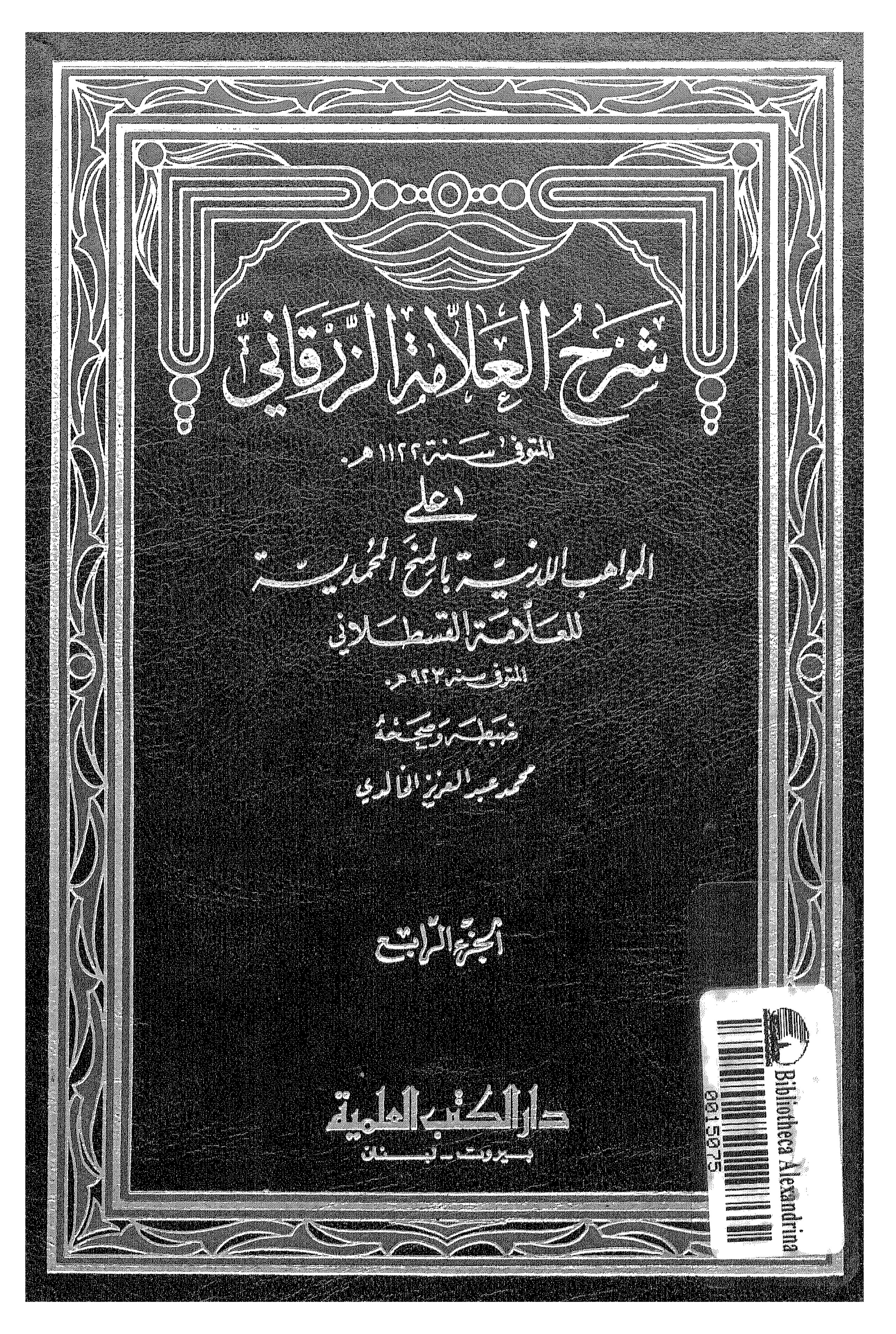

شرح العلامة الزرقاني
المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.
على
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية
للعلامة القسطلاني
المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.
ضبطه وصححه
محمد عبد العزيز الخالدي
الجزء الرابع
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0015075




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للعلامة القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ.

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon



[حرق ذي الكفـين]

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين، صنم من خشب، كان لعمـر بن حـمـمة في شوال ـ لما أراد عليه الصلاة والسلام السير إلى الطائف ـ ليهدمه ويوافيه بالطائف.

فخرج سريعًا فهدمه وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه يقول:
يا ذا الكفين.........................

حرق ذي الكفـين

(**ثم سرية الطفـيل**)، بضم الطاء المهملة، وفتح الفاء، وسكون التحتية، (**ابن عمرو**) بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس، (**الدوسي**) وقيل: هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مُلك بن عمرو بن فهم المذكور، وقيل: هو الطفيل بن عمرو بن حممة.

قال وبن سعد وابن حبان: اسلم بمكة، ورجع إلى بلاده ثم وافاه ﷺ في عمرة القضية، وشهد فتح مكة، وقال ابن أبي حاتم: قدم عليه مع أبي هريرة بخيبر، لقبه ذو النور، براء في آخره، لأنه لما وفد ودعا ﷺ لقومه، فقال له: ابعثني إليهم، واجعل لي آية، فقال: «اللهم نور له»، فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا مثله، فتحول إلى طرف سوطه، فكان يضيء له في الليلة المظلمة.

ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة فيها أنه: دعا قومه إلى الإسلام، فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، وأجابه أبو هريرة وحده.

قال الحافظ: وهذا يدل على قدم إسلامه، وجزم ابن أبي حاتم، بأنه قدم مع أبي هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية، وقال ابن سعد وابن الكلبي: استشهد باليمامة، وقال ابن حبان: باليرموك، وقيل: بأجنادين في خلافة أبي بكر، ذكره ابن عقبة عن الزهري وأبو الأسود، عن عروة (**إلى ذي الكفين**) بلفظ تثنية كف، (**صنم من خشب كان لعمر بن حممة**) بضم المهملة وفتح الميمين، كان حاكمًا على دوس ثلثمائة سنة، فيما ذكر ابن الكلبي (**في شوال لما**) حين (**أراد عليه الصلاة والسلام السير إلى الطائف ليهدمه**) وعند ابن إسحٰق أنه قال: يا رسول الله إبعثني إلى ذي الكفين حتى أحرقه، وعند ابن سعد وأمره أن يستمد قومه، (**ويوافيه بالطائف، فخرج سريعًا، فهدمه، وجعل يحش**) بفتح الياء، وضم المهملة، وشد المعجمة (**النار في وجهه**) أي يلقيها عليه، (**ويحرقه**) أي يوصل النار إلى بقيته، (**ويقول: يا ذا الكفين**).

قال السهيلي: بالتشديد، فخفف للضرورة، وقيل هو مخفف، فإن صح فهو محذوف

لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوت النار في فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا، فوافوا النبي ﷺ بعد مقدمه بأربعة أيام. وعند مغلطاي: وقدم معه أربعة مسلمون.

[غزوة الطائف]

ثم غزوة الطائف، وهي بلد كبير، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة، من جهة المشرق، كثيرة الأعناب والفواكه. ....

اللام، كأنه تثنية كفء، من كفأت الإناء أو كف بمعنى كفء، ثم سهلت الهمزة، وألقيت حركتها على الفاء، كما يقال: الخب والخبء انتهى.

(**لست من عبادكا**) بألف الاطلاق فيه، وفيما بعده (**ميلادنا**) زمان ولادتنا أيها النوع الإنساني (**أقدم من ميلادكا**) زمان ولادتك، فكيف تصلح لعبادتنا إياك مع أن وجودك بفعلنا (**إني حشوت النار في فؤادكا**) جوفك تشبيهًا له بقلب الحيوان، وإن كان جمادا لا قلب له لكونه مصورًا، (**وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعًا**،) وكان الطفيل مطاعًا في قومه، شريفًا شاعرًا لبيبًا، كما عند ابن إسحٰق، (**فوافوا النبي ﷺ بعد مقدمة**) الطائف (**بأربعة أيام**).

هكذا ذكر ابن سعد (**وعند مغلطاي، وقدم معه أربعة مسلمون**)، فهذا تباين زائد إلا أن يقال: أن الباقي أسلموا بعد القدوم، وذكر ابن سعد أنه قدم بدبابة ومنجنيق، وقال: يا معشر الأزد من يحمل رايتكم، فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية، النعمان بن الرازية اللهبي، قال: أصبتم دبابة بمهملة مفتوحة، فموحدة مشددة، فألف، فموحدة، فتاء تأنيث، آلة يدخل فيها الرجال، فيدبون فيها النقب الأسوار الرازية، براء، فألف، فزاي مكسورة، فتحتية، وتأتي قصة دوس في الوفود، والله تعالى أعلم.

غزوة الطائف

(**ثم غزوة الطائف، وهي**) كذا في النسخ بالتأنيث، والذي في الفتح، وهو (**بلد كبير على ثلاث مراحل، أو إثنتين من مكة من جهة المشرق**،) متعلق بكل من ثلاث، أو اثنتين ولك الجمع بأن الثلاث من عمران مكة والإثنتين من آخر ما ينتهي إليها من توابعها المنسوبة إليها، وكأنه تقريب على كلا القولين، (**كثيرة الأعناب**) جمع عنب واحدة عنبة، (**والفواكه**،) وهي ما يتفكه، أي يتنعم بأكله رطبًا كان، أو يابسًا، كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان، فهو عطف عام

وقيل: إن أصلها أن جبريل ـ عليه السلام ـ اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم، فسار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف، فسمي الموضع. وكانت أولا بنواحي صنعاء. ....

على خاص، غير أن الذي في الفتح، وتبعه الشامي كثير الأعناب والنخيل.

قال في القاموس: سمي بذلك لأنه طاف على الماء في الطوفان، أو لأن جبريل طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام، فنقلها اللّه إلى الحجاز بدعوة إبراهيم، أو لأن رجلاً من الصدف أصاب دمًا بحضرموت، ففر إلى وج، وحالف مسعود بن معتب، وكان له مال عظيم، فقال: هل لكم أن أبني لكم طوفًا عليكم يكون لكم ردأ من العرب، فقالوا: نعم، فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى.

فهذه أربعة أقوال في سبب التسمية، **(وقيل)** خامس هو: **(أن أصلها،)** أي تسمية البلدة بذلك **(أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت،)** أي البستان الذي كان بصوران على فرسخ من صنعاء، كما في الروض وفي الأنوار أنها دون صنعاء بفرسخين **(لأصحاب الصريم)** البستان المقطوع ثمره سماه صريمًا، لأنه لما حل به البلاء صار لا ثمر له، والإضافة لأدنى ملابسة لشبه جنتهم به، فجعلوا أصحابه تجوزًا، وإلا فهم ليسوا أصحابًا له، بل هو مشبه به، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿إنا بلوناهم، كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾. [القلم: ١٧] قال البيضاوي: البستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، فعيل بمعنى مفعول، أو كالليل باحتراقها وإسودادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم، لأن كلاً منهما ينصرف عن صاحبه أو كالرماد إنتهى.

وفي النهر قال ابن عباس: كالرماد الأسود والصريم الرماد الأسود بلغة خزيمة انتهى. **(فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها حيث الطائف،)** أي في المكان الذي فيه هذا البلد، لا يقال على أنها احترقت وصدر به ابن عطية، واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل، لأنه يحتمل أنه لما أراد اقتلاعها، وطاف بها، عادت كما كانت أو أعظم، أو أنه لما اقتلعها حرق موضعها، وقد يدل له تسفير الصريم بالرماد الأسود، والعلم عند اللّه، **(فسمي الموضع)** الذي هو البلد الكبير، وما تبعه من القرى، وبهذا وافق قول القاموس الطائف بلاد ثقيف في واد أول قراها لقيم وآخرها الوهط، **(وكانت أولاً)** قبل النقل **(بنواحي صنعاء)** على فراسخ منها بصوران، ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف دون ما حولها، وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير، ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره، كما في الروض، فلا يعترض بأن القاموس لم يذكره، وذكر أبو عبيدة البكري: أن أصل أعنابها أن قيس بن منبه، وهو ثقيف أصاب دمًا في قومه إياد

واسم الأرض: وج، بتشديد الجيم المضمومة.

سار إليها النبي ﷺ في شوال سنة ثمان، حين خرج من حنين.

وحبس الغنائم بالجعرانة.

وقدم خالد بن الوليد على مقدمته، وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم ....

ففر إلى الحجاز، فمر بيهودية، فآوته، وأقام عندها زمانًا، ثم انتقل، فأعطته قضبًا من الحبلة وأمرته بغرسها، فأتى بلاد عدوان، وهم سكان الطائف حينئذ، فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب، وهي ترعى غنمًا، فأراد سباءها، وأخذ الغنم، فقالت: ألا أدلك على خير من ذلك، أقصد سيدي وجاوره، فإنه أكرم الناس، فأتاه، فزوجه ابنته زينب، فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التي كانت بينها، أقام ثقيف، فتناسل أهل الطائف منه، وسمي قيسًا لقساوة قلبه حين قتل أخاه، أو ابن عمه، وسمي ثقيفًا لقولهم فيه: ما أثقفه حين ثقف عامرًا حتى آمنه وزوجه بنته، **(وإسم الأرض وج بتشديد الجيم)** قبلها واو مفتوحة، سميت برجل، وهو ابن عبد الحي من العمالقة، وهو أول من نزلها، قاله في فتح اللباب، كجميع ما ذكره المصنف، من أوله، وفي الروض قيل: وج هو الطائف، وقيل: اسم لواد بها، ويشهد له قول أمية بن الأشكر حيث قال:

إذا يبكي الحمام ببطن وج على بيضاته بكيا كلانا

وقول الآخر:

أتهدي لي الوعيد ببطن وج كأني لا أراك ولا تراني

ويقال: بتخفيف الجيم والصواب تشديدها، ويقال: وج وأج بالهمزة بدل الواو، قاله يعقوب في كتاب الأبدال إنتهى.

(سار إليها النبي ﷺ في شوال سنة ثمان،) قاله موسى بن عقبة، وجمهور أهل المغازي، وقيل: بل وصل إليها في أول ذي القعدة، كما في الفتح **(حين خرج من حنين، وحبس الغنائم بالجعرانة،)** بكسر الجيم، وسكون العين المهملة، وقد تكسر، وتشديد الراء، قاله ابن إسحٰق: وجعل ﷺ على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري، وقال البلاذري: بديل بن ورقاء الخزاعي.

وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب: جعل عليها أبا سفيٰن بن حرب وفيه نظر، فإنه شهد الطائف، كما يأتي فإن صح، فكأنه جعله عليها أولاً، ثم بدا له فجعل غيره وسار هو معه.

(وقدم خالد بن الوليد على مقدمته) في ألف من أصحابه، وقيل مائة من بني سليم، فإن صح، فباقي الألف من غيرهم، **(وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف،**

ورموه بالطائف، وأغلقوه عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة. وتهيؤا للقتال.

وسار ﷺ فمر في طريقة بقبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف ـ فيما يقال ـ فاستخرج منه غصنا من ذهب.

ورموه) بشد الميم، **(وأغلقوه عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة، وتهيئوا للقتال،)** فأعدوا سككًا من حديد، وجمعوا حجارة كبيرة، وأدخلوا معهم عقيلاً وغيرهم من العرب، وأمروا سرحهم أن يرتع في موضع يأمنون فيه، وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال، فدنا خالد، فدار بالصحن، ونظر إلى نواحيه، ثم وقف في ناحية، فنادى بأعلى صوته: ينزل إلي أحدكم أكلمه، وهو آمن حتى يرجع أو اجعلوا لي مثل ذلك، وأدخل عليكم أعلمكم، فقالوا: لا ينزل إليك رجل منا ولا تصل إلينا يا خالد، إن صاحبكم لم يلق قومًا يحسنون قتاله غيرنا.

قال خالد فاسمعوا من قولي: نزل ﷺ بأهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر، وبعث رجلاً واحدًا إلى فدك، فنزلوا على حكمه، وأنا أحذركم مثل يوم قريظة حصرهم أيامًا، ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد واحد، وسبى الذرية، ثم فتح مكة، وأوطا هوازن في جمعها وإنما أنتم في حصن في ناحية من الأرض لو تركلكم لقتلكم من حولكم ممن أسلم، قالوا: لا نفارق ديننا فرجع خالد إلى المقدمة، كذا ذكر الواقدي ومن تبعه **(وسار ﷺ فمر في طريقه بقبر أبي رغال،)** بكسر الراء وغين معجمة، ولام **(وهو أبو ثقيف فيما يقال)** في تمريضه شيء، فقد ثبت مرفوعًا.

أخرج ابن إسحٰق وأبو داود البيهقي، عن ابن عمر: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه «وآية ذلك أن دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه» فابتدره الناس، فاستخرجوا منه الغصن، وأخطأ من قال: أن أبا رغال هذا هو دليل أبرهة حين مر على الطائف إلى مكة، فإن بين مولده ﷺ وبين هلاك ثمود ألوفًا من السنين، وإنما دليل أبرهة شاركه في الاسم، **(فاستخرج منه غصنًا،)** بضم المعجمة، وأحد الأغصان، وهي أطراف الشجر، والمراد به هنا قضيب **(من ذهب)** كان يتوكأ عليه، وكان نحو نيف وعشرين رطلاً فيما قيل، ونسب الاستخراج إليه لأنه الذي نبه عليه، وخيرهم في إخراجه لا أنه أخرجه بنفسه ولا بأمره، ومر في طريقه بحصن لملك النصري قائد هوازن، وكان يليه بكسر اللام، وخفة التحتية على أميال من الطائف، فأمر بهدمه،

ونزل قريبا من الحصن وعسكر هناك. فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا، كأنه رجل جراد، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلاً منهم: عبد الله بن أبي أمية. ....

فهدم، ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبًا من مال رجل من ثقيف قد تمنع، فأرسل إليه إما أن تخرج، وإما أن يحرق عليك حائطك، فأبى أن يخرج، فأمر بإحراقه ذكره ابن إسحٰق.

قال: (و) سار بعد ذلك حتى (**نزل قريبًا من الحصن**،) ولا مثل له في حصون العرب، (**وعسكر هناك**،) وأشرفت ثقيف، وأقاموا رماتهم، وهم مائة، (**فرموا المسلمين بالنبل رميًا شديدًا، كأنه رجل**) بكسر الراء وسكون الجيم (**جراد**،) يعني أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر، والإضافة بيانية، أي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه، فأضيف إذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة.

وذكر أهل المغازي أنهم رموا بالنبل والمقاليع من بعده من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر، وقال عمرو بن أمية الثقفي وأسلم بعد ذلك، ولم يكن عند العرب أدهى منه. لا يخرج إلى محمد أحد إذا دعا أحد من أصحابه إلى البراز، ودعوه يقيم ما أقام، فنادى خالد من يبارز مرتين، فلم يجب، ونادى عبد ياليل لا ينزل إليك أحد، ولكنا نقيم في حصننا، خبأنا فيه ما يصلحنا لسنين، فإن أقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا إليك جميعًا بأسيافنا حتى نموت من آخرنا، فقاتلهم ﷺ بالرمي عليهم، وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن، ولم يخرج إليه أحد، وكثرت الجراحات (**حتى أصيب قوم من المسلمين بجراحة، وقتل منهم إثنا عشر رجلاً منهم**،) كما قال ابن إسحٰق، والبخاري وغيرهما (**عبد اللّٰه بن أبي أمية**) المخزومي أخو أم سلمة لأبيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة. وحكمة النص عليه بيان ما أراد اللّٰه به من الخير بحيث صحب، وصار في زمرة الشهداء بعدما كان منه ما كان من شدة الأذى للمصطفى ﷺ والمسلمين، فسبقت له السعادة، وتمت له السيادة، وسعيد بن سعيد بن العاصي الأموي، وعرفطة بضم المهملة، وسكون الراء، وضم الفاء، وطاء مهملة، ابن حباب بضم المهملة، وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام.

وقال ابن إسحٰق بن جناب بجيم ونون الأزدي، وعبد اللّٰه بن عامر بن ربيعة حليف بني مخزوم، والسائب وعبد اللّٰه ابنا الحٰرث بن قيس السهمي، وجليحة بضم الجيم، وفتح اللام، وسكون التحتية، وحاء مهملة ابن عبد اللّٰه، ومن الأنصار ثابت بن الجزع، بفتح الجيم، والمعجمة، وبالمهملة، وإسمه ثعلبة السلمي والحٰرث بن سهل، والمنذر بن عبد اللّٰه، ورقيم بن ثابت.

ورمي عبدا لله بن أبي بكر الصديق يومئذٍ بجرح فاندمل ثم نقص بعد ذلك فمات منه في خلافة أبيه.

وارتفع ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله.

فحاصرهم ثمانية عشر يومًا، ....

ذكره ابن إسحٰق هنا، وتبعه اليعمري مع من ذكره في شهداء حنين تبعًا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء، أنهم إذا مشوا في محل على قول، وفي محل على آخر لا يعد تناقضًا، وقول الشامي تبع هناك ابن إسحٰق، وهنا ابن سعد سبق قلم، فإن ابن إسحٰق إنما ذكر رقيمًا هنا، لا هناك. ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم ابن الأسود جمح به فرسه إلى حصن الطائف فقتله. ذكره ابن سعد وأما ابن إسحٰق فعده في شهداء حنين وعبد اللّٰه بن أبي بكر عده ابن إسحٰق وأتباعه في الاثني عشر، لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والملكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الأسلوب، فلم يقل ومنهم بل أخبر بما جرى له فقال: **(ورمى عبد اللّٰه بن أبي بكر الصديق يومئذ)** بسهم **(فجرح فاندمل)** جرحه **(ثم نقض بعض ذلك فمات منه في خلافة أبيه)** رضي الله عنهم أجمعين، فهؤلاء ثلاثة عشر لكن في واحد خلاف فابن إسحٰق يعد رقيمًا هنا، ويسقط يزيد وابن سعد بعده ويسقط رقيمًا، واتفقا على عد ابن الصديق.

(وارتفع ﷺ) بعد قتل هؤلاء **(إلى موضع مسجد الطائف اليوم)** الذي بناه عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن لملك مسجدا لما أسلمت ثقيف، وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يومًا من الدهر إلاّ سمع لها نقيض أكثر من عشر مرات، وكانوا يرون أن ذلك تسبيح ذكره ابن إسحٰق، وغيره نقيض بنون، وقاف وتحتية، ومعجمة صوت، **(وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب)** اللتان خرج بهما من المدينة لما سار للفتح، **(فضرب لهما قبتين)** خيمتين، ونص عليهما هنا لئلا يتوهم أنه تركهما بمكة حين فتحت، **(وكان يصلي بين القبتين حصار،)** أي مدة حصار **(الطائف كله،)** فبنت ثقيف لما أسلمت ذلك المسجد في موضع مصلاه، كما عند ابن إسحٰق، **(فحاصرهم ثمانية عشر يومًا، ويقال لخمسة عشر يومًا)** حكاهما ابن سعد. وقال ابن إسحٰق في رواية زياد: بضعًا وعشرين ليلة، وقال في رواية يونس: حدثني عبد اللّٰه بن أبي بكر وعبد اللّٰه بن المكرم عمن أدركوا من العلماء أنه حاصرهم ثلاثين ليلة أو قريبًا من ذلك قال ابن هشام: ويقال سبع عشرة ليلة، وقيل عشرين يومًا، وقيل بضع عشرة ليلة.

قال ابن حزم: وهو الصحيح بلا شك، وروى أحمد ومسلم في حديث أنس: أنهم

ويقال: خمسة عشر يومًا. ونصب عليهم المنجنيق وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام، وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها. فقطع المسلمون قطعا ذريعا، ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم، فقال عليه الصلاة والسلام

حاصروا الطائف أربعين ليلة، ورواه ابن مسعود عن مكحول: أنه ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يومًا، قال ابن كثير: وهذا غريب انتهى.

(**ونصب عليهم المنجنيق**) بفتح الميم، وتكسر مؤنث عند الأكثر، ويذكر معرب، والميم أصلية عند سيبويه، والنون زائدة، ولذا سقطت في الجمع قال كراع: كل كلمة فيها جيم، وقاف، أو جيم وقاف، أو جيم وكاف مثل كيلجة فهي أعجمية.

ذكره في الروض (**وهو**) كما ذكره ابن هشام عمن يثق به (**أول منجنيق رمي به في الإسلام**)، وأما أول منجنيق رمي به فإبراهيم الخليل عمله إبليس لما أرادوا رميه ﷺ على نبينا وعليه.

وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بضم الجيم، وفتح المعجمة مصغرًا ابن لملك المعروف بالأبرش أول من رمى به، وهو من ملوك الطوائف، (**وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين**)، ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله أن يزيد لم يستشهد بحنين.

وقال الواقدي: قالوا شاور ﷺ أصحابه، فقال له سلمان: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فإنا كنا بأرضنا ننصب المنجنيقات على الحصون، وتنصب علينا فنصيب من عدونا، ويصيب منا، وإن لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة، أي الإقامة، فأمره ﷺ فعمل منجنيقًا بيده، فنصبه على حصنهم، (**فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال**) هم الإثنا عشر السابقة.

ذكر ابن إسحٰق والواقدي: أن المسلمين دخلوا تحت دبابة، وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس، ثم زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار، فأحرقن الدبابة، فخرج المسلمون من تحتها، وقد أصيب منهم من أصيب، (**فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم**) ونخيلهم (**وتحريقها**).

قال عروة: أمر كل مسلم أن يقطع خمس نخلات، وخمس حبلات، (**فقطع المسلمون قطعًا ذريعًا**) بمعجمة، أي سريعًا، (**ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم**)، فقالوا: لم تقطع أموالنا، إما أن تأخذها إن ظفرتم علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم، (**فقال عليه الصلاة والسلام:**

إني أدعها لله وللرحم.

ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام: أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر.

قال الدمياطي: فخرج منهم بضعة عشر رجلاً فيهم أبو بكرة، وعند مغلطاي: ثلاثة وعشرون عبدا.

وفي البخاري ....

«**إني أدعها**) أتركها (**لله وللرحم**») التي بيني وبينهم، لأن أمه آمنة، أمها برة بنت عبد العزى بن قصي، وأم برة هذه أم حبيب بنت أسعد، وأمها برة بنت عوف، وأمها قلابة بنت الحٰرث وأم قلابة بنت الحٰرث، وأم قلابة هند، بنت يربوع من ثقيف، كما قاله ابن قتيبة، (**ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام**).

قال في النور: لا أعرف اسمه، (**أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر**).

رواه ابن إسحٰق في رواية يونس من مرسل شيخه عبد اللّٰه ابن المكرم الثقفي، والواقدي عن شيوخه (**قال الدمياطي: فخرج منهم بضعة عشر رجلاً**)، كما رواه ابن إسحٰق عن شيخه المذكور الواقدي عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع، فسماه عليه السلام لما أسلم المنبعث عبد عثمٰن بن عامر والأزرق عبد كلدة بفتح فسكون.

وورد أنه كان عبد اللّٰه بن ربيعة ويحنس، بضم التحتية، وفتح المهملة، والنون المشددة، وسين مهملة النبال عبد يسار بن مٰلك وأسلم سيده بعد فرد ﷺ إليه ولاءه وإبراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين، والراء بينهما، ويسار عبد عثمٰن بن عبد اللّٰه، ونافع أبو السائب عبد غيلان ابن سلمة، فلما أسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام إليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمٰن بن عبد اللّٰه والأزرق أبو عتبة وأبو بكرة عبد الحٰرث بن كلدة بفتحتين.

قال في الفتح: ويقال كان معهم زياد ابن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصغره (**فيهم أبو بكرة**) نفيع بضم النون، وفتح الفاء، وسكون التحتية ابن الحٰرث، ويقال مسروح، وبه جزم ابن سعد، وأخرج أبو أحمد والحاكم عنه أنه قال: أنا مولى رسول اللّٰه ﷺ فإن أبى الناس إلا أن يسموني فأنا نفيع بن مسروح، وقيل اسمه هو مسروح، وبه جزم ابن إسحٰق. كان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وأنجب أولادًا لهم شهرة، تدلى من حصن الطائف ببكرة، فكنى لذلك أبا بكرة، أخرجه الطبراني من حديث بإسناد لا بأس به، (**وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدًا**) كما هو نص حديث الصحيح الذي بعده قال الحافظ: بعد عد هؤلاء ولم أعرف أسماء الباقين.

(**وفي البخاري**) من طريق شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمٰن سمعت سعدًا، وهو أول من

عن أبي عثمٰن النهدي قال: سمعت سعدا وأبا بكرة عن النبي ﷺ... قال عاصم: قلت لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال أجل... أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأما الآخر فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف الحديث.

وأعتق ﷺ من نزل منهم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين

رمى بسهم في سبيل اللّه، وأبا بكرة، وكان تسوّر حصن الطائف في أناس، فجاء إلى النبي ﷺ قالا: سمعنا النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم فالجنة عليه حرام».

وقال هشام: أخبرنا معمر عن عاصم عن أبي العالية، أو **(عن أبي عثمٰن)** وعبد الرحمٰن بن مل **(النهدي)** هكذا فيه بالشك، لكن عن أبي عثمٰن وحده عن أبي بكرة وحده، كما أفاده في الفتح فتسمح المصنف في عزوه للبخاري **(قال: سمعت سعدا)** وهو ابن أبي وقاص أحد العشرة، **(وأبا بكرة)** يرويان **(عن النبي ﷺ)** الحديث المذكور، من ادعى إلى غير أبيه الخ **(قال عاصم)** بن سليمٰن الأحول أبو عبد الرحمٰن البصري الثقة مات سنة أربعين ومائة.

وروى له الجميع **(قلت:)** لأبي عثمٰن، أو لأبي العالية **(لقد شهد عندك)** بكاف الخطاب، كما في رواية البخاري لأبي عثمٰن أو لأبي العالية، ونسخة عندي تصحيف **(رجلان حسبك بهما قال: أجل)** بالجيم واللام.

(أما أحدهما فأول من رمى) بفتح الراء والميم، **(بسهم في سبيل اللّه)** حين كان في سرية عبيدة المطلبي، إلى رابغ، كما مر في أوائل المغازي.

(وأما الآخر، فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف،) بنصب ثالث.

قال الحافظ: ولم يقع لي هذا التعليق موصولاً إلى هشام وهو ابن يوسف الصنعاني وغرض البخاري منه ما فيه بيان عدد من أبهم في الرواية الأولى التي قال فيها في أناس، وقوله: تسور، أي صعد إلى أعلاه، وهذا لا يخالف قوله: تدلى لانه تسور من أسفله إلى أعلاه، ثم تدلى منه، وفيه رد على من زعم أنه لم ينزل من سور الطائف غير أبي بكرة، وممن قاله موسى بن عقبة، وتبعه الحاكم، وجمع بعضهم بأن أبا بكرة نزل وحده أوّلاً، ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى.

(الحديث) كذا في النسخ وهو وهم، فإن آخر هذا الحديث في البخاري ليس بعده شيء، **(وأعتق ﷺ من نزل منهم،)** كما رواه ابن أبي شيبة، وأحمد عن ابن عباس قال: أعتق ﷺ يوم الطائف كل من خرج إليه من رقيق المشركين، **(ودفع كل رجل منهم إلى رجل من**

يمونه، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة.

ولم يؤذن له ﷺ في فتح الطائف. وأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل، فضج الناس من ذلك، فقالوا: نرحل ولم يفتح علينا الطائف؟ فقال عليه الصلاة والسلام: فاغدوا على القتال، ....

المسلمين يمونه،) فكان أبو بكرة إلى عمرو بن سعيد والأزرق إلى خالد بن سعيد، وورد أن إلى أبان بن سعيد والنبال إلى عثمٰن بن عفان، ويسار إلى سعد بن عبادة وإبراهيم إلى أسيد بن حضير، وأمرهم ﷺ أن يقرؤهم القرآن، ويعلموهم السنن، كذا عند الواقدي، ولم يعين البقية لمن، **(فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة،)** ولما أسلمت ثقيف، تكلمت أشرافهم في أولٰئك العبيد أن يردوهم إلى الرق منهم الحٰرث بن كلدة، فقال ﷺ لأولٰئك: «عتقاء اللّٰه لا سبيل إليهم».

رواه ابن إسحٰق والواقدي وزاد، لكنه رد ولاء بعضهم إلى ساداتهم، قال ابن إسحٰق: وبلغني أنه ﷺ قال لأبي بكر الصديق: «إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زبدًا، فنقرها ديك فهراق ما فيها، فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد، فقال ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك»، **(ولم يؤذن له ﷺ في فتح الطائف)** ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلاً، لأنه لما خرج إليهم بعد موت أبي طالب دعاهم إلى اللّٰه، وأن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه، فردوا عليه ردًا عنيفًا، وكذبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه، فرجع مهمومًا فلم يفق إلا عند قرن الثعالب، فناداه ملك الجبال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت، فقال: «بل استأني لعل اللّٰه أن يخرج من أصلابهم من يعبد اللّٰه»، فناسب قوله، بل استأني أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم، وأن يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام المقبل، كما سيأتي في الوفود قاله الشامي، **(وأمر عمر بن الخطاب، فأذن في الناس بالرحيل).**

روى الوقدي عن أبي هريرة: لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار النبي ﷺ نوفل بن معٰوية الديلمي، فقال: «يا نوفل ما ترى في المقام عليهم»، قال: يا رسول اللّٰه ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك.

قال ابن إسحٰق: ثم أن خولة بنت حكيم السلمية قالت: يا رسول اللّٰه أعطني إن فتح اللّٰه عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان، أو حلى القارعة بنت عقيل، وكانتا من أحلى نساء ثقيف، فقال ﷺ: «وإن كان يؤذن لنا في ثقيف يا خولة»، فذكرته لعمر، فقال: يا رسول اللّٰه ما حديث حدثتنيه خولة زعمت أنك قلته، قال: «قلته»، قال: أو ما أذنت فيهم، فقال: «لا» قال: أفلا أؤذن الناس بالرحيل، فقال: «بلى»، فأذن عمر بالرحيل، **(فضج الناس من ذلك، فقالوا: نرحل، ولم يفتح علينا الطائف، فقال عليه الصلاة والسلام: «فاغدوا على القتال»)**، أي سيروا أول النهار

فغدوا فأصاب المسلمين جراحات، فقال ﷺ: إنا قافلون إن شاء الله تعالى فسروا بذلك وأذعنوا، وجعلوا يرحلون، ورسول الله ﷺ يضحك.

قال النووي: قصد ﷺ الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره، وشدة الكفار الذين هم فيه، وتقويهم بحصنهم، مع أنه ﷺ أوّلاً علم، أو رجا أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة. فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد أقام، وجد في القتال فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة، ووافقوا على الرحيل، فضحك ﷺ تعجبا من تغير رأيهم.

وفقئت عين أبي سفيٰن صخر بن حرب يومئذٍ، ....

لأجله، **(فغدوا فأصاب المسلمين جراحات)** ولم يفتح لهم.

وروى الترمذي وحسنه عن جابر قال: قالوا يا رسول اللّه أخرقتنا نبال ثقيف، فادع اللّه عليهم، فقال: «اللهم اهد ثقيف وائت بهم»، **(فقال ﷺ: «إنا قافلون)** راجعون إلى المدينة **(إن شاء اللّه تعالى»، فسروا بذلك وأذعنوا، وجعلوا يرحلون ورسول اللّه ﷺ يضحك)** تعجبًا من تغير رأيهم.

قال عروة: وأمر ﷺ الناس أن لا يسرحوا ظهورهم، فلما أصبحوا ارتحل هو وأصحابه، ودعا حين ركب قافلاً، فقال: «اللهم إهدهم وإكفنا مؤنتهم».

رواه البيهقي وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد، وقد رواه الشيخان عن ابن عمرا وعمرو لما حاصر ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئًا قال: «إنا قافلون إن شاء اللّه تعالى»، فثقل عليهم وقالوا: نذهب ولا نفتحه، فقال: «اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح، فقال: «إنا قافلون غدًا إن شاء اللّه تعالى، فأعجبهم فضحك، وفي لفظ فتبسم ﷺ **(قال النووي: قصد ﷺ الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويهم بحصنهم)**، مع أن عدم فتحه لا يضر، **(مع أنه ﷺ أولاً علم)** بالوحي، **(أو رجا)** ورجاؤه محقق الوقوع، كما قال العلماء **(أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة، فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد، أقام وجد في القتال، فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم، ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة)**.

وفي نسخة الشقة **(الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك ﷺ تعجبًا من تغير رأيهم، وفقئت عين أبي سفيٰن صخر بن حرب)** بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، **(يومئذ)** روى

فذكر ابن سعد أن النبي ﷺ قال له وهي في يده: أيما أحب إليك عين في الجنة أو أدعوا الله أن يردها عليك قال: بل عين في الجنة ورمى بها.

وشهد اليرموك فقاتل وفقئت عينه الأخرى يومئذ. ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب.

وقال ﷺ لأصحابه: قولوا: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

الزبير بن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفي، قال: رميت أبا سفيٰن يوم الطائف، فأصيبت عينه، (**فذكر ابن سعد أن النبي ﷺ قال له وهي في يده:**) وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور، فأتى النبي ﷺ، فقال: هذه عيني أصيبت في سبيل الله، فقال: (**«أيما أحب إليك عين في الجنة،**) أي عين ماء لا الباصرة؛ لأنه لا يختص بها في الجنة، (**أو أدعو الله أن يردها عليك»، قال: بل عين في الجنة ورمى بها،**) وفي هذا قوة إيمانه وثبات يقينه بعدما كان من المؤلفة.

روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال: لطم أبو جهل فاطمة، فشكت إلى أبيها ﷺ، فقال لها: «ائت أبا سفيٰن»، فأتته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل، وقال: إلطميه كما لطمك، ففعلت، فجاءت إلى النبي ﷺ، فأخبرته، فرفع يديه وقال: «اللهم لا تنسها لأبي سفيٰن».

قال ابن عباس: ما شككت أن إسلامه إلا لدعوة النبي ﷺ.

ذكره السيوطي في تحفة الأدب، (**وشهد اليرموك**) عند مقاتلة الروم في آخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول: الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك، (**فقاتل**) الروم، وكان أمير الجيش خالد بن الوليد، (**وفقئت عينه الأخرى يومئذ، ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب**).

وروى يعقوب بن سفيٰن وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه، فقال: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلاَّ وصوت علي يقول: يا نصر الله أقرب، فنظرت، فإذا هو أبو سفيٰن تحت راية ابنه يزيد.

وروى البغوي بإسناد صحيح عن أنس أن أبا سفيٰن دخل على عثمٰن بعدما عمي وغلامه يقوده، (و) ذكر الواقدي وابن سعد أنه (**قال ﷺ لأصحابه:**) حين أرادوا أن يرتحلوا (**«قولوا لا إله إلا الله، وحده صدق وعده،**) الذي وعد به من إظهار دينه، (**ونصر عبده**) محمدًا ﷺ، (**وهزم الأحزاب**) الذين تحزبوا في غزوة الخندق، فاللام عهدية، أو المراد كل من تحزب من الكفار لحربه، فتكون جنسية (**وحده»**) فهزيمتهم والنصر عليهم إنما هو مضاف إليه وهو خير الناصرين،

فلما ارتحلوا قال: قولوا: آيبون، تائبون عابدون، لربنا حامدون.

فانظر كيف كان ﷺ إذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج إليه من آلات الجهاد والسفر، ثم إذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى من ذلك ويرد الأمر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «وهزم الأحزاب وحده» فنفى ﷺ ما تقدم ذكره، وهذا هو معنى الحقيقة، لأن الإنسان وفعله خلق لربه عز وجل، فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر، وأعان وأجرى الأمور على يد من شاء، ومن

(**فلما ارتحلوا قال: قولوا آيبون**) بمد الهمزة، أي نحن راجعون إلى الله، نحن (**تائبون**) إليه تعالى، إشارة إلى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين، نحن (**عابدون**) الذي استحقت ذاته العبادة (**لربنا**،) نحن (**حامدون**) على ما أولانا من الفتح المبين، والنصر المتين، والجار والمجرور متعلق بالأربعة على طريق التنازع، (**فانظر**) تأمل بعين البصيرة، وأجل فكرك (**كيف كان ﷺ إذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر، ثم إذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى**) يتباعد (**من ذلك ويرد**،) يفوض (**الأمر كله لمولاه عز وجل لا لغيره**،) ويبين لصحبه أن النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد (**بقوله**،) كما في البخاري وغيره: إذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثًا لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، («**آيبون تائبون عابدون**،) زاد البخاري ساجدون، (**لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**»).

وكلام المصنف هذا وارد في ارتحاله عن الطائف، بل وعن غيرها، فإنه أخبر عن حالتيه في كل غزواته أنه في الخروج يعتد، وفي الرجوع يرد الأمر لله، كما هو ظاهر جداً في ارتحاله إلى الطائف، كما ظن، فاعترض بأنه قاصد غزوهم، فلا يحسن قوله، ثم إذا رجع وتعسف الجواب، بأنه سماه رجوعًا لفراغه من حنين وارتحاله، إلى الطائف بعد نصره، فعده رجوعًا وإن اشتغل بغيره فإن هذا الشيء أمر عجاب ولا وجه له، (**وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام «وهزم الأحزاب وحده»، فنفى ﷺ ما تقدم ذكره**) في قوله بجمع أصحابه إلى آخره، ونسب كل ذلك لله عز وجل، (**وهذا**) أي نفي الأمور عن غيره، ونسبتها إليه (**هو معنى الحقيقة**،) أي ما يكون الشيء عليه في نفس الأمر، وقال أرباب السلوك الحقيقة، العلوم المدركة بتصفية الباطن: (**لأن الإنسان وفعله خلق لربّه عزّ وجلّ**) ﴿والله خلقكم وما تعملون وما رميت إذ رميت. ولكن الله رمى﴾، (**فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر، وأعان وأجرى الأمور على يد من شاء ومن**

اختار من خلقه، فكل منه، ولو شاء أن يبيد أهل الكفر من غير قتال لفعل، قال تعالى: **﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾** فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين، قال تعالى: **﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾** [محمد/٣١].

فعلى المكلف الامتثال في الحالتين، أي: امتثال تعاطي الأسباب، والرجوع إلى المولى والسكون إليه بساحة كرمه، كما كان ﷺ يأتي الأسباب أولا تأدبا مع الربوبية وتشريعا لأمته، ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام.

قاله ابن الحاج في المدخل: ....

إختار من خلقه، فكل منه وإليه، ولو شاء الله أن يبيد)، بضم الياء يهلك، (**أهل الكفر من غير قتال لفعل**)، كما (**قال تعالى: ﴿ذلك** خبر مبتدأ، أي الأمر فيهم، أو افعلوا بهم ذلك، (**ولو يشاء الله لانتصر**)، إنتقم (**منهم**) باستئصال بغير قتال، (**ولكن**) أمركم به **ليبلو بعضكم ببعض﴾**)، فيصير من قتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى النار، (**فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين، ويجزل**) بضم الياء، يوسع (**الثواب للشاكرين**) وإعتبر في الصابرين أصل الثواب، وفي الشاكرين اجزاء له، كأنه لحظ قوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧]، وفي حق الضابرين من محبته لهم ونصرهم، كما قال تعالى: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال البيضاوي: بالنصر وإجابة الدعوة، والله يحب الصابرين، فينصرهم ويعظهم قدرهم (**قال تعالى: ﴿ولنبلونكم﴾**) [محمد: ٣١]، نختبرنكم بالجهاد وغيره **﴿حتى نعلم﴾**) علم ظهور (**المجاهدين منكم والصابرين﴾ [محمد: ٣١]**) الآية في الجهاد وغيره، (**ونبلو**) نظهر (**أخباركم**) من طاعتكم، وعصيانكم في الجهاد وغيره، (**فعلى المكلف الامتثال في**) تحصيل (**الحالتين**،) كما يعلم من قوله، (**أي امتثال تعاطي الأسباب والرجوع إلى المولى، والسكون إليه بساحة كرمه، كما كان ﷺ يأتي الأسباب أولاً تأدبًا مع الربوبية**) بامتثال أمرها ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، (**وتشريعًا لأمته**)، وإن علم أن النصر إنما هو من عند الله، (**ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي إدخرها له عليه الصلاة والسلام، قاله**) محمد بن محمد أبو عبد الله (**ابن الحاج**)، العبدري الفارسي، الفقيه الورع، الزاهد، صحب جماعة من أرباب القلوب، وتخلق بأخلاقهم، مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (**في**) كتاب (**المدخل**) إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على

ولما قيل له: يا رسول الله، ادع على ثقيف. قال: اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين.

[نبذة من قسم الغنائم وعتب الأنصار]

وكان ﷺ قد أمر أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله على رسوله يوم حنين، فجمع ذلك كله إلى الجعرانة، ....

كثير من البدع المحدثة والفوائد المنتحلة، كتاب حفل، جمع فيه علمًا غزيرًا يتعين الوقوف عليه، (**ولما قيل له: يا رسول الله إدع على ثقيف قال: «اللهم إهد ثقيفًا وائت بهم مسلمين».**) ذكره ابن سعد ومر أنه قاله: لما قالوا له: أحرقتنا نبال ثقيف، وتحرفت إئت من الإتيان بلفظ إهد بهم على من قال لعله قاله في وقت آخر، والذي قاله في الشامية كغيرها إئت، وهو الذي في الترمذي، وتقدم أنه دعا حين ركب: «اللهم إهدهم واكفنا مؤنتهم»، وقد استجاب له ربه، فأتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع، كما يأتي في الوفود إن شاء الله تعالى.

نبذة من قسم الغنائم وعتب الأنصار

(**وكان ﷺ قد أمر**) وهو بحنين (**أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله على رسوله**) قال الحافظ: أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم (**يوم حنين**) وأصل الفيء الرد والرجوع، ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئاً، لأنه رجع من جانب إلى جانب، فكأن أموال الكفار سميت فيئًا، لأنها كانت في الأصل للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طار عليه، فإذا غلب الكفار على شيءٍ من مال فهو بطريق التعدي، فإذا غنمه المسلمون منهم، فكأنه رجع إليهم بعدما كان لهم انتهى، (**فجمع ذلك كله**) وأحضر (**إلى الجعرانة**) ونادى مناديه: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل.

وروى أحمد، وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن إسحٰق عن ابن عمر: أخذ ﷺ يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم، فجعلها بين أصبعه، ثم قال: «يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلاّ الخمس، والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول، فإن الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة»، فجاء أنصاري بكبة خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله أخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لي دبر، فقال ﷺ: «أما حقي منها».

وفي رواية: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك»، فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر فيها ذلك، فلا حاجة لي بها، فرمى بها من يده، وروى عبد الرزاق، عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين، وسيفه ملطخ دمًا، فقال:

فكان بها إلى أن انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف.

وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، الغنم أكثر من أربعين ألف شاة،وأربعة آلاف أوقية فضة.

واستأنى ﷺ -أي انتظر وتربص- بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة. ثم بدأ يقسم الأموال، فقسمها.

دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها، فسمع المنادى يقول: من أخذ شيئًا فليرده حتى الخياط والمخيط، فرجع عقيل، فأخذها، فألقاها في الغنائم، **(فكان بها إلى أن انصرف)** بها **(عليه الصلاة والسلام من الطائف،)** وعليها مسعود بن عمر والغفاري عند ابن إسحٰق، أو بديل بن ورقاء الخزاعي عند البلاذري، كما مر.

وروى الطبراني عن بديل: أمر ﷺ أن تحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم، فحبست **(وكان)** كما قال ابن سعد وتبعه اليعمري، **(السبي ستة آلاف رأس)** من النساء والأطفال.

روى عبد الرزاق عن ابن المسيب: سبى ﷺ يومئذٍ ستة آلاف بين امرأة وغلام **(والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، الغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة،)** وإطلاق السبي على الإبل والغنم والفضة تغليب، ولم يذكر عدة البقر والحمير مع أنهما كانت معهم أيضًا، كما ذكره ابن إسحٰق وغيره أن دريد بن الصمة قال لملك بن عوف: ما لي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، ونعار الشاء وخوار البقر، إما لقلتهما بالنسبة لما ذكر، أو لأنه لم يتحرر عدتهما لابن سعد، **(واستأنى)** بفوقية مفتوحة فهمزة، ساكنة **(ﷺ، أي انتظر،)** أي أخر قسم الغنيمة، **(وتربص بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة)** ليلة، كما في الصحيح، **(ثم بدأ يقسم الأموال، فقسمها)** فقدمت عليه هوازن مسلمين، فسألوه أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم، فقال ﷺ: «معي من ترون، وقد استأنينا بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون، وقد قسمت السبي، فاختاروا إما السبي وإما المال»، فاختاروا السبي، فكلم ﷺ في رد سبيهم عليهم، فردوه كلهم إلا عيينة بن حسن، فإنه أبى أن يرد عجوزًا كبيرة.

قال: هذه أم الحي لعلهم أن يغلوا فداءها، ثم ردها بست قلائص، فيما ذكره ابن إسحٰق.

وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن الإمام الشافعي: أنه ردها بلا شيء، فاللّٰه أعلم، أي ذلك كان، وذكر الواقدي وابن سعد: انه ﷺ كسا كل واحد من السبي قبطية، وقال ابن عقبة: كساهم ثياب المعقد، بضم الميم، وفتح العين، وشد القاف ضرب من برود هجر، وتأتي إن

وفي البخاري: وطفق ﷺ يعطي رجالا المائة من الإبل. ....

شاء اللّٰه تعالى قصتهم في الوفود.

قال ابن القيم ما ملخصه: لما منع اللّٰه تعالى الجيش غنائم مكة، وكانوا كثيرًا، وفيهم حاجة حرك اللّٰه تعالى قلوب هوازن لحربهم، وقذف في قلب قائدهم لملك بن عوف إخراج أموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلاً وكرامة وضيافة لحزب اللّٰه وجنده، وتمم تقديره بأن أطعمهم في الظفر وألاح لهم مبادىء النصر ليقضي اللّٰه أمرًا كان مفعولاً، ولو لم يقذف اللّٰه ذلك في قلبه لكان الرأي ما أشار به دريد، فخالفه فكان سببًا لتصييرهم غنيمة للمسلمين، فلما أنزل اللّٰه نصره على رسوله وأوليائه ردت الغنائم لأهلها، وجرت فيها سهام اللّٰه ورسوله، وقيل: لا حاجة لنا في دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم، فأوحى اللّٰه إلى قلوبهم التوبة، فجاءوا مسلمين، فقيل: من شكر إسلامكم، أي يرد عليكم سبيكم، ﴿وأن يعلم اللّٰه في قولبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم﴾ [الأنفال/٧٠].

(وفي البخاري) ومسلم عن أنس قال ناس من الأنصار: حين أفاء اللّٰه على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، **(وطفق ﷺ يعطي رجالاً)** نحو العشرين ستعلمهم **(المائة من الإبل،)** زاد في رواية ولم يعط الأنصار شيئا، وفي أخرى قسم في الناس على المؤلفة قلوبهم. قال الحافظ: والمراد بهم ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلامًا ضعيفًا ليتمكن الإسلام في قلوبهم، وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى.

وقد سردهم ابن الجوزي في التلقيح، وابن طاهر في مبهماته، والحافظ في الفتح، والبرهان في النور وهو أحسنهم سياقًا، وأكثرهم عددًا، فزادوا على الخمسين، وعند كل ما ليس عند الآخر وهم أبي بضم الهمزة، وشد التحتية، وهو الأخنس بن شريق أحيحة بمهملتين مصغرًا ابن أمية أسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية الثقفي أعطاه مائة، الأقرع بن حابس التميمي أعطاه مائة، جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمي أورده في التلقيح الحرث بن الحرث أعطاه مائة، الحرث بن هشام أعطاه مائة، حاطب بن عبد العزي حرملة بن هوزة حكيم بن خرام أعطاه مائة، ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها، ثم وعظه فأخذ المائة الأولى فقط، حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى أعطاه مائة، خالد بن أسيد بفتح فكسر خالد بن هوزة العامري خلف بن هشام، قاله الصغاني، قال في النور. ولا أعرفه في الصحابة، ولم يذكره في التجريد قلت: ولا في الإصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت، وكأنه وهم، لأنه استشهد إما بحنين أو الطائف وكلاهما قبل القسم، زهير بن أسيد زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزي.

....

قال الشامي: ولم أجده في نسختين قلت: سقط من النسختين معًا، والحافظ ثقة لا يجازف في النقل السائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ سعيد بن يربوع أعطاه خمسين، سفيٰن بن عبد الأسد المخزومي سهيل بن عمرو أعطاه مائة، أخوه سهل شيبة بن عثمٰن صخر بن حرب أبو سفيٰن أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة صفوان بن أمية أعطاه مائة، وفي البخاري ومسلم عنه: ما زال ﷺ يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي حتى ما خلق اللّٰه تعالى شيئًا أحب إلي منه، وفي مسلم أعطاه مائة من النعم ثم مائة.

قال الواقدي يقال: إن صفوان طاف معه ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوءًا إبلاً وغنمًا فأعجبه وجعل ينظر إليه فقال ﷺ: «أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب»، قال: نعم، قال: «هو لك بما فيه» فقال صفوان: أشهد أنك رسول اللّٰه ﷺ ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا نبي طليق بن سفيٰن العباس بن مرداس أعطاه دون مائة، فقال:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا ... فلم أعط شيئًا ولم أمنع
وما كنت دون امرىء منهم ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له المائة.

رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمٰن بن وهب المخزومي أعطاه خمسين، عدي بن قيس السهمي أعطاه خمسين، عكرمة بن عامر العبدري عكرمة بن أبي جهل، قاله ابن التيم علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الأهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة، فمهملة، فكافين وزن جعفر، وهو أبو السنابل جمع سنبلة.

عمرو بن مرداس أخو عباس عمير بالتصغير ابن ودقة، بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب أعطاه خمسين، العلاء بن جارية، بجيم وتحتية الثقفي أعطاه خمسين عند الواقدي، وقال ابن إسحٰق: مائة عيينة بن حصن الفزاري، مائة قيس بن عدي السهمي، مائة ذكره ابن إسحٰق والواقدي وقال بعضهم: صوابه عدي بن قيس، وقال الحافظ: لا أدري أهما واحد أم اثنان.

قال الشامي: والظاهر اثنان لإتفاق ابن إسحٰق والواقدي على ذلك.

قيس بن مخرمة كعب بن الأخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه، وقال: لا أعرفه أنا، ولا ذكرته في كتاب التجريد قلت، ولا الإصابة لبيد بن ربيعة العامري لملك بن عوف النصري رئيس هوازن أعطاه مائة، مخرمة بن نوفل الزهري أعطاه خمسين، مطيع بن الأسود القرشي مغوية بن

فقال ناس من الأنصار يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟!

أبي سفيٰن أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة، أبو سفيٰن بن الحٰرث الهاشمي النضير، بمعجمة مصغرًا ابن الحٰرث أعطاه مائة، نوفل بن معٰوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين، هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن أبي سفيٰن الأموي أعطاه مائة بعير وأربعين أوقية، أبو الجهم بن حذيفة بن غنم العدوي فهؤلاء سبع وخمسون نفسًا.

قال الحافظ: وفي عد العلاء بن جارية وملك بن عوف نظر، وقد قيل أنهما أتيا طائعين من الطائف إلى الجعرانة، (**فقال ناس من الأنصار: يغفر اللّٰه لرسوله ﷺ**،) قالوه توطئة وتمهيدًا لما بعده من العتاب، كقوله عفا اللّٰه عنك لم أذنت لهم، وفي رواية واللّٰه إن هذا لهو العجب (**يعطي قريشًا، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم**،) حال مقررة لجهة الأشكال، أي ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا مشاه غير واحد، قال البدر العيني: ويجوز أنه على الأصل والمعنى أن سيوفنا من كثرة ما أصابها من دمائهم تقطر انتهى.

وفي رواية وغنائمها ترد علينا واللّٰه إن هذا لهو العجب إذا كانت شديدة، فنحن ندعى وتعطي الغنيمة لغيرنا، ووددنا أن نعلم ممن كان هذا، فإن كان من اللّٰه صبرنا، وإن كان من رأيه ﷺ استعتبناه.

وفي حديث أبي سعيد عند أحمد بن إسحٰق، فقال رجل من الأنصار: لقد كنت أحدثكم أنه لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم غيركم، فردوا عليه ردًا عنيفًا، وقال حسان يعاتبه في ذلك:

زاد الهموم فماء العين منحدر ... سحا إذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء إذ شماء بهكنة ... هيفاء لاذن فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها ... نزرًا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن ... للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي ما برحت ... تأت قدام هم آووا وهم نصروا
سماهم اللّٰه أنصارًا لنصرتهم ... دين الهدى وجحيم الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل اللّٰه واعترضوا ... للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القناوزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد ... ولا نضيع ما توحي به السور

قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ثم قال لهم: أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ....

ولا تهر جنات الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سعر
كما وردنا ببدر دون ما طلبوا أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف من أحد إذ حزبت بطرًا احزابها مضر
فما ونينا وما خبنا وما خبروا منا عثارًا وكل الناس قد عثروا

أورده ابن إسحٰق وغيره، **(قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم)**.

روى الإمام أحمد وابن إسحٰق عن أبي سعيد الخدري: أن الذي حدثه سعد بن عبادة، ولفظه لما أعطى ﷺ من تلك العطايا في قريش، وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت المقالة، فدخل عليه سعد بن عبادة، فذكر له ذلك، فقال: «فأين أنت من ذلك يا سعد»، قال: ما أنا إلاَّ من قومي، قال الحافظ: وهذا يعكر عليه رواية الصحيح، ففيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئًا فإن سعدًا من رؤسائهم بلا ريب، إلاَّ أن يحمل على الأغلب الأكثر، وإن المخاطب سعد، ولم يرد إدخال نفسه في النفي، أو أنه لم يقل ذلك في اللفظ، وإن رضي بالقول المذكور، فقال: ما أنا إلا من قومي وهذا أوجه.

وفي مغازي التيمي أن سبب حزنهم؛ أنهم خافوا أن يكون ﷺ يريد الإقامة بمكة، وما في الصحيح أصح على أنه لا يمنع الجمع وهو أولى، واختلف في أن العطاء من الغنيمة وهو المعتمد، وظاهر الروايات الماضية، وهو المخصوص بهذه الواقعة، وقد ذكر السبب في رواية البخاري حيث قال: إن قريشًا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أخبرهم، وأتألفهم أو من الخمس، ورجحه القرطبي في المفهم، واختاره أبو عبيدة، وجزم به الواقدي، لكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف، وقيل إنما تصرف في الغنيمة لأن الأنصار كانوا انهزموا، فلم يراجعوا حتى هزم الكفار، فرد الله أمر الغنيمة لنبيه، وهذا معنى القول الأول أنه خاص بهذه الوقعة، انتهى ملخصًا **(فأرسل إلى الأنصار)** سعد بن عبادة، ففي حديث أبي سعيد عند ابن إسحٰق وأحمد قال ﷺ: «فاجمع لي قومك»، فخرج **(فجمعهم في قبة)** خيمة **(من آدم)**، بفتح الهمزة المقصورة، والدال جلد مدبوغ، قال في رواية البخاري: ولم يدع معهم، غيرهم، فلما اجتمعوا قام ﷺ، فقال: «ما حديث بلغني عنكم»، فقال فقهاء الأنصار، أما فقهاؤنا، فلم يقولوا شيئًا، وأما ناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسوله، يغطي قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي ﷺ: «فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم»، **(ثم قال لهم:)** تلو هذا **(«أما)** بخفة الميم **(ترضون أن يذهب الناس بالأموال،)** وفي رواية ألا ترضون أن

وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟! فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا: يا رسول الله قد رضينا.

يذهب الناس بالشاة والبعير، **(وتذهبون بالنبي إلى رحالكم)** بالمهملة، أي بيوتكم، وفي رواية أو لا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم إلى بلدانهم، وترجعون برسول اللّه إلى بيوتكم، **(فواللّه لما)** بفتح لام التأكيد، أي للذي **(تنقلبون)** ترجعون **(به خير مما ينقلبون به»)**، فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية، ومن ثم **(قالوا: يا رسول اللّه قد رضينا)**.

وذكر الواقدي أنه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس، وهي يومئذٍ أفضل ما فتح اللّه عليه من الأرض، فأبوا وقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح، فقال لهم ﷺ: «ستجدون إثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا اللّه ورسوله فإني على الحوض».

وفي حديث أنس عند الشيخين: أنه ﷺ خطبهم، فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً، فهداكم اللّه بي وكنتم متفرقين فألفكم اللّه بي، وكنتم عالة فأغناكم اللّه بي»، كلما قال شيئًا قالوا: اللّه ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن يجيبوا رسول اللّه ﷺ لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا».

وفي حديث أبي سعيد عند ابن إسحٰق وأحمد من طريقه أما واللّه لو شئتم لقلتم، فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلاً فواسيناك.

وأخرجه أحمد من وجه آخر عن أنس بلفظ آخر، فلا تقولون جئتنا خائفًا فآمناك، وطريدًا فآويناك، ومخذولاً فنصرناك، قالوا: بل المن علينا للّه ورسوله، وإنما قال ذلك ﷺ تواضعًا منه وإنصافًا، وإلا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم، فلولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق، وفي هذا إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة، وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه، وإيضاح وجه شبهته ليرجع إلى الحق وحسن أدب الأنصار، ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم، والمعاتبة واستعطاف المعاتب وإغنائه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه، والاعتذار بالاعتراف.

قال ابن القيم ما حاصله: اقتضت حكمة اللّه أن الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه، لما بقي فيه من طبع البشر من حب المال، فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها، لأنه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه

وعن جبير بن مطعم قال: بينما أنا مع النبي ﷺ ومعه الناس مقفله من حنين، علقت برسول الله ﷺ الأعراب حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه،

على المؤلفة، لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم، فيكون سببًا لإسلامهم، ولتقوية قلب من دخل فيه قبل، فتبعهم من دونهم في الدخول، فكان فيه مصلحة عظيمة، ولذا لم يقسم من أموال مكة عند فتحها شيء مع احتياج الجيوش إلى المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى، ووكل أولٰئك إلى قوّة إيمانهم، كما قال ﷺ لمن قال له: أعطيت عيينة والأقرع، وتركت جعيل بن سراقة، فقال: «أما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع، ولكني أتألفهما ليسلما، ووكلت جعيل بن سراقة لإسلامه».

أخرجه ابن إسحٰق رواية يونس، وقد روي البخاري عن سعد مرفوعًا: إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه اللّٰه في النار على وجهه، وروي أيضًا عن عمرو بن ثعلب مرفوعًا: إني لأعطي أقوامًا أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل أقوامًا إلى ما جعل اللّٰه في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن ثعلب، قال عمرو: فما أحب أن لي بها حمر النعم، **(و)** في البخاري، أيضًا في الجهاد وفرض الخمس **(عن جبير بن مطعم)** بن عدي القرشي النوفلي: **(بينما)** بالميم **(أنا مع النبي ﷺ ومعه)** أي والحال أن معه **(الناس مقفله)**.

قال الحافظ: بفتح الميم، وسكون القاف، وفتح الفاء واللام: يعني زمان رجوعه **(من حنين،)** وتبعه المصنف، فالهاء للضمير في مقفله عائد على المصطفى، لا تاء تأنيث، كما ظنه من ضبطه، بضم الميم، وسكون القاف، وكسر الفاء؛ لأنه خلاف الرواية.

وفي رواية الخمس بدل مقفله مقفلاً، بالنصب على الحال، **(علقت،)** بفتح العين، وكسر الخفيفة، بعدها قاف لزمت **(برسول اللّٰه ﷺ الأعراب)** رواية أبي ذر ولغيره، فعلق الناس ولأبي ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الأعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنيمة، وعند ابن إسحٰق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون: يا رسول اللّٰه اقسم علينا فيأنا **(حتى اضطروه،)** ألجأوه **(إلى سمرة)**.

قال الحافظ، بفتح المهملة، وضم الميم: شجرة طويلة متفرقة الرأس، قليلة الظل، صغيرة الورق والشوك، صلبة الخشب، قاله ابن التين، وقال الداودي: هي العضاه، وقال الخطابي: ورق السمرة أثبت، وظلها أكنف، ويقال: هي شجر الطلح، **(فخطفت)** بكسر الطاء الشجرة **(رداءه)**، أي علق شوكها به فجبذه، فهو مجاز، أو المراد خطفته الأعراب.

قاله المصنف: وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمرو بن شيبة حتى عدلوا ناحية عن

فوقف ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا. ورواه مسلم.

الطريق، فمر بسمرات، فانتهشن ظهره، وانتزعن رداءه، (**فوقف** ﷺ، **وقال: «أعطوني**) بهمزة قطع (**ردائي**،) أي خلصوه من السمرة، وناولوه لي.

وفي حديث ابن عمر عند ابن إسحٰق: «يا أيها الناس ردوا علي ردائي» (**فلو كان لي عدد هذه العضاه**،) بكسر المهملة، وفتح المعجمة الخفيفة آخره هاء وصلاً، ووقفًا قال القزاز: شجر الشوك كالطلح، والعوسج والسدر، قيل واحده عضة بفتحتين، والأصل عضهة فحذفت الهاء، وقيل: واحده عضاهة، وفي حديث ابن عمر: فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة (**نعمًا**،) بفتح النون والعين نصب على التمييز، والخبر لي أو على الخبر، والإسم عدد ولأبي ذر نعم بالرفع اسم كان، ونصب عدد خبر مقدم (**لقسمته بينكم**).

زاد أبو ذر في نسخة عليكم، (**ثم لا تجدوني**) بنون واحدة، ولأبي ذر بنونين (**بخيلاً، ولا كذوبًا ولا جبانًا**»)، أي إذا جربتموني لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن، فالمراد نفي الوصف من أصله، لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة، لأن كذوبًا من صيغ المبالغة، وجبانًا صفة مشبهة، وبخيلاً يحتمل الأمرين.

قال ابن المنير: وفي جمعه ﷺ بين هذه الصفات لطيفة، لأنها متلازمة، وكذا أضدادها الصدق والكرم والشجاعة، وأصل المعنى هنا الشجاعة، فإن الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه، فبالضرورة لا يبخل، وإذا سهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف في الوعد، لأن الخلف إنما ينشأ من البخل. وقوله: «لو كان لي مثل هذه العضاة» تنبيه بطريق الأولى لأنه إذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى، واستعمال ثم هنا بعدما تقدم ذكره ليس مخالفًا لمقتضاها وإن كان الكرم يتقدم العطاء، لكن علم الناس بكرم الكريم، إنما يكون بعد العطاء، وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم بالكرم عن العطاء، وإنما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف؛ كأنه قال: وأعلى من العطاء بما لا يتعارف أن يكون العطاء عن كرم، فقد يكون عطاءً بلا كرم، كعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى.

(**ورواه مسلم**) أيضًا وعبد الرزاق، ويقع في نسخ رواه بلا واو، وهي خطأ لإيهامها انفراده به عن البخاري، مع أنه رواه في محلين كما علمت، وفيه ذم الخصال المذكورة، وأن الإمام لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها، وفيه ما كان فيه ﷺ من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب، وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف، ظن أهل الجهل به خلاف ذلك، ولا يكون من الفخر المذموم ورضا السائل للحق بالوعد إذا

وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن عباس أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال.

قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف، والمعروف عند أهل السير أن النبي ﷺ انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس، لخمس ليال خلون من ذي القعدة، فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا، فأحرم بعمرة ودخل مكة.

وفي تاريخ الأزرقي عند مجاهد أنه ﷺ أحرم من وراء الوادي، حيث الحجارة المنصوبة.

تحقق من الواعد التنجيز، وأن الإمام مخير في قسم الغنيمة إن شاء بعد فراغ الحرب، وإن شاء قبل ذلك.

(**وذكر محمد بن سعد**) بن منيع، الثقة الحافظ، المشهور بأنه (**كاتب الواقدي**) محمد بن عمر بن واقد، المدني الحافظ، المتروك مع سعة علمه، (**عن ابن عباس أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف، نزل الجعرانة، فقسم بها الغنائم**).

قال أهل المغازي: أمر ﷺ زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم، ثم فضها على الناس، فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الإبل وأربعين شاة، فإن كان فارسًا أخذ اثني عشر من الإبل ومائة وعشرين شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له، قالوا: ولما جمعت الغنائم بين يديه ﷺ جاءه أبو سفيان بن حرب قال: يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالاً، فتبسم ﷺ، (**ثم اعتمر منها،**) أي الجعرانة، (**وذلك لليلتين بقيتا من شوّال، قال ابن سيد الناس، وهذا ضعيف، والمعروف عند أهل السير أن النبي ﷺ انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة، فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلاً، وأحرم بعمرة ودخل مكة،**) فطاف وسعى، وحلق ورجع إلى الجعرانة من ليلته، فكأنه كان بائتابها، (**وفي تاريخ**) مكة للإمام (**الأزرقي**) نسبة إلى جده الأزرق، إذ هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عتبة بن الأزرق بن عمرو الغساني، وجده الأدنى أحمد من شيوخ البخاري.

(**عن مجاهد**) مرسلاً (**أنه ﷺ أحرم من وراء الوادي حيث**) ظرف مكان (**الحجارة المنصوبة**.

وعند الواقدي: من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة. وكان صلاته عليه الصلاة والسلام إذ كان بالجعرانة به.

والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد، كما قاله الفاكهي. وقال الباجي: ثمانية عشر ميلا، وسمي بامرأة تلقب بالجعرانة، كما ذكره السهيلي.

قالوا: وقدم ﷺ المدينة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما.

[بعث قيس إلى صداء]

وبعث ﷺ قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن ....

(**وعند الواقدي من المسجد الأقصى**) إلا بعد (**الذي تحت الوادي العدوة القصوى من الجعرانة، وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام إذ كان بالجعرانة به**) بذلك المسجد.

(**والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي**).

قال عياض: وهي بين مكة والطائف وإلى مكة أقرب، (**وقال الباجي: ثمانية عشر ميلاً**)، ووقع في الصحيح أنها بين مكة والمدينة.

قال الداودي وغيره وهو وهم: إنما هي بين مكة والطائف، وكذا جزم به السيوري، (**وسمي** الموضع (**بامرأة تلقب بالجعرانة**) واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثًا (**كما ذكره السهيلي**) في الروض، (**قالوا: وقدم ﷺ المدينة**) بعدما استخلف على مكة عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل، زاد الواقدي والحاكم وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرءان والفقه في الدين.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه لما استعمل ﷺ عتابًا على مكة رزقه كل يوم درهمًا، فقام فخطب، فقال: أيها الناس أجاع اللّه كبد من جاع على درهم، فقد رزقني ﷺ درهمًا كل يوم، فليست لي حاجة إلى أحد، (**وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يومًا**) فقدم المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة وقال ابن هشام: لست بقين منها، فيما زعمه أبو عمرو المدني ومر عن الفتح أن مدة الغيبة أكثر من ثمانين يومًا واللّه أعلم.

بعث قيس إلى صداء

(**وبعث ﷺ قيس بن سعد بن عبادة**)، الخزرجي الصحابي، ابن الصحابي، الجواد ابن الجواد (**إلى ناحية اليمن**)، لأنه كما قال ابن سعد: لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثًا إلى اليمن، فبعث المهاجرين أبي أمية إلى صنعاء، وزياد بن لبيد إلى حضرموت، وهيأ بعثًا استعمل

في أربعمائة فارس، وأمره أن يقاتل قبيلة صداء، حين مروره عليهم في الطريق.

فقدم زياد بن الحرث الصدائي، فسأل عن ذلك البعث فأخبر، فقال: يا رسول الله أنا وافدهم، فاردد الجيش، وأنا لك بقومي، فردهم النبي ﷺ من قناة.

وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يومًا فأسلموا. وتأتي قصة وفدهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني إن شاء الله تعالى.

[البعث إلى بني تميم]

وبعث عيينة بن حصن ....

عليهم قيسًا، وعقد له لواء أبيض، ودفع إليه راية سوداء، وعسكر بناحية قناة (**في أربعمائة فارس**) من المسلمين، (**وأمره أن يقاتل قبيلة صداء**) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين، والمد قال البخاري وغيره: حي من اليمن قيل أنه صداء بن حرب بن علة (**حين مروره عليهم**) وسياق المصنف يوهم أن صداء غير مقصود بالبعث، وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم.

وقد ذكر الواقدي وغيره أنه بعثه إلى ناحية من اليمن فيها صداء، فهذا صريح أنهم المقصودون بالبعث، وأجاب شيخنا: بأن اليمن لما كان متسعًا ولم يعلم المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل، بقوله (**في الطريق**) أي في أي محل وجدتموهم فقاتلوهم، (**فقدم زياد بن الحرث**) ويقال ابن حارثة، قال البخاري والحرث أصح (**الصدائي**) قال ابن يونس: صحابي معروف نزل مصر، (**فسأل عن ذلك البعث، فأخبر، فقال: يا رسول الله أنا وافدهم**) يعني قومه وفي رواية جئتك وافدًا على من ورائي، (**فأردد الجيش، وأنا**) أتكفل (**لك بقومي**) أي بمجيئهم مسلمين.

وفي رواية وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم، فقال لي: «اذهب فردهم»، فقلت: إن راحلتي قد كلت فبعث رجلاً (**فردهم النبي ﷺ من قناة**) بفتح القاف والنون واد بالمدينة.

قال الواقدي: ورجع الصدائي إلى قومه، (**وقدم الصدائيون**) أي وفدهم وهم، خمسة عشر رجلاً، كما يأتي في الوفود (**بعد خمسة عشر يومًا فأسلموا**) فقال ﷺ: «إنك مطاع في قومك يا أخا صداء»، فقال: بل الله هداهم، ورجعوا إلى قومهم، ففشا فيهم الإسلام، ثم وافاه زياد في حجة الوداع بمائة منهم، كما ذكره الواقدي عن بعض بني المصطلق، (**وتأتي قصة وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني إن شاء الله تعالى**).

البعث إلى بني تميم

(**وبعث عيينة بن حصن**) بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوير، بالجيم مصغرًا بن لوذان بن

الفزاري إلى بني تميم بالسقيا وهي أرض بني تميم - في المحرم سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري.

فكان يسير الليل ويكمن النهار، فهجم عليهم في صحراء، فدخلوا ....

ثعلبة بن عدي بن فزارة (**الفزاري**) يقال: كان اسمه حذيفة، فلقب عيينة، لشجة أصابته، فجحظت عيناه، أسلم قبل الفتح وشهدها وحنينًا والطائف، وارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء الأعراب، وقع للشافعي في الأم في كتاب الركاز، أن عمر قتله على الردة.

قال في الإصابة ولم أر من ذكر ذلك غيره، فإن كان محفوظًا فلا يذكر في الصحابة، لكن يحتمل أنه أمر بقتله، فبادر إلى الإسلام، فترك فعاش إلى خلافة عثمٰن، وقد ذكر ابن عبد البر أنه دخل على عثمٰن، فأغلظ له، فقال عثمٰن: لو كان عمر ما أقدمت عليه انتهى، وقال فيها أيضًا في ترجمة طليحة بن خويلد: وقع في الأم أن عمر قتل طليحة وعيينة، وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني، فاستغربه جدًا، ولعله قبل بالباء الموحدة، أي قبل منهما الإسلام انتهى.

(**إلى بني تميم**) وفي البخاري عن ابن إسحٰق إلى بني العنبر من بني تميم، قال ابن هشام: والعنبر هو عمرو بن تميم (**بالسقيا**) بضم السين المهملة وإسكان القاف، فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع، بينهما مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلاً، (**وهي أرض بني تميم**) فيه تسمح، فالذي في العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم، فلعله أطلق عليها أرضهم لقربها منها.

ذكر الواقدي: أن سبب البعث إليهم أنهم غاروا على ناس من خزاعة لما بعث ﷺ إليهم بشر بن أبي سفيٰن العدوي الكلبي يأخذ منهم الصدقات، ونهاه عن كرائم أموالهم، فجمعوا له ما طلبه، فاستكثره بنو تميم، وقالوا: ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل، فشهروا السيوف، فقال الخزاعيون: نحن مسلمون وهذا أمر ديننا، فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبدًا، فهرب الرسول ورجع فأخبره ﷺ الخبر، فوثب خزاعة على التميميين، فأخرجوهم وقالوا: لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد ﷺ حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا، فخرجوا راجعين إلى بلادهم، فقال ﷺ: «من لهؤلاء القوم، فانتدب أول الناس عيينة»، قال ابن سعد: كان ذلك (**في المحرم سنة تسع**) بعثه (**في خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجري، ولا أنصاري**) من مزيد حذقه ﷺ خافهم عليهم، فلم يبعث منهم أحدًا، (**فكان يسير الليل، ويكمن النهار، فهجم عليهم في صحراء**) حال كونهم (**فدخلوا**) بالقاف،

وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولّوْا فأخذ عيينة منهم أحد عشر رجلاً، ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا.

فقدم منهم عشرة من رؤسائهم، منهم: عطارد والزبرقان، ....

وفتح الحاء وشد اللام، كما ضبطه الشامي بالقلم من الحلول، أي نزلوا بها وإن قريء بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح، أي دخلوا محل دوابهم (**وسرحوا مواشيهم، فلما رأوا الجمع ولوا، فأخذ عيينة**) وفي نسخة فأخذوا أي عيينة ومن معه (**منهم أحد عشر رجلاً**).

قال البرهان: لا أعرفهم (**ووجدوا في المحلة**) بفتح الميم، المهملة واللام المشددة مكان نزولهم (**إحدى عشرة امرأة.**) كما قال الواقدي وابن سعد وتبعهما مغلطاي وغيره. وفي العيون إحدى وعشرين امرأة، قال البرهان: لا أعرفهن، (**وثلاثين صبيًا**) لا أعرف أسماءهم انتهى.

زاد في العيون، فجلبهم إلى المدينة، فأمر بهم ﷺ، فحبسوا في دار رملة بنت الحٰرث، (**فقدم**) في شأن الأسرى (**منهم عشرة من رؤسائهم**) ليسوا جملة القادمين، كما يوهمه المصنف، فقد قال ابن إسحٰق: لما قدم سبيهم عليه ﷺ، ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع، وسبرة بن عمرو، والقعقاع بن معبد، ووردان بن محرز، ولملك بن عمرو، وفراس بن حابس، وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله (**منهم عطارد**) بن حاجب بن زرارة التميمي استعمله ﷺ على صدقات بني تميم.

روى الطبراني عنه: أنه أهدى إليه ﷺ ثوب ديباج، كساه لأبيه كسرى، فدخل أصحابه، فقالوا: ما نزل عليك من السماء، فقال: وما تعجبون من ذا المناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا.

قال في الإصابة، وارتد عطارد بعده ﷺ مع من ارتد من تميم ومع سجاح، ثم أسلم، وهو القائل فيها:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فلعنة اللّٰه رب الناس كلهم ... على سجاح ومن بالكفر أغوانا

(**والزبرقان،**) بكسر الزاي، وسكون الموحدة، وراء مكسورة ابن بدر التميمي السعدي.

قال في الإصابة: كان اسمه الحصين، ولقب الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر انتهى. قال الشاعر:

تضيء به المنابر حين يرقى ... عليها مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره: إنما قيل له ذلك لتصغيره عمامته، يقال: زبرقت الثوب إذا صغرته.

وقيس بن عاصم، والأقرع بن حابس، ....

قال في الروض: وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب، ويضمخ بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم. قال الشاعر:

وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

قال: وله أسماء الزبرقان، والمعمر والحصين، وكني ثلاثة أبو العباس، وأبو سدرة وأبو عياش! انتهى. أسلم وصحب.

قال ابن عبد البر: ولاه ﷺ صدقات قومه، فأداها إلى أبي بكر، فأقره، ثم إلى عمر وعمي، وعاش إلى خلافة معٰوية.

وقيل بعدها وأنه وفد على عبد الملك، وقاد إليه خمسة وعشرين فرسًا، ونسب كل فرس إلى آبائه وأمهاته، وحلف على كل فرس يمينًا غير التي حلف بها على غيرها، فقال عبد الملك: عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي بمعرفته أنساب الخيل.

(وقيس بن عاصم) بن سنان بن منقر التميمي المنقري، بكسر الميم وسكون النون، وفتح القاف نسبة إلى جده المذكور، كان عاقلاً حليمًا يقتدى به، حرم الخمر في الجاهلية.

روى ابن سعد بسند حسن عنه: أتيت النبي ﷺ، فلما دنوت منه قال: هذا سيد أهل الوبر قال عمر للأحنف: ممن تعلمت الحلم، قال: من قيس بن عاصم رأيته أتى برجل مكتوف وآخر مقتول، فقيل: هذا ابن أخيك قتل ابنك، فالتفت إلى ابن أخيه، فقال: يا ابن أخي بئس ما فعلت، أثمت بربك، وقطعت رحمك، ورميت نفسك بسهمك، ثم قال لابن له آخر: قم يا بني فوار أخاك، وحل كتاف ابن عمك، وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها، فإنها غريبة.

قال ابن حبان: كان له ثلاثة وثلاثون ولدًا، ونزل البصرة، وبها مات، ورثاه عبدة بن الطيب بقوله:

عليك سلام اللّه قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(والأقرع بن حابس) التميمي، المجاشعي الدارمي، قال ابن إسحٰق: وفد وشهد الفتح وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة، وقد حسن إسلامه حضر اليمامة، وغيرها وحرب أهل العراق، وفتح الأنبار مع خالد.

قال ابن دريد: اسمه فراس، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام، استشهد بخراسان في زمن عثمٰن.

قال الحافظ: وقرأت بخط الرضى الشاطبي؛ أنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه واللّه أعلم.

فجاؤوا إلى باب النبي ﷺ فنادوا: يا محمد اخرج إلينا، فخرج ﷺ وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه، فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر. ثم جلس في صحن المسجد.

فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب فأمر ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم.

وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيًا قبل إسلامه انتهى، ولا يشكل عليه حضوره في وفد تميم؛ بأنه أسلم قبل، وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن إسحٰق قد كان الأقرع وعيينة شهدا معه ﷺ الغزوات الثلاث، فلما قدم وفد تميم كانا معهم، **(فجاءوا)** لما رآهم النساء والذراري، وبكوا، فعجلوا **(إلى باب النبي ﷺ)** ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لأن النداء، وقع عند الباب، وسمع من ورائها، **(فنادوه: يا محمد اخرج إلينا)** زاد في رواية، تفاخرنا، ونفاخرك، وتشاعرنا، ونشاعرك، فإن مدحنا زين وذمنا شين، فلم يزد ﷺ على أن قال: «ذاك الله إذا مدح زان وإذا ذم شان إني لم أبعث بالشعر ولم أؤمر بالفخر ولكن هاتوا».

وعند ابن إسحٰق: فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم.

وروى ابن جرير وغيره عن الأقرع: أنه ناداه ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال: يا محمد والله إن حمدي ليزين، وإن ذمي ليشين، فقال ﷺ: «ذلك الله»، **(فخرج ﷺ وأقام بلال الصلاة)** للظهر، **(وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه)** في فداء عيالهم، **(فوقف معهم، ثم مضى فصلى الظهر، ثم جلس في صحن المسجد)**.

قال ابن إسحٰق: فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا، فليقل، فقال: «أذنت لخطيبكم»، **(فقدموا عطارد بن حاجب،)** فقام، **(فتكلم وخطب)**.

قال ابن إسحٰق: فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل، وهو أهله الذي جعلنا ملوكًا، ووهب لنا أموالاً عظامًا نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثر عددًا وعدة، فمن مثلنا في الناس، ألسنا برؤوس الناس وأفضلهم؟ فمن فاخرنا، فليعدد مثل ما عددنا، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام، ولكنا نستحي من الإكثار، وإنا نعرف بذلك، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس، **(فأمر ﷺ ثابت بن قيس بن شماس،)** بمعجمة، وشد الميم، فألف، فمهملة الخزرجي الخطيب، من كبار الصحابة، بشره ﷺ بالجنة، واستشهد باليمامة، **فأجابهم)**.

قال ابن إسحٰق: فقال ﷺ لثابت: «قم فأجب الرجل في خطبته»، فقام ثابت، فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء

ونزل فيهم ﴿إن الذين ينادونك من ورآء الحجرات أكثرهم لا يعلمون﴾ الآية، [الحجرات/٤] ورد عليهم ﷺ الأسرى والسبي.

قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكًا، واصطفى خير خلقه رسولاً أكرمه نسبًا، وأصدقه حديثًا، وأفضله حسبًا، وأنزل عليه كتابًا، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة اللّه في العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول اللّه ﷺ المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس أحسابًا، وأحسن الناس وجوهًا، وخير الناس فعالاً، ثم كنا أول الخلق إجابة واستجابة للّه حين دعا رسول اللّه، فنحن أنصار اللّه وزراء رسول اللّه، نقاتل الناس حتى يؤمنوا باللّه، فمن آمن باللّه ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في اللّه أبدًا، وكان قتله علينا يسير.

أقول قولي هذا وأستغفر اللّه لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم، فقام الزبرقان، فقال قصيدة، وكان حسان غائبًا، فبعث إليه ﷺ، فلما فرغ قال: «يا حسان قم فأجب الرجل»، فقام فأجابه والقصيدتان في ابن إسحٰق، وسيكون لنا إن شاء اللّه تعالى عودة لذكرهما، حيث ذكر المصنف بعض القصيدة في ترجمة حسان.

قال ابن إسحٰق: فلما فرغ حسان، قال الأقرع بن حابس: وأبي إن هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا وجوّزهم، فأحسن جوائزهم، قال: (**ونزل فيهم:**) من القرآن: (**﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾**) من خارجها، خلفها أو قدامها، لأن وراء في الأصل مصدر جعل ظرفًا، فيضاف للفاعل، ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه، وللمفعول، ويراد به ما يواريه وهو قدامه، ولذا عد من الأضداد، والمراد حجرات نسائه ومناداتهم من ورائها، إما بأنهم أتوها حجرة، حجرة، فنادوه، أو تفرقوا عليها متطلبين له، لأنهم لم يعلموه بأيها مناداة الأعراب بغلظة وجفاء (**﴿أكثرهم لا يعقلون﴾**) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم، إذ العقل يقتضي حسن الأدب، وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم، (**ورد عليهم ﷺ الأسرى والسبي**) بفداء النصف، والمن على النصف، كما روي عن ابن عباس أو من على الكل تفضلاً بعد إسلامهم، ترغيبًا لهم فيه، وإن وافقهم قبل على فداء النصف، وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه ﷺ وإن جزم ابن إسحٰق بأنه أعتق بعضًا، وفادى بعضًا.

وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائني، عن رجاله قالوا: لما أصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم، قدم وفدهم، فذكر القصة وفيها فكلم الأقرع بن حابس رسول اللّه ﷺ في السبي، وكان بالمدينة قبل قدوم السبي، فنازعه عيينة بن حصن، وفي ذلك

وفي البخاري: عن عبد الله بن الزبير: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت ....

يقول الفرزدق يفخر بعمه الأقرع:

وعند رسول اللّٰه قام ابن حابس   بخطة سوّار إلى المجد حازم

له أطلق الأسرى التي في قيودها   مغللة أعناقها في الشكائم

كفى أمهات الخائفين عليهم   غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم أن المنادي عيينة والأقرع، وأسند إلى الكل، لرضاهم أو أمرهم به أو وجوده بينهم، ويحتمل التوفيق بأن كلا ناداه لمراده، فمراد عيينه الفداء ونحوه، ومراد الأقرع المن بلا شيء وعدًا من الوفد، تجوزًا لأنهما من القبيلة، وإن كانا أسلما قبل وكانا بالمدينة.

(وفي البخاري) هنا، وفي التفسير **(عن عبد اللّٰه بن الزبير)** أمير المؤمنين، الصحابي، ابن الصحابي: **(أنه)** قال: **(قدم ركب من بني تميم)** قيل: كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم أربعة **(على النبي ﷺ)** فأسلموا وسألوه أن يؤمر عليهم أحدًا، **(فقال أبو بكر)** الصديق **(أمر)** عليهم **(القعقاع)** بفتح القافين بينهما عين مهملة، فألف فمهملة **(ابن معبد)** بفتح الميم، والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة، وآخره دال مهملة.

(ابن زرارة) بن عدي بن زيد بن عبد اللّٰه بن دارم التميمي الدارمي الصحابي.

قال هشام بن الكلبي: كان يقال له تيار الفرات لسخائه، وعند البغوي قال أبو بكر: استعمل القعقاع بن زرارة، فنسبه لجده.

قال ابن التين: كانت فيه رقة، فلذا اختاره أبو بكر، **(وقال عمر)** الفاروق: **(بل أمر)** عليهم **(الأقرع بن حابس)** لشرفه فيهم، وصلابته وحسن إسلامه، وقرابته من رسول اللّٰه ﷺ؛ فإنه من خندف، ثم من بني تميم، كما أفاده السهيلي.

(قال أبو بكر) لعمر رضي اللّٰه عنهما: **(ما أردت إلا خلافي)** بكسر الهمزة، وشد اللام، أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي، وفي رواية إلى خلافي بإلى الجارة، فما استفهامية، أي أي شيء قصدت منتهيًا إلى خلافي، **(فقال عمر: ما أردت خلافك)** تعنتًا، وإنما أردت أن تولية الأقرع عليهم أصلح، ولم يظهر لك أنت ذلك، فأشرت بتولية غيره، **(فتماريا)** تجادلا وتخاصما **(حتى**

أصواتهما، فنزل في ذلك. **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله...﴾** [الحجرات/١] حتى انقضت. أي لا تقدموا القضاء في الأمر قبل أن يحكم الله ورسوله فيه.

ولما نزل **﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾** [الحجرات/٢] أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله إلا كما يسارر الرجل صاحبه، ....

ارتفعت أصواتهما) في ذلك **(فنزلت في ذلك، ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ [الحجرات: ١] حتى انقضت)** أي الآية، كما هو رواية البخاري في التفسير، **(أي لا تقدموا القضاء)** فالمفعول محذوف ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن، أو تركه، لأن القصد نفي التقديم رأسًا **(في الأمر قبل أن يحكم الله ورسوله فيه)**.

وفي البخاري قال مجاهد: لا تقدموا لا تقتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه، قال الزركشي: الظاهر أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب، بفتح التاء، والدال، والأصل لا تتقدموا، فحذف إحدى التاءين.

قال الدماميني: بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضًا فإن قدم بمعنى تقدم قال الجوهري: وقدم بين يديه أي تقدم قال تعالى: ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾، انتهى.

وروى ابن المنذر عن الحسن: أن ناسًا ذبحوا قبله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا، ونزلت الآية، وأخرج الطبراني عن عائشة أن ناسًا كانوا يتقدمون الشهر، فيصومون قبله ﷺ، فنزلت، وروى ابن جرير عن قتادة: ذكر لنا أن ناسًا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، فنزلت ولا شك أن الأصح الأول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد الأسباب، وقد قال الفخر الرازي: الأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل، ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات، وتقدم واستبداد بالأمر، وإقدام على فعل غير ضروري بلا مشاورة، **(ولما نزل)** بسبب المماراة أيضًا **(﴿لا ترفعوا أصواتكم)** فوق صوت النبي﴾ [الحجرات: ٢].

قال المصنف: أي إذا كلمتموه لأنه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام، ومن خشي قلبه ارتجف، وضعفت حركته الدافعة، فلا يخرج منه الصوت بقوة، ومن لم يخف بالعكس، وليس المراد بنهي الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف، والاستهانة، فكيف وهم خير الناس، بل المراد أن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره. انتهى.

(أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله ﷺ إلا كما يسارر الرجل صاحبه) وفي البخاري: من وجه آخر عن ابن أبي ملكية كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند

ونزل فيه وفي أمثاله ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ [الحجرات/٣] الآية.

[بعث الوليد إلى بني المصطلق]

ثم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق بن خزاعة يصدقهم، ....

النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ [الحجرات: ٢].

قال ابن الزبير: فكان عمر لا يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني أبا بكر وعنده في الاعتصام، فكان عمر بعد ذلك إذا حدثه ﷺ بحديث يحدثه كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه، والحاصل أنهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك، وزاد أبو بكر الحلف، (**ونزل فيه وفي أمثاله،**) كعمر وثابت بن قيس خطيبه فإنه، كان من أرفع الصحابة صوتًا، ولما نزلت جلس في بيته منكسًا رأسه، فافتقده ﷺ، فقال لرجل: «قل إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة»، (**﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ [الحجرات: ٣]**) ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ [الحجرات: ٣].

بعث الوليد إلى بني المصطلق

(**ثم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط**) إبان بن أبي عمرو، وذكوان بن أبي أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أخا عثمان لأمه، يكنى أبا وهب، كان شجاعًا، شاعرًا من رجال قريش وسرواتهم، أسلم في الفتح ونشأ في كنف عثمان إلى أن استخلف فولاه الكوفة، ثم عزله للشرب وحده، كما في الصحيحين، ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة، فلم يشهد مع علي ولا غيره، وأقام بالرقة إلى أن مات في خلافة معاوية (**إلى بني المصطلق**) بضم الميم، وسكون الصاد، وفتح الطاء المهملتين، وكسر اللام آخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغرًا ابن سعد بن عمرو بطن (**بن خزاعة،**) بضم الميم، وفتح الزاي مخففة.

قال المحدحي: من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا، أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة (**يصدقهم**)، أي: يأخذ الصدقة منهم؟ وسبب ذلك كما أخرجه الإمام أحمد وغيره بإسناد جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام فأسلمت، وإلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن

وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية. وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد، فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر والغنم، فرحًا به وتعظيمًا لله ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله. فرجع من الطريق قبل أن يصلوا إليه، وأخبر النبي ﷺ أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة.

فهمَّ ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم. وبلغ ذلك القوم، فقدم عليه الركب الذي لقوا الوليد، فأخبروا النبي ﷺ الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية ....

استجاب لي جمعت زكاته، فترسل إلي لوقت كذا، فجمعت من الزكاة، فلما جاء الوقت لم يأته رسول، فظن أنه حدث فيه شيء فدعا سروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتًا يرسل إلي رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس الخلف منه، ولا أرى منع رسوله إلا مني فتعالوا إلى رسول الله ﷺ. وبعث ﷺ الوليد بن عقبة **(وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد، فلما سمعوا بدنو)** بقرب **(الوليد، خرج منهم عشرون رجلاً بالجزر)** جمع جزور، **(والغنم)** أي يؤدونها عن زكاتهم، كذا جزم به شيخنا **(فرحًا به،)** أي لكونه رسول المصطفى، كما يدل عليه، **(وتعظيمًا لله ولرسوله)**.

وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح **(فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله)** لرؤية السلاح، مع أنهم إنما خرجوا به تجملاً على عادة العساكر، فخاف **(فرجع من الطريق قبل أن يصلوا إليه، وأخبر النبي ﷺ)** مستندًا لظنه **(أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة.)** ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة، فقال: ارتدوا **(فهم ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم، وبلغ ذلك،)** أي همه بغزوهم **(القوم،)** أي وبعث بالفعل. ففي حديث الحرث عند أحمد تلو ما مر، فلما سار الوليد فرق، أي خاف فرجع، فقال: إن الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب ﷺ البعث إلى الحرث، فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البعث، فقال لهم: إلى أين بعثتم قالوا: إليك قال: ولم قالوا إن رسول الله ﷺ بعث الوليد، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمدًا ما رأيته ولا أتاني، فلما دخل عليه عليه الصلاة والسلام قال له ﷺ: «منعت الزكاة واردت قتل رسولي» قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت الآية **(فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد)** من بعد ولم يصلوا إليه، **(فأخبروا النبي ﷺ الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية،)** كما رواه أحمد وغيره من حديث الحرث والطبراني بنحوه من حديث جابر، وعلقمة بن ناجية، وأم سلمة وابن جرير عن أنس، ووردت من مرسل قتادة وعكرمة، ومجاهد، قال ابن عبد البر: لا خلاف بين أهل التأويل، أنها نزلت في الوليد، ويعارضه ما أخرجه أبو داود، عن أبي موسى

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ...﴾ [الحجرات/٦] إلى آخر الآية، فقرأ عليهم القرءان. وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرءان.

[سرية ابن عوسجة]

عبد اللّه الهمداني، عن الوليد بن عقبة قال: لما افتتح ﷺ مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم، فأتى بي إليه، وأنا مخلق، فلم يمسني من أجل الخلوق، لكن ضعفه ابن عبد البر بأن أبا موسى مجهول، قال: ومن يكون صبيًا يوم الفتح لا يبعثه ﷺ مصدقًا بعد الفتح بقليل، وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علماء السير: أن أم كلثوم بنت عقبة لما هاجرت في الهدنة خرج أخواها الوليد، وعمارة ليرداها، قال: فمن يكون صبيًا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله.

قال الحافظ: ومما يؤيد أنه كان في الفتح رجلاً أنه قدم في فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبي وجرة لما أسر يوم بدر، فافتداه بأربعة آلاف.

· حكاه أهل المغازي (﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق**﴾ [**الحجرات: ٦**]). يعني جنسها.

ففي حديث الحرث عند أحمد وغيره، فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ [الحجرات: ٦] إلى قوله: ﴿عليمٌ حكيمٌ﴾ [الحجرات: ٨]، ولا يشكل تسميته فاسقاً بإخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف، وذلك لا يقتضي الفسق لأن المراد الفسق اللغوي، وهو الخروج عن الطاعة، وسماه فاسقًا لإخباره بخلاف الواقع على المبعوث إليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة العدالة الصحابة، وقد صرح بعضهم: بأن كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة إنما هو مدلول شرعي، (**فقرأ عليهم ﷺ القرآن، وبعث معهم عباد بن بشر**) الأنصاري البدري، من قدماء الصحابة، أسلم قبل الهجرة، وأبلى يوم اليمامة، فاستشهد بها، (**يأخذ صدقات أموالهم، ويعلمهم شرائع الإسلام، ويقرئهم القرآن**،) بعد أن كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر، فروى عبد الرزاق وغيره، عن قتادة وعكرمة ومجاهد: أنه ﷺ بعث خالد بن الوليد خفية في عسكر، وأمره أن يخفي عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عيونًا ليلاً، فإذا هم ينادون بالصلاة ويصلون، فأتاهم خالد، فلم ير منهم إلا طاعة وخيرًا، فرجع إليه ﷺ فأخبره، فنزلت الآية، فبعث معهم عبادًا الجمل الثلاث التي ذكرها المصنف.

وفي «شرف المصطفى» للنيسابوري، مما ذكره مغلطاي أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة إلى بني عمرو بن حارثة، وقيل حارثة بن عمرو- قال: وهو الأصح- في مستهل صفر ويدعوهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالصحيفة، فدعا عليهم ﷺ بذهاب العقل، فهم إلى اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط.

[سرية قطبة إلى خثعم]

ثم سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم، قريباً من تربة - بفتح الراء- من أعمال مكة سنة تسع، وبعث معه عشرين رجلا، وأمره أن يشن الغارة عليهم....

سرية ابن عوسجة

(**وفي شرف المصطفى للنيسابوري**) عبد الرحمن، الحافظ أبي سعد (**مما ذكره مغلطاي**،) وأصله في مغازي الواقدي بلا إسناد، وتبعه جماعة (**أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة**،) بفتح العين والسين المهملتين، بينهما واو ساكنة، وبالجيم العوفي الصحابي (**إلى بني عمرو بن حارثة، وقيل حارثة بن عمرو قال: وهو الأصح**) لأنه المذكور في المغازي للواقدي التي هي سلف من ذكر هذه القصة (**في مستهل صفر**).

وقال الطبري: كما في الإصابة في مستهل ربيع الأول، سنة تسع من الهجرة، (**يدعوهم إلى الإسلام، فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالصحيفة**).

قال الواقدي: فغسلوها، ورقعوا بها أسفل دلوهم، فرفع ذلك له عليه السلام، (**فدعا عليهم ﷺ بذهاب العقل**،) فقال: ما لهم ذهب الله بعقولهم، (**فهم إلى اليوم أهل رعدة**) بكسر الراء اضطراب في أجسادهم (**وعجلة**) في كلامهم، (**وكلام مختلط**)،لا يفهم، وأهل سفه.

قال الواقدي: قد رأيت بعضهم عيالاً يحسن يعني الكلام انتهى. والله أعلم.

سرية قطبة إلى خثعم

(**ثم سرية قطبة**) بضم القاف، وسكون الطاء المهملة، وبالموحدة (**ابن عامر بن حديدة**) بن عمرو الخزرجي العقبي، شهد بدرًا والمشاهد، وحمل راية بني سلمة يوم الفتح.

قال البغوي: لا أعلم له حديثًا مات في خلافة عمر. قاله أبو حاتم، وقال ابن حبان: في خلافة عثمٰن (**إلى خثعم**) بفتح المعجمة، وسكون المثلثة، وفتح المهملة (**قريبًا من تربة**،) بضم الفوقية، و (**بفتح الراء**،) والموحدة الخفيفة، وتاء تأنيث (**من أعمال مكة**) على يومين منها في صفر (**سنة تسع، وبعث معه عشرين رجلاً وأمره أن يشن الغارة عليهم**،) أي يفرقهم من كل

فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا، وقتل قطبة من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة. وكانت سهامهم أربعة أبعرة، والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس.

[سرية الضحاك إلى القرطاء]

ثم سرية الضحاك بن سفيٰن الكلابي إلى بني كلاب، في ربيع الأول سنة تسع، إلى القرطاء، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموا وغنموا.

وجه، قال ابن سعد: فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها، فأخذوا رجلاً فسألوه، فاستعجم عليهم، أي سكت، ولم يعلمهم بالأمر فجعل يصيح بالحاضر، ويحذرهم، فضربوا عنقه، ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة، (**فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا**) المسلمين والمشركين، (**وقتل قطبة من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة**).

قال ابن سعد: فجاء سيل، فحال بينهم وبينه، فما يجدون إليه سبيلاً، (**وكانت سهامهم أربعة أبعرة، والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس**) الذي للّه سبحانه وتعالى، واللّه أعلم.

سرية الضحاك إلى القرطاء

(**ثم سرية الضحاك بن سفيٰن**) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب (**الكلابي**)، أبي سعيد الصحابي أحد، عمال المصطفى ﷺ على الصدقات، وكان شجاعًا يعد بمائة فارس، قاله الواقدي وقال ابن سعد: كان ينزل نجدًا وكان واليًا على من أسلم هناك من قومه.

وروى البغوي: أنه كان شيئًا قاله ﷺ قائمًا على رأسه متوشحًا بسيفه، نسبة (**إلى بني كلاب**) جده المذكور، فهو صلة للمحذوف المقدر، ووجد كذلك في نسخة، وذكره دفعًا لتوهم نسبته على غير قياس إلى كلب، أو بني كلبة، أو بني أكلب، أو بني كلب قبائل، كما في القاموس (**في ربيع الأول**) عند ابن سعد، وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما، وقد علم من المصنف أنه لا يعد عنه، وقال شيخه الواقدي: في صفرة، واتفقا على كونها (**سنة تسع**) وقال الحاكم: في آخر سنة ثمان بجيش (**إلى القرطاء**) بضم القاف، وفتح الراء، والطاء المهملة والمد، بطن من بني بكر، واسمه عبيد بن كلاب، وهم أخوة قرط، كقفل وقريط، كزبير وقريط، كأمير، كما تقدم مبسوطًا، (**فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلهم**) الضحاك والجيش الذين معه، (**فهزموا وغنموا**).

قال ابن سعد: فلحق الأصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له في غدير، فدعاه

[سرية علقمة إلى طائفة من الحبشة]

ثم سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى طائفة من الحبشة، في ربيع الآخر، وقال الحاكم في صفر سنة تسع.

وذكر ابن سعد أن سبب ذلك: أنه بلغه ﷺ أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل جدة، ....

إلى الإسلام، فسبه وسب دينه، فضرب عرقوبي فرسه، فوقع على عرقوبيه، فارتكز سلمة على رمحه في الماء، ثم استمسك حتى جاءه أحدهم، فقتله ولم يقتله ابنه.

قال الواقدي وفيه يقول العباس بن مرداس:

ان الذين وفوا بما عاهدتهم   جيش بعثت عليهم الضحاكا

طورًا يعانق باليدين وتارة   يفري الجماجم صارمًا فتاكًا

سرية علقمة إلى طائفة من الحبشة

(ثم سرية علقمة بن مجزز) بضم الميم، وفتح الجيم ومعجمتين، الأولى مكسورة ثقيلة، وحكى فتحها والأول أصوب، وقال عياض: وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة، وعن القابسي بجيم، ومعجمتين وهو الصواب، وأغرب الكرماني، فحكى فيه بالحاء المهملة، وشد الراء فتحًا وكسرًا، وهو خطأ ظاهر، قاله في الفتح **(المدلجي)** بضم الميم وسكون المهملة، وكسر اللام والجيم، نسبة إلى جده الأعلى مدلج قبيلة من كنانة، ويقال أيضًا: الكناني الصحابي ابن الصحابي، كما جزم أبو عمر في الاستيعاب بعد أبيه في الصحابة، وهو القائف المذكور في حديث أسامة، ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف في الصحابة.

ذكر الواقدي وابن سعد أن عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش إلى الحبشة في البحر فأصيبوا، فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدًا ورثاه خراش الهذلي بقوله:

إن السلام وحسن كل تحية   تغدو على ابن مجزز وتروح

(إلى طائفة من الحبشة،) لا إلى نفس البلد، للسبب الآتي **(في ربيع الآخر)** عند ابن سعد، **(وقال الحاكم)** والواقدي: **(في صفر سنة تسع،)** ويحتمل الجمع بأن التهيء، وإرادة البعث كان في آخر صفر، والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم.

(وذكر ابن سعد) وشيخه الواقدي: **(أن سبب ذلك،)** أي بعث السرية **(أنه بلغه ﷺ أن ناسًا من الحبشة تراآهم)،** أي نظروهم ورأوهم، كما قال الشامي، فالمراد أصل الفعل، لا التفاعل **(أهل جدة)** بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز، فعند الواقدي تراآهم أهل الشعيبة في ساحل

فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر، فلما خاض البحر إليهم هربوا.

فلما رجع علقمة، تعجل بعض القوم إلى أهليهم، فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل، وكانت فيه دعابة، ....

جدة بضم الشين المعجمة، وفتح المهملة، وسكون التحتية، وفتح الموحدة، فتاء تأنيث، **(فبعث إليهم علقمة بن مجزز)** لجزه نواصي اسارى من العرب، ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ.

ووقع في رواية الحافظ أبي ذر في الصحيح، كأكثر الرواة، كما مر عن عياض أنه بالحاء المهملة والراء المكسورة، ويحتمل الجمع بأن المهملة اسمه الأصلي، وبالمعجمة لقبه لجزه النواصي **(في ثلاثمائة فانتهى)**.

قرب **(إلى جزيرة في البحر،)** فأراد الوصول إليها، **(فلما خاض البحر)** مشى فيه ليصل **(إليهم هربوا)**.

وذكر ابن إسحٰق: أن سبب ذلك أن وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد، فأراد علقمة أن يأخذ بثأر أخيه فأرسله ﷺ في هذه السرية.

قال الحافظ: فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد إلا أن يجمع بأن يكون أمره بالأمرين.

(فلما رجع علقمة) هو وأصحابه، ولم يلقوا كيدًا، **(تعجل بعض القوم)** أرادوا الرجوع قبل بقية الجيش **(إلى أهليهم)**.

وعند ابن إسحٰق، فتعجل عبد اللّٰه بن حذافة فيهم، **(فأمر عبد اللّٰه بن حذافة،)** بضم الحاء المهملة، فذال معجمة، فألف، ففاء.

ابن قيس بن عدي بن سعيد، بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي، من قدماء المهاجرين، يقال: شهد بدرًا، مات بمصر في خلافة عثمٰن، ومن منافيه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع قال: وجه عمر جيشًا إلى الروم وفيهم عبد اللّٰه بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم: تنصر وأشركك في ملكي فأبى فأمر به فصلب، فأمر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به بكى، فقال: ردوه، فقال له: لم بكيت، قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هذا في اللّٰه فعجب، فقال: قبل رأسي وأنا أخلي، عنك فقال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال: نعم، فقبل رأسه، فخلى سبيلهم، فقدم بهم على عمر، فقام عمر، فقبل رأسه، وله شاهد عند ابن عساكر، عن ابن عباس **(على من تعجل، وكانت فيه دعابة،)** بضم الدال، وبالعين المهملتين فألف فموحدة، ما يستملح من المزاح، كما في المصباح وفي القاموس أنها اللعب.

فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها، فقال عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار، فلما همّ بعضهم بذلك قال: اجلسوا، فإنما كنت أمزح.

فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: من أمركم بمعصية فلا تطيعوه. ورواه الحاكم وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري.

وبوب عليه البخاري فقال: سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي، ويقال: إنها سرية الأنصاري. ثم روي عن علي قال: بعث النبي ﷺ سرية، فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار، ....

وفي السبل المزاح، (**فنزلوا ببعض الطريق، وأوقدوا نارًا يصطلون عليها**) يستدفئون بها.

وفي حديث أبي سعيد ليصنعوا عليها صنيعًا لهم أو يصطلون، (**فقال: عزمت عليكم**) أي أمرتكم أمرًا جدًا (**الا تواثبتم في هذه النار فلما هم**) قصد (**بعضهم بذلك قال: اجلسوا**) امنعوا أنفسكم من التواثب، (**فإنما كنت أمزح فذكروا ذلك**) لما قدموا (**للنبي ﷺ، فقال: «من أمركم بمعصية، فلا تطيعوه»**)، لحرمة طاعته فيها.

(**و**) هذا الذي ذكره ابن سعد (**رواه**) أحمد، و (**الحاكم، وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وابن حبان**) كلهم (**من حديث أبي سعيد الخدري**)، قال: بعث رسول اللّٰه ﷺ علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا، أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش، وأمر عليهم عبد اللّٰه بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة، فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارًا ليصنعوا عليها صنيعًا، لهم أو يصطلون، فقال لهم: أليس لي عليكم السمع والطاعة، قالوا: بلى، قال: أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه، قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار، فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون [illegible]ها، فقال: احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم، فذكر ذلك لرسول اللّٰه ﷺ بعد أن قدمنا [illegible]، فقال: «من أمركم منهم بمعصية، فلا تطيعوه»، (**وبوب عليه، البخاري**) في الصحيح، (**فقال**) باب (**سرية عبد اللّٰه بن حذافة السهمي**)، نسبة إلى جده سهم (**وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال إنها**)، أي هذه السرية (**سرية الأنصاري**) لقول الحديث من الأنصار، (**ثم روى**) في الباب -في الأحكام، وفي خبر الواحد ومسلم في المغازي، (**عن علي قال: بعث النبي ﷺ سرية، فاستعمل عليها**)، ولأبي ذر بالواو (**رجلاً من الأنصار**) قال في المقدمة: كذا في هذه الرواية، وهي سرية علقمة، والذي وقع له ذلك هو عبد اللّٰه بن حذافة السهمي، فلعل من أطلق عليه انصاريًا أطلقه باعتبار حلف أو غير ذلك من أنواع المجاز انتهى.

وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم فقال: أليس قد أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا حطبا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارا، فأوقدوها، فقال: ادخلوا، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها.

وهذا حسن، وأما قول المصنف هو ابن حذافة، فيما قاله ابن سعد، ففيه نظر، لأن ابن سعد لم يقل أن المصطفى استعمله، إنما قال: استعمله علقمة حين تعجل، فيمن تعجل، ولذا قال البرماوي: لعل تأمير علقمة لابن حذافة عذر البخاري حيث جمع بينهما في الترجمة، مع أنه في الحديث يسم واحدًا منهما، والترجمة لعلها تفسير للمبهم في الحديث، **(وأمرهم أن يطيعوه، فغضب)** زاد في الأحكام **(عليهم،)** ولمسلم فأغضبوه في شيء، **(فقال: أليس قد أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني، قالوا: بلى، قال: فاجمعوا)** لي **(حطبًا، فجمعوا)** له حطبًا، **(فقال: أوقدوا)** بفتح الهمزة، وكسر القاف **(نارًا)**.

هكذا في البخاري، وسقطت من بعض من نسخ المواهب، **(فأوقدوها،)** ثبت هذا في البخاري، وسقط من النسخة التي وقف عليها شيخنا غلطًا من المكاتب، فبنى، عليها ونفى كونها في البخاري، وأنها من المصنف بيان للمحذوف، **(فقال: ادخلوا)** وفي الأحكام، فقال: عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا، وأوقدتم نارًا، ثم دخلتم فيها.

وجزم الحافظ بأن هذا مخالف لحديث أبي سعيد أنهم أوقدوها ليصنعوا عليها صنيعًا لهم، أو يصطلوا **(فهموا،)** بفتح الهاء وضم الميم مشددة، أي قصدوا، كما ارتضاه العيني، رد القول الكرماني، حزنوا وأيده المصنف برواية الأحكام، فلما هموا بالدخول فيها، قالوا: ينظر بعضهم إلى بعض، **(وجعل بعضهم يمسك بعضًا)** أي يمنعه من الوقوع في النار.

وفي رواية ابن جرير، فقال لهم شاب منهم: لا تعجلوا بالدخول فيها، **(ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار،)** وفي خبر الواحد، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها، أي اتبعناه ﷺ خوفًا من نار جهنم فكيف ندخل هذه. **(فما زالوا حتى خمدت النار)**.

قال الحافظ: بفتح الميم وحكى المطرزي: كسرها، أي طفيء لهبها **(فسكن غضبه،)** هذا أيضًا يخالف حديث أبي سعيد أنه كانت فيه دعابة، وأنهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال: احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم. **(فبلغ النبي،)** وفي الأحكام فذكر للنبي ولمسلم، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، **(فقال: «لو دخلوها،)** أي النار التي أوقدوها ظانين أنها بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم **(ما خرجوا منها»،)** لاحتراقهم فيها فيموتوا.

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر: في قوله: «ويقال إنها سرية الأنصاري» إشارة إلى احتمال تعدد القصة، وهو الظاهر لاختلاف سياقهما واسم أميرهما.

وبقية الحديث إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف، وفي الأحكام ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف، ولابن جرير لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة يعنى أن دخولها معصية والعاصي يستحق النار، ويحتمل أن المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدًا، وعلى هذا ففيه استخدام، لأن ضمير دخلوا للتي أوقدوها، وخرجوا النار الآخرة، لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل أنفسهم، والظاهر الأول انتهى من الفتح، وصح رجوع الضمير لنار الآخرة، مع قوله إلى يوم القيامة بضرب من التجوّز، أي طول الأمد، قال الكرماني وغيره: المراد بيوم القيامة التأبيد، يعني لو دخلوها مستحلين.

قال الداودي فيه: أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى.

ولا ضير في قولهم مستحلين في الصحابة، لأنه مدخول الشرط الذي لم يقع، ووجه فساده قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥]؛ فأنه ظاهر على أن ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وإنما يعذر إذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال ﷺ للآخرين أي الذين امتنعوا قولاً حسنًا رواه مسلم، وقال ﷺ: «لا طاعة في معصية اللّه تعالى، إنما الطاعة في المعروف».

رواه الشيخان قال الحافظ: وفي الحديث من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع، وأن الغضب يغطي على ذوي العقول عقولهم، وأن الإيمان باللّه ينجي من النار لقولهم: إنما فررنا إلى النبي ﷺ إليه فرارًا إلى اللّه يطلق على الإيمان.

قال تعالى: ﴿ففروا إلى اللّه إني لكم منه نذير مبين﴾ [الذاريات: ٥٠]، وأن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم بطاعة الأمير فحملوه على عموم الأحوال، حتى في حالتي الغضب والأمر بالمعصية، فبين لهم أنه مقصود على ما كان منه في غير معصية، واستنبط منه ابن أبي جمرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة، ومنهم من فهم حقيقة الأمر، وأنه مقصور على ما ليس بمعصية، فكان اختلافهم سببًا لراحة الجميع، قال: وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا في خير، ولو قصد الشر فإن اللّه يصرفه عنه، ولذا قال أهل المعرفة: من صدق مع اللّه وقاه اللّه، ومن توكل على اللّه كفاه اللّه. انتهى.

(قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في قوله: ويقال أنها سرية الأنصار، إشارة إلى احتمال تعدد القصة، وهو الظاهر لاختلاف سياقهما،) كما مر بيانه **(واسم أميرهما،)** والسبب في أمره

ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل، ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القريشي المهاجري بكونه انصاريا. ويحتمل الحمل على المعنى الأعم، أي أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة. وإلى التعدد جنح ابن القيم، وأما ابن الجوزي فقال: قوله «من الأنصار» وهم من بعض الرواة، وإنما هو سهمي.

قال في فتح الباري: ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد، في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ [النساء: ٥٩] نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية.

بدخولهم النار.

هذا أسقطه المصنف من الفتح، كأنه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما، فإنه من جملته، (**ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل،**) مثل أن يقال: لما كان تأمير علقمة لعبد اللّه ناشئًا عن إذنه ﷺ له أن يؤمر إن احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة أخرى، (و) لكن (**يبعده وصف عبد اللّه بن حذافة السهمي القريش، المهاجري بكونه أنصاريًا،**) لأنهم الأوس والخزرج وهم مدنيون، فيحتمل أنه نسب إليهم بالحلف ونحوه، كما مر عن المقدمة، (**ويحتمل الحمل على المعنى الأعم،**) الشامل لكل مؤمن نصر اللّه ورسوله لقوله: ﴿إن تنصروا اللّه ينصركم﴾ [محمد: ٧]، (**أي أنه نصر رسول اللّه ﷺ في الجملة**)، أي قاتل معه فعد من أنصاره، وإن كان قرشيًا مهاجريًا.

(**وإلى التعدد جنح ابن القيم، وأما ابن الجوزي، فقال قوله**) في الحديث، فاستعمل رجلاً (**من الأنصار، وهم من بعض الرواة، وإنما هو سهمي**) بدليل- أن بعضًا منهم لم يذكرها، (**قال في فتح الباري**) تلو هذا، (**ويؤيده**) أي الوهم إن لم يحمل على المعنى الأعم أو الحلف (**حديث ابن عباس عند أحمد**) والبخاري (**في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**) [النساء: ٥٩]، (**نزلت في عبد اللّه بن حذافة السهمي ابن قيس بن عدي، بعثه رسول اللّه ﷺ في سرية**)، وكذا أخرجه البخاري مختصرًا في تفسير سورة النساء، كما هو بقية كلام الحافظ هنا، وما كان ينبغي للمصنف حذفه، لأنه أوهم انفراد أحمد به.

قال الداودي: هذا وهم على ابن عباس، فإن ابن حذافة خرج على جيش، فغضب فأوقد نارًا، وقال: اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل، فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد اللّه بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعد، فإنما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف، وما

انتهى.

وقال النووي: وهذا الذي فعله هذا الأمير، قيل: أراد امتحانهم، وقيل: كان مازحا، وقيل: إن هذا الرجل عبد الله بن حذافة السهمي، قال: وهذا ضعيف: لأنه قال في الرواية التي بعدها في مسلم إنه رجل من الأنصار، فدل على أنه غيره. انتهى.

[هدم صنم طيء]

ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلس - بضم الفاء وسكون اللام - وهو صنم طيء ليهدمه، في ربيع الآخر سنة تسع، وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرسا - ....

قيل لهم لِمَ لم يطيعوه وأجاب الحافظ بأن المقصود في قصته، فإن تنازعتم في شيء، لأنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة، والتوقف فرارًا من النار، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله والرسول.

وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد، وكان خالد أميرًا، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت (**انتهى**) كلام الفتح (**وقال النووي**) في شرح مسلم: (**وهذا الذي فعله هذا الأمير، قيل أراد امتحانهم، وقيل كان مازحًا**) وينافي القولين معًا قوله في الحديث فأغضبوه في شيء، وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتمال أنه أظهر الغضب، والواقع أنه ممتحن، أو مازح، (**وقيل**): ليس مقابلاً لما قبله، بل المراد بيان (**أن هذا الرجل**) المبهم في قوله استعمل رجلاً عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد، ولم يقل من الأنصار هو (**عبد الله بن حذافة السهمي**).

(**قال وهذا**)القول (**ضعيف لأنه قال في الرواية التي بعدها في مسلم**) ولم ينفرد بها، بل وافقه البخاري كما رأيت (**أنه رجل من الأنصار، فدل على أنه غيره انتهى**) إلا أن يؤول بالحلف، أو الأعم، كما مر والله تعالى أعلم.

هدم صنم طيء

(**ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلس بضم الفاء، وسكون اللام**) آخره سين مهملة، كما ضبطه جمع منهم اليعمري، وقال في المراصد بضم أوله وثانيه، وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام، (**وهو صنم طيء**) ومن يليها قاله ابن إسحٰق (**ليهدمه**) أي محله الذي هو فيه (**في ربيع الآخر سنة تسع**).

(**وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا**) عند الواقدي.

وعند ابن سعد: مائتي رجل- فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء.

وكان في السبي سفانة بنت حاتم، أخت عدي بن حاتم، فأطلقها النبي ﷺ، فكان ذلك سبب إسلام أخيها عدي.

(**وعند ابن سعد مائتي رجل**) من الأنصار، فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم، أو بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم، قال ابن سعد وشيخه: ومعه راية سوداء ولواء أبيض، فغاروا على أحياء من العرب، وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، (**فهدمه**) وحرقه وجد، في خزانته ثلاثة أسياف: رسوب بفتح الراء، وضم المهملة وسكون الواو وموحدة، والمخذم بكسر الميم، وسكون الخاء، وذال معجمتين، وميم كان الحرث قلده إياهما، وسيف يقال له اليماني وثلاثة أدرع، (**وغنم سبيًا،**) فاستعمل عليه أبا قتادة، (**ونعمًا وشاء**) وفضة، فجعل عليها عبد الله بن عتيك، فلما كان بركك، بفتح الراء والكاف الأولى موضع ببلاد طيء لا يصرف عزل له ﷺ صفيًا رسوبًا والمخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخمس وآل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم: أنه ﷺ وهب رسوبًا والمخذم لعلي قال: وهما سيفا علي رضي الله عنه، (**وكان في السبي سفانة**) بفتح السين المهملة، والفاء المشددة، فألف فنون مفتوحة فتاء تأنيث، (**بنت حاتم**) الطائي الجواد المشهور، قال في الروض: وبها كان يكنى، وهي في الأصل الدرة انتهى، فأسلمت، وحسن إسلامها ومن عليها ﷺ قيل: فدعت له، فقالت: شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببًا لردها عليه، (**أخت عدي بن حاتم**) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره جيم الصحابي الشهير أبي طريف، بفتح المهملة آخره فاء كان ممن ثبت في الردة وأتى بصدقة قومه إلى الصديق، وحضر فتوح العراق وحروب علي. مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين.

روى له الستة (**فأطلقها النبي ﷺ، فكان ذلك سبب إسلام أخيها عدي،**) كما ذكر ابن إسحٰق قال: أصابت خيله ﷺ ابنة حاتم في سبايا طيء، فجعلت في حظيرة في المسجد، فمر بها ﷺ، فقامت إليه وكانت جزلة، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد، فقال: «ومن وافدك»، فقالت: عدي بن حاتم، قال: «الفار من الله ورسوله»، فمضى حتى كان الغد، مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك، حتى كان بعد الغد، مر بي ويئست، فأشار إلى علي وهو خلفه أن قومي إليه فكلميه، فقمت فقلت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد فأمنن عليّ من الله

وعند ابن سعد أيضًا: أن الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه.
ثم سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب - موضع بالحجاز - أرض عذرة وبلي، وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة.

عليك، قال: قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني، فقدم رهط من طيء، فأخبرته أن لي فيهم ثقة، وبلاغًا فكساني وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت حتى قدمت الشام على أخي، فقال: ما ترين في هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعًا، فان يك نبيًا فللسابق إليه فضيلة، وإن يك ملكًا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت، فقلت: والله إن هذا هو الرأي، وقدم فأسلم والقصة طويلة، وروى ابن المبارك في الزهد عندما دخل وقت صلاة قط: إلا وأنا أشتاق إليها، وفي رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء وكان جوادًا.

وقد روى أحمد أن رجلاً سأله مائة درهم، فقال: تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك.

(**وعند ابن سعد أيضًا أن الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه**) لا علي كرم الله وجهه، ولا يمكن الجمع بأنه كان في جيش علي، لأن جيشه كانوا كلهم من الأنصار فالله أعلم، (**ثم سرية عكاشة**) بضم العين، وشد الكاف وتخفيفها، وشين معجمة (**ابن محصن**) بكسر فسكون الأسدي من السابقين الأولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب، كما في الصحيحين، استشهد في قتال الردة.

(**إلى الجباب**) بكسر الجيم وموحدتين، بينهما ألف (**أرض عذرة**) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة. (**وبلي**) بفتح الموحدة، وكسر اللام، وشد التحتية (**وهي اسم قبيلتين**) كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فألف فمهملة، (**وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة**).

قال ابن سعد: كانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع، كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمري وغيره ولم يبينوا سببها، ولا عدد من ذهب فيها، ولا ما جرى والله أعلم.

(**قصة كعب بن زهير**) بن أبي سلمى بضم أوله، واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء، وتحتانية المزني الشاعر ابن الشاعر، أخو الشاعر، وكان ولدا كعب عقبة، والعوام شاعرين، قال الحطيئة لكعب: أنتم أهل بيت ينظر إليكم في الشعر، فاذكرني في شعرك ففعل، وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال: أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر:

تـــزال الأرض أمــا مــت خــفــا وتـحـيـا مـا حـيـيـت بـهـا ثـقـيـلا

فقال النعمان: إن لم تأت ببيت بعده يوضح معناه، وإلا كان إلى الهجاء أقرب، فتعسر

مع النبي ﷺ، وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك.

وكان من خبر كعب وأخيه بجير ما ذكره ابن إسحٰق وعبد الملك بن هشام وأبو بكر محمد بن القٰسم بن يسار الأنباري، دخل حديث بعضهم في بعض:

أن بجيرا قال لكعب: اثبت حتى أتي هذا الرجل ـ يعني النبي ﷺ ـ فأسمع كلامه وأعرف ما عنده، ....

عليه فأجله ثلاثًا، فإن قال: فله مائة من الإبل وإلا ضربه بالسيف، فخرج النابغة وجلاً، فلقي زهيرًا، فذكر له ذلك، وخرجا إلى البرية فتبعهما، كعب، فرده زهير، فقال النابغة: دعه يخرج وأردفه، فلم يحضرهما شيء، فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك أن تقول:

وذلـك إن ثـلـلـت الـغـي عـنـهـا فـتـمـنـع جـانـبـيـهـا أن تـمـيـلا

فأعجب النابغة، وغدا على النعمان، فأنشده فأعطاه المائة، فوهبها لكعب، فأبى أن يقبلها، ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه **(مع النبي ﷺ)** لم يقل وأخيه بجير وإن ذكر في القصة، لأن كعبًا هو المقصود، لأنه الذي هرب، وأهدر دمه، وإنما ذكر أخوه لكونه سببًا في مجيئه وإيمانه، **(وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك)** تبع اليعمري لفظًا ووضعًا، ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين أن تكون في التاسعة في آخر ربيع الثاني أو في الجماديين.

وجزم الشامي في الحوادث بأنها في السنة الثامنة، وهو مقتضى ما يأتي عن ابن إسحٰق، **(وكان من خبر كعب وأخيه بجير)** بضم الموحدة، وفتح الجيم، وإسكان التحتية، ثم راء صحابي شهير أسلم قبل أخيه، ثم كان سببًا في إسلامه، **(ما ذكره ابن إسحٰق)** محمد في المغازي بلا سند، **(وعبد الملك بن هشام)** الحميري المغافري أبو محمد البصري، ثم المصري المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورًا بحمل العلم مقدمًا في علم النسب والنحو.

روى سيرة ابن إسحٰق عن زياد البكائي عنه وهذبها، وزاد فيها بعض أشياء بينها، وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر، **(وأبو بكر)** العلامة الحافظ الصدوق الدين **(محمد بن القاسم بن يسار)** ضد يمين **(الأنباري)** بفتح الهمزة والموحدة، بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات، **(دخل حديث بعضهم في بعض)** يعني أن اللفظ لمجموعهم، فعند كل ما انفرد به عن الآخر **(أن بجيرا)** بفتح الهمزة، بدل من قوله ما ذكره، **(قال لكعب: اثبت)** روي ابن أبي عاصم عن كعب أنه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى أتيا أبرق العزاف، فقال بجير لكعب: اثبت في غنمنا هنا **(حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، فأسمع كلامه، وأعرف ما عنده)** هل هو مما

فأقام كعب ومضى بجير، فأتى رسول الله ﷺ فسمع كلامه وآمن به..

وذلك أن زهيرا فيما زعموا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن مبعثه عليه الصلاة والسلام، ورأى زهير في منامه أنه قد مد سبب من السماء، وأنه قد مد يده ليتناوله، ففاته فأوله بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان، وأنه لا يدركه، وأخبر بنيه بذلك وأمرهم، وأوصاهم إن أدركوه أن يسلموا.

قال ابن إسحٰق: ولما قدم ﷺ من الطائف، كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب: إن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه، وإن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعري ....

يستحسن ويلوح صدقه فاتبعه أم لا فأتركه، **(فأقام كعب)** بابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة آخر فاء ماء لبني أسد بين المدينة، والربذة لأنه كان يسمع به عزيف الجن، أي صوتهم، كما قال الشريف، **(ومضى بجير فأتى رسول الله ﷺ فسمع كلامه وآمن به و)** سبب **(ذلك)** أي قول بجير لأخيه ما سبق وإتيانه للمصطفى **(أن زهيرًا)** أباهما **(فيما زعموا)** عبر به لعدم صحته عنده كالأحاديث الصحيحة والحسنة.

(كان يجالس أهل الكتاب، فسمع منهم أنه قد آن) قرب **(مبعثه عليه الصلاة والسلام، ورأى زهير في منامه أنه قد مد سبب)** حبل **(من السماء، وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته، فأوله)** أي الحبل الذي مد **(بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان، وأنه)** أي وأول فوته بأنه **(لا يدركه، وأخبر بنيه بذلك)** المذكور من المنام، وما سمعه من أهل الكتاب، **(وأمرهم،)** أي بنيه كعبًا وبجيرًا وأختهما الخنساء شاعرة أيضًا، ذكرها ابن ماكولا غير الخنساء أخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة، ولم يذكر بنت زهير في الإصابة، فلا صحبة لها، ويحتمل أنه أراد ببنيه ما يشمهلم وأولادهم، **(وأوصاهم إن أدركوه أن يسلموا)**.

قال العسكري: ومات زهير قبل المبعث قال خلف الأحمر: ولولا قصائد له ما فضلته على ابنه كعب، أي في الشعر، ثم ما ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الأنباري عن المذكورين معه.

(قال ابن إسحٰق:) عقب غزوة الطائف، **(ولما قدم ﷺ من الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه)** ويؤذيه، **(وأن من بقي من شعراء قريش)** عبد الله **(بن الزبعري،)** بزاي فموحدة مكسورتين، وسكون المهملة بعدها راء مقصورة، كما في الإصابة والصحاح.

وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك. وكان كعب قد قال:

ألا بلغا ....

وقال الأسنوي في شرح منهاج البيضاوي، والمجد بفتح الباء، وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الأول لجزم الجوهري به.

وصححاه في كتب اللغة نظير البخاري في الحديث، كما في المزهر، وجزم الإصابة الكسر، يرجحه أيضًا فأهل كل فن أدرى به.

ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي.

قال المرزباني يكنى أبا سعيد: كان شاعر قريش، ثم أسلم ومدحه ﷺ، فأمر له بحلة **(وهبيرة)** بضم الهاء وفتح الموحدة.

(ابن أبي وهب) المخزومي زوج أم هانيء، **(قد هربوا في كل وجه)** لما فتحت مكة، فهرب إلى نجران فأما هبيرة فهلك على كفره، وأما ابن الزبعري فروى ابن إسحٰق أن حسان رماه ببيت واحد لم يزد عليه:

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه ... نجران في عيش أجد لئيم

فخرج إليه ﷺ، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذا بارى الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي ... ثم قلبي الشهيد أنت النذير

إنني عنك زاجر ثم حيا ... من لؤى وكلهم مغرور

(فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر) أي أقبل مسرعًا **(إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا)**.

وعند ابن عاصم فإنه لا يأتيه أحد مسلمًا إلا قبل منه، وأسقط ما كان قبل ذلك، **(وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك)** من الأرض، كما عند ابن إسحٰق، أي إلى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك، بالهمز أو هو نجاتك بفوقية بعد الألف، وكلاهما مصدر نجا كما في القاموس، **(وكان كعب قد قال)** لما بلغه إسلام أخيه **(ألا بلغا)** بألف لفظًا وخطًا على أنه مؤكد وصل بنية الوقف أو خطاب للإثنين والواحد وكثيرًا ما يخاطب الواحد بخطابهما أو بنون توكيد

عــنــي بــجــيــرا رســالــة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولا تلقى عليه أخا لكا
فإن كنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعالكا
سقاك بها المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا

خفيفة لفظًا وألف خطًا للوقف **(عنى بجيرًا رسالة، فهل لك)** الفاء عاطفة والمعطوف محذوف، أي فقولا له هل لا زائدة، لأنه خلاف الأصل ولأن في زيادة الفاء خلافًا **(فيما قلت)** رأي أو إرادة أو قلته بلا قصد، **(ويحك)** وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها **(هل لكا)** توكيد وتكميل، **(فبين لنا إن كنت لست بفاعل)** مرادنا من بقائك على دينك جملة معترضة ومفعول بين **(على أي شيء غير ذلك دلكا،)** أي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين آبائك، كما أشار إليه بقوله ذلك **(على خلق)** بضمتين سجية أي أفعال ناشئة عن طبيعة **(لم تلف)** عليها **(أمًا ولا أبًا، عليه)** قال في الروض: إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة، وهي كبشة بنت عمار الشحيمية، كما ذكره ابن الكلبي، **(و)** كما لم تجد فيما مضى أحدًا من إسلافك عليه كذلك **(لا تلفي عليه أخًا لك)** يواتيك عليه في المستقبل، فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم، وفي رواية ولم تدرك، والظاهر أن المراد بالأخ الصديق أو ما يشمله. وفي رواية:

على خلق لم تلف يومًا أخًا له عليه وما تلفي عليه أبًا لكا

(فإن كنت) بفتح التاء خطابًا، وفي رواية فإن أنت **(لم تفعل فلست)** بضمها أنا **(بآسف)** بمد الهمزة، وكسر السين، حزين عليك لخلافك لي، **(ولا قائل إمّا)** بكسر الهمزة وشد الميم **(عثرت لعالكا)** بفتح اللام، والعين منوّنة **(سقاك بها)** بالمقالة المفهومة من قلت، أو من ما قلت بجعل ما مصدرية، أو هو عائد على نفس ما بجعلها موصولاً اسميًا حذف عائده، أي في التي قلتها أو على كلمة الشهادة، فالباء زائدة أو بمعنى من التبعيضية، أو على الكأس **(المأمون،)** يعني النبي ﷺ كانت قريش تسميه به وبالأمين قبل النبوة.

وفي رواية غير ابن إسحٰق المحمود وهو من أسمائه ﷺ، قاله في الروض قال عبد الملك: ويروي المأمور **(كأسًا)** حال موطئة، كما تقول لقيت زيدًا رجلاً صالحًا، أو بدل من الضمير على الموضع، كمررت به زيدًا هذا على زيادة الباء، وعلى أنها بمعنى من أو تمييز على عود الضمير على الكأس، وعود الضمير على تمييزه متفق عليه في نعم ورب نحو بئس للظالمين، بدلاً وربه عطبًا، ولم يخصه الزمخشري بذلك، بل قال به في: ﴿فسواهن سبع سموات﴾ وما هنا مثله **(روية)** فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين أي مروية **(فانهلك)** سقاك أولاً **(المأمون منها، وعلكا)**

قال السهيلي: «لعا» كلمة تقال للعاثر دعاء له. انتهى.

قال ابن إسحٰق: وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها. فقال رسول الله ﷺ: سقاك بها المأمون. صدق وإنه لكذوب، وأنا المأمون.. ولما سمع: على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه، قال: أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه. ثم قال عليه الصلاة والسلام: من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله.. فكتب إليه أخوه بهذه الأبيات.

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم

سقاك ثانيًا، والمعنى سقاك بها مرة بعد أخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا:

ففارقت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح.

(قال السهيلي: «لعا» كلمة تقال للعاثر دعاءً له) بالإقالة قال الأعشى:

فالنفس أدنى لها من أن يقال لعا

فإذا دعي عليه قيل لا لعا وأنشد أبو عبيدة:

فلا لعا لبني ثعلان إذ عثروا

(انتهى) كلام السهيلي بما زدته.

(قال ابن إسحٰق: وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرًا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ) أي يخفيها عنه، وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح، **(فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ:)** لما سمع **(«سقاك بها المأمون»)**.

هكذا ثبت لما سمع عند ابن إسحٰق، فكأنها سقطت من قلم المؤلف، وحذف المفعول للعلم به، أي قوله وأما مقولة عليه الصلاة والسلام، فهو **(صدق)** لمطابقة الواقع، **(وإنه لكذوب)** في أقواله، بل قوله هذا لكن بزعمه، أي هو يزعم ويعتقد أنه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد أن المنافقين لكاذبون **(وأنا المأمون، ولما سمع على خلق لم تلف أمًا ولا أبًا عليه، قال: أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه)** لهلاكهما قبله، **(ثم قال عليه الصلاة والسلام: من «لقي منكم كعب بن زهير فليقتله»)** وهذا مما انفرد به ابن الأنباري عنهما.

وقد ثبت في رواية ابن أبي عاصم من حديث كعب، **(فكتب إليه أخوه بهذه الأبيات من مبلغ)** بضم فسكون فكسر من أبلغ وفيه خرم بالراء وأصله فمن مبلغ، أي موصل **(كعبًا فهل لك)** انقياد ودخول **(في)** الخصلة **(التي تلوم)** أخاك **(عليها)** لومًا **(باطلاً، و)** الحال أنها **(هي أحزم)**

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان من حاضره من عدوه فقال: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدا، قال قصيدته التي يمدح بها رسول الله ﷺ ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه.

ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رحل ....

أتقن وأصوب، فترجع (**إلى الله لا العزى، ولا اللات وحده،**) حال من الله، أي منفردًا لا تشرك معه أحدًا (**فتنجو،**) تخلص من العذاب (**إذا كان النجاء**) الأكبر حاصلاً لأهله، (**وتسلم**) من النار وأهوال يوم الفزع الأكبر، وذلك النجاء (**لدى**) عند (**يوم لا ينجو**) فيه (**وليس بمفلت**) بفتح اللام، المخففة أحسن من كسرها اسم فاعل، كما في النور (**من الناس**) أحد من العذاب (**إلا طاهر القلب مسلم،**) أي سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك، لا الذنوب، فإنه لا يسلم منها إلا المعصوم، (**فدين زهير وهو لا شيء دينه**).

قال السهيلي رواية مستقيمة، ورواه القالي فقال: لا شيء غيره وفسره على التقديم والتأخير، أي دين زهير وهو غيره لا شيء ورواية ابن إسحٰق أبعد من الأشكال وأصح. وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدأ الذي عطف عليه (**ودين أبي سلمى،**) وبين الخبر وهو (**علي محرم،**) ويحتمل أنه افراد الخبر، لأن المعنى فاتباع، فحذف المضاف، كحديث أن هذين حرام على ذكور أمتي، أي استعمال الذهب والحرير، أو لأن دينهما واحد، وأعيد المضاف توكيدًا كقول قيس بن عاصم:

أيا بنت عبد اللّه وابنة مالك ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلاً فأني لست آكله وحدي

(**فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق**) خاف (**على نفسه، وأرجف به**) خوفه (**من كان في حاضره،**) أي حيه (**من عدوه، فقال:**) أفرد باعتبار لفظ من لكن في ابن إسحٰق، فقالوا: (**هو مقتول فلما لم يجد من شيء بد**) مخلصًا يلتجيء إليه إلا الإسلام، والمجيء إلى خير الأنام، كما في رواية ابن أبي عاصم أنه لما جاءه الكتاب أسلم كعب وقدم، (**قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر**) فيها (**خوفه وإرجافه الوشاة به،**) أي المزخرفين للأقوال الكاذبة عليه حالة كونهم (**من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل**) قال البرهان:

كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، فغدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه، فقام حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في يده ـ وكان ﷺ لا يعرفه ـ فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلمًا فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

قال ابن إسحٰق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار وقال: يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه. فقال ﷺ: دعه عنك فقد جاء تائبا نازعا. قال: فغضب كعب على هذا الحي من ....

لا أعرفه (**كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به إلى رسول الله ﷺ**) حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن إسحٰق، قال ثم أشار إليه (**فقال: هذا رسول الله فقم إليه واستأمنه، فقام حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في يده**).

وفي رواية ابن أبي عاصم فأسلم كعب، وقدم المدينة حتى أناخ بباب المسجد قال: فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت، ثم قلت: الأمان يا رسول الله أنا كعب بن زهير، (**وكان ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك**) حال كونه (**تائبًا مسلمًا، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به،**) أي بخبره، وأظهرته لك إذ هو حاضر، (**فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال:**) إذا (**أنا يا رسول الله كعب بن زهير**).

وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب أن كعبًا لما قدم المدينة سأل عن أرق الصحابة، فدل على أبي بكر، فأخبره بخبره، فمشى أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين يديه ﷺ، فقال: رجل يبايعك فمد يده فبايعه، والجمع ممكن بأنه لما قدم نزل على الجهني، فأخبره بأن أبا بكر أرق الصحابة، وأتى به إليه فسارا معًا معه، فصلوا الصبح، ثم تقدم الصديق وكعب على أثره، فجلس كعب، وقال ما قال فلما آمن عرفه بنفسه، (**قال ابن إسحٰق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة**) بن النعمان الأنصاري الأوسي، أبو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة بالمغازي، المتوفي بعد العشرين ومائة (**أنه وثب عليه رجل،**) قال البرهان: لا أعرفه (**من الأنصار، فقال: يا رسول الله دعني وعدو الله**) بالنصب (**اضرب عنقه**) بالجزم جواب دعني، ويجوز رفعه انتهى. (**فقال ﷺ: «دعه**) اتركه (**عنك، فقد جاء تائبًا نازعًا**) بالنون، أي مائلاً مشتاقًا إلى الإسلام، أو كافًا عن الشرك تاركًا له (**قال**) عاصم: (**فغضب كعب على هذا الحي من**

الأنصار لما صنع صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير.
ثم قال قصيدته اللامية التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول

وفيها:

أنبئت أن رسول اللّه أودعني

الأنصار،) الظاهر أنه أراد بالحي جميع الأنصار فمن بيانية **(لما)** بكسر اللام وخفة الميم **(صنع)** به **(صاحبهم،)** هكذا الرواية في ابن إسحٰق فنسخة لما فعل بالمعنى، **(وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، ثم قال قصيدته اللامية،)** شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحًا كبيرًا، وقفت عليه أكثر فيه من فنه وكل وعاء **(التي أولها بانت)** فارقت فراقًا بعيدًا **(سعاد)**.

قال الروياني في البحر: هي امرأته وبنت عمه، ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها، لهروبه من النبي ﷺ انتهى. وبه جزم البرهان فقولوا الجمال علم مرتجل يريد به إمرأة يهواها الشاعر حقيقة أو الدعاء تقصير، ولذا قال الشامي: حقيقة لا ادعاء، **(فقلبي)** الفاء عاطفة سببية، كقوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ [البقرة: ٣٧].

قال الجمال: والقلب الفؤاد أو أخص منه ومثله في القاموس، وتوقف فيه شيخنا في التقرير بأنه لم يرد المادة التي ينفرد فيها الفؤاد حتى يكون أخص، وقد صرح غيرهما بأن الفؤاد غشاء القلب **(اليوم)** أراد به مطلق الزمن كيوم حصاده، **(متبول)** أسقمه الحب **(متيم)** ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده أو خبر عن هو محذوفًا عند المانع، أو صفة لمتبول عند مجوز وصف الصفة **إثرها)** بكسر فسكون فقط للوزن، وإن كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم أو حال من ضمير.

ويروى عندها وهي عندية معنوية، لأن المراد القلب حال كونه **(لم يفد)** لم يعط فداءه، ويروى لم يجز ولم يشف **(مكبول)** مقيد مطلقًا، أو بقيد ضخم، أو أعظم قيد ومر الناظم في غرضه من الغزل في سعاد، ثم في وصف الإبل الموصلة إليها، وقطعها للأراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتًا، ثم ذكر الأرجاف به وبعد أصدقائه عنه في قوله:

تمشي الوشاة بجنبيها وقولهم: إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال: كل صديق كنت آمله   لا ألهينك أني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم   فكل ما قدر الرحمٰن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يومًا على آلة حدباء محمول

(وفيها) عقب هذه الأربعة **(أنبئت)**، ويروى نبئت ومعناهما أخبرت **(أن رسول اللّه أودعني)** بشر وهو القتل، وبناؤه للمجهول، لأن مقام الإستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد، بل

والعفو عند رسول اللّه مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرءان فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة و لم أذنب وان كثرت في الأقاويل
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف اللّه مسلول

يرضه، ولأنه لم يتعلق غرضه بالفاعل **(والعفو عند رسول اللّه مأمول،)** مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر أن العفو من أخلاقه.

ويذكر أنه ﷺ لما سمع هذا البيت قال: «إن العفو عند اللّه»، **(مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرءان،)** الكتاب المنزل عليك لا القراءة من إضافة الصفة للموصوف، أو ظرفية بتقدير مضاف، أي نافلة فوائد القرءان، أي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها، أو نافلة مقحم، أو القرءان منصوب وحذف التنوين لإلتقاء الساكنين، كقوله: ولا ذاكر اللّه إلا قليلاً **(فيه مواعيظ)** مرفوع منوّن للضرورة، لأنه لا ينصرف، **(وتفصيل)** تبيين ما يحتاج إليه من أمر المعاش والمعاد، وهذا البيت ومن بعده تتميم للإستعطاف، لأنه اشتمل على طلب الرفق به والأناة في أمره، ولما في قوله: نافلة القرءان من الإشارة إلى أنعام اللّه على رسوله بعلوم عظيمة، وزاده عليها القرءان والإقرار بالتنزيل، والتذكير بما جاء به ﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾**(لا تأخذني)** سؤال وتضرع وإظهار للذل، أي لا تقتلني **(بأقوال الوشاة)** الذين يزوقون الكلام للإفساد، **(و)** الحال أني **(لم أذنب،)** أي لا تأخذني غير مذنب لا عاطفة، لأنه خلاف قصده، ولأن الخبر لا يعطف على الإنشاء عند قوم، **(وإن كثرت في الأقاويل)** جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع، وكأن المعنى أنك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبًا لا تعده مذنبًا، وإن أذنب قبل الإسلام، فالإسلام يجب ما قبله وبعده هذا البيت تسعة أبيات في خوفه منه عليه السلام، وأنه أخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش، وحاصلها الاعتذار، فأسقطها المصنف، لأن غرضه إنما تعلق بمدحه ﷺ صريحًا **(أن الرسول لسيف)**.

وفي رواية ابن إسحٰق وغيره لنور، وهو أنسب بقوله: **(يستضاء به)** والأخرى مناسبة، فالمعنى كيف يطلب ضياؤه في ظلمات الحروب، فيكشفها.

وقال التبريزي: جعله سيفًا استعارة، أي على قول جماعة لا يشترطون فيها طي المشبه، ومنهم من قال: أصله قاطع كسيف، فحذف المشبه وأداة التشبيه، واستعمل سيف بدل قاطع، فانطبق على حد الاستعارة من أنها ذكر المشبه به، وإرادة المشبه **(مهند)** بفتح النون المشددة، صفة أو خبر محذوف، أي مطبوع من حديد الهند، أي أنه مبيد للكفار أقوى من السيوف الهندية **(من سيوف اللّه مسلول)** على أعدائه.

في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل

قال في الروض: يروى أنه لما قال هذا البيت نظر ﷺ إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى.

وروى الحاكم: أن كعبًا أنشده من سيوف الهند، فقال ﷺ من سيوف الله انتهى. أي أنه معدود من سيوف الهند لنفاسته، كما يقال زيد من الرجال، فليس تكرارًا مع قوله مهند **(في عصبة)** خبر آخر، لأن أو متعلق بمسلول، أي جماعة.

وهذه رواية ابن إسحٰق، ويروى في فتية **(من قريش قال قائلهم:)** عمر رضي الله عنه **(ببطن مكة لما أسلموا زولوا،)** انتقلوا من مكة إلى المدينة، أي هاجروا، وبعد هذا البيت عند ابن إسحٰق بيت هو:

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل

وتلوه قوله **(يمشون،)** صفة لعصبة أو فتية، **(مشى الجمال)** فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق، بفتح فسكون، والبياض حيث قال: **(الزهر)** بضم وسكون جمع أزهر، وهو الأبيض والرفق في المشي، لأنه حال الجمال دون غيرها كالخيل، وذلك دليل على الوقار والتؤدة، **(يعصمهم)** يمنعهم، أي يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم، وفاعله **(ضرب إذا عرد)** بمهملة، وشد الراء، فمهملة فر وأعرض **(السود)** جمع أسود **(التنابيل)** بفتح الفوقية، والنون، فألف فموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال، أي القصار.

قال التبريزي ومن روى: غرد بغين معجمة أراد طرب انتهى.

لا معنى لها هنا لأن المراد فر وبقي فيها أربعة أبيات في وصفهم تركها المصنف، لأنها ليست مدحًا عليه الصلاة والسلام صريحًا، وإن لزم منها تعظيمه، فإن تعظيم صحبه تعظيم له وهي هذه:

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قومًا وليسوا مجازيعًا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

لطيفة) قال السيوطي: ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بندار الأصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد على قوله ما اطلعت عليه من ذلك.

قال زهير والد كعب:

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري أنه لما وصل إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف اللّه مسلول .

رمى عليه الصلاة والسلام إليه بردة كانت عليه. ....

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا   وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبي:

بانت سعاد فأمسى القلب معمودًا   وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن   وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني:

بانت سعاد وأمسى حبلها انخرما   واحتلت الفرع والأجداع من أضما

وقال الأعشى ميمون:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا   واحتلت العرفا لجدين فالفرعا

وقال أيضًا:

بانت سعاد وأمسى حبلها رابا   وأحدث النأي لي شوقًا وأوصابا

وقال الأخطل:

بانت سعاد ففي العينين مهلول   من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال أيضًا:

بانت سعاد ففي العينين تسهيد   وأسخفت لبه فالقلب معمود

وقال عدي بن الرقاع:

بانت سعاد وأخلفت ميعادها   وتباعدت عنا لتمنع زادها

وقال قيس بن الحرادية:

بانت سعاد فأمسى القلب اعلالا   وأسلبتها بي الأرباع اقلالا

انتهى.

(وفي رواية أبي بكر بن الأنباري) وابن قانع من مرسل ابن المسيب **(أنه لما وصل إلى قوله: إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف اللّه مسلول، رمى عليه الصلاة والسلام إليه بردة كانت عليه).**

نقل المصنف في المقصد الثالث عن محمد به هلال قال: رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتنا رواه الدمياطي انتهى. وهشام هذا من سلاطين بني

وأن معٰوية بذل فيها عشرة آلاف فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحدا، فلما مات كعب بعث معٰوية إلى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم. قال: وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم.

وقال ابن إسحٰق: قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: «إذا عرد السود التنابيل» وإنما عنى معشر الأنصار، لما كان صاحبهم صنع به، وخص المهاجرين بمدحته غضب عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم - يمدح الأنصار -.

أمية، ففيه تعيين البردة التي دفعت لكعب، لأنها آلت للملوك كما قال: **(وأن معٰوية بذل فيها عشرة آلاف)** درهم، كما في الرواية، **(فقال: ما كنت لأوثر)** أفضل وأميز على نفسي **(بثوب رسول الله ﷺ)** الذي أعطانيه، وهو البردة واسم الثوب يشملها **(أحدًا،)** لأن الإيثار المحمود إنما هو في أمور الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾، وما مس جسده الشريف من أجل القرب، فهو من الأمور الأخروية وما إيثار الغير فيها بمحمود، **(فلما مات كعب بعث معٰوية إلى ورثته بعشرين ألفًا فأخذها منهم).**

(قال) ابن الأنباري: **(وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم)**، وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد.

قال الشامي: ولا وجود لها الآن والظاهر أنها فقدت في وقعة التتار، **(وقال ابن إسحٰق:)** بعد ذكر القصيدة كلها **(قال عاصم بن عمر:)** بضم العين **(ابن قتادة)** بن النعمان التابعي حفيد الصحابي الأنصاري، **(فلما قال كعب: إذا عرد السود التنابيل وإنما عنى معشر الأنصار،)** قال في الروض: جعلهم سودًا لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم، ولذا قال حسان في آل جفنة:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم   بيض الوجوه من الطراز الأول

يعني أنهم كانوا من اليمن، ثم استوطنوا الشام، فلم تخالطهم السودان، كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الأول الذي كانوا عليه من ألوانهم وأخلاقهم انتهى.

(لما كان أصحابهم صنع به) حيث وثب، وقال: دعني وعدو الله أضرب عنقه، **(وخص المهاجرين بمدحته،)** لأنهم لم يتكلموا فيه إلا بخير، **(غضبت عليه الأنصار)** قال عبد الملك بن هشام: ويقال انه ﷺ لما أنشده بانت سعاد، قال له: «لولا ذكرت الأنصار بخير فإن الأنصار لذلك أهل»، **(فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار)** لغضبهم عليه وتحضيضه عليه الصلاة والسلام له على ذلك إذ هم عصابة الاسلام، وأول ما رفع لمناره من الأعلام، فذكر بلاءهم معه ﷺ

من سره كرم الحياة فلا يزل في مِقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار همُ بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأدرع كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكاً لهم بدماء من علقوا من الكفار

وموضعهم من اليمن، فقال: (**من سره كرم الحياة فلا يزل، في مقنب**) بكسر الميم، وإسكان القاف، وفتح النون، ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان، قيل هي دون المائة، وفي القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلاثمائة.

ذكره في النور (**من صالحي الأنصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر**) أي عن آبائهم وأجدادهم كبيرًا عن كبير في العز والشرف، (**إن الخيار همو بنو الأخيار المكرهين**) اسم فاعل مفعوله (**السمهري**) القناة الصلبة يقال: نسبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح، أي ردوها عنهم ومنعوها من التأثير فيهم (**بأدرع**) لبسوها، فكأنهم أكرهوها على عدم الوصول إليهم، وهكذا الرواية عند ابن إسحٰق المكرهين بالهاء، ويقع في نسخة المكرمين بالميم، فإن صحت فمعناه أنهم ضموا أدرعهم لرماحهم، فأكرموها بذلك الضم، (**كسوالف الهندي غير قصار**). قال أبو ذر في الاملاء: السوالف السيوف، وقد يراد بها الرماح أيضًا، لأنها قد تنسب إلى الهند، (**والناظرين بأعين محمرة**) صفة مدح، لأن الشجاع إذا غضب أحمرت عيناه (**كالجمر غير كليلة الأبصار، والبائعين نفوسهم**،) بالنصب مفعول اسم الفاعل (**لنبيهم**،) أي لأجله، (**للموت**) صلة البائعين (**يوم تعانق وكرار**،) أي التحام الحرب وكر بعضهم على بعض (**يتطهرون، يرونه**) يعتقدونه (**نسكًا**) بضم النون، وإسكان السين المضمومة للوزن عبادة (**لهم بدماء**) متعلق بيتطهرون، أي يسيلون دماء (**من علقوا**) به (**من الكفار**) على أبدانهم كإسالة المغتسل الماء على بدنه، ويرونه عبادة، وسماه طهارة، لأنه سبب لإزالة الذنوب عنهم ورفع الدرجات، فأشبه الطهارة الحسية المزيلة للأقذار المحسنة للبدن، وبعد هذا البيت عند ابن إسحٰق:

دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الأسود ضواري
وإذا حللت ليمنعوك إليهم أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليًا يوم بدر ضربة دانت لوقتها جميع تزار
لو يعلم الأقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين أماري

ومراده علي بن أمية بن خلف، كما مر في بدر (**قوم إذا خوت النجوم**) بفتح الخاء

قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين مقاري
وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء، وأبوه ....

المعجمة، والواو فتاء تأنيث.

قال الجوهري: أي سقطت ولم تمطر في نوئها وأخوت مثله انتهى. أي على زعمهم، وكان ذلك في بدء إسلام كعب قيل أن يتفقه في الدين، **(فانهم للطارقين النازلين مقاري)** بفتح الميم، والقاف جمع مقراة، وهي الحفنة التي يوضع فيها الطعام للأضياف، قاله أبو ذر، وقال الجوهري: إناء يقري فيه الضيف وبعد هذا البيت:

في الغر من غسان في جرثومة اعيت بحافرها على النقار

(وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء) بحيث قال خلف الأحمر: لولا قصائد لأبيه ما فضلته عليه، وقال له الحطيئة: اذكرني في شعرك، وقد مر أنه أتم للنابغة ما لولاه لهلك، وقد رواها ابن جنى بسند له عن عاصم بن الحدثان قال: دخل النابغة على النعمان فقال:

تخف الأرض أن تفقدك يوما وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر إليه النعمان نظر غضبان، وكان كعب بن زهير حاضرًا، فقال: أصلح اللّه الملك أن مع هذا بيتًا ضل عنه وهو:

لأنك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها أن تميلا

فضحك وأمر لهما بجائزتين، ورويت على وجه ثالث أيضًا.

قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واجدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

قال السهيلي ومن جيده قوله يمدحه ﷺ:

تخدى به الناقة الأدماء معتجرًا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء بردته ما يعلم اللّه من دين ومن كرم

(وأبوه) زهير من فحول الشعراء، بحيث قال يونس بن حبيب النحوي: أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحدًا، وقد روى أبو عبيد القسم بن سلام عن ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: ومن قال زهير، قلت: وكان كذلك، قال: كان يعاطل بين الكلام، ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه.

قال ابن سلام: قال أهل النظر: كان زهير أحسنهم شعرًا، وابعدهم من سخفه، وأجمعهم

وابنه عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة.

[ثم غزوة تبوك]

مكان معروف، وهي نصف طريق المدينة إلى دمشق.

لكثير من المعاني في قليل من المنطق، **(وابنه عقبة)** المعروف بالظرب، كما في الروض، **(وابن ابنه العوام بن عقبة،)** وهو الذي يقول:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ذكره في الروض، كجميع ما ساقه المصنف من أول قوله، وقد كان كعب إلى هنا، وكان لكعب ابن أيضًا اسمه العوام، كما نقله في الإصابة، فسمي ابن ابنه باسم عمه، ولم يقف عليه البرهان، فأبداه احتمالاً بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه، وهو من مثله عجيب، والروض في يده والله أعلم.

ثم غزوة تبوك

بفتح، الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور.

قال النووي: وتبعه الحافظ: للتأنيث والعلمية ورد بأن علة منعه كونه على مثال الفعل، كتفول والمذكور والمؤنث في ذلك سواء.

وتصرف على إرادة الموضع في حديث كعب، ولم يذكرني ﷺ حتى بلغ تبوك.

قال الحافظ: بغير صرف للأكثر، وفي رواية تبوكا على إرادة المكان انتهى. وبه يرد قول البرهان أنه بالصرف في جميع نسخ البخاري، وأكثر نسخ مسلم **(مكان معروف،)** قال الحافظ: بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة، وبينه وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة، وكذا قاله غيره، وتوقف فيه البرهان بأنه سارها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة، لأنهم جدوا في السير، **(وهو نصف طريق المدينة إلى دمشق،)** كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل، وصريحه قدم تسمية المكان بذلك، ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة منها في مسلم أنكم ستأتون غدا عين تبوك، وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة، وقيل: سميت بذلك لقوله ﷺ للرجلين اللذين سبقاه إلى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم.

قال ابن قتيبة: فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش، والحفر والحديث المذكور رواه لملك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ أنهم خرجوا معه ﷺ، فقال: «أنكم ستأتون غدًا إن

وهي غزوة العسرة، وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها.

وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف، وذكر البخاري لها بعد حجّة الوداع لعله خطأ من النساخ.

شاء اللّٰه تعالى عين تبوك فمن جارها فلا يمس من مائها، فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، فذكر الحديث في غسل رسول اللّٰه ﷺ وجهه ويديه بشيء من مائها، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس انتهى كلام الفتح.

قال الشامي: دل صريح هذا الحديث على أن تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة، والنبي ﷺ قال هذا القول قبل أن يصلها بيوم، **(وهي غزوة العسرة،)** كما قاله البخاري وغيره.

قال الحافظ: بمهملتين الأولى مضمومة، بعدها سكون، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ [التوبة: ١١٧]، وفي حديث الشيخين قول أبي موسى في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك.

عن ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فأصابنا عطش الحديث، **(وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها،)** بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم، كقوله تعالى: ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ [التوبة: ٨١] ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ [التوبة: ٦٥]. ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ [التوبة: ٦٦].

وتفصيل ذلك يطول **(وكانت يوم الخميس،)** كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مٰلك: أنه ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس.

وفي رواية للبخاري أيضًا عنه قلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس، زاد النسائي جهاد أو غيره **(في رجب سنة تسع مع الهجرة)**. قبل حجة الوداع **(بلا خلاف،)** زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر، وليس مخالفًا لقول من قال في رجب إذا حذفنا الكسور، لأنه ﷺ دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة.

(وذكر البخاري لها) وضعًا **(بعد حجة الوداع)** قال الحافظ: خطأ و **(لعله خطأ من النساخ،)** وهي آخر مغازيه ﷺ، كما رواه أحمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن، وابن عقبة من مرسل الزهري، فلعل البخاري تعمد تأخيرها إشارة إلى ذلك، ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه، كما هو دأبه فيما هو كذلك، فختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به أوّلا.

وكان حرا شديدًا، وجدبا كثيرًا، فلذلك لم يور عنها كعادته في سائر الغزوات.

وفي تفسير عبد الرزاق، عن معمر عن ابن عقيل قال: خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد، حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء، فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة، فسميت غزوة العسرة.

وسببها أنه بلغه عليه الصلاة ....

وذكر غير المغازي إنما هو تتميم، فاتكل على المعلوم من أنها قبلها، مع أنه لم يلتزم ترتيبًا، هذا ما ظهر لي، فإن انقدح، وإلا فما البخاري بأولى بالخطأ مني، **(وكان)** زمن خروجه **(حرًا شديدًا)**، وعند ابن عقبة عن الزهري جدبًا قيظًا شديدًا في ليالي الخريف **(وجدبًا)** بفتح الجيم، وإسكان المهملة وموحدة قحطًا **(كثيرًا، فلذلك لم يور)** بشد الراء لم يستر ويكن **(عنها)**، والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر، فيتوهم إرادة القريب، وهو يريد البعيد، والمتكلم صادق، لكن الخلل وقع من فهم السامع، خاصة وأصله من ورى الإنسان، كأنه ألقى البيان وراء ظهره، **(كعادته في سائر)** باقي **(الغزاوت)** التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو، فيستعد للدفع، كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مَلك قال: لم يكن ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، غزاها في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا، وغزا عدوًا كثيرًا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، وللبخاري في الجهاد عنه: كان ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها، ولا خلف بينهما بحمل القلة على النفي المطلق، المنتهي إلى العدم للرواية الأولى خصوصًا، والمخرج متحد وجلي بشد اللام، كما قال الزركشي، والحافظ، والدماميني، أي أظهر، وجوز الأخيران تخفيفها.

وزعم العيني أنه خطأ، **(وفي تفسير عبد الرزاق،)** ابن همام، الحافظ الثقة، الصنعاني المشهور **(عن)** شيخه **(معمر)** بن راشد الأزدي مولاهم البصري، نزيل اليمن الحافظ، الثقة الثبت، كلاهما من رجال الكتب الستة، **(عن)** عبد الله بن محمد **(بن عقيل)**، بفتح العين، وكسر القاف، فنسبه لجده ابن أبي طالب الهاشمي أبي محمد المدني، أمه زينب بنت علي صدوق، مات بعد الأربعين ومائة، **(قال: خرجوا في قلة من الظهر)** مع كثرتهم، **(وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير، فيشربون ما في كرشه من الماء)** حتى أغاثهم الله ببركته ﷺ، كما يأتي، **(فكان ذلك عسرة)** شدة **(في الماء، وفي الظهر وفي النفقة، فسميت غزوة العسرة،)** أي الشدة والضيق.

(و) اختلف في سببها، فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما: **(سببها أنه بلغه عليه الصلاة**

والسلام من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل. فندب ﷺ الناس إلى الخروج وأعلمهم بالمكان الذي يريد، ليتأهبوا لذلك.

وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك، وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فبعث رجلاً من عظمائهم وجهز معه أربعين ألفًا. فبلغ ذلك النبي ﷺ ولم يكن للناس قوة.

وكان عثمٰن قد جهز عيرا إلى الشام فقال: يا رسول الله، هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ....

والسلام من الأنباط،) قال الحافظ: نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، ويقال: إن النبط ينسبون إلى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، **(الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة، أن الروم)** جمع رومي، نسبة إلى جدهم روم بن عيص بن إسحٰق، وغلب عليهم اسم أبيهم، فصار كاسم القبيلة، كما في النور، **(تجمعت بالشام مع هرقل،)** بكسر الهاء، وفتح الراء، وسكون القاف على المشهور، ويقال: بكسر الهاء، والقاف وسكون الراء علم على قيصر أعجمي، لا ينصرف للعلمية والعجمة، وبقية هذا القول، وأن هرقل رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من منتصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء، ولم يكن لذلك حقيقة، **(فندب ﷺ)** لما بلغه ذلك **(الناس إلى الخروج، وأعلمهم بالمكان الذي يريد، ليتأهبوا لذلك،)** أي يكونوا على أهبة وإعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب.

(وروى الطبراني) بسند ضعيف في سببها **(من حديث عمران بن حصين،)** الخزاعي الصحابي، ابن الصحابي **(قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوّة هلك، وأصابتهم سنون)** جمع سنة بالفتح قحط، **(فهلكت أموالهم)** أسقط كالفتح من رواية الطبراني، فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، **(فبعث)** هرقل **(رجلاً من عظمائهم)** يقال له قباذ، كما في نفس رواية الطبراني، كما في الفتح **(وجهز معه أربعين ألفًا، فبلغ ذلك النبي ﷺ، ولم يكن للناس قوّة،)** قدرة على الذهاب لتلك الأرض، لفقد الظهر والنفقة، لا الضعف كما هو ظاهر.

(وكان عثمٰن قد جهز عيرًا إلى الشام، فقال:) لما علم بذلك، وبحثه ﷺ على النفقة والحملان **(يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها،)** جمع حلس بكسر فسكون كساء

ومائتا أوقية - يعني من ذهب - قال: فسمعته يقول: لا يضر عثمٰن ما عمل بعدها.

وروى عن قتادة أنه قال: حمل عثمٰن في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا.

تحت البرذعة (ومائتا أوقية، قال) عمران: (فسمعته) ﷺ (يقول: «لا يضر عثمٰن ما عمل بعدها»).

يحتمل أن نفي الضرر لعدم وقوع زلة فهو إشارة إلى أن اللّٰه منعه منها ببركة إنفاقه في سبيل اللّٰه، وأنه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبًا إن وقع، ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر اللّٰه صدق رسوله، فإنه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا.

قال الحافظ وحديث عمران أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمٰن بن خباب بنحوه، وقيل سببها ما رواه أبو سعد في الشرف والبيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بني غنم أن اليهود قالوا: يا أبا القٰسم إن كنت صادقًا فالحق بالشام فإنها أرض المحشر وأرض الأنبياء، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل اللّٰه: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ [الإسراء: ٧٦].

قال الحافظ: إسناده حسن مع أنه مرسل انتهى.

وقيل سببها أن اللّٰه تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره، قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر والأسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم اللّٰه بالأمر بقتال أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] إلى قوله: ﴿وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩]، وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ [التوبة: ١٢٣]، فعزم ﷺ على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه وأولاهم بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام.

ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل أن السبب جملة الأربعة، فليس بينها تناف.

ذكر الواقدي أنه ﷺ حض على النفقة والحملان في سبيل اللّٰه، فجاءوا بصدقات كثيرة، فكان أوّل من جاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم، فقال ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئًا قال: أبقيت لهم اللّٰه ورسوله، وجاء عمر بنصف ماله فسأله: «هل أبقيت لهم شيأ» قال: نعم، نصف مالي، وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية إليه ﷺ، وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقًا من تمر، وجهز عثمٰن ثلث الجيش حتى كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق أسقيتهم انتهى. وأقل ما قيل أنه ثلاثون ألفًا فيكون جهز عشرة آلاف، وقال ابن إسحٰق أنفق عثمٰن في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.

(وروى عن قتادة أنه قال: حمل عثمٰن في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسًا.

وعن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: جاء عثمٰن بن عفان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره ويقول: ما ضر عثمٰن ما عمل بعد اليوم. خرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

وعند الفضائلي والملاء في سيرته، كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة: بعث عثمٰن - يعني في جيش العسرة - بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله ﷺ ....

وعن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي أبي سعيد صحابي من مسلمة الفتح، يقال: كان اسمه عبد كلال، إفتتح سجستان، ثم سكن البصرة، وبها مات سنة خمسين، أو بعدها، روى له الستة **(قال: جاء عثمٰن بن عفان رضي الله عنه بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة)** بالبناء للمفعول.

وفي رواية أحمد حين جهز رسول الله ﷺ جيش العسرة **(فنثرها)** وفي رواية فصبها **(في حجره ﷺ)**.

قال عبد الرحمن **(فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «ما ضر عثمٰن ما عمل بعد اليوم»)**.

(أخرجه الترمذي: وقال حسن غريب)، ورواه الإمام أحمد والبيهقي أيضًا، **(وعند الفضائلي والملاء)** قال الشامي في جماع فضائل أهل البيت بفتح الميم وشد اللام: عمر الموصلي كان يملأ من بئر في جامع الموصل احتسابًا وكان إمامًا عظيمًا، ناسكًا، زاهدًا، وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهر قوله ويقبل شفاعته انتهى.

فوهم من ظنه الملائي فزاده ياء تعلقًا بأن في اللب وغيره الملائي، بضم الميم وخفة اللام والمد، نسبة إلى بيع الملاءة التي يلتحف بها النساء، فإن هذا من الرواة لا سيرة له، وقد قال المصنف **(في سيرته: كما ذكره الطبري في الرياض النضرة)** في فضائل العشرة: وقد أبعد النجعة بالعز، ولغير المشاهير فقد أخرجه ابن عدي أيضًا كلهم **(من حديث حذيفة)** بن اليمان قال: **(بعث عثمٰن)** ولفظ ابن عدي جاء عثمٰن **(يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله ﷺ)**.

قال الحافظ في المناقب بعد عزوه لابن عدي: سنده واه، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم، فتوافق رواية ألف دينار انتهى. ولو صح أمكن أن الألف جاء بها والعشرة بعث بها لكن

فصبت بين يديه، فجعل ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهرًا لبطن ويقول: غفر الله لك يا عثمٰن ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي ما عمل بعدها.

ولما تأهب رسول الله ﷺ للخروج، قال قوم من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزل قوله تعالى: ﴿**وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم**.......

يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جاء المفيدة أن بعث من تعبير الرواة لإتحاد المخرج، (**فصبت بين يديه، فجعل ﷺ يقول بيده**)، أي يفعل بها، فقوله (**ويقلبها**) بيان للقول المذكور، والضمير عائد للدنانير بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث يفسر بعضه بعضًا **ظهرًا لبطن**)، أي ما ظهر منها لما بطن تعجبًا من كثرتها وسماحته بها في سبيل اللّٰه.

هذا هو المتبادر، وقال شيخنا: أي يجعل بطن يده تارة إلى السماء، وظهرها إليها أخرى، ولعله كان تارة يدعو برفع البلاء، فيجعل ظهرها إلى السماء، وتارة بطلب النصر، ونحوه فيجعل بطنها ولك الترجيح، (**ويقول: «غفر اللّٰه لك يا عثمٰن ما أسررت، وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها»**)) بشارة عظيمة بأن اللّٰه غفر له الذنوب، أي سترها عنه، فمنعه منها ببركة دعائه له، ونفقته في سبيل اللّٰه، فليس يبالي بما عمل إذ لا يقع منه إلاَّ الخير.

وقال ابن هشام: حدَّثني من أثق به أن عثمٰن أنفق ألف دينار غير الإبل، والزاد وما يتعلق بذلك، فقال ﷺ: «اللهم أرض عن عثمٰن فإني عنه راض»، ومعلوم أن الألف دينار غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك.

وقد روى الطيالسي، وأحمد والنسائي عن الأحنف بن قيس: سمعت عثمٰن يقول لسعد بن أبي وقاص، وعلي، والزبير وطلحة: أنشدكم اللّٰه تعالى هل تعلمون أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «من جهز العسرة غفر اللّٰه له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطامًا ولا عقالاً. قالوا: اللهم نعم.

وروى عبد اللّٰه في زوائد المسند والترمذي والبيهقي عن عبد الرحمٰن بن خباب بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة. قال: خطب ﷺ، فحث على جيش العسرة فقال عثمٰن: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر، ثم حث فقال عثمٰن: علي مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرقاة أخرى فحث، فقال عثمٰن: علي مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: فرأيت رسول اللّٰه ﷺ يقول بيده، هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمٰن بعد هذا اليوم، أو قال بعدها، (**ولما تأهب ﷺ للخروج قال**) كما رواه ابن إسحٰق عن شيوخه (**قوم من المنافقين:**) بعضهم لبعض (**لا تنفروا**) تخرجوا إلى الجهاد (**في الحر**،) زهادة في الجهاد، وشكًا في الحق وارجافًا بالرسول، (**فنزل قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم**

أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ [التوبة/٨١].

وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى مكة وقبائل العرب يستفزهم.

وجاء البكاؤون يستحملونه، فقال عليه الصلاة والسلام: لا أجد ما أحملكم عليه. وهم: ....

أشد حرًا﴾ من تبوك فالأولى أن تتقوها بترك التخلف (﴿لو كان يفقهون﴾)، يعلمون ذلك ما تخلفوا، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا جزاء بما كانوا يكسبون، فأخبر عن حالهم بالضحك القليل في الدنيا، ومقابله في الآخرة بصيغة الأمر.

وعند ابن عقبة والواقدي وغيرهما: أن قائل ذلك الجد، بفتح الجيم، وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بني سلمة وأنه القائل: إئذن لي ولا تفتني.

وقد روى الطبراني، وأبو نعيم، وابن مردويه، عن ابن عباس، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر: لما أراد ﷺ أن يخرج إلى تبوك قال لجد بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر»، فقال إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساءهم، أفتتن فائذن لي، ولا تفتني، فأعرض عنه، وقال: قد أذنا لك فأنزل الله: ﴿ومنهم من يقول إئذن لي﴾ [التوبة: ٤٩]

قال ابن إسحٰق: أي إن كان إنما خشي منهن، وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله، والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وإن جهنم لمن ورائه. زاد الواقدي عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال: ما لي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة إلى بني الأصفر وأنا أخالفهم في منزلي، أفأغزوهم وإني عالم بالدوائر، فأغلظ له ابنه وقال: لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن، فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية.

وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن أبيه قال: بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك، فبعث ﷺ طلحة ابن عبيدالله في نفر وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل، واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا، (**وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى مكة وقبائل العرب يستفزهم، وجاء البكاؤون يستحملونه**) يطلبون منه ما يركبون عليه، ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه، (**فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أجد ما أحملكم عليه وهم)** ، كما قال ابن عباس عند ابن جرير، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن إسحٰق، عن شيوخه الزهري، وعاصم، ويزيد، وغيرهم، وابن جرير، عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس عند الآخر.

سالم بن عمير، وعلبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمٰن بن كعب المازني، والعرباض بن سارية، وهرم بن عبد الله، وعمرو بن عنمة، وعبد الله بن مغفل، وعبد الله بن عمرو المزني، وعمرو بن الحمام، ....

وصرح ابن إسحٰق وطائفة بأنهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده المصنف تبعًا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكر وهم: (**سالم بن عمير**)، ويقال: ابن عمرو ويقال: ابن عبد اللّٰه، ويقال: ابن ثابت بن النعمان الأوسي، يقال في نسبه العمري، لأنه من بني عمرو بن عوف، شهد العقبة وبدرا وما بعدهما ومات في خلافة معٰوية.

ووقع عند ابن جرير، عن محمد بن كعب، وغيره في تسمية البكائين سالم بن عمير من بني واقف، قال في الإصابة: فيحتمل أن يكون غير الأول انتهى.

(**وعلبة**،) بضم المهملة، وسكون اللام، وفتح الموحدة، وتاء تأنيث. (**ابن زيد**) بن عمرو بن عوف الأنصاري، (**وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب**) بن عمرو بن عوف الأنصاري، الأوسي، (**المازني**) من بني مازن بن النجار، شهد أحدًا وما بعدها، ومات في خلافة عمر. (**والعرباض**،) بكسر المهملة، وسكون الراء، وموحدة، فألف، فمعجمة.

(**ابن سارية**) السلمي قديم الإسلام ومن أهل الصفة، مات بعد السبعين، وهو من البكائين بإتفاق من ذكرت، وعليه الواقدي وابنا سعد، وحزم، وأبو عمرو (**وهرم**) بفتح الهاء، وكسر الراء وميم آخره، ويقال: هرمي بياء بعد الميم وقدمه جماعة (**ابن عبد اللّٰه**) بن رفاعة الأنصاري الواقفي، بقاف مكسورة، ثم فاء المدني، (**وعمرو بن عنمة**) بفتح المهملة والنون والميم وتاء تأنيث إبن عدي الأنصاري، ذكره ابن عقبة وغيره في البكائين وأهل بدر وقول الإصابة، وكذا ذكره ابن إسحٰق، أي في رواية عن زياد، فلا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين، (**وعبد اللّٰه بن مغفل**،) بضم الميم، وفتح المعجمة والفاء المشددة، ابن عبد نهم، بفتح النون، وسكون الهاء وميم.

المزني من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان، مات سنة تسع وخمسين، أو ستين، أو إحدى وستين بالبصرة، عده في البكائين ابن عباس وابن عقبة وابن إسحٰق والقرظي.

وروى ابن سعد وغيره عنه قال: إني لأحد الرهط الذين ذكر اللّٰه ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك﴾ [التوبة: ٩٢].

(**وعبد اللّٰه بن عمرو**) بن هلال (**المزني**،) حكاه ابن إسحٰق قولاً بدل ابن مغفل.

ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، وابن مردويه عن مجمع بن جارية.

(**وعمرو**) بفتح العين (**ابن الحمام**،) بضم الحاء المهملة، والتخفيف ابن الجموح

ومعقل المزني، وحرمي بن مازن، والنعمان وسويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد الرحمٰن وهند ....

الأنصاري من بني سلمة، ذكره فيهم ابن إسحٰق والطبري والدولابي.

(ومعقل) بفتح الميم، وسكون المهملة، وكسر القاف، ولام، ابن يسار **(المزني)** بايع تحت الشجرة، وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات.

(وحرمي) بفتح المهملة، فراء، فميم اسم بلفظ النسب **(ابن)** عمر، ومن بني **(مازن)** انفرد بعده في البكائين محمد بن كعب القرظي، كما انفرد بذكر عبد الرحمٰن بن زيد أبي عبلة. رواه عنه ابن جرير، قال ابن سعد: وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة، وهم من مزينة، فسردهم المصنف، فقال: **(والنعمان)** بن مقرن ابن عائذ، صحابي مشهور روى له الستة، استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين، وهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن، فذاك تابعي، وهو ابن أخي هذا.

(وسويد) مقرن صحابي مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ويقع في النسخ والنعمان بن سويد، وهو خطأ، فالذي في نفس سيرة مغلطاي الذي هو ناقل عنه بواو العطف.

(ومعقل) ابن مقرن المزني قال ابن حبان: له صحبة وقال البغوي: سكن الكوفة. وروى عنه ﷺ أحاديث.

(وعقيل) بفتح أوّله ابن مقرن المزني ذكره البخاري في الصحابة، والواقدي فيمن نزل الكوفة منهم.

(وسنان) بن مقرن أحد الأخوة، وقال ابن سعد: له صحبة وذكره غير واحد في الصحابة.

(وعبد الرحمن) بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد: له صحبة، ويقال: كان اسمه عبد عمرو، فغيره ﷺ، وهذا سقط من الشامي لما عذبني مقرن سهوًا، أو من الناسخ.

(وهند) لم أر له ذكرًا في الصحابة نعم فيها عبد اللّٰه بن مقرن المزني أحد الأخوة.

روى عنه مجد بن سيرين وعبد الملك بن عمير، كذا قال ابن منده: ولم يخرج له شيئًا، وله ذكر في الفتوح.

قال سيف في كتاب الردة: خرج أبو بكر يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وميسرته عبد اللّٰه بن مقرن، وعلى الساقة سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلاَّ وهم والعدوّ في صعيد واحد، فذكر قصة قتال أهل الردة انتهى.

وقد صرح في الشامية بأن السابع لم يسم، فقيل: اسمه عبد اللّٰه، وقيل النعمان، وقيل

بنو مقرن. وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألاّ يجدوا ما ينفقون**﴾ [التوبة: ٩٢] قاله مغلطاي.

وفي البخاري، عن أبي موسى قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم، فقلت يا نبي الله، إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: والله لا أحملكم على شيء، فرجعت ....

ضرار (**بنو مقرن**،) بضم الميم، وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة.

قال الواقدي وابن نمير: كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي ﷺ، قال أبو عمر: ليس ذلك لأحد من العرب غيرهم.

قال الحافظ: وقد ذكر هو في ترجمة هند بن حارثة الأسلمي ما ينقض ذلك، وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمٰن بن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة، نزل فيهم: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾، (**وهم الذين قال الله تعالى فيهم**): ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ [التوبة: ٩٢]، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه، (﴿**تولوا**﴾) انصرفوا جواب إذا، (﴿**وأعينهم تفيض**﴾) تسيل (﴿**من الدمع حزنًا**﴾) لأجل (﴿**ألاّ يجدوا ما ينفقون**﴾) في الجهاد، (**قاله مغلطاي**) جامعًا ما تفرق في الأخبار، قال الشامي: وذكر الحاكم أن فيهم حرمى بن المبارك بن النجار، وابن عائذ مهدي بن عبد الرحمٰن ولم أر لهما ذكرًا في كتب الصحابة.

قال ابن إسحٰق والواقدي: لما خرج البكاؤون من عنده ﷺ، وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمر، والنضري أبا ليلى وعبد الله بن مغفل، وهما يبكيان فقال: ما يبكيكما قالا: جئناه ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، ونكره أن تفوتنا غزوة معه، فأعطاهما ناضحًا له، وزود كل واحد منهما صاعين من تمر.

زاد الواقدي: وحمل العباس منهم رجلين وعثمٰن ثلاثة بعدما جهز من الجيش.

(**وفي البخاري**) ومسلم، (**عن أبي موسى**) عبد الله بن قيس الأشعري (**قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم،**) بضم الحاء المهملة وسكون الميم، أي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم، قاله الحافظ وغيره، (**فقلت: يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: والله لا أحملكم على شيء**).

زاد مسلم والبخاري في رواية: وما عندي ما أحملكم عليه، وأسقط من البخاري ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان، ولا أشعر من شيء آخر قبل مجيئه لقوله: وافقته وقوله: لا أشعر فكأن غضبه حمله على القسم، وفيه انعقاد اليمين في الغضب، (**فرجعت**) إلى أصحابي حال

حزينا من منع النبي ﷺ، ومن مخافة أن يكون النبي ﷺ وجد في نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ. فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي: أين عبد الله بن قيس، فأجبته، فقال: أجب رسول الله ﷺ يدعوك. فلما أتيته قال: خذ هاتين القرينتين، وهاتين القرينتين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذٍ من سعد، ....

كوني (**حزينًا من منع النبي ﷺ**) أن يحملنا (**ومن مخافة أن يكون النبي ﷺ**) غضب (**في نفسه علي، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال النبي ﷺ، فلم ألبث**) بفتح الهمزة والموحدة، بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (**إلاَّ سويعة**) بضم السين المهملة، وفتح الواو مصغر ساعه، وهي جزء من الزمان، أو من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة.

قاله المصنف وجزم الشامي بالأول (**إذ سمعت بلالاً ينادي أين عبد اللّه**) رواية أبي ذر ولغيره، أي عبد اللّه (**بن قيس، فأجبته فقال: أجب رسول اللّه ﷺ يدعوك.**) خبر رسول، أو حال، فرسول منصوب بأجب، (**فلما أتيته قال: «خذ هذين القرينين**) تثنية قرين. قال الحافظ: أي الحملين المشدودين أحدهما إلى الآخر وقيل: النظيرين المتساويين (**وهذين القرينين،**) ولأبي ذر عن غير المستملي وهاتين القرينتين، أي الناقتين فذكر، ثم أنث، فالأولى على أرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا الوصفية انتهى.

وقال المصنف والشامي: ولأبي ذر عن الحموي والمستملي هاتين القرينتين، وهاتين القرينتين، أي الناقتين.

قال الحافظ: وهو إما اختصار من الراوي، أو كانت الأولى اثنين والثانية أربعة، لأن القرين بصدق على الواحد وعلى الأكثر فلا يخالف قوله (**لستة أبعرة**).

وتقدم، أي في البخاري في قدوم الأشعريين أنه ﷺ أمر لهم بخمس ذود، فأما تعددت القصة، أو زادهم على الخمس واحدًا انتهى.

وللبخاري أيضًا بثلاثة ذود وجمع بأنها باعتبار ثلاثة أزواج والأبعرة جمع بعير يقع على الذكر والأنثى، فهو جار على كل من رواية التذكير والتأنيث (**ابتاعهن**).

قال الحافظ في رواية الكشميهني: ابتاعهم، وكذا انطلق بهن في روايته بهم، والصواب ما عند الجماعة، لأنه جمع ما لا يعقل (**حينئذ من سعد**) لم يتعين لي من هو سعد إلى الآن، إلاَّ أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة انتهى.

ففي قول المصنف قيل: هو ابن عبادة وقفة، وفي قدوم الأشعريين، فحلف أن لا يحملنا، ثم لم يلبث ﷺ أن أتى بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود، ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين.

فانطلق بهن إلى أصحابك فقل: إن الله، أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء فاركبوهن. الحديث.

وقام علبة بن زيد، فصلى من الليل وبكى وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها، مال أو جسد أو عرض. ثم أصبح مع الناس. فقال ﷺ: أين المتصدق بهذه الليلة؟ فلم يقم أحد، ....

قال الشامي: فيحتمل أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد، ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين، أو يحمل على التعدد (**فانطلق**) بكسر اللام، والجزم على الأمر، قاله المصنف بناء على قول الكوفيين الأمر مجزوم، أو مسامحة، ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبني (**بهن**).

وللكشميهني بهم بالميم والصواب الأولى، كما علم (**إلى أصحابك، فقل إن الله، أو إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء**) الأبعرة (**فاركبوهن الحديث.**) بقيته فانطلقت إليهم بهن، فقلت إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء الأبعرة، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، لا تظنوا أني أحدثتكم شيئًا لم يقله رسول الله ﷺ فقالوا: إنك عندنا بالمصدق، ولنفعلن ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ومنعه إياهم، ثم أعطاهم بعد، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى، (**وقام علبة بن زيد**) أحد البكائين المذكورين، (**فصلى من الليل**) ما شاء الله (**وبكى**،) لفظ الرواية، ثم بكى (**وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني**) المسلم (**فيها**) في المظلمة (**مال**) بالجر بدل من مظلمة، ولفظ الروض أصابني بها في مال (، **أو جسد، أو عرض**) بأن أعفو عنه والغالب أن لا يخلو أحد من ظلم غيره له في شيء ما وبفرض أن لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرأفة بالمسلمين.

وفي حديث أبي عبس: ولكني أتصدق بعرضي من آذاني، أو شتمني، أو لمزين فهو له حل (، **ثم أصبح مع الناس، فقال ﷺ**:) وفي حديث عمرو بن عوف فأمر ﷺ مناديًا فنادى (**«أين المتصدق بهذه الليلة»، فلم يقم أحد ثم قال: «أين المتصدق»، فلم يقم أحد**،) وكأنه ولو علم بالوحي لم يبين له خصوصه، كأنه قيل له: أن رجلاً من أصحابك تصدق الليلة بكذا، أو

ثم قال: أين المتصدق بهذه الليلة؟ فلم يقم أحد، ثم قال أين المتصدق فليقم، فقام إليه فأخبره، فقال ﷺ: أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المقبلة. رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض له، والبيهقي في الدلائل.

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم في التخلف، فأذن لهم، وهم اثنان وثمانون رجلا.

وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر وإظهار علة، ....

علم وأراد إذاعة فضله، ثم قال: («أين المتصدق فليقم»)، زاد في الروض ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة انتهى.

وكان علبة أراد خفاء عمله، فلم يقم في المرتين حتى أمره فلم يسعه إلاَّ امتثاله، **(فقام إليه، فأخبره فقال** ﷺ: **«أبشر فوالذي نفس محمد بيده»)** أقسم له ليزيد مسرته، ويدفع كربته **(لقد كتبت)** بالبناء للمفعول، أي صدقتك **(في)** عداد **(الزكاة المتقبلة»)** فثوابها كثوابها.

(رواه يونس) عن ابن إسحٰق **(، كما ذكره السهيلي في الروض،)** بلا سند، **(والبيهقي في الدلائل له)** قال في الإصابة: وقد ورد موصولاً من حديث مجمع بن جارية، ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين.

ومن حديث علبة نفسه عند البزار قال: حث ﷺ على الصدقة، فذكره قال البزار: علبة هذا مشهور من الأنصار ولم نعلم له غير هذا الحديث.

ومن حديث أبي عبس، بفتح فسكون ابن جبير عند الخطيب انتهى ملخصًا.

(وجاء المعذرون) جمع معذر بشد الذال.

قال البيضاوي: أما من عذر في الأمر إذا اقصر فيه موهمًا أن له عذرًا ولا عذر له، أو من اعتذر إذا شهد العذر بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين، ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين، وضمها للأتباع لكن لم يقرأ بهما، وقرأ يعقوب المعذرون من أعذر إذا اجتهد في العذر **(من الأعراب)** إلى النبي ﷺ **(ليؤذن لهم في التخلف،)** وتعللوا بالجهد وكثرة العيال، **(فأذن لهم)** في التخلف، ولكن لم يعذرهم، كما قال ابن إسحٰق وغيره، أي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه **(وهم)** ، كما قال ابن سعد وشيخه: **(اثنان وثمانون رجلاً)** من بني غفار، وفي البيضاوي يعني أسد وغطفان، وقيل: هم رهط عامر ابن الطفيل، قالوا: إن غزونا معك اغارت طيء على أهالينا ومواشينا.

(وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر) في نفس الأمر، **(و)** بغير **(إظهار علة)** للنبي ﷺ،

جرأة على الله ورسوله وهو قوله تعالى: ﴿**وقعد الذين كذبوا الله ورسوله**﴾ [التوبة: ٩٠].

واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة. قال الدمياطي: وهو عندنا أثبت ممن قال استخلف غيره. انتهى.

وقال الحافظ زين الدين العراقي، في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب: لم يتخلف عن المشاهد إلا تبوك، فإن النبي ﷺ خلفه على المدينة، وعلى عياله، وقال يومئذٍ: أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى ....

(**جراءة**) بفتح الجيم والراء، كضخامة (**على اللّٰه ورسوله**،) لعدم مبالاتهم بهما لكفرهم (، **وهو قوله تعالى**: ﴿**وقعد الذين كذبوا اللّٰه ورسوله**﴾ [التوبة: ٩٠]، في إدعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار.

(**واستخلف على المدينة**) فيما قال ابن هشام (**محمد بن مسلمة**) الأنصاري.

(**قال الدمياطي**:) تبعًا للواقدي، (، **وهو عندنا أثبت ممن**) ، أي من قول من قال، أو قائل استخلافه أثبت ممن (**قال استخلف غيره**) عليًا، أو سباعًا، أو ابن أم مكتوم (**انتهى**.) كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد بن مسلمة، (و) لكن (**قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب، لم يتخلف**) علي (**عن المشاهد**) كلها، بل حضرها معه ﷺ وخيبر، وإن تخلف في ابتدائها العذرة فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه (**إلاَّ تبوك، فإن النبي ﷺ خلفه على المدينة**) ، كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص، ولفظه أن رسول اللّٰه ﷺ لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة علي ابن أبي طالب (و) خلفه أيضًا (**على عياله**،) فقال: يا علي اخلفني في أهلي وأضرب وخذ وعظ، ثم دعا نساءه فقال: «اسمعن لعلي وأطعن».

رواه الحاكم في الأكليل من مرسل عطاء بن أبي رباح، وأخرج ابن إسحٰق عن سعد ابن أبي وقاص خلف ﷺ عليًا على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلاَّ استثقالاً له وتخففًا فأخذ علي سلاحه، ثم أتى رسول اللّٰه ﷺ، وهو نازل بالجرف، فقال: يا نبي اللّٰه زعم المنافقون أنك إنما خلفتني، لأنك استثقلتني وتخففت مني، فقال: كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فأرجع في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى، إلاَّ أنه لا نبي بعدي»، فرجع إلى المدينة ومضى ﷺ على سفره، (**وقال يومئذ**:) ، أي زمن استخلافه لما تراه أن قوله له لما لحقه بالجرف، فأراد باليوم القطعة من الزمن («**أنت مني**،) وفي رواية لهما أيضًا، أما ترضى أن تكون مني (**بمنزلة هٰرون من موسى**).

إلا أنه لا نبي بعدي. وهو في الصحيحين من حديث سعد ابن أبي وقاص. انتهى. ورجحه ابن عبد البر.

قال الطيب: مني خبر المبتدأ ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ [البقرة: ١٣٧]، أي فإن آمنوا إيمانًا مثل إيمانكم يعني أنت متصل ونازل مني منزلة هٰرون من موسى وفيه تشبيه، ووجه الشبه مبهم بينه بقوله، (**«إلا أنه لا نبي بعدي»**.) فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهي الخلافة، ولما كان هٰرون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى، دل ذلك على تخصيص خلافة علي له ﷺ بحياته انتهى. يعني فلا حجة فيه للشيعة في أن الخلافة لعلي، وأنه أوصى له بها، وكفرت الروافض جميع الصحابة، بتقديم غيره، وزاد بعضهم فكفر عليًا لكونه لم يقم بطلب حقه، ولا حجة لهم في الحديث، ولا متمسك لهم به، لأنه إنما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة.

قال المصنف وغيره: ويؤيده أن هٰرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، لوفاته قبله بنحو أربعين سنة انتهى. ومر في أحد قولي البيضاوي: الأكثر أن موسى مات قبله بسنة، وقول النور: بنحو خمسة أشهر، (**وهو**) ، أي كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معًا ظاهر ما (**في الصحيحين**) البخاري هنا، وفي المناقب ومسلم في الفضائل، والنسائي وابن ماجه كلهم (**من حديث سعد ابن أبي وقاص**)، ولفظه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء، قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هٰرون من موسى، إلاَّ أنه لا نبي بعدي».

زاد أحمد فقال علي: رضيت، ثم رضيت، ثم رضيت، فقوله: استخلف عليًا ظاهر في أنه على المدينة، وتأيد هذا الظاهر بورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق، والروايات يفسر بعضها بعضًا، لا سيما والمخرج متحد، ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي (**انتهى**).

كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة، (**ورجحه**) الإمام الحافظ (**ابن عبد البر**،) وتبعه الحافظ ابن دحية، وقطع به المصنف في شرح البخاري، لأن ما في أرفع الصحيح لا معدل عنه، وأما الدمياطي فقد مر عنه أنه كان لما ألف السيرة سيريًا محضًا، يتبعهم ولو خالف الأحاديث الصحيحة، فتبع هنا الواقدي في ترجيحه، ثم العجب من الشارح أخذ ترجمة الشامي من استخلفه على أهله، ومن استخلفه على المدينة، وأتى بصدر كلامه فقط، وزعم أنه ظاهر حديث البخاري. وقضى على المصنف بالتسمح، فإنه خلفه على أهله لكن لقربه منه وعظم أمره

وقيل: استخلف سباع بن عرفطة.

وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب، منهم؛ كعب بن مالك،

إذا عرض للمدينة شيء عاون ابن مسلمة في دفعه، ولو استكمل عبارة الشامي لعلم أن الحق مع المصنف، وأنه لا تسمح في كلامه، فإنه لما حكى عن الواقدي القول بأنه علي قال ما نصه: قال أبو عمرو تبعه ابن دحية، وهو الأثبت. قلت ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص، ولفظه: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى تبوك، استخلف على المدينة علي بن أبي طالب انتهى.

فهذا صريح في ترجيحه، وأن ترجمته إنما هي توفية بتأدية كلام أهل المغازي، ويهجس في خاطري أنه لم يقرأ له بقية كلامه، أو سقط من النسخة التي كانت عنده، لأنه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها **(وقيل: استخلف سباع)** بكسر المهملة، وخفة الموحدة **(ابن عرفطة)** بضم المهملة، وسكون الراء، وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، ويقال: أنه استخلف ابن أم مكتوم.

حكى الأقوال الأربعة الواقدي، وقد علمت أن أرجحها علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له، فناهيك بابن عبد البر، وابن دحية، والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي والدمياطي، وأما الأخيران فلم يرجحا، وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها؛ بأن عليًا على أهله، وابن مسلمة على المدينة، وابن أم مكتوم على الصلاة، وسباع أولاً، ثم عرض ما منعه، فاستخلف ابن مسلمة انتهى. وملحظه فيه ما أصله، كما علمت من ترجيح أنه ابن مسلمة، **(وتخلف نفر من المسلمين من غير شك)** في أمره ﷺ، **(ولا ارتياب)،** بل كانوا جازمين متيقنين أنه خاتم النبيين.

(منهم كعب بن مالك) الأنصاري السلمي، بالفتح المدني، الصحابي المشهور، مات في خلافة علي.

روى له الجميع قال في حديث تخلفه عند الشيخين: تجهز ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئًا، فأقول في نفسي أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجند، فأصبح ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئًا فقلت أتجهز بعده بيوم، أو يومين، ثم ألحقهم فرجعت ولم أقض شيئًا. ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئًا فلم يزل حتى اسرعوا، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك.

ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، وفيهم نزل ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ [التوبة: ١١٨] وأبو ذر، وأبو خثيمة، ثم لحقاه بعد ذلك.

ولما رأى عليه ....

(ومرارة) قال في الفتح بضم الميم وراءين الأولى خفيفة.

(ابن الربيع) الأنصاري العمري، بفتح المهملة، وسكون الميم، نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن لملك بن الأوس، ووقع لبعضهم العامري، وهو خطأ، وكونه ابن الربيع هو المشهور، ووقع في مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعي، وهو خطأ، وكذا ما عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة، وهو مقلوب، وذكر في هذا المرسل: أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زها، فقال في نفسه: قد غزوت قبلها، فلو أقمت عامي هذا، فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أني أشهدك أني قد تصدقت به في سبيلك.

(وهلال بن أمية) الأنصاري الواقفي بقاف، ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرىء القيس بن لملك بن الأوس. ذكر في مرسل الحسن: أن سبب تخلفه، أنه كان له أهل تفرقوا، ثم اجتمعوا، فقال: لو أقمت هذا العام عندهم، فلما تذكر قال: اللهم لك علي أن لا أرجع إلى أهل ولا مال، وفيهم نزل ﴿و تاب (على الثلاثة الذين خلفوا﴾) [التوبة: ١١٨] عن التوبة عليهم بقرينة بقية الآية، ويأتي له مزيد (وأبو ذر).

ذكر الواقدي: أن سبب إبطائه عن السير أن بعيره كان أعجف، فقال: أعلفه أيامًا، ثم الحقه عليه الصلاة والسلام، فعلفه أيامًا، ثم خرج فلم ير به حركة، فحمل متاعه على ظهره وسار.

(وأبو خيثمة) قال في الفتح اسمه سعد بن خيثمة، كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله ﷺ، فدخلت حائطًا، فرأيت عريشًا قد رش بالماء، ورأيت زوجتي، فقلت: ما هذا بإنصاف رسول الله ﷺ في السموم والحر وأنا في الظل والنعيم، فقمت إلى ناضح لي وتمرات وخرجت، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال ﷺ: «كن أبا خيثمة»، فجئت فدعا لي. وذكره ابن إسحٰق عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم مرسلاً، وذكر الواقدي: أن اسمه عبد الله بن خيثمة، وقال ابن هشام: اسمه لملك بن قيس انتهى. (ثم لحقاه بعد ذلك) روى ابن إسحٰق عن ابن مسعود، لما سار ﷺ إلى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان، فيقول: «دعوه فإن يكن فيه خير، فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، وتلوم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه على ظهره، ثم خرج يتبع أثره ﷺ ماشيًا، (ولما رأى عليه

الصلاة والسلام أبا ذر الغفاري - وكان ﷺ نزل في بعض الطريق - فقال: يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده. فكان كذلك.

وأمر ﷺ لكل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية.

الصلاة والسلام أبا ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق،) قال أبو ذر: فطلعت عليه نصف النهار وقد أخذ مني العطش.

رواه الواقدي قال في حديث ابن إسحٰق: فنظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول اللّٰه إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال ﷺ: «كن أبا ذر»، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول اللّٰه هو واللّٰه أبو ذر، **(فقال:)** «رحم اللّٰه أبا ذر **(يمشي وحده، ويموت وحده ويبعث وحده)**».

هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن إسحٰق وأتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ، وعند الواقدي: فلما قدم على النبي ﷺ وأخبره خبره قال: «لقد غفر اللّٰه لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبًا إلى أن لَقيتني»، ووضع متاعه عن ظهره، ثم استسقى فأُتي بإناء من ماء فشربه، وقوله: «كن أبا ذر، كن أبا خيثمة»، بلفظ الأمر قيل: معناه الدعاء، كما تقول أسلم، أي سلمك اللّٰه، أي اللهم اجعله أبا ذر، وقيل: معناه أنت أبو ذر، ثم أنه يقع في نسخ حذف، ويبعث وحده، لأنه لم يتقيد بالرواية، بل اقتطف منها ما يدل على الآية الباهرة التي شوهدت والبعث لم يشاهد بعد، فهي أنسب بقوله **(فكان كذلك)**.

روى ابن إسحٰق عن ابن مسعود: لما نفى عثمٰن أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلاَّ امرأته وغلامه، فأوصاهما أن غسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم، فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول اللّٰه ﷺ، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به، وأقبل ابن مسعود في رهط من أهل العراق عمار، فلم يرعهم إلاَّ والجنازة على ظهر الطريق، وقد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام، فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول اللّٰه ﷺ فأعينونا على دفنه، فاستهل عبد اللّٰه بن مسعود يبكي، ويقول: صدق رسول اللّٰه ﷺ تمشي وحدك، وتموت وحدك وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه، ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث، وعسكر عليه السلام بثنية الوداع، كما قال ابن إسحٰق.

زاد الواقدي: ولما رحل منها، عقد الألوية والرايات، **(وأمر ﷺ لكل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية)**.

قال الواقدي: فدفع لواءه الأعظم إلى الصديق ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن حضير، وراية الخزرج إلى أبي دجانة، ويقال إلى الحباب بن منذر.

قال: ورأى براس الثنية عبدًا لامرأة متسلحًا فقال: أقاتل معك، فقال: ارجع إلى سيدتك،

وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا. وعند أبي زرعة سبعون ألفا، وفي رواية عنه أيضًا أربعون ألفا. وكانت الخيل عشرة آلاف فرس.

لا تقتل معي فتدخل النار، ونادى مناديه ﷺ لا يخرج معنا إلاَّ مقو، فخرج رجل على بكر صعب، فصرعه بالسويداء مصغر سوداء موضع على ليلتين من المدينة، فقال الناس: الشهيد الشهيد، فبعث ﷺ مناديًا ينادي لا يدخل الجنة عاص، قال: وكان دليله إلى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي وأبوه بفتح الفاء، وسكون الغين المعجمة وبالواو.

وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مٰلك: خرج ﷺ إلى تبوك يوم الخميس، وعسكر عبد اللّٰه بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب، فأقام مدة إقامته، فلما سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن أبي راجعًا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد إلى ما لا طاقة له به يحسب أن قتالهم معه اللعب، واللّٰه لكأني أنظر إلى أصحابه مقرنين بالحبال إرجافًا به وبأصحابه.

قال ابن إسحٰق والواقدي وابن سعد: وكان عسكر ابن أبي فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين.

قال ابن حزم: هذا باطل لم يتخلف عنه إلاَّ ما بين السبعين إلى الثمانين فقط، **(وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفًا)** الذي جزم به ابن إسحٰق والواقدي، وابن سعد ورواه الحاكم في الإكليل عن معاذ بن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت، قالا: خرجنا مع رسول اللّٰه ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفًا، فكان المصنف ألغى الزائد في حكاية هذا القول.

(وعند أبي زرعة) عبيد اللّٰه بن عبد الكريم الحافظ، الثقة، الرازي، الإمام، المشهور أنه كان معه **(سبعون ألفًا،)** نقله الحاكم عنه في الإكليل قال الشامي: وجمع بين الكلامين بأن من قال ثلاثين ألفًا لم يعد التابع، ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع.

(وفي رواية عنه أيضًا أربعون ألفًا) وهي إلتي نقلها عنه في الفتح قائلاً، ولا تخالف حديث معاذ أكثر من ثلاثين لاحتمال أن من قال أربعين ألفًا جبر الكسر انتهى.

لكن تعقبه تلميذه السخاوي بأن المروي عن أبي زرعة أنهم كانوا سبعين، نعم الحصر بالأربعين في حجة الوداع، فكأنه سبق قلم، أو انتقال نظر، نقله عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري، وأقره، وهو عجيب مع جزمه هنا بأنهما روايتان عن أبي زرعة، وتأليفه للشرح متأخر عن المواهب لإحالته فيه كثيرًا عليها وعلى تسليم النقل، فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينهما وبين من قال أربعين بأنه عد المتبوعين ومن يقرب منهم من التابعين.

(وكانت الخيل عشرة آلاف فرس) رواه الواقدي من حديث زيد، وقيل: زيادة ألفين،

ولما مر ﷺ بالحجر ـ بكسر الحاء وسكون الجيم ـ بديار ثمود قال: لا تشربوا من مائها شيئًا، ....

وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم، والمسلمون يزيدون على عشرة آلاف قال: تحمل على إرادة عدد الفرسان، (**ولما مر ﷺ بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود**،) بدل من الحجر بإعادة الجار، وفي الفتح، وهو منزل ثمود، وفي الأنوار هو واد بين المدينة والشام، كانوا يسكنونه بمنع الصرف على إرادة القبيلة للعلمية والتأنيث المعنوي، وبالصرف على إرادة اسم الأب وكلاهما في القرءان وإلى ثمود وعادٍ، أو ثمودًا (**قال: «لا تشربوا**) ظاهر سياقه أنه لم ينزل به، وعند ابن إسحٰق أنه لما نزل وقال لا تشربوا، وترجم البخاري نزول النبي ﷺ الحجر.

قال الحافظ: وزعم بعضهم أنه مر ولم ينزل، ويرده تصريح ابن عمر بأنه: لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا (**من مائها شيئًا**،) خوفًا أن يورثهم شربه قسوة في قلوبهم، أو ضررًا في أبدانهم.

قاله المصنف زاد ابن إسحٰق ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه، فاعلفوا الإبل، ولا تأكلوا منه شيئًا، وكأن من زعم أنه لم ينزل به تمسك بما أخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر ﷺ بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلاَّ أن تكونوا باكين»، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي، وغفل عما أخرجه في أحاديث الأنبياء عن ابن عمر: أن رسول اللّٰه ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنا منها واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجيب ويهريقوا ذلك الماء، وأخرج الشيخان عن ابن عمر: أن الناس نزلوا معه ﷺ أرض ثمود الحجر، فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة، وروى أحمد والحاكم بإسناد جيد عن جابر قال: لما مر ﷺ بالحجر قال: «لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح»، وكانت الناقة ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم، وكانت تشرب يومًا ويشربون لبنها يومًا، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهمد اللّٰه من تحت أديم السماء منهم إلاَّ رجلاً واحدًا كان في حرم اللّٰه، وهو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، قال الحافظ: سئل شيخنا البلقيني من أين علمت بئر الناقة، فقال: بالتواتر إذ لا يشترط فيه الإسلام انتهى. والذي يظهر أنه ﷺ علمها بالوحي، ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعده، وفيه كراهة الاستقاء من آبار ثمود، ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بعذاب اللّٰه على

ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له، ففعل الناس، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيره، فأما الذي خرج لحاجته فخنق على مذهبه وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم؟ ثم دعا للذي خنق على مذهبه فشفي، وأما الآخر فأهدته طيء لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة.

كفره، واختلف هل الكراهة للتنزيه، أو للتحريم، وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا انتهى.

(«**ولا يخرجن أحد منكم**) الليلة، كما عند ابن إسحٰق (**إلاَّ ومعه صاحب له**»)، لحكمة علمها ﷺ لعلها أن الجن لا تقدم على اثنين.

وقد روى الإمام في الموطأ مرفوعًا: أن الشيطان يهم بالواحد، قال الباجي: يحتمل أن يريد، أنه يهم باغتياله والتسلط عليه وأنه يهم بغيه وصرفه عن الحق وإغرائه بالباطل انتهى.

وأخرج أصحاب السنن بإسناد حسن، وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعًا، الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب، (**ففعل الناس**) ما أمرهم به ﷺ (**إلاَّ رجلين من بني ساعدة**) من الأنصار.

قال البرهان: لا أعرفهما، (**خرج أحدهما لحاجته**) التغوُّط، (**والآخر في طلب بعيره، فأما الذي خرج لحاجته، فخنق**) بنون ومعجمة مبني للمفعول، أي صرع (**على مذهبه**) بفتح الميم، والهاء بينهما معجمة ساكنة، وهو الموضع الذي يتغوط فيه.

(**وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء**).

قال في الروض وتبعه في النور: هما اجأ وسلمى عرف أجا بفتح الهمزة والجيم آخره همزة مقصورة باجأ بن عبد الجن بجيم ونون، كما سيأتي كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة وإسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر (**فأخبر بذلك رسول اللّٰه** ﷺ، **فقال: «ألم أنهكم**) أن يخرج منكم أحد إلاَّ ومعه صاحبه» (، **ثم دعا للذي**») وفي نسخة دعا الذي، أي طلبه، فحضر فدعا له، والأولى أظهر، وهي التي عند ابن إسحٰق للذي بلام الجر (**خنق على مذهبه فشفي، وأما الآخر فأهدته طيء لرسول اللّٰه** ﷺ **حين قدم المدينة**) كذا وروى ابن إسحٰق حديث الرجلين عن عبد اللّٰه بن أبي بكر بن حزم عن عباس بن سهل الساعدي، قال: وقد حدثني عبد اللّٰه أن العباس سماهما له، ولكنه استودعه إياهما، فأبى أن يسميهما لي، وعارضه البرهان بأن الذي في مسلم أن ذلك كان بتبوك لا الحجر، وهو متعقب بأنهما قصتان إحداهما بالحجر، وهي التي ذكرها ابن إسحٰق وتبعه اليعمري، والثانية بتبوك، ويؤيد التعدد أن في

وفي صحيح مسلم من حديث أبي حميد: انطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء.

وروى الزهري: لما مر رسول الله ﷺ بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال: لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون، خوفا أن يصيبكم ما أصابهم. ....

الأولى رجلين، وفي الثانية رجل، ولوح لذلك المصنف، فقال (**وفي صحيح مسلم**) والبخاري بنحوه: فالأولى عزوه لهما كلاهما (**من حديث أبي حميد**) الساعدي اسمه المنذر، أو عبد الرحمن، أو عمر بن سعد بن المنذر، أو ابن مالك شهد أحدًا وما بعدها وعاش إلى سنة ستين (**انطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله»**).

وفي رواية البخاري فليعقله، (**فهبت ريح شديدة، فقام رجل، فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء،**) ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد، وأن قصة الذي خرج لحاجته كانت بالحجر، والذي ألقته الريح كانت بتبوك، فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن إسحٰق، ولم يتنزل في الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن إسحٰق في شرح الحديث.

(**وروى الزهري**) محمد بن مسلم عن سالم عن أبيه قال: (**لما مر رسول الله ﷺ بالحجر سجى،**) غطى (**ثوبه،**) وضمنه معنى وضع فقال: (**على وجهه واستحث راحلته**) ، أي حضها على السير(**ثم قال: «لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم»**).

قال الحافظ: شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم، وإن كان السبب ورد فيهم، قال: ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول، بل دائمًا عند كل جزء من الدخول، وأولى في حال الاستقرار (**إلاّ وأنتم باكون؛**) بأن تستحضروا ما أصابهم بذنوبهم، فترق قلوبهم، فتبكوا (**خوفًا أن يصيبكم،**) بفتح الهمزة مثل (**ما أصابهم**).

قال المصنف: لا ينافيه قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [فاطر: ١٨] الآية، لحمل الآية على عذاب يوم القيامة انتهى.

وثبوت خوفًا في ذي الرواية يؤيد البصريين في رواية إلاّ أن تكونوا باكين أن يصيبكم بالفتح مفعول له، أي كراهة الإصابة حيث قدروا كراهة، أو خشية الإصابة، وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم.

قال الحافظ: ويؤيد الأول أن في رواية لأحمد إلاّ أن تكونوا باكين، وإن لم تكونوا باكين،

رواه الشيخان.

فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم، ووجه الخوف أن البكاء يبعث على التفكر والاعتبار، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله على أولٰئك بالكفر، مع تمكنهم من الإتيان بالإيمان، وتمكينه لهم في الأرض، وإمهالهم مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب، فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضًا في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان والطاعة، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارًا بأحوالهم، فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم، فيصيبه ما أصابهم، وفيه الحث على المراقبة، والزجر عن السكنى في ديار المعذبين انتهى.

من الفتح في موضعين **(رواه الشيخان)** في مواضع قال ابن إسحٰق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم، شكوا ذلك له ﷺ، فدعا، فأرسل الله سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، وحملوا حاجتهم من الماء.

حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال: كان رجل معروف نفاقه يسير معه ﷺ حيثما سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، ودعا ﷺ، فأرسل الله السحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، أقبلنا عليه نقول: ويحك هل بعد هذا شيء، قال: سحابة مارة.

وروى الإمام أحمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر: خرجنا إلى تبوك في يوم قيظ شديد فنزلنا منزلاً، وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر بغيره، فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرًا، فادع الله لنا قال: «أتحب ذلك»، قال: نعم، فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت، ثم سكبت فملؤا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر.

فعند ابن إسحٰق أن هذه القصة كان بالحجر، كما ترى.

لكن روى ابن أبي حاتم عن أبي حرزة قال: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك، ونزلوا الحجر، فأمرهم ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئًا، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا إليه ﷺ، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فأرسل الله سحابة، فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال أنصاري لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا ﷺ، فأمطر الله علينا السماء، فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢].

ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته.. فقال زيد بن اللصيت ـ وكان منافقا ـ: أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ: إن رجلا يقول... كذا وذكر مقالته، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا، قد حبستها شجرة بزمامها. فانطلقوا حتى تأتوني بها. فانطلقوا فجاؤوا بها. رواه البيهقي وأبو نعيم.

ويحتمل الجمع بأن قول ابن إسحٰق فلما أصبح، أي بعد أن سار ونزل منزلاً بعد الحجر، وأنه لما طلب منه أبو بكر الدعاء صلى، ثم مد يديه ودعا واللّٰه أعلم.

(**ولـما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق**) بعد ما سار من الحجر، كما عند الواقدي، وابن إسحٰق (**ضلت ناقته**) غابت وخفيت فلم يهتد إليها، قال الواقدي: وهي القصواء، (**فقال زيد بن اللصيت:**) قال في الإصابة: بلام ومهملة، وتحتية مصغر، وقيل: بنون أوله وآخره موحدة القينقاعي انتهى.

وفي النور آخره فوقية، تصغير لصت، بفتح اللام في الكثير، وهو اللص بلغة طيء.

وحكى شيخنا في القاموس تثليث اللام في المكبر والجمع لصوت انتهى. وهو في القاموس في باب الفوقية، فقول الإصابة وآخره موحدة، يعني على أن أوله نون، (**وكان منافقًا**).

قال الواقدي: كان يهوديًا من بني قينقاع فأسلم فنافق، وكان فيه خبث اليهود وغشهم، وكان مظاهرًا لأهل النفاق، (**أليس يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته**) وعند ابن إسحٰق وكان زيد في رحل عمارة بن حزم العقبي البدري، وكان عنده عليه السلام، (**فقال رسول اللّٰه ﷺ**) وعمارة عنده «(**أن رجلاً**) وعند الواقدي أن منافقًا (**يقول كذا**»، **وذكر مقالته**) التي أعلمها اللّٰه له بالوحي إلهامًا، أو غيره «(**وإني واللّٰه لا أعلم إلاّ ما علمني اللّٰه**») فإخباري بأمر السماء إنما هو بتعليم اللّٰه والنبي لا يعلم كل غيب».

قال ذلك رد الزعم المنافق، أنه لو كان نبيًا لعلم مكان ناقته «(**وقد دلني اللّٰه عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا**) لشعب عينه، وأشار لهم إليه (**قد حبستها**) منعتها (**شجرة بزمامها، فانطلقوا**) فعل أمر (**حتى تأتوني بها**»، **فانطلقوا**) ماض، (**فجاؤوا بها**).

قال الواقدي: الذي جاء بها الحٰرث بن خزمة الأشهلي، لكن الجمع كما قال البرهان يدل على أنه كان معه غيره وخزمة، بفتح المعجمة، وإسكان الزاي وفتحها، وقيل: خزيمة بالتصغير بدري أحدي له حديث (**رواه البيهقي وأبو نعيم**) وابن إسحٰق والواقدي، وزاد فرجع عمارة إلى رحله، فقال: واللّٰه لعجب لشيء حدثناه رسول اللّٰه ﷺ آنفًا عن مقالة قائل أخبره اللّٰه

وفي مسلم من حديث معاذ بن جبل: أنهم وردوا عين تبوك، وهي تبض بشيء من ماء، وأنهم غرفوا منها قليلا قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل ﷺ به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير، فاستقى الناس. الحديث. ويأتي إن شاء الله في مقصد المعجزات.

ولما انتهى ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة ....

بكذا وكذا للذي قال زيد، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة.

قال الواقدي: هو أخوه عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا، فاقبل عمارة على زيد يطعنه في عنقه، ويقول: يا عباد الله إن في رحلي لداهية، وما أشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي، ولا تصحبني، قال ابن إسحٰق: فزعم بعض الناس أن زيدًا تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس: لم يزل متهمًا بشر حتى هلك، وقد ذكره في الإصابة في القسم الأول، وأورد فيه القصة المذكورة عازًا لابن إسحٰق، ونقل الاختلاف في توبته، ولم يزد عليه شيئًا؛ فكأنه اعتمد قول من زعم توبته، أو كتبه على الاحتمال.

(وفي مسلم) والموطأ **(من حديث معاذ بن جبل؛ أنهم وردوا عين تبوك، وهي تبض،)** بفتح الفوقية، وكسر الموحدة وضاد معجمة، أي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القسم في الموطأ بالمعجمة، ورواه يحيى وطائفة بالمهملة، أي تبرق، قاله الباجي **(بشيء من ماء)** يشير إلى تقليله، **(وأنهم غرفوا منها قليلاً قليلاً.)** لفظ لملك ومسلم أنه ﷺ قال: «إنكم ستأتون غدًا عين تبوك وأنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتي». فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئًا»، قال: نعم، فسبهما وقال لهما: «ما شاء الله أن يقول»، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً **(حتى اجتمع في شن،)** بفتح المعجمة، ونون قربة خلقة فصريحه أن ماءها كان يخرج بنفسه، وأن الذي جمعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها، أي بسهمين ليكثر ماؤها، كما في الروض عن رواية ابن قتيبة، **(ثم غسل ﷺ به وجهه ويديه)** ومضمض (، **ثم أعاده فيها، فجرت بماء كثير، فاستقى الناس الحديث)** بقيته، ثم قال عليه السلام: «يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا مليء جنانًا، **(ويأتي إن شاء الله تعالى في مقصد المعجزات)** بتمامه»، وإنما ذكرت لفظه هنا، لأن من الناس من توهم من ذكره المصنف بمعناه: أن الرجلين السابقين للعين رواية أخرى، فجعلها معارضة، وجوز لها جمعًا، **(ولما انتهى ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة،)** بفتح الهمزة، وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد

فصالحه وأعطاه الجزية. وأتاه أهل جرباء ـ بالجيم ـ وأذرح ـ بالذال المعجمة والراء والحاء المهملتين ـ بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال، فأعطوه الجزية، وكتب لهم ﷺ كتابا.

الشام، قاله أبو عبيدة، وهو يحنة، بضم التحتية، وفتح المهملة، والنون المشددة، ثم تاء تأنيث ابن رؤبة، بضم الراء، فهمزة ساكنة، فموحدة، النصر إني قال البرهان: لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه.

وذكر الواقدي: أن سبب إتيانه أنه لما بعث ﷺ خالدًا إلى أكيدر، أشفق أن يبعث إليه، فقدم (**فصالحه وأعطاه الجزية**) ، أي التزمها وانقاد لإعطائها، قالوا: وقطع ﷺ الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلثمائة رجل.

روى ابن أبي شيبة والبخاري عن أبي حميد الساعدي: قدم ملك أيلة على رسول الله ﷺ، فأهدى إليه بلغة بيضاء، فكساه ﷺ بردًا، وكتب إليه ببحرهم وأسند الواقدي عن جابر رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى رسول الله ﷺ، صليب من ذهب، وهو معقود فلما رأى رسول الله ﷺ، كفى وأومأ برأسه، فأومأ إليه ﷺ بيده أن إرفع رأسك وصالحه، يومئذٍ وكساه بردًا بمنية، وأمر له بمنزل عند بلال.

وذكر أن أبا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار، (**وأتاه أهل جربا، بالجيم**) المفتوحة، فالراء الساكنة، فموحدة تقصر وتمد، (و) أهل (**أذرح**،) بالهمزة المفتوحة، و (**بالذال المعجمة**) الساكنة، (**والراء المهملة**) المضمومة، (**والحاء المهملة**،) قيل هي فلسطين (**بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال**) جمع ميل، قال في القاموس: وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام، وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة، ذكرها الدارقطني،وهي ما بين ناحيتي حوضي، كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى.

(**فأعطوه الجزية**،) قال الواقدي: أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم، فأخذها (**وكتب لهم ﷺ**،) أي أمركما هو معلوم، وقد عين الواقدي أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة (**كتابا**) أراد جنس الكتاب،لأنه كتب لصاحب أيلة كتابًا ولأهل جربًا وأذرح معًا كتابًا، كما أفاده في المقصد الثاني، مع ذكر لفظ الكتابين، وما أفاده المصنف من أنه وقت انتهائه إلى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن إسحٰق فأنه كله لفظه، كما تبعه اليعمري، وكأنه لم يثبت عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجيء يحنة، لا سيما وابن إسحٰق بعد أن ذكر ذلك، قال: ثم بعث خالدًا إلى أكيدر الا أن تكون، ثم للترتيب الذكرى والعلم عند الله.

ووجد هرقل بحمص، فأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني، وكان ملكًا عظيمًا بدومة الجندل، في أربعمائة وعشرين فارسًا في رجب سرية، وقال له عليه الصلاة والسلام لخالد: إنك ستجده ليلا يصيد البقر، ......

(ووجد هرقل بحمص) دار ملكه لم يتحرك، ولم يرجف فكان الذي أخبر به ﷺ من تعبية أصحابه ودنوه إلى الشام باطلا لم يرد ذلك، ولا هم به.

ذكره الواقدي، فكتب له كتابًا، كما سيذكره، ولو ذكره هنا كان أنسب إذ لا يتفرع عليه قوله، **(فأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر)** بضم الهمزة وفتح الكاف، وسكون التحتية، وفتح المهملة، آخره راء، لا يصرف للعلمية، ووزن الفعل **(ابن عبد الملك)** بن عبد الجن، بجيم ونون، كما في الفتح **(النصراني)** المختلف في إسلامه، والأكثر على أنه قتل كافرًا، وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم الصحابة.

ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر، فأنه إنما أهدى للنبي وصالحه، ولم يسلم باتفاق أهل السير، أسره خالد في زمن أبي بكر، فقتله كفرًا، وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول: إنه أسلم وليس بصحيح، وممن وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي، فأنه، قال في المغازي حدثني شيخ من دومة؛ أنه ﷺ كتب لأكيدر هذا الكتاب «بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد رسول الله لأكيدر»، حين جاء إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام إلى أن قال: «فيه تقيمون الصلاة، وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، ولكم الصدق والوفاء».

قال في الإصابة:: فالذي يظهر أنه صالح على الجزية، كما قال ابن إسحٰق، ويحتمل أنه أسلم بعد ذلك، كما قال الواقدي، ثم ارتد بعده ﷺ ومنع ما عليه، فقتله خالد، كما قال البلاذري انتهى.

وسيذكر المصنف لفظ الكتاب في المقصد الثاني، وما استظهره الحافظ، لا محيد عنه إذ هو جمع بين كلامهم، وعلى كل حال فعده صحابيًا غلط، لأن آخر أمره قتله كافرًا، ولذا ذكره في القسم الرابع من الإصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطًا. **(وكان ملكًا عظيمًا)** من قبل هرقل **(بدومة،)** بضم الدال وفتحها والواو ساكنة.

(الجندل) بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال، يقال: عرفت بدومة بن اسمٰعيل **(في أربعمائة وعشرين فارسًا في رجب سرية، وقال عليه الصلاة والسلام لخالد:)** وقد، قال له: كيف لي به، وهو وسط بلاد كلب، وإنما أنا في اناس يسيرين **(«أنك ستجده ليلا يصيد البقر،)** فتأخذه فيفتح الله لك دومة، فإن ظفرت به، فلا تقتله، وائت به إلي فإن أبى فاقتله».

فانتهى إليه خالد، وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة، إلى بقر يطاردها، هو وأخوه حسان، فشدت عليه خيل خالد، فاستأسر أكيدر وقتل أخاه حسانا، وهرب من كان معهما فدخل الحصن، ثم أجار خالد ....

وروى يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى، قال: بعث ﷺ أبا بكر على المهاجرين، وبعث خالدًا على الأعراب معه، وقال: «إنطلقوا أنكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذًا فابعثوا به إلي، ولا تقتلونه»، ومن طريقه أخرجه البيهقي، ورواه ابن منده، عن بلال بن يحيى، عن حذيفة موصولاً، قال الشامي: وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدًا لم يتعرض أحدًا من أئمة المغازي التي وقفت عليها انتهى.

فمضوا **(فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها)** أي يريد ذلك فعند ابن إسحٰق وابن سعد، فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تقنيه، وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله. قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد، وعند ابن عائذ: والله ما رأيتها قط جاءتنا إلاّ البارحة، ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة، وفي لفظ شهر ولكن قدر الله ونزل، فأسرج له فرسه، وخرج **(هو واخوه حسان)** في نفر من أهل بيته ومملوكين له، فتلقتهم الخيل **(فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر)** ولم يقتله، كما أمره ﷺ أعطى بيده ولم يقاتل، **(وقتل أخاه حسانًا)** لأنه قاتل.

قال ابن إسحٰق: وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر، عن أنس رأيت قباء أكيدر دومة حين قدم به، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم يتعجبون منه، فقال ﷺ: «أتعجبون من هذا، فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»، وحديثه الذي رواه، لا يدل لمدعاه إلاّ بتقدير مضاف، أي قباء أخي أكيدر.

لكن، قد روى حديث أنس في البخاري في الهبة بلفظ أهدى أكيدر دومة الحديث والهداية غير السلب، فإن كان ما، قاله محفوظًا، وقد وافقه الواقدي، وذكر أن المرسل به عمرو بن أميلا الضمري حين أرسله بشيرًا، فيكون هذا غير الذي أهداه بعد، لأن هذا سلب أخيه المقتول، وهو مأسور، فلا ينسب إليه أنه أهداه، ويكون التعجب وقع من كليهما، وقال المصطفى: ذلك في كل منهما والعلم عند الله.

(وهرب من كان معهما) وهم النفر والملوكان، **(فدخل الحصن)** وأغلقوه، **(ثم أجار خالد**

أكيدر من القتل، حتى يأتي به رسول الله ﷺ على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فرس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح.

وفي هذه الغزوة كتب ﷺ كتابا في تبوك إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، فقارب الإجابة ولم يجب. ....

أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله ﷺ على) صلة اجار (**أن يفتح له**) لخالد (**دومة الجندل ففعل**).

ذكر ابن سعد وشيخه: أن خالدًا، قال له، لما أسره: هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول اللّٰه، على أن تفتح لي دومة الجندل، قال: نعم فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن، فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضاد أخو اكيدر، فقال أكيدر لخالد: تعلم واللّٰه أنهم، لا يفتحون ما رأوني في وثاقك، فحل عني فلك اللّٰه والأمانة أن أفتحه لك إن أنت صالحتني على أهلي، قال خالد: فأني أصالحك، فقال: إن شئت حكمتك، وإن شئت حكمتني، قال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت، (**وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فرس**) كذا في النسخ، والذي لابن سعد وشيخه، وهو المنقول في العيون رأس (**وأربعمائة درع وأربعمائةٍ رمح**) على أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول اللّٰه فيحكم فيهما حكمه، فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله، ففتح الحصن، فدخله خالد، وأوثق مضادًا، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح، فعزل خالد صفيه له ﷺ قبل أن يقسم، ثم خمسها، ثم قسم ما بقي في أصحابه، فصار لكل واحد منهم خمس قلائص، ثم قدم خالد بأكيدر عليه ﷺ، فحقن له دمه وصالحه على الجزية، وخلى سبيله، فرجع إلى قريته، فقال بجير الطائي:

تبارك سائق البقرات أني ... رأيت اللّٰه يهدي كل هاد

فمن يك حائدًا عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

وعند ابن منده وأبي نعيم وابن السكن، فقال ﷺ لبجير: «لا يف اللّٰه فاك فاتت عليه تسعون سنة، وما تحركت له سن».

(**وفي هذه الغزوة كتب ﷺ كتابًا في تبوك إلى هرقل**) غير الكتاب الذي كان أرسله مع دحية في مدة الهدنة المذكورة في الصحيح، فأنه بعثه في آخر سنة ست ووصل في المحرم سنة سبع، قاله الواقدي، واعتمده في الفتح، وكان المبعوث بهذا أيضًا دحية، كما في رواية أحمد (**يدعوه إلى الإسلام، فقارب الإجابة ولم يجب**) خوفًا على ملكه.

ذكر في الروض أنه أمر مناديًا إلاّ أن هرقل، قد آمن بمحمد واتبعه، فدخلت الأجناد في

رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس.

وفي مسند أحمد أن هرقل كتب من تبوك إلى النبي ﷺ: أني مسلم فقال النبي ﷺ: كذب هو على نصرانيته.

سلاحها، واطافت بقصره تريد قتله فأرسل إليهم إني أردت أن اختبر صلابتكم في دينكم، فقد رضيت عنكم، فرضوا عنه، ثم كتب كتابًا، وأرسله مع دحية يقول: إني مسلم ولكني مغلوب على أمري، وأرسل إليه هدية، فلما قرأ ﷺ كتابه، قال: «كذب عدو اللّٰه ليس بمسلم هو على نصرانيته»، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين، وكان، لا يقبل هدية مشرك محارب، فقبل هذا، لأنها فيء، ولذا قسمها عليهم، ولو أتته في بيته كانت له خاصة انتهى.

(**رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس.**) وروى الحٰرث بن أبي أسامة عن بكر بن عبد اللّٰه، قال ﷺ: «من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة»، فقال رجل: وإن لم يقبل، قال: «وإن لم يقبل»، فانطلق الرجل، فأتاه بالكتاب فقرأه، فقال: إذهب إلى نبيكم، فأخبروه إني متبعه، ولكن، لا أريد أن أدع ملكي، وبعث معه بدنانير إلى رسول اللّٰه، فرجع فأخبره، فقال ﷺ «كذب وقسم الدنانير».

(**وفي مسند أحمد**) من طريق سعيد بن أبي راشد عن التنوخي رسول هرقل إليه ﷺ، قال: قدم رسول اللّٰه ﷺ تبوك، فبعث دحية إلى هرقل بكتاب، فدعا قسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم الدار، فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وأرسل يدعوني إلاّ ثلاث خصال أن أتبعه على دينه، أو الجزية، أو الحرب، وقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن أرضنا، فهلم فلنتبعه، أو نعطه مالاً، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم، وقالوا: تدعون إلى أن نذر النصرانية، أو نكون عبيدًا لأعرابي جاء من الحجاز، فلما رأى ذلك، قال: إنما أردت أن أعلم صلابتكم على دينكم، ثم دفع إلي كتابًا، فقال: إذهب إليه، فاحفظ من حديثه ثلاثًا هل يذكر كتابه الذي كتب إلي، وإذا قرأ كتابي هل يذكر الليل وهل في ظهره شيء؟، قال: فناولته الكتاب فدعاني إلى الإسلام، فأبيت فضحك، وقال إنك، لا تهدي من أحببت، إني كتبت إلى كسرى، فمزقه واللّٰه ممزقه، وإلى صاحبك صحيفة، فأمسكها لن يزال الناس يجدون منه بأسًا ما دام في العيش خير، فقلت' هذه إحدى الثلاث، فكتبتها في جفن سيفي، ثم ناول الكتاب إلى معٰوية فقرأ فيه: تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟، فقال ﷺ: «سبحان اللّٰه أين النهار إذا جاء الليل» فكتبته في جفن سيفي، فذكر الحديث بطوله، وفيه (**أن هرقل كتب من تبوك إلى النبي ﷺ أني مسلم، فقال النبي ﷺ: «كذب هو على نصرانيته»**) وأنه وَد أن يعطيه جائزة، فأتاه عثمٰن بحلة، وأمر أنصاريًا بإنزاله، فقام معه فناداه عليه السلام،

وفي كتاب الأموال لأبي عبيد، بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه ولفظه: فقال: كذب عدو الله ليس بمسلم.

ثم انصرف ﷺ من تبوك، بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة. وقال الدمياطي ـ ومن قبله ابن سعد ـ عشرين ليلة، يصلي ركعتين، ولم يلق كيدا، ....

فكشف له ظهره، فرأى خاتم النبوة.

(وفي كتاب الأموال لأبي عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغداوي الإمام المشهور، الثقة الفاضل المصنف، المتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين **(بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد اللّه)** المزني، البصري الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة **(نحـــوه، ولفظه، فقال: «كذب عدو اللّه ليس بمسلم»)**.

قال في الفتح: فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن، أي أظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه، بل شح بملكه، وآثر الفانية على الباقية، **(ثم انصرف ﷺ من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة)** قاله ابن عقبة وابن إسحٰق، واقتصر عليه اليعمري، **(وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد)** والواقدي وابن حزم: **(عشرين ليلة يصلي بها ركعتين.)** وأخرجه أحمد، عن جابر وابن سعد، عن يحيى بن أبي كثير، قالا: أقام ﷺ بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة، ويحتمل الجمع بأنه حسب يوم القدوم ويوم الإرتحال، فيصدق البضع بما عداهما، **(ولم يلق كيدًا،)** أي حربًا، فكان من الحكمة فيها ما حصل من إغاظة الكفار، وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين وإذلالهم.

وذكر الواقدي أنه شاور أصحابه في التقدم، فقال عمران: كنت أمرت بالمسير فسر، فقال: لو أمرت بالمسير لم أستشركم فيه، فقال: يا رسول اللّه إن للروم جموعًا كثيرة، وليس بها مسلم، وقد دنونا وأفزعهم دنوك، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى، أو يحدث اللّه أمرًا، وأخرج يونس في زيادات المغازي، وأبو سعد في الشرف، وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الرحمٰن بن غنم أن اليهود، قالوا: يا أبا القٰسم إن كنت صادقًا أنك نبي فالحق بالشام، فأنها أرض المحشر، وأرض الأنبياء، فصدق ما قالوا، فغزا تبوك، لا يريد إلاّ الشام، فلما بلغ تبوك أنزل اللّه عليه آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ [الإسراء: ٧٦]، فأمره اللّه بالرجوع إلى المدينة، وقال: فيها محياك ومماتك ومنها تبعث، فرجع ﷺ، فقال جبريل: سل ربك، فإن لكل نبي مسألة، وكان جبريل له ناصحًا، والنبي ﷺ مطيعًا، قال: فما تأمرني أن أسأل، فقال جبريل: ﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق﴾ [الإسراء: ٨٠] فهؤلاء الآيات نزلنا عليه في رجعته من تبوك، قال في الفتح: إسناده حسن مع كونه مرسلاً انتهى.

وبنى في طريقه مساجد.

وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي أوان ـ بفتح الهمزة بلفظ الأوان: الحين ـ وبينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء.

فدعا مُلك بن الدخشم ومعن بن عدي العجلاني فقال: ....

وأغرب السيوطي، فقال في اللباب: هذا مرسل ضعيف الإسناد، وله شاهد عن ابن أبي حاتم، وآخر عند ابن جرير انتهى. وفيه نظر فإنه من رواية عبد الحميد بن بهرام، وهو صدوق، كما في التقريب عن شهر بن حوشب، وهو صدوق أيضًا.

روى له مسلم وأصحاب السنن عن عبد الرحمٰن بن غنم، بفتح المعجمة، وسكون النون ذكره العجلي في كبار التابعين الثقات، واختلف في صحبته، فالحق قول الفتح حسن، وروى أحمد وغيره: أنه ﷺ، قال في غزوة تبوك: «إذا وقع الطاعون بأرض، وأنتم بها، فلا تخرجوا منها، وإن كنتم بغيرها، فلا تقدموا عليها»، قال الحافظ: في بذل الطاعون يشبه والله أعلم أن السبب في ذلك أن الشام كانت قديمًا ولم تزل معرفة بكثرة ذلك، فلما قدم ﷺ تبوك غازيًا الشام بلغه أن الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال **(وبنى في طريقه مساجد)** عشرين، أي كان سببًا في بنائها لصلاته في تلك الأماكن، وأعلم عليها فبنيت بعده، كما يعلم من كلام الشريف السمهودي، ويجوز بناؤه للمفعول، أي أنها بنيت في طريقه التي صلى فيها، وعند ابن إسحٰق مساجده في طريقه إلى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر مسجدًا، **(وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي، أوان بفتح الهمزة)**.

قال البرهان والخشني: يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى. وقال البكري: أظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو، أي أروان منسوب إلى البئر المشهورة، وعلى الأوّل هو **(بلفظ الأوان)** بفتح الهمزة، وكسرها لغة **(الحين)** بالجر بدل والرفع خبر هو **(وبينها)** أي ذي أوان، وهي بلد **(وبين المدينة ساعة)** من نهار، قاله ابن إسحٰق وأتباعه، وفي القاموس وأوان عين بالمدينة انتهى. فلعل البلد كانت بها عين **(جاءه خبر مسجد الضرار)** المضارة لأهل مسجد قباء **(من السماء)** فنزلت هذه الآية، **(فدعا مُلك بن الدخشم)** بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة آخره ميم، ويقال: الدخيشم بالتصغير، ويقال: بنون بدل الميم مكبرًا مصغرًا الأوسي البدري باتفاق، قال أبو عمر: لا يصح عنه باتفاق، **(ومعن بن عدي)** بن الجد بن العجلان **(العجلاني)** ،نسبة إلى جده هذا البلوي حليف الأنصاري، شهد أحد، أو استشهد يوم اليمامة، ثم الرواية عند ابن إسحٰق بالشك، قال: فدعا مُلكا ومعن بن عدي، أو أخاه عاصم بن عدي، **(فقال:**

انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه. فخرجا فحرقاه وهدماه.

وذلك بعد أن أنزل الله فيه: ﴿**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا**﴾ الآية [التوبة/١٠٧].

قال الواحدي: قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير: الذين اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا، ....

«**انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله**) بالكفر والتفريق بين المؤمنين، (**فاهدماه وحرقاه»**) وعند غيره: فدعا مالكًا ومعنًا وأخاه.

زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيًا قاتل حمزة، وزاد في التجريد سويد بن عباس الأنصاري، فقال: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدموه واحرقوه، فيحتمل أنه أرسلهما أوّلاً، وخاطبهما بلفظ التثنية، ثم عززهما بالأربعة، وخاطبهم بالجمع، فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر، (**فخرجا**،) قال ابن إسحٰق: سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف رهط لملك بن الدخشم، فقال لملك لمعن: انظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي، فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل، فأشعل فيه نارًا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله، (**فحرقاه وهدماه.**)

وفي رواية: فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم، فأخذ لملك سعفًا وأشعله، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوه بين المغرب والعشاء وفيه أهله، فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض، وتفرق عنه أصحابه، فلما قدم عليه السلام المدينة عرضه على عاصم بن عدي ليتخذه دارًا، فقال: ما كنت أتخذه، وقد أنزل اللّٰه فيه ما أنزل، ولكن أعطه ثابت بن أقرن فأنه، لا منزل له فأعطاه. فلم يولد في ذلك البيت مولود قط، ولا حمام، ولا دجاج.

وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة، قالوا: ذكر لنا أنه حفر في موضعه بقعة، فأبصروا الدخان يخرج منها، (**وذلك بعد أن أنزل اللّٰه فيه:**) لما نزل بذي أوان، وأتاه المنافقون، وسألوه أن يأتي مسجدهم، فدعا بقميصه ليلبسه على ما روى، (﴿**والذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا**﴾ [التوبة: ١٠٧] لأنهم بنوه ليكون معقلاً للكفار (**الآية**).

(**قال**) علي بن أحمد بن محمد بن علي (**الواحدي**) استاذ عصره نحوًا وتفسيرًا، تلميذ للثعلبي وأخذ عنه علم التفسير، وزاد عليه، ورزق السعادة في تصانيفه. توفي في جمادي الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة.

(**قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير: الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا كانوا اثني عشر رجلا**) سرد ابن إسحٰق، وتبعه اليعمري وغيره أسماءهم، فقال خذام وهو بخاء مكسورة

يضارون به مسجد قباء، وذلك أنهم قالوا في طائفة من المنافقين: نبني مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد.

قال المفسرون: ولما بنوا ذلك لأغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، قالوا: يا رسول الله، بنينا مسجدا لذي العلة، والليلة المطيرة، ونحن نحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة، ....

وذال معجمتين: ابن خالد، ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب، ومتعب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأذعر، وعباد بن حنيف أخو سهل وجارية، وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر، ونبتل، وهو بفتح النون، وسكون الموحدة وفتح الفوقية، ولام ابن الحرث، وبخزج بموحدة مفتوحة، فمهملة ساكنة، فزاي مفتوحة فجيم، وبجاد، بفتح الموحدة، وخفة الجيم فألف فمهملة، ابن عثمن ووديعة بن ثابت، وأشار السهيلي إلى انتقاده في مجمع بن جارية، فقال: وذكر فيهم مجمعًا، وكان إذ ذاك غلامًا حدثا، قد جمع القرءان، فقدموه إمامًا لهم، وهو، لا يعلم بشيء من شأنهم، وقد ذكر: إن عمر أراد عزله عن الإمامة، وقال: أليس بإمام مسجد الضرار، فأقسم له مجمع أنه ما علم بشيء من أمرهم، وما ظن إلاَّ الخير، فصدقه عمر، وأقره ومعتب بن قشير، بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الأول من الإصابة، ثم، قال: وقيل كان منافقًا، وقيل إنه تاب، وذكره ابن إسحٰق فيمن شهد بدرًا (**يضارون به مسجد قباء،** و) بيان (**ذلك أنهم قالوا في**) مع (**طائفة من المنافقين:**) لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذي أسسه ﷺ، لما قدم المدينة، وصلى فيه بعثوا إليه عليه السلام أن يأتيهم، فيصلي فيه فرأى ذلك ناس من بني، بفتح المعجمة، وسكون النون ابن عوف، فقالوا: (**نبني**) نحن أيضًا (**مسجدًا،**) كما بنوا، (**فنقيل فيه، فلا نحضر خلف محمد،**) فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام: إبنوا مسجدكم، واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فإني ذاهب إلى قيصر، فآتي بجند الروم، فأخرج محمدًا وأصحابه، فكانوا يرصدون قدومه، وقد خرج محاربا لله ورسوله، ورواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره.

(**قال المفسرون:**) المذكورون وغيرهم (**ولما بنوا ذلك**) المسجد (**لأغراضهم الفاسدة**) من المضارة والكفر والارصاد (**عند ذهاب رسول الله**) ،أي عند إرادته (ﷺ) الذهاب (**إلى غزوة تبوك**).

وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي: فلما فرغوا من بناء مسجدهم أرادوا أن يصلي فيه ﷺ ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فأتاه جماعة منهم، وهو يتجهز إلى تبوك، (**قالوا: يا رسول الله بنينا مسجدًا لذي العلة،**) المرض، والحاجة، (**والليلة المطيرة، ونحن نحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة،**) كما، قال تعالى: ﴿وليحلفن إن أردنا إلاَّ

فقال عليه الصلاة والسلام: إني على جناح سفر، وإذا قدمنا إن شاء الله تعالى صلينا فيه. فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إيتان المسجد، فنزلت هذه الآية.

ولما دنا ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

الحسنى﴾ [التوبة: ١٠٧]، أي هذه الأمور التي أظهروها، والله يشهد أنهم لكاذبون.

روى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس: لما بنى مسجد الضرار، قال ﷺ: «ليخرج ويلك ما أردت»، قال والله ما أردت إلا الحسنى، فنزلت الآية، (**فقال عليه الصلاة والسلام:** (**«إني على جناح سفر،**) أي مفارقة الأوطان، (**وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه»، فنزلت هذه الآية**) يريد الجنس، ففي حديث أبي رهم الغفاري، فلما نزل بذي أوان على ساعة من المدينة أنزل الله: ﴿والذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا﴾ [التوبة: ١٠٧]، إلى آخر القصة. أخرجه ابن مردويه، وفي حديث ابن عباس عند البيهقي: فأنزل الله تعالى: ﴿لا تقم على قبره﴾ [التوبة: ٨٤]، إلى قوله ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الآية، وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وأن الصحيح أنه مسجد قباء. وعند مسلم أنه المسجد النبوي وأنه، لا منافاة فكل أسس عليها، غير أن قوله تعالى: ﴿من أول يوم﴾ و﴿رجال يحبون أن يتطهروا﴾ يقتضي مسجد قباء، والله تعالى أعلم.

(**ولما دنا**) قرب (**ﷺ من المدينة خرج الناس**) الرجال الكاملون، لأنهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الأمير (**لتلقيه**) تعظيمًا له وإكرامًا، ولطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء.

روى ابن أبي حاتم عن جابر، قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون: إن محمدًا وأصحابه، قد جهدوا في سفرهم، وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم، وعافية النبي ﷺ وأصحابه، فساءهم ذلك فأنزل الله: ﴿إن تصبك حسنة تسوءهم﴾ [التوبة: ٥٠]، (**وخرج النساء والصبيان والولائد**) الأماء، فالعطف مباين وإن أريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم، فأفرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم (**يقلن:**) غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن، ولأن الغناء عادتهن بخلاف الصبيان، وإنما خرج الجميع فرحًا وسرورًا بضد ما أرجف به المنافقون، ولأنهن ألفنه ﷺ بخلاف الهجرة، فصعدت المخدرات على الأسطحة، لأنهن لم يكن رأينه، وإن فشا فيهم الإسلام:

(**طلع البدر علينا من ثنيات الوداع**)

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقد وهم بعض الرواة ـ كما قدمته ـ وقال: إنما كان هذا عند مقدمه المدينة، وهو وهم ظاهر، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يراها إلا إذا توجه إلى الشام ـ كما قدمت ذلك ـ.

(وجب الشكر علينا ما دعا لله داع)

وبعدهما فيما يروى:

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

(وقد وهم بعض الرواة) وهو عبيد الله بن محمد، المعروف بابن عائشة، **(كما قدمته)** في الهجرة، **(وقال: إنما كان هذا)** الشعر **(عند مقدمه المدينة)**، لما هاجر من مكة، بمعنى أنه روى ذلك في الهجرة، كما مر عن رواية البيهقي وغيره، لا أنه حصر، كما أفهمه، **(وهو وهم ظاهر، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يراها إلاَّ إذا توجه إلى الشام، كما قدمت ذلك)** في الهجرة، وقدم ثمة أن الولي العراقي، قال: يحتمل أن الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع، وقدمت أن هذا يؤيده جمع الثنيات إذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع، ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة، ومرة عند قدومه من تبوك، فلا يحكم بغلط ابن عائشة، لأنه ثقة، وتقدم جمع آخر، وفي البخاري وغيره عن السائب بن يزيد: أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك، ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه.

أنكر الداودي هذا، وتبعه ابن القيم، وقال: ثنية الوداع من جهة مكة، لا من جهة تبوك، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب، قال: إلاَّ أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة، والثنية ما ارتفع من الأرض، وقيل الطريق في الجبل، قلت: لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها، وهذا واضح، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة، وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة، لما قدم النبي ﷺ المدينة:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى. فليتأمل، فإن هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق في المصنف الذي بنى عليه هنا، وقد، قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه أخرج أبو سعد في شرف المصطفى، ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعًا،

وفي البخاري: لما رجع ﷺ من غزوة تبوك فدنا من المدينة، قال: إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر وهذا يؤيد معنى ما ورد: نية المؤمن خير من عمله، فإن نية هؤلاء خير، ....

لما وصل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يقلن: طلع البدر علينا، البيتين، وهو سند معضل، ولعل ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهى.

(وفي البخاري) هنا وقبله في الجهاد عن أنس **(لما رجع ﷺ من غزوة تبوك، فدنا)** قرب **(من المدينة،)** عطف على رجع وجواب، لما، **(قال:** «**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا،)** مصدر ميمي، بمعنى السير، أي الذهاب، **(ولا قطعتم واديًا،)** قال البيضاوي: هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى إذا سال، فشاع بمعنى الأرض **(إلاَّ كانوا معكم)** بالقلوب والنيات، وللإسماعيلي إلاَّ وهم معكم فيه بالنية، ولأحمد وأبي داود، لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم من مسير، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلاَّ وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول اللَّه، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة، قال: «حبسهم العذر»، ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر إلاَّ شركوكم في الأجر، بدل قوله: إلاَّ كانوا معكم، وأسقط من البخاري، قالوا: يا رسول اللَّه وهم بالمدينة، قال: «وهم بالمدينة **(حبسهم العذر)** عن الغزو معكم».

قال الحافظ: هو الوصف الطارىء على المكلف المناسب للتسهيل عليه، والمراد به ما هو أعم من المرض، وعدم القدرة على السفر، وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض، وكأنه محمول على الأغلب اهـ.

قولهم: وهم بالمدينة استفهام تعجبي لرواية كيف، أي أيكونون معنا ثوابًا، وكان المصنف أسقطها، لأن الفائدة، وهي التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها.

قال المهلب: يشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر﴾ [النساء: ٩٥]، فإنه فاضل بين المجاهدين والقاعدين، ثم استثنى أولى الضرر من القاعدين، فكأنه ألحقهم بالفاضلين.

(وهذا) الحديث الصحيح **(يؤيد معنى ما روى)** عند الطبراني، عن سهل بن سعد والعسكري عن النواس بن سمعان، والديلمي عن أبي موسى، كلهم مرفوعًا بلفظ **(نية المؤمن خير من عمله)**.

ورواه البيهقي وغيره عن أنس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة، ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى الحديث، كما أفاده شيخ السخاوي، ويأتي بسطه إن شاء اللَّه تعالى في المقصد الثالث، حيث ذكره المصنف ثمة في الكلام الموجز لم يسبق إليه وبين وجه التأييد بقوله: **(فإن نية هؤلاء خير**

من أعمالهم، فإنها بلغت بهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم، وهم على فرشهم في بيوتهم. والمسابقة إلى الله تعالى وإلى الدرجات العلا بالنيات والهمم لا بمجرد الأعمال.

ولما أشرف ﷺ على المدينة قال: هذه طابة وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه.

من أعمالهم، فإنها بلغت بهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم، وهم على فرشهم في بيوتهم،) فشاركوهم في الثواب، وزادوا راحة الأبدان والمعية والصحبة الحقيقية، إنما هي بالسير بالروح، لا بمجرد البدن، وقصد المصنف بهذا دفع ما عساه، يقال: غاية ما أفاده الحديث المشاركة، أما الزيادة المستفادة من أفعل التفضيل، فلائم لضعفه جعله مؤيدًا اسم مفعول بحديث الصحيح، لا مؤيدًا اسم فاعل، فلم يقل هذا يؤيده (**والمسابقة إلى الله تعالى،**) وفسر معناها، فقال: (**وإلى الدرجات العلا بالنيات والهمم، لا بمجرد الأعمال**).

قال شيخنا: استئناف بياني في جواب سؤال تقديره، وكيف نالوا ذلك مع راحة أبدانهم، وعدم المجاهدة، وكان الظاهر أن، يقال: إن عذرهم أسقط مؤاخذتهم بالتخلف، وكيف يحصل الثواب على شيء ما فعلوه، والجواب ظاهر مما ذكره انتهى.

(**ولما أشرف ﷺ،**) كما رواه الشيخان وغيرهما، عن أبي حميد الساعدي، قال: اقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا (**على المدينة، قال:** «**هذه طابة**») بألف بعد الطاء، وفتح الموحدة سماها الله به، كما رواه مسلم مرفوعًا مشتق من الطيب، كطيبة لطيب هوائها وترابها، وساكنها وطيب العيش بها.

قال ابن بطال: من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة، لا توجد في غيرها.

زاد ابن أبي شيبة أسكننيها ربي تنفي خبث أهلها، كما ينفي الكير خبث الحديد، بفتح المعجمة، والموحدة، فمثلثة وسخه الذي يخرجه، والمراد أنها، لا تترك فيها من في قلبه دغل، بل تخرجه، كما يميز الحداد رديء الحديد من جيده، ونسب للكير؛ لكونه السبب الأكبر في إشعال النار التي يقع بها، ذلك.

وروى خبث، بضم فسكون، ورجح الأول لمناسبة الكير، وقيل غير ذلك، وقد بلغت أسماؤها خمسًا وتسعين، وكثرة الأسماء آية شرف المسمى، (**وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه**») حقيقة على الصحيح، ولا مانع منه بأن يخلق له المحبة في بعض الجمادات، كتسبيح الحصا وحنين الجذع، وقيل: هو مجاز، والمراد أهله نحو: ﴿واسألة القرية﴾ [يوسف/٨٢] وقال الشاعر:

ولما دخل قال العباس يا رسول الله، ائذن لي أمتدحك قال: قل لا يف الله فاك، فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرًا.................

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد في غزوة أحد، **(ولما دخل)** المدينة في رمضان عند ابن سعد، وتبعه مغلطاي، وقال بعضهم في شعبان: وبدا بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس، كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح.

(قال العباس:) بن عبد المطلب، كما رواه الطبراني وغيره: **(يا رسول الله)** إني أريد أن امتدحك، **(أتأذن لي)** في أن **(أمتدحك، قال: «قل لا يف الله فاك»)** لا للدعاء، فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، أو نافية خبر بمعنى الدعاء، فهو مرفوع، والمراد الدعاء له بصيانة فيه عن كل خلل، لا عن نثر الأسنان فقط، **(فقال من قبلها:)** أي الأرض، أو الدنيا أو الولادة **(طبت)** كنت طيبًا، **(في الظلال،)** أي، لا ظلال الجنة في صلب ءادم **(وفي مستودع)** بفتح الدال، الموضع الذي كان ءادم وحواء به في الجنة، أو صلب ءادم، أو الرحم وليس بشيء، لأنه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة، **(حيث يخصف،)** يلزق **(الورق،)** فبني للمفعول للعلم به، وطفقا يخصفان، **(ثم هبطت)** نزلت في صلب ءادم **(البلاد)**· الأرض سماها بلادًا باعتبار الأول إذ لم يكن حينئذ بلاد، ولا قرى، **(لا بشر أنت ولا مضغة)** قطعة لحم قدر المضغ، **(ولا علق)** دم جامد لو صب عليه الماء الحار لم يذب، والمراد نفي جنس العلق على نحو قوله: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ [العلق: ٢]، فلا يرد أن أصل الآدمي علقة واحدة، أو أطلق على كل جزء من الدم الذي هو أصل الإنسان علقة مجازًا، فجمع، أو هو مرخم علقة، وإن كان في غير النداء قليلاً، لا للتعظيم، كما زعم، لأنه منفي، **(بل نطفة)** مستقرة في صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده إلى ءادم، ولذا صح إطلاقها عليه وإلاَّ فلم تكن تكونت حينئذ.

وفي رواية: بل حجة، وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة **(تركب السفين)** اسم جنس لسفينة، أي سفينة نوح، وجمع لضرورة الشعر، أو هو مفرد مرخم، **(وقد ألجم نسرًا)** أحد الأصنام التي عبدها قوم نوح.

ذكر ابن جرير الطبري أن نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا أبناء سواع بن شيث بن ءادم، فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه في دعائه من الإجابة، فلما مات أولاده صورت

وأهـلـه الـغـرق

تـنـقـل مـن صـالـب إلـى رحـم إذا مـضـى عـالـم بـدا طـبـق
وردت نـار الـخـلـيـل مـكـتـتـمـا فـي صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خـنـدف عـلـيـاء تـحـتـهـا الـنـطـق
وأنـت لـمـا ولـدت أشـرقـت الأ ض وضـاءت بـنـورك الأفـق
فـنـحـن في ذلك الضياء وفي الـ ـنـور وسـبـل الـرشـاد نـخـتـرق

صورهم كذلك لتذكير أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف، وقالوا: ما عظم هؤلاء آباؤنا إلاَّ، لأنها ترزق وتنفع وتضر، واتخذوها آلهة وعبدوها، نقله في الروض: فما وقع في بعض العبارات أنها أسماء خمسة بنين لآدم، أي بواسطة، لا لصلبه، **(وأهله)** عباده سماهم لذلك أهله **(الغرق)** الذي عم الكفار زمن نوح **(تنقل من صالب،)** أي صلب بضم فسكون وتضم لامه اتباعًا، كما في المصباح، وهو ظهر الرجل **(إلى رحم،)** بفتح الراء، وكسر الحاء موضع تكوين الولد **(إذا مضى عالم)** أنت فيه بواسطة من كنت في صلبه، **(بدا)** ظهر **(طبق)** عالم آخر تكون فيه بانتقالك من أصل إلى فرع، أو إذا مضى قرن ظهر آخر، سمي القرن طبقًا، لأنهم طبق للأرض، أي يغطونها، ثم ينقرضون.

قال أبو عبيد، يقال: مضى طبق، وجاء طبق، أي مضى عالم، وجاء عالم **(وردت)** بلغت ودخلت **(نار الخليل)** إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أضافها إليها لكونها أوقدت لأجله، حال كونك **(مكتتمًا،)** مخفيًا **(في صلبه)** ظهره **(أنت)** توكيد للضمير في وردت **(كيف يحترق)** استفهام بمعنى النفي، أي، لا يحترق ببركتك، وأنت في صلبه وعبر بالورود، مع أنه لغة الوصول، بلا دخول إشارة إلى أنه لم يصبه منها شيء، وإن دخلها فكأنه لم يدخلها **(حتى آحتوى بيتك المهيمن،)** اسم فاعل من هيمن، أي المحفوظ من كل نقص، **(من خندف علياء تحتها النطق)** يأتي شرحه **(وأنت لما ولدت)**.

ويروى لما ظهرت **(أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق)** بضم الهمزة، والفاء وتسكن الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على تأويله بالناحية، فراعى معناه، لا لفظه، **(فنحن)** الآن **(في ذلك الضياء)** نهتدي به إلى ما فيه السعادة الأبدية.

(وفي النور وسبل الرشاد نخترق،) هكذا في النسخ الصحيحة، وهي الرواية، وكذا أنشده المصنف في المولد، ويقع في نسخة:

فـنـحـن فـي ذلـك الـضـيـاء وفـي مـسـتـودع حـيـث يـخـصـف الـورق

وفصاحة العباس تأبى هذا، وإن أمكن توجيهه؛ بأن المراد بمنزلة الكائنين فيها لقوة إيماننا

وقوله: من قبلها طبت الخ: أي ظلال الجنة، أي كنت طيبا في صلب ءادم حيث كان في الجنة.

وقوله: من قبلها: أي قبل نزولك إلى الأرض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى.

وقوله: ثم هبطت البلاد لا بشر، أي لما أهبط الله ءادم إلى الدنيا، كنت في صلبه غير بالغ هذه الأشياء.

وقوله: وقد ألجم نسرا وأهله الغرق، يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿**ولا يغوث ويعوق ونسرا**﴾ [نوح: ٢٣].

بواسطة ما أفيض علينا، وبأن المراد، ونحن نكون في الجنة يوم القيامة، جزاء لأتباعك، ويقع في بعض النسخ زيادة أبيات هي:

وعاليًا قدرك الرفيع وفي ... معناك حسنًا يميله النسق

فذا تثنيك والقوام إذا ... غصنًا رطيبًا قوامك الرشق

ووجهك البدر أن يضيء ومن ... شعر لك الليل يحلك الغسق

أضاء منك الوجود نور سنا ... وفاح مسكًا ونشرك العبق

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره، (**وقوله: من قبلها طبت إلى آخره، أي ظلال الجنة**) فأل عوض عن المضاف إليه، أو للعهد الذهني، وظلالها ليست كظلال الدنيا.

قال الزمخشري: هي مثل ما بين طلوع الفجر إلى الشمس وقال غيره: مثل ما بين الأسفار والطلوع، ولا يلزم على الأول أن تكون مظلمة، لأن التمثيل في عدم التغير فقط، (**أي كنت طيبًا في صلب ءادم حيث كان في الجنة، وقوله: من قبلها، أي من قبل نزولك إلى الأرض،**) وأنت لتأويل النزول بالحالة التي قامت به، والأوضح عود الضمير إلى الأرض بتقدير من قبل نزولك إليها، (**فكنى عنها، ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى،**) كقوله: حتى توارت بالحجاب ولأبويه (**وقوله: ثم هبطت البلاد، لا بشر، أي، لما أهبط الله تعالى ءادم عليه السلام إلى الدنيا، كنت في صلبه غير بالغ هذه الأشياء**) البشر، والمضغة والعلق، أي لم يك شيئًا منها (**وقوله: وقد ألجم نسرًا، وأهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح، وهو المذكور في قوله تعالى:**) ﴿ولا تذرن ودًا، ولا سواعا، (**ولا يغوث ويعوق ونسرا**﴾ **[نوح: ٢٣]**) قيل: ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الأصنام بأعيانها، وقيل، بل الأسماء فقط إلى قبائل من العرب قصار ود لكلب بدومة الجندل، وسواع لهذيل، ويغوث لمراد، ويعوق لهمدان ونسر لحمير، قاله ابن عطية وغيره.

وقوله: حتى احتوى بيتك المهيمن الخ. النطق: جمع نطاق. وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي: نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس. ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال، وأراد ببيته: شرفه، والمهيمن: نعته، أي احتوى شرفه الشاهد إلى فضلك أعلى مكان من نسب خندف ـ وهو بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة ـ انتهى.

وجاءه ﷺ من كان تخلف عنه، فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم، وأرجأ

(وقوله: حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق، وهي اعراض من جبال) بجيم فموحدة **(بعضها فوق بعض)** وفسرها، فقال: **(أي نواح وأوساط، منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس، ضربه مثلاً في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال)** بجيم فموحدة جمع جبل، وقراءته بالمهملة تصحيف، **(وأراد ببيته شرفه المهيمن نعته،)** فهو اسم فاعل، كقوله تعالى ومهيمنًا عليه في القراءة المتواترة، **(أي احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان)** مفعول مطلق صفة لفضلاً محذوف **(من نسب خندف، وهو،)** أي هذا اللفظ **(بكسر الخاء المعجمة، و)** كسر **(الدال المهملة)** آخره فاء في الأصل المشي بهرولة، ثم جعل علمًا على امرأة الياس بن مضر، وهي ليلى القضاعية، لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ندلهم إبل، فطلبوها، فأبطأوا عليها، ثم ضرب مثلاً للنسب العالي في كل شيء، لأنها كانت ذات نسب **(انتهى)**.

(وجاءه ﷺ من كان تخلف عنه،) قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح: وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، وذكر الواقدي: أن هذا العدد كان من منافقي الأنصار، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضًا اثنين وثمانين رجلاً من بني غفار وغيرهم، وأن عبد اللّه بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء، وكانوا عددًا كثيرًا، **(فحلفوا له فعذرهم)** قبل عذرهم بأن رفع عنهم اللوم، **(واستغفر لهم)**.

وفي حديث كعب، فقبل منهم ﷺ علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى اللّه، وعند ابن عقبة، لما دنا ﷺ من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا، فقال لأصحابه: «لا تكلموا رجلاً منهم ولا تجالسوه حتى آذن لكم، فأعرض عنهم هو والمؤمنون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه، وأخيه، وأن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أيامًا حتى كرب الذين تخلفوا، وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام، ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم، **(وأرجا)**.

أمر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا

قال الحافظ: مهموز، أي أخر وزنا ومعنى (**أمر كعب وصاحبيه**،) قال كعب في الصحيح: فجئته، فلما سلمت عليه تبسم، تبسم المغضب، ثم، قال: «تعال» فجلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك»، فقلت: بلى إني واللَّه لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني واللَّه، لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عني، لوشكن اللَّه أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي إني لأرجو فيه عفو اللَّه، لا واللَّه ما كان لي من عذر، واللَّه ما كنت قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال ﷺ: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي اللَّه فيك». فقمت وثار رجال من بني سلمة، فقالوا: ما علمناك أذنبت قبل هذا، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول اللَّه لك، فما زالوا حتى أردت أن أرجع، فأكذب نفسي، فقلت لهم: هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرًا لي فيهما إسوة، فمضيت حين ذكروهما، ونهى ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فذكر الحديث بطوله (**حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى: ﴿لقد تاب اللَّه على النبي﴾**) أدام توبته عليه وهذا أولى من قول من قال: تجاوز عنه إذنه للمنافقين في التخلف وقيل: هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض، لأنه إذا وصف بها المستغني عنها ﷺ كان باعثًا للمؤمنين عليها وإبانة لفضلها (**﴿و﴾**) تاب على (**﴿المهاجرين والأنصار﴾** حقيقة إذ، لا ينفك الإنسان عن زلة، أو عن وساوس تقع في قلوبهم (**﴿الذين اتبعوه﴾**) حقيقة بأن خرج أولاً وتبعوه، مجازًا عن اتباعهم أمره ونهيه (**﴿في ساعة العسرة﴾**) أي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يتسمان تمرة، والعشرة يتعقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرث (**﴿من بَعدِ مَا كَاد تزيغ﴾**) بالتاء والياء تميل (**﴿قلوب فريق منهم﴾**) عن اتباعه إلى التخلف، لما هم فيه من الشدة، (**﴿ثم تاب عليهم﴾**) بالثبات (**﴿انه بهم رؤوف رحيم﴾**) حين تاب عليهم (**﴿و﴾**) تاب (**﴿على الثلاثة الذين خلفوا﴾**) عن التوبة.

قال كعب: ليس الذي ذكر اللَّه مما خلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن خلف له واعتذر إليه فقبل منه، وكذا قال قتادة وعكرمة: خلفوا عن التوبة.

حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ [التوبة: ١١٧- ١١٨]،

والثلاثة هم: كعب بن مٰلك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة.

قال ابن جرير: فالمعنى تاب على من أخر توبتهم، ويؤيده قوله: (**﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾**،) أي مع رحبها، أي سعتها، فلا يجدون مكانًا يطمئنون إليه قلقًا، وجزعًا تمثيل لحيرتهم في أمرهم (**﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾**،) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور، ولا أنس.

وفي حديث كعب: حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي بالتي أعرف، وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف، وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى، قد يجده في نفسه.

وعند ابن عائد حتى وجلوا أشد الوجل، وصاروا مثل الرهبان (**﴿وظنوا﴾**،) أيقنوا (**﴿أن، لا ملجأ من اللّه﴾**،) أي، لا مفر من عذابه لأحد (**﴿إلاّ إليه﴾**،) بالتوبة والاستغفار.

روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري، قال: ما أكل هؤلاء الثلاثة مالاً حرامًا، ولا سفكوا دمًا حرامًا، ولا أفسدوا في الأرض، وأصابهم ما سمعتم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكيف بمن يواقع الفواحش، والكبائر **﴿ثم تاب عليهم﴾** وفقهم للتوبة (**﴿ليتوبوا﴾**) ليستقيموا على توبتهم، ويثبتوا، أو ليتوبوا في المستقبل، كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة (**﴿إن اللّه هو التواب﴾**،) على من تاب ولو عاد، كما قال ﷺ: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

رواه أبو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث أبي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني (**﴿الرحيم﴾**) به، ومن جملتها توفيقه للتوبة، (**والثلاثة هم كعب بن مٰلك، وهلال بن أمية ومرارة**،) بضم الميم، وتخفيف الراءين ومن تظرف، فقال: يجمع أسماءهم مكة مراده مجرد الحروف، لا الضبط (**ابن ربيعة**،) كذا في رواية لمسلم. والمشهور ابن الربيع، كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة بن ربعي، وهو خطأ، وعند ابن أبي حاتم: ربيع بن مرارة، وهو مقلوب، قاله الحافظ، وقد مر، قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية، لأنه في حق الأنصار خاصة فرض عين، لأنهم بايعوا على ذلك، ومصداقه قولهم

وعند البيهقي في الدلائل، من مرسل سعيد بن المسيب: أن أبا لبابة بن عبد المنذر لما أشار لبني قريظة بيده إلى حلقه: أنه الذبح وأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك فقال له رسول الله ﷺ: أحسبت أن الله قد غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك، فلبث حينا ورسول الله ﷺ عاتب عليه، ثم غزا تبوكًا فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف، فلما قفل رسول الله ﷺ منها جاءه أبو لبابة يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ففزع أبو لبابة، فارتبط بسارية التوبة سبعا وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا، أو يتوب الله علي. الحديث.

وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدًا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرًا، لأنها كالنكث لبيعتهم.

قال السهيلي: ولا أعرف لها وجهًا غيره، وقال الحافظ: وإنما غلظ الأمر على الثلاثة وهجروا، لأنهم تركوا الواجب بلا عذر، لأن الإمام إذا استنفر الجيش عمومًا، لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد، فرد أن لو تخلف، فهذا وجه ثان غير الذي ذكر، ولعله أقعد، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم﴾ [التوبة: ١٢٠]، وللشافعية وجه: أن الجهاد كان فرض عين في زمنه ﷺ، فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقًا، **(وعند البيهقي في الدلائل)** النبوية **(من مرسل سعيد بن المسيب)** بن حزن، التابعي الجليل، ابن الصحابي، حفيد الصحابي، **(أن أبا لبابة)** رفاعة بن عبد المنذر، الأنصاري **(لما أشار لبني قريظة بيده إلى حلقه)** حين قالوا له: أترى أن ننزل على حكم محمد **(أنه الذبح، فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك فلبث حيناً»)** زمنًا **(ورسول الله ﷺ عاتب عليه، ثم غزا تبوكا)** بالصرف إلى إرادة الموضع، **(فتخلف عنه أبو لبابة في)** جملة **(من تخلف، فلما قفل)** بفتح القاف، والفاء، ولام رجع **(رسول الله ﷺ، منها جاءه أبو لبابة، يسلم عليه، فأعرض عنه** (رسول الله ﷺ **ففزع أبو لبابه فارتبط بسارية التوبة)**، وهي العمود المخلق، أي المطلق بالخلوق بوزن رسول، وهو ما يخلق به من الطيب **(سبعًا)** من الليالي، وقيل ستًا، وقيل بضع عشرة كما مر، **(وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا)** بالموت، **(أو يتوب الله علي الحديث)** بقيته فأنزل الله تعالى، ﴿وآخرون﴾، فأرسل ﷺ إلى أبي لبابة ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله، فجاء ﷺ فأطلقه بيده قال البيهقي،

وعنده أيضًا من حديث ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً**﴾ [التوبة/١٠٢] قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد وكان ممره النبي ﷺ إذ رجع في المسجد عليهم، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله، حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال: أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو. فأنزل الله تعالى: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾ فلما نزلت

وترجم ابن إسحٰق أن ارتباطه كان في بني قريظة، ورويناه عن ابن عباس وغيره: أنه بتخلفه عن تبوك انتهى، ويحتمل تكرر ربطه نفسه، (**وعنده**) أي البيهقي في الدلائل (**أيضًا**) وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم (**من حديث ابن عباس في قوله تعالى**: ﴿**وآخرون**﴾) مبتدأ (﴿**اعترفوا بذنوبهم**﴾) من التخلف نعته والخبر (﴿**خلطوا عملاً صالحًا**﴾) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك.

(**قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد**،) وثلاثة لم يوثقوا، وهم كعب، ومرارة وهلال، والذين أوثقوا أبو لبابة وأوس بن جذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر بإسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الأنصاري.

رواه المستغفري عن ابن عباس، (**وكان ممره ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فقال**) لما رآهم: («**من هؤلاء**» الموثقون أنفسهم؟»، (**قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله**).

زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم (**حتى تطلقهم**،) زاد في رواية وترضى عنهم، (**وتعذرهم**) ترفع اللوم عنهم، زاد في رواية، وقد اعترفوا بذنوبهم (**قال**) ﷺ: «وأنا (**أقسم بالله لا أطلقهم، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم**».

(**رغبوا عني**) صانوا نفوسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد، (**وتخلفوا عن الغزو**) مع المسلمين، وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب.

زاد في رواية: فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا، (**فأنزل الله تعالى**: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم**﴾) إلى آخر الآية، (**فلما نزلت**

أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم. الحديث.

قالوا: ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر العجلاني امرأته حبلى، فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما.

أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم) إلا أن أبا لبابة لم يرض أن يطلقه إلا النبي ﷺ بيده، ففعل كما مر (**الحديث**) بقيته، فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا، فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال: «ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم، وتزكيهم بها، وصل عليهم، إن صلاتك سكن لهم﴾ [التوبة: ١٠٣]، يقول: رحمة لهم؛ فأخذ منهم الصدقة، واستغفر لهم، وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم، لم يذكروا بشيء، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ [التوبة: ١٠٦]، فجعل أناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل عذرهم، وآخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ [التوبة:١١٨]، ويقع في بعض الروايات: أنهم أخروا سنة، وهو ضعيف، فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله أعلم.

واعلم أنه من أول قوله، وعند البيهقي إلى هنا سقط في كثير من النسخ، وإثباتها أتم فائدة والعزو صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره (**قالوا: ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر**) بضم المهملة آخره راء مصغر ابن أبيض، وقال الطبراني ابن الحرث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان (**العجلاني**) قال: وأبيض لقب لأحد آبائه، وأيد بأن في الموطأ رواية القعنبي عويمر بن أشقر، فقيل إنه خطأ، لأن ابن أشقر آخر مازني، وقيل: لا خطأ، فإن أحد آباء العجلاني يلقب أبيض، فأطلق عليه الراوي أشقر، (**امرأته**) خولة بنت قيس عن المشهور أو بنت عاصم بن عدي أو بنت أخيه (**حبلى**) وعند ابن مردويه مرسلاً أن عويمراً رماها بشريك ابن سحماء، وهو ابن عمه، وعند ابن أبي حاتم، فقال لعاصم: يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك ابن سحماء على بطنها، وأنها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر، وسحماء بفتح السين، وسكون الحاء المهملتين، والمد اسم أمه، وهي حبشية أو يمانية، واسم أبيه عبدة، ولا مانع من أن يتهم شريك بكل من امرأتي عويمر وهلال جمعًا بين هذا وبين حديث البخاري الآتي، فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله أن قول الإمام المزني قذف العجلاني زوجته بشريك سهو في النقل، إنما هو هلال انتهى، وقد علم سند المزني، وإمكان الجمع فتعين المصير إليه، (**فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما**،) وكأن المصنف ساقه بصيغة التبري، لأنه صريح في أن اللعان لنفي الحمل وصريح الأحاديث أنه لرؤية الزنا.

وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن عدي، فقال:

....

أسأل رسول اللّٰه ﷺ أرأيت رجلاً وجد مع إمرأته رجلاً، فقتله، أيقتل به أم كيف يصنع؟، فسأله عاصم فعاب ﷺ المسائل فلقيه عويمر، فقال: ما صنعت، قال: إنك لم تأمرني بخير سألت رسول اللّٰه، فعاب المسائل، فقال عويمر: فواللّٰه لآتين رسول اللّٰه، فلأسألنه فأتاه، فقال: يا رسول اللّٰه رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله، فتقتلونه أم كيف يصنع؟، فقال ﷺ: «قد أنزل اللّٰه القرءان فيك وفي صاحبتك».

فأمرهما، فتلاعنا الحديث، وفيه أن الولد جاء على الصفة التي تصدق عويمرًا، فكان ينسب إلى أمه.

وروى البخاري عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك ابن سحماء، فقال ﷺ: «البينة أو حد في ظهرك»، فقال: يا رسول اللّٰه إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة، فجعل ﷺ يقول: «البنية وإلا حد في ظهرك»، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن اللّٰه ما يبرىء ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل اللّٰه: ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ [النور: ٤] حتى بلغ إن كان من الصادقين الحديث، وفيه أنهما تلاعنا، وأن الولد جاء على صفة شريك، فقال ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب اللّٰه لكان لي ولها شأن».

قال الحافظ: اختلف الأئمة في هذا الموضع، فمنهم من رجح نزولها في شأن عويمر، ومنهم من رجح نزولها في شأن هلال، ومنهم من جمع بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضًا، فنزلت في شأنهما معًا، وإليه جنح النووي، وسبقه الخطيب، فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد، ولا مانع أن تتعدد القصص، ويتحد النزول.

وروى البزار عن حذيفة قال: قال ﷺ لأبي بكر: «لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به».

قال: كنت فاعلاً به شرًا قال: «فأنت يا عمر»، قال: كنت أقول لعن اللّٰه الأبْعَد، فنزلت، ويحتمل أن النزول سبق هلال، فلما جاء عويمر، ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه ﷺ بالحكم، ولذا قال في قصة هلال: فنزل جبريل وفي قصة عويمر: قد أنزل اللّٰه فيك، وبهذا أجاب ابن الصباغ، قال: نزلت في هلال، وأما قوله لعويمر: قد أنزل اللّٰه فيك، فمعناه ما أنزل في قصة هلال، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى أول لعان كان في الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بإمرأته، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين قال: وهذه الإحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ، انتهى، ولم يذكر المصنف هنا بعثه ﷺ أبا سفيٰن بن

[حج الصديق بالناس]

ثم حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس، سنة تسع في ذي القعدة، كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد، ووافقه عكرمة بن خالد، فيما أخرجه الحاكم في الإكليل.

وقال قوم في ذي الحجة، وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي والمعتمد ما قاله

حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما أتاه وفدهم مسلمين، فذهبا في بضعة عشر رجلاً، فهدموها حتى سوّوها بالأرض، ثم خرب المغيرة أساسها، وأخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة، وأقبلوا حتى دخلوا عليه ﷺ، فحمد اللّٰه على نصره واعزاز دينه، وقسم المال من يومه اكتفاء بأنه أشار إلى ذلك في الوفود واللّٰه أعلم.

حج الصديق بالناس

(ثم حجة أبي بكر الصديق) عبد اللّٰه بن عثمٰن **(رضي اللّٰه عنه،)** وعن أبيه **(بالناس)** أميرًا عليهم **(سنة تسع،)** كما جزم به البخاري وابن إسحٰق قال الحافظ في التفسير: اتفقت عليه الروايات، وقال هنا، والحق أنه لم يختلف في ذلك، وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر، فقيل: **(في ذي القعدة)** على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة، ولا يرد أن اللّٰه صان أفعاله عليه الصلاة والسلام عن الجاهلية، لجواز أن المراد الأوثان والسفاح ونحوهما **(كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد)** التابعي، الإمام المشهور، **(ووافقه عكرمة بن خالد)** بن العاصي بن هشام المخزومي، التابعي الثقة، **(فيما أخرجه الحاكم في الإكليل)**.

قال الحافظ: ومن عدا هذين، أي عكرمة ومجاهد، إما ساكت، وإما مصرح بأنه في الحجة، **(وقال قوم في ذي الحجة، وبه قال الداودي)** أحمد بن نصر شارح البخاري، **(و)** من المفسرين **(الثعلبي، والماوردي،)** والرماني وجماعة، واحتج له بحديث الصحيحين الآتي من قوله: يوم النحر قال الحافظ: ولا حجة فيه لأن قول مجاهد وعكرمة إن ثبت، فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة أو الحجة، لكن الحجة له حديث بن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كانوا يجعلون عامًا شهرًا، وعامًا شهرين، يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر آخر غيره، فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة، فلما كان حج أبي بكر، وافق ذلك العام شهر الحج فسماه اللّٰه الحج الأكبر، وهذا يرد القول، بأنه في ذي القعدة ويضعفه، **(والمعتمد ما قاله**

مجاهد وبه جزم الأزرقي. ويؤيده أن ابن إسحٰق صرح بأن النبي ﷺ أقام بعد ما رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرًا على الحج، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة، فيكون حجة في ذي الحجة على هذا والله أعلم.

وكان مع أبي بكر ثلاثمائة رجل من المدينة، وعشرون بدنة.

وفي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة: أن أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره رسول الله ﷺ ....

مجاهد، وبه جزم الأزرقي) كذا في نسخ تقليداً لسبق قلم وقع في الفتح، وقد كتبوا عليه قديمًا صوابه المعتمد، خلاف ما قاله مجاهد، وسقط قوله والمعتمد الخ، في كثير من النسخ، وهو ظاهر حتى يتأتى قوله، (**ويؤيده**،) أي القول؛ بأنه في ذي الحجة (**أن ابن إسحٰق صرح**) في السيرة، (**بأن النبي ﷺ أقام بعدما رجع من تبوك**) بقية شهر (**رمضان**،) على أنه قدم فيه أوكله، على أنه قدم في شعبان (**وشوالاً وذي القعدة، ثم بعث أبا بكر أميرًا على الحج**) من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن إسحٰق.

(**فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة**) لأن التقدير ثم بعد إقامة تلك المدة بعث، (**فيكون حجه في ذي الحجة على هذا**) الظاهر، ولم يجعله صريحًا لاحتمال إرادة الترتيب الذِكْري، وإن كان بعيدًا (**والله أعلم**.) ويحتمل أن قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف، أي خلاف ما قاله، ارتكبه للقرينة الظاهرة تشحيذاً للأذهان إذ لا يتوهم عاقل أنه يقول يؤيده بما ينافيه، (**وكان مع أبي بكر ثلثمائة رجل من المدينة**) لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبًا كاليعمري، ولفظ شيخه الواقدي أنه خرج معه ثلثمائة من الصحابة، واقتصر عليه الفتح وهي وإن صرحت بأن الكل صحابة، لكنها محتملة، لأن يكون فيهم إناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل: فلا تغني إحدى العبارتين عن الأخرى، (**وعشرون بدنة**) بعثها ﷺ قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات.

ذكره ابن سعد وشيخه، فهذا من المصنف إختصار موهم، ثم استأنف، فذكر حديث أبي هريرة لما فيه من الفوائد التي ليست فيما قدمه، ومن جملتها أن الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر، فقال: (**وفي البخاري**) في الصلاة، والحج، والجزية، والمغازي، والتفسير (**ومسلم**) في الحج، وكذا أبو داود والنسائي بطرق كلها (**عن أبي هريرة، أن أبا بكر بعثه**،) أي أبا هريرة، وفي رواية التفسير بعثني أبو بكر (**في الحجة التي أمره**) بشد الميم، أي جعله (**رسول الله ﷺ**) أميرًا عليها.

قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر؛ أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

وللطبراني عن ابن عباس بعث ﷺ أبا بكر أميرًا على الموسم، وأمره أن يقيم للناس حجهم، فخرج أبو بكر (**قبل حجة الوداع،**) أفاد أنها كانت سنة تسع، لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقًا، قاله ابن القيم (**في رهط**) وفي رواية في مؤذنين، أي في جماعة معلمين، وسمى منهم سعد بن أبي وقاص وجابرًا، كلاهما عند الطبري كما في الفتح (**يؤذن،**) بفتح الهمزة، وشد المعجمة المكسورة، يعلم الرهط وأبو هريرة على الالتفات، قاله المصنف، أي على رأي بعضهم لا الجمهور إذا كان مقتضى الظاهر أن يقول أؤذن (**في الناس يوم النحر**).

زاد في رواية بمعنى وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وأذان من اللّه ورسوله﴾ كما في الفتح وفي البخاري، فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الأكبر من أجل حديث أبي هريرة (**أن لا يحج**).

قال المصنف في التفسير: بفتح الهمزة، وشد اللام ونصب يحج بأن ولا نافية، وقال الحافظ: بفتح الهمزة وادغام النون في اللام (**بعد العام،**) أي الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك (**مشرك**) لقوله تعالى: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨]. ووقع للحافظ في الصلاة أن لا ناهية، فرده العيني وغيره بأن بعده، ولا يطوف، وقال بعضهم: هو اعتراض سهل، أي لأنها وإن كانت نافية لفظًا، فهي ناهية معنى، فعليه يحمل قوله ناهية، وكون لا يطوف بعده ليس بمانع، لأنه من عطف الخبر على الانشاء، (**ولا يطوف بالبيت عريان**) بنصب يطوف عطف على يحج، قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ: أنه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلاً، يعظمون بذلك البيت.

ويقول بعضهم: أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس علي شيء من الدنيا، خالطه الظلم، فكره ﷺ أن يحج ذلك العام، قال في الفتح قال الطحاوي في كشف الآثار: هذا مشكل لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أنه ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك، ثم أتبعه عليًا، فأمره أن يؤذن، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي، ثم أجاب مما حاصله أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة، وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك، وكأن عليًا لم يطق التأذين بذلك وحده، واحتاج إلى معين، فأرسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه، ثم ساق من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت مع علي حين بعثه ﷺ ببراءة أهل مكة، فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي، وكان هو ينادي قبلي حتى يعيا، فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر، وكان ينادي بما يلقيه

ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة، ....

إليه علي، مما مر بتبليغه انتهى.

(**ثم أردف**) أي أرسل (**النبي** ﷺ) أبا بكر (**بعلي بن أبي طالب**) وفي نسخة من البخاري علي بإسقاط الحرف، وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير، ولم يروه في هذا الباب، وهو ما وقف عليه شيخنا، فتجرأ وقال ليس هو من رواية البخاري، وقد علمت أنه من روايته في موضعين نعم على المؤلف مأخذة لإيهامه أنه من حديث أبي هريرة، والبخاري ومسلم قالا في سياقه: قال حميد بن عبد الرحمٰن ثم أردف قال الحافظ: هذا القدر من الحديث، مرسل لأن حميدًا لم يدرك ذلك، ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة، لكن ثبت إرسال علي من عدة طرق، فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي: بعث ﷺ أبا بكر إلى أهل مكة على الموسم، ثم بعثني في أثره، فأدركته الحديث، وكذا رواه عن أبي سعيد، وابن عمر مثله، والترمذي عن ابن عباس مطولاً، والطبراني عن أبي رافع وأحمد والترمذي، وحسنه عن أنس انتهى بحروفه.

وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر أنه أدركه بالعرج، وقال ابن عائذ: بضجنان بفتح المعجمة، وسكون الجيم ونونين بينهما ألف.

ورواه الطبري عن سعد بعث ﷺ أبا بكر، فلما إنتهينا إلى ضجنان أتبعه عليًا، (**وأمره أن يؤذن ببراءة**).

قال الحافظ: مجرور بالفتحة وهو الثابت في الروايات، ويجوز رفعه منونًا على الحكاية، وفيه تجوز لأنه أمره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية، منتهاها ولو كره المشركون، كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره، وعنده عن علي بأربعين آية من أول براءة.

وروى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس: أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلما بلغ ذا الحليفة قال: «يبلغها إلاَّ أنا أو رجل من أهل بيتي»، فبعث بها مع علي، وروى أحمد والطبري عن علي أنه ﷺ بعث بها مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال: «ادرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب»، فأدركته فأخذته منه، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء. قال: «لا أنت صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض، ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

قال ابن كثير: ليس المراد أنه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت، ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصًا.

وذكر هنا أن ابن إسحٰق روى بسند مرسل قال: نزلت براءة، وقد بعث النبي ﷺ أبا بكر

فأذن معنا في أهل منى ببراءة، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

على الحج، فقيل: لو بعثت بها إليه فقال: «لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي»، ثم دعا عليًا وقال: «أخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى» انتهى، ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا ترجيح، كأنه لظهور الترجيح، فإن رواية نزولها قبل خروج أبي بكر وبعثه بها مسندة مع أن إسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه، فمرسله، **(فأذن معنا)**.

قال المصنف في الصلاة: بفتح العين وإسكانها وهذا من الموصول، ففي الصحيح قال أبو هريرة: فأذن معنا علي.

قال الحافظ: وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير أبي هريرة وحمل القصة كلها عن أبي هريرة **(في أهل منى،)** أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر **(ببراءة)** بالفتحة نيابة عن الكسرة، كما علمت أنه الرواية والرفع على الحكاية تجويز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين، أي بسورة براءة، وانتقده شيخنا البابلي بأن فيه حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه وهو قليل قال: ولا يراد أن الإضافة تنافي العلمية، لأنه قصد تنكيره، ثم أضيف كقوله:

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم ... بأبيض ماضي الشفرتين يماني

(وأن لا يحج بعد العام مشرك) قال الكرماني: أي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله.

لكن قال العيني: ينبغي دخول هذا العام أيضًا نظرًا إلى التقليل، ورد بأن الباقي منه عشرون يومًا وأعمال الحج كانت انقضت، وهو سهو، لأنه بقي طواف الإفاضة لمن أخرج إلى بقية العشرين، وطواف الوداع **(ولا يطوف بالبيت عريان)** إحتج به الأئمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافًا لأبي حنيفة حيث جوز طواف العريان.

قال الكرماني: فيه إشكال لأن عليًا مأمور أن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك، ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨]. ويحتمل أن يكون مر بأن يؤذن ببراء، وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضًا، ولأحمد من حديث أبي هريرة، وله وللترمذي وصححه من حديث علي أنه سئل بأي شيء بعث في الحجة، قال: بأربع لا يدخل الجنة إلاَّ نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته.

زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر، واستدل به على أن قوله

قال: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله ﷺ حجة الوداع مشرك. فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا** ....

تعالى: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ [التوبة: ٢]، خاص بمن لا عهد له مؤقت، أو لا عهد له أصلاً، وعند الطبري عن ابن عباس أن الأربعة أشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها، ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فأقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥]. ومن طريق معمر عن الزهري كان أول الأربعة أشهر شوال عند نزول براءة، وآخرها آخر المحرم، وبه يجمع بين ذكر الأربعة وبين قوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر﴾ [التوبة: ٥].

لكن استبعده الطبري من حيث أن بلوغهم الخبر إنما هو عند وقوع النداء به يوم النحر، فكيف يقال: سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلاّ دون شهرين، ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة أشهر في ربيع الآخر.

قال العلماء: والحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلاّ من عقده، أو من هو من أهل بيته، فأجراهم في ذلك على عادتهم، وقيل لأن براءة تضمنت مدح أبي بكر، فأراد أن يسمعوه من غيره، وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغها كلها، وليس كذلك إنما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر. انتهى من الفتح، ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة، وزاد في الجزية قوله، (**فنبذ**) قال الحافظ وغيره: أي طرح (**أبو بكر إلى الناس**) عقدهم (**في ذلك العام، فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله ﷺ حجة الوداع مشرك...**) قال الحافظ: وقوله: فنبذ الخ.

هو أيضًا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك قال المهلب: خشي ﷺ غدر المشركين، فلذا بعث من ينادي بذلك، وقد قال تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨]. أي اطرح إليهم عهدهم، وذلك بأن يرسل إليهم من يعلمهم بأن العهد انقضى.

قال ابن عباس: أي على مثل، وقيل على عدل، وقيل أعلمهم أنك قد جازيتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك، وقال الأزهري: المعنى إذا عاهدت قومًا فخشيت منهم النقض، فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى.

(**فأنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين**) عقدهم (﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس**﴾ [التوبة: ٢٨]، قذر لخبث باطنهم، (﴿**فلا يقربوا**

المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ الآية [التوبة/٢٨].

وقد دلت هذه الآية الكريمة على نجاسة المشرك كما في الصحيح «المؤمن لا ينجس» وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات، وذهب بعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم، وهذا ضعيف، لأن أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الإسلام، ولاستوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد. ....

المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٢٨])، أي لا يدخلوا الحرم كله، لأن المسجد الحرام حيث أطلق في القرءان، فالمراد به الحرم كله، كما قاله ابن عباس، وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم.

رواه ابن أبي حاتم (**﴿بعد عامهم هذا﴾**)، وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصدوا، الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم، صرح لهم في الحديث بالمنع منه، فقال: أن لا يحج بعد العام مشرك، فيكون ما وراءه أولى بالمنع، كما في الفتح (**الآية**).

روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما: لما نزلت ﴿إنما المشركون نجس﴾، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين، وقالوا: من يأتينا بالطعام وبالمتاع فنزل: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم اللّه من فضله﴾ [التوبة: ٢٨]، (**وقد دلت هذه الآية الكريمة**) بالمنطوق (**على نجاسة المشرك، كما**) دل مفهوم قوله ﷺ (**في**) الحديث (**الصحيح**) الذي خرجه الشيخان وأصحاب السنن (**المؤمن لا ينجس**) في حد ذاته حيًا ولا ميتًا عند الأكثر، ولذا يغسل إذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والأقذار، وقد علمت أن التشبيه في مطلق الدلالة وإن اختلفت، والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور، (**وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات**) عطف تفسير، بل طاهر وحجتهم أن اللّه تعالى أباح الكتابيات، ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن، ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الأمثل ما يجب عليه من غسل المسلمة، فدل على الطهارة إذ لا فرق بين النساء والرجال، (**وذهب بعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم**) تمسكًا بظاهر الآية والحديث، حتى أفرط بعضهم فقال: ينجس الماء بملاقاتهم، ويجب الوضوء على كل من صافحهم، (**وهذا ضعيف لأن أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير**) عند من قال بنجاستهما (**لما طهرهم الإسلام**) وهو خلاف الإجماع (**ولاستوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام**) بالرفع فاعل (**استوى وغيره من المساجد**) مع أن في ذلك خلافًا بين الأئمة، فاستدل الشافعي بظاهر الآية على أنهم لا يمنعون من دخول سائر المساجد إن أذن

فالمراد: الأخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر استوى وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل.

وروى النسائي عن جابر أن النبي ﷺ لما رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال: هذه رغوة ناقة النبي ﷺ الجدعاء، لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا .....

مسلم لحاجة أو اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد، وأما غيره فقاس عليه سائر المساجد، وقال أبو حنيفة: لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه إجازة دخوله للمشرك أيضًا، وأن المراد به النهي عن الحج والعمرة لا الدخول، وحيث كان كذلك، **(فالمراد)** بقوله نجس **(الأخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر، وخبث الباطن بالعداوة)** للمسلمين، **(قاله مقاتل)** المفسر المشهور، وقيل: لوجوب اجتناب كما يجتنب عن الأنجاس، وقيل لأنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبًا.

(وروى النسائي،) والدارمي، والطبري، وابن راهوية وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم **(عن جابر أن النبي ﷺ لما رجع)** إلى المدينة **(من عمرة الجعرانة)** التي اعتمرها سنة الفتح **(بعث أبا بكر)** أميرا **(على الحج)** من قابل، وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان، فيزول الاشكال الآتي، كما أفاده الفتح، **(فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج)** بفتح المهملة، وإسكان الراء، فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة، وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن أبي وقاص أنه بضجنان ولا منافاة **(ثوب)** أبو بكر **(بالصبح،)** أي دعا إليها كما في المقدمة، **(فلما استوى)** قائمًا **(للتكبير)** ليحرم بالصبح **(سمع الرغوة)**، بفتح الراء وضمها، وحكى كسرها أيضًا صوت بعير **(خلف ظهره)** وإن لم يصرح القاموس والمصباح بإطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه، لأن اسم المرة من الثلاثي المجرد على فعلة، **(فوقف على التكبير، فقال: هذه رغوة ناقة النبي ﷺ الجدعاء)** بالدال المهملة، وعند ابن إسحٰق من مرسل الباقر القصواء، وروى أيضًا العضباء قال المصنف في الجهاد فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لإتحاد القصة، وبه جزم الحربي انتهى.

ورواه ابن سعد عن الواقدي، وقال غيره: إنهما اثنتان القصواء، وهي العضباء، والثانية الجدعاء كانت شهباء، وكان لا يحمله ﷺ عند نزول الوحي غيرها، كما في الفتح **(لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج، فلعله)** أي القادم **(أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا**

علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له أبو بكر رضي الله عنه أمير أم رسول، قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم خرجنا معه، حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ....

علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها) على الناقة **(فقال له أبو بكر رضي الله عنه:)** أنت **(أمير أم رسول قال: لا)** ردًا لما توهم، وهو المعطوف عليه فقط، أي لست أميرًا، **(بل)** أنا **(رسول أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج)**، ولم يكتف بأبي بكر لأمر الله له بذلك، كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المألوفة أنه لا يحل العقد إلاّ من عقده أو واحد من أهل بيته، فاختار منهم عليًا، لأنه أفضلهم، **(فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية)** بفتح الفوقية، وسكون الراء، وكسر الواو وخفة التحتية، لأنهم كانوا يروون فيه إبلهم، ويتروون من الماء، لأن تلك الأماكن لم يكن فيها آبار ولا عيون، وأما الآن فكثر جدًا واستغنوا عن حمل الماء، أو لأن ءادم رأى فيه حواء واجتمع بها، أو لأن إبراهيم رأى ليلة ذبح ابنه فأصبح يتروى، أو لأن جبريل أرى إبراهيم فيه المناسك، أو لأن الإمام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة، إذ لو كان من الثاني لكان يوم الرؤية، أو الثالث لكان يوم التروي بشد الواو، أو الرابع لكان من الرؤيا، أو الخامس لكان من الرواية، كما في الفتح.

(بيوم قام أبو بكر، فخطب الناس، فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ قام علي) بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس، وتعظيمًا لأبي بكر لكونه الأمير، **(فقرأ على الناس براءة حتى ختمها)**، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس، فعلمهم مناسكهم حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، **(ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب الناس، فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقـرأ على الناس براءة حتى ختمها)**.

وعند الطبري عن أبي الصهباء قال: سألت عليًا عن يوم الحج الأكبر، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج، وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفه، فخطب، ثم التفت إلي فقال: يا علي قم فأد رسالة رسول الله ﷺ، فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة، ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة، فطفقت أتتبع الفساطيط اقرأها عليهم، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة، فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها.

ثم كان يوم النحر، فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس، فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها.

وهذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتاب بن أسيد، أما أبو بكر رضي الله عنه فإنما كان سنة تسع.

قال الحافظ: فيجمع بأن عليًا قرأها كلها في المواطن المذكورة. وأما في سائر الأوقات، فكان يؤذن لا يحج بعد العام، إلخ ويستعين بأبي هريرة وغيره اهـ، فليتأمل فإن جملة المواطن عرفة، وقد صرح علي كما ترى بأنه قرأ فيها أربعين آية، فاللائق تأويل قول جابر حتى ختمها، أي المقصود منها تجوزًا، وهو أربعون، فيوافق قول علي، لأنه أدرى بما قرأ، (**فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس، فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس**) أوائل (**براءة حتى ختمها**).

وحكمة تكريره أربع مرات ما صرح به علي كما سمعت، أن الجميع لم يحضروا خطبة عرفة، ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيهًا على الاعتناء بشأن هذا الأمر حتى كرره بعد الخطب، (**وهذا السياق**) كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير (**فيه غرابة من جهة أن أمير الحج سنة عمرة الجعرانة، إنما هو عتاب بن أسيد، فأما أبو بكر رضي الله عنه فإنما كان**) أمير الحج (**سنة تسع**،) وقال المحب الطبري نحوه، وقال الحافظ في كتاب التفسير: يمكن رفع الإشكال في قوله: بعث أبا بكر، وقول أبي هريرة: لما قفل النبي ﷺ من حنين اعتمر من الجعرانة، ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة.

أخرجه عبد الرزاق، وصححه ابن حبان، بأن المراد بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان، فإنه ﷺ لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة إلى أن جاء أوان الحج، فأمر أبا بكر سنة تسع، وليس المراد أنه بعثه، أو أمره أن يحج سنة عمرة الجعرانة، وقوله: على تلك الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة انتهى، وهو حسن أولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله: أمر ﷺ عتابًا أن يحج بالناس عام الفتح، والذي جزم به الأزرقي خلافه قال: لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدًا، وإنما ولى عتابًا أمرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعًا، وكان المسلمون مع عتاب

واستدل بهذه القصة على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع، والأحاديث في ذلك شهيرة كثيرة.

وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعًا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه.

[هلاك رأس المنافقين]

وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن سلول، ....

لكونه الأمير إنتهى، لأن الأزرقي إنما نفى أنه بلغه، ولم يطلق النفي، وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم: بأنه ﷺ ولى عتابًا مكة والحج سنة ثمان، وتبعهم المصنف في المقصد الثاني، (**واستدل بهذه القصة**) التي هي حديث أبي هريرة في أرفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح (**على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع**،) إذ لو لم يكن فرضًا لما اعتنى ببعث أمير يقيمه للناس، وإنما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين، ويعلون أصواتهم ليغلطوهم، يقولون: لا شريك لك إلاَّ شريكًا هو لك تملكه وما ملك، ويطوف رجال منهم عراة، فكره ﷺ الحج ذلك العام، فلما دنا علي بذلك قالوا: نبرأ منك ومن ابن عمك إلاَّ من الضرب والطعن، فلما رجعوا أرعبهم اللَّه، فأسلموا طوعًا وكرهًا، (**والأحاديث في ذلك شهيرة كثيرة، وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض**،) حيث خوطب به بعد، فلم يعتد به فيما وجب عليه، فلا يرد أن السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب، فكيف عبر بالسقوط، (**بل كان تطوعًا قبل فرض التحج ولا يخفى ضعفه**) لكثرة الأحاديث الدالة على خلافه واللَّه أعلم.

هلاك رأس المنافقين

(**وفي هذه السنة**) سنة تسع في ذي القعدة بعد الإنصراف من تبوك (**مات عبد اللَّه بن أبي بن سلول**،) بفتح المهملة، وضم اللام وسكون الواو، ثم لام ورفع ابن صفة لعبد اللَّه، لأنها أمه، وهي خزاعية، وهو خزرجي بعد مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوَّال.

ذكره الواقدي، ثم الحاكم في الإكليل، ومال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلامه لصلاة النبي ﷺ عليه، ولم يقف على جواب شاف فيه، فأقدم على دعوى ذلك، وذهل عن الآيات والأحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض قوله، وإطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة.

فجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر رضي الله عنه فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه،

(فجاء ابنه) عبد اللّه بن عبد اللّه الخزرجي من فضلاء الصحابة، وشهد بدرًا وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه في النبي ﷺ، فجاء ليستأذنه في قتله، فقال: بل أحسن صحبته.

أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بإسناد حسن قال ابن عمر: لما توفي عبد اللّه بن أبي جاء ابنه عبد اللّه **(إلى رسول اللّه ﷺ)** وعند الطبري من طريق الشعبي لما احتضر جاء ابنه، فقال: يا رسول اللّه إن أبي احتضر، فأحب أن تشهده وتصلي عليه قال: «ما اسمك»، قال: الحباب، فقال: بل «أنت عبد اللّه الحباب» اسم شيطان وهو بضم المهملة، وموحدتين مخففًا، وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه، **(فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه)** وأخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال: أرسل عبد اللّه بن أبي إلى النبي ﷺ، فلما دخل عليه قال: «أهلكك حب يهود»، فقال: يا رسول اللّه إنما أرسلت إليك لتستغفر لي، ولم أرسل إليك لتوبخني، ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه، وهذا مرسل مع ثقة رجاله، ويعضده ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن أبي جاءه ﷺ، فكلمه فقال: قد فهمت ما تقول فأمنن علي فكفني في قميصك وصل علي، ففعل **(فأعطاه، ثم سأله أن يصلي، فقام ليصلي عليه)**.

وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح: فلما قام وثبت إليه، فقلت يا رسول اللّه أتصلي عليه، وقد قال يوم كذا، كذا، وكذا أعدد عليه قوله يشير إلى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول اللّه حتى ينفضوا، وقوله ليخرجن الأعز منها الأذل، **(فقام عمر رضي اللّه عنه، فأخذ بثوب رسول اللّه ﷺ، فقال: يا رسول اللّه تصلي)** وفي رواية أتصلي بإثبات همزة الاستفهام الإنكاري **(عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)** استشكل جدًا إطلاق النهي عن الصلاة، إذ لم يتقدم نهي عنها، كما دل عليه قوله آخر الحديث، فأنزل اللّه حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره، فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك، وقال القرطبي: لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الإلهام، ويحتمل أنه فهمه من قوله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ [التوبة: ١١٣] انتهى.

والثاني أقرب، لأنه لم يتقدم نهي، والذي يظهر أن في هذا الحديث تجوّزاً بينته رواية البخاري من وجه آخر بلفظ، فقال: تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك اللّه أن تستغفر لهم، وعند

فقال ﷺ: إنما خيرني الله عز وجل قال: **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾** [التوبة/٨٠]..................

الطبري وعبد بن حميد عن عمر، فقلت: واللّه ما أمرك اللّه بهذا لقد قال: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّه لهم﴾ [التوبة: ٨٠]، وكأنه فهم من الآية ما هو الأكثر الأغلب في لسان العرب أن أو ليست للتخيير، بل للتسوية في عدم الوصف، أي أن الاستغفار وعدمه، سواء كقوله: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾، لكن الثانية أصرح، وأن سبعين مبالغة، والمراد نفي المغفرة، ولو كثر الاستغفار، فلا مفهوم للعدد، وأن المقصود الأعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة.

هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين، وكثرة بغضه للمنافقين. فلذا أقدم على ما قال ولم يلتفت إلى احتمال إجرائه على ظاهر لما غلب عليه من الصلابة المذكورة، وقال ابن المنير: إنما قاله عمر عرضًا ومشورة، لا إلزامًا وله بذلك عوائد، ولا يبعد أنه ﷺ كان أذن له في مثل ذلك، فليس باجتهاد مع وجود النص، كما زعم، بل أشار بما ظهر له فقط، ولذا احتمل منه أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل المقام حتى التفت إليه متبسمًا، **(فقال ﷺ: «إنما خيرني اللّه عز وجل)** بين الإستغفار وتركه، **(فقال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّه لهم﴾** [التوبة: ٨٠]، واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه، وإتفاق الشيخين، وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته، وذلك ينادي على منكري صحته، كالباقلاني، وإمام الحرمين، والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث، وقلة الإطلاع على طرقه. وأجيب بأن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فجوّز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين، لا أنه جازم بذلك ولا يخفي ما فيه، وبأن المنهي عنه استغفار ترجى إجابته بخلافه لمثل ابن أبي، فانه تطييب لقلوب من بقي وليس بمضي كقول، الزمخشري: إن قلت كيف خفي على أفصح الخلق، وأخبرهم بأساليب الكلام، وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي، ولا سيما وقد تلاه قوله ذلك: ﴿بأنهم كفروا باللّه ورسوله﴾ [التوبة: ٨٠]، فبين الصارف عن المغفرة لهم، قلت: لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل، وقال ما قال إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه كقول إبراهيم ﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [إبراهيم:٣٦]، وفي إظهاراه الرأفة المذكورة لطف بأمته وباعث على رحمة بعضهم بعضًا، وتعقبه ابن المنير، فقال: لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول لاخبار اللّه أنه لا يغفر لهم، فطلبها لهم مستحيل، ولا يقع

وسأزيد على السبعين قال: إنه منافق.

فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم

منه عليه الصلاة والسلام، والجواب الجيد أن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركًا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرًا للإسلام لإحتمال أن يكون صحيحًا، ولا ينافيه بقية الآية لجواز أن الذي نزل أولاً إلى قوله تعالى: ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ [التوبة: ٨٠] الآية، بدليل تمسكه ﷺ به وقوله إنما خيرني تمسكًا بالظاهر على ما هو المشروع في الأحكام، إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك، فلما وقعت هذه القصة، كشف الله الغطاء، ونادى عليهم بعد ذلك بأنهم كفروا بالله، وبهذا يرتفع الاشكال، **(وسأزيد على السبعين)**.

ولعبد بن حميدة، عن قتادة والطبري، عن مجاهد وهو وابن ابن أبي حاتم عن عروة: فوالله لأزيدن على السبعين.

وعند الطبراني من مرسل الشعبي فأنا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين، وهي وإن كانت مراسيل يعضد بعضها بعضًا، فلا يصح جواب من أجاب عن الاشكال بأنه قاله استمالة لقلوب عشيرته لا أنه إن زاد يغفر له، ولا أنه زاد لثبوت الرواية بأنه سيزيد ووعده صادق، ولا سيما وقد قال: لأزيدن بصيغة المبالغة في التأكيد **(قال)** عمر: **(إنه منافق)** لما كان يطلع عليه من أحواله، **(فصلى عليه رسول الله ﷺ)** ولم يأخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الإسلام واستصحابًا لظاهر الحكم ولإكرام ولده الذي تحقق صلاحه، واستئلافًا لقومه، ودفعًا للمفسدة، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين.

وفي رواية للبخاري فصلينا معه، ففيه كما قال الحافظ أبو نعيم: أن عمر ترك رأي نفسه، وتابعه ﷺ، وقد ورد ما يدل على أنه أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له، فذكر الواقدي: أن مجمع ابن جارية قال: ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف، وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن إسحٰق: ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه.

قال الخطابي، وتبعه ابن بطال: إنما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح، ولتألف الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه، وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارًا على قومه، فاستعمل ﷺ أحسن الأمرين في السياسة إلى أن كشف الله الغطاء، **(فأنزل الله تعالى:)** وفي حديث ابن عباس في الصحيح، فصلى عليه، ثم انصرف، فلم يمكث إلاّ يسيرًا حتى نزلت: **(﴿ولا تصل على أحد منهم﴾)** [التوبة: ٨٤]. قال البيضاوي: المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له، وهو

مات أبدا ولا تقم علـى قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة/٨٤] رواه الشيخان والنسائي.

ممنوع في حق الكافر، ولذا رتب النهي على قوله (**﴿مات أبدًا﴾**) [التوبة: ٨٤]، يعني على الكفر، فإن إحياء الكافر للتعذيب دون التمتع، فكأنه لم يحي (**﴿ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾**) [التوبة: ٨٤].

قال قتادة: فذكر لنا أنه ﷺ قال: «وما يغني عنه قميصي من الله وأني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه».

أخرجه الطبراني زاد مسدد، فترك الصلاة عليهم، وفي رواية ابن إسحٰق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله، زاد ابن جرير ولا قام على قبره، وظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين، لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم.

قال الواقدي: أخبرنا معمر عن الزهري قال: قال حذيفة قال لي رسول الله ﷺ: أني «مسر إليك سرًا فلا تذكره لأحد إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان» رهط ذوي عدد من المنافقين، قال: فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة، فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه. ومن طريق آخر عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلاً ولعل حكمة اختصاصهم علم الله أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فأنهم تابوا.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ [التوبة: ٨٠]، قال ﷺ: «لأزيدن على السبعين»، فأنزل الله تعالى: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾ [المنافقون: ٦]، ورجاله ثقات مع إرساله، ويحتمل أن تكون الآيتان معاً نزلتا في ذلك انتهى جميعه ملخصًا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي.

وفي شرح المصنف قد روي: أن ألفًا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه، ويتوقع اندفاع العذاب عن هذا، وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته، وشدة حذقه كيف كتب على قول المصنف، فصلى عليه.

هذا حكاه البيضاوي بقيل وصدر بأنه ذهب ليصلي عليه، فنزلت فإذا كان لم يقف على غيره أفما كان يتنبه لقول المصنف.

(**رواه الشيخان والنسائي**) بطرق عن ابن عمرو، وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر، فأين يقع ما صدر به من مرويهما.

قال البيضاوي: وإنما لم ينه عن التكفين في قميصه، لأن الضنة به تخل بالكرم، ولأنه كان

وفي هذه السنة آلى ﷺ من نسائه شهرًا. وجحش شقه ـ أي خدش ـ وجلس في مشربة له درجها من جذوع، ....

مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أسر ببدر، زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منة، وقد أطلت وما تركته أطول.

(**وفي هذه السنة،**) سنة تسع فيما قال بعضهم، وجزم به اليعمري في الحوادث، فتبعه المصنف هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظه أفاد ابن حبان أن هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى، وبه جزم شيخه ابن الملقن والمصنف في شرح البخاري (**آلى**) بمدة الهمزة (ﷺ **من نسائه،**) أي حلف أن لا يدخل عليهن، ففي مسلم اقسم أن لا يدخل على أزواجه (**شهرًا،**) وليس المراد به الإيلاء المتعارف بين الفقهاء.

قاله الحافظ وغيره لحرمته، فلا يفعله وإنما المراد اللغوي كقوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل﴾ [النور: ٢٢]، أي يحلف (**وجحش**).

قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة (**شقه**) الأيمن، كما في رواية الزهري عن أنس في الصحيحين، وفي رواية حميد عن أنس: فجحشت ساقه أو كتفه، وللإسماعيلي انفكت قدمه، وكذا رواه أبو داود وابن خزيمة عن جابر، ولا منافاة لجواز وقوع الأمرين، وحاصله أن عائشة أبهمت الشكوى، فقالت وهو شاك وبين جابر وأنس السبب، وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة في الصلاة قاعدًا، وهو انفكاك القدم فليس، كما قال عياض يحتمل أنه أصابه من السقطة رض منعه من القيام، (**أي خدش**)، وفي الفتح الجحش الخدش أو أشد منه قليلاً، والخدش قشر الجلد.

روى الشيخان وغيرهما عن أنس: أنه ﷺ سقط عن فرس، فجحشت ساقه أو كتفه، وآلى من نسائه شهرًا، فليس سببه أنه نام على حصير على السرير، فأثر في جسده الخدش، كما توهم من مجرد رواية قوله: فأثر في جسده وإلا فلم يقله أحد، (**وجلس في مشربة**).

قال الحافظ: بفتح الميم، وسكون المعجمة، وضم الراء، ويجوز فتحها، أي غرفة عالية (**له**) في حجرة عائشة، كما في حديث جابر، وهو دال على أن الصلاة لم تكن في المسجد، وكأنه عجز عن الصلاة بالناس فيه، فكان يصلي فيها بمن حضر، لكن لم ينقل أنه استخلف، ولذا قال عياض: الظاهر أنه صلى في حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وإن لزم عليه صلاة الإمام أعلى من المأمومين، ومذهب عياض خلافه، لأن محله ما لم يكن معه الإمام العالي أحد، وهنا كان معه بعض الصحابة، ويحتمل أيضًا أن يكون استخلف، وإن لم ينقل (**درجها من جذوع،**) كذا للأكثر بالتنوين بغير إضافة، وللكشميهني من جذوع

فأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم جالسًا وهم قيام، فلما سلم قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا، ولا تركعوا حتى يركع، ولا ترفعوا حتى يرفع.

النخل، (**فأتاه أصحابه يعودونه**) سمي منهم أنس وجابر وأبو بكر وعمر، (**فصلى بهم**) زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات.

قال القرطبي اللام للعهد ظاهرًا، والمراد الفرض، لأنها التي عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة.

وحكى عياض عن ابن القسم: أنها كانت نفلاً، وتعقب بأن في رواية جابر عند ابن خزيمة وأبي داود الجزم بأنها فرض ولم أقف على تعيينها إلا أن في حديث أنس: فصلى بنا يومئذ، فكأنها نهارية الظهر أو العصر، ولأبي داود عن جابر: أنهم عادوه مرتين، فصلى بهم فيهما لكن بين أن الأولى كانت نافلة، وأقرهم على القيام وهو جالس، والثانية فريضة وابتدأوا قيامًا فأشار إليهم بالجلوس ونحوه للأسماعيلي عن أنس انتهى حال كونه (**جالسًا وهم قيام**) جملة اسمية حالية، كذا في رواية حميد عن أنس.

وفي حديث عائشة في الصحيح: فصلى جالسًا، وصلى وراءه قوم قيامًا فأشار إليهم أن اجلسوا، وظاهرهما التعارض.

قال الحافظ: فيجمع بينهما بأن أنسًا انتصر على ما آل إليه الحال بعد أمره لهم بالجلوس، وفي رواية الزهري عن أنس، فصلينا وراءه قعودًا، والجمع بينهما أنهم ابتدأوا الصلاة قيامًا، فأومأ إليهم بالقعود، فقعدوا فنقل كل من الزهري وحميد أحد الأمرين، وجمعتهما عائشة، وكذا جابر عند مسلم، (**فلما سلم قال: إنما جعل الإمام**) إمامًا (**ليؤتم**) ليقتدى (**به**) ويتبع، ومن شأن التابع أن يأتي بمثل متبوعه على أثره، فلا يسبقه ولا يساويه، (**فإذا صلى قائمًا، فصلوا قيامًا، وإذا صلى قاعدًا، فصلوا قعودًا**) في جميع الصلاة لا أن المراد جلوس التشهد وبين السجدتين إذ لو كان مراد القائل: وإن جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره.

وهو محمول على العجز، أي إذا كنتم عاجزين عن القيام كالإمام، أو منسوخ (**ولا تركعوا حتى يركع**).

قال ابن المنير: مقتضاه أن ركوع المأموم بعد ركوع الإمام إما بعد انحنائه، وإما بأن يسبقه الإمام بأوله، فيشرع فيه بعد أن يشرع، (**ولا ترفعوا**) رؤوسكم من الركوع والسجود (**حتى يرفع**) رأسه في حديث عائشة والزهري عن أنس وإذا قال: سمع اللَّه لمن حمده، فقولوا ربنا ولك

ونزل لتسع وعشرين فقالوا: يا رسول الله إنك آليت شهرًا، فقال: إن الشهر يكون تسعا وعشرين.

الحمد. **(ونزل)** ﷺ **(لتسع عشرين)** يومًا مضت من الشهر، ولمسلم عن عائشة، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي أي بأيامها، لأن العرب تؤرخ بالليالي، فالأيام تابعة لها، فلا يعارض حديث أم سلمة في الصحيحين، فلما مضى تسعة وعشرون يومًا غدا أو راح، **(فقالوا:)** وفي حديث أم سلمة، فقيل وفي مسلم عن عائشة بدأ بي.

فقلت: **(يا رسول الله إنك آليت)** حلفت لا تدخل على نسائك **(شهرًا، فقال: «إن الشهر يكون تسعًا وعشرين»)**) وهذا كان كذلك لرواية أن الشهر تسع وعشرون.

قال الخطابي: أل للعهد، أي الشهر المحلوف عليه، وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة: أنه ﷺ كان يشرب عسلاً عند زينب، ويمكث عندها، فتوطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها، فلتقل له: أكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففاء صمغ له رائحة كريهة فدخل على إحداهما فقالت: إني أجد منك ريح مغافير قال: لا «ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدًا».

وفي الصحيح أيضًا من وجه آخر عن عائشة: أن التي شربه عندها حفصة بنت عمر من عكة أهدتها لها امرأة من قومها بمكة، قالت عائشة: ففرت فقلت لسودة إذا دنا منك، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك، وقولي أنت يا صفية ذاك.

وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه العسل كان عند سودة، وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا، فوافق الرواية الأولى، وإن اختلف في صحابة العسل، فيحمل على التعدد، أو أن كون صاحبة العسل زينب أثبت كما صوبه عياض وغيره، لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين. فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعائشة في المظاهرة، ورجح أيضًا بقول عائشة: كنت أنا وسودة، وصفية، وحفصة في خرب، وزينب وأم سلمة والباقيات في خرب، فلذا غارت من زينب لكونها من غير خربها.

قال ابن كثير وغيره: وفي ذلك نزل: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم: ١]، على الصحيح وقال الخطابي الأكثر على أن الآية نزلت في تحريم مارية على نفسه، ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور، والضياء في المختارة، والطبراني في عشرة النساء، وابن مردويه والنسائي، ولفظه عن أنس أنه ﷺ كان له أمة يطأها، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها، فأنزل الله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم: ١]. وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة دخل ﷺ بمارية بيت حفصة، فجاءت فوجدتها

[البعث إلى اليمن]

ثم بعث أبا موسى ومعاذا إلى اليمن قبل حجة الوداع. كل واحد منهما على مخلاف. قالوا: واليمن مخلافان، ....

معه، فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك، قال: فأنها «علي حرام أن أمسها يا حفصة واكتمي هذا علي»، فأتت عائشة، فأخبرتها فنزلت الآية قال: ويحتمل أنها نزلت في السببين معًا.

قال في اللباب: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها نزلت في التي وهبت نفسها، وهو غريب، وسنده ضعيف والله أعلم.

البعث إلى اليمن

(ثم بعث) ﷺ **(أبا موسى)** عبد الله بن قيس الأشعري، **(ومعاذا)** هو ابن جبل **(إلى اليمن قبل حجة الوداع،)** هذه ترجمة البخاري، إلا أن المصنف زاد ثم أوّلها نظرًا إلى أنه مقتضى القبلية، ولذا قال الحافظ في كتاب الزكاة: كان البعث إلى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام، كما ذكر البخاري في آخر المغازي، وقيل في آخر سنة تسع عند منصرفه ﷺ من تبوك.

رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد أيضًا: أنه كان في ربيع الآخر سنة عشر، وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى. وقال هنا كأنه أشار بالتقييد بالقبلية إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب؛ أنه رجع من اليمن فلقي النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع، لكن القبلية نسبية، وعند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع انتهى. فعلى ما نسبه لأهل المغازي، فثم في المصنف للترتيب الذكري، وأما على غيره، فالترتيب حقيقي.

قال الحافظ وبين البخاري في استتابة المرتدين عن أبي موسى: سبب بعثه إلى اليمن ولفظه قال: أقبلت ومعي رجلان من الأشعريين، وكلاهما سأل يعني أن يستعمله.

فقال: «لن نستعمل على عملنا من أراد، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن»، ثم أتبعه معاذ بن جبل انتهى. وكأنه تراخى قليلاً فعبر بثم، وإلا فروايات الباب كلها بالواو في البخاري، وهو ظاهر قوله يسرًا الخ... بخطاب المثنى.

روى البخاري تلو الترجمة عن أبي بردة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث **(كل واحد منهما على مخلاف،)** فكل بالنصب مفعول بعث الثابتة في الرواية التي استغنى المصنف عنها ببعث التي ذكرها أوّلاً لا مرفوع مبتدأ وخبر لأنه وإن جاز لكنه خلاف الرواية **(قالوا:)** كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالأفراد أي أبو

ثم قال: يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا. وقال لمعاذ: إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، .....

بردة (**واليمن مخلافان**) وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن أبي موسى، وهو تابعي، فالحديث مرسل، ولذا عقبه البخاري بطريق أخرى موصولة، ثم قوّاها بأحاديث، (**ثم قال**) ﷺ لهما: («**يسرا**) بتحتية ومهملة من اليسر، أي سهلاً (**ولا تعسرا**) لا تشددًا، أي عاملاً بالرفق في الأمور، فأقيما الأحكام مطابقة للأمر، فأقيما الحدود وأوصلا إلى كل ذي حق حقه، لكن برفق كأنظار معسر، ولا تعاملاً بالشدة، كالقتل قبل تكرير الدعاء إلى الإسلام. (**وبشرا**) بموحدة ومعجمة (**ولا تنفرا**») بالفاء زاد بالبخاري في رواية وتطاوعًا، وهذا ظاهر جدًا في بعثهما معًا.

قال الطيبي: هو من باب المقابلة المعنوية، لأن الحقيقة أن يقال: بشرا، ولا تنذرا، وآنسا، ولا تنفرا، فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير.

قال الحافظ: ويظهر لي أن النكتة في الاتيان بلفظ البشارة، وهو الأصل، وبلفظ التنفير، وهو اللازم، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفي مطلقًا بخلاف التنفير، فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير، فكأنه قيل إن أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى: ﴿فقولا له قولاً لينا﴾ [طه: ٤٤]، قال شيخنا: ولعل قول الطيبي فجمع بينهما أنه لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير. علم منه طلب التأنيس ولزم منه عدم التنفير، فلما ذكر النهي عنه كأنه أريد به النهي عن الإنذار، فشملت عبارته الأمر بالتأنيس، والنهي عن الانذار انتهى.

وبقية هذا الحديث في البخاري فانطلق كل واحد منهما إلى عمله الحديث.

(**و**) في البخاري عن ابن عباس قال: (**قال**) ﷺ (**لمعاذ:**) وعند أحمد وأبي يعلى برجال ثقات عن معاذ أنه ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت ظل راحلته. فلما فرغ قال: «يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري»، فبكى معاذ لفراقه.

وروى ابن عساكر عنه: أنه ﷺ مشى معه ميلاً، ومعاذ راكب لأمره ﷺ له بذلك ولأحمد عنه: لما بعثني ﷺ إلى اليمن قال: «قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم، فقاتل بمن أطاعك من عصاك» (**إنك ستأتي قومًا أهل كتاب**).

قال الحافظ: هو كالتوطئة للوصية ليستجمع عليها، لأن أهل الكتاب أهل علم في الحملة، فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم أهل كتاب، بل يجوز أن فيهم غيرهم، وخصهم بالذكر تفضيلاً لهم على غيرهم، (**فإذا جئتهم**) قيل عبر بإذا تفاؤلاً بحصول الوصول إليهم، (**فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلاّ الله**،

فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ....

وأن محمدًا رسول الله،) وفي رواية وأني رسول الله، وفي أخرى فأوّل ما تدعوهم إليه عبادة الله، ويجمع بينهما بأن المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة، وبدأ بهما لأنهما أصل الدين لا يصح شيء إلا بهما، فمن كان غيره موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحدًا طولب بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة، وإن اعتقدوا ما يقتضي الاشتراك أو يستلزمه كالقائل: بأن عزيرًا ابن الله أو اعتقدوا التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم.

وذكر ابن إسحٰق في أوائل السيرة: أن أصل دخول اليهودية في اليمن زمن أسعد وهو تبع الأصغر، **(فإن هم أطاعوا لك،)** أي شهدوا وانقادوا وعدي أطاع باللام، وإن تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد **(بذلك)**.

وفي رواية ابن خزيمة: فإن هم أجابوا لذلك، وفي رواية فإذا عرفوا ذلك، وفيه أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين، وإن عبدوا الله وأظهروا معرفته، لكن قال حذاق المتكلمين: ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف إليه اليد أو الولد، **(فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة،)** وفيه أن الوتر ليس بفرض، **(فإن هم أطاعوا لك)** بأن التزموا فرضها، ويؤيده الأخبار بالفرضية، فتعود الإشارة **(بذلك)** إليها، أو المراد أطاعوا بفعل الصلاة، ورجح بأنهم لو بادروا إلى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين، فالشرط عدم الإنكار والإذعان لِلوجوب قاله ابن دقيق العيد، والذي يظهر أن المراد القدر المشترك بينهما، فمن امتثل بالاقرار وبالفعل كفاه أو بهما فأولى.

وفي رواية فإذا صلوا، وفي رواية طاعوا بغير ألف، حكاها ابن التين قائلاً إذا امتثل أمره فقد أطاعه، وإذا وافقه فقد طاعه.

قال الأزهري: طاع له انقاد، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، ومنهم من قال: طاع وأطاع بمعنى وحاصله أنه استعمل كل منهما لازمًا ومتعديًا إما بمعنى واحد مثل بدأ الخلق وأبدأه، أو دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة، أو ضمن المتعدي معنى فعل لازم، لأن كثيرًا من اللغويين فسروا أطاع بمعنى لأن. وانقاد وهو اللائق هنا وإن غلب التعدي في الرباعي واللزوم في الثلاثي، وهذا أولى من دعوى أنهما بمعنى لقلته، ومن دعوى أن اللام في الحديث زائدة، **(فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة،)** وفي رواية افترض عليهم زكاة في أموالهم **(تؤخذ من أغنيائهم،)** احتج به على أن الإمام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه، أو نائبه، فمن امتنع أخذت

فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب. ....

منه قهرًا، (**فترد على فقرائهم**) استدل به لقول لملك وغيره: بإخراج الزكاة في نصف واحد، وبحث فيه ابن دقيق العيد لإحتمال أن ذكر الفقراء لكونهم الغالب، وللمطابقة بينهم وبين الأغنياء.

قال الخطابي: أخر الصدقة عن الصلاة لأنها إنما تجب على قوم دون قوم، ولأنها لا تكرر تكرر الصلاة، وهو حسن وتمامه أن يقال بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة.

وقيل حكمة ذلك أن المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة، فيصير ماله فيء، فلا زكاة، واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا إلى الإيمان فقط، ثم دعوا إلى العمل، ورتب ذلك بالفاء، وأيضًا فقول «**فإن هم أطاعوا فأخبرهم**»، يفهم أنهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شيء وفيه نظر للإختلاف في الاحتجاج بمفهوم الشرط.

وقال بعضهم: هو إستدلال ضعيف لأن الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجوب، وقد قدمت إحداهما على الأخرى ورتبت الأخرى عليها بالفاء لئلا يلزم من عدم الإتيان بالصلاة إسقاط الزكاة، (**فإنهم أطاعوا لك بذلك**).

وفي رواية فإذا أقروا بذلك (**فإياك وكرائم**) جمع كريمة، أي نفائس (**أموالهم**) لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الإجحاف بمال الأغنياء، وكرائم منصوب بفعل مضمر، لا يجوز اظهاره.

قال ابن قتيبة: ولا يجوز حذف الواو، (**واتق دعوة المظلوم**) أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم، وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم، فالنكتة في ذكره عقب منع أخذ الكرائم الإشارة إلى أن أخذها ظلم.

وقال بعضهم: عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبًا، فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم، إشارة إلى أنه ظلم لكنه عمم إشارة إلى التحرز عن الظلم مطلقًا، (**فإنه ليس بينها**) وفي رواية بينه، أي الدعاء (**وبين اللّه حجاب»**) أي صارف يصرفها، ولا مانع، أي أنها مقبولة وإن كان عاصيًا، كما في حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعًا: دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا، ففجوره على نفسه، وإسناده حسن، وليس المراد أن للّه حجابًا يحجبه عن الناس، وقال الطيبي: اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره، وقوله فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب تعليل للإتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار

رواه البخاري.

والمخلاف: ـ بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء ـ بلغة أهل اليمن الكورة والإقليم والرستاق.

وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن، وكان ....

السلطان متظلمًا، فلا يحجب.

قال ابن العربي: إلا أنه وإن كان مطلقًا فهو مقيد بالحديث الآخر أن الداعي إما أن يعجل له ما طلب، وإما أن يدخل له أفضل منه، وإما أن يدفع عنه من السوء مثله، كما قيد مطلق قوله: أمن يجب المضطر إذا دعاه، بقوله فيكشف ما تدعون إليه إن شاء هذا، ولم يذكر الصوم والحج مع أن البعث كان في أواخر الأمر، وأجاب ابن الصلاح بأنه تقصير من بعض الرواة، وتعقب بأنه يفضي إلى ارتفاع الوثوق بكثير من الأحاديث لإحتمال الزيادة والنقصان، وقال شيخنا شيخ الإسلام: يعني البلقيني إذا كان الكلام في بيان الأركان لم يخل الشارع منها بشيء كحديث بني الإسلام على خمس، وإذا كان في الدعاء الإسلام اكتفى بالأركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعًا، لأن الأركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة، وبدني وهو الصلاة، ومالي وهو الزكاة، فاقتصر عليها التفرع الركنين الأخيرين عليها، فإن الصوم بدني محض، والحج بدني ومالي، وأيضًا فكلمة الإسلام هي الأصل، وهي شاقة على الكفار، والصلوات شاقة لتكررها، والزكاة شاقة لما في جبلة الإنسان من حب المال، فإذا أذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة اليها، انتهى من فتح الباري جميعه ملخصًا.

(رواه) أي المذكور من حديثي أبي بردة وابن عباس **(البخاري)،** وكذا رواهما مسلم وغيره، ويقع في بعض نسخ المصنف إسقاط الصلاة، وهو خطأ نشأ عن سقط لعزوه للبخاري، وهي ثابتة فيه، فيسقط زعم أنها لم تذكر لأنها بدنية قد لا يشح بها، ومألوفة لأهل الكتاب لأنهم يصلون غايته أنهم يغيرونها على صفة أخرى، وهو سهل لأنه يوهم أن الشارع لم يذكرها وهو خطأ، لأنه ذكرها عليه السلام، **(والمخلاف)** كما في الفتح **(بكسر الميم، وسكون)** الخاء، **(المعجمة وآخره فاء)** هو **(بلغة أهل اليمن الكورة)** بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة، كما في المصباح **(والإقليم والرستاق).**

قال الحافظ: بضم الراء، وسكون المهملة بعدها فوقية وآخره قاف انتهى.

قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والرزداق، بالزاي والدال مثله، والجمع رساتيق ورزاديق، **(وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب)** جهة **(عدن، وكان**

من عمله الجند - بفتح الجيم والنون - وله بها مسجد مشهور. وكانت جهة أبي موسى السفلي.

[بعث خالد إلى نجران]

ثم أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع أيضًا، في ربيع الأول سنة عشر - وفي الإكليل: في ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى - ....

من عمله،) أي معاذ (**الجند، بفتح الجيم،** و) فتح (**النون**) آخره دال مهملة، بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل بإسقاط الضمير، وهي خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها أن عدن من أعمال الجند، وهو خلاف الواقع، وأيضًا المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن، فهي مشهورة قصد بها التعريف، قرره شيخنا (**وله بها**) لمعاذ بالجندي (**مسجد مشهور**) إلى اليوم، كما قال الحافظ قال: واتفقوا على أن معاذًا لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر، ثم توجه إلى الشام، فمات بها، واختلف هل كان معاذ واليًا أو قاضيًا، فجزم ابن عبد البر بالثاني، والغساني بالأول، وقد دل حديث ابن عباس على أنه: كان أميرًا على المال، وحديث عمرو بن ميمون أنه كان أميرًا على الصلاة انتهى. وكأنه عنى ترجيح أنه كان واليًا، (**وكانت جهة أبي موسى السفلي،**) واستدل به على أن أبا موسى كان عالمًا فطنًا حاذقًا، ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الإمارة، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به، ولذلك اعتمد عليه عمر، ثم عثمان ثم علي، وأما الخوارج والروافض فنسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين.

قال ابن العربي وغيره: والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك، وغاية ما وقع منه أنه أداه اجتهاده إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الإختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين، فآل الأمر إلى ما آل إليه ذكره في الفتح والله أعلم.

بعث خالد إلى نجران

(**ثم أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع أيضًا في ربيع الأول سنة عشر، وفي الإكليل**) للحاكم (**في ربيع الآخر، وقيل في جمادى الأولى**) سنة عشر، وهو الذي في ابن إسحٰق في الوفود، ولفظه في شهر ربيع الآخر، أو جمادي الأولى سنة عشر، وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما، وأو يحتمل أنها للشك، أو إشارة إلى قولين متساويين

إلى بني عبد المدان قبيلة بنجران فأسلموا.

[بعث علي إلى اليمن]

ثم أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن في شهر رمضان، سنة عشر ....

(إلى بني عبد المدان) بوزن سحاب اسم صنم.

قال في الروض: واسم عبد المدان عمرو بن الديان، واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحٰرث بن مٰلك بن ربيعة بن كعب بن الحٰرث بن كعب **(قبيلة)** يقال لها: بنو الحٰرث **(بنجران)** موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبأ، **(فأسلموا)** قال ابن إسحٰق: أمر ﷺ خالد أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا، فقاتلهم، فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلموا ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام خالد يعلمهم الإسلام والكتاب والسنة، وبذلك كان أمره إن هم أسلموا ولم يقاتلوا، ثم كتب إليه عليه السلام بذلك، فكتب إليه ﷺ أن يقدم ومعه وفدهم، فقدموا، فأمر عليهم قيس بن الحصين، فرجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة، ويأتي إن شاء اللّٰه تعالى بسط ذلك في الوفود بعون اللّٰه.

زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الأسود إلى أناس من العرب، وقال: روى البزار، والطبراني، والدارقطني والضياء عن ابن عباس: بعث ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: أشهد أن لا إلٰه إلاَّ اللّٰه، وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة، ثم أخبره ﷺ لما قدموا فقال: «أقتلت رجلاً يقول لا إلٰه إلاَّ اللّٰه، فكيف لك بها غدًا، فأنزل اللّٰه: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، إلى قوله: ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ انتهى. وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها، بل ظاهره أنه ليس الأمير، فلا تعد سرية مستقلة، فيحمل على أن المقداد كان في أحد السرايا السابقة مع غيره، ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره واللّٰه تعالى أعلم.

بعث علي إلى اليمن

(ثم أرسل علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه إلى اليمن.) قال ابن سعد: يقال مرتين إحداهما **(في شهر رمضان سنة عشر)** من الهجرة، وهي الثانية كما جزم به الشامي. وأفاد أن الأولى بعثه إلى همدان، وبه صرح في فتح الباري، كما يأتي، فوهم من ترجى أنها سريته إلى الفلس المتقدمة، لأن تلك إلى بلاد طيء لهدم صنمهم والغارة عليهم، كما مر لا إلى جهة

من الهجرة، وعقد له لواء وعممه بيده.

وأخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث علي قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله. تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء. قال: فوضع يده في صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، وقال: يا علي إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث.

فخرج في ثلاثمائة، ففرق أصحابه فأتوا بنهب ....

اليمن، (**وعقد له لواء**).

قال الواقدي: أخذ عمامته، فلفها مثنية مربعة، فجعلها في رأس الرمح، ثم دفعها إليه، (**وعممه بيده**) عمامة ثلاثة أكوار، وجعل له ذراعًا بين يديه، وشبرًا من ورائه، وقال له: «امض ولا تلتفت»، فقال علي: يا رسول الله ما أصنع، قال: «إذا نزلت بساحتهم، فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم إلى قول لا إله إلا الله، فإن قالوا نعم، فمرهم بالصلاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

ذكره الواقدي، (**وأخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث علي قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر**) يجوز فتح الهمزة وضم الصاد، أي لا أعلم (**القضاء**) وضم الهمزة وكسر الصاد، أي لا أراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس، (**قال**) علي: (**فوضع يده**) المباركة (**في صدري**) أي عليه، (**وقال: «اللهم ثبت لسانه**) بشد الباء، أي اجعله مستقرًا دائمًا على النطق بالحق (**واهد قلبه»**) بهمزة وصل، أضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق، فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب، لأن المراد بها خلق الاهتداء فيه، (**وقال**) ﷺ: «(**يا علي**) النسخ الصحيحة بإثبات ياء النداء، ومثلها في الفتح، وفي نسخة بحذف أداة النداء، لكن الرواية بإثباتها (**إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما**) وفي رواية فلا تقض لأحدهما (**حتى تسمع من الآخر**) كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء»، هذا تمام (**الحديث**) عند المذكورين.

وفي رواية لأبي داود وغيره قال علي: والله ما شككت في قضاء بين اثنين، (**فخرج**) كما قال ابن سعد وشيخه علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة، كما أمره حتى تمام أصحابه (**في ثلثمائة فارس**) قالا: وكانت أول خيل دخلت تلك البلاد، وهي بلاد مذحج، (**ففرق**) لما انتهى إلى تلك الناحية (**أصحابه، فأتوا بنهب**) قال البرهان: بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد، وسمعت بعض الطلبة، يكسرها ولا أعرفه، ولا سمعته انتهى. وهو الغلبة والقهر، كما في

وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك. ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا. ورموا بالنبل، ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام ·وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله.

المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب، لأنه الذي يؤتى به لا نفس الغلبة، كما هو ظاهر **(وغنائم)** تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنائم.

قال في النور: بدل مما قبله وساقه الشامي بالواو كالمصنف، ثم قال: أنه يدل مما قبله، ولا يصح لوجود الواو فكأنه كتب كلام النور أو زادت عليه الواو سهوًا، **(ونساء، وأطفال، ونعم وشاء وغير ذلك)** بيان الغنائم قال ابن سعد: وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي، فجمع إليه ما أصابوا، **(ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا ورموا)** المسلمين **(بالنبل)** والحجارة، **(ثم)** بعد أن خرج رجل من مذحج يدعو إلى البراز فبرز إليه الأسود بن خزاعي، فقتله الأسود وأخذ سلبه **(حمل عليهم علي بأصحابه)** بعد أن صفهم ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان الأسلمي، **(فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا، وانهزموا فكف عن طلبهم)** قليلاً، **(ثم)** لحقهم حتى **(دعاهم إلى الإسلام،)** فلا يرد أنه كيف يدعوهم بعد تفرقهم، وكفه عن طلبهم أو لعلهم اجتمعوا بعد التفرق، وأتوا إليه فدعاهم، **(فأسرعوا وأجابوا، وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام، وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله.)** وجمع على الغنائم، فجزأها على خمسة أجزاء، فكتب في سهم منها لله، وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس، وقسم على أصحابه بقية الغنم.

ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري: ويشبه أن هذه السرية هي الثانية والأولى هي ما ذكر اا شاط، قال وفي الحديث أنه: ﷺ بعث عليًا إلى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر، فأسلمت . . ان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إليه ﷺ، فخر لله ساجدًا، ثم جلس فقال: السلام على همدان، وتتابع أهل اليمن على الإسلام انتهى. وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال أنه الثانية كما ترى، فالأولى قول الحافظ لما شرح ما أخرجه البخاري عن البراء: بعثنا ﷺ مع خالد إلى اليمن، ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه، فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك، فليعقب ومن شاء، فليقبل، فكنت فيمن عقب معه، فغنمت أواقي ذوات عدد.

زاد الإسماعيلي: فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، وصفنا صفًا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعًا، فكتب علي إلى

ثم قفل فوافى النبي ﷺ بمكة قد قدمها للحج سنة عشر.

[حجة الوداع]

ثم حج ﷺ حجة الوداع، ....

رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر ساجدًا، ثم رفع رأسه وقال: السلام على همدان، وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف، وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى. فهو صريح في أن البعث الأول كان في أواخر سنة ثمان، وأنه إلى همدان، والثاني كان في رمضان سنة عشر إلى مذحج، كما ذكر ابن سعد وغيره، وأنها أول خيل أغارت عليهم لاختلاف الجهة، وأن جمع الكل اسم اليمن، ويؤيده أن في رواية البيهقي عن البراء: فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا، ثم بعث عليًا مكان خالد، فذكر الحديث قالوا: ثم أقام علي فيهم يقرئهم القرءان، ويعلمهم الشرائع، وكتب إلى رسول الله ﷺ كتابًا يخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، فأتاه فأمره ﷺ أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله، فأخبر عليًا بذلك، **(ثم قفل)** علي، **(فوافى النبي ﷺ بمكة قد قدمها للحج سنة عشر)** وتعجل وخلف على أصحابه، والخمس أبا رافع، وكان في الخمس من ثياب اليمن أحمال معكومة، ونعم وشاء مما غنموا، ومن صدقات أموالهم، فسأل أصحاب علي أبا رافع أن يكسوهم ثيابًا يحرمون فيها، فكساهم ثوبين ثوبين، فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم، فرأى الثياب على أصحابه، فنزعها فشكوه للنبي ﷺ، فقال: «ما لأصحابك يشكونك»؟ قال قسمت عليهم ما غنموا، وحبست الخمس، حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك، فسكت ﷺ والله أعلم.

حجة الوداع

(ثم حج ﷺ حجة) قال الحافظ: بكسر المهملة، وفتحها.

(الوداع) بكسر الواو وفتحها قال المصنف: سميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها وبعدها انتهى. وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا، ولا ندري ما حجة الوداع الحديث.

قال الحافظ: كأنه شيء ذكره ﷺ، فتحدثوا به وما فهموا أن المراد به وداعه، حتى توفي بعدها بقليل، فعرفوا المراد وأنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارًا، وأكد التوديع بإشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل إليهم به، فعرفوا حينئذٍ المراد بقولهم حجة الوداع. وفي رواية للبخاري عن ابن عمر: فودع الناس، وروى البيهقي: أن سورة إذا ﴿جاء نصر الله والفتح﴾ نزلت في وسط أيام التشريق، فعرف ﷺ أنه الوداع، فركب واجتمع الناس،

وتسمى حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وكره ابن عباس أن يقال: حجة الوداع.

وكان ﷺ قد أقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي، فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج إلى الحج فتجهز وأمر الناس بالجهاز له.

قال ابن سعد: ولم يحج غيرها منذ تنبأ إلى أن توفاه الله تعالى.

فذكر الخطبة، (**وتسمى حجة الإسلام**،) لأنه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها، كما في حديث جابر أنه ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أنه حاج، فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس أن يأتم به.

أخرجه مسلم وغيره (**وحجة البلاغ**،) لأنه بلغ الناس الشرع في الحج قولاً وفعلاً.

قال المصنف: وتسمى أيضًا حجة التمام والكمال انتهى. أي بمجموعهما، لا بكل واحد لنزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ الآية، ورسول اللَّه ﷺ واقف بعرفة، كما في الصحيح عن عمر جوابًا لمن قال له من اليهود: لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، وفي الترمذي عن ابن عباس أن يهوديًا سأله عن ذلك، فقال: فإنها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة، (**وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع**) لإشعاره بكراهة المودع وأسفه على من ودعه، وذلك لا يليق به ﷺ، ولم يكرهه غيره، بل أطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة: خرجنا في حجة الوداع، وقال ابن عمر: أمر ﷺ أزواجه عام حجة الوداع، وقال سعد بن أبي وقاص: عادني ﷺ في حجة الوداع وقال أبو أيوب: أنه ﷺ في حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعًا، وقال جرير: أنه ﷺ قال له: في حجة الوداع، استنصت الناس وكلها في الصحيح، بل فيه أيضًا عن ابن عباس نفسه: أن امرأة استفتت رسول اللَّه ﷺ في حجة الوداع، فكأنه رجع عن الكراهة، لأنه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا، والحث عليها المشعر بأنهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده أسفه على مفارقتهم. (**وكان ﷺ قد أقام بالمدينة يضحي كل عام**) من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمري: وفيها ضحى بكبشين أحدهما عن أمته، والآخر عن محمد وآله. (**ويغزو المغازي**) من حين أذن في القتال، وأراد بها ما يشمل البعوث والسرايا أيضًا، (**فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج إلى الحج، فتجهز وأمر الناس بالجهاز له**).

قال ابن إسحٰق: (**قال ابن سعد: ولم يحج غيرها منذ تنبأ إلى أن توفاه اللَّه تعالى**،) كذا أطلق النفي وليس كما قال، ففي فتح الباري حج قبل أن يهاجر مرارًا، بل الذي لا ارتياب فيه أنه

وفي البخاري عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها، حجة الوداع.

قال: قال أبو إسحٰق: وبمكة أخرى، وقيل: حج بمكة حجتين. ....

لم يترك الحج، وهو بمكة قط، **(وفي البخاري)** حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحٰق، **(عن زيد بن أرقم)** بن زيد بن قيس الأنصاري، الخزرجي، الصحابي المشهور: **(أن النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة)** مراده التي خرج فيها بنفسه، وتقدم أن جابرًا قال: أنها إحدى وعشرون، فخفي على زيد لصغره اثنتان، وعند أصحابه المغازي أنها سبع وعشرون، وجمع بأن من عدها دون ذلك نظر إلى شدة قرب بعض الغزوات لبعض، فيضم واحدة لأخرى، كما تقدم بسط ذلك في أول المغازي. والمقصود من الحديث هنا قوله: **(وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها)**.

قال الحافظ: يعني ولا حج قبلها، يعني بقيد الظرف إلا أن يريد نفي الحج الأصغر، وهو العمرة، فلا لأنه اعتمر قبلها قطعًا **(حجة الوداع)**.

قال المصنف: بنصب حجة بدل من الأولى، ويجوز الرفع بتقدير هي.

(قال) زهير بن معٰوية، **(قال أبو إسحٰق)** عمرو بن عبد اللّٰه السبيعي: بفتح المهملة وكثر الموحدة مكثر ثقة عابد، مات سنة تسع وعشرين ومائة.

روى له الستة قال الحافظ: هو موصول بالإسناد المذكور انتهى. فما وقع في نسخ المواهب ابن إسحٰق خطأ، لأن البخاري لم يرو لصاحب السيرة محمد **(وبمكة أخرى)** قال الحافظ: غرض أبي إسحٰق أن لقوله بعدما هاجر مفهومًا، وأنه قبله حج، لكن قوله أخرى يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة، وليس كذلك، بل حج قبلها مرارًا، بل الذي لا ارتياب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط، لأن قريشًا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإنما يتأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف. وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج، ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب، فكيف يظن به ﷺ أنه يتركه، وقد ثبت حديث جبير بن مطعم: أنه: رآه عليه السلام في الجاهلية واقفًا بعرفة، وأنه من توفيق اللّٰه له. وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية، كما بينته في الهجرة انتهى. فلا يقبل نفي ابن سعد أنه لم يحج بعد النوبّة إلا حجة الوداع، لأن المثبت مقدم على النافي، خصوصًا وقد صحبه دليل إثبات، ولم يصحب النافي دليل نفيه. **(وقيل: حج بمكة حجتين)** قبل الهجرة، وحجة بعدها.

أخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس: من حج ﷺ قبل أن يهاجر ثلاث حجج،

فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه إلا الله.

فخرج ﷺ من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس. وفيه نظر. لأن أول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعًا، لما ثبت وتواتر وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة، فتعين أن أول الشهر كان يوم الخميس، فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس، بل هو ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة.

لكن ثبت في الصحيحين عن أنس: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعا، والعصر بذي الحليفة ركعتين. فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة.

أخرجه ابن ماجه والحاكم.

قال الحافظ: وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج، فأنهم قدموا أوّلاً فتواعدوا، ثم ثانيًا فبايعوا البيعة الأولى، ثم ثالثًا فبايعوا الثانية، وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك، (**فهذا بعد النبوّة وقبلها لا يعلمه**) أي عدد حجه (**إلاَّ اللَّه.**) وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري أن النبي ﷺ حج قبل أن يهاجر حججًا. وقال ابن الجوزي: حج حججًا لا يعرف عددها، وقال ابن الأثير في النهاية: كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر انتهى. كلام الفتح، ولخص ذلك كله المصنف في قوله المروي أنه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى. فقول الشارح أنه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر، فأين المخالفة، وأما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل أن يهاجر مرارًا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة، فعجيب من مثله إذ ليس بعده إلاَّ حجة الإسلام باتفاق، (**فخرج ﷺ من المدينة يوم السبت**).

قال ابن هشام: واستعمل عليها أبا دجانة الساعدي، ويقال: سباع بن عرفطة الغفاري (**لخمس ليال بقين من ذي القعدة**) كما أخرجه البخاري عن ابن عباس، والشيخان عن عائشة، (**وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس، وفيه نظر لأن أول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعًا لما ثبت، وتواتر أن وقوفه**) ﷺ (**بعرفة كان يوم الجمعة، فتعين أن أول الشهر كان يوم الخميس، فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس، بل ظاهر الخبر**) الصحيح عن ابن عباس وعائشة: (**أن يكون يوم الجمعة**) لقولهما لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فيبقى من ليلة السبت حتى ليلة الأربعاء خمس ليال، (**لكن**) يدفع هذا الظاهر؛ أنه (**ثبت في الصحيحين عن أنس صلينا مع النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعًا، والعصر بذي الحليفة ركعتين، فدل**) قوله الظهر بالمدينة أربعًا (**على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة**) فما بقي إلا أن يكون خروجهم يوم

ويحمل قول من قال: لخمس بقين، أي إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذي الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس، وبها تتفق الأخبار.

هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات، وقوى هذا الجمع بقول جابر: إنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة أو أربع.

وصرح الواقدي بأن خروجه ﷺ كان يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة.

وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر. وكان دخوله مكة صبح رابعة، كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الأحد. وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت، كما تقدم، فيكون مكث في الطريق ثمان ليال، ....

السبت، (و) لا يشكل قولهما أن الباقي خمس ليال بأن الباقي أربع، لأنه (**يحمل قول من قال: لخمس بقين، أي إن كان الشهر ثلاثين، فاتفق أن جاء تسعًا وعشرين، فيكون يوم الخميس أول ذي الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس، وبها**) أي بهذه المقالة، وفي الفتح وبهذا، أي المذكور من الحمل (**تتفق الأخبار**.

(**هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات، وقوى**) ابن كثير (**هذا الجمع بقول جابر:**) وهو أحسن الصحابة سياقًا لحديث حجة الوداع، فإنه ذكرها من حين خروجه ﷺ من المدينة إلى آخرها، فهو أحفظ لها من غيره (**أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة أو أربع**) فتردده فيما بقي يؤيد ذلك الجمع.

(**وصرح الواقدي بأن خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة،**) وهو مما يقوى الجمع أيضًا، (**وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر،**) فنزل بذي الحليفة، فصلى بها العصر ركعتين، ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر. وكان نساؤه كلهن معه، فطاف عليهن كلهن تلك الليلة، ثم اغتسل غسلاً ثانيًا لاحرامه غير غسل الجماع الأول.

ذكره المصنف في الحجة، (**وكان دخوله مكة صبح رابعة**) من ذي الحجة، (**كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها، وذلك يوم الأحد، وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت، كما تقدم، فيكون مكث في الطريق ثمان ليال،**

وهي المسافة الوسطى.

وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون ألفًا، ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفًا، ويقال أكثر من ذلك، كما حكاه البيهقي.

ويأتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات إن شاء الله تعالى تكميل.

(وهي المسافة الوسطى) المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطيء، إلى هنا جلبه المصنف من الفتح من أول قوله: فخرج ﷺ من المدينة يوم السبت، **(وخرج معه عليه الصلاة والسلام تسعون ألفًا، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفًا، ويقال: أكثر من ذلك، كما حكاه البيهقي،)** وهذا كما ترى في عدة من خرج معه، وأما الذين حجوا فأكثر كالمقيمين بمكة، والذين أتوا من اليمن مع علي وأبي موسى. وفي حديث أن اللّه وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة أ ف إنسان، فإن نقصوا كملهم اللّه بالملائكة.

قال الحافظ في تسديد القوس: هذا الحديث ذكره الغزالي، ولم يخرجه شيخنا العراقي، **(ويأتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث،)** بحسب ما أراد **(في مقصد العبادات إن شاء اللّه تعالى،)** وهو السابع إنما ذكر هنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين، واستطرد لعدم حجه قبلها وعده من حج معه واللّه أعلم.

تكميل

ذكر ابن سعد في الوفود أن بني سعد وفدوا وهم تسعة، فبعثهم سرية لعير قريش. وذكر ابن الأثير أن فيهم ميسرة بن مسروق، وأنه لقيه ﷺ في حجة الوداع، ولعل المراد لحفظ عير قريش، لأنها إن كانت في ذا التاريخ فقد أسلموا، فلا يبعث لأخذ عيرهم، وعند أحمد عن رعية السحيمي، بكسر الراء، وسكون المهملة وتحتية: أنه ﷺ بعث إليه كتابًا، فرقع به دلوه، فبعث سرية، فلم يدعوا له سارحة، ولا رائحة، ولا أهلاً، ولا مالاً إلا أخذوه وانفلت عريانًا على فرس له، ثم قدم عليه ﷺ مسلمًا وقال: يا رسول اللّه أهلي ومالي، قال: «أما مالك فقد قسم وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه». وأهمل المصنف أيضًا كاليعمري سرية جرير بن عبد اللّه البجلي قبل وفاته ﷺ بنحو شهرين إلى ذي الخلصة، بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة. وحكى ابن دريد فتح أوله، وإسكان ثانيه، وحكى ابن هشام: ضمهما، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه، والأول أشهر والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق، وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم، وقيل: اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة، عن جرير رضي اللّه عنه،

[آخر البعوث النبوية]

ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أبنى بالشراة ناحية ....

قال لي النبي ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة»، فقلت: بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فضرب في صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا مهذبًا، فما وقعت عن فرس بعد، وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة، فانطلق إليها فكسرها وحرقها، ثم بعث إلى رسول اللّٰه ﷺ، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات، رواه الشيخان، وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الأحمسي، ولبعض رواته بين بدل الصاد، وهو تصحيف، وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي ﷺ إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا إله إلا اللّٰه، والذي يظهر كما قال الحافظ: أنه غير بعثه إلى هدم الصنم، ويحتمل أنه بعثه إلى الجهتين على الترتيب، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه ﷺ قال له: «يا جرير أنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة، فإنه يشعر بتأخير هذه القصة جدًا، وقد شهد جرير حجة الوداع، فكأن إرساله كان بعدها فهدمها ثم توجه إلى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي ﷺ وحكى المبرد: أن موضع ذي الخلصة صار مسجدًا جامعًا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم. ووهم من قال في بلاد فارس وأن تعجب فعجب إيراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني إلى أبي سفيٰن بن الحٰرث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة، فساروا إلى أبي سفيٰن، فهزم وكثر القتل في أصحابه.

رواه ابن عساكر، فإن هذا إن صح، فكانت قبل فتح مكة قطعًا، لأنه أسلم في الفتح، كما مر، فكيف يورد في سنة إحدى عشرة، ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك واللّٰه أعلم.

آخر البعوث النبوية

(**ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة**) الكلبي (**رضي اللّٰه عنه**) وعن أبيه وجده، وثبت في الصحيحين أنه ﷺ كان يأخذ أسامة والحسن، فيقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما»، وفي حديث المخزومية فلم يجسر أحد أن يكلمه ﷺ فكلمه أسامة.

سكن المزة من أعمال دمشق، ومات بالمدينة أو بوادي القرى سنة خمس أو أربع وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة (**إلى أهل أبنى**) بضم الهمزة، وسكون الموحدة، وفتح النون، فألف مقصورة، ويقال بميم بدل الموحدة (**بالشراة**) بفتح المعجمة، والراء (**ناحية**) أي

بالبلقاء، وكانت يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر، سنة إحدى عشرة.

وهي آخر سرية جهزها النبي ﷺ وأول شيء جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لغزو الروم مكان مقتل أبيه زيد.

فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ وجعه، فحمّ وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، فخرج بلوائه معقودًا فدفعه إلى بريدة الأسلمي، وعسكر بالجرف. فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب. ....

جبل **(بالبلقاء)** بفتح الموحدة، وسكون اللام بالقاف والمد ويقصر، **(وكانت يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة)** من الهجرة، أي ابتداء الأمر بها. ففي العيون قالوا: لما كان يوم الإثنين لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة، أمر ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة، فقال: «سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحًا على أهل أبني، وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك اللّٰه، فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك» ونحوه في الفتح، وزاد **(وهي آخر سرية جهزها النبي ﷺ، وأول شيء جهزه أبو بكر الصديق رضي اللّٰه عنه،)** بمعنى أنفذ تجهيزه، لأنه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم في جيش أسامة، فأبى إلاَّ إنفاذه **(لغزو الروم مكان مقتل أبيه زيد)** أول الأمراء بسرية مؤتة، وهي بالهمز، وتركه من عمل البلقاء بالشام، كما مر فلا تخالف، **(فلما كان يوم الأربعاء)** كما عند أهل السير، وبه جزم الحاكم أبو أحمد. وقال الخطابي: يوم الاثنين، وقيل: يوم السبت **(بدئ)** بالبناء للمفعول مهموز الآخر، أي ابتدأ **(برسول اللّٰه ﷺ وجعه)** نائب الفاعل.

قال الحافظ: ابتداؤه في بيت ميمونة على المعتمد، وعند أبي معشر في بيت زينب بنت جحش، وعند التيمي في بيت ريحانة، **(فحم)** بشد الميم، والبناء للمفعول، **(وصدع)** بضم الصاد، وكسر الدال المشددة، وبالعين المهملات، أي حصل له صداع، أي وجع في رأسه، وأما المخفف من صدع، فليس مرادًا هنا كأصدع بما تؤمر، **(فلما أصبح يوم الخميس)** يجوز نصبه ظرفًا رفعه فاعل أصبح كما في الشامي **(عقد لأسامة لواء بيده)** الشريفة ثم قال: «أغز بسم اللّٰه وفي سبيل اللّٰه فقاتل من كفر باللّٰه»، **(فخرج)** أسامة **(بلوائه معقودًا فدفعه إلى بريدة)** بن الحصيب، بمهملتين مصغر **(الأسلمي)** الصحابي المسلم قبل بدر المتوفي سنة ثلاث وستين، **(وعسكر بالجرف)** بضمتين وبضم فسكون، **(فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلاَّ**

فيهم أبو بكر وعمر.

فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟ فخرج ﷺ وقد عصب رأسه وعليه قطيفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة فقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، ....

انتدب،) أي قام بسرعة، والمراد سرعة الخروج **(فيهم أبو بكر، وعمر،)** وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان، كما ذكره الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد، وأنكر ابن تيمية كون الصديق في السرية واستبعده بأنه استخلف أبا بكر على الصلاة، فكيف يأمره الخروج مع السرية ولا بعد فيه، فإنه أمره قبل مرضه، فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة، ثم الإنكار مكابرة فقد أتته أئمة المغازي وهم المرجوع إليهم في هذا. ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمري ومغلطاي والحافظ في المناقب، وقال هنا وقد ذكر إنكار ابن تيمية مستند من ذكره ما أخرجه الواقدي بأسانيده في المغازي، وذكره ابن سعد في أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد. وذكره ابن إسحٰق في آخر السيرة المشهورة ولفظه: فلم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة، فمنهم أبو بكر وعمر ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازمًا به انتهى. **(فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين)** الأولين، وعند ابن إسحٰق من مرسل عروة وغيره أمر غلامًا حدثًا على جلة المهاجرين والأنصار.

قال الحافظ: والذي باشر القول ممن نسب إليهم الطعن في إمارته عياش بن أبي ربيعة المخزومي فكثرت المقالة في ذلك، فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء إلى النبي ﷺ، فأخبره فغضب غضبًا شديدًا، **(فخرج ﷺ وقد عصب)** بالتشديد، كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامي، فإن كان رواية وإلاً فيخفف أيضًا **(رأسه وعليه قطيفة،)** كساء له خمل. **(فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه)** بما هو أهله، **(ثم قال: «أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة).**

وفي رواية في الصحيح قد بلغني أنكم قلتم في أسامة وأنه أحب الناس إلي، أي الذين طعنوا فيه أو من أحب للرواية الأخرى **(ولئن طعنتم في إمارتي أسامة فقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله).**

قال الطيبي: هذا الجزاء إنما يترتب على الشرط بتأويل السببية والتوبيخ، أي طعنكم الآن فيه سبب، لأن أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم، ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله: أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل. وقال التوربشتي: إنما طعن من طعن في إمارتهما

وأيم الله إن كان للإمارة لخليقا، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم. ثم نزل عن المنبر فدخل بيته. وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون ....

لأنهما من الموالي والعرب لا ترى تأميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف. فلما جاء الله بالإسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم أهل الدين، فأما المرتهنون بالعادة، والممتحنون بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل النفاق، فكانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير، وكان ﷺ قد بعث زيدًا على عدة سرايا ومؤتة أعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة، **(وأيم الله)** بهمزة وصل **(إن كان)** زيد **(للإمارة لخليقًا)** بخاء معجمة مفتوحة وقاف، أي أهلاً وحقيقًا، فاللام في للإمارة على بابها، لكن الرواية عن أهل المغازي لخليقًا للإمارة بتأخيرها، كما في العيون، وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه ﷺ. وقد روى النسائي عن عائشة: ما بعث ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، **(وأن ابنه من بعده لخليق)** جدير وحقيق، وضمنه معنى أهل، فعداه باللام في **(للإمارة)** فلا يرد أن خليق يتعدى بالباء، ولذا أمره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم، وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسم أنه من النجابة، أي يمهد الأرض، ويوطئه لمن يلي الأمر بعده لئلا ينزع أحد يدًا من طاعته، وليعلم كل أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها. قاله التوربشتي **(وإن)** مخففة من الثقيلة **(كان)** زيد **(لمن أحب الناس إلي)**.

زاد في رواية الصحيح وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة. وفي العيون وأنهما لمخيلان لكل خير، بفتح الميم، وكسر المعجمة وسكون التحتية، أي لمظنة، وهذه القطعة مما أورده أهل المغازي صحيحة.

روى الإمام مالك ومن طريقه البخاري عن ابن عمر: أنه ﷺ بعث بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته فقام ﷺ، فقال: «أن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقًا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده **(فاستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم)**» فيه منقبة ظاهرة لأسامة وأبيه حيث أذاع فضائلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبًا رأسه وأمره بالوصية لأسامة ونصه لى أنه من الخيار. **(ثم نزل عن المنبر، فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون**

رسول الله ﷺ، ويخرجون إلى العسكر بالجرف.

فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي ﷺ مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فطأطأ أسامة فقبله، والنبي ﷺ لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة. قال أسامة: فعرفت أنه يدعو لي. ورجع أسامة إلى معسكره.

ثم دخل يوم ....

رسول الله ﷺ، ويخرجون إلى العسكر) وهو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش، كما عند الواقدي. وعنده أيضًا عن أبي هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ولا تنافي، فلعله اقتصر على القرشيين **(بالجرف)** موضع على فرسخ من المدينة، كما عند ابن إسحٰق. **(فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه)**.

قال أهل المغازي فجعل يقول: «انفذوا بعث أسامة، **(فدخل أسامة من معسكره والنبي ﷺ مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه)** بدال مهملة قال الحافظ: أي جعلوا في جانب فمه دواء بغير اختياره، وعند الطبراني عن العباس: أنهم أذابوا القسط، أي العود الهندي بزيت فلدوه به، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب، فلما أفاق قال: كنتم ترون أن الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانًا والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد، فما بقي أحد إلا لد حتى ميمونة وهي صائمة.

أخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن أسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بأنها تطلق على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن وهو المنفي هنا. وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الأضلاع، وهو المثبت ولا محذور فيه وإنما لدهم تأديبًا لئلا يعودوا لا قصاصًا ولا انتقامًا. وأنكر التداوي مع أنه كان يتداوى، لأنه غير ملائم له إذ هو ملائم لذات الجنب وليست به انتهى، ملخصًا، وفي الصحيح عن عائشة لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «ألم أنهكم أن تلدوني»، قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: «لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا»، انظر إلا العباس لم يشهدكم، **(فطأطأ)** بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى، وهمزة مفتوحة بعد الثانية **(أسامة فقبله والنبي ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة قال أسامة: فعرفت أنه يدعو لي ورجع أسامة إلى معسكره، ثم دخل)** أسامة **(يوم**

الإثنين وأصبح ﷺ مفيقا، فودعه أسامة وخرج إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل. فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله ﷺ يموت. فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة. فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت الشمس. لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.

واستشكله السهيلي ومن تبعه، وذلك: أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس، فمهما فرضت الشهور الثلاثة: توامّ أو نواقص، أو بعضها، لم يصح.

قال الحافظ ابن حجر: وهو ظاهر لمن تأمله.

الاثنين وأصبح ﷺ مفيقًا، فقال لأسامة: «اغد على بركة اللّه»، **(فودعه أسامة، وخرج إلى معسكره،)** وصاح في أصحابه باللحوق إلى العسكر، **(فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن)**.

قال البرهان: لا أعرف اسمه **(قد جاءه يقول إن رسول اللّه ﷺ يموت، فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة،)** فانتهوا إليه وهو يموت، **(فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت)** مالت **(الشمس،)** وذلك عند الزوال. وفي الصحيح: وتوفي في آخر ذلك اليوم.

قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن إسحٰق: بأنه مات حين اشتد الضحى، ويجمع بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار، وذلك عند الزوال، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس. وقد جزم ابن عقبة، عن الزهري وأبو الأسود، عن عروة بأنه مات حين زاغت الشمس، فهذا يؤيد الجمع، ثم الذي عند ابن إسحٰق والجمهور وأبو الأسود، عن عروة بأنه مات حين زاغت الشمس، فهذا يؤيد الجمع، ثم الذي عند ابن إسحٰق والجمهور أنه مات **(لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول،)** وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الأول، وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه، ورجحه في الروض **(واستشكله)** أي قوله: لاثنتي عشرة ليلة **(السهيلي ومن تبعه. و)** قال في بيان **(ذلك)** ما حاصله: **(أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوّله يوم الخميس)** للإجماع أن وقفة عرفة كانت الجمعة، **(فمهما فرضت الشهور الثلاثة)** الحجة ومحرم وصفر، **(توأم أو نواقص)** كلها، **(أو)** فرضت **(بعضها)** تامًا وبعضها ناقصًا **(لم يصح)** أن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين.

(قال الحافظ ابن حجر: وهو) إشكال **(ظاهر لمن تأمله.)** ولفظ السهيلي فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فكان صفر إما السبت، وإما الأحد، فإن كان السبت

وأجاب البارزي ثم ابن كثير: باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة، فرآه أهل مكة ليلة الخميس، ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها. وكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت، وأول المحرم الأحد وآخره الإثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء، وأول ربيع الأول الخميس، فيكون ثاني عشرة يوم الإثنين.

قال: وهذا الجواب بعيد، من حيث أنه يلزم منه توالي أربعة أشهر كوامل، وقد جزم سليمٰن التيمي أحد الثقات: بأن ابتداء مرضه ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر، ومات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. فعلى هذا يكون صفر ناقصًا، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين. فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية.

فأول ربيع الأحد أو الاثنين. وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم أر أحدًا تفطن له. (**وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل فكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس، ولم يره أهل المدينة إلاَّ ليلة الجمعة فحصلت.**) وفي نسخة فجعلت (**الوقفة برؤية أهل مكة، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها**) المدينة، (**فكان أول ذي الحجة، الجمعة**) على رؤية المدينة، (**وآخره السبت وأوّل المحرم الأحد، وآخره الاثنين وأوّل صفر الثلاثاء، وآخره الأربعاء وأوَّل ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشرة يوم الاثنين**).

(**قال**) الحافظ: (**وهذا الجواب بعيد من حيث**) وفي نسخة من جهة (**أنه يلزم منه توالي أربعة أشهر**) بعد ذي القعدة أوّلها (**كوامل،**) وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات، وصوب آخرون أن الممتنع توالي خمسة، (**وقد جزم سليمٰن التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرضه ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، فعلى هذا يكون صفر ناقصًا، ولا يمكن أن يكون أوّل صفر السبت إلا أن يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين، فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية**) وهي غاية ما يتوالى.

قال الحافظ عقب هذا: وأما من قال مات أول يوم من ربيع الأول، فيكون اثنان ناقصان، وواحد كاملاً، ولذا رجحه السهيلي، وفي مغازي أبي معشر عن محمد بن قيس: اشتكى ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر، وهو موافق لقول سليمٰن التيمي المتقدم بأن أول

قال: والمعتمد ما قاله أبو مخنف: أنه توفي في ثاني ربيع الأول. وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا: مات في ثاني شهر ربيع الأول، فغيرت فصار: ثاني عشر، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضًا من غير تأمل. انتهى.

ثم إن وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الإثنين من ربيع الأول بلا خلاف. بل كاد يكون إجماعاً لكن في حديث ابن مسعود: في حادي عشر رمضان رواه البزار. والمعتمد ما تقدم، والله أعلم. انتهى.

وسيأتي حديث الوفاة الشريفة إن شاء الله تعالى في المقصد الأخير.

صفر كان السبت. وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: اشتكى ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول، فيرد عليه الإشكال المتقدم، وكيف يصح أن أول صفر الأربعاء، ليكون تاسع عشريه الأربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين، فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء.

(قال) الحافظ تلو هذا، **(والمعتمد ما قاله أبو مخنف)** بكسر الميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح النون، ثم فاء لوط بن يحيى الإخباري الشيعي، قال في الميزان وغيره: كذاب تالف متروك، وفي القاموس وكمنبر أبو مخنف، وسقطت أداة الكنية من الشيخ، فتوقف في أنه المراد، وظنهما رجلين ولا كذلك، وقد وافقه ابن الكلبي على **(أنه توفي في ثاني ربيع الأول، وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول، فغيرت فصار ثاني عشر، واستمر الوهم بذلك)** للناقل عمن غيرها **(يتبع بعضهم بعضًا من غير تأمل.)** وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لإثنتي عشرة ليلة خلت، أي بأيامها، فيكون موته في الثالث عشر، وتفرض الشهور كوامل، فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة، أهل اللسان في الاثنتي عشرة، فإنهم لا يفهمون منها إلا مضي الليالي، ويكون ما أرخ بذلك واقعًا في اليوم الثاني عشر **(انتهى)** كلام الفتح. وقال قبله **(ثم إن وفاته عليه الصلاة والسلام في يوم الاثنين)** كما ثبت في الصحيح عن أنس، ورواه ابن سعد بأسانيده عن عائشة، وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم، **(من ربيع الأول بلا خلاف)** كما قال ابن عبد البر، **(بل كاد يكون إجماعًا، لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم)** أنه في ربيع الأول **(والله أعلم انتهى.)** ودفن ليلة الأربعاء على المشهور عند الجمهور، وقيل يوم الثلاثاء، وهو غريب، قاله ابن كثير، **(وسيأتي حديث الوفاة الشريفة إن شاء الله تعالى في المقصد الأخير،)**

ولما توفي ﷺ دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة، ودخل بريدة بلواء أسامة معقودًا حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عند بابه. فلما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به إلى معسكرهم الأول، وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة إلى أهل أبنى، فشن عليهم الغارة، فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وحرق منازلهم ونخلهم، وقتل قاتل أبيه في الغارة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يصب أحد من المسلمين.

وإنما ذكر هنا تاريخه، (**ولما توفي ﷺ دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة، ودخل بريدة بلواء أسامة معقودًا حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عند بابه، فلما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به إلى معسكرهم الأول**،) وأمر أبو بكر مناديًا لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فإني لن أوتي بأحد أبطأ عن الخروج معه إلاَّ ألحقته به ماشيًا، فلم يتخلف عنه أحد. ومشى أبو بكر إلى بيت أسامة، فكلمه أن يأذن لعمر في التخلف ففعل. (**وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة**) في جيشه ثلاثة آلاف، كما مر وفيهم ألف فارس. وخرج أبو بكر يشيعه، فركب من الجرف، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة، وقال: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إني سمعت رسول الله ﷺ يوصيك فانفذ لأمره، فأسرع (**إلى أهل ابني**)، فقدم عينًا له من عذرة يدعى حريثًا فانتهى إلى أبنى ثم عاد، فلقي أسامة على ليلتين منها، فأخبره أنهم غارون، ولا جموع لهم، وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم، فسار إلى أبنى وعبى أصحابه، (**فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له، وسبي من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم**).

زاد اليعمري وحرثهم وأجال الخيل في عرصاتهم، وأقاموا يومهم ذلك في تعبية ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبحة، أي بفتح المهملة وسكون الموحدة، (**وقتل قاتل أبيه**) ظاهر السياق بناؤه للفاعل، لكن قرأه البرهان بالمفعول، فقال: لا أعرف اسم قاتله، وكأنه لقوله (**في الغارة**،) وأيضًا لو قرىء بالفاعل لا يعين أن قاتله أسامة لما علم أن الإسناد إلى الأمير مجاز.

زاد اليعمري وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك، فلما أمسى أمر الناس بالرحيل، (**ثم**) أسرع السير فورد وادي القرى في تسع ليال فبعث بشيرًا إلى المدينة بسلامتهم، ثم قصد في السير فسار ستًا حتى (**رجع إلى المدينة. ولم يصب أحد من المسلمين**).

وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونه سرورًا. والله أعلم.

فجمع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه نحو سبع وعشرين.

المقصد الثاني:

في ذكر أسمائه الشريفة المنبئة عن كمال صفاته المنيفة.

وذكر أولاده الكرام الطاهرين. وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين. وأعمامه وعماته وإخوته من الرضاعة وجداته. وخدمه ومواليه وحرسه.

وكتابه وكتبه إلى أهل الإسلام بالشرائع والأحكام، ومكاتباته إلى الملوك وغيرهم من الأنام. ومؤذنيه ....

(**وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونه سرورًا**) بسلامتهم.

زاد اليعمري: ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة حتى انتهى إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين، ثم انصرف إلى بيته، وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة، فبعث رابطة يكونون بالبلقاء، فلم يزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر، (**والله أعلم. فجمع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون**). وفي الفتح: أن السرايا، أي وأراد بها ما يشمل البعوث تقرب من سبعين، وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة، وهو كما قال: انتهى. والله أعلم.

(**المقصد الثاني في ذكر أسمائه الشريفة**) وشرح بعضها (**المنبئة**) المخبرة (**عن كمال صفاته المنيفة**) الزائدة في الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت، (**وذكر أولاده الكرام الطاهرين**) صفتان كاشفتان وأولاد شامل للإناث، فالطاهرين تغليب، وهذان فصلان، (و) الثالث في (**أزواجه الطاهرات**) صفة لازمة (**أمهات المؤمنين**) ويأتي فيه: هل يقال لهن أمهات المؤمنات في نفس المتن وفيه ذكر سراريه، (و) الرابع في (**أعمامه وعماته وإخوته**) فيه تغليب كقوله تعالى: وإن كان له أخوة، إذ المراد ما يشمل الإناث (**من الرضاعة**) قيد به، لأنه لا أخوة له من النسب. وقد صرح العلماء بأن أبويه لم يلدا غيره، (**وجداته**) من قبل أبويه. (و) الخامس في (**خدمه**) جمع خادم غلامًا كان أو جارية، وبالهاء فيها لغة قليلة (**ومواليه وحرسه.** و) السادس في (**كتابه**) جمع كاتب، (**وكتبه**) جمع كتاب (**إلى أهل الإسلام**) في الشرائع والأحكام، (**ومكاتباته إلى الملوك وغيرهم من الأنام**)، وفيه ذكر أمرائه ورسله. (و) السابع في (**مؤذنيه**)

وخطبائه وحداته وشعرائه. وآلات حروبه. ودوابه. والوافدين إليه ﷺ.

وفيه عشرة فصول.

الفصل الأول

في ذكر أسمائه الشريفة المنبئة على كمال صفاته المنيفة

إعلم أن الأسماء جمع اسم، وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مسمى، متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى، فعلى هذا لا بد من مراعاة أربعة أشياء: الإسم والمسمى - بفتح الميم والمسمي - بكسرها - ....

وخطبائه وحداته) جمع حاد **(وشعرائه. و)** الثامن في **(آلات حروبه، و)** التاسع في **(دوابه. و)** العاشر في ذكر **(الوافدين عليه ﷺ وفيه عشرة فصول)**.

(الفصل الأول في ذكر أسمائه الشريفة،) أي التي وقف عليها، وهي أكثر من أربعمائة، فلا يرد عليه أن الجمع المضاف يفيد العموم، وقد نقل ابن العربي: أنها ألف، لأن مراده عمومًا مقيد بما رآه بقرينة كلامه بعد **(المنبئة)** صفة لازمة إذ هي كلها دالة **(على كمال صفاته المنيفة)** الزائدة شرفًا على غيرها، فليس المراد أنه يذكر ما دل على الكمال دون غيره، وإنما دلت على ذلك لأن مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة، ولذا قال ابن القيم: أن محمد علم وصفة في حقه ﷺ وإن كان علمًا محضًا في حق غيره. وهذا شأن أسمائه كأسماء اللّه اعلام دالة على معان هي أوصاف مدح، فلا تضاد فيها العلمية الوصفية، ولما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن، والقبح، والثقل، واللطافة والكثافة كما قيل:

وقل إن أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

(إعلم أن الأسماء جمع اسم، وهو) لغة **(كلمة وضعتها العرب بإزاء)** مقابل **(مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى)** فشمل الأفعال لفهم معانيها إذا أطلقت وإن كانت الأسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة، لأن أسماء اللّه تعالى هو الواضع لها اتفاقًا كأسماء الأجناس على الراجح، وقيل العرب. وأسماء الأشخاص من وضعها عربيًا كان أو غيره فهو قاصر على أسماء الأجناس مع المشي على الضعيف، **(فعلى هذا لا بد في** تحقق الأسم ووجوده **(من مراعاة أربعة أشياء الإسم والمسمى، بفتح الميم، والمسمي بكسرها)** مخففة ومثقلة فيهما من

والتسمية، فالإسم: هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو تخصيصها عن غيرها كلفظ: زيد.

والمسمَّى: هو الذات المقصود تمييزها بالاسم، كشخص زيد.

والمسمِّي: هو الواضع لذلك اللفظ.

والتسمية: هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات.

والواضع: تخصيص لفظ بمعنى إذا أطلق أو أُحِسَّ فهم منه ذلك المعنى.

واختلفوا هل الاسم عين المسمى أو غيره؟ وهي مسألة طويلة تكلم الناس فيها قديمًا وحديثًا.

فذهب قوم إلى أن الاسم عين المسمَّى. ....

اسميته وسميته وهما بمعنى كما في القاموس. (**والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات**) أراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافي ما فوقه في تعريف الاسم (**لتعريفها**) كأسمائه سبحانه، فإن مدلولها وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه، فالمراد منها تعريف عباده به تعالى (**أو تخصيصها**) أي تمييزها (**عن غيرها كلفظ زيد**) وغيره من أسماء المخلوقات، فإن المقصود تمييزها عن مشاركها في الوجود قال شيخنا: ويحتمل أنه أراد بالتعريف الاشارة إلى الاعلام الشخصية فإنها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة إلى النكرات، فيكون قوله كلفظ زيد مثالاً للأول لا الثاني، (**والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد**) أراد بالذات المسمى جوهرًا كمسمى زيد أو عرضا كمسمى البياض وفي القاموس: الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز (**والمسمي هو الواضع لذلك اللفظ**،) فالواضع لأسماء اللّه وأسماء الأجناس هو اللّه تعالى ولإعلام الأشخاص البشر كما مر، (**والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات**) مصدر اختصصته بكذا إذا خصصته به، فهي عبارة عن جعل الواضع الاسم دالاً على المسمى، (**والواضع تخصيص لفظ، بمعنى إذا أطلق**) كالألفاظ الموضوعة (**أو أحس**) كالنقوش الدالة عليها، فإذا تصورت انتقل منها إلى الألفاظ ثم منها إلى معانيها (**فهم منه ذلك المعنى**) للعالم، بالوضع فلا يرد أنه غير جامع لأن كثيرًا ما تطلق الألفاظ، ولا يفهم الواقف عليها معناها، لأنه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لأنها دالة في نفسها، (**واختلفوا**) في جواب قول السائل: (**هل الاسم عين المسمى أو غيره، وهي مسألة طويلة تكلم الناس فيها قديمًا وحديثًا، فذهب قوم إلى أن الاسم عين المسمى**).

واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ [الأعلى/ ١]، والتسبيح إنما هو للرب جل وعلا، فدل على أن اسمه هو هو.

وأجيب، بأنه أشرب معنى سبح «اذكر» فكأنه قال: اذكر اسم ربك الأعلى، كقوله تعالى: ﴿**واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا**﴾ [الإنسان/ ٢٥]، وقد أشرب معنى اذكر «سبح»، عكس الأول. قال تعالى: ﴿**واذكر ربك**﴾ [آل عمران/ ٤١]،أي سبح ربك، والإشراب جار في لغتهم، يشربون معنى فعل فعلاً.

واستشكل ....

قال القرطبي وهو قول أبي عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلاني لأهل الحق وارتضاه ابن فورك، فإذا قيل: اللّه عالم، فاللّه علم على الذات الموصوفة بالعلم، فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى. وقد ترجم البخاري في كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء اللّه والاستعاذة بها. وروي فيه حديث: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه، فلينفضه ثلاث مرات، وليقل باسم ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه ان أمسكت نفسي، فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

قال ابن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح الدليل بأن الاسم هو المسمى، ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة، يظهر ذلك في قوله «باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه» فأضاف الوضع إلى الاسم والرفع إلى الذات، فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعًا ورفعًا لا باللفظ انتهى.

(**واستدلوا عليه بقوله تعالى**: ﴿**سبح باسم ربك الأعلى**﴾) [الأعلى: ١] الآية، (**والتسبيح إنما هو للرب جل وعلا، فدل على أن اسمه هو**) أي الاسم (**هو**) أي المسمى، أي على أن الاسم هو الذات (**وأجيب بأنه اشرب**) بالبناء للمجهول (**معنى سبح اذكر**) أي استعمل بمعناه كما يفهمه قوله، (**فكأنه قال اذكر اسم ربك الأعلى كقوله تعالى**: ﴿**واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا**﴾ [الإنسان: ٢٥]، والمشهور في مثله «به تضمين»، وهو أن يؤخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذي أريد، ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكراً اسم ربك، (**وقد أشرب معنى اذكر سبح عكس الأول**) كما (**قال تعالى**: ﴿**واذكر ربك**﴾) [آل عمران: ٤١]، (**أي سبح ربك**) فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالأوضح أن يقول كقوله تعالى، يعني أنهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الآخر. (**والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا**،) ومنه الآية ويرد بأنه مجاز بلا قرينة، والاستدلال إنما هو على الحقيقة التي هي الأصل ولا يعدل عنها بلا قرينة (**واستشكل**) ضمن معنى أورد، لأنه يتعدى بعلى فعداه

على معنى كونه هو المسمى إضافته إليه، فإنه يلزم منه إضافة الشيء إلى نفسه. وأجيب: بأن الاسم هنا بمعنى التسمية، والتسمية غير الاسم، لأن التسمية هي اللفظ بالاسم، والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا.

واحتج من قال أن الاسم عين المسمى أيضًا بقوله تعالى: ﴿**بغلام اسمه يحيى**﴾ [مريم/ ٧]، ثم قال: ﴿**يا يحيى خذ الكتاب بقوة**﴾ [مريم/ ١٢]، فنادى الاسم فدل على أنه المسمى.

وجوابه أن المعنى: يا أيها الغلام الذي اسمه يحيى، ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال: النار احترق لسانه، ومن قال: العسل ذاق حلاوته.

بها في قوله (**على معنى كونه**،) أي الاسم (**هو المسمى**) أي عينه ونائب الفاعل (**إضافته إليه، فإنه يلزم منه إضافة الشيء إلى نفسه**) في سبح اسم ربك أولا تضمين فمعناه عد ملتبسًا إذ الإشكال الإلتباس، كما في القاموس فكأنه قال عدت إضافة الاسم إلى المسمى مشكلة بناء على أنه عين المسمى وفيه تعسف، (**وأجيب بأن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم، لأن التسمية هي اللفظ**) أي التلفظ بدليل قوله (**بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا.**) قال شيخنا فيه: أن التسمية بهذا المعنى مصدر، فهي عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالأولى في الجواب أن يراد بالتسمية نفسه اللفظ، فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ، الدال عليه، والإضافة بيانية انتهى.

وقد أجيب أيضًا كما في شرح المقاصد بأن معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير، أو عن أن يفسر بما لا يليق أو يذكر على غير وجه التعظيم، أو هو كناية عن تسبيح الذات، كقوله سلام على المجلس الشريف والجانب المنيف، وفيه من التعظيم ما لا يخفى أو لفظ اسم مقحم كقوله إلى الحول، ثم اسم السلام عليكما (**واحتج من قال: ان الاسم عين المسمى أيضًا بقوله تعالى: ﴿بغلام اسمه يحيى﴾ ثم قال: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ فنادى الاسم فدل على أنه المسمى**)، لأن النداء هو طلب الإقبال من المنادى والإقبال لا يكون من اللفظ، وانما يكون من مسماه، (**وجوابه أن المعنى يا أيها الغلام الذي اسمه يحيى و**) ذهب المتأخرون إلى أن الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه، واحتجوا بأن (**لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه، ومن قال العسل ذاق حلاوته**) والواقع خلافه. ورد بأن الاسم هنا اللفظ، ولا نزاع فيه إنما النزاع في أنه هل يطلق، ويراد به غيره، فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين: ليس مراد القائل أن الاسم عين المسمى أن اللفظ الذي هو

وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد سمى الله تعالى نبينا محمدًا ﷺ بأسماء كثيرة في القرءان العظيم وغيره من الكتب السماوية، وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ثم إن أشهر أسمائه ﷺ: محمد، وبه سماه جده عبد المطلب وذلك أنه لما قيل له: ما سميت ولدك؟ قال: محمدًا، فقيل له: كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: لأني أرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم. وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب ـ كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر ....

الصوت عين المعنى الذي وضع له اللفظ إذ لا يقوله عاقل، وإنما مراده أنه يطلق اسم الشيء مرادًا به مسماه، وهو كثير شائع. والمسألة مفردة بالتأليف، وقد قيل لا طائل تحت هذا الخلاف، فلا حاجة لنا ببسط القول فيه، والذي صححه ابن السبكي وغيره أن الاسم هو المسمى، (**وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى**) للعناية به وبشأنه، ولذا ترى المسميات في كلام العرب أكثر محاولة وإعناء كما في الشامية، يعني أنهم أكثر ما يحاولون في المسميات تمييزها بالأسماء الكثيرة المميزة لها، والدالة على شرفها، لا سيما إذ لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه، وهذه توطئة لقوله: (**وقد سمى الله تعالى نبينا محمدًا ﷺ باسماء كثيرة في القرءان العظيم وغيره من الكتب السماوية، وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام**،) فهي كالعلة المتقدمة على معلولها، وذكرها بعدها أوضح، وأكثرها صفات قال ابن عبد البر: الأسماء والصفات هنا سواء، (**ثم إن أشهر أسمائه ﷺ**،) زاد الشامي وأجلها (**محمد**،) ويليه في الشهرة أحمد، كما في الفتح قال: محمد منقول من صفة الحمد، وفيه المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة، كالممدح قال الأعشي:

إليك أبيت اللعن كأن وجيفها إلى الماجد القرم الجواد المحمد

أي الذي حمد مرة بعد مرة، أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى. (**وبه سماه جده عبد المطلب، وذلك**) كما في الروض، (**أنه لما قيل له: ما سميت ولدك قال: محمدًا، فقيل له: كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك**،) وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم أحد آبائه، (**فقال: لأني أرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم**).

وفي رواية أردت أن يكون محمودًا في السماء لله وفي الأرض لخلقه، وقيل: بل سمته أمه بذلك لما رأته، وقيل لها في شأنه وجمع بأن أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه، فوقعت التسمية منه بسببها وإذا كان بسببها، صح أنها سمته (**وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب** قبل المولد النبوي بزمان، (**كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر**) اسم فاعل من عبر الرؤيا مخففًا،

في كتابه «البستان» - قال: كان عبد المطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة قد خرجت من ظهره، لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها. فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمدًا، مع ما حدثته به أمه آمنة حين قيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وضعتيه فسميه محمدًا.

فسرها (**في كتابه البستان قال: كان عبد المطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض**).

هكذا ثبت في النسخ الصحيحة، وسقط في بعضها سهوا، فانه ثابت في الروض عن الكتاب المذكور (**وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور.**) وعند أبي نعيم وما رأيت نورًا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفًا، وهي تزداد كل ساعة عظمًا ونورًا وارتفاعًا، (**وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها،**) وعند أبي نعيم ورأيت العرب والعجم لها ساجدين، وناسًا من قريش تعلقوا بها وقومًا منهم يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجهًا، ولا أطيب ريحًا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها، فلم أنل وقيل لي: النصيب للذين تعلقوا بها، (**فقصها**) على كاهنة قريش، كما لأبي نعيم (**فعبرت**) بكسر الموحدة مخففة في لغة القرءان ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾، ومثقلة فيما أثبته في الكشاف اعتماداً على بيت أنشده المبرد في الكامل حيث قال:

رأيت رؤيا ثم عبرتها ... وكنت للأحلام عبارًا

(**له بمولود يكون من صلبه**) بواسطة ذكر، ولذا لم يقل من ذريته، لئلا يتوهم أنه من أولاد البنات (**يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب**) تعبير لتعليقهم بالشجرة، (**ويحمده أهل السماء والأرض،**) كأنه أخذ من التعلق، إذ من تعلق بشخص حمده، ولا يرد أنه غير لازم لاحتمال أن التعلق للخوف منه، لأنه لا يخاف من الشجرة لا سيما وقد أعجبهم نورها المؤدي لمزيد الحمد وعمم الحمد بأهل السماء والأرض، وخص التبعية بالأرض، لأنهم كانوا على الضلال، فأنقذهم منه بخلاف السماء، فإيمانهم سابق على البعثة، فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولأن ظهور آثارها من التكاليف إنما هو لأهل الأرض، وأما أهل السماء ولو قلنا بالراجح من بعثه إليهم فغير مكلفين بتفاصيل الأحكام، (**فلذلك سماه محمدًا مع ما حدثته به أمه آمنة حين قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فسميه محمدًا،**) إلى هنا كلام السهيلي.

وعن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ عق عنه عبد المطلب وسماه محمدًا فقيل له: يا أبا الحارث، ما حملك على أن سميته محمدًا، ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الناس في الأرض.

وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، ....

(و) أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (**عن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ**) هو لم يدرك ذلك، فكأنه حمله عن أبيه أو غيره (**عق عنه عبد المطلب**) بجزور يوم سابعه، كما في الخميس، وقيل بكبش، (**وسماه محمدًا، فقيل له: يا أبا الحرث**) كنية عبد المطلب باسم أكبر بنيه (**ما حملك على أن سميته محمدًا، ولم تسمه باسم آبائه، قال: أردت أن يحمده الله في السماء، و**) أن (**يحمده الناس في الأرض**).

(و) روى ابن شهاب (**عن محمد بن جبير بن مطعم**) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي، الثقة العالم بالأنساب من رجال الجميع مات على رأس المائة (**عن أبيه**) جبير بجيم، وموحدة مصغر الصحابي العالم بالأنساب أسلم بين الحديبية والفتح، وقيل في الفتح، وتوفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (**قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي أسماء»**) كذا رواه الأكثر عن الزهري، عن شعيب، عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيٰن بن عيينة عند مسلم والترمذي.

ورواه مٰلك في الموطأ عن الزهري، ومن طريقه أخرجه البخاري أيضًا بلفظ: لي خمسة أسماء ولم ينفرد بها مٰلك، بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهري، أخرجه البيهقي وأشار إليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها.

ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم أنها من الراوي كما يأتي. وزعم أن الشامي قال: رواية مٰلك ومحمد بدون خمسة وسفيٰن باثباتها وهم، فلفظ الشامي وإنما وقعت هذه اللفظة في رواية مٰلك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب دخول الوهم على من نسب له ذلك، أن الشامي لما ذكر رواية سفيٰن قال: إن لي خمسة أسماء، فوقعت لفظة خمسة سبق قلم، أو من النساخ بدليل حصره بعد قليل جدًا في مٰلك ومحمد، كما هو الواقع، فلما رأى الأولى ظن تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابًا، وهو خطأ مخالف لما في الموطأ والصحيحين (**«أنا محمد وأنا أحمد»**) أفعل من الحمد قطع متعلقة للمبالغة، وبدأ بهما لأنهما أشهر أسمائه، وقدم محمد لأنه أشهرهما، (**وأنا الماحي**) بحاء مهملة (**الذي يمحو الله بي الكفر،**) يزيله لأنه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر، فأتى ﷺ بالنور الساطع حتى محاه.

قال عياض: أي من مكة وبلاد العرب وما روى له من الأرض، ووعد أنه يبلغه ملك أمته

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب رواه الشيخان.

وقد روي: على قدمي بتخفيف الياء وبالإفراد، وبالتشديد على التثنية. ....

قال: أو يكون المحو عامًا بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على الدين كله.

وفي الفتح استشكل بأنه ما انمحى من جميع البلاد وأجيب بحمله على الأغلب أو على جزيرة العرب أو أنه يمحي بسببه أوّلا فاوّلا إلى أن يضمحل في زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلاَّ على شرار الناس، ويجلب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى، وترسل الريح، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى إلا الشرار، **(وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي)** أي على أثري، أي أنه يحشر قبل الناس، ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة أو المراد بالقدم الزمان، أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه لا نبي بعده ولا شريعة. واستشكل التفسير باقتضائه أنه محشور، فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة، وهي تصح بأدنى ملابسة. فلما كان لا أمة بعد أمته، لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لوقوعه عقبه، أو معناه أول من يحشر كحديث: «أنا أول من تنشق الأرض عنه أو على مشاهدتي قائمًا للّه شاهدًا على الأمم»، وقيل: معنى القدم السبب **(وأنا العاقب)**).

زاد يونس في روايته عن الزهري الذي ليس بعده نبي، وقد سماه اللّه رؤوفًا رحيمًا.

قال البيهقي: وقد سماه مدرج من قول الزهري قال الحافظ: وهو كما قال وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة وأما قوله: الذي ليس بعده نبي فظاهره الإدراج أيضًا. لكن في رواية ابن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ الذي ليس بعدي نبي انتهى.

وجزم السيوطي على الموطأ، بأنه مدرج من تفسير الزهري لرواية الطبراني، الحديث من طريق معمر إلى قوله: وأنا العاقب، قال معمر: قلت للزهري: ما العاقب، قال: الذي ليس بعده نبي. وقال أبو عبيدة قال سفيٰن: العاقب آخر الأنبياء انتهى. ولا ينافيه رواية بعدي بياء المتكلم، لأنها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه، إذا قوى تفسيره عنده حتى كأنه نطق به. وفي رواية نافع بن جبير: فانه عقب الأنبياء.

قال الحافظ: وهو محتمل للرفع والوقف انتهى. وما يقع في نسخ وأنا العاقب، فلا نبي بعدي وهم إذ ليس في رواية من عزى له بقوله **(رواه الشيخان)** البخاري بهذا اللفظ في التفسير، وبلفظ لي خمسة أسماء الخ في المناقب ومسلم في فضائل النبي ﷺ.

(وقد روى على قدمي) بكسر الميم، و**(بتخفيف الياء بالإفراد وبالتشديد)** للياء مع فتح الميم **(على التثنية)**.

قال النووي في شرح مسلم: معنى الروايتين: يحشرون على أثري وزماني ورسالتي.

وفي رواية نافع بن جبير عند البخاري في تاريخه الأوسط والصغير، والحاكم في مستدركه وصححه، وأبي نعيم في الدلائل وابن سعد: أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم بعدها؟ قال: نعم، هي ستة، فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير، وزاد: الخاتم.

(**قال النووي في شرح مسلم: معنى الروايتين يحشرون على أثري**)، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى يحشر الناس على عقبي بكسر الموحدة مخففًا على الافراد، ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة، كما في الفتح (**وزماني ورسالتي**) كلاهما عطف على الياء من أثري، يعني أنهم يحشرون بعد الزمان الذي بعث فيه، إشارة إلى أنه لا نبي بعده ولا شريعة كما مر. وعيسى إذا نزل إنما يحكم بشرعه وهو واحد من أمته، وقد علم ما رأيت من الفتح أنهما قولان في معنى القدم الأثر أو الزمان، فكان النووي رأى أن تنافي بينهما فأتى، الواو. وقال ابن عبد البر، أي: قدامي وأمامي، أي أنهم يجتمعون إليه، وينضمون حوله، ويكونون أمامه يوم القيامة، ووراءه قال الخليل: حشرتهم السنة إذا ضمتهم من البوادي.

(**وفي رواية نافع بن جبير**) بن مطعم النوفلي الثقة الفاضل، روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل أخيه محمد بسنة، (**عند البخاري في تاريخه الأوسط والصغير، والحاكم في مستدركه وصححه وأبي نعيم في الدلائل وابن سعد،**) وكذا الإمام أحمد (**انه**) أي نافعا (**دخل على عبد الملك بن مروان**) بن الحكم الأموي المدني، ثم الدمشقي. كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها، فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين، وقد جاوز الستين، (**فقال**) له: (**أتحصى أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم بعدها،**) كأنه لم يقل أبوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم أبيه، (**قال: نعم هي ستة، فذكر الخمسة التي ذكرها**) أخوه (**محمد بن جبير، وزاد الخاتم**) بالخاء المعجمة.

قال الحافظ لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير: وأنا العاقب قال: يعني الخاتم انتهى. فهذا صريح أنه بالمعجمة، لأن معناه بالمهملة أحسن الأنبياء، كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين أن رواية نافع بالمعجمة، ومراد الحافظ بهذا الاستدراك أن زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة في حديث جبير، لأنه إنما جاء تفسيرًا للعاقب لا اسمًا برأسه، فلا ينافي قوله في خمسة أسماء، وليس النزاع في أنه من أسمائه، فلا نزاع فيه وخاتم النبيين، بل في وروده في حديث جبير، فزعم أن اختلاف الأخوين

وفي حديث حذيفة أحمد، ومحمد، والحاشر، والمقفي ونبي الرحمة.

ولفظ رواية أبي نعيم هي ستة: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماح، فأما الحاشر، فبعث مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد، وأما العاقب: فإنه أعقب الأنبياء، وأما ماح: فإن الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه.

وذكر بعضهم: أن العدد ليس من قوله النبي ﷺ، وإنما ذكره الراوي بالمعنى.

باعتبار سماعهما من أبيهما إذ ذكرها مرة خمسة وأخرى ستة، فذكر كل ما سمع لا يصح، لأنه عقلي دفعته رواية البيهقي.

(وفي حديث حذيفة) بن اليمان عند البخاري في التاريخ، والترمذي وابن سعد **(أحمد ومحمد والحاشر والمقفي)** بفتح القاف وكسر الفاء المشددة أي المتبع للأنبياء فكان آخرهم.

قال ابن الأعرابي، وقال غيره: هو بمعنى العاقب **(ونبي الرحمة)** وكذا في حديث أبي موسى عند مسلم وغيره، لكنه لم يذكر الحاشر، **(ولفظ رواية أبي نعيم)** من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير **(هي ستة محمد وأحمد وخاتم)** بمعجمة **(وحاشر وعاقب وماح، فأما الحاشر فبعث مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد،)** أي قدامه لأنه مبعوث في نسيم الساعة، أي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم أمته، **(وأما عاقب فإنه أعقب الأنبياء،)** أي جاء عقبهم فلا نبي بعده.

قال أبو عبيد قال سفيٰن: العاقب آخر الأنبياء **(وأما ماح فإن الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه)** بمغفرتها له بلا سبب أو بإلهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له، إن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، وهذا لا يعارضه رواية الشيخين: وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، لأن محو أحدهما لا يمنع محو الآخر، وعجيب ترجي أن أبا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين، فإن هذا لا يقال على مثل الحافظ أبي نعيم، وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجًا. وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره، وأما الماحي فإن الله محا به سيئات من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي انتهى. ويؤيده روايه أبي نعيم هذه فإنها ظاهرة في أن تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسيرًا للماحي بخلاف ما فسره به الشارع، لأنه لا ينافيه كما علمت، فكأنه ﷺ خص الكفر لظهور محوه برسالته، **(وذكر بعضهم)** وهو ابن عساكر، فقال: يحتمل **(أن العدد ليس من قول النبي ﷺ، وإنما ذكره الراوي بالمعنى)** ويحتمل أنه من لفظه ﷺ، ولا يقتضي الحصر انتهى

وفيه نظر: لتصريحه في الحديث: إن لي خمسة أسماء. والذي يظهر أنه أراد إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يتسم بها أحد قبلي، أو مشهورة في الأمم الماضية لا أنه أراد الحصر فيها، وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد، وهو أن المقرر في علم المعاني أن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر، لكن ورود الروايات بما هو أكثر يدل على أنه ليس حصرًا مطلقًا، فالطريق في ذلك أن يحمل على حصر مقيد كما ذكر ....

كلام ابن عساكر، **(وفيه نظر)** كما قال ابن دحية.

قال الحافظ: **(لتصريحه في الحديث)** أي حديث جبير المتقدم لكن من طريق لملك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله: **(«إن لي خمسة أسماء»)** فقوله لي، ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في أنه من قوله ﷺ: **(والذي يظهر أنه أراد «إن لي خمسة أسماء اختص بها لم يتسم بها أحد قبلي»)** كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح معبرًا بقوله قبله بالهاء وهو أولى، لأنه تأويل لاحديث ورد بذلك **(أو مشهورة في الأمم الماضية»)** والكتب المتقدمة، كما قال عياض والقرطبي، وجزم به النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بأن أسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الأمم الماضية أكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة، لأنها وإن كانت أكثر لكن المشهور منها خمسة، **(لا أنه أراد الحصر فيها)** بدليل نصه في روايات أخرى على أكثر ومن أسمائه بالقرءان، باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى اللّٰه السراج المنير، وفيه أيضًا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدثر.

ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القرءان انه أراد الحصر، **(وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد)** على الحديث، **(وهو أن المقرر في علم المعاني أن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر، لكن ورود الروايات بما هو أكثر)** من خمسة **(يدل على أنه ليس حصرًا مطلقًا، فالطريق في ذلك أن يحمل على حصر مقيد، كما ذكر)** من حملها على خمسة اختص بها، أو مشهورة في الكتب، وعند علماء الأمم الماضية. وأجاب أبو العباس العزفي، بفتح المهملة، والزاي المعجمة، وبالفاء بأنه قبل أن يطلعه اللّٰه على بقية أسمائه، وقال العكبري: خصت لعلم السامع بما سواها، أو لغير ذلك، وقيل: المراد معظمة فحذف الصفة للعلم بها، ووجه عظمتها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة. وأجاب السيوطي بأن قواعد الأصول أن مفهوم العدد لا يخصص، وكم ورد في الأحاديث أعداد لم يقصد فيها الحصر، كسبعة يظالمهم اللّٰه في ظل عرشه. ووردت أحاديث بزيادة عليها، ويحضرني الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى. ومراده لا يخصص بالنسبة إلى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق

الله أعلم.

وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام: لي في القرءان سبعة أسماء: محمد، وأحمد ويس، وطه، والمزمل، والمدثر، وعبد الله.

وقد جاءت من ألقابه ﷺ وسماته في القرءان عدة كثيرة، تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددًا مخصوصًا فمنهم من بلغ تسعًا وتسعين، موافقة لعدد أسماء الله الحسنى الواردة في الحديث.

القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة إلى ذلك، أو بناه على قول الحنفية لا يحتج به مطلقًا (**والله أعلم**) بما أراد رسوله.

(**وروى النقاش**) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي المقري المفسر، أحد الأعلام، صاحب التصانيف منها التفسير، ومع جلالته هو متروك في الحديث، وحاله في القراءات أمثل.

قال البرقاني: كل حديثه منكر، وقال غيره: تفسيره ملآن بالموضوعات، مات سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، (**عنه عليه الصلاة والسلام «لي في القرءان سبعة أسماء محمد**،) وما محمد إلاَّ رسول، محمد رسول اللّه، ما كان محمد. (**وأحمد**)، ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، (**ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد اللّه**») وأنه لما قام عبد اللّه يدعوه، وهذا إن صح حجة لمن جعل الأربعة نداء له بأسمائه، والغرض منه قوله سبعة المفيد أن خمسة في حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق. وقد روى ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعًا: «إن لي عند ربي عشرة أسماء»، فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد: «وأنا رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم، وأنا المقفي، قفيت النبيين عامة، وأنا قثم، والقثم الكامل الجامع».

وروى ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي الطفيل «رفعه لي عشرة أسماء عند ربي أنا محمد، وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه». (**وقد جاءت من ألقابه ﷺ وسماته**) لغة في الأسماء (**في القرءان عدة كثيرة، وتعرض جماعة لتعدادها، وبلغوا بها عددًا مخصوصًا، فمنهم من بلغ تسعًا وتسعين موافقة**) بكسر الفاء (**لعدد أسماء اللّه الحسنى الواردة في الحديث**) المشهور، يعني أنه اتفق أنه عد الأسماء التي اطلع عليها، فجاءت كذلك لا أنه اقتصر عليها لموافقتها للأسماء الحسنى في العدد وإن اطلع على غيرها.

قال القاضي عياض: وقد خصه الله تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين أسمًا.

وقال ابن دحية في كتابه «المتسوفى»: إذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرءان والحديث وفًى الثلاثمائة.

ورأيت في كتاب «أحكام القرءان» للقاضي أبي بكر بن العربي: قال بعض الصوفية: لله تعالى ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم، انتهى.

والمراد الأوصاف: فكل الأسماء التي وردت أوصاف مدح، وإذا كان كذلك، فله ﷺ من كل وصف اسم، ....

(**قال القاضي عياض: وقد خصه اللّه تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسمًا،**) ثم عدها في فصل عده لها بأدلتها من الكتاب والسنة ثمانيًا وعشرين، ثم قال في آخره وصف اللّه نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرًا ونذيرًا.

وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أسماء اللّه، وبعضهم من أسمائه ﷺ انتهى. فهذه نكتة قوله بنحو ثلاثين، أي تزيد عنها اسمين أو تنقص اثنين بالاعتبار، وزادوا على ما ذكره أزيد من ضعفه، وقد قال المصنف في المقصد السادس: أن اللّه سماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين، كما بينت ذلك في أسمائه انتهى. وسترى بيان ذلك قريبًا. (**وقال ابن دحية في كتابه المستوفى**) اسم كتاب أفرده في الأسماء الشريفة: (**إذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرءان والحديث، وفي الثلثمائة.**) قال في الفتح وذكر ابن دحية في تصنيفه المذكور أماكنها من القرءان والأخبار، وضبط ألفاظها، وشرح معانيها، واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالبها صفات له ﷺ (**ورأيت في كتاب أحكام القرءان،**) وكذا في شرح الترمذي كلاهما (**للقاضي أبي بكر بن العربي،**) الحافظ العلامة محمد المَلكي المشهور.

(**قال بعض الصوفية: للّه تعالى ألف إسم، وللنبي ﷺ ألف اسم انتهى**).

قال الشامي: والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم، مع أن في كثير منها نظرًا، (**والمراد الأوصاف**) لا إنها كلها أعلام وضعت له، (**فكل الأسماء التي وردت أوصاف مدح،**) وكثيرًا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب، أو لاشتراكهما في تعريف الذات، وتمييزها عن غيرها، (**وإذا كان كذلك فله ﷺ من كل وصف اسم**).

قال ابن عساكر: وإذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جدًا انتهى. ويمكن أن هذا مستند

ثم إن منها ما هو مختص به أو الغالب عليه، ومنها ما هو مشترك، وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى، وإذا جعلنا له من كل وصف من أوصافه أسمًا بلغت أسماؤه ما ذكر، بل أكثر، والذي رأيته في كلام شيخنا في «القول البديع»، والقاضي عياض في «الشفا» وابن العربي في «القبس»، و«الأحكام» له، وابن سيد الناس، وغيرهم، يزيد على أربعمائة، وقد سردتها مرتبة على حروف المعجم، وهي:

من قال من الصوفية أنها ألف، (**ثم إن منها ما هو مختص به، أو الغالب عليه، ومنها ما هو مشترك**) بينه وبين غيره، (**وكل ذلك بين في المشاهدة، كما لا يخفى.**) وقال ابن القيم ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به، أو الغالب عليه فيشتق له منه اسم، وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه.

قال شيخنا: ولا منافاة لجواز أن مراده إذا ورد مصدر، أو فعل معناه مشترك بينه وبين غيره، ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصًا به، بل هو باق على اشتراكه، ولكنه يحمل عليه بقرينة، (**وإذا جعلنا له من كل وصف من أوصافه اسمًا بلغت أسماؤه ما ذكر**) ابن دحية من الثلثمائة، (**بل**) بلغت (**أكثر**) وبل انتقالية، (**والذي رأيته في كلام شيخنا**) الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (**في القول البديع**) في الصلاة على النبي الشفيع، (**والقاضي عياض في الشفاء وابن العربي في القبس**) على موطأ لملك بن أنس (**والأحكام له و**).

في كلام (**ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربعمائة**).

قال السيوطي: وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم، بل بصيغة المصدر أو الفعل، وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية، وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصًا أهل الحديث في أسمائه تعالى انتهى. ونقل الغزالي الاتفاق، وأقره في الفتح على أنه لا يجوز لنا أن يسميه ﷺ باسم لم يسمه به أبوه، ولا سمَّى به نفسه انتهى. أي لا يجوز أن نخترع له علمًا، وإن دل على صفة كمال، ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في أسمائه تعالى، لأن صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل، والنبي ﷺ إنما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر، فلو جوز ما لم يرد به سماع، لربما وصف بأوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة، فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر. (**وقد سردتها**) الأسماء التي وقفت عليها (**مرتبة على حروف**) الخط (**المعجم**) اسم مفعول من أعجمت الكتاب بالألف أزلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط، وشكل كما في المصباح، وكأنه أراد لإزالة الكاملة، وإلا فهي حاصلة بالنقط فيما ينقط، كجيم وباء، فلا حاجة للزيادة والإهمال.

(حرف أ)

الأبر بالله، الأبطحي، أتقى الناس، الأجود، أجود الناس، ....

حرف الألف

(وهي أ) استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها، أو كتابتها بصورة النطق بها، وكذا بقية الحروف روما للاختصار. **(الأبر)** أي الأكثر برًا ممن عداه **(بالله)**.

قال الشامي هذا مما سماه الله به من أسمائه الحسنى، أي المحسن أو الصادق الوعد أفعل تفضيل من بررت فلانًا بالكسر، أبره برًا فأنا بر وبار، أي محسن. ويطلق على الصدق لحديث: «لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارًا»، وهو ﷺ حري أن يكون أبر الناس، وأصدقهم، وأكثرهم إحسانًا.

قال أبو علي الحاتمي: اتفق أهل الأدب على أن أصدق بيت قالته العرب قول أبي إياس الدؤلي:

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

(الأبطحي) نسبة إلى أبطح مكة وهو مسيل واديها، وهو ما بين مكة ومنى ومبدؤه المحصب. سمي بذلك لأنه من قريش البطاح، أي النازلين بالبطاح دون الظواهر التي هي خارج الحرم حول مكة، وكان يقال لعبد المطلب سيد الأبطح والأباطح، وقال حسان في مدحه ﷺ:

وأكرم بيت في البيوت إذا انتمى وأكرم جد أبطحي يسود

(أتقى الناس) أفعل تفضيل، أي أكثرهم تقى.

روى مسلم عن جابر مرفوعًا: قد علمتم أني أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثًا، وقوله: ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ أمر بالدوام على التقوى، وهي لغة قلة الكلام قاله ابن فاس، وقال غيره الخوف والحذر وأصلها إتقاء الشرك، ثم المعاصي، ثم الشبهات، ثم ترك الفضلات، أي ما كان من الحلال المحقق لكنه زائد على الحاجة، كما قال ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس».

رواه أحمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته، وإضافته إلى الله في قوله: هو أهل التقوى معناه أهل، لأن يتقي عقابه ويحذر عذابه، وسئل علي عنها، فقال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

(الأجود) أفعل من الجود الكرم. قال النحاس: الجواد الذي يتفضل على من لا يستحق، ويعطي من لا يسأل، ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر. قيل: هو مرادف للسخاء، والأصح أن السخاء أدنى منه، وهو اللين عند الحاجات **(أجود الناس)** بمعنى ما قبله.

الأحد، الأحسن وأحسن الناس، أحمد، أحيد ـ بضم أوله وكسر المهملة ثم ياء تحتانية ـ ، الآخذ بالحجزات، آخذ الصدقات، الآخر، ....

روى الشيخان عن ابن عباس: كان ﷺ أجود الناس، وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود وأنا أجود بني ءادم.

(**الأحد**) المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق من الأسماء الحسنى، كما في رواية ابن ماجه، فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لأنه لم يستعمل صفة بل إسمًا. (**الأحسن**) مما سماه الله تعالى به من أسمائه. قال تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤]. قاله النسفي وهو أفعل من الحسن تناسب الأعضاء على ما ينبغي، والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾ [فصلت: ٣٣].

روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري: أنه تلا هذه الآية، فقال: هذا حبيب الله صفوة لله. هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، (و) دعا الناس إلى ما أجاب الله فيه. (**أحسن الناس**) قال أنس: كان ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس. رواه عبد بن حميد (**أحمد**) يأتي شرحه (**أحيد، بضم أوله وكسر المهملة، ثم ياء تحتانية،**) كما ضبطه الشمني، وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف: وهو المشهور كما يأتي لأنه يحيد أمته عن النار (**الآخذ بالحجزات**) كذا في النسخ بالباء، والذي في الشامي الآخذ الحجزات، بالإضافة اسم فاعل من الأخذ وهو التناول.

روى الشيخان عن أبي هريرة رفعه: «إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارًا، فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها الحجزات» بضم المهملة وفتح الجيم، ثم زاي جمع حجزة، وهو حيث يثني طرف الإزار، وهو الـ يفق من السراويل ومحلها الوسط، فكأنه قال: آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار فعبر عنها بالـ حجزات استعارة بعد استعارة (**آخذ الصدقات،**) لأنه كان يأخذها من أربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ [التوبة: ١٠٣]، وإن نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها عاملة لغيرهم، وفي الزكاة المفروضة، ولذا قال مانعوها: لا ندفعها إلا لمن صلاته سكن لنا.

(**الاخر**) أي آخر الأنبياء كما يأتي للمصنف، وقول الشارح: هو اسمه في الإنجيل، فيه أن الذي في الشامي اسم غير هذا، وهو أخرايا بزيادة ألف وياء فألف، وقال: هو اسمه في الإنجيل معناه آخر الأنبياء، روى ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد عن كعب أول من يأخذ حلقة باب

الأخشى لله، أذن خير، أرجح الناس عقلاً، أرحم الناس بالعباد، الأزهر: وهو النير المشرق الوجه، أشجع الناس، ....

الجنة فيفتح له محمد ﷺ، ثم قرأ آية من التوراة أخريا قدمايا الأولون والآخرون انتهى. وقوله في الإنجيل مخالف لقوله في التوراة (**الأخشى**) أفعل تفضيل أي الأشد خشية أي خوفًا (**لله**) من غيره. قال السيوطي: هو مأخوذ من حديث أبي داود والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، واستشكله العز بن عبد السلام بأن الخشية والخوف حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف، وقد دل الدليل القاطع على أنه غير معذب قال تعالى: ﴿يوم لا يخزي الله النبي﴾ [التحريم: ٨] فكيف يتصور منه الخوف.

قال: والجواب أن النسيان جائز عليه ﷺ فإذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب، حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد، أي إذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره والخشية الخوف، وقيل: أعظمه والهيبة أعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى.

(**أذن خير**) سمي بآلة السمع كان جملته أذن، كما يقال للربيئة عين قال تعالى: ﴿وَيَقولون هو أذن قل أُذُنُ خير لكم﴾ [التوبة: ٦١]. قال ابن عطية: أي سماع خير وحق لا غيره والمشهور إضافته، وقرأ عاصم برفع خير وتنوين أذن قال: وهو يوافق تفسير الحسن، أي من يقبل معاذيركم خير لكم.

قال العزفي: وأما اسمه أذن خير فهو مما أعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأصوات، فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلاّ أحسنه.

(**أرجح الناس عقلاً**) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: قرأت في أحد وسبعين كتابًا، فوجدت في جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلاّ كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمدًا أرجح الناس عقلاً، وقال زهير بن صرد في مدحه:

إن لم تداركهمو نعماء تنشرها يا أرجح الناس حلمًا حين يختبر

(**أرحم الناس**) أفعل من الرحمة، أي أكثرهم رحمة (**بالعباد**) مؤمنهم وكافرهم. ووقع في الشامي بالعيال بياء ولام والأول أعم (**الأزهر**) من الزهارة (**وهو النير المشرق الوجه**) يقال: زهر الشيء يزهر بفتحتين صفا لونه وأضاء.

وروى مسلم عن أنس: كان ﷺ أزهر اللون قال النووي: معناه أبيض مستنير، فهو بمعنى حديث عائشة كان أبيض (**أشجع الناس**) من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس. ومر حديث

الأصدق في الله، أطيب الناس ريحًا، الأعز، الأعلى، الأعلم بالله، أكثر الناس تبعًا، الأكرم، أكرم الناس، أكرم ولد ءادم، آلمص، إمام الخير، ....

كان أشجع الناس (**الأصدق في الله**)، أي الأثبت والأقوى، فلا أحد أثبت ولا أقوى على الحق منه، وهذا مما سماه الله به من أسمائه، قال تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾ [النساء: ١٢٢]. [النساء: ١٢٢].

(**أطيب الناس ريحًا**) أي أذكاهم وأشدهم لأن عرقه كان أطيب من المسك ومن أسمائه الأطيب بلا إضافة فقيل بمعناه وقيل: معناه الأفضل والأشرف. (**الأعز**) بمهملة فمعجمة أفعل من العز أي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة (**الأعلى**) أي الأكثر علوًّا أي رفعة على غيره. قال النسفي: هو مما سماه الله به من أسمائه قال تعالى: ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ قال السيوطي: لم يظهر لي وجه الأخذ منه لأنا وإن جعلنا الضمائر في فاستوى وفي وهو ودنا وتدلى للنبي ﷺ، وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح جعل الأعلى صفة له، لأن الضمير لا يوصف إلاً على رأي ضعيف، وكأنه جعله حالاً من ضمير استوى وجملة، وهو بالأفق مبتدأ وخبر حالاً أيضًا، والتقدير فاستوى الأعلى، أي عليًا حال كونه بالأفق، وهو بعيد جدًا، ولم يظهر لي فيه غير ذلك انتهى.

(**الأعلم بالله**) وبصفاته وما يجب له، كما قال ﷺ: «أنا أتقاكم وأعلمكم بالله». رواه البخاري. وقال: «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله» رواه أحمد (**أكثر الناس**) الذي في الشامي الأنبياء (**تبعًا**) بفتح الفوقية، والموحدة جمع تابع، كما قال ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة»، وقال: «إن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق وغير واحد» أخرجهما مسلم عن أنس (**الأكرم**). المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من أسمائه ﴿وربك الأكرم﴾، وقال ﷺ: «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله، ولا فخر (**أكرم الناس أكرم ولد ءادم**) يأتي شرح الثلاثة للمصنف (**المص**) وألم والمر ذكر الثلاثة ابن دحية.

قال الشامي: والمشهور أنها من أسماء الله تعالى، فإن صح ما قاله كانت مما سماه به من أسمائه.

(**إمام الخير إمام المتقين**) أي الذين يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من أتقى الشرك والمخالفات.

روى ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بهما في حديث موقوف ولفظه: إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قالوا له: علمنا، قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة. اللهم ابعثه المقام

إمام الرسل، إمام المتقين، إمام النبيين، الإمام، الآمر والناهي، الآمن، أمنة أصحابه، الأمين، ....

المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون».

(**إمام الرسل إمام النبيين**) روى الترمذي عن أبي بن كعب رفعه: إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم من غير فخر

(**الإمام**) المقتدى به، سمي به لاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله قال حسان يمدحه ﷺ:

إمام لهم يهديهم الحق جاهدًا معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره، والوحداني جاعلك للناس إمامًا، والجمع وجعلنا للمتقين إمامًا (**الآمر والناهي**) اسما فاعل من الأمر والنهي. قال تعالى: ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وهو في حقه فرض عين، وفي حق غيره فرض كفاية.

قال العزفي: وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده أضيف ذلك إليه، إذ هو يشاهد آمرًا وناهيًا، ويعلم بالدليل أن ذلك واسطة، ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى. وفي التنزيل ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]. (**الآمن**) بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص التقي والشريف سمي به، لأن الله آمنه في الدنيا والآخرة، والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي (**أمنة أصحابه**) أي سبب لأمنهم وطمأنينتهم من أمن البلد أطمان به أهله.

روى البيهقي عن أبي موسى قال: رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

قال الشامي: أمنة، بضم الهمزة وفتحها، وبفتح الميم الوافر الأمانة الذي يؤتمن على كل شيء.

سمي بذلك لأن الله ائتمنه على وحيه، أو الحافظ، أي حافظ لأصحابه قيل من البدع، وقيل من الاختلاف والفتن، ولا ينافي هذا قوله ﷺ: «إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها»، لاحتمال أن يكون المراد أمنهم من المسخ والخسف، ونحو ذلك من أنواع العذاب، وبإتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد أن كان بابها منسدًا عنهم بوجوده.

(**الأمين**) ذكر ابن فارس سمي بذلك لأنه حافظ الوحي قوي على الطاعة، فقيل بمعنى فاعل.

الأمي، أنعُم الله، الأول، أول شافع، أول المسلمين، أول المؤمنين، أول تنشق عنه الأرض.

روى مسلم عن أبي سعيد رفعه: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء صباحًا ومساءً»، قال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ [التكوير/١٩، ٢٠، ٢١]، ذي قوة عند ذي العرش، مكين مطاع، ثم أمين، نسب عياض لأكثر المفسرين: أن الرسول هنا محمد ﷺ، وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته، واجتنابه القاذورات والأدناس، وقد مر قول قريش عند إرادة بناء البيت هذا الأمين رضينا، وقال كعب بن مالك فيه:

أمين محب للعباد مسوم بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان، وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة. سمي بذلك لأن الله ائتمنه على وحيه، وجعله واسطة بينه وبين خلقه، وكساه من الأمانة التي هي ضد الخيانة حلة وافرة، وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة.

(الأمي) قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وهو الذي لا يكتب، كما في الحديث: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب»، نسبة إلى الأم، كأنه على الحالة التي ولدته، أمه وهي في حقه مُعْجِزَة، وفي غيره مَعْجَزَة، قال عياض: من وصفه بالأمية ونحوها مما جرى عليه من الأذى، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنًا، ومن أراد ذلك على غير وجهه، وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم، أي بالساب. وسماه بعضهم أيضًا الأمي بفتح الهمزة، وقرىء به، قال ابن عطية: منسوب إلى الأم بمعنى القصد، أي أن هذا النبي مقصود للناس، وموضع أم يؤمونه بأفعالهم وشرعهم، فعلى هذا يكون اسمًا آخر، وقال ابن جني: يحتمل أنه بمعنى الأمي غير تغيير النسب، فيكون لغة أخرى لا اسمًا.

(أنعم الله) بفتح الهمزة، وضم المهملة جمع نعمة في الأصل وهي الإحسان. سمي بذلك لأنه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم، وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة، منها: الإسلام والإنقاذ من الكفر والأمن من الخسف.

(الأول) يأتي شرحه للمصنف، ويقع في نسخ هنا زيادة الآخر وهي سهو، لأنه قدمه قريبًا.

(أول شافع) أي طالب للشفاعة، **(أول المسلمين)** المقتدى به في الإسلام، ذكره العزفي، أي أول مسلمي هذه الأمة مأخوذ من قوله تعالى: وأنا أول المسلمين. **(أول مشفع)** بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته، وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه، **(أول المؤمنين)** أي المقتدي به في الإيمان **(أول من تنشق عنه الأرض)** أي أول من يبعث من الخلق، فذكر في ذا الحرف خمسة وأربعين إسمًا منها خمسة من أسماء الله، وزاد الشامي أسماء هي

الأبلج بموحدة، وجيم الأبيض الأنقى، الأجل أجير بجيم، لأنه يجير أمته من النار.

ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة، قال الشيخ: يعني السيوطي ولم أره لغيره وأخشى أنه تصحف باحيد أحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد، لأنه واحد في أمور متعددة كسيادته على من سواه، وأنه ختام الأنبياء وأن شريعته أكمل الشرائع، وأنه واحد في خصائص ليست لغيره. الأحشم بمهملة ومعجمة، أي أكثر الناس وقارًا آخرايا، ولم يضبطه إلاَّ أن رسمه هكذا، وقد قدمت كلامه فيه أخوناخ، أي صحيح الإسلام، الأدعج الأدوم بفتح فسكون أفعل من المداومة على الشيء لملازمته طاعة ربه الأرجح، أي الزائد على غيره علمًا وفضلاً الأرحم بلا إضافة، الأزج بفتح الزاي وشد الجيم، أي المقوس الحاجب، الأزكى بالزاي من الطهارة، أي أطهر العالمين، الأسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو استقامة الأشد حياء من العذراء في خدرها، الأشنب، بسكون المعجمة، وفتح النون فموحدة من الشنب، وهو رونق الأسنان ورقة مائها، وقيل رقتها وعذوبتها.

أصدق الناس لهجة الأطيب الأعظم الأغر بمعجمة وراء، أي الشريف الكريم. أفصح العرب، كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ: ولم نقف على سنده الاكليل، أي التاج، لأنه تاج الأنبياء ورأس الأصفياء، فسمي به لشرفه وعلوه أو لإحاطة رسالته وشمولها، كما سمي الإكليل، لإحاطته بالرأس.

الأمجد افعل من المجد، وهو الشرف إمام العالمين بفتح اللام إمام العالمين جمع عالم أي العباد إمام الناس الأمان الأمنة الأمة، أي الجامع للخير المقتدى به، أو المعلم للخير ألم المر الألمعي الأمي بالفتح بناءً على أنه الاسم لا لغة في المضموم أنفس العرب أوفى الناس ذمامًا بكسر المعجمة، أي أكثرهم حرمة، وأسدهم الأنور المتجرد، أي المشرق وراء المتجرد مفتوحة كل ما تجرد عنه من بدنه، فيرى الأوّاه بشد الواو الأوسط، أي العادل أو الخيار من كل شيء قال:

يا أوسط الناس طرًا في مفاخرهم ... وأكرم الناس أمًا برة وأبا

الأولى، أي بالمؤمنين من أنفسهم، أي أحرى وأجدر في كل شيء من أمور الدنيا والدين أول الرسل آية الله.

روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا﴾ [فُصِلت: ٥٣]، قال محمد ﷺ، لأن العلامة الظاهرة انتهى باختصار.

(حرف ب)

البر، البارقليط، الباطن، البرهان، بَشَر، بشرى عيسى، البشير، البصير، ......

حرف ب

(البر) بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر، وهو الإحسان والطاعة أو الصدق، وقال ﷺ: «البر حسن الخلق»، وعن إدريس عليه السلام: «من أفضل البر ثلاثة الصدق في الغضب، والجود في العسرة، والعفو عند المقدرة».

سمي برًا لأنه من ذلك بمكان، وهو من أسماء اللّه تعالى، ومعناه البالغ في الإحسان والصادق فيما وعد.

(البارقليط الباطن) يأتي شرحهما في المصنف.

(البرهان) روى ابن أبي حاتم عن سفيٰن بن عيينة في ﴿قد جائكم برهان من ربكم﴾ قال: هو محمد ﷺ وجزم به ابن عطية والنسفي، ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة، وقيل الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام، وهو ﷺ برهان بالمعنيين، لأنه حجة اللّه على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه، وهذا مما سماه اللّه به من أسمائه، فإنه منها كما عند ابن ماجه.

(بشر) الذي في الشامي البشر معرفًا، وقال بمعجمة محركة الإنسان لظهور بشرته، وهي ظاهر الجلد من الشعر بخلاف سائر الحيوان، لأنها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمي به ﷺ لأنه أعظم البشر وأفضلهم، كما سمي بالناس من تسمية الخاص باسم العام. قال تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ [فُصِلت: ٦]، نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الإنسانية، وإنما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة، ولذا قال بعده: يوحى إلي تنبيهًا على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم، أي تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحي والرسالة **(بشرى عيسى)** بضم الموحدة، وسكون المعجمة فعلى من البشارة، وهي الخبر السار، أي المبشر به في قوله ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد. وفي المستدرك مرفوعًا أنا دعوة أبي إبٰرهيم وبشرى عيسى.

(فائدة) الأنبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى وإسحٰق ويعقوب ويحيى **(البشير)** اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرًا﴾ .[البقرة: ١١٩].

(البصير) أي العليم حكى السبكي في تفسير أنه هو السميع البصير. إن الضمير للنبي ﷺ قال: ومعنى وصفه بهما أنه الكامل في السمع والبصر اللذين ندرك بهما الآيات التي يريه إياها فوصفه بذلك. وهو نذير والإنذار بالعقل وهما أعظم الحواس الموصلة، إليه لأنه لأكمل منه في

البليغ، البالغ البيان، البينة.

الإنذار والاستدلال انتهى. يعني أن وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين، وسيق للمدح، ففسره بما يخصصه به ويصيره مدحًا له، وهو كما قيل مع بعده لا حاجة إليه، فالأظهر أن المعنى السميع لكلام اللّٰه بلا واسطة البصير، أي الناظر إلى نور جماله بعين بصره، وهذا مما اختص به انتهى.

(**البليغ**) الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره.

(**البالغ البيان**) اسمان كأن الشامي لم يقف عليهما لغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلاني انتهى. ولم يزد لكنه ذكر آخر الحرف ما نصه البيان الكشف والإظهار، أي الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة أو إظهار المقصود بأبلغ لفظ أو هو بمعنى المبين، أي المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه، والموضح لهم ما خفي عليهم من أمر دينهم انتهى. وهذا يقتضي قراءة البيان بالجر بالإضافة إلى البالغ، فيكون اسمًا واحدًا مركبًا تركيبًا إضافيًا، فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية الظاهر في أنهما اسماه (**البينة**) الحجة الواضحة، قال تعالى: ﴿حتى تأتيهم البينة﴾ [البينة/١]، رسول من اللّٰه، أي محمد ﷺ فرسول بدل أو عطف بيان.

قال ابن عطية والهاء في البينة للمبالغة، كهاء علامة، ونسابة فذكر اثني عشر منها اسمان من أسماء اللّٰه. وزاد الشامي البارع، أي الفائق أقرانه علمًا وفضلاً، الراجح عليهم علمًا وحكمًا، الباهر بموحدة آخره راء في قصص الكسائي أن اللّٰه قال لموسى أن محمدًا هو البدر الباهر، أي لأنه بهر بنوره نور الأنبياء، أي غلبة في الإضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتناس منه، أو لأنه غلب بحسنه جميع الخلق، أو لأنه ظاهر الحجة الباهي آخره تحتية، أي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر، لعموم نفعه لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه، لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذي يبدأ به إذا عدت السادات البديع، أي المستقل بالحسن والجمال، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه موحد الشيء بلا آلة ولا مادة.

البدر أي القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه، وفي قصص الكسائي أن اللّٰه قال لموسى أن محمدًا هو البدر الباهر، والنجم الزاهر والبحر الزاخر، البرقيطس.

قال ابن إسحٰق وغيره هو محمد بالرومية، قال السيوطي: بفتح الموحدة، وكسرها، وفتح القاف، وكسر الطاء، بمؤذ ماذ بكسر الباء، وسكون الميم، وضم الهمزة وسكون المعجمة.

عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ: وأخشى أنه مؤذ ماذ بميم أوله، فتحرف قلت: ونقله ابن القيم عن نص التوراة، ونص بعض شراحها من مؤمني أهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف، لأنه شرف هذه الأمة وعزها البهي بالموحدة، كالعلي الحسن العاقل انتهى.

(حرف ت)

التالي، التذكرة، التقي، التنزيل، التهامي.

(حرف ث)

ثاني اثنين.

وأسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح أن الشامي زاد البر سهوًا، لأنه أول اسم ذكره المصنف في الحرف وتكلم عليه الشارح:

حرف ت

(التالي) المتبع لمن تقدمه. قال تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبرٰهيم حنيفًا﴾، أو من التلاوة وهي القراءة. قال تعالى: ﴿رسولاً منكم يتلو عليكم أياتنا﴾، أي القرءان. **(التذكرة)** ما يتذكر به الناسي، ويتنبه به الغافل. قال تعالى: ﴿وانه لتذكرة للمتقين﴾، قيل المراد سيدنا محمد **(التقي)** فعيل من التقوى.

قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد أمين.

(التنزيل) بمعنى المنزل، أي المرسل، أو المنزل إليه، أي الموحى إليه القرءان. قال تعالى: ﴿تنزيل من الله﴾ قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله، وقيل القرءان **(التهامي)** بكسر التاء، نسبة إلى تهامة من أسماء مكة، وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها.

قال ابن فارس من تهم بفتحتين، وهي شدة الحر، وركود الريح، فذكر خمسة أسماء، وزاد الشامي التلقيط ذكره العزفي، وقال هو اسمه في كتب الروم.

حرف ث

(ثاني اثنين)، أي أحد اثنين، وهما المصطفى والصديق أخذا من الآية، وذكر ابن دحية الثمال، ولم يتكلم عليه.

قال الشامي وهو بكسر المثلثة، وخفة الميم العماد والملجأ، والمغيث والمعين، والكافي قال جده يمدحه:

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

أي يمنعهم مما يضرهم. قال ذلك جده وهو ﷺ في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة، وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال:

وقل من ضمنت يوما سريرته الا وفي وجهه للخير عنوان

أو بضمها ومعناه المنقطع إلى الله الواثق بكفايته انتهى. وصوابه عمه في المحلين، فقد

(حرف ج)

الجبار، الجد، الجواد، الجامع.

(حرف ح)

حاتم، ....

صرح ﷺ أن منشيء البيت أبو طالب في حديث رواه البيهقي، وهو من قصيدته المشهورة، وقوله لما توسمه يقتضي أنه لم يشاهد الاستسقاء به، مع انه إنما قاله عن مشاهدة، فإنه استسقى به فسقوا، كما رواه ابن عساكر، وقد مر بسط ذلك في أوائل المقصد الأول.

حرف ج

(الجبار) قال عياض وابن دحية سماه اللّٰه به في كتاب داود، فقال تقلد سيفك أيها الجبار، فإن ناموسك وشريعتك مقرونة بهيئة يمينك، ومعناه في حقه تعالى المصلح للشيء، أو المصلح بضرب من القهر، أو العلي العظيم الشأن، وقيل المتكبر، ومعناه في حقه ﷺ اما لاصلاحه للأمة بالهداية والتعليم، أو لقهر أعدائه، أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به، فقال: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾، ويأتي نحوه للمصنف **(الجد،)** بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر، أو بكسرها وفتحها أيضًا بمعنى الحظ والحظوة، أي صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق، أو بكسرها فقط بمعنى الإجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة.

(الجواد) يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان له ذكرهما الشامي، فقال الجوّاد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف، ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطائع الملي، صفة مشبهة من الجود وهي سعة الكرم والطاعة.

(الجامع) لجيمع الخصال الحميدة اللائقة به، أو للمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، لأنه أوتي جوامع الكلم، أو لحمده للّٰه تعالى بكلمات جامعة لأنواع الحمد والثناء عليه، فذكر أربعًا منها ثلاث من أسماء اللّٰه، وأسقط الشامي الجامع، وزاد الجليل صفة مشبهة، أي العظيم، أو من كملت صفاته. الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدر الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر هذه الأوصاف مجتمعة فيه ﷺ.

حرف ح

(حاتم) وفي الشفاء الحاتم بزيادة أل، وقال هو من أسمائه في الكتب السالفة، حكاه الأحبار قال ثعلب، ومعناه أحسن الأنبياء خلقًا وخُلقًا.

حزب الله، الحاشر، الحافظ، الحاكم بما أراه الله، الحامد، حامل لواء الحمد،

روى عن عياض وانتقد بأنه ليس بمعروف لغة، وإنما هو القاضي، كما هو في الصحاح وليته استحيا من تفسير ثعلب، فإنه من أئمة اللغة على أن الذي في الصحاح بمعنى القاضي بكسر الفوقية، والاسم الشريف بفتحها، كما ضبط في نسخ معتمدة من الشفاء فلم يتواردا على محل واحد.

(حزب الله) الحزب الطائفة من الناس، وقيل جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه.

قاله الشامي بلفظه **(الحاشر)** يأتي للمصنف شرحه **(الحافظ)** من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض.

قال الغزالي: الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب، وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان، وهو اسم فاعل من الحفظ، وسمي به، لأنه الحافظ للوحي والأمة، ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه، كما روى مسلم عن عائشة: كان ﷺ يسمع قراءة رجل في المسجد، فقال رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كنت أنسيتها لندرة ذلك منه، والحكم إنما هو للأغلب قاله كله الشامي، وقد يمنع كون ذلك نسيانًا حقيقة، بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع إليه بأدنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازًا، ثم كأنه جعل وجه التسمية أعظم الأمور، وإلا فكلام الغزالي يصلح وجهًا أيضًا، لأنه ﷺ أقوى الناس حفظًا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه. فهو الحافظ على الحقيقة من العباد.

(الحاكم بما أراه) علمه **(الله.)** أخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله، لكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم فقط.

(الحامد) اسم فاعل من الحمد، وهو الثناء على الله بما هو أهله.

قال ابن دحية ذكره ابن كعب، وقال ابن إسحٰق: رأت أمه ﷺ قائلاً يقول إنك حملت بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه محمدًا، فإن اسمه في التوراة، حامد وفي الانجيل أحمد **(حامل لواء الحمد)** روى الترمذي عن ابن عباس رفعه أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف في أنه حقيقي مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات، ولما كان أحمد الخلق في الدارين أعطيه ليأوي إليه الأولون والآخرون، ولذا قال في حديث أنس: ءادم فمن دونه تحت لوائي، كما قاله المحب الطبري والتوربشتي، أو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤوس الخلائق كما جزم به الطيبي وتبعه السيوطي.

الحائد لأمته عن النار، الحبيب، حبيب الرحمٰن، حبيب الله، الحجازي، الحجة البالغة، حجة الله على الخلائق، حرز الأميين، الحرمي، حريص الحريص على الإيمان، الحسيب، ....

(الحائد لأمته عن النار) اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال، أي المبعد لهم عنها فان حاد إذا عدي بهمزة، أو باء وبانت اللام، هنا عنها كان معناه أبعد غيره، وإلا فمعناه بعد عن الشيء. **(الحبيب)** فعيل من المحبة بمعنى مفعول، لأنه محبوب للّه، أو بمعنى فاعل، لأنه محب له تعالى.

(حبيب الرحمٰن) ورد تسميته به في حديث المعراج عن أبي هريرة عند البزار وغيره.

(حبيب اللّه) ورد في عدة أحاديث قال عياض: المحبة الميل إلى ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق، فأما الخالق فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب له وإفاضة رحمته عليه، وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته، فيكون كما ورد الحديث: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به.

(الحجازي) نسبة إلى الحجاز، وهو مكة واليمامة وقراهما سمي حجاز، لأنه حجز بين تهامة ونجد.

(الحجة البالغة) ، أي الدلالة الكاملة التي لا نقصان فيها ولا انفصام لها. **(حجة اللّه على الخلائق)** في الفردوس بلا إسناد أنا حجة اللّه، وهو بمعنى البرهان **(حرز الأميين)** العرب، أي حافظهم ومانعهم من السوء، وخصوا بالذكر، لأنه لما كان منهم قصد زيادة الاعتناء بهم، وتنبيهًا لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم.

روى البخاري عن عبد اللّه بن عمرو بن العاصي واللّه انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرءان. ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا﴾ [الفتح: ٨] وحرزًا للأميين الحديث.

(الحرمي) نسبة إلى الحرم المكي.

(حريص) فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب **(الحريص على الإيمان)**، قال تعالى: ﴿حريص عليكم﴾ [التوبة: ١٢٨]، أي على إيمانكم وهدايتكم.

(الحسيب) فعيل بمعنى مفعل من أحسبني الشيء كفاني ومنه عطاء حسابًا، أو الشريف، أو الكريم من الحسب محركًا، وهو ما يعد من مفاخر الآباء، أو الدين، أو الكرم، أو الشرف في الفعل، أو الآباء، وهو ﷺ متصف بجميع ذلك، وهو من أسمائه تعالى. قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه إلا بنوع مجاز بأن يكون كافيًا لطفله بتعهده، أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر إلى غيره انتهى. وهو صحيح في حقه ﷺ، لأنه كاف لأمته جميع ما تحتاج إليه في الدارين بحيث

الحفيظ، الحق، الحكيم، الحليم، حماد، حمطايا أو قال حمياطا، حمعسق،

لا تحتاج إلى غيره.

(الحفيظ) فعيل من الحفظ وهو صون الشيء عن الزوال، فإن كان في الذهن فضده النسيان، أو في الخارج فضده التضييع، وهو من أسمائه تعالى، وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لأن الأشياء محفوظة في علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال. وقيل معناه الذي يحفظ سرك من الاغيار، ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار. وأما قوله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ [النساء: ٨٠]، فمعناه لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها. وقوله ﴿فما أرسلناك بحفيظ﴾، فمعناه لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها. وقوله ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، أي لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي، أو لتحصى مساويهم حفيظ بالمعنى الأول بمعنى أنه يردهم عنه ويقاتلهم عليه، وبالمعنى الثاني، لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ.

(الحق) يأتي في المتن وهو من أسمائه تعالى.

(الحكيم)، لأنه علم وعمل وأذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة قال تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [البقرة: ١٢٩]، ﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾ والمتصف بالحكمة علمًا وتعليمًا حكيم. وفي أنها النبوة، أو معرفة القرءان والفهم فيه، أو الإصابة في القول، أو العلم المؤدي إلى العمل، أو السنة، أو خشية اللّٰه أقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذي المعاني. وقيل بمعنى مفعل من الأحكام، وهو الاتقان، أو بمعنى فاعل من الحكم، وهو المنع للاصلاح وهو أعم من الحكمة، وهو عليه السلام متقن للأمور ومانع لأمته.

(الحليم) قال ابن دحية موصوف به في التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام إذا صار الحلم طبعًا له، وسجية من سجاياه. قال أبو طالب يمدحه:

حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي الها ليس عنه بغافل

وكان أحلم الناس، وكل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، و على إسراف الجاهلية إلا حلمًا وهو من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه الذي لا يعجل بالعقوبة.

(حماد) في الشامي الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد، أي الحامد الكثير الحمد، **(حمطايا)** بفتح الحاء، وكسرها وسكون الميم، أو فتحها مشددة وبالطاء المهملة، فألف فتحتية، (، **أو قال**) شك **(حمياطًا)** بتقديم الياء، والألف على الطاء، ومعناه حامي الحرم. ويأتي في المصنف **(حمعسق،)** ذكره ابن دحية ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد، ونقل عن ابن عباس

حفي، الحمد، الحنيف، الحي.

(حرف خ)

الخبير، خاتم النبيين، خاتم المرسلين، ....

أنه من أسماء اللّٰه.

(حفي) ذكره شيخه السخاوي الحفي بالتعريف، وتبعه الشامي، وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان، وتحفيت به إذا أعنته في كرامته.

(الحمد) ذكره شيخه السخاوي، وتبعه الشامي وبيض لشرحه، ولم يتنبه شيخنا لذلك، فظنهما اسمًا واحدًا وان حفى مضاف للحمد وليس كذلك، فإن الشامي ترجم أولا الحفي، ثم ذكر بعده سبعة أسماء، ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوي.

(الحنيف) يأتي للمصنف، فذكر ثمانيًا وعشرين منها خمسة من أسماء اللّٰه تعالى، وزاد الشامي حاط حاط. قال العزفي هو اسمه في الزبور الحامي، أي المانع لأمته من العدا والحافظ لهم من الردى، أو حامي البيت والحرم بعده من أيدي ذي الجرم، أو لأنه كان له أن يحمي نفسه وإن لم يقع منه ذلك حبنطاً.

قال العزفي: من أسمائه في الانجيل وتفسيره، يفرق بين الحق والباطل، الحكم بفتحتين، أي الحاكم، أو المناع، وهو من أسماء اللّٰه تعالى ومعناه الذي لاراد لحكمه قال: ﴿أفغير اللّٰه أبتغي حكمًا﴾، أي مانعًا. الحلاحل بمهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع، أو كبير المروءة، أو الرئيس الرزين، كأنه مأخوذ من الحلول والاستقرار، لأن القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادة السادات.

الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء، أي الذي حمدت أخلاقه ورضيت أفعاله، أو الحامد للّٰه بما لم يحمده به حامد، والكثير المحامد وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي حمد نفسه أبدًا وحمده عباده أبدًا، أو المستحق للحمد، لأنه موصوف بكل كمال ومول لكل نوال.

الحنان بالتخفيف الرحمة الحيي بمهملة وتحتيتين الكثير الحياء.

روى الدارمي عن سهل بن سعد كان ﷺ حييا لا يُسأل شيئا إلا أعطى.

(الحي)، أي الباقي المتلذذ المنعم في قبره انتهى.

حرف خ

(الخبير) يأتي للمصنف من أسماء اللّٰه تعالى (خاتم النبيين)، كما في التنزيل، ولكن رسول اللّٰه وخاتم النبيين (خاتم المرسلين) ذكر العلماء في حكمه كونه خاتم النبيين والمرسلين

الخاتم، الخازن لمال الله، الخاشع، الخاضع، الخالص، خطيب الأنبياء، خطيب الأمم، خطيب الوافدين على الله، الخليل، خليل الرحمن، خليل الله، ....

أوجها منها أن يكون الختم بالرحمة وإرادة اللّه أن لا يطول مكث أمته تحت الأرض أكرامًا له وان لا ينسخ شريعته، بل من شرفه نسخها لجميع الشرائع، ولهذا إذا نزل عيسى إنما يحكم بها.

(**الخاتم**) يأتي للمصنف وذكر ابن دحية الخاتِم بكسر التاء والخاتَم بفتحها، ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر.

(**الخازن لمال اللّه**) أخذه ابن دحية من حديث أبي هريرة رفعه واللّه ما آتيتكم من شيء ولا أمنعكم من شيء منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت رواه أحمد وغيره.

قال النووي معناه خازن ما عندي أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والأمور كلها بمشيئة اللّه.

(**الخاشع**) الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الأزهري، وقال ابن سيده خشع رمى ببصره، وعند الصوفية الانقياد للحق، وقيل قيام القلب بين يدي الرب بهم مجموع. وقال الحسن، الخوف الدائم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره، وأشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه.

قال القشيري على أن محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع.

(**الخاضع**) ذكره ابن دحية. قال الجوهري الخضوع التطامن والتواضع، وقال الأزهري الخضوع قريب من الخشوع إلا أن الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع.

(**الخالص**)، أي النقي من الدنس (**خطيب الأنبياء**) في حديث الشفاعة كنت إمام النبيين وخطيبهم، أي مقدمهم وصاحب الكلام ودونهم، والخطيب الحسن الخطبة، وهي الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان، لأن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له، وخطبت ألسنتهم فيه، أو من المخاطبة، لأنه يخاطب بالأمر والنهي، أو من الخطيب وهو ذو الألوان من كل شيء لاشتمالها على فنون الكلام.

(**خطيب الأمم**) جمع أمة (**خطيب الوافدين على اللّه**) جمع وافد ذكرهما السخاوي.

(**الخليل**) فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب، فصارت خلاله، أو من الخلة بمعنى الاصطفاء، لأنه يوالي ويعادي في اللّه، أو بمعنى الحاجة لانقطاعه إلى ربه وقصر حاجته عليه.

(**خليل اللّه**) روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا

الخليفة، خير الأنبياء، خير البرية، خير خلق الله، خير العالمين طرًا، خير الناس، خير هذه الأمة، خيرة الله.

بكر وان صاحبكم خليل الله.

وروى أبو يعلى في حديث المعراج: إن الله قال له ﷺ وإني اتخذتك خليلاً واطلاق الخلقة على الله للمقابلة، ولأنها نصره إياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة إذ لا يجوز أن يقال الله خليل محمد من الخلة التي هي الحاجة، كما أفاده الإمام الواحدي. **(الخليفة)** ، أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة، سمى بذلك، وكذا ءادم وغيره، لأن الله استخلفهم على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره منهم لا لحاجة منه تعالى إلى ذلك، بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير واسطة.

(خير الأنبياء) ذكره السخاوي وغيره، أي أفضلهم.

(خير البرية) الخلق **(خير خلق الله خير العالمين طرا)**، ذكرهما معا ابن دحية، وذلك من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد. والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والراء.

(خير الناس) ذكره السخاوي. قال الجوهري يقال رجل خير، أي فاضل ولا يقال أخير، لأن فيه معنى التفضيل، وحذفت منه الهمزة كما حذفت من أشر غالبًا لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشر فيما ندر كقوله: بلال خير الناس وابن الأخير.

(خير هذه الأمة) أخذه ابن دحية مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: تزوج فخير هذه الأمة أكثرها نساء يعني النبي ﷺ.

(خيرة الله) بكسر الخاء وسكون التحتية المختار. وقال الجوهري يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين أيضًا، أي مختاره ومصطفاه، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية. وعناه أفضل الناس وأكثرهم خيرًا فعد أحد وعشرين منها واحد من أسمائه تعالى.

وزاد الشامي الخافض، أي خافض الجناح من الخفض والتواضع ولين الجانب ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾، أي تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسًا عن أغنيائهم، أو الذي يخفض الجبابرة بسوطه ويكسر الأكاسرة بيأسه وهو من أسمائه تعالى.

خليل الرحمٰن ذكره السخاوي خليفة الله. ذكره ابن دحية من قوله في حديث الإسراء ونعم الخليفة حياه الله من أخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله في حديث اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فهو مما سماه به من أسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع، لأنه حصل بوجوده خير كثير، أو الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس، أي فاصنع خير الخلق

(حرف د)

دار الحكمة، الداعي إلى الله، دعوة إبراهيم، دعوة النبيين، دليل الخيرات.

(حرف ذ)

الذاكر، ....

ذكره ابن دحية.

حرف د

(دار الحكمة) لقوله ﷺ أنا دار الحكمة وعلي بابها.

رواه الحاكم في المستدرك وصححه، وزعم ابن الجوزي والذهبي انه موضوع ورد بما يطول.

قال الحافظان العلائي وابن حجر الصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع.

(الداعي إلى الله،) كما في التنزيل وداعيًا إلى اللّه باذنه سمي به لدعائه إلى طاعته والحث عليها، وقد وصف اللّه تعالى نفسه بالدعاء واللّه يدعو إلى دار السلام فهو مما سماه من أسمائه.

(دعوة إبراهيم) كما قال ﷺ أنا دعوة أبي إبراهيم يعني ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ [البقرة: ١٢٩] الآية **(دعوة النبيين)** ذكره السخاوي.

(دليل الخيرات) فعد خمسًا وزاد الشامي الدامغ بمعجمة آخر، لأنه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الداني اسم فاعل من الدنو القرب، ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد، أي صاحب قول لا إله إلا اللّه، أو الاعلام سُمي به، لأنه أعلم الناس، أي دلهم على طريق الهداية، أو بمعنى المدعو به على إطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل، أي الهادي دهتم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى.

حرف ذ

(الذاكر) اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد اللّه وتقديسه وتسبيحه.

قال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

قال الرازي: المعنى أنه يحب حصول الذكر كل وقت وادامة القلبي لقوله: ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ وأنه لا ينبغي أن يغفل عن استحضار جلال اللّه وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الإنسانية وتحمله الطاقة البشرية. ولا شك أنه ﷺ أمس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهده الحلال، فلذا سمي به.

الذكر، ذكر الله، ذو الحوض المورود، ذو الخلق العظيم، ذو الصراط المستقيم، ذو القوة، ذو مكانة، ذو عزة، ذو فضل، ذو المعجزات، ذو المقام المحمود، ذو الوسيلة.

(الذكر) بسكون الكاف القوي الشجاع الأبي، أو الثناء والشرف قال العزفي وابن دحية، لأنه شريف في نفسه مشرف غيره مخبر عنه به، فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرًا رسولاً﴾ [الطلاق: ١٠]، قال جماعة هو محمد ﷺ فرسولاً حال **(ذكر الله)**.

ذكره السخاوي، وقال مجاهد في ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد:٢٨] انه محمد وأصحابه.

(ذو الحوض المورود) ذكره السخاوي أيضًا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه في محله.

(ذو الخلق العظيم) قال تعالىٰ: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤]، ويأتي أيضًا في محله.

(ذو الصراط المستقيم) كما قال: ﴿وانك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢] صراط الله.

(ذو القوة) نقل عياض عن الجمهور في ذي قوة أنه محمد ﷺ قال وهو مما سماه به من أسمائه تعالى.

(ذو مكانة) منزلة علية عند ربه ليست لغيره.

(ذو عزة) ذكره السخاوي.

(ذو فضل) وفي الشامي الفضل، أي الاحسان. **(ذو المعجزات)** الكثيرة الباهرة.

(ذو المقام المحمود) وهو الشفاعة على المشهور، وبالغ الواحدي فحكى عليه إجماع المفسرين، ويأتي إن شاء الله تعالى في محله بسطه.

(ذو الوسيلة) هي أعلى درجة في الجنة. فعيلة، من وسل إليه إذا تقرب، وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم: «ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تبتغي إلا لعبد وأرجو أن أكون هو»، **(لطيفة)**.

قال السهيلي: الإضافة بذي أشرف من الإضافة بصاحب، لأنه يضاف بها إلى التابع مثل ذي مال وصاحب يضاف بها إلى المتبوع مثل أبو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب أبي هريرة إلا على وجه ما، ومن، ثم لما ذكر يونس في موضع الثناء والمدح.

قال تعالى: ﴿وذا النون﴾ فاتي بذا الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ النون الذي هو أشرف من لفظ الحوت، لأنه وإن كان بمعناه لكنه ذكر دونه في حروف التهجي وأوائل السور

على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم، ولما كان المقصود من ذكره في سورة [القلم] قال: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾، فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامي: «الذخر» بضم الذال وسكون المعجمة، أي الذخيرة الذكار أي كثير الذكر.

روى ابن ماجة عن عائشة: كان ﷺ يذكر اللّٰه على كل أحيانه ــ الذكر بفتحتين، الجليل الخطر. ومنه الحديث القرءان ذكر فذكروه.

قال في النهاية، أي جليل خطير فاجلوه ذو التاج أي، العمامة، لأنها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحاء وهو الحجر المخرج من البيت على الأصح، أو ما بين الركن والباب، سمي بذلك في الكتب السابقة، لأنه أنقذه من أيدي المشركين، وأخرج ما كان فيه من الأصنام، وجعله محل عبادة.

ذو السيف من أسمائه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والتأتي في الحركة، وقال الصفاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة وطيبة، أي المدينة.

ذو العطايا جمع عطية وهي الموهبة. ذو الفتح جمع فتح وهو النصر على الأعداء. ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب، أي السيف الرقيق.

ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية، أي العلامة، أو الجمال، أو الحسن، أي ذو حسن وجمال. ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى.

حرف ر

(الراضع) ذكره السخاوي قال الشامي: وفي ذكر مثله نظر، أي لأنه ليس صفة تعظيم مع إشعاره باحتياجه، وقد يدفع بأن المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وأن له شريكًا وظهور آيات في رضاعه حتى كأنه الراضع الذي لم يرضع أحد سواه.

(الراضي) ، وهو القانع بما أعطي أخذه ابن دحية من قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.

روى مسلم وغيره أنه ﷺ تلا قوله في إبراهيم ﴿رب انهن أضللن كثيرًا من الناس فمن تبعني فإنه مني﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقول عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال: اللهم أمتي، وبكى فقال اللّٰه يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

قال ابن دحية: هذا الحديث هو تفسير الآية **(الراغب)** اسم فاعل من رغب إليه كسمع

الرافع، راكب البراق، راكب البعير، راكب الجمل، راكب الناقة، راكب النجيب، الرحمة، رحمة الأمة، رحمة العالمين، رحمة مهداة، الرحيم، الرسول، رسول الراحة،

إبتهل وتضرع، أو سأل قال تعالى: ﴿وإلى ربك فارغب﴾ [الشرح: ٨]. قال ابن مسعود، أي فاجعل رغبتك إليه دون من سواه من خلقه. وقال غيره ارغب إليه وسله حاجتك. وقيل تضرع إليه راهبًا من النار راغبًا في الجنة. **(الرافع)** الذي رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد.

(راكب البراق) ذكره ابن دحية ويأتي الكلام عليه في المعراج.

(راكب البعير) ، وهو من أسمائه في الكتب السالفة.

(راكب الجمل) ورد في كتاب نبوة شعيا، وهو ذو الكفل أنه قال: قيل لي قم فانظر ما ترى فأخبر عنه، فقلت رأيت راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل. فقال أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها قال ابن دحية: فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد، لأن ملك بابل إنما ذهب بنبوته.

قال السيوطي: ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه ﷺ وآمن به أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل.

قال ابن عساكر: إن قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم، لأن الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب إلى غيرهم.

(راكب الناقة) هو من أسمائه في الكتب السالفة. **(راكب النجيب)** ذكره في الاصطفاء.

(الرحمة) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدًا ﷺ بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، وحياته رحمة وموته رحمة، كما قال ﷺ حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، وكما قال: إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا. **(رحمة الأمة)** ذكره السخاوي. **(رحمة العالمين)** قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه **(رحمة مهداة)** بضم الميم روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه إنما أنا رحمة مهداة. وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية: معناه إن الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضًا، لأن المهدي إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضًا.

(الرحيم الرسول) يأتي للمصنف الكلام عليهما: **(رسول الراحة)** لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب.

رسول الله، رسول الملاحم، الرشيد، الرفيع الذكر، رفيع الدرجات، الرقيب، روح الحق، روح القدس، ....

(رسول الرحمة) وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجه ومعناه واضح، لأنه أرسل رحمة.

(رسول الله) ذكره الشامي وبيض بعده وكأنه مأخوذ من قوله محمد رسول الله.

(رسول الملاحم) جمع ملحمة بفتح الميم، وهو موضع القتال، لأنه أرسل بالجهاد والسيف.

(الرشيد) من الرشد بضم فسكون، أو بفتحتين، وهو الاستقامة في الأمور بمعنى أشد، أي مستقيم، أو بمعنى مرشد، أي هاد قال تعالى: ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى: ٥٢]، أي ترشد إلى الدين القيم، وهو من أسمائه تعالى، وهو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة والإرشاد، أو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم.

(الرفيع الذكر) قال تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾. [الشرح/٤].

روى ابن حبان عن أبي سعيد رفعه أتاني جبريل، فقال: إن ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت: الله أعلم قال: إذا ذكرت ذكرت معي قال في الوفاء، ومعناه العلي، أو رفيع الدرجات على غيره، أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه، أو رافع هذه الأمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان، فهو بمعنى الرفيع ومن أسمائه تعالى الرفيع.

(رفيع الدرجات) أخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات، والمراد محمد ﷺ، كما قال مجاهد: قال الزمخشري وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى. وقد أجاد القائل:

وأقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وأنت كل الناس

ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيًا قبله.

(الرقيب) الذي يراقب الأشياء ويحفظها من المراقبة، وهي الحفظ قال بعض السادة: المراقبة علم العبد باطلاع الرب، وهو من أسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر.

(روح الحق روح القدس) قال ابن دحية: وردا في الإنجيل ومعنى القدس المقدسة، أي الطاهرة من الأدناس من إضافة الموصوف إلى الصفة والحق إما أن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشريف، كما سمي عيسى روح الله، أو يراد به النبي ﷺ وتكون الإضافة للبيان، أي

الرؤوف، ركن المتواضعين.

(حرف ز)

الزاهد، زعيم الأنبياء، الزكي، الزمزمي، ....

روح هو الحق.

(الرؤوف) مما سماه به من أسمائه ويأتي للمصنف.

(ركن المتواضعين) وقع في كتاب شعيا فعد سبعًا وعشرين منها ستة من أسماء اللّٰه تعالى. وزاد الشامي الراجي من الرجاء ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها، أي رجل الشعر كأنه مشط الرجيح، أي الزائد على غيره في الفضل. الرحب الكف، أي واسعه، أو كثير العطاء وكان عليه السلام موصوفًا بهما. الرضى، أي ذو الرضا، أو هو رضا اللّٰه على عباده رضوان اللّٰه بكسر الراء، أي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدي به اللّٰه من اتبع رضوانه، أي اتبع رسوله.

الرفيق من الرفق، وهو اللطف وكان ﷺ منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون، أو بفتحتين، وهو الخوف لا من الترهيب، لأن أمثلة المبالغة لا تبنى غالبًا إلاّ من ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه. وفي الحديث واجعلني لك شكارً رهابًا رواه ابن ماجه. الروح في الأصل ما يقوم به الجسد سمي به، لأنه حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال، وقيل في تفسير ﴿يوم يقوم الروح﴾، أي محمد، وقيل جبريل وقيل غيره.

حرف ز

(الزاهد) من أسمائه في الكتب القديمة. روي عن أبي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي اللّٰه وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك.

(زعيم الأنبياء) هو الكفيل المتحمل للأمور، أو الضامن لأمته بالفوز يوم النشور. سمي بذلك لكفالته للأنبياء بالشفاعة العظمى.

(الزكي) ، أي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة أخذه ابن دحية من قوله تعالى ﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم﴾. [البقرة/١٥١]، ورده السيوطي بأن الوصف في زكى مزكى لا زكى نعم الاسم صحيح في حقه ﷺ وفي حديث سطيح: نبي زكي.

(الزمزمي) قال ابن دحية نسبة إلى زمزم وهي سقيا اللّٰه لجده اسمعيل فهو أولى من نسب إليها.

زين من وافى القيامة.

(حرف س)

السابق من السبق، السابق بالخيرات، سابق العرب، الساجد، سبيل الله،

(زين من وافى القيامة) ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة، فذكر خمسًا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف، لأنه يزجر عن المعاصي الزاهر، أي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي، أي الحسن المشرق، أو الظاهر أمره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف بفتح الزاي ككتف، أي الزيف بتحتية بعد اللام من الزلف، وهو القرب والتقدم.

الزين، أي الحسن الكامل خلقًا وخلقًا، وهو لغة ضد الشين، وزعم أنه زاد الربض غلط إنما قال الشامي في اسم زعيم الأنبياء: روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة مرفوعًا أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وهو محق الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة، أي أرض الجنة تشبيه بربض المدينة، وهو ما حولها انتهى. بلفظ فصحفه بالزاي، ثم ظنه اسمًا، وعارضه بأن الذي في المصباح بالراء مع أن الشامي، كما ترى إنما ذكره ضبطًا للحديث الذي ذكره دليلاً على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء.

حرف س

(السابق من السبق) ، وهو التقدم وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة، ومنه والسابقون السابقون، ومعناه المخلص الذي سارع إلى طاعة مولاه وشق الفيافي في طلب رضاه، أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق.

(السابق بالخيرات) الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة.

(سابق العرب) ، كما في حديث أنس مرفوعًا السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش.

(الساجد) أخذه السيوطي من قوله: ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ [الإنسان/٢٦]. وقوله: ﴿وكن من الساجدين﴾ [الحجر/٩٨]، أي: دوام على عبادتك وخضوعك معهم.

(سبيل الله) ، أي طريقه الموصل إليه، لأنه الموصل إلى رضا الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ [النساء/١٦٧]، أي كتموا نعت محمد ﷺ، وأخذه ابن دحية من قوله: ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال/٤٧] في أحد القولين، أنه رسول الله.

السراج المنير، السراط المستقيم، السعيد، سعد الله، سعد الخلائق، السميع، السلام، السيد، سيد ولد ءادم، سيد المرسلين، سيد الناس، ....

قال السادي: ورواه ابن أبي حاتم **(السراج المنير)** يأتي للمصنف **(السراط المستقيم)** القيم الواضح الذي لا عوج فيه.

سمي به، لأنه الموصل إليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس في الآية: هو رسول الله رواه الحاكم وصححه، وكذا قاله أبو العالية عند ابن جرير وغيره.

(السعيد) فعيل بمعنى فاعل سمي به، لأن الله أوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على سائر الأمم.

(سعد الله سعد الخلائق) ذكر الثلاثة السخاوي، لأن الله أسعد الخلائق بأتباعه.

(السميع) فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهر قال تعالى: ﴿لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١]، قيل الضمير له عليه السلام، سمي بذلك لما شرف به في مسراه من سماع كلام مولاه، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي يسمع السر وأخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات.

(السلام) السالم من العيب المنزه عن الريب، وهو في الأصل السلامة سمي به لسلامة هذه الأمة، بل وغيرها بوجوده من العذاب، وأمنها من العقاب، أو لسلامته من النقص والعيب، وبراءته من الزيغ والريب، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته، أو مالك تسليم العباد من المهالك، أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة، أو الذي سلم خلقه من ظلمه، أو سلم المؤمنين من العذاب، أو المسلم على المصطفين لقوله ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ [النمل/٥٩] وهو في حقه ﷺ صحيح بالمعنى الأول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه أيضاً.

(السيد) الرئيس الذي يتبع وينتهي إلى قوله: أو الذي يلجأ إليه في الحوائج، أو المطيع، أو الفقيه العالم، أو الذي ساد في العلم والعبادة والورع، أو فائق أقرانه في كل شيء، وهو ﷺ سيد بالصفات المذكورة، وهو من أسمائه تعالى قال النحاس: ولا يقال لغيره إلا بلا تعريف.

قال النووي الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم، أو صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعًا إذا قال الرجل للفاسق سيد، غضب ربه عز وجل.

(سيد ولد ءادم) لقوله ﷺ أنا سيد ولد ءادم يوم القيامة رواه مسلم.

(سيد المرسلين) بالنص الجلي. **(سيد الناس)** لقوله في حديث الشفاعة «أنا سيد الناس يوم القيامة» وإنما قيد به لظهور سؤدده فيه لكل واحد بلا منازع ولا معاند، بخلاف الدنيا فنازعه

سيد الكونين، سيد الثقلين، سيف الله المسلول.

(حرف ش)

الشارع، الشافع، الشاكر، ....

الكفار. وقال النووي وإنما قال ذلك امتثالاً لقوله: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١] ولأنه من البيان الذي يجب تبليغه لأمته ليعرفوه ويعتقدوه **(سيد الكونين)** الدنيا والآخرة.

(سيد الثقلين) الإنس والجن، لأنهما كالثقل للأرض وعليها، أو لفضلهما بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوان، وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه.

(سيف الله المسلول) ذكره الشامي أيضًا غايته أنه حذف لفظ المسلول، وزاد السيف بلا إضافة. وقال روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشده بانت سعاد حتى انتهى إلى قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

فقال ﷺ من سيوف الله فذلك تسعة عشر فيها ثلاثة من أسماء الله. وزاد الشامي السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة، أي سبط الشعر السخي، أي الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد، وهو الاستقامة، أو بمعنى مفعل، أي المسدد ثلم أمته بإصلاح أمورهم في الدنيا، ورفع خللهم بالشفاعة في الآخرة. سرخليطس قال العزفي: هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقيطس السريع المبادر إلى طاعة ربه، أو الشديد السلطان، أي الحجة والبرهان، لأنه حجة الله على عباده في الدنيا والآخرة وبرهانه في الدنيا السمي، أي السامي، أي العالي من السمو العلو السنايا بالقصر الضوء الساطع، أو النور اللامع، أو بالمد، وهو الشرف والعلو، لأنه شرف هذه الأمة وفخرها، أو هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذي يعتمد عليه، ويقصد ويلجأ إليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي.

سيف الإسلام لقوله ﷺ: «أنا سيف الإسلام وأبو بكر سيف الردة» رواه الديلمي السيف.

حرف ش

(الشارع) العالم الرباني العامل المعلم، أو المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع، وهو الإظهار والتبيين. وقد اشتهر إطلاقه عليه، لأنه شرع الدين والأحكام، والشرع الدين كالشريعة، وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله: ﴿شرع لكم من الدين﴾[الشورى/١٣]فهو مما سماه به من أسمائة.

(الشافع) الطالب الشفاعة. **(الشاكر)** اسم فاعل من الشكر، وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، أو تصور النعمة وإظهارها، أو الامتلاء من ذكر المنعم، وهو من أسمائه تعالى

الشاهد، الشكور، الشكار، الشمس، الشهيد.

ويأتي للمصنف.

(**الشاهد**) العالم، أو المطلع الحاضر من الشهود الحضور، قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهدًا﴾، أي على من بعثت إليهم، مقبول القول عليهم عند اللّه، كما يقبل الشاهد العدل، ويأتي له تتمة في المصنف.

(**الشكور**) كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل، أو الذي يثيب الكثير على القليل. وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لأحد عليه منة، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي يعطي الجزيل على العمل القليل، أو المثني على عباده إذا أطاعوه، أو المجازي على الشكر.

قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة إحسانه وشكره لهم مجازاتهم على أفعالهم، فسمي جزاء الشكر شكرًا مجازًا، والعلاقة المشاكلة، كما سمي جزاء السيئة سيئة. (**الشكار**) يأتي مع ما قبله للمصنف، (**الشمس**) يأتي أيضًا. وكذا (**الشهيد**) ، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي لا يغيب عنه شيء فذكر ثمانيًا نصفها من أسماء اللّه تعالى.

وزاد الشامي المشفع بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل الشفيع ورد في مسلم.

الشافي، أي المبرىء من السقم والألم والكاشف عن الأمة كل خطب يهم ألم الشثن بفتح أوله وسكون المثلثة ونون، أي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به.

وقال عياض: نحيفها، أو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، وهو محمود في الرجال، لأنه أمكن للقبض الشديد وأحد الاشداء صفة مشبهة، وهو البين الشدة، أي القوة.

الشذقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه وأصله كبير الشذق، وهو جانب الفم وميمه زائدة.

روى مسلم عن سمرة كان ﷺ ضليع الفم.

الشريف من الشرف العلو، أي العالي، أو المشرف على غيره، أي المفضل الشفاء بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة، لأن اللّه أذهب ببركته الوصب وأزال بسماحة ملته النصب قال تعالى: ﴿وشفاء لما في الصدور﴾، قيل المراد محمد ﷺ. الشهاب بالكسر السيد الماضي في الأمر، أو النجم المضيء، لأن اللّه حمى به الدين من كل معاند، كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب:

إن الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضيء له فضل على الشهب

الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم.

(حرف ص)

الصابر، الصاحب، صاحب الآيات، صاحب المعجزات، صاحب البرهان، صاحب البيان، صاحب التاج، صاحب الجهاد، صاحب الحجة، صاحب الحطيم، صاحب الحوض المورود، صاحب الخاتم، صاحب الخير، صاحب الدرجة العالية الرفيعة، ....

حرف ص

(الصابر) اسم فاعل من الصبر، حبس النفس عن الجزع وإمساكها في الضيق والفزع، وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى:﴿واصبر لحكم ربك﴾[الطور: ٤٨]، وقال﴿واصبر وما صبرك صاحبكم وما غوى﴾ [النجم/٢] ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ [التكوير/٢٢]، قال ابن دحية: وهو بمعنى العالم والحافظ بالمعجمة قال: كان ﷺ أصبر الناس على أقذار الناس.

(الصاحب) اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى: ﴿ما ضل صاحبكم، وما غوى﴾ وما صاحبكم بمجنون﴾، قال ابن دحية: وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف. وقال العزفي: سمي بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن الصحبة، وجميل المعاملة، وعظم المروءة، والوقار، والبر، والكرامة وقد ورد إطلاق الصاحب على الله «اللهم أنت الصاحب في السفر». **(صاحب الآيات)** ، أي المعجزات **(صاحب المعجزات)** الكثيرة.

(صاحب البرهان) الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين.

(صاحب البيان) ، أي الكشف والإظهار، كما مر. قيل الفرق بينه وبين التبيان أنه الإظهار بالحجة، والبيان إظهار بلا حجة.

(صاحب التاج) اسم له في الإنجيل، أي العمامة ويأتي للمصنف.

(صاحب الجهاد) ، أيّ القتال. **(صاحب الحجة)** البرهان، أي المعجزات التي جاء بها، وهو من أوصافه في الكتب القديمة.

(صاحب الحطيم) ، وهو حجر البيت على الأصح، كما قال البرماوي.

(صاحب الحوض المورود) يوم القيامة **(صاحب الخاتم)** ، أي خاتم النبوة ومر أو الذي كان يلبسه.

(صاحب الخير) ضد الشر، لأنه لا يصدر منه شر حتى أن غزوه وقتله الكفار خير محض لإظهار الدين.

(صاحب الدرجة العالية الرفيعة) ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة أنه

صاحب الرداء، صاحب الأزواج الطاهرات، صاحب السجود للرب المحمود، صاحب السرايا، صاحب السلطان، صاحب السيف، لطيفة صاحب الشرع، صاحب الشفاعة الكبرى، صاحب العطايا، صاحب العلامات الباهرات، صاحب العلو والدرجات، صاحب الفضيلة، صاحب الفرَج، صاحب القضيب الأصغر ....

لم يره في شيء من الروايات، لأن مراده فيما يقال عقب الآذان، كما أفصح به فلا ينافي وروده اسمًا.

(**صاحب الرداء**) وطوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه أبو الشيخ من مرسل عروة.

(**صاحب الأزواج الطاهرات**،) ذكره السخاوي (**صاحب السجود للرب المحمود**،) وفي نسخة المعبود وأخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الأول (**صاحب السرايا**) الكثيرة.

(**صاحب السلطان**) ، أي النبوة.

قال عياض: هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة سعيا أثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالأثر.

(**صاحب السيف**) هو من أوصافه في الكتب المتقدمة، أي صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل اللّٰه.

روى أحمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد اللّٰه لا شريك له.

(**لطيفة**) أنشأ العلامة الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته دونه.

(**صاحب الشرع**) الباقي الذي لم ينسخ، أي مظهره ومبينه أضيف إليه لعدم ظهوره قبله (**صاحب الشفاعة الكبرى**) في فصل القضاء.

(**صاحب العطايا**) التي لا تحصر بلا من ولا أذى ولا مقابل.

(**صاحب العلامات الباهرات**) التي أذعن لها حتى الأعادي، ولكن من يضلل اللّٰه فما له من هاد.

(**صاحب العلوّ والدرجات**) في الدنيا والآخرة.

(**صاحب الفضيلة**) التي لم ينلها غيره.

(**صاحب الفرج**) بفتح الراء ضد الشدة، لأنه حز به أمر إلا توسل إلى ربه ففرج عنه وقرأه شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه إلى النساء على وجه يمنعه عن كمال إقباله على اللّٰه. (**صاحب القضيب**)، أي السيف، كما

صاحب قول لا إلٰه إلاَّ الله، صاحب القدم، صاحب الكوثر، صاحب اللواء، صاحب المحشر، صاحب المدينة، صاحب المغفر، صاحب المغنم، صاحب المعراج، صاحب المظهر المشهود، صاحب المقام المحمود، صاحب المئزر، صاحب المنبر، صاحب النعلين، صاحب الهراوة، صاحب الوسيلة، الصادع بما أمر الله، ....

يأتي للمصنف.

(صاحب قول لا إلٰه إلاَّ اللّٰه) من صفته في التوراة، ولن يقبضه اللّٰه تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلٰه إلاَّ اللّٰه. **(صاحب القدم)** ذكره السخاوي.

(صاحب الكوثر) كما في التنزيل ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ويأتي الكلام عليه، وروى الدارقطني بسند جيد عن عائشة مرفوعًا من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في أذنيه.

قال الحافظ جمال الدين المزي، أي من أراد أن يسمع مثل خريره. **(صاحب اللواء)** ، أي لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال.

(صاحب المحشر) بكسر الشين موضع الحشر، وهو يوم القيامة، كما قال الجوهري، أي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصائص جمة ليست لغيره.

(صاحب المدينة) لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلاً وإجلاء وإظهار الحق فيها وفتحها بالقرءان وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها. **(صاحب المغفر)** يأتي للمصنف. **(صاحب المغنم)** ذكره السخاوي، لأن الغنائم لم تحل لنبي قبله.

(صاحب المعراج) يأتي في مقصده **(صاحب المظهر المشهود)** ، أي المقام **(صاحب المقام المحمود)** ، وهو الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى إجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا، وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين، وقد بسط المصنف في المقصد الأخير الكلام فيه.

(صاحب المئزر) ، أي الإزار، وهو ما يشد به الوسط.

(صاحب المنبر) بكسر الميم من النبر، وهو الارتفاع.

(صاحب النعلين) في الإنجيل وصفه بذلك **(صاحب الهراوة)** بكسر الهاء العصا، ويأتي للمصنف **(صاحب الوسيلة)** درجة في الجنة، كما في مسلم وقد مر **(الصادع بما أمر اللّٰه)** اسم فاعل من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً.

أخذه السيوطي من قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾، أي أبن الأمر إبانة لا تخفى،

الصادق، الصبور، الصدق، صراط الله، صراط الذين أنعمت عليهم، الصراط المستقيم، الصفوح، الصفوح عن الزلات، الصفوة، الصفي، الصالح.

كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ بجامع التأثير، وقيل اظهره، أو امضه، أو فرق بالقرءان والدعاء إلى اللّٰه، وأوضح الحق وبينه من الباطل. (**الصادق**) اسم فاعل من الصدق.

روى البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول اللّٰه، وهو الصادق المصدوق. قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علمًا له إذ جرى مجرى الأسماء، وهو من أسمائه تعالى.

قال ومن أصدق من اللّٰه حديثًا، ويأتي في المصنف (**الصبور**) صيغة مبالغة من الصبر فعول، بمعنى فاعل، وهو الذي لا تحمله العجلة على المؤاخذة، وكان شديد الصبر على أذى قومه مع حلمه عليهم امتثالاً لقوله تسلية له، ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾، وهو من أسمائه تعالى.

(**الصدق**) ذكره بعضهم أخذًا من قوله: ﴿وكذب بالصدق إذ جاءه﴾ (**صراط اللّٰه صراط الذين أنعمت عليهم**) حكاه الماوردي عن عبد الرحمٰن بن زيد في تفسير الآية.

(**الصراط المستقيم**) قاله الحسن وأبو العالية في تفسيرها، كما يأتي للمصنف، لأنه الطريق الموصل إليه وبالسين لغة فيه، كما مر.

(**الصفوح**) هو من صفاته في القرءان والتوراة والإنجيل، كما يأتي في المتن، قال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر: ٨٥]، فاعف عنهم واصفح. وفي حديث عبد اللّٰه بن عمرو بنِ العاصي عند البخاري في بيان صفته في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح (**الصفوح عن الزلات**) بالإعراض وترك التثريب والتجاوز قيل هو أبلغ من العفو، لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح. وقيل العفو أبلغ، لأنه إعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الإعراض ولا عكس.

(**الصفوة**) بتثليث الصاد الخيار والخلاصة، وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه قال للنبي ﷺ أنت نبي اللّٰه وصفوته.

(**الصفي**) فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة سمي به، لأن اللّٰه اصطفاه من خير خلقه، كما مر أول الكتاب.

(**الصالح**) القيم بما يلزمه من الحقوق، كما في المطالع. وفي حديث الإسراء قول الملائكة له مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، وهي كلمة جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من أسماء اللّٰه.

زاد الشامي صاحب التوحيد مصدر وحدته، إذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم: التوحيد

(حرف ض)

الضارب بالحسام الملثوم، الضحاك، الضحوك.

الحكم بأن الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم.

ذكره ابن دحية وابن خلويه صاحب المدرعة. ورد في الإنجيل، أي القتال والملاحم.

صاحب المشعر بفتح الميم، وحكى الجوهري كسرها لغة، وقال ابن قرقول لم يرد، أي رواية قال النووي: المعروف أنه مزدلفة كلها لما فيها من الشعائر وهي معالم الدين.

صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود، وهو الرقي.

الصبيح، أي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن والجمال، لأنه أصبح الناس وأحسنهم.

الصدوق الذي يتكرر منه الصدق، وهو الإخلاص وأول مراتبه استواء السر والعلانية.

الصديق بشد الدال، أي المؤتمن صيغة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع، أو الحليم، أو الجواد والشريف. الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الأمور وإحرازها، لأنه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس.

حرف ض

(الضارب بالحسام الملثوم) بيض الشامي للتكلم على معناه.

(الضحاك) الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته، كما يأتي للمصنف.

(الضحوك) روى ابن فارس عن ابن عباس، قال: اسم النبي ﷺ في التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه.

قال ابن فارس سمي بذلك، لأنه كان طيب النفس فكهها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب وأهل البوادي، لا يراه أحد ذا ضجر، ولا قلق ولكن لطيفًا في النطق رفيقًا في المسألة ذكر ثلاثة وزاد الشامي.

الضابط، أي الحازم فهو راجع إلى معنى الحفيظ والحافظ، لأنه يضبط ما يوحى إليه، أي يحفظه عن التغيير والتبديل.

الضارع الخاضع المتذلل المبتهل إلى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته، قال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، الضمين فعيل بمعنى فاعل، إلا في الأصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة لأمته حفظًا ورعاية لهم. الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع.

(حرف ط)

طاب طاب، الطاهر، الطبيب، طسم، طس، طه، الطيب.

(حرف ظ)

الظاهر، الظفور، من الظفر وهو الفوز.

الضياء بالمد أشد النور وأعظمه سمي به، كالقرءان، لأنه يهتدي بكل منهما أصحاب العقول، كما يهتدي بالضوء في الظلمات، قال عمرو بن معد يكرب يمدحه:

حكمة بعد حكمة وضياء قد هدينا بنورها من عماها

حرف ط

(طاب طاب،) بالتكرير، قال العزفي من أسمائه في التوراة ومعناه طيب، وقيل معناه ما ذكر بين قوم إلاَّ طاب ذكره بينهم.

(الطاهر) المنزه عن الادناس سيأتي للمصنف.

(الطبيب) فعيل بمعنى فاعل من الطب، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم، أي الذي يبرىء الاسقام وتذهب ببركته جميع الآلام.

(طسم طس) ذكرهما ابن دحية والنسفي من أسمائه وجماعة في أسماء الله.

(طه) ذكره خلائق في أسمائه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتي للمصنف تفسيره وان المعتمد أنه من أسماء الحروف.

(الطيب) بوزن سيد الطاهر، أو الزكي، لأنه، لا أطيب منه ويأتي للمصنف. وورد إطلاقه على الله.

روى مسلم مرفوعًا، «إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبًا» فذكر سبعًا، وزاد الشامي الطراز المعلم، أي العلم المشهور الذي يهتدي به.

سمي به، لتشريف هذه الأمة، كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبناء للمفعول المرسوم من العلامة، وهي ما يميز به، الشيء عن غيره.

الطهور كصبور أي الطاهر في نفسه المطهر لغيره، لأنه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لأمته.

حرف ظ

(الظاهر) الجلي الواضح، أو القاهر من ظهر فلان على فلان إذا قهره، وهو من أسمائه تعالى ومعناه المجلي الموجودات بالآيات والقدرات ويأتي للمصنف.

(الظفور) فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة **(من الظفر)** بالتحريك، **(وهو الفوز)** مجازًا وأصله لغة من ظفر إذا نشب ظفره بالشيء على ما يفيده الشامي.

(حرف ع)

العابد، العادل، العظيم، العافي، العالم، عَلَم الإيمان، علَم اليقين، العالم بالحق، العامل، عبد الله، العبد، العدل، العربي، العروة الوثقى، ....

لكن مقتضى المختار أن غمز الظفر إنما يقال فيه التظفير من ظفر مشدد، لا الظفر الذي هو مصدر ظفر مخففًا، ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المصنف، كما ذكرت وسقط في بعضها، فذكر اسمين واحد من أسماء اللّه تعالى.

حرف ع

(العابد) اسم فاعل من عبد إذا أطاع، قال تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ ومواظبته على العبادة تواترت بها الأحاديث.

(العادل) المستقيم الذي لاجور في حكمه، ولا يميل من العدل ضد الجور. **(العظيم)** الجليل الكبير، وقيل عظمة الشيء كونه كاملاً في نفسه مستغنيًا عن غيره، وهو من أسماء اللّه تعالى.

(العافي) المتجاوز عن السيئات الماحي للزلات والخطيئات.

(العاقب) أي آخر الأنبياء ويأتي للمصنف وكذا.

(العالم) اسم فاعل، أي المدرك للحقائق الدنيوية والأخروية، وهو من أسمائه تعالى.

(علم الإيمان) بفتحتين علامته التي يهتدي بها، إليه **(علم اليقين)** أي علامته ودليله والسبيل الموصل إليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق، وقد يكون مجرد علم، وقد يكون مع كشف وشهود، ثم يختلف قوة وضعفًا بحسب الشعور بالغير وعدمه، فلذا انقسم إلى علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين من حيث هو اما يقينه ﷺ فهو الاقوى الأعلى.

(العالم بالحق) أي اللّه سبحانه حق العلم، أو باحكامه ووحيه كذلك.

(العامل) قال السيوطي: لعله مأخوذ من قوله ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل﴾ [الأنعام:١٣٥﴾، وروى الترمذي في الشمائل عن عائشة كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما ان يطيق **(عبد اللّه)** يأتي للمصنف مبسوطًا.

(العبد) مأخوذ من نحو ﴿سبحان الذي أسري بعبده﴾ سمي به لأنه الكامل في العبودية.

(العدل) ذكره ابن دحية، أي الدين الكافي في الشهادة والمستقيم مصدر في الأصل، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه البالغ في العدل ضد الجور، أو في الاستقامة أقصى غاياته، أو الفاعل، لما يريد الماضي حكمه في العبيد.

(العربي) روى الحسن بن عرفة في حديث الاسراء: إن موسى قال مرحبًا بالنبي العربي نسبه إلى العرب خلاف العجم.

(العروة الوثقى) العقد الوثيق المحكم في الدين، أو السبب الموصل إلى اللّه يأتي

العزيز، العفو، العطوف، العليم، العلي، العلامة، عين العز، عبد الكريم، عبد الجبار، عبد الحميد، عبد المجيد، عبد الوهاب، عبد القهار، عبد الرحيم، عبد الخالق، عبد القادر، ....

للمصنف: أن السلمي حكى أنه ﷺ المراد بالآية.

(**العزيز**) جليل القدر، أو الذي لا نظير له، أو المعز لغيره، كما يأتي للمصنف، أو الممتنع الغالب، وهو من أسمائه تعالى.

(**العفو**) مثل العافي لكنه أبلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافي على أصل العفو سمي به، لأنه أكثر الناس عفوًا وتجاوزًا، وهو من صفاته في القرءان والانجيل، كما يأتي للمصنف، وقال حسان يمدحه في مرثيته:

عفو عن الزلات يقبل عذرهم فإن أحسنوا، فاللّه بالخير أجود

(**العطوف**) الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم، كما يأتي للمصنف، قال حسان:

عطوف عليهم، لا يثني جناحه إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

(**العليم**) الذي له كمال العلم، وثباته سمي به، لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأرض والكشف عن المغيبات، وأوتي علم الأولين والآخرين، وأحاط بما في الكتب المنزلة، وحكم الحكماء وسير الأمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب، وغريب ألفاظها وضروب فصاحتها، وحفظ أيامها، وأمثالها، وأحكامها، ومعاني أشعارها من كلماته في فنون العلوم ﷺ، وهو من أسماء تعالى.

(**العلي**) من أسماء اللّه فعيل من العلو، وهو البالغ في علو المرتبة إلى حيث لا رتبة إلاّ وهي منحطة عنه، وهو في حقه للّه كذلك لكن تحمل الرتبة على اللائقة بالبشر.

(**العلامة**) بالتخفيف الشاهد والعلم الذي يهتدى به، ويستدل به على الطريق سمي بذلك، لأنه دليل على طريق الهدى.

(**عين العز**) بمهملة مكسورة وزاي منقوطة، أي العزكله مجموع فيه، فلا عز إلاّ بعزه، وجوز أنه الغر بضم المعجمة وراء، بلا نقط جمع أغر من الغرة، أي خيار الخلق وأكرمهم من الأنبياء والمرسلين والملائكة إذ ءادم فمن دونه تحت لوائه، أو المراد بالغر أمته لبعثهم غرًا محجلين، أي انه أشرفهم ورئيسهم والأولى أبلغ وأولى.

(**عبد الكريم**) اسمه عند أهل الجنة، (**عبد الجبار**) عند أهل النار، ولا تخفي المناسبة (**عبد الحميد**) عند أهل العرش، (**عبد المجيد**) عند سائر الملائكة، (**عبد الوهاب**) عند الأنبياء، (**عبد القهار**) عند الشياطين، (**عبد الرحيم**) عند الجن، (**عبد الخالق**) اسمه في الجبال، (**عبد القادر**)

عبد المهيمن، عبد القدوس، عبد الغياث، عبد الرزاق، عبد السلام، عبد المؤمن، عبد الغفار.

(حرف غ)

اسمه في البر، **(عبد المهيمن)** في البحر، **(عبد القدوس)** عند الحيتان، **(عبد الغياث)** عند الهوام، **(عبد الرزاق)** عند الوحوش، **(عبد السلام)** عند السباع، **(عبد المؤمن)** عند البهائم، **(عبد الغفار)** عند الطيور. كذا روي عن كعب الأحبار، كما يأتي في المتن، وهو من الاسرائيليات، فذكر ثمانيًا وثلاثين فيها ستة من أسماء اللّٰه تعالى، وزاد الشامي العارف، أي الصبور، كما في الصحاح، أو العالم العاضد، أي المعين اسم فاعل من عضده إذا أعانه وأصله الأخذ بالعضد ثم استعير للمعين، يقال عضدته، أي أخذت بعضده وقويته.

العائل الفقير، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فاغنى﴾، أي بما أفاء عليك من الغنائم، أو أغنى قلبك. وفي تسميته بالعائل بعد الغنى نظر، أي لنصه فيها على انه أغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف، فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالضم الذخيرة المعد لكشف الشدائد والبلايا المرصد لإماطة المحن والرزايا. سمي بذلك لأنه ذخر أمته في القيامة والمتكفل لها بالنجاة.

العزيز أي القوي الذي لا يغلب ولا يقهر، أو الغالب العصمة بكسر فسكون الذي يستمسك الأولياء بحبله وتلوذ العصاة بحماه، فهي بمعنى عاصم كرجل عدل، أي عادل، أو بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها، كما في المواقف في حق الأنبياء كلهم صلوات اللّٰه عليهم وسلامه أن لا يخلق اللّٰه فيهم ذنبًا، عصمة اللّٰه في الفردوس، بلا سند عن أنس مرفوعًا: «أنا عصمة اللّٰه أنا حجة اللّٰه».

العفيف الكاف عن المكروه والشبهة، وهو أعف الناس وموصوف به، في الكتب القديمة. العلم بفتحتين المهتدى به.

العماد السيد المعتمد عليه العمدة، أي الشجاع البطل المطاع. العين تطلق بالاشتراك على الباصرة، سمي به لأنه أبصر أمته بطرق الهدى، أو لشرفها به على الأمم، كما شرف الرأس بالعين على الجسد وعلى الذهب، وخيار كل شيء، لأنه أشرف الأنبياء وأفضلهم ومنه فلان عين الناس، أي خيارهم، وعلى السيد، لأنه سيد الناس والكبير في قومه، لأنه أجل الخلق وأعظمهم وعلى الإنسان، كقولهم ما بها عين، أي أحد من تسمية الخاص باسم العام، لأنه عليه السلام أشرفهم، وعلى الماء الجاري، لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته ﷺ، وعلى ينبوع الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصًا.

حرف غ

الغالب، الغفور، الغني، الغني بالله، الغوث، الغيث، الغياث.

(حرف ف)

الفاتح، الفارقليط ـ وقيل بالباء، وتقدم ـ، الفارق، الفتاح، ....

(الغالب) القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر، وهو من أسمائه تعالى، أي البالغ مراده من خلقه أحبوا أم كرهوا.

(الغفور) في التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر، وهو من أسمائه تعالى، وهو بمعنى الغفار، أي الستار لذنوب من أراد من المؤمنين، فلا يظهرها بالعقاب عليها، قال الغزالي الغفور ينبىء عن نوع مبالغة ليست في الغفار، فإنه ينبىء عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها، وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ أقصى الدرجات.

قال ابن طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت، فغفور لمن كثر منه الفعل، وفعال لمن صار له كالطبيعة.

(الغنـي)، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلاً، فأغنى﴾، من الغنى بالقصر، وهو ارتفاع الحاجات، وليس الا له سبحانه وقلتها كقوله ﷺ: «الغنى غنى النفس» وكثرة المال كقوله: «ومن كان غنيًا فليستعفف»، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء، قال الغزالي ومعناه في الخلق الذي لا حاجة له إلاَّ اللّٰه تعالى، وكذلك كان نبينا للّٰه.

(الغني باللّٰه) عن كل ما سواه.

(الغوث) النصير الذي يستغاث به، في الشدائد والملمات، ويستعان به في النوازل والمهمات.

(الغيث الغياث) ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير، لأنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى، فأمطروا في الحين، فذكر سبعًا منها ثلاث من أسمائه تعالى، وزاد الشامي الغطمطم بطاءين بوزن زبرجد الواسع الأخلاق الحليم.

حرف ف

(الفاتـح) يأتي للمصنف، وهو من أسمائه تعالى لقوله ﴿وأنت خير الفاتحين﴾ [الأعراف:٨٩]، وقال: ﴿ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح﴾ [سبأ:٢٦] قاله عياض وغيره.

(الفار قليط، وقيل بالباء) الموحدة أوله **(وتقدم)** ويأتي للمصنف.

(الفارق،) قال العزفي هو اسمه في الزبور معناه يفرق بين الحق والباطل، وقال عبد الباسط البلقيني هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق، وهو الفصل والابانة.

(الفتاح) بمعنى الفاتح إلاَّ أنه أبلغ منه، أو الناصر ومنه ﴿إن تستفتحوا، فقد جاءكم الفتح﴾ أي النصر، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي لا يغلق وجوه النعم بالعصيان، ولا يترك ايصال

الفاروق، الفجر، الفرط، الفصيح، فضل الله، فواتح النور.

الرحمٰن بالنسيان، أو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه، أو الذي يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل.

(الفاروق) كثير الفرق بين الحق والباطل.

(الفجر) لتفجر الإيمان منه، كما يأتي للمصنف.

(الفرط) بفتح الراء لقوله ﷺ: «أنا فرط لكم وأنا شهيد عليكم» رواه البخاري، وهو السابق إلى الماء يهيىء للواردين الحوض ويسقي لهم. فضرب لله مثلاً لمن تقدم أصحابه يهيىء لهم ما يحتاجون إليه، كذا فسره أبو عبيد، ويوافقه رواية مسلم أنا الفرط على الحوض، وقال معناه أنا أمامكم وأنتم ورائي، وهو يتقدم أمته شافعًا.

(الفصيح) فعيل من الفصاحة، وهي لغة البيان واصطلاحًا خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، وهذا باعتبار المعنى، وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم.

(فضل اللّٰه) المعني بقوله تعالى: ﴿ولولا فضل اللّٰه عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلاً﴾ في قول حكام الماوردي.

(فواتح النور) أي المظهر للعلوم الكثيرة، فكأن اظهار كل علم فتح، فعبر بالجمع، فعد عشرًا منها اثنان من أسماء اللّٰه تعالى.

وزاد الشامي الفاضل، أي الحسن الكامل العالم إذ الفضل يرد بمعنى العلم، قال تعالى: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ [سبا: ١٠] أي علمًا. الفائق بالهمز الخيار من كل شيء، لأنه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل.

الفدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد، أي المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الإحسان، لأنه فضل اللّٰه ومنته على هذه الأمة، بل وعلى غيرها، أو الفاضل أي الشريف الكامل.

الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض، أو بدون اكتساب.

الفلاح، قال العزفي: هو اسمه في الزبور، وتفسيره يمحق اللّٰه به الباطل، قال السيوطي، وكأنه غير عربي إذ الفلاح لغة الفوز والنجاح.

قال النووي ليس في كلام العرب أجمع للخير من لفظ الفلاح، ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي، وسمي به لما جمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره، أو، لأنه سبب الفلاح الفهم ككتف السريع الفهم، وهو لغة علم الشيء وعرفانه بالقلب فئة المسلمين.

ذكره السيوطي وكأنه أخذه من قوله ﷺ: «أنا فئة المسلمين» رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(حرف ق)

القاسم، القاضي، القانت، قائد الخير، قائد الغر المحجلين، القائل، القائم، القتال، القتول، قثم، القثوم، قدم صدق، القرشي، ....

حرف ق

(القاسم،) أي الذي يقسم الأمور في جهاتها، والمعطي اسم فاعل من القسم، وهو العطاء.

روى البخاري مرفوعًا، «إنما أنا قاسم، واللَّه معطي» **(القاضي)** الحاكم اسم فاعل من القضاء، وهو فصل الأمر وبثه سمي به، لأن من خصائصه أنه يقضي، بلا دعوى، ولا بينة.

قاله ابن دحية مستدلاً بحديث مسلم وأن يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له، كما في قصة خزيمة، ولا يكره له القضاء، ولا الإفتاء في حال غضبه لعصمته.

(القانت) الطائع اسم فاعل من القنوت، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع، أو الخاشع، أو طويل القيام في صلاته.

(قائد الخير) بالهمز جالبه إلى أمته، أو جالبهم إليه ودالهم عليه.

أخذه السيوطي من قول ابن مسعود قائد الخير في حديث تعليمه الصلاة عليه المروي في ابن ماجة، وقد سبق لفظه.

(قائد الغر) جمع أغر من الخيل ماله غرة، أي بياض في الجبهة **(المحجلين)** بيض القوائم والمراد أمته إلى الجنة.

روى الشيخان أن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء.

(القِائل) الحاكم، لأنه ينفذ قوله، أو المحب بمهملة وموحدة من قال بالشيء، أي أحبه واختص به.

(القائم) هو بمعنى القيم الآتي.

(القتال) روى ابن فارس عن ابن عباس، قال: اسم النبي ﷺ في التوراة أحمد الضحوك.

القتال، قال ابن فارس سمي به، لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القتال.

(القتول) بمعنى ما قبله، فإنهما من صيغ المبالغة فما صلح توجيهًا لاحدهما صلح للآخر.

(قثم) بضم ففتح المثلثة، أي جامع الخبر، كما، قال عياض، أو من القثم الاعطاء لجوده وعطائه، كما، قال ابن الجوزي، كما يأتي للمصنف، وكذا **(القثوم)** وروى الحربي مرفوعًا: «أتاني ملك، فقال أنت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة».

(قدم صدق،) قال زيد بن أسلم وغيره في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق﴾، هو محمد ﷺ. **(القرشي)** نسبة إلى قريش.

القريب، القمر، القيم: ومعناه: الجامع الكامل، وصوابه بالمثلثة بدل الياء، القوي.

(حرف ك)

كافة الناس، ....

(القريب) الداني من الله تعالى، قال: ﴿ثم دنا فتدلى﴾، أو من الناس لتواضعه من أسمائه تعالى، ﴿وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب﴾، أي بالعلم، لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.

(القمر) الكوكب المعروف، لأنه جلا ظلمة الكفر بنور الهداية.

(القيم) بالتحتية، كما روي في حديث عند الديلمي (ومعناه الجامع) لمكارم الأخلاق (الكامل) فيها، أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم، وجمع شتاتهم، لأن القيم يكون بمعنى السيد، لقيامه بأمر الناس وأمر الدين، كما، قال جريبة، بضم الجيم، وفتح الراء وسكون التحتية فموحدة مصغر الأسدي، لما قدم عليه ﷺ:

بدلت دينا بعد دين قد يذم كنت من الذنب كأني في ظلم
يا قيم الدين أقمنا نستقم فإن أصادف ما ثما فلن أثم

فهذا وجه الرواية ان صحت. (ولكن قال عياض في الشفاء (صوابه) قثم (بالمثلثة بدل الياء) فيما أرى، وهو أشبه بالتفسير، لكن في كتب الأنبياء أن داود، قال: اللهم ابعث لنا محمدًا يقيم السنة بعد الفترة، فقد يكون القيم بمعناه انتهى، أي بمعنى المقيم السنة الخ، فيكون اسمًا آخر غير قثم، فعلى المصنف مؤاخذة، لأن المصوب لم يجزم بالتصويب، بل، قال فيما أرى، أي أظن ولم يستمر عليه، بل استدرك. والقيم من أسمائه تعالى، كما في حديث أنت قيم السموات والأرض.

قال ابن دحية، وهو بمعنى القائم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم، والقيام انهما يختصان به تعالى، لما فيهما من الابلغية، ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم.

(القوي) صفة مشبهة، أي الشديد المتمكن، وهو من أسمائه تعالى، ويأتي للمصنف فعد ثمانية عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى، زاد الشامي.

القاري، أي الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر مع القصر، وبالفتح مع المد، وهو البذل للاضياف القائد بالهمز الذي يقود الناس، أي يقدمهم، فيسلك بهم، طريق الهدى، ويعدل بهم، عن سبيل الردى، وفي الترمذي مرفوعًا: «وأنا قائدهم إذا فزعوا قدمايا» هو اسمه في التوراة، ومعناه الأول السابق القسم القطب.

حرف ك

(كافة الناس)، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاَّ كافة للناس﴾ [سبا: ٢٨]، قال الزمخشري: إلاَّ ارساله عامة محيطة بهم، لأنها إذا شملتهم، فقد كفتهم أن يخرج منها أحد.

الكفيل، الكامل في جميع أموره، الكريم، كهيعص.

(حرف ل)

اللسان.

(**الكفيل**) السيد المتكفل بأمور قومه واصلاح شأنهم، فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لأمته بالفوز والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة، أو بمعنى مفعول كجريح وكحيل، لأن اللّه تكفل له بالنصر والظفر، أو بمعنى الكفل وزن طفل، وهو الرحمة والنعمة، لأنه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق (**الكامل في جميع أموره**) خلقًا وخلقًا ومنه العبادات وغيرها، وقد كان خلقه القرءان.

(**الكريم**) الجواد المعطي، أو الجامع لأنواع الخير والشرف، أو الذي أكرم نفسه، أي طهرها عن التدنس بشيء من المخالفة ومر أن أحد القولين في أنه لقول رسول كريم محمد ﷺ، ورجحه المصنف فيما يأتي قريبًا، وهو من أسماء اللّه، أي المتفضل أو العفو أو العلي أو الكبير وكلها صحيحة في حقه للّه.

(**كهيعص**) ذكره ابن دحية في أسمائه وغيره في أسماء اللّه تعالى، فهي خمس واحد من أسماء اللّه تعالى، وزاد الشامي الكاف بشد الفاء، أي الذي كف الناس عن المعاصي، وليس معناه المرسل إلى الناس كافة، لأن كافة، لا يتصرف منه فعل، فيكون اسم فاعل، قاله ابن دحية الكافة، أي الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف المنع، أو مصدر كالعافية.

الكافي اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد في الأمر، لأنه سد خلل أمته بالشفاعة يوم الحساب، وبلغهم مرادهم، أو، لأنه كفى شر أعدائه، فيكون المراد المكفي بفتح الميم، وهو سائغ كعيشة راضية الكثير الصمت، أي القليل الكلام فيما، لا يجدي نفعًا كنديدة.

قال ابن دحية هو اسمه في الزبور. الكنز في الأصل المال، أو الشيء النفيس، سمي به لنفاسته، أو لأنه حصل لنا به سعادة الدارين.

الكوكب سيد القوم، وفارسهم، أو النجم المعروف، سمي به لوضوح شريعته وسمو ملته.

حرف ل

(**اللسان**) المراد هنا المتكلم عن القوم، سمي به لأنه لشدة بلاغته وفصاحته، كأن مجموعه لسان، وحكى أن المراد بقول الخليل ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ محمد ﷺ، والمعنى أنه سأل ربه أن يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه، فاجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامي.

اللبيب أي الفطن العاقل، الذكي اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي، أي الذكي

(حرف م)

الماجد، ماذُماذُ، المؤمل، الماحي، المأمون، المانح، الماء المعين، المبارك، المبتهل، المبرأ، المبشر، ....

الفصيح الحديد الذهن، كأنه يلذع بالنار من توقد ذكائه.

الليث بمثلثة الشديد القوى، أوالسيد الشجاع، أو اللسان البليغ.

حرف م

(الماجد) المفاضل الكثير الجود، أو الحسن الخلق السمح، أو الشريف اسم فاعل من المجد، وهو سعة الشرف وكثرة العوائد، قال إياس بن سلمة بن الأكوع:

سمح الخليقة ماجد وكلامه حق وفيه رحمة ونكال

وهو من أسمائه تعالى، قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الحميد فعاله الجزيل عطاؤه. فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم. **(ماذ ماذ)** بميم، فألف فذال معجمة منونة، ثم ميم، فألف فمعجمة، أي طيب طيب، كما يأتي للمصنف.

قال الشمني والميم مفتوحة وهو غير مهموز.

(المؤمل) بفتح الميم، أي المرجو خيره.

(الماحي) فقدم معناه ويأتي للمصنف.

(المأمون) بالهمز اسم مفعول من الائتمان، وهو الاستحفاظ، أي الذي يوثق بأمانته وديانته سمي بذلك، لأنه، لا يخاف من جهته.

(المانح) المعطي اسم فاعل من منح إذا أعطي الجزيل وأولى الجميل.

(الماء المعين) بفتح الميم، وهو الظاهر الجاري على وجه الأرض فعيل بمعنى فاعل.

(المبارك) العظيم البركة، وهي لفظ جامع لأنواع الخير، ومنه ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾، [الدخان/٣]، ويأتي للمصنف، وقال حسان:

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

سمي بذلك، لما جعل اللّٰه في حاله من البركة والثواب، وفي أصحابه من الفضائل، وفي أمته من زيادة القدر على الأمم.

(المبتهل) المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع، وقيل في قوله تعالى ﴿ثم نبتهل﴾ [آل عمران:٦١]، أي نخلص في الدعاء.

(المبرأ) المنزه المبعد عن كل وصف ذميم.

(المبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار، وأما ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ [آل عمران:٢١] فبمعنى انذرهم.

مبشر اليائسين، المبعوث بالحق، المبعوث، المبلغ، المبيح، المبين، المتبتل، المتبسم، المتربص، المترحم، المتضرع، المتقي، المتلوّ عليه، المتهجد، المتوسط، المتوكل، ....

استعيرت البشارة للإنذار بإدخاله في جنسها تهكمًا واستهزاء.

(مبشر اليائسين) بمعنى ما قبله.

(المبعوث بالحق،) أي المرسل به، **(المبعوث)** اسم مفعول من البعث الإرسال.

(المبلغ) المؤدي الرسالة، كما أمر ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، كما أشار له المصنف فيما يأتي.

(المبيح) لأمته ما حرم على الأمم السابقة، كما يأتي بيانه في الخصائص.

(المبين) بكسر الباء وخفة الياء الساكنة من أبان الشيء إذا أظهره، كما، قال تعالى: ﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾ [الزخرف: ٢٩]، و﴿قل إني أنا النذير المبين﴾ [الحجر: ٨٩]، وبشد التحتية اسم فاعل من التبيين، وهو الإظهار، قال تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ الآية، أفادهما المصنف فيما يجيء تبعًا لعياض، فقصر الشامي في الاقتصار على الثاني.

(المتين) القوي الشديد، ومنه حبل متين، وهو من أسمائه تعالى، أي القوي السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والإمكان.

(المتبتل) المخلص المنقطع إلى الله بعبادته، قال تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ [المزمل/٨].

(المتبسم) من التبسم، وهو البشاشة، لأنه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة، ويرحم الله القائل:

بشاشة وجه المرء خير من القرى   فكيف الذي يأتي به، وهو ضاحك

(المتربص) ذكره الشمس البرماوي في رجال العمدة، أخذًا من قوله تعالى، آمرًا له أن يقول للكفار: ﴿تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾ [الطور: ٣١]، أي انتظروا حصول ما تتمنونه لي، فإني منتظر وعد ربي من النصر عليكم والظفر بكم.

(المترحم) اسم فاعل من ترحم. **(المتضرع)** في الدعاء الخاضع لله.

(المتقي) اسم فاعل من اتقى.

(المتلو عليه) من التلاوة، لأن جبريل كان يتلو عليه القرءان، أي يدارسه به، **(المتهجد،)** قال تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ [الإسراء ٧٩]، **(المتوسط)** المتردد في الشفاعة بين الله وبين الأمة، **(المتوكل)** الذي يكل أمره إلى الله فإذا أمره بشيء نهض، بلا جزع، قاله ابن دحية، وهو من أسمائه في التوراة، كما في البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بلفظ

المتثبت، مجاب، مجيب، المجتبى، المجير، المحرض، المحرم، المحفوظ، المحلل، محمد، المحمود، المخبر، المختار، المخصوص ....

أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل وفي التنزيل ﴿وتوكل على اللّه﴾ [النساء/٨١] ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ [الفرقان/٥٨].

(المتثبت) بكسر الباء مبنيًا للفاعل، أي لمن اتبعه على الدين، أو بفتحها مبنيًا للمفعول من الثبات، وهو التمكن والاستقرار، قال تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ [الإسرا: ٧٤]، سمي بذلك، لأن اللّه ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له، كما في الشامية. **(مجاب)** وفي الشامي بزيادة أل، أي والمعطي سؤاله.

(مجيب) اسم فاعل من أجاب، وزاده الشامي أل.

(المجتبى) اسم مفعول من الاجتباء، وهو الاصطفاء، كما في الصحاح.

(المجير) من أجار، أي أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به.

(المحرض) بكسر الراء المشددة، فضاد معجمة على القتال والجهاد، أو العبادة، أي المحث على ذلك، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ [الأنفال: ٦٥]. **(المحرم)** المتولى عن اللّه، التحريم كما قال السيوطي أو للظلم وهو مجاوزة الحد، كما، قال غيره. **(المحفوظ)** من الحفظ، لأنه محفوظ من الشيطان.

روى البخاري أنه ﷺ صلى صلاة، فقال: «إن الشيطان عرض لي فشد علي بقطع الصلاة علي، فأمكنني اللّه منه»، وفيه دليل على حفظه منه وسئل لِمَ لَمْ يفر منه، كما قال ﷺ لعمر: «ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلاَّ سلك فجًا غيره»، رواه الشيخان، وأجيب بأنه لما عصم ﷺ منه ومن مكره، وحفظ من كيده وغدره وأمن من وسواسه وشره، كان اجتماعه به وهروبه منه سببين في حقه، ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية، كان هروبه منه أولى في حقه، وأتقن لزيادة حفظه، وأمكن لدفع شره على أنه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه. أما هو فلا يهرب منه، بل، لا يفارقه، لأنه وكل به كغيره انتهى.

(المحلل) شارع الحلال، وهو ما أذن في تناوله شرعًا.

(محمد) الاسم الأول كما يأتي، **(المحمود)** المستحق، لأن يحمد لكثرة خصاله الحميدة، ويأتي **(المخبر)** بكسر الباء المبلغ عن اللّه ما أوحى إليه.

(المختار) اسم مفعول من الاختيار، وهو الاصطفاء، كما في الصحاح.

روى الدارمي عن كعب الأحبار، قال في السطر الأول من التوراة محمد رسول اللّه عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة. **(المخصوص**

بالشرف، المخصوص بالعز، المخصوص بالمجد، المخلص، المدثر، المدني، مدينة العلم، المذكر، المذكور، المرتضى، المرتل، المرسل، المرتجى، ....

بالشرف) الكامل **(المخصوص بالعز)** الكامل.

(المخصوص بالمجد) الكامل الذي لم يصل غيره إلى كل من الثلاثة، فلا ينافي أن كل الأنبياء لهم شرف وعز ومجد. **(المخلص)** الصادق في عبادته الذي ترك الرياء في طاعة الله، ﴿قل الله أعبد مخلصًا له ديني﴾ [الزمر:١٤].

قال القشيري الإخلاص إفراد الحق بالطاعة بالقصد، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، والفرق بينه وبين الصدق أنه التنقي عن مطالعة النفس، والإخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق، والمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له.

(المدثر المدني) يأتيان للمصنف. **(مدينة العلم)** كما، قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما، عن علي والحاكم أيضًا، والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس. والصواب أنه حديث حسن، كما، قاله الحافظان العلائي وابن حجر، لا موضوع، كما زعم ابن الجوزي، ولا صحيح كما قال الحاكم، لكن من المحدثين من يسمى الحسن صحيحًا.

(المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ، ويأتي استدلال المصنف له بقوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية: ٢١] .

(المذكور) في الكتب السالفة. **(المرتضى)** الذي رضيه مولاه، أي أحبه واصطفاه.

(المرتل) بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفًا، وهو الذي يقرأ القرءان على مهل وتؤدة مع تبيين للحروف والحركات، قال تعالى: ﴿ورتل القرءان ترتيلاً﴾ [المزمل: ٤].

روى الترمذي عن حفصة كان ﷺ يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.

(المرسل) ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلاً، قل كفى بالله شهيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]. الفرق بينه وبين الرسول أن الأول لا يقتضي التتابع في الإرسال، بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه.

(المرتجى) بفتح الجيم من الرجاء، أي الأمل، لأنه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء، قاله السيوطي، قال عبد الباسط، أو بكسر الجيم اسم فاعل، أي المؤمل من الله قبول شفاعته في أمته.

روى الشيخان مرفوعًا: «لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي

المرحوم، المرتفع الدرجات، المرء ـ وهو الرجل الكامل المروءة ـ، المزكي، المزمل، المسبح، المستغفر، المستغني، المستقيم، المسري به، المسعود،

نائلة إن شاء اللّه تعالى من مات لا يشرك باللّه شيئًا».

(المرحوم) اسم مفعول من رحم بالبناء للمفعول.

(المرتفع الدرجات) معناه ظاهر **(المرء)** مثلث الميم، **(وهو الرجل الكامل المروءة)** بالهمزة وتركه الإنسانية، قاله الجوهري، وهو اسم جامع لكل المحاسن قيل هي صون النفس عن الأدناس وما يشينها عند الناس، وقيل أن لا تعمل سرًا ما تستحي منه علانية، وقال جعفر الصادق: هي أن تطمع فتذل وتسأل فتثقل، ولا تبخل فتشتم، ولا تجهل فتخصم، وعن عمر بن الخطاب المروءة مروءتان: مروءة ظاهرة وهي الرياسة، ومروءة باطنة وهي العفاف، وهذا ليس بخلاف محقق، بل كل عبر بما سنح له. سمي ﷺ بذلك لأنه منها بمكان، قال زهير بن صرد:

امنن علينا رسول اللّه في كرم فإنك المرء نرجوه وندخر

(المزكي) أخذه السيوطي من قوله تعالى ﴿ويزكيهم﴾، أي يطهرهم من الشرك والآثام، **(المزمل)** يأتي للمصنف.

(المسبح) بمهملتين بينهما موحدة المهلل الممجد اسم فاعل من التسبيح، وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق، وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه، بأن التقديس تبعيد الرب عما لا تليق به الربوبية، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية.

(المستغفر) من غير تأثم هذا بقية الاسم كما في الشامي، قال تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ [النصر: ٣]، فالاستغفار ليس لذنب، كما أفاده، بل لإظهار العبودية للّه، والشكر لما أولاه، ويأتي بسطه في الخصائص إن شاء اللّه تعالى، وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول اللّه ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل أن يقول شيئًا: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التوّاب الرحيم».

(المستغني) مر في الغنى معناه. **(المستقيم)** اسم فاعل من الاستقامة، قال: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ أي استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها، أي داوم على ذلك.

قال القشيري: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وببلوغها حصول الخيرات، ونظامها وأول مدارجها التقويم، وهو تأدب النفس، ثم الاستقامة وهي تقريب الأسرار، وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق.

(المسرى به) بضم فسكون اسم مفعول من الإسراء لاختصاصه به، كما يأتي.

(المسعود) اسم مفعول من أسعده اللّه، أي أغناه وأذهب تعبه.

المسلِّم، المسلَّم، المشاور، المشفع، المشفوع، المشفح، المشهود، المشير، المصباح، المصارع، المصافح، مصحح الحسنات، المصدوق، المصطفى،

قال ابن دحية: ويجوز أنه بمعنى فاعل كالمحبوب، بمعنى محب من سعد كعلم، وعنى سعادة، فهو سعيد ومسعود، أي حصل له اليمن والبركة.

(المسلِّم) بكسر اللام الثقيلة المفوض إلى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الأغراض.

(المسلَّم) بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس.

(المشاور) اسم فاعل من المشاورة، وهي استخراج الآراء ليعلم ما عند أهلها، قال تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ما رأيت أحدًا أكثر مشورة من رسول الله ﷺ. **(المشفع)** بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل. **(المشفوع)** ذكره ابن دحية، قال السيوطي: ولم يظهر لي معناه، لأنه، لا يصح أن يكون من الشفاعة، لأن اسم المفعول منها مشفع من شفع. **(المشفح)** بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة فمهملة، وروي بقاف بدل الفاء الحمد بالسريانية، كما يأتي للمصنف.

(المشهود) اسم مفعول الذي تشهد أوامره ونواهيه، وتحضر، قال تعالى: ﴿وشاهد ومشهود﴾. حكى القرطبي: إن الشاهد الأنبياء والمشهود النبي ﷺ، قال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾ [آل عمران/٨١]، إلى قوله ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ [آل عمران/٨١].

(المشير) اسم فاعل من أشار عليه إذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك، لأنه الناصح المخلص في نصحه.

(المصباح) السراج وأحد أعلام الكواكب سمي به لأنه أضاء به الآفاق. **(المصارع)** الذي يصرع الناس بقوته، أي يطرحهم، أو أصله بالسين فابدلت صادًا، أي المبادر للشيء المقبل عليه لكن يؤيد الأول ما رواه البيهقي أنه ﷺ صارع أبا الأسيد كلدة الجمحي فصرعه وبلغ من شدة أبي الأسيد أنه كان يقف على جلد البقرة، ويجاذبه عشرة من تحت قدميه، فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح، فدعا النبي ﷺ إلى المصارعة، وقال: إن صرعتني آمنت بك، فصرعه رسول الله ﷺ فلم يؤمن نقله المصنف في المقصد الثالث.

(المصافح) اسم فاعل من المصافحة الآخذ باليد، قال النووي: هي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة.

(مصحح الحسنات،) لأن شرط صحتها الإيمان به. **(المصدوق)** يأتي للمصنف **(المصطفى)** من أشهر أسمائه، ومر في المقصد الأول أحاديث فيها أن الله اصطفاه على خلقه.

المصلح، المصلى عليه، المطاع، المطهر، المظهر، المطّلع، المطيع، المظفر، المعزر، المعصوم، المعطي، المعقب، المعلِّم، معلم أمته، المعلَّم، المعلن،

(**المصلح**) اسم فاعل من أصلح، أزال الفساد وأوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين بإزالة الشرك وللخلق بالهداية.

(**المصلى عليه**) بفتح اللام من اللّه وملائكته.

(**المطاع**) المتبع الذي ينقاد له، قال تعالى: ﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول﴾ الآية، وأحد القولين في قوله مطاع، ثم أمين أنه النبي ﷺ.

(**المطهر**) نقله ابن دحية عن كعب، قال السيوطي: يحتمل أنه بكسر الهاء اسم فاعل، لأنه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول، لأنه طهر ذاتًا ومعنًى ظاهرًا وباطنًا، ويأتي بمعناه للمصنف (**المظهر**) بالمعجمة وكسر الهاء شرائع الأحكام ودين الإسلام والآيات البينات.

(**المطلع**) المشرف على المغيبات العالم بها. (**المطيع**) المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد، وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان ﷺ يقول: «رب اجعلني شكارًا لك ذكارًا لك رهابًا لك مطواعًا لك مخبتًا إليك أواهًا منيبًا».

(**المظفر**) المنصور على من عداه.

(**المعزر**) ذكره ابن دحية من قوله﴿وتعزروه وتوقروه﴾ [الفتح/٩] وقوله: ﴿فالذين آمنوا به وعزروه، ونصروه﴾ [الأعراف/١٥٧] فأوجب اللّه تعزيره وتوقيره وإكرامه. ومعنى يعزروه يجلوه، أو يبالغوه في؛تعظيمه، أو يعينوه وقرىء بزاءين من العز.

(**المعصوم**)، قال تعالى: ﴿واللّه يعصمك من الناس﴾ [المائدة/٦٧].

(**المعطي**) الواهب المتفضل اسم فاعل من العطاء، وهو الإنالة، وهو من أسمائه تعالى.

(**المعقب**) قال السيوطي كأنه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب، لأنه عقب الأنبياء، أي جاء بعدهم، قال غيره، أو من أعقب إذا أخلف عقبًا لبقاء عقبه من فاطمة إلى يوم القيامة.

(**المعلم**) بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه، قال حسان: معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا.

(**معلم أمته**) ما لم يكونوا يعلمون.

(**المعلم**) اسم مفعول، قال تعالى: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ [النساء/١١٣]، كما يأتي للمصنف.

(**المعلن**) المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق.

المعلى، المفضال، المفضل، المفتاح، مفتاح الجنة، المقتصد، المقتفى: يعني قفا النبيين، المقدَّس، المقري، المقسط، المقسم، المقصوص عليه، المقفى، وقيل بزيادة تاء بعد القاف كما تقدم، مقيل العثرات، ....

(**المعلى**) الذي رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة. (**المفضال**) صيغة مبالغة من الأفضال، وهو الجود والكرم. (**المفضل**) قال السيوطي: يحتمل أنه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذي قبله وأنه بوزن المقدس، أي المفضل على جميع العالمين، وقال غيره، أي المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم، سمي بذلك، لأن اللّه فضله على جميع الخلائق وخصه بالرتب.

(**المفتاح**) الذي يفتح به المغلاق.

(**مفتاح الجنة**) لأنه أول من يفتح له ﷺ.

(**المقتصد**) بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد، وهو استقامة الطريق أو العدل.

(**المقتفي**) كما في حديث عند ابن عدي وأنا المقتفي قفيت النبيين عامة، ولذا قال (**يعني قفا النبيين**) أي جاء على أثرهم فوقف على أحوالهم وشرائعهم، فاختار اللّه له من كل شيء أحسنه، وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد، أو المراد أنه آخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما يأتي.

(**المقدس**) بفتح المهملة سماه اللّه به في الكتب السابقة، أي المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب، أو المطهر من الأخلاق السيئة والأوصاف الذميمة ويأتي للمصنف.

(**المقرىء**) بالهمز الذي يقرىء غيره القرءان. وفي الصحيح أنه ﷺ قال لأبي بن كعب «إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك القرءان»، أي أعلمك، كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده، لا ليستفيد منه وفيه منقبة لأُبي (**المقسط**) إسم فاعل أقسط إذا عدل وهو من أسمائه تعالى أي العادل في حكمه المنصف المظلوم من الظالم.

(**المقسم**) اسم فاعل من أقسم حلف، لأنه كان لا يقسم إلاّ فيما يرضي ربه، ولا يكون إلاّ صادقًا بارًا فسمي به إشعارًا بأنه الحقيق بذلك الوصف دون غيره. (**المقصوص عليه**) قال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾. (**المقفى**) بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة ورد في حديث حذيفة عند أحمد وغيره برجال ثقات مرفوعًا، (**وقيل بزيادة تاء**) فوقية (**بعد القاف، كما تقدم**) قريبًا، وقاله بعض شراح الشفاء عن الطيبي. وكان الشامي لم يقف عليه بزيادة التاء لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب.

(**مقيل العثرات**) أي عارف الزلات لمن صدرت منه، فلا ينتقم لنفسه، وإنما يغضب إذا

مقيم السنة بعد الفترة، المكرم، المكتفي، المكفي، المكين، المكي، الملاحمي، ملقي القرءان، الممنوح، المنادى، المنتصر، المنجي، المنذر، ....

انتهكت حرمات اللَّه، ويقال للزلة عثرة، لأنها سقوط في الإثم، وقد روى أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعًا: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلاَّ في الحدود»، ورواه الشافعي وابن حبان بلفظ: «أقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم».

قال الشافعي نقلاً عن أهل العلم: هم الذين لا يعرفون بالشر فتزل بأحدهم الزلة، وقال الماوردي في عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثاني أول معصية زل فيها مطيع.

(**مقيم السنة بعد الفترة**) كما هو نص الزبور، كما يأتي للمصنف ومعناه في التوراة.

(**المكرم**) بشد الراء وخفتها، لأنه أكرم الخلق على اللَّه.

(**المكتفي**) باللَّه، أي الذي أسلم أموره إليه وتوكل عليه.

(**المكفي**) اسم مفعول، أي الذي كفاه اللَّه مهماته، أي أغناه عن التعب في دفعها بنصره وقيامه بأمره، وكفى اللَّه المؤمنين القتال أغناهم عنه.

(**المكين**) فعيل من المكانة ويأتي للمصنف، وكذا (**المكي الملاحمي**) نسبة إلى الملاحم جمع ملحمة، وهو القتال، لأنه بعث بالسيف والجهاد. (**ملقي القرءان**) على أمته، أي مبلغه إليهم، أو بمعنى المتلقي، أي المتصدي لسماعه حين ينزل، قال اللَّه تعالى: ﴿وإنك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم﴾ [النمل: ٦]، وتخصيص القرءان بالذكر، لأنه المعجزة العظمى، فلا ينافي مشاركة غيره له في الإلقاء.

(**الممنوح**) المعطى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى/٥].

قال البيضاوي وعد شامل، لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخره له مما، لا يعلم كنه سواه.

(**المنادي**) بكسر الدال الداعي إلى اللَّه وتوحيده، قال ابن جريج في قوله تعالى ﴿ربنا إننا سمعنا مناديًا﴾ هو محمد ﷺ رواه ابن أبي حاتم، أو بفتح الدال، أي المدعو إلى اللَّه ليلة الإسراء على لسان جبريل، وهما اسمان له، كما في الشامي.

(**المنتصر**) من ربه على أعدائه وفي نسخة المنتظر بالظاء المعجمة، أي لجميع الأمم لأخذ اللَّه الميثاق على الأنبياء وأممهم أن من أدركه يؤمن به وينصره، فكل نبي مع أمته كانوا ينتظرون زمانه. (**المنجي**) من اتبعه من النار.

(**المنذر**) من الإنذار، وهو الإبلاغ مع تخويف، قال تعالى: ﴿وإنما أنت منذر﴾ حصر خاص، أي لست بقادر على هداية الكفار لا عام، لأن له أوصافًا أخرى كالبشارة.

المنزل عليه، المنحمنا، المنصف، المنصور، المنيب، المنير، المهاجر، المهتدي، المهدي، المهداة، المهيمن، المؤتمن، المؤتى جوامع الكلم، الموحى إليه، الموصل، الموقر، المولى، المؤمن ....

(المنزل عليه) ظاهر المعنى.

(المنحمنا) بضم فسكون ففتح فكسر فشد، وقيل بفتح الميمين، أي محمد بالسرياني، كما يأتي للمصنف.

(المنصف) بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة العادل، وكان أشد الناس إنصافًا.

(المنصور) المؤيد اسم مفعول من النصر التأييد.

(المنيب) المقبل على الطاعة.

(المنير) اسم فاعل من أنار إذا أضاء، أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به. **(المهاجر)** لأنه هاجر من مكة إلى المدينة.

(المهتدي) معناه واضح. **(المهدي)** بكسر الدال اسم فاعل من أهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير، قال تعالى: ﴿ويهديك صراطًا مستقيمًا﴾ [الفتح/٢]، وقال حسان يرثيه:

جزعًا على المهدي أصبح ثاويًا يا خير من وطيء الثرى، لا تبعد

أو بفتح الدال اسم مفعول من أهدى الشيء يهديه، فهو مهدي وهما اسمان له، كما في الشامي **(المهداة)** بضم أوله وفتح الدال، قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة رواه البيهقي.

(المهيمن) يأتي للمصنف، وهو من أسمائه تعالى، أي الشاهد الحافظ، أو المؤمن أو الأمين أو القريب أو القائم على خلقه، وهو ﷺ مهيمن بما عدا الأخير على أنه يصح عليه أيضًا أنه القائم على خلق الله.

(المؤتمن) بفتح الميم الثانية الذي يؤتمن أمانته ويرغب في ديانته، لأنه حافظ للوحي مؤتمن عليه، أو على هذه الأمة، أي شاهد عليها.

(المؤتى جوامع الكلم) يأتي الكلام عليه في الخصائص **(الموحى إليه)** على صفات عديدة، كما مر أوائل الكتاب. **(الموصل)** اسمه في التوراة، ومعناه مرحوم **(الموقر)** ذوالحلم والرزانة، وقد كان أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئًا من أطرافه. **(المولى،)** أي السيد المنعم الناصر المحب، وهو من أسمائه تعالى، ويأتي استدلال المصنف له بقوله أنا ولي كل مؤمن.

(المؤمن) بهمزة وتبدل واوًا تخفيفًا لسكونها بعد ضمة، وهي لغة الحجاز المتصف

بالإيمان ويأتي للمصنف. (**المؤيد**) بفتح التحتية. المنصور، أي المقوى المعان هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، أو بكسرها، أي الناصر، أو القوي، أو الشديد، وهما اسمان له، كما في الشامي.

(**الميسر**) المسهل للدين اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعًا إن اللّه بعثني ميسرًا فعد مائة واثنين وأربعين فيها من أسماء اللّه تعالى ستة، وزاد الشامي أسماء هي المؤمم بالهمز، أي المقصود الذي يؤم كل راج حماه لغة في الميمم بالياء المؤيد بالكسر المتبع الذي يتبعه غيره، أي يقتدي به المتلو اسم مفعول من التلو، وهو المتابعة. المتمكن، أي المتمكن في الأرض الذي أطاعه الناس واتبعوه.

المتمم لمكارم الأخلاق المتمم بالبناء للمفعول خلقًا وخلقًا المثبت بفتح الموحدة، لأن اللّه ثبته على دينه.

المجادل، أي المحكم المتقن للأمور، أو المحاجج المجيد الرفيع القدر أو الكريم، وهو من أسمائه تعالى. المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زائدة المحكم بفتح الكاف المشددة، أي الحاكم، وهو القاضي المحيد من حاد عن الشيء إذا عدل عنه، لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق، أو من أحاد، لأنه عدل بأمته إلى الطريق المستقيم.

المخبت الخاشع المختص اسم مفعول، لأن اللّه اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه، أو اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستئثاره بزيادة حب اللّه وقربه المختص بالقرءان المختص بآي، لا تنقطع.

المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتمًا. المخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة لقوله ﷺ بعثت مرحمة وملحمة.

رواه أبو نعيم المزمزم بضم الميم الأولى وفتح الثانية، أي المغسول قلبه بماء زمزم. المرشد الهادي الدال على طريق الهدى مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة، أي مذلاً للكفر حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب، ثم استعمل في الذل والعجز. المرغب اسم فاعل، لأنه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة.

المستجيب، أي المطيع أو بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته وإجابته ولو في الصلاة، ولا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجاء إلى اللّه.

المسدد أخذه السيوطي من قوله تعالى لسعيا أسدده لكل جميل. المسيح المبارك باليونانية، أو الذي يمسح العاهات فيبرئها. المشذب بمعجمتين آخره موحدة الطويل المعتدل القامة.

المشرد اسم فاعل بالعدو، وهو التنكيل وتعجم داله، وبه قرأ ابن مسعود فشرذبهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة، أي بادي الصدر من غير تطامن، بل بطنه وصدره سواء.

قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر، كما في الرواية الأخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد، لما أمر به لتصديقه جبريل فيما أخبره به عن ربه المصدق بالبناء للمفعول، لأن أمته صدقته المصون المضخم بمعجمتين، وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة نسبة إلى مضر جده المضيء، أي المنير المعروف، أي معروف اللّه، أي بره وإحسانه، أو صاحب المعروف المعمم بالبناء للمفعول، أي صاحب العمامة، وهو من أسمائه في الكتب السابقة.

المعين الناصر، أو كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة، أي المحب للّه من الغرام، وهو الولوع بالشيء والاهتمام به.

المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شيء.

المغني المحسن المتفضل، قال تعالى ﴿وما نقموا إلاَّ أن أغناهم اللّه ورسوله من فضله﴾ الآية، وفيه تشريفه ﷺ وتعظيمه، والتنبيه على علو مقامه هو عظم شأنه حيث ذكره معه في إيصال الصنيع إلى عباده، وجعله مغنيًا لهم بما فتح اللّه على يديه وأفاء من الغنائم. المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم في الصدور المهاب في العيون.

المفلج بجيم كمعظم، أي الثنايا، وهو تباعد ما بين الأسنان. المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز. المقدم بالفتح، لأن اللّه قدمه على الأنبياء خلقة ورتبة وشرفًا.

المقدم بالكسر، لأن أمته قدمت بسببه، أي فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو، أي المستقيم، أو بمعنى القيم.

المكلم بفتح اللام المشددة، لأنه كلمه ليلة المعراج. الملاذ بمعجمة الملبي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع، أو المخلص، أو المجيب، أو المحب. الملجأ بالجيم مهموز، أي الملاذ.

المليك فعيل، وهو من أسمائه تعالى، أي القادر على الإيجاد والاختراع، أو ضابط الأمور.

المتصرف الملك بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر أمرهم، أو ذو العز والسلطان، وهو من أسماء اللّه تعالى، أي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات، ولا غنى لأحد عنه، أو القادر على الاختراع والإبداع. المليء باللام مهموز، أي الغني باللّه عما سواه، أو الحسن حكمه وقضاؤه.

(حرف ن)

النابذ، الناجز، الناس لقوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس﴾ [النساء/ ٥٤]، المفسر به عليه الصلاة والسلام، الناسخ، الناشر، ....

الممنوع الذي له منعة، أي قوة تمنعه من الشيطان والأعداء، أو الذي منعه الله العدا والردى. المنتجب بالجيم، المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار.

المنجد المعين الناصر، أو مرتفع القدر. المنقذ بنون فقاف فمعجمة، المخلص من الشدائد، لأنه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة، قال حسان:

يدل على الرحمن من يقتدي به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله. قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾، وخصوا بالذكر، لأنهم المنتفعون بمبعثه. المهاب بالضم الذي يخافه الناس لعظم بأسه وسلطانه. المهذب بالمعجمة المطهر الأخلاق الخالص من الاكدار. المورود حوضه، أي يوم القيامة. موذموذ اسمه في صحف إبراهيم. الموعظة ما يتعظ به ويتذكر.

الموقن من أيقن الأمر فهمه وثبت في ذهنه. ميذميذ، قال العزفي هو اسمه في التوراة. الميزان حكى محمود الكرماني في قوله تعالى ﴿بالحق والميزان﴾ أنه محمد ﷺ الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود، لأن الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة اهـ باختصار.

حرف ن

(النابذ) اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به، قال تعالى: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾، أي اطرح عهدهم على طريق مستوٍ بأن تظهر إليهم نبذة بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم، ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد.

(الناجز) المنجز، لما وعد، وكان من ذلك بمكان **(الناس لقوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس﴾)**.

(المفسر) عند عكرمة ومجاهد **(به عليه الصلاة والسلام)** رواه عنهما ابن جرير. سمي به من تسمية الخاص بالعام، لأنه أعظمهم، وأجلهم، أو لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة.

(الناسخ) اسم فاعل من النسخ لغة إزالة شيء يعقبه واصطلاحًا رفع الحكم الشرعي بخطاب، لأنه ﷺ نسخ بشريعته كل الشرائع، وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من آية. **(الناشر)** لأنه نشر الإسلام، وأظهر الشرائع، كما يأتي للمصنف، قال غيره، أو هو بمعنى

الناصح، الناضر، الناطق بالحق، الناهي، نبي الأحمر، نبي الأسود، نبي التوبة، نبي الحرمين، نبي الراحة، نبي الرحمة، النبي الصالح، نبي الله، نبي المرحمة، نبي الملحمة، نبي الملاحم، النبي، النجم النجم الثاقب، نجي الله، النذير، النسيب، نصيح، ناصح، النعمة، نعمة الله، النقيب، النقي، النور، ....

الحاشر **(الناصح)** مأخوذ من قول الأنبياء ليلة الإسراء مرحبا بالنبي الأميّ الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته **(الناضر)** بضاد معجمة. الحسن من النضارة الحسن والرونق.

(الناطق بالحق) بالقرءان على أحد الأقوال في الحق خص، لأنه أعظم ما نطق به.

(الناهي) اسم فاعل من النهي والزجر عن الشيء والآمر به تقدم في الآمر.**(نبي الأحمر نبي الأسود،)** أي الإنس والجن، أو العجم والعرب لقوله ﷺ: «بعثت إلى الأحمر والأسود» **(نبي التوبة،)** وهي الرجوع والإنابة لرجوع الأمم بهدايته بعد التفرق إلى الصراط المستقيم، كما يأتي للمصنف.

(نبي الحرمين) مكة والمدينة، **(نبي الراحة)** بمهملتين رجوع النفس بعد الإعياء والتعب وسكونها، أو السهولة، لأنه أراح أمته من نصب الشرك، أو لأنه خفف بشرعه ما كان مشددًا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة.

(نبي الرحمة) يأتي للمصنف. **(النبي الصالح)** كما قال له الأنبياء ليلة الإسراء مرحبًا بالنبي الصالح.

(نبي اللّه) ومر أنه يسمى أيضًا رسول اللّه، فلا تتعسف. **(نبي المرحمة نبي الملحمة)** الحرب والقتال. **(نبي الملاحم)** جمع الملحمة وتأتي الثلاثة للمصنف وفي مسلم، وأحمد وغيرهما: أنا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة، وفي رواية نبي المرحمة.

(النبي النجم) يأتيان للمصنف، وأنه سمي به، لأنه يهتدى به، كما يهتدى بالنجم. **(النجم الثاقب)** المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه حكى السلمي أنه ﷺ المراد في الآية.

قال المصنف فيما يأتي والصحيح أنه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم.

(نجي اللّه) مناجيه، يقال للواحد والجمع، قال تعالى ﴿وقربناه نجيًا﴾ [مريم:٥٢] وخلصوا نجيًا ولم يأخذه أحد من ذلك، كما زعم إذ ضمير قربناه لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد، وإنما ذكروه دليلاً على أنه، يقال للواحد. **(النذير)** المخوف من عواقب الأمور ويأتي للمصنف.

(النسيب) ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه أشرف الأنساب من جهة أبويه معًا وتقدم ذلك. **(نصيح)** فعيل بمعنى فاعل من النصح. **(ناصح)** اسم فاعل بمعناه. **(النعمة)** بالكسر الحالة الحسنة **(نعمة اللّه)** يأتي للمصنف، وكذا **(النقيب النقي)** الخالص من الأدناس المنزه عن الأرجاس. **(النور)** يأتي أنه أحد القولين في: ﴿قد جاءكم من اللّه نور﴾ [المائدة/١٥].

نور الأمم أي الهادي لها الذي أوصلها نور الله الذي لا يطفأ.

(حرف هـ)

الهادي، هدى، هدية الله، الهاشمي.

(نور الأمم، أي الهادي لها الذي أوصلها) إلى الحق، كما يوصل النور إلى المطلوب.

قال عياض سمي ﷺ بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به انتهى، وهو من أسمائه تعالى، أي خالق النور ومنور قلوب المؤمنين بالهداية والسموات والأرض بالأنوار. **(نور اللّه الذي، لا يطفأ)** أي حجته الدالة للحق على ما فيه صلاحهم من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما، واتباع أوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك، وقيل في قوله تعالى ﴿يريدون أن يطفئوا نور اللّه﴾، أنه محمد ﷺ فعد أربعًا وثلاثين فيها واحد من أسماء اللّه تعالى، وزاد الشامي الناسك العابد اسم فاعل الناصب، ذكره ابن دحية، قال السيوطي: يحتمل أنه مأخوذ من قوله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أي اتعب في الدعاء والتضرع، وأن معناه المبين لأحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات في الطريق يهتدي بها، أو المقيم لدين الإسلام من نصبته إذا أقمته قال غيره: أو الناصب المرتفع، أو للحرب، أي المقيم لها والمجتهد في الطاعة. ناصر الدين بالإضافة أي مانعه من طعن الكفرة. الناظر من خلفه بفتح الميم على أن من موصولة، أي الذين وراءه، أو بكسرها على أنها جادة، أي يبصر من ورائه كأمامه. نبي زمزم النبأ بنون فموحدة مهموز، الشأن العظيم والخطب الجسيم، وقيل إنه المراد بقوله عن النبأ العظيم، وقيل القرءان.

النجيب الكريم، أو المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر، أو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره. الندب بالفتح وسكون المهملة فموحدة، أي النجيب الظريف ذكر ابن عساكر عن بعضهم في قوله تعالى: ﴿ن والقلم﴾، إنه اسم له ﷺ، وقيل من أسماء اللّه تعالى.

حرف هـ

(الهادي) بمعنى الهداية والدعاء، كما يأتي للمصنف، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، أو هادي كل أحد إلى ما، لا بد له منه **(هدى،)** وأدخل الشامي عليه أل، أي الرشاد والدلالة، ولقد جاءهم من ربهم الهدي، مصدر سمي به مبالغة.

(هدية اللّه) التي أوصلها لعباده فضلاً عليهم، وروى أحمد مرفوعًا إن اللّه بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين.

(الهاشمي) نسبة إلى جد أبيه، فهي أربع واحد من أسمائه تعالى، وزاد الشامي الهجود

(حرف و)
الوجيه، الواسط، الواسع، الواصل، الواضع، الواعد، الواعظ، الورع، الوسيلة، الوفي، الوافي، ولي الفضل، الولي.

كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم. الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد.

حرف و

(الوجيه) ذو الوجاهة والجاه عند اللَّه. **(الواسط)** ذكره ابن دحية، قال الجوهري: فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبًا، وأرفعهم محلاً. والواسط الجوهر الذي وسط القلادة.

(الواسع) الجواد الكثير العطاء من الوسع مثلثة الواو كالسعة، وهي الجدة والطاقة، وهو من أسمائه تعالى، أي المحيط بكل شيء، أو الذي وسع رزقه جميع خلقه، أو وسعت رحمته كل شيء، أو المعطي عن غنى، أو العالم، أو الغني.

(الواصل) البالغ في النهاية والشرف ما لا يعلمه إلاَّ اللَّه.

(الواضع) المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع أعم من الحط، قال تعالى: ﴿ويضع عنهم أصرهم﴾، أي يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه عن الحركة، وهو مثل لثقل تكليف بني إسرائيل وصعوبته كقتل النفس في صحة التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة.

(الواعد) اسم فاعل من الوعد إذا أطلق ففي الخير والوعيد في الشر إلاَّ لقرينة كالبشارة والنذارة **(الواعظ)**، قال تعالى: ﴿إنما أعظكم بواحدة﴾، ابن فارس الوعظ التخويف، الخليل التذكير بالخير وما ترق له القلوب. الجوهري النصح والتذكير بالعواقب. **(الورع)** بكسر الراء التقي اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات.

(الوسيلة) ما يتقرب ويتوسل به إلى ذي قدر، وهو وسيلة الخلق إلى ربهم.

(الوفي) الكامل الخلق التام الخلق من الوفاء، وهو أوفى الناس بالعهد، وأوفاهم ذمة، وهو من أسمائه تعالى.

(الوافي) بمعنى الوفي لكماله خلقًا وخلقًا ورجحانه على غيره عقلاً، قال حسان:

واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأناجيل

(ولي الفضل) أي مولى الإحسان والبر. **(الولي)** الناصر، أو الوالي، أو المتولي مصالح الأمة القائم بها، قال تعالى: ﴿إنما وليكم اللَّه ورسوله﴾، إلاَّ المحب للَّه، أو المتصف بالولاية، وهي كشف الحقائق وقطع العلائق والتصرف في باطن الخلائق.

قال القشيري: للولي معنيان فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى اللَّه أمره، ولا يكله إلى

(حرف ي)

اليثربي، يس.

وكنيته ....

نفسه لحظة. وبمعنى فاعل، وهو الذي يتولى عباد اللّٰه وطاعته فيجريها على التوالي، ولا يتخلل بينها عصيان، وهو من أسمائه تعالى، وهو الولي الحميد ﴿اللّٰه ولي الذين آمنوا﴾ أي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم، فهي ثلاثة عشر فيها اثنان من أسماء اللّٰه، وزاد الشامي الواجد بالجيم العالم، أو الغني من الجدة الاستغناء، وهو من أسمائه تعالى أي العالم، أو الغني الذي، لا يفتقر.

الوالي المالك، أو الملك، أو الحاكم، أو الشريف القريب، وهو من أسمائه تعالى.

الوسيم بمهملة وتحتية كأمير الحسن الوجه الجميل. الوصي بالمهملة الخليفة القائم بالأمر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذي بشربه، وأخبر برسالته، وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال، بلا عوض، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي يعطي على قدر الاستحقاق، ولا يقبض ما في يمينه من كثرة الإنفاق انتهى. وهو بيان لمعناه في حقه تعالى وإلاَّ، فهو لغة كثير الهبة لمستحق، أو غيره.

حرف ي

(اليثربي) نسبة إلى يثرب اسم المدينة الشريفة في الجاهلية، وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك، كما مر غير مرة.

(يس) يأتي للمصنف بسطه، وقد استبان من العد أن فيها من الأسماء الحسنى ستة وخمسين اسمًا أعني الواردة في حديثي الترمذي وابن ماجه، وإن نظرت إلى غيرها مما اختلف كيس وطه والم، وما يصح إطلاقه عليه على رأي من قال به كانت نحو سبعين، وهو مراد المصنف بقوله في المقصد السادس، أنه ذكر هنا نحو سبعين من أسماء اللّٰه الحسنى انتهى. يعني بالمعنى اللغوي إذ أسماؤه جل وعلا كلها حسنى، لا بالنظر إلى الوارد في الحديث من عدها، وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت الأب قبل بلوغ الولد، أو من الانفراد كدرة يتيمية، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيمًا﴾، أي واحدًا في قريش عديم النظير انتهى. ومذهب مٰلك، لا يجوز عليه هذا الاسم.

(وكنيته) قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الأمر إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحًا، واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الأسماء كأبي طالب، وقد يكون للواحد كنية، فأكثر، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعًا، فالاسم، والكنية، واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح، أو ذم، والكنية ما صدر بأب، أو

المشهورة أبو القاسم، كما جاء في عدة أحاديث صحيحة.

ويكنى بأبي إبراهيم، كما جاء في حديث أنس في مجيء جبريل إليه عليهما الصلاة والسلام، وقوله السلام عليك يا أبا إبراهيم.

أم وما عدا ذلك، فالاسم انتهى، وقال ابن الأثير في كتابه المرصع الكنية من الكناية، وهي أن تتكلم بالشيء وتريد غيره جيء بها الاحترام المكنى بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه قول الشاعر:

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقبا

ولقد بلغني أن سبب الكنى في العرب أنه كان لهم ملك من الأول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به، فلما نشأ وصلح لأدب الملوك أحب أن يفرد له موضعًا بعيدًا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق بأخلاق مؤدبيه، ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه، فبنى له في البرية منزلاً، ونقله إليه ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية، وأقام له حاجته من الدنيا، وأضاف له من أقرانه بني عمه وغيرهم ليؤنسوه ويحببوا له الأدب بالموافقة، وكان الملك كل سنة يمضي له ومعه من له عنده ولد، فيسأل عنهم ابن الملك، فيقال له هذا، أبو فلان وهذا أبو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم بإضافتهم إلى أبنائه فظهرت الكنى في العرب انتهى.

(**المشهورة**) ولذا بدأ بها (**أبو القٰسم**) باسم أكبر أولاده عند الجمهور.

وقال العزفي وغيره، لأنه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة، وقيل لقوله عليه السلام: «إني جعلت قاسمًا أقسم بينكم». (**كما جاء**) تكنيته بأبي القٰسم (**في عدة أحاديث صحيحة**) كقول أبي هريرة في الصحيح: قال أبو القٰسم. وقال أنس: كان ﷺ في السوق، فقال رجل يا أبا القٰسم، فالتفت ﷺ، فقال: «إني لم أعنك إنما دعوت فلانًا، فقال سموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي» رواه الشيخان، وظاهره المنع، وهو المشهور عن الشافعي مطلقًا، وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته، ومذهب لملك، وأكثر العلماء، كما، قال عياض في شرح مسلم: الجواز مطلقًا والنهي مختص بزمانه لإذنه ﷺ لجماعة أن يسموا من يولد لهم بعده محمدًا ويكنوه بأبي القٰسم وبسط ذلك في الخصائص إن شاء اللّٰه تعالى. (**ويكنى بأبي إبرٰهيم**) باسم آخر أولاده، (**كما جاء في حديث أنس**) عند البيهقي (**في مجيء جبريل إليه عليهما الصلاة والسلام،**) لما وقع في نفسه من تردد (مابور) الغلام الذي أهدي مع مارية عليها، فبعث عليًا ليقتله فوجده ممسوحًا، فرجع، فأخبره ﷺ، فقال: «الحمد للّٰه الذي صرف عنا أهل البيت»، (**وقوله السلام عليك يا أبا إبرٰهيم**) لفظ البيهقي وابن الجوزي عن أنس، لما ولد إبرٰهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى أتاه جبريل، فقال: السلام عليك يا أبا إبرٰهيم وعند

وبأبي الأرامل، فيما ذكره ابن دحية.

وبأبي المؤمنين، فيما ذكره غيره.

واعلم أنه لا سبيل لنا أن نستوعب شرح جميع هذه الأسماء الشريفة، لأن في ذلك تطويلاً يفضي بنا إلى العدول عن غرض الاختصار، فلنذكر من ذلك ما يفتح الله تعالى به مما يدل على ما سواه وبالله أستعين.

فأول ذلك ما له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه

الطبراني من حديث ابن عمر وابن العاصي في القصة أن النبي ﷺ، قال لعمر بن الخطاب: «ألا أخبرك يا عمر أن جبريل أتاني، فأخبرني أن الله برأها وقريبها مما وقع في نفسي، وبشرني أن في بطنها غلامًا مني، وأنه أشبه الناس بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم. ولولا أكره أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي إبراهيم، كما به كناني جبريل». **(وبأبي الأرامل)** جمع أرملة لشدة احتياجهن، والأرملة العزباء ولو غنية خلافًا للأزهري، ويحتمل أن المراد الفقراء لإطلاق الأرمل على الفقير، وهي كنيته في التوراة.

(فيما ذكره ابن دحية) عن أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي في كتاب الذخائر والإغلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، **(وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره)** قال تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦]. وقرأ أبي بن كعب، وهو أب لهم، أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو، **(واعلم أنه، لا سبيل)** طريق لائق **(لنا أن نستوعب شرح جميع هذه الأسماء الشريفة)**، ولا يقدر الخبر ممكن، لأنها كلها مشروحة، ولقوله، **(لأن في ذلك تطويلاً يفضي بنا إلى العدول عن غرض الاختصار)** الذي هو قصدنا في ذا الكتاب، **(فلنذكر)** بلام الطلب المراد بها مجرد الإخبار مجازًا نحو ﴿فليمدد له الرحمٰن﴾ [مريم:٧٥] ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ [العنكبوت:١٢]، **(من ذلك ما يفتح الله تعالى به)** يسوقه ويرسله، أي يلهمنا إياه من إطلاق السبب وإرادة المسبب إذ فتح الباب سبب الخروج ما حفظ به **(مما يدل على ما سواه)** ولو بالإشارة، **(وبالله أستعين)** أطلب المعونة، وهي تحصيل ما، لا يتأتى الفعل دونه، كاقتداء الفاعل وتصوره، لما يريد فعله، وحصول آلة ومادة يفعل بها، أي الآلة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل، ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي، **(فـ)** اقول **(أول ذلك ما)** وصف **(له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه)**، صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس، لأنه الوصف بالجميل فيشمل سائر أسمائه وصفاته

المنبيء عن ذاته الشريفة، الذي سائر أسماء أوصافه راجعة إليه، وهو في المعنى واحد، وله في الاشتقاق صيغتان:

الاسم المبني صيغته على صيغة «أفعل» المنبئة عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى، وهو اسمه «أحمد».

والاسم المبني على صيغة «التفعل» المنبئة على التضعيف والتكثير إلى عدد لا ينتهى له الإحصاء وهو اسمه «محمد».

قال السهيلي: «محمد» منقول من الصفة، فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدًا بعد حمد، ولا يكون «مفعَّل» مثل: مضرب، وممدح، ....

دون أولية شيء منها بخلاف اسمه (**المنبيء عن ذاته الشريفة**) المشتملة على جميع الصفات (**الذي سائر أسماء أوصافه**) جمع صفة بمعنى الأثر القائم به كالعلم والحلم والأسماء الدالة عليها، كالعاقب (**راجعة إليه، وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان،**) لفظان دالان على ذاته، لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات على بعض، كما أفاده قوله إحداهما (**الاسم المبني صيغته على صيغة أفعل**) حال من صيغته (**المنبئة**) المخبرة والكاشفة (**عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى، وهو اسمه أحمد،**) لأنه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدًا للتعظيم نحو اللّه أكبر، أي من كل شيء، ثم نقل ولحظ أصله، فلا يرد عليه أنه علم فكيف يفيد ما ذكره وزعم أنه للتفضيل، لا المبالغة، لأن لها صيغًا مخصوصة رد بأنه وهم، ومن، قال ليس بمنقول من المضارع، ولا من أفعل التفضيل، فهو كأحمر، وأصفر، ففيه نظر، لا يخفى (**و**) ثانيتهما (**الاسم المبني على صيغة التفعل المنبئة**) المخبرة الدالة (**على التضعيف والتكثير**) عطف تفسير (**إلى عدد، لا ينتهي له الإحصاء**)، أي لا يصل إليه الضبط بالعد، بحيث، لا يبقى من أوصافه التي تعد شيء (**وهو اسمه محمد،**) لأن زنة مفعل بشدة العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير، فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم، أو اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه، ولذا، (**قال السهيلي**) في الروض (**«محمد» منقول من الصفة**) وغلط من قال مرتجل ووجه بأنه لم يستعمل إلاَّ علمًا ورد بقول الأعشى:

إلى الماجد القرم الجواد المحمد

(**فالمحمد،**) أي الوصف الذي هو محمد، فلا يرد أنه علم، ولا تدخل عليه اللام، (**في اللغة هو الذي يحمد حمدًا بعد حمد**) إلى ما، لا نهاية له، فلا يقف حمده على حد، (**ولا يكون «مفعل»**) بشد العين المفتوحة (**مثل مضرب**) لمن كثر عليه الضرب، (**وممدح**) لمن كثر المدح له

إلا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى.

وأما «أحمد» وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى، فإنه منقول أيضًا من الصفة التي معناها التفضيل، فمعنى «أحمد» أحمد الحامدين لربه، وكذلك هو في المعنى، لأنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على أحد قبله، فيحمد ربه بها، وكذلك يعقد له لواء الحمد.

قال: وأما «محمد» فمنقول من صفة أيضًا، وهو في معنى «محمود»، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة، كما أن المكرَّم من أكرم مرة بعد مرة، وكذلك الممدح ونحو ذلك. فاسم «محمد» مطابق لمعناه، والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يُسمى به، عَلَم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام، إذ كان اسمه صادقًا عليه، فهو ﷺ محمود في الدنيا بما هدى

(**إلاَّ لمن تكرر منه**) من للتعليل أي من أجله (**الفعل**) وهو الضرب والمدح في المثالين (**مرة بعد أخرى**) فلا يرد أن المناسب له بدل منه، أو معناه تكرر منه الفعل، أي الخصال المحمودة التي حمد بسببها، (**وأما أحمد، وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى**) خصهما لشهرته في كتبهما، وإلاَّ ففي الشفاء أن أحمد أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء، (**فإنه منقول أيضًا من الصفة التي معناها التفضيل، فمعنى «أحمد» أحمد الحامدين لربه، وكذلك هو في المعنى**) فاسمه مطابق لمعناه، (**لأنه يفتح عليه في المقام المحمود**) وهو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الأولون والآخرون (**بمحامد**) جمع محمدة بمعنى حمد (**لم تفتح على أحد قبله**) أي يلهمه اللّه محامد عظيمة لم يلهمها لغيره، وأصل الفتح ضد الغلق، فاستعير للإلهام (**فيحمد ربه بها**) كما، قال ﷺ، (**وكذلك يعقد له لواء الحمد**) الحقيقي وعلم حقيقته عند اللّه، أي لواء يتبعه كل حامد ومحمود، وأصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذٍ كالأنبياء، أو هو تمثيل لشهرته في الموقف وعدم التأويل أسد، كما قيل، (**قال**) السهيلي، (**وأما محمد فمنقول من صفة أيضًا، وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار**) لدلالة فعل على ذلك، (**فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة**) إلى غير نهاية، أو الذي تكاملت فيه الخصال الحميدة، (**كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك**) من كل ما هو على صيغة مفعل.

(**فاسم محمد مطابق لمعناه واللّه سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمى به**) عند الناس، ولفظ الروض قبل أن يسمي به نفسه، فهذا (**علم**) بفتحتين دليل (**من أعلام**) أدلة (**نبوته عليه الصلاة والسلام إذ كان اسمه صادقًا عليه، فهو ﷺ محمود في الدنيا بما هدى له ونفع به من العلم**

له ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد، كما يقتضيه اللفظ.

ثم إنه لم يكن محمدًا حتى كان أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى فقال اسمه أحمد، وذكره موسى حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللَّهم اجعلني من أمة أحمد. فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمدًا بالفعل. وكذلك في الشفاعة، يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يشفع فيُحمد على شفاعته.

فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة، تلح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين. انتهى.

وقال القاضي عياض: كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون

والحكمة،) بيان، لما هدى ونفع، **(وهو محمود في الآخرة بالشفاعة)** العظمى حين أباها رؤساء الأنبياء، **(فقد تكرر معنى الحمد، كما يقتضيه اللفظ)** بالوضع العربي، **(ثم إنه لم يكن محمدًا،)** أي لم يثبت له ذلك الوصف **(حتى كان أحمد،)** لأنه **(حمد ربه فنبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم أحمد. على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى، فقال)** ومبشرًا برسول يأتي من بعدي **(اسمه أحمد،)** وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيهًا على أنه أحمد منه وممن قبله، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره، **(وذكره موسى)** في حديث مناجاته الطويل **(حين، قال له ربه تلك أمة أحمد، فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له)** تعالى، لأنه أول من أجاب يوم ﴿ألست بربكم﴾ بقوله بلى، **(فلما وجد وبعث كان محمدًا، بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه)** يلهمها له **(فيكون أحمد الحامدين لربه)** أجلهم حمدًا، **(ثم يشفع فيُحمد على شفاعته)** من الأولين والآخرين، **(فانظر كيف ترتب)** وجد **(هذا الاسم)** أحمد **(قبل الاسم الآخر)** محمد **(في الذكر والوجود وفي الدنيا والآخرة، تلح لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين،)** وهي أنه خصه بهما لقيامه بمرتبة الحمد قبل الناس، وحمدهم له على ذلك **(انتهى)** كلام السهيلي.

(وقال القاضي عياض: كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمدًا، كما وقع

محمدًا كما وقع في الوجود، لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمدًا وقعت في القرءان، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس. انتهى.

وهذا موافق لما قاله السهيلي، وذكره في فتح الباري وأقره عليه، وهو يقتضي سبقية أحمد، خلافًا لما ادعاه ابن القيم.

وذكر ابن القيم في اسمه «أحمد» أنه قيل فيه إنه بمعنى «مفعول» ويكون التقدير: أحمد الناس، أي أحق الناس وأولاهم أن يحمد، فيكون كمحمد، في المعنى، لكن الفرق بينهما: أن محمدًا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها، وأحمد: هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره، فمحمد في ....

في الوجود لأن تسمية أحمد وقعت في الكتب السالفة) المراد غالبها، فلا ينافي أن في بعضها اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد، وأحمد، **(وتسميته محمدًا وقعت في القرءان وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس،)** وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس، وقد خص بصورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل والشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ **(انتهى)** كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح، **(وهذا موافق، لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري، وأقره عليه، وهو يقتضي)** صراحة **(سبقية أحمد خلافًا لما ادعاه)** العلامة محمد بن أبي بكر **(بن القيم)** في كتابيه جلاء الإفهام والهدى من سبقية محمد ونسبة القائل بسبقية أحمد إلى الغلط، واستدل بأن في التوراة تسميته ماذماذ، وصرح بعض شروحها من مؤمني أهل الكتاب بأن معناه محمد، وإنما سماه عيسى أحمد، لأن تسميته به وقعت متأخرة عن تسميته بمحمد في التوراة ومتقدمة على تسميته في القرءان، فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما، وقد مر أن هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما، لا تنافي العلمية وإن معناهما مقصود فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها انتهى، ملخصًا.

قال الشامي ووردت آثار كثيرة تشهد، لما قاله ابن القيم وفي حديث أنس عند أبي نعيم إن اللّٰه سماه محمدًا قبل الخلق بألفي عام، كما يأتي للمصنف، فهذا مما يشهد له، **(وذكر ابن القيم في اسمه أحمد أنه)** اختلف فيه، فقيل هو بمعنى فاعل، أي حمد اللّٰه أكثر من حمد غيره فمعناه أحمد الحامدين، و **(قيل فيه أنه بمعنى مفعول ويكون التقدير أحمد الناس، أي أحق الناس، وأولاهم أن يحمد فيكون كمحمد في المعنى، لكن الفرق بينهما أن محمدًا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها، وأحمد هو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره، فمحمد في**

الكثرة والكمية، وأحمد في الصفة والكيفية، فيستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره، أي أفضل حمد حمده البشر، فالاسمان واقعان على المفعول.

قال: وهذا أبلغ في مدحه وأكمل معنى، فلو أريد معنى الفاعل لسمي «الحماد» أي الكثير الحمد، فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمدًا لربه، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولى الحماد، كما سميت بذلك أمته. وأيضًا فإن هذين الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدًا وأحمد.

وقال القاضي عياض ـ في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسمائه الحسنى ـ: أحمد بمعنى أكبر، من حَمِد، وأجل: من حُمِد.

ثم إن في اسمه «محمد» خصائص:

الكثرة والكمية، وأحمد في الصفة والكيفية، فيستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره، أي أفضل حمد حمده البشر، فالاسمان واقعان على المفعول).

(**قال وهذا**) القول (**أبلغ في مدحه وأكمل معنى**)، قال: أعني ابن القيم، وهو الراجح المختار (**فلو أريد معنى الفاعل لسمي الحماد**) بدل أحمد، فلا ينافي أنه من أسمائه، كما مر، أو لم يصح عنده تسميته بالحماد، (**أي كثير الحمد فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمدًا لربه. فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه**،) كما، قال من قال: إنه بمعنى فاعل (**لكان الأولى الحماد، كما سميت بذلك أمته**،) أي بالحمادين (**وأيضًا، فإن هذين الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدًا، وأحمد**،) لا من كثرة حمده لربه، وقد تعقب بأنه تخصيص، بلا مخصص، وبأن بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات النحيين، وكون حماد أبلغ من أحمد، كما اقتضاه كلامه، لا وجه له، وأجيب بأنه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الأصل، وترجيحه على أحمد ليس لأبلغيته، بل، لأنه أكثر، وأقيس، وأما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب، وأول من قال العود أحمد خداش بن حابس، (**وقال القاضي عياض**) في الشفاء (**في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسمائه الحسنى**،) وقبله أيضًا في الباب الذي قبله، وهو باب في أسمائه وما تضمنته من فضيلته، (**أحمد بمعنى أكبر**) بالموحدة، أي أجل، كما عبر به في الباب الأول (**من حمد**) بفتح فكسر مبني للفاعل، (**وأجل**) أعظم، وعبر في الباب الأول بأفضل (**من حمد**) بالبناء للمفعول فيه لف ونشر مرتب، فالأول راجع إلى اسم أحمد والثاني لمحمد، (**ثم إن في اسمه**)

منها: كونه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى اسم محمد، فإن عدة الجلالة على أربعة أحرف كمحمد.

ومنها: أنه قيل: إن مما أكرم الله به الآدمي أنه كانت صورته على شكل كتب هذا اللفظ، فالميم الأولى رأسه، والحاء جناحاه، والميم سرته والدال رجلاه. قيل: ولا يدخل النار من يستحق دخولها ـ أعاذنا الله منها ـ إلا ممسوخ الصورة إكرامًا لصورة اللفظ.

مستأنف ليس من كلام عياض (**«محمد»**) بالجر بدل وفي نسخة محمدًا بالنصب بتقدير أعني على جواز قطع البدل، أو جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به (**خصائص**) اسم إن مؤخر (**منها كونه**) جاء (**على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى**) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (**اسم محمد،**) لأن نسبة الموافقة للطارىء على غيره أوفق من نسبتها إلى الأصل. وقدم المفعول هنا، لأن ذاته تعالى مقدمة على سائر الأشياء، فلا أول لوجوده فقدمت في اللفظ، (**فإن عدة الجلالة على أربعة أحرف كمحمد ومنها أنه قيل إن مما أكرم الله به الآدمي أن كانت صورته**) تصويره (**على شكل كتب هذا اللفظ**) فلا يرد أن كتب مصدر الذي هو فعل الفاعل، أي تحريك يده، فلا يصح جعله صورة الإنسان، لأنه بمعنى تصويره، كما علم والإضافة حقيقية، أو كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل، فالإضافة بيانية، أو من إضافة الأعم إلى الأخص، (**فالميم الأولى رأسه،**) أي بمنزلته، كما عبر به الشامي، (**والحاء جناحاه،**) أي يداه وبه عبر الشامي وفي القاموس الجناح اليد والجمع أجنحة، وأجنح، وظاهره أنه حقيقي، (**والميم سرته والدال رجلاه**).

زاد الشامي وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين، والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك أنشد:

له اسم صور الرحمن ربي خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر وتحت الرأس قد خلقت يداه

قال: وفيه تكلف، (**قيل: ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها أعاذنا الله منها إلا ممسوخ الصورة إكراماً لصورة اللفظ،**) وفي نسخة من يستحق، والأولى أولى، لأنه إنما يدخلها بعض المستحقين، لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لأكثر المذنبين، كما أخبر عن أصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ولا ينافيه قوله: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعًا﴾ لأنه لو بعد تعذيب، كما في البيضاوي، قال: وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ [النساء/٤٨] الآية.

حكاهما ابن مرزوق، والأول: ابن العماد في كتابه كشف الأسرار.

ومنها: أنه تعالى اشتقه من اسمه «المحمود» كما قال حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم   من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه   إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال: كان أبو طالب يقول:

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

(**حكاهما**) أي قوله، قيل إنه مما أكرم وقوله قيل، ولا يدخل (**ابن مرزوق، والأول**) أي قوله مما أكرم (**ابن العماد في كتابه كشف الأسرار**) وفيه أيضاً أن الشيطان سخرت لسليمٰن بذكر اسمه ﷺ: (**ومنها أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود**) أي سماه في الأزل ليدل على المناسبة بين الاسمين، ثم ألهمه عند وجوده لجده، (**كما، قال حسان بن ثابت**) الأنصاري شاعره المؤيد بروح القدس.

يأتي ذكره في شعرائه (**أغر عليه للنبوة خاتم**) كائن (**من الله**) أي موجود له وكائن (**من نور**) صفتان لخاتم، فلم يتحد حرفا جر بمجرور واحد (**يلوح**) يظهر (**ويشهد**) يشاهد. (**وضم الإله اسم النبي إلى اسمه، إذا قال في الخمس المؤذن أشهد**) وهذا من خواص هذا الإسم أيضاً، وهو أن الله قرنه مع اسمه (**وشق**) مبني للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعتين، أي اشتق (**له من اسمه**) بقطع الهمزة للضرورة اسماً (**ليجله**) يعظمه (**فذو العرش محمود وهذا محمد.**) وذكر الشمس التتائي عن بعض أهل العلم أن من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته. انتهى.

(**وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد**) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جده، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل قبلها، (**قال كان أبو طالب يقول:**

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد)

فتوارد حسان معه، أو ضمنه شعره، وبه جزم في الخميس، ومن خواصه أيضاً أنه لا يصح

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام، كما ورد من حديث أنس بن مٰلك، عن طريق أبي نعيم في مناجاة موسى.

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال: أنزل الله على ءادم عصيًا بعدد الأنبياء والمرسلين. ثم أقبل على ابنه شيث فقال: أي بني، أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التقوى، والعروة الوثقى، فكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإني رأيت اسمه مكتوبًا على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ..

إسلام كافر إلاَّ به، وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم فيهما، وإن سفينة نوح جرت به، وإن ءادم تكنى به في الجنة دون سائر بنيه، وأنه يخرج منه بالضرب، والبسط عدد المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر، لأن الميم إذا كسرت، فهي م ى م، والحرف المشدد بحرفين، فهي ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين، والحاء بثمانية، بلا تكسير، (**وقد سماه اللّٰه تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي ألف عام**) أي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك وإلاَّ فقبل الخلق لا ليل ولا نهار، وقد مر بسطِ ذلك أول الكتاب، (**كما ورد في حديث أنس بن مٰلك من طريق أبي نعيم**) متعلق بورد يعني الذي رواه أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد اللّٰه (**في مناجاة موسى**) عليه السلام، وهو حديث طويل يأتي إن شاء اللّٰه تعالى الإلمام به في خصائص الأمة، وروى ابن أبي عاصم في السنة وأبو نعيم عن أنس: ان اللّٰه، قال: يا موسى إنه من لقيني، وهو جاهل بمحمد أدخلته النار، فقال موسى: ومن محمد؟، قال: يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على العرش قبل أن أخلق السمٰوات، والأرض، والشمس، والقمر بألفي ألف سنة.

(**وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار، قال: أنزل اللّٰه على ءادم عصياً بعدد الأنبياء، والمرسلين**) خاص على عام، على أن الرسول، لا يكون إلاَّ من الناس ومن عطف أحد الأمرين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على أنه، قد يكون ملكاً لظاهر قوله ﴿اللّٰه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾، (**ثم أقبل على ابنه شيث، فقال: أي**) بفتح الهمزة وحرف نداء للقريب (**بني أنت خليفتي من بعدي فخذها،**) أي الخلافة (**بعمارة التقوى،**) أي بعمارتك إياها بالتقوى فيها بأن تقوم بحق الخلافة، (**والعروة الوثقى**) العقد المحكم تأنيث الأوثق مأخوذ من الوثاق بالفتح، وهو حبل، أو قيد يشد به الأسير، والدابة مستعارة للتمسك بالحق، (**فكلما ذكرت اللّٰه تعالى، فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش،**) أي قوائمه (**وأنا بين الروح، والطين**).

ثم إني طفت السمٰوات فلم أر في السمٰوات موضعًا إلا رأيت اسم محمد مكتوبًا عليه، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أرَ في الجنة قصرًا ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوبًا عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبًا على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الحنة، وعلى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة من قبل تذكره في كل ساعاتها بيت مفرد.

بدا مجده من قبل نشأة ءادم   فأسماؤه في العرش من قبل تكتب

وروينا في جزء الحسن بن عرفة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت ....

قال بعضهم، أي بين العلم، والجسم، **(ثم اني طفت السمٰوات، فلم أر في السموات)** لم يقل فيها تشوقاً **(موضعاً إلاَّ رأيت اسم محمد مكتوباً عليه، وإن ربي أسكنني الجنة، فلم أر في الجنة،)** كذلك لم يقل فيها تشوقاً وتلذذاً بذكرها، لأنه ألفها وشاهد فيها النعيم العظيم.

سعاد التي أضناك حب سعادا، **(قصرا ولا غرفة إلاَّ وجدت اسم محمد مكتوباً عليه،)** أي المذكور، **(ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً بأعلى نحور،)** جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر، أي على صدور **(الحور العين)** ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء. **(وعلى ورق قصب آجام)** جمع أجمة الشجر الملتف، أي على أغصان شجر **(الحنة،)** والقصب كل نبات لساقه أنابيب وكعوب، كما في مختصر العين، **(وعلى ورق شجرة طوبى)** تأنيث الأطيب شجرة في الجنة، **(وعلى ورق سدرة المنتهى،)** وهما من عطف الجزء على الكل، لأنهما من جملة شجر الجنة، **(وعلى أطراف الحجب)** الاستار التي في الجنة، أو المحلات التي، لا يتجاوزها الرائي إلى ما وراءها إن صح ما يروى من أن ثم سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام، لأنها في حق المخلوق، أما الخالق فمنزه عن أن يحجبه شيء، ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور، كما بسطه المصنف في مقصد المعراج **(وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره، فإن الملائكة من قبل،)** أي من قبل رؤياي لذلك **(تذكره في كل ساعاتها بيت مفرد،)** لا أذكر قبله ولا بعده شيئاً **(بدا)** ظهر **(مجده من قبل نشاة ءادم،)** أي ظهوره **(فأسماؤه في العرش من قبل تكتب)** خص العرش، لأنه أعظم ما كتبت عليه، **(وروينا في جزء الحسن بن عرفة)** بن يزيد العبدي أبي علي البغدادي الصدوق، المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين، وقد جاوز المائة **(من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلاَّ وجدت)**.

ـ أي علمت ـ اسمي فيها مكتوبًا: محمد رسول الله، وأبو بكر من خلفي.

ووجد على الحجارة القديمة مكتوب: محمد تقي مصلح أمين. ذكره في الشفاء.

وعلى الحجر بالخط العبراني: باسمك اللّهم، جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين، لا إله إلا الله محمد رسول لله، وكتبه موسى بن عمران. ذكره ابن ظفر في «البشر» في معمر عن الزهري.

وشواهد ـ كما ذكره في الشفاء ـ في بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جبينيه مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى الآخر محمد رسول الله.

وببلاد الهند ورد أحمر مكتوب عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان: ....

قال المصنف: تفسيراً له، **(أي علمت اسمي فيها مكتوباً)**.

زاد أبو يعلى، والطبراني، لا إله إلاَّ اللَّه قبل قوله **(محمد رسول اللَّه وأبو بكر من خلفي،)** وقد أبعد المصنف النجعة فحديث أبي هريرة هذا رواه أبو يعلى، والطبراني، وأخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة، لكن قال السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه **(ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح أمين ذكره في الشفاء وعلى حجر بالخط العبراني)** بكسر العين أتبرك **(باسمك اللهم،)** أي يا اللَّه **(جاء الحق من ربك،)** أي جائني هذا اللفظ **(بلسان عربي مبين)** بين، **(لا إله إلاَّ اللَّه، محمد رسول اللَّه،)** فباسمك متعلق بمقدر، لا بقوله جاء الحق لايهامه أن الكاف في ربك راجع لقوله باسمك، **(وكتبه موسى بن عمران)** عليه الصلاة والسلام **(ذكره)** محمد **(بن ظفر)** بفتح المعجمة، والفاء **(في)** كتاب **(البشر)** بخير البشر **(عن معمر)** بن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم العلم المشهور، **وشوهد، كما ذكره في الشفاء في بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جبينيه)** تثنية جبين **(مكتوب، لا إله إلاَّ اللَّه وعلى الآخر محمد رسول اللَّه،** و) شوهد **(ببلاد الهند)** بنواحي مالكين، وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها **(ورد أحمر مكتوب عليه بالأبيض، لا إله إلاَّ اللَّه محمد رسول اللَّه)**.

ذكره صاحب مسالك الأمصار عن أبي سعيد المغربي انه أخبره بذلك من دخل الهند، **(وذكر العلامة)** محمد بن محمد **(بن مرزوق)** في شرح البردة **(عن عبد اللَّه بن صوحان:)** قال

عصفت بنا ريح، ونحن في لجج بحر الهند، فأرسينا في جزيرة، فرأينا فيها وردًا أحمر ذكي الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالأبيض، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وورد أبيض مكتوبًا عليه بالأصفر: براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات نعيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي تاريخ ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي: أنه وجد ببعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء، عليها مكتوب بخط أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق. قال فشككت في ذلك وقلت: إنه معمول، فعمدت إلى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة، لا يعرفون الله تعالى.

وقال أبو عبد الله بن ملك: دخلت بلاد الهند، فسرت ....

(عصفت) بفتحات، أي اشتدت **(بنا ريح ونحن في لجج)** جمع لجة معظم ماء **(بحر الهند، فأرسينا في جزيرة، فرأينا فيها ورداً أحمر، ذكي الرائحة، طيب الشم، وفيه مكتوب بالأبيض، لا إله إلاَّ اللّه، محمد رسول اللّه، وورد أبيض مكتوباً عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم)** توصل **(إلى جنات النعيم،)** فهو صلة محذوف، **(لا إله إلاَّ اللّه، محمد رسول اللّه)**.

(و) روى **(في تاريخ)** الكمال **(ابن العديم)** لحلب، وهو عمر بن أحمد الصاحب كمال الدين الحلبي، وبها ولد وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلاً ونيلاً ورياسة، وألف في فقه الحنفية، والحديث، والأدب، وتاريخ حلب، ومات بمصر، وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كلاهما **(عن)** أبي الحسين **(علي بن عبد اللّه)** .

(الهاشمي الرقي)، بفتح الراء وشد القاف نسبة إلى الرقة مدينة على الفرات **(انه وجد)** بالبناء للفاعل **(ببعض قرى الهند وردة كبيرة،)** فلفظه في التاريخين دخلت بلاد الهند، فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود تنفتح عن وردة كبيرة **(طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض، لا إله إلاَّ اللّه محمد رسول اللّه أبو بكر الصديق عمر الفاروق، قال فشككت في ذلك وقلت إنه معمول، فعمدت)** قصدت **(إلى وردة ولم تفتح، فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة، لا يعرفون اللّه تعالى)**.

قاله تعجبًا منهم حيث جعل اللّه بعض حجته عليهم في شجرهم، ﴿ولا يذكرون﴾ ومن يضلل اللّه فما له من هاد﴾، **(وقال أبو عبد اللّه بن ملك دخلت بلاد الهند، فسرت)** حتى وصلت

إلى مدينة يقال لها: نميلة ـ أو ثميلة ـ فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمرًا كاللوز، له قشر، فإذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا الغيث. حكاه القاضي أبو البقاء بن الضياء في منسكه.

وفي كتاب روض الرياحين، لليافعي عن بعضهم أنه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرًا كاللوز، له قشر إذا كسر خرجت منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. كتابة جلية وهم يتبركون بها. قال: فحدثت بذلك أبو يعقوب الصياد، فقال: ما أستعظم هذا، كنت أصطاد على نهر الأبلة فاصطدت سمكة، على جنبها الأيمن: لا إله إلا الله، وعلى جنبها الأيسر: محمد رسول الله، ....

(إلى مدينة، يقال لها نميلة) بنون أوله، (أو ثميلة) بمثلثة، كذا بهامش، (**فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمراً كاللوز له قشر، فإذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة، لا إله إلاَّ اللَّه، محمد رسول اللَّه، وأهل الهند يتبركون بها، ويستسقون بها إذا منعوا الغيث**) المطر.

(**حكاه القاضي أبو البقاء بن الضياء في منسكه، و**) نحوه مع زيادة (**في كتاب روض الرياحين**) مؤلف حسن، قال فيه: بلغنا أن المؤمنين، لا يعذبون في قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من اللَّه وشرفاً للوقت.

(**لليافعي**) بكسر الفاء ومهملة، نسبة إلى يافع بطن من حمير الإمام القدوة عبد اللَّه بن أسعد عفيف الدين اليمني، ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعمائة، ونشأ بها تاركاً للعب الأطفال، ثم اشتغل بالعلم حتى برع، ثم حج وحببت له الخلوة، والسياحة، ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعمائة.

(**عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمراً كاللوز له قشر إذا كسر يخرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة، لا إله إلاَّ اللَّه، محمد رسول اللَّه كتابة جلية وهم يتبركون بها**) ويستسقون.

(**قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد، فقال: ما استعظم هذا،**) لا أعده عظيمًا، لأني شاهدت أعظم منه، وهو أني (**كنت أصطاد على نهر الأبلة**) بضم الهمزة، والموحدة، وشد اللام، بلد قرب البصرة، (**فاصطدت سمكة**) فرأيت مكتوباً (**على جنبها الأيمن، لا إله إلاَّ اللَّه، وعلى جنبها الأيسر محمد رسول اللَّه،**) ووجه كون هذا أعظم أن الورق يكتب عليه عادة بخلاف

فلما رأيتها قذفتها في الماء احترامًا لها.

وعن بعضهم ـ مما ذكره ابن مرزوق في شرح بردة الأبوصيري ـ أنه أتي بسمكة فرأى في إحدى شحمتي أذنيها لا إله إلا الله، وفي الأخرى: محمد رسول الله.

وعن جماعة: أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خلقة، ومن جملة الخطوط بالعربي في أحد جنبيها: الله، وفي الآخر: عز أحمد، بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط.

وأنه وجد في سنة تسع أو قال: سنة سبع ـ بالموحدة ـ وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون أسود: محمد.

وفي كتاب «النطق المفهوم» لابن طغربك السياف، عن بعضهم أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة، مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله بقدرته، ....

السمك الذي في الماء، (فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراماً لها).

وفي تاريخ الخطيب عن عبد الرحمٰن بن هٰرون المغربي، قال: ركبت بحر المغرب، فوصلنا إلى موضع، يقال له البرطون ومعنا غلام، فصاد بصنارة سمكة قدر شبر، فإذا مكتوب على أذنها الواحد، لا إلٰه إلاَّ اللَّه، وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى محمد رسول اللَّه، وكان أبين من نقش على حجر، والسمكة بيضاء، والكتابة سوداء كأنها كتبت بحبر فقذفناها في البحر، **(وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق في شرح بردة الأبوصيري)** تقدم أن صوابه البوصيري، لأنه منسوب إلى بوصير **(انه أتى بسمكة، فرأى في إحدى شحمتى أذنيها، لا إلٰه إلاَّ اللَّه، وفي الأخرى محمد رسول اللَّه، وعن جماعة أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خلقة، ومن جملة الخطوط بالعربي في أحد جنبيها اللَّه، وفي الآخر عز)** غلب **(أحمد بخط بين، لا يشك فيه عالم بالخط، وأنه وجد في سنة تسع)** بفوقية فسين، **(أو، قال سبع بالموحدة)** بعد السين، **(وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع)** زائد في الحسن **(بلون أسود محمد)**.

(وفي كتاب «النطق المفهوم» لابن طغربك السياف عن بعضهم انه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة) خضرة الورق، **(كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها اللَّه تعالى بقدرته،)** دفع لتوهم أن أحداً نقشها بنحو

في الورقة ثلاثة أسطر، الأول: لا إله إلا الله، والثاني: محمد رسول الله، والثالث: إنَّ الدين عند الله الإسلام.

قال ابن قتيبة: ومن أعلام نبوته ﷺ أنه لم يسم أحد قبله باسمه «محمد»، صيانة من الله تعالى لهذا الاسم، كما فعل بيحيى عليه السلام، إذ لم يجعل له من قبل سميا، وذلك أنه تعالى سماه به في الكتب المتقدمة، وبشر به الأنبياء، فلو جعل اسمه مشتركًا فيه لوقعت الشبهة، إلا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته:

ما كل من زار الحمى سمع الندا من أهله أهلا بذاك الزائر

عود (**في الورقة ثلاثة أسطر الأول، لا إله إلاَّ اللَّه، والثاني محمد رسول اللَّه، والثالث إنَّ الدين عند اللَّه الإسلام**).

(**قال**) عبد اللَّه بن مسلم (**بن قتيبة**) الدينوري، البغدادي صاحب التصانيف، (**ومن أعلام نبوته ﷺ انه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من اللَّه تعالى لهذا الاسم، كما فعل بيحيى عليه السلام إذ لم يجعل له من قبل سمياً**) مسمى باسمه وعد من أعلام النبوة، لأنه بعد الاعلام باسمه مع أنها أعلام منقولة، فلا يرد أن كثيراً من الأعلام للأنبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح، (و) سر (**ذلك انه تعالى سماه به في الكتب المتقدمة، وبشر به الأنبياء**) أممهم، (**فلو جعل اسمه مشتركًا فيه لوقعت الشبهة**).

وهكذا جزم عياض بأن أحمد لم يتسم به غيره قبله انتهى، وهو قول الأكثر، والصواب، والقول بأن الخضر اسمه أحمد مردود واهٍ، كما، قال ابن دحية وأحمد بن غجيان بضم المعجمة وسكون الجيم، لا أصل له، وقيل سمي قبل الإسلام بزمان طويل أحمد بن ثمامة الطائي، وأحمد بن دومان، وأحمد بن زيد، ومن القبائل بنو أحمد في همدان وطيء وكليل، ولكن لم يكن قريباً من عهده من سمي به صيانة له، (**إلاَّ أنه، لما قرب زمنه، وبشر أهل الكتاب بقربه سمي قوم أولادهم بذلك**) بمحمد (**رجاء أن يكون هو**) المسمى به، (**هو**) أي النبي المبشر به، فهو الأولى اسم يكون، والثانية خبرها، (**واللَّه أعلم حيث يجعل رسالته**) اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك، إذ ليس كل محمد رسول، ولا كل فاطمة بتول وأنشد لغيره:

(**ما كل من زار الحمى سمع الندا من أهله أهلا بذاك الزائر**)

(أي، ما كل من زار مكانا محمياً تلقاه أهله بالقبول، وقالوا له أهلاً، فأهلاً مفعول سمع

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وذكر عددهم القاضي عياض: ستة، ثم قال: لا سابع لهم.

وذكر أبو عبد الله بن خاويه في كتاب «ليس»، والسهيلي في «الروض»: أنه لم يعرف في العرب من تسمى محمدًا قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة.

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله: وهو حصر مردود، والعجب أن السهيلي متأخر الطبقة عن عياض، ولعله لم يقف على كلامه.

قال: ولقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكرر في بعضهم، ووهم في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفسًا:

وأشهرهم: محمد بن ....

ومن أهله متعلق بالندا، قال عياض: ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة، أو يدعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشك أحداً في أمره حتى تحققت السمتان له ﷺ **(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)** اقتباس ثان مؤكد للأول، فإنها موهبة من فضله تعالى ليس إلاّ، **(وذكر عددهم القاضي عياض)** في الشفاء **(ستة)** محمد بن أحيحة، وابن مسلمة الأنصاري، وابنُ البراء، وابن مجاشع، وابن حمران، وابن خزاعي، **(ثم، قال لا سابع لهم)** بناء على ما وقف عليه. **(وذكر أبو عبد الله)** الحسين بن أحمد **(بن خاويه)** الإمام المشهور أحد أفراد الدهر، صاحب التصانيف، المتوفى سنة سبعين وثلثمائة **(في كتاب «ليس»)**، وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس في كذا إلاّ كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس، كما في المزهر (و) بعده **(السهيلي في «الروض» انه لم يعرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلاّ ثلاثة)** ابن مجاشع، وابن أحيحة، وابن حمران.

(قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله) في فتح الباري، **(وهو حصر مردود)** من عياض في ستة، ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة، **(والعجب أن السهيلي متأخر الطبقة عن عياض)** لوفاته سنة أربع وأربعين وخمسمائة، والسهيلي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، **(ولعله لم يقف على كلامه)** لفظ الفتح، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله، **(قال: ولقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد، فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفساً وأشهرهم محمد بن**

عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي.

ومنهم: محمد بن أحيحة ـ بضم الهمزة وفتح المهملة ـ ابن الجلاح ـ بضم الجيم وتخفيف اللام آخره مهملة ـ الأوسي.

ومحمد بن أسامة بن مُلك بن حبيب بن العنبر.

ومحمد بن البراء ـ ويقال: البر ـ ....

عدي) بالدال **(ابن ربيعة بن سواءة،)** بمهملة كحذافة **(ابن جشم)** بضم الجيم، وفتح المعجمة **(ابن سعد بن زيد مناة،)** وفي نسخة عبد مناة، وهي تصحيف، فالذي في الفتح زيد مناة **(بن تميم)** التميمي **(السعدي)** نسبة إلى جده سعد المذكور.

قال الحافظ: روى حديثه البغوي، وابن سعد، وابن شاهين، وابن السكن، وغيرهم عن خليفة بن عبدة النصري، قال: سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً، قال: سألت أبي عما سألتني، فقال: خرجت رابع أربعة من تميم أنا أحدهم وسفيٰن بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مُلك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير، فاشرف علينا الديراني، فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي، فسارعوا إليه، فقلنا ما اسمه، قال محمد، فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك، **(ومنهم محمد بن أحيحة بضم الهمزة وفتح المهملة،)** أي جنسها فشمل الحاءين بينهما تحتية ساكنة **(ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام آخره)** حاء **(مهملة الأوسي.)** ذكره عبدان المروزي في الصحابة، وقال: بلغني أنه أول من سمي محمداً في الجاهلية، ووهمه في الإصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطًا، وقال في الفتح وكأنه أي عبدان تلقى ذلك في قصة تبع، لما حاصر المدينة، وخرج إليه أحيحة المذكور هو، والحبر الذي كان عندهم، فاخبره أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمداً، فسمى ابنه محمداً.

قال: وذكر البلاذري محمد بن عقبة بن أحيحة، فلا أدري أهما واحد ينسب مرة إلى جده أم هما اثنان، زاد في الإصابة، ثم رأيت في رجال الموطأ لأبي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء لأحيحة ابن يسمى عقبة، ولعقبة إبن يسمى محمدًا، ولمحمد بنت هي أم فضالة بن عبيد الصحابي المشهور، وابن يسمى المنذر، استشهد يوم بئر معونة، فالظاهر أن محمد بن عقبة مات قبل الإسلام انتهى.

(ومحمد بن أسامة بن مُلك بن حبيب بن العنبر) بن تميم العنبري، التميمي، قال في الإصابة: لا صحبة له لأنه مات قبل البعثة بدهر، وغلط أبو نعيم فعده صحابياً، **(ومحمد بن البراء)** بفتح الموحدة، والراء تليها مدة، قال في المقتفى، كذا رأيته مصححاً، **(ويقال البر)** بشدة

ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري.

ومحمد بن الحرث بن حديج بن حويص.

ومحمد بن حرماز بن لملك اليعمري.

ومحمد بن حمران بن أبي حمران، ربيعة بن أبي ربيعة لملك الجعفي المعروف بالشويعر.

ومحمد بن خزاعي ....

الراء ليس بعدها ألف، كما ضبطه البلاذري (**ابن طريف**) بمهملتين بوزن رغيف (**ابن عتوارة**) بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة، فواو مفتوحة، فألف، فراء، فهاء. (**ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكرى**،) نسبة إلى جده بكر المذكور.

(**العتواري**) نسبة إلى جده المذكور أيضاً، وغفل ابن دحية، فعد فيهم محمد بن عتوارة، وهو نسب لجده الأعلى، كما في الفتح وعده في الإصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطاً، وان أبا موسى المديني ذكره في الذيل، أي فغلط، (**ومحمد بن الحرث بن حديج**) بمهملتين، فتحتية فجيم مصغر.

(**ابن حويص**) ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين، وقال انه أحد من سمي محمداً في الجاهلية وله قصة مع عمر، ذكره في الإصابة في القسم الثالث فيمن أدرك النبي ولم يره، فلا صحبة له (**ومحمد بن حرماز**) بكسر المهملة وسكون الراء وآخره زاي، كما رأيته بخط مغلطاي في الزهر، والحافظ ابن حجر، والعيني في شرحيهما على البخاري خلافًا، لما في بعض نسخ سقيمة من الإشارة، وتبعها الحلبي في حاشية الشفاء من انه ابن خرمان، ذكره الشامي، قال: واسم الحرماز الحرث (**بن لملك**) بن عمرو بن تميم (**اليعمري**) ذكره أبو موسى في الذيل، وأنه أحد من سمي محمداً في الجاهلية، ورده في الإصابة بأنه لا يلزم من ذلك إدراكه الإسلام.

قال: وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلي لكن، قال بدل التميمي اليعمري (**ومحمد بن حمران بن أبي حمران**،) واسمه (**ربيعة بن أبي ربيعة**،) واسمه (**لملك الجعفي المعروف بالشويعر**) مصغر شاعر، ذكره المرزباني، فقال هو أحد من سمي محمداً في الجاهلية، وله قصة مع امرىء القيس، (و) أنه لقبه الشويعر ببيت قال وعده في الإصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطاً (**محمد بن خزاعي**) بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين، فألف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب.

ابن علقمة بن حرابة السلمي، من بني ذكوان.

ومحمد بن خولى الهمداني.

ومحمد بن سفيان بن مجاشع.

ومحمد بن اليحمد الأزدي.

ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة.

ومحمد بن الأسيدي.

ومحمد الفقيمي.

(**ابن علقمة بن حرابة السلمي من بني ذكوان**) بطن من سليم ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحٰق، قال: سمي محمد بن خزاعة طمعاً في النبوة، وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يغزو بني كنانة، فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل، وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعي أبياتاً فيه يقول فيها:

فذلكم ذو التاج ما محمد ورايته في حومة الموت تخفق

وغلط من عده في الصحابة، كما في الإصابة، (**ومحمد بن خولِي**) بالخاء المعجمة وسكون الواو.

(**الهمداني**) ذكره ابن دريد وليس بصحابي، كما في الإصابة.

(**ومحمد بن سفيٰن بن مجاشع**) التميمي، قال عياض: يقال إنه أول من سمي محمدًا، قال في الإصابة: ليس بصحابي لموته قبل البعثة بدهر، لأن من عاصر النبي ﷺ من ذريته بينه وبين عدة آباء منهم الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيٰن، كما بينه ابن الأثير. (**ومحمد بن اليحمد**) بضم التحتية، وسكون المهملة، وكسر الميم، كما ضبطه أبو علي الغساني وابن ماكولا، وزاد أن أصحاب الحديث يضمون الميم، وحكى القاموس أنه منقول من المضارع، قال بعضهم: وأل مقارنة لنقله لادلة بعد العلمية، فإنه شاذ قبلها، كقوله بالحكم الترضي حكومته (**الأزدي**)، نسبة إلى الأزد من اليمن، قال عياض ونساب اليمن تقول إنه أول من سمي بذلك، وغلط من عده صحابيًا، كما في الإصابة، (**ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة**) التميمي عده في الإصابة فيمن ذكر غلطًا في الصحابة، (**ومحمد بن الأسيدي**) بضم الهمزة، وفتح السين المهملة، وكسر التحتية الثقيلة، (**ومحمد الفقيمي**) بضم الفاء، وفتح القاف، وسكون التحتية، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك، وعدهما في الإصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطًا، وسقط من قلم المصنف الخامس عشر، وهو في الفتح، ولفظه ومحمد بن عمرو بن

ولم يدركوا الإسلام إلا الأول ففي سياق خبره ما يشعر بذلك، وإلا الرابع فهو صحابي جزمًا.

وفيمن ذكره عياض: محمد بن مسلمة الأنصاري. وليس ذكره بجيد، فإنه ولد بعد النبي ﷺ بأزيد من عشرين سنة، لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم: محمد بن اليحمد ـ الماضي ـ فصار من عند ستة لا سابع لهم. انتهى.

وأما اسمه عليه الصلاة «محمود» فاعلم أنه ....

مغفل، بضم أوله، وسكون المعجمة، وكسر الفاء، ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر، وهو على شرط المذكورين، فإن لولده صحبة ومات في الجاهلية انتهى، (**ولم يدركوا الإسلام إلاَّ الأول**) وهو محمد بن عدي، (**ففي سياق خبره**) الذي قدمته فيه من سؤاله أباه لم سماه محمدًا (**ما يشعر بذلك**) بإدراكه الإسلام، وقد ذكره ابن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة، وأنكره ابن الأثير على ابن منده وتبعه الذهبي، فقال: لا وجه لذكره فيهم، قال في الإصابة: ولا إنكار عليه، لأن سياقه يقتضي أن له صحبة، (**وإلاَّ الرابع**) هو، كما ترى محمد بن البراء، وقد عده في الإصابة فيمن ذكره غلطًا في الصحابة، وأن أبا موسى المديني ذكره في الذيل، أي فغلط، قال: وذكره محمد بن حبيب فيمن سمي محمدًا قبل الإسلام انتهى، فلا يصح قوله، (**فهو صحابي جزمًا**،) ولم أر هذا في الفتح الذي المصنف ناقل عنه، (**وفيمن ذكره عياض**) من الستة (**محمد بن مسلمة الأنصاري**،) الأوسي، الصحابي الشهير، (**وليس ذكره بجيد، فإنه ولد بعد**) ميلاد (**النبي ﷺ بأزيد من عشرين سنة**) والكلام فيمن تسمى قبل ولادته، فلا يصح ذكره، وهكذا تعقبه مغلطاي، لكنه قال بأزيد من خمس عشرة سنة، وهو أنسب بقول الإصابة. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي، وهو ممن سمي محمدًا في الجاهلية انتهى، فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمان عشرة سنة، فهي أزيد من خمسة عشر، لا عشرون، وأجيب بأن مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدًا انتهى، وابن مسلمة منهم، وهو جواب لين يأباه قول عياض إلى أن أشاع قبل ميلاده ﷺ أن نبيًا سيبعث، فعلى هذا، فالذي خلص للقاضي خمسة فقط (**لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم**،) أي قوله: لا سابع لهم، ويقال أول من سمي به محمد بن سفيان واليمن تقول: بل (**محمد بن اليحمد**) الأزدي (**الماضي**) في كلام المصنف لا القاضي، (**فصار من عنده ستة، لا سابع لهم**،) كما قال، وقد انتقد عياض أيضًا بأن هذا زائد على الستة، فهو سابع فكيف يقول: لا سابع لهم (**انتهى**) كلام الحافظ ابن حجر باختصار، (**وأما** اسمه عليه الصلاة والسلام «محمود» بالرفع بدل من اسمه، (**فاعلم أنه**)، أي الشأن والحال. وفي

من أسماء الله تعالى الحميد، ومعناه: المحمود، لأنه تعالى حمد نفسه، وحمده عباده، وقد سمى الرسول ﷺ بمحمود، وكذا وقع اسمه في زبور داود.

وأما «الماحي» ففسر في الحديث بمحو الكفر، ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محي بالنبي ﷺ، فإنه بعث والأرض كلهم كفار، ما من عباد أوثان ويهود ....

نسخة، بلا ضمير، وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدأ، فينبغي تقديره (**من أسماء اللّه تعالى الحميد ومعناه المحمود**،) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد، (**لأنه تعالى حمد نفسه وحمد عباده**) ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الأول توطئة للثاني، وبيانًا، لأنه المحمود الحقيقي وحمد غيره له إنما هو باقداره عليه وخلقه، فكأنه في الحالين حمد نفسه، (**وقد سمي الرسول ﷺ بمحمود**،) لأن كلاً منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودًا، (**و**) كما أفاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود، (**كذا وقع اسمه**،) أي تسميته بمحمود (**في زبور داود**) عليه السلام، وهذا يقتضي أنه ليس من أسماء اللّه، وجزم المصنف فيما سبق بأنه من أسمائه منشدًا قول حسان:

فذو العرش محمود وهذا محمد

ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا، لأنه أورد هذا الكلام دليلاً على ما سماه اللّه به من أسمائه الحسنى، ومحمود ليس منها، فاحتاج إلى أخذه من الحميد قائلاً وإلى نحو هذا أشار حسان، فذكر البيت على أن بيته ليس بقاطع، لاحتمال أن معناه مسمى بمحمود، أو موصوف بالحمد، (**وأما «الماحي»، ففسر في الحديث**) المتقدم أوائل المقصد (**بمحو الكفر**)، ولفظه، وأنا الماحي الذي يمحو اللّه بي الكفر، وعجيب نقله عن غير المصنف، وما بالعهد من قدم.

ومر أن في رواية أخرى، فإن اللّه محا به سيئات من اتبعه، وأنه لا تعارض لأن محو أحدهما لا يمنع محو الآخر، وسلف أيضًا دفع استشكاله بأنه ما محى من كل البلاد بأجوبة، (**ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محى بالنبي**،) أي محوًا كمحوه به (ﷺ**، فإنه**) أنقذ الناس من الضلال إلى الهدى، لأنه (**بعث والأرض**،) أي أهلها (**كلهم كفار**) لا يرد الخضر والياس على حياتهما لأنهما، لما لم يخالطا أهل الأرض لم يعدا من أهلها، ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدًا، فكأنه، لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرائع بالمحمدية، ولا يرد أن نوحًا عليه السلام محا الكفر بدعوته التي أغرقت الكفار، لأنه بإهلاكهم وهذا بهداهم، وقد كانوا (**ما بين عباد أوثان**،) وخرجت بين هنا عن معناها، وهو الوسط إلى الانتهاء مجازًا علاقته المشابهة، إذ المتوسط بين شيئين ينتهي إلى كل منهما، والمعنى وهم منقسمون إلى هذه الأقسام، (**ويهود**

ونصارى ضالين وصابئة ودهرية لا يعرفون ربا ولا معادًا، وبين عباد الكواكب وعباد النار، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها، فمحاها برسوله، حتى أظهر دينه على كل دين، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار، ولما كانت البحار هي الماحية للأدران كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي.

وأما «الحاشر» ففسر أيضًا في الحديث بأنه الذي يحشر الناس على قدمي، أي يقدمهم وهم خلفه، ....

ونصارى ضالين) صفة لنصارى فقط، لأن شريعتهم كانت باقية قبل بعثته، لكنهم، لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين، فكأنهم ليسوا على شريعة، لا صفة لمن قبلها، لأن عباد الأوثان، لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه، وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى، **(وصابئة)** قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة، وقال غيره، طائفة تميل إلى النصارى واعتقدوا تأثير الأفلاك وقدم العالم والهيئة الشمس، وغير ذلك وأنكروا الرسالة في البشر عن اللّه ولم ينكروها في الكواكب.

(ودهرية) بفتح الدال ملحدين، **(لا يعرفون ربًا، ولا معادًا)** على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذي منه امتناع الشركة، فلا يرد أن آهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب، ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن اللّه.

(وبين عباد الكواكب وعباد النار) كالمانوية والمجوس **(وفلاسفة، لا يعرفون شرائع الأنبياء، ولا يقرون بها، فمحاها)** اللّه **(برسوله حتى أظهر دينه على كل دين)** كما، قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الأديان، بنسخها وبيان ما غير وبدل منها، وعلو أهله على من عداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم، كما هو مشاهد، **(وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار)** يعني عم جميع الدنيا، كما عماها وذلك مع مزيد الظهور البين، كما أشار له بقوله **(وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار)** فهو مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان، لأن البلوغ لم يكن مع خفاء، بل مع شدة الظهور الغالب الذي، لا يمكن إمكانه، ولا دفعه، **(ولما كانت البحار هي الماحية للأدران)** الأوساخ **(كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي)** ويأتي أن اسمه فيها عبد المهيمن، فاستفيد منهما أن له فيها اسمين، **(وأما «الحاشر» ففسر أيضا في الحديث)** المتقدم **(بأنه الذي يحشر الناس على قدمي)** بالإفراد والتثنية روايتان، كما مر، **(أي يقدمهم وهم خلفه)**، كما، قاله الخطابي وابن دحية، ثم تجيء كل نفس فتتبعه، ويرجحه

وقيل على سابقته، وقيل: قدامه وحوله، أي يجتمعون إليه في القيامة. وقد كان حشره لأهل الكتاب: إخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته إلى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في دار الدنيا إلى ما اتصل لهم بذلك في برزخهم.

وهو أول من تنشق عنه الأرض فيحشر الناس على أثره، وإليه يلجؤن في محشرهم، وقيل: على سببه.

وأما «العاقب» فهو الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي، لأن العاقب هو الآخر، أي: عقب الأنبياء، وقيل: وهو اسمه في النار، فإذا جاء ـ لحرمة شفاعته ـ

رواية يحشر الناس على عقبي، وحديث أنا أول من تنشق عنه الأرض، **(وقيل على سابقته)** بأن يتقدمهم، أي أنه يحشر قبل الناس، ويرجحه رواية نافع بن جبير، وأنا حاشر بعثت مع الساعة، قال في القاموس: يقال له سابقة في هذا الأمر، أي سبق للناس فيه، **(وقيل قدامه وحوله، أي يجتمعون إليه في القيامة،)** قاله ابن عبد البر ناقلاً قول الخليل حشرتهم السنة إذا ضمتهم من البوادي، **(وقد كان حشره)** في الدنيا **(لأهل الكتاب إخراجه لهم من حصونهم وبلادهم. من دار هجرته إلى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في دار الدنيا.)** واستمر ذلك قائمًا لهم **(إلى ما اتصل لهم بذلك في برزخهم،)** قيل فلذا سمي الحاشر.

قال بعضهم، وهو ضعيف دراية ورواية، **(وهو أول من تنشق عنه الأرض، فيحشر الناس على أثره وإليه يلجؤن في محشرهم،)** هذا يشبه أنه أورده تقوية للأقوال الثلاثة التي قدمها، وهي متقارَبة في الحقيقة، **(وقيل على سببه)** أي كونه السبب فيه لتقدمه عليهم، فنسب له لكونه السبب فيه، ثم يقفون في المحشر حتى يشفع لهم، فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني إلى مقرهم من جنة، أو نار، ومر لهذا مزيد في شرح الحديث، وذكر السيوطي وغيره أن الله وصف نفسه بالحشر في قوله ﴿ويوم يحشرهم﴾ وقوله ﴿وحشرناهم﴾، قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من أسمائه، **(وأما العاقب)** في حديث جبير المتقدم في المتن عن الصحيحين، فلا تبعد النجعة، **(فهو الذي جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي، لأن العاقب)** لغة **(هو الآخر، أي عقب الأنبياء،)** وقد أسلفت أن في بعض روايات الصحيح، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي، وأنه مدرج من تفسير الزهري، كما بينه الطبراني في روايته، وأيًا ما كان فلتفسيره مزية، لأنه أدرى بما روى مع مزيد إتقانه، وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم، فمعناه خليفة الله، لأنه أحق بخلافته من جميع الخلق، **(وقيل، وهو اسمه في النار)** بين أهلها، **(فإذا جاء)** إلى النار **(لحرمة شفاعته)**

خمدت النار وسكنت، كما روي أن قومًا من حملة القرءان يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد ﷺ حتى يذكرهم جبريل عليه السلام، فيذكرونه فتخمد النار وتنزوي عنهم.

وأما «المقفي» فكذلك، أي: قفى آثار من سبقه من الرسل، وهي لفظة مشتقة من «القفو» يقال: قفاه يقفوه إذا تأخر عنه، ومنه قافية الرأس، وقافية البيت، فالمقفي: أي قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم.

وأما «الأول» فلأنه أول الأنبياء خلقًا ـ كما مر ـ وكما أنه أول في البدء فهو أول في العود، فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يدخل الجنة، وهو أول شافع وأول مشفع، كما ....

تعليل قدم على معلوله، وهو (**خمدت النار**) بفتح الميم (**وسكنت**،) وكأن وجه المناسبة أنه، لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكأنه آخر عذابهم فسمي عاقبًا، والإضافة يكفي فيها أدنى ملابسة، لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف، (**كما روي أن قومًا من حملة القرءان يدخلونها، فينسيهم الله ذكر محمد ﷺ**،) لما أراده من تعذيبهم، (**حتى يذكرهم جبريل عليه السلام**) إكرامًا لهم، لحملهم القرءان بالمبادرة إلى تخفيف عذابهم، (**فيذكرونه**) ﷺ بأي اسم كان، لا بخصوص العاقب وإن سمي به فيها على ما فيه، وعلى هذا فيجوز أن الضمير في قوله فإذا جاء راجع على اسمه، لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر، لأنه يصير معنى جاء ذكر، (**فيذكرونه فتخمد النار**) بضم الميم، (**وتنزوي عنهم**) تنجمع وتبعد، (**وأما «المقفى»**) بكسر الفاء المشددة (**فكذلك**،) أي تسميته بالعاقب، أي هو بمعناه، كما قاله شمر، (**أي قفي آثار من سبقه من الرسل**) بشد الفاء أيضًا، ثم قفينا على آثارهم، (**وهي لفظة مشتقة من القفو**) بفتح القاف، وسكون الفاء، لا بضمهما وشد الواو وإن كانا مصدرين، لأن الاشتقاق إنما هو من المجرد، لا المزيد، (**يقال قفاه يقفوه إذا تأخر عنه، ومنه قافية الرأس**) لمؤخره، (**وقافية البيت**) لآخره، والقافية من كل شيء آخره، (**فالمقفى، أي قفي من قبله من الرسل**) أعاده وإن علم من أول كلامه توطئة لقوله (**فكان خاتمهم وآخرهم**) .

وقال ابن الأعرابي، أي المتبع للأنبياء، لأن معنى قفي تبع انتهى. وفيه من الفضل له ﷺ أنه وقف على أحوالهم وشرائعهم، فاختار الله له من كل شيء أحسنه، وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد، (**وأما الأول، فلأنه أول الأنبياء خلقًا، كما مر**) أول الكتاب، (**وكما أنه أول في البدء، فهو أول في العود، فهو أول من تنشق عنه الأرض**) في الخروج من القبور للحشر، (**وأول من يدخل الجنة، وهو أول شافع، وأول مشفع**،) أي مأذون له في الشفاعة المقبولة، (**كما**

كان في أول البدء في عالم الذر أول مجيب، إذ هو أول من قال: بلى، إذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية، فأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم. فهو ﷺ الأول في ذلك كله على الإطلاق.

وأما «الآخر» فلأنه آخر الأنبياء في البعث كما في الحديث.

وأما «الظاهر» فلأنه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره، وظهر على الأديان دينه، فهو الظاهر في وجود الظهور كلها.

وأما «الباطن» فهو المطلع على بواطن الأمور بواسطة ما يوحيه الله تعالى إليه.

كان في أول البدء في عالم الذر أول مجيب إذ هو أول من، قال: بلى) أنت ربنا **(إذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية،)** كما هو نص الآية، لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات، لأنهم ليسوا محلاً للمخالفة، ولا الجن، **(فاشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، فهو ﷺ الأول)** السابق **(في ذلك كله على الإطلاق)** لم يتقدمه أحد في شيء منه، **(وأما «الآخر»، فلأنه آخر الأنبياء في البعث، كما في الحديث)** عند ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة كتب أول الأنبياء خلقًا وآخرهم بعثًا. وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث، وهذان الاسمان مما سماه اللّه به من أسمائه الحسنى، وإن كان معنى الأول في حقه تعالى السابق للأشياء قبل وجودها بلا بداية، والآخر للأشياء بعد فنائها، بلا نهاية.

قال عياض وتحقيقه أنه ليس له أول، ولا آخر، وقد غفل وجمد من اعترض على عياض بأنه، لا مناسبة بينهما، فإنهما في حقه تعالى غيرهما في حقه ﷺ، فكفاه شرفًا تسميته بأسماء ربه ومشاركته في اللفظ وإن اختلف المعنى، ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض له، **(وأما «الظاهر» فلأنه ظهر)** غلب **(على جميع الظاهرات ظهوره)** فاعل ظهر **(وظهر على الأديان دينه، فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها،)** والظهور العلو والغلبة، وقيل معناه الجلي الواضح الذي، لا يخفى على عاقل ظهوره، **(وأما الباطن، فهو المطلع على بواطن الأمور بواسطة ما يوحيه اللّه تعالى إليه،)** وقال الشامي كأن معناه في حقه ﷺ الذي، لا تدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذي خصه اللّه به لقصور العقول عن ذلك وهما أيضًا مما سماه اللّه به من أسمائه ومعنى الظاهر في حقه المجلي الوجود بالآيات والقدرة والباطن المنزه عن الأبصار، فلا تراه، أو المطلع على بواطن الأمور، فلا يعتريه فيها اشتباه، أو الباطن بذاته الظاهر بآياته، وقيل الذي، لا تدرك كنهه العقول، ولا تدركه الحواس.

وأما «الفاتح الخاتم» ففي حديث الإسراء عن أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس قول الله تعالى له: وجعلتك فاتحًا وخاتمًا. وفي حديث أبي هريرة أيضًا في الإسراء، قوله ﷺ: وجلعني فاتحًا وخاتمًا. فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجًا، وفتح أمصار الكفر، وفتح به أبواب الجنة، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح، والدنيا

(**وأما «الفاتح الخاتم»** بفتح التاء، وكسرها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر، فأما بفتحها فمعناه أحسن الأنبياء خلقًا وخلقًا، لأنه ﷺ جمال الأنبياء كالخاتم الذي يتجمل به، وأما بالكسر، فهو اسم فاعل من ختمت الشيء أتممته وبلغت آخره، فمعناه آخر الأنبياء، وهو الذي شرح عليه المصنف واستدل بقوله. (**ففي حديث الإسراء عن أبي هريرة**) مرفوعًا (**من طريق الربيع بن أنس**) البكري البصري نزيل خراسان صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع مات سنة أربعين ومائة، أو قبلها روى له أصحاب السنن الأربعة (**قول اللّه تعالى له**) فيما خاطبه به ليلة المعراج (**وجعلتك فاتحًا وخاتمًا**،) أي أول الأنبياء وآخرهم، (**وفي حديث أبي هريرة أيضًا في الإسراء قوله ﷺ**) حين أثنى على ربه (**وجعلني فاتحًا وخاتمًا، فهو الذي فتح اللّه به باب الهدى بعد أن كان مرتجًا**) بضم الميم، وسكون الراء، وفتح الفوقية، وجيم خفيفة، ولا تشدد عند الجوهري وغيره، وحكى بعضهم تشديدها، أي مقفلاً، (**وفتح أمصار الكفر**) مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب، وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد اصحمة، ثم فتح أيام الصديق بصرى ودمشق بلاد حوران وما والاها، ثم في أيام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر، وأكثر إقليم فارس وكسر كسرى، وفر إلى أقصى مملكته. وفر هرقل إلى القسطنطينية، ثم في زمن عثمان فتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية، ثم امتدت الفتوحات بعده إلى الروم وغيرها ولم تزل الفتوحات تتجدد إلى الآن. (**وفتح به أبواب الجنة**) مجازًا في الدنيا وحقيقة يوم القيامة، (**وفتح به أعينًا عميًا**) الكفر عن طريق الهدى، فلا تراه حتى رأت آيات اللّه الباهرة، (**وآذانًا صمًا**) عن سماع الحق، فلا تسمعه سماع قول فسمعته وانقادت له، (**وقلوبًا غلفًا**) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية، فلا تعي الحق حتى استنارت لقبوله ووعته. (**وفتح به طرق العلم النافع و**) طرق (**العمل الصالح**،) فسلكهما المؤمنون بعد أن غلقا، كما، قال علي رضي اللّه عنه الفاتح، لما استغلق، (**و**) فتح به (**الدنيا**،) فحكمه فيها، وحمل أهلها على المحجة البيضاء،

والآخرة، والقلوب والأسماع والأبصار والإبصار.

وقد يكون المراد: المبدأ المقدم في الأنبياء، والخاتم لهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث.

وأما «الرؤوف الرحيم» ففي القرءان **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** [التوبة/١٢٨]، ....

ومنعهم من التعدي والظلم **(والآخرة،)** فإنه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط، **(والقلوب والأسماع والأبصار)** بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون، **(والإبصار)** بكسرها مفرد بصائر نور القلوب، أي النظر في الأمور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابه، فلا يعاب فيها الإطناب، أو أراد بفتح الأعين والآذان أولاً ما يمنع المشاهدة، ووصول الصوت، وبفتح القلوب إزالة الغلاف عنها، وكني بذلك عن زوال الكفر، وأراد بفتح الثلاثة ثانيًا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات، كأنها صور محسوسة، ثم هذا كله بيان للفاتح، **(وقد يكون المراد)** به **(المبدأ)** بضم الميم، وفتح الموحدة، وشد الدال المهملة، وهمزة، كما ضبطه البرهان في المقتفى، فيكون **(المقدم)** تفسيرًا له.

وقال غيره إن كان رواية وإلاً فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى أول **(في الأنبياء والخاتم لهم،كما، قال عليه الصلاة والسلام،)** فيما رواه ابن سعد وغيره **(كنت أول النبيين في الخلق)** لخلق نوره قبلهم، **(وآخرهم في البعث)** باعتبار الزمان، ثم لا يشكل عليه أنه، لا اختصاص، لما ذكره غير الأخير به، لأن وقوعه منه على أتم وجه، لا يشاركه فيه غيره على أنه لم يقل، لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به، وذكر عياض أن الفاتح هنا الحاكم، أو لأبواب الرحمة على أمته، أو لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان، أو المبتدىء بهداية الأمة، أو المبدأ المقدم في الأنبياء.

قال السيوطي، أو لأنه فتح الرسل، لأنه أولهم خلقًا، أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى، وهذه المعاني كلها مجتمعة فيه ﷺ ولذا ساق غالبها المصنف بالواو والمشركة، **(وأما «الرؤوف الرحيم»، ففي القرءان)** العظيم **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)** أي منك. وروى ابن مردويه عن أنس أنه ﷺ قرأها بفتح الفاء، وقال: أنا أنفسكم نسبًا وصهرًا وحسبًا، **(عزيز)** شديد **(عليه ما عنتم)** عنتكم، أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه **(حريص عليكم)** أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤوف) شديد الرحمة، **(رحيم)** يريد لهم الخير، **(وهو فعول من الرأفة، وهي)** لغة **(أرق من الرحمة)**، إذ هي رقة القلب والرأفة شدة الرحمة، وأبلغها، **(قاله أبو عبيدة)** معمر بن المثنى

والرحيم فعيل من الرحمة، وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

وأما «الحق المبين» فقال الله تعالى: **﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾** [الزخرف/ ٢٩]، وقال تعالى: **﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾** [الحجر/ ٨٩]، وقال تعالى: **﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾** [يونس/ ١٠٨]، وقال تعالى: **﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم﴾** [الأنعام/ ٥]، قيل المراد: محمد عليه الصلاة والسلام، وقيل القرءان، ومعناه هنا ضد الباطل، والمتحقق صدقه وأمره، ....

الإمام اللغوي.

قال ابن دحية وخاصتها أنها لدفع المكاره والشدائد والرحمة لطلب المحاب، ولهذا قدمت الرأفة عليها، وقال غيره الفرق بينهما أن الرأفة إحسان مبدأه شفقة المحسن، والرحمة إحسان مبدأه فاقة المحسن إليه. (**والرحيم فعيل من الرحمة**،) وهي في كلام العرب العطف والإشفاق، وهو ﷺ أرحم الخلق، وأعطفهم، وأشفقهم، وأرقهم قلبًا، (**وقيل**) في معنى الآية (**رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين**،) يستغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم إلاَّ في الحدود ومع إقامتها عليهم يمنع من أذاهم، ثم هو في قبره تعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم، ثم هو يوم القيامة همه كله أمته فيشفع فيهم حتى، لا يبقى منهم أحد في النار، وهذان مما سماه اللَّه به من أسمائه الحسنى، لكنها بهذا المعنى محال عليه فيؤول باللازم، وهو إرادة الخير لأهله وإعطاء ما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب، (**وأما الحق المبين، فقال اللَّه تعالى:** (**﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾**)، مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ، (**وقال تعالى: ﴿وقل إني أنا النذير﴾**، المحذر من عذاب اللَّه أن ينزل عليكم (**﴿المبين﴾**) لكم أمور دينكم، أو البين الإنذار، (**وقال تعالى: ﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾ وقال تعالى: ﴿فقد كذبوا بالحق، لما جاءهم﴾**، من اللَّه.

(**قيل المراد**) بالحق في الآيات (**محمد عليه الصلاة والسلام**،) كما، قال تعالى ﴿واعلموا أن الرسول حق﴾، وفي حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاءته، (**وقيل**) المراد به (**القرءان**) بدليل التكذيب، (**ومعناه هنا ضد الباطل**) من حق بمعنى ثبت (**والمتحقق**) بفتح القاف وكسرها، كما في النسيم، أي الثابت (**صدقه، وأمره**) شأنه، وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم في صفات النبوة تفسير، لما قبله، أو معنى آخر.

وفي البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره فعم الأعيان والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة من قولهم حق الأمر إذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج.

والمبين البين أمره ورسالته، أو المبين عن الله ما بعثه به، كما قال تعالى: ﴿**لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ [النحل/ ٤٤].

وأما «المؤمن» فقال تعالى: ﴿**ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين**﴾ [التوبة/ ٦١]، أي يصدق، وقال عليه الصلاة والسلام: أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن.

وأما «المهيمن» ....

(**والمبين**) بكسر الموحدة، وسكون التحتية (**البين**) الظاهر الذي، لا يخفي (**أمره ورسالته**) من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز، (**أو**) هو (**المبين**) بشد التحتية مكسورة (**عن الله ما بعثه به**) للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ، أو هو حال بتقدير ناقلاً، (**كما، قال تعالى**: ﴿**لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾)، من شرائعه، وأحكامه وهذا على أنه من أبان المتعدي، وقد أفاد المصنف تبعًا للقاضي بسوق الآيات أنه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد، وهو بالتخفيف كالحق مما سماه اللّه به من أسمائه، كما، قال عياض وغيره: أي الموجود المتحقق أمره والهيته، أو الموجد للشيء على حسب مقتضى حكمته، والمبين البين أمره والهيته، أو المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم، (**وأما المؤمن**،) وهو من أسمائه تعالى التي سماه بها، ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المؤمنين ورسله، أو الموحد نفسه شهد اللّه أنه، لا إله إلاَّ هو، أو المؤمن عباده في الدنيا الظلم والمؤمنين في الآخرة من العذاب، وفي حقه ﷺ المتصف بالإيمان والمصدق وعدًا وقولاً والمؤمن أمته الظلم، (**فقال تعالى**: ﴿**ومنهم**﴾، أي المنافقين (﴿**الذين يؤذون النبي**﴾)، بعيبه ونقل حديثه (﴿**ويقولون**﴾)، إذا نهو عن ذلك لئلا يبلغه (﴿**هو أذن**﴾)، أي يسمع كل، قيل ويقبله، فإذا حلفنا له إنا لم نقل صدقنا ﴿**قل هو اذن**﴾ **هو**) مستمع (﴿**خير لكم**﴾)، لا مستمع شر (﴿**يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين**﴾)، فيما أخبروه به، لا لغيرهم، (**أي يصدق**) لعلمه بخلوصهم، واللام لتضمينه معنى يذعن، أو مزيدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره، (**وقال عليه الصلاة والسلام**) في حديث عند البيهقي (**أنا أمنة**) بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الأمان، أو بزنة المبالغة كرجل عدل، فيقع على الواحد وغيره (**لأصحابي**،) أي مؤمن لهم ومحصل لهم الطمأنينة، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، ومر الكلام على هذا الحديث، (**فهذا بمعنى المؤمن**) أشار إلى أنه يكفي في صحة إطلاق الأسماء عليه ورود ما يدل عليها، ولو بلفظ الفعل، (**وأما المهيمن**،) وهو من الأسماء الحسنى أيضًا، بمعنى المؤمن، أو الشاهد، أو الشهيد، أو الحافظ، أو المتعالي، أو

فقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه﴾ [المائدة/٤٨] قال ابن الجوزي- في زاد المنير- إن ابن أبي نجيح روى عن مجاهد ومهيمنًا عليه قال: محمد مؤتمن على القرءان، قال: فعلى قوله في الكلام تقدير محذوف، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمنًا عليه، وسماه العباس بن عبد المطلب في شعره ميهمناً في قوله:

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطق

وروي: ثم اغتدى بيتك المهيمن، قيل أراد: يا أيها المهيمن، قاله القتبي والإمام أبو القسم القشيري.

الشريف، أو المصدق، أو الوالي، أو القاضي، أو الرقيب فتلك عشرة، (**فقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب﴾**) القرءان (**بالحق**) متعلق بأنزلنا (**مصدقًا، لما بين يديه**) قبله (**من الكتاب**) بمعنى الكتب (**ومهيمنًا عليه، قال ابن الجوزي:**) عبد الرحمن بن علي أبو الفرج الحافظ المشهور (**في زاد المنير**) في علم التفسير (**إن ابن أبي نجيح**) عبد الله بن يسار المكي الثقفي مولاهم الثقة (**روى عن مجاهد،**) كما أخرجه ابن جرير في قوله تعالى: (**﴿ومهيمنا عليه﴾ قال**)، مجاهد، وقد قرأها بفتح الميم الثانية مبني للمفعول (**محمد**) ﷺ (**مؤتمن على القرءان قال**) ابن الجوزي: (**فعلى قوله،**) أي مجاهد (**في الكلام تقدير محذوف، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمنًا عليه**) بناءً على أن المصدر، وهو مصدقًا حال من الكتاب، لا من المجرور بالحرف في إليك وإلاَّ، لقيل، لما بين يديك وزعم أنه التفات من الخطاب إلى الغيبة بعيد من نظم القرءان، كما، قال أبو حيان: لكن جوز ابن عطية أن يكون مصدقًا ومهيمنًا حالين من الكاف، فلا حاجة للتقدير، لأن الحال إذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو، بلا تقدير محذوف، ولا يختص هذا بقراءة مجاهد، كما ادعى ابن الجوزي تبعًا لابن جرير، بل يأتي على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية، (**وسماه**) عمه (**العباس بن عبد المطلب في شعره**) المتقدم في غزوة تبوك (**مهيمنًا في قوله:**

(**حتى احتوى بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطق**)

وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن، قيل أراد) العباس (**يا أيها المهيمن**) ولولا هذا لم يكن اسمًا، (**قاله**) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، البغدادي، الإمام المشهور، (**القتبي،**) بضم القاف، وفتح الفوقية، بعدها موحدة نسبة إلى جده قتيبة المذكور، (**والإمام أبو القسم**) عبد الكريم بن هوازن (**القشيري**) نسبة لقشير قبيلة مرضه المصنف، وتبرأ منه فعزاه لقائليه تبعًا

وأما «العزيز» فمعناه: جلالة القدر، أو الذي لا نظير له، أو المعز لغيره، وقد استدل القاضي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ [المنافقون/٨] أي فجائز أن يوصف النبي ﷺ بالعزيز والمعز، لحصول العز به. ولقائل أن يقول: هذا الوصف للمؤمنين أيضًا لشمول العطف إياهم. فلا اختصاص للنبي ﷺ، والغرض اختصاصه، قال اليمني: وعجيب من القاضي عياض كيف خفي عليه مثل هذا. ويجاب: باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره والله أعلم.

وأما «العالم» ....

لعياض، لأنه تكلف ضعيف، لأن المعرف بال، لا ينادى، وتقدير، أيها مع تقدير حرف النداء، لا يرتضيه نحوي، ومر للمصنف في تبوك أنه أراد ببيته شرفه، والمهيمن نعته، أي احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان انتهى، ولا ثقل في هذا، كما ادعاه من زعم أنه أثقل من جعله منادى، فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز، والشرف كقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعز، وأطول

(وأما العزيز،) وهو مما سماه الله به من أسمائه، (فمعناه) في حقه تعالى الممتنع الذي، لا يدرك، ولا ينال، أو الغالب، وفي حقه وحق عبده ورسوله (جلالة القدر،) كان الظاهر جليل، لكنه لاحظ أنه مأخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف إذا لوحظ ذكره، (أو الذي، لا نظير،) لا مثل (له،) ولا يعادله شيء، (أو المعز لغيره) فعيل بمعنى مفعل، وهو عزيز عربية، ولذا أخره المصنف، (وقد استدل القاضي عياض) في الشفاء (لهذا الاسم بقوله تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله﴾)، وفسره بقوله، أي الامتناع وجلالة القدر، ومن هنا دخل لفظ جلالة على المصنف، فجعلها تفسيرًا للعزيز مع أن عياضًا، كما ترى جعلها للعزة، (أي فجائز) بمعنى يجوز (أن يوصف النبي ﷺ بالعزيز، والمعز لحصول العز به) لغيره ولم يقل وله، لأن هذا هو الذي يخفي أخذه من الآية، وأما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذه أظهر من نسخة له (ولقائل أن يقول هذا الوصف للمؤمنين أيضًا لشمول العطف إياهم) تصريحًا بقوله وللمؤمنين، (فلا اختصاص للنبي ﷺ) بهذا الوصف، (والغرض اختصاصه).

(قال اليمني) محشي الشفاء (وعجيب من القاضي عياض كيف خفي عليه مثل هذا) مع ظهوره، (ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره،) وأيضًا فإن المؤمنين ذكروا بطريق التبع، فعزتهم ليست إلاّ من عزته، (والله أعلم،) على أنه لم يقل، لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها به، (وأما العالم) اسم فاعل من علم، أي المدرك للحقائق

و «العليم» و «المعلم» و «معلم أمته» فقال تعالى: ﴿**وعلمك ما لم تكن تعلم**﴾ [النساء/ ١١٣]، وقال تعالى: ﴿**ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾ [البقرة/ ١٥١].

وأما «الخبير» فمعناه: المطلع على كنه الشيء، العالم بحقيقته، وقيل: المخبر، فقال تعالى: ﴿**الرحمٰن فاسأل به خبيرًا**﴾ [الفرقان/ ٥٩]. قال القاضي بكر بن العلاء ـ فيما ذكره في الشفاء ـ: المأمور بالسؤال غير النبي ﷺ، والمسؤول الخبير هو النبي ﷺ. وقال غيره: بل السائل النبي ﷺ ....

الدنيوية والأخروية، (**«والعليم»**) اسم فاعل للمبالغة الذي له كمال العلم وثباته، وهما مما سماه به تعالى من أسمائه، (**«والمعلم»**) اسم مفعول من التعليم، أو اسم فاعل، وهما اسمان، كما مر في السرد (**«ومعلم أمته»**) بكسر اللام المرشد لهم للخير، والدال عليه، واستدل للأولين ولثالث على أنه اسم مفعول بقوله: (**فقال تعالى: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾**)، أرشدك وهداك إلى ما لم يكن لك به علم، ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الأمور وضمائر القلوب. وأسرار الغيوب، وأمر الدين، والأحكام وشرائع الإسلام، وعلى الأخيرين، أو الأخير بقوله، (**وقال تعالى: ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ الآية** القرءان، (**﴿والحكمة﴾**) ما فيه من الأحكام (**﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾**) من المواعظ، وأخبار من مضى، وأحوال القيامة ومقدماتها، وغير ذلك مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعيد الفعل لتغايرهما، (**وأما الخبير**) وهو مما سماه اللّٰه تعالى به من أسمائه، (**فمعناه**) في حق اللّٰه ورسوله (**المطلع**) الواقف (**على كنه**) بضم فسكون، أي حقيقة (**الشيء العالم بحقيقته**) وهي ذاته، لا غايته، كما، قيل، وهو في حق اللّٰه واضح وفي حق رسوله كذلك، باطلاع اللّٰه تعالى له بوحيه، (**وقيل**) معناه (**المخبر**) بكسر الباء، أي أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة بأعمالهم فإنه لا يغرب عن علمه شيء وفي حق رسوله بما نزل عليه من القرءان وغيره، (**فقال:**) الفاء للتعليل، أي لقوله (**تعالى:**) ﴿ثم استوى على العرش **الرحمٰن فاسأل به خبيرًا**﴾)، عالمًا، أي عنه، والضمير، لما قبله من خلق السمٰوات، والأرض والاستواء، (**قال القاضي بكر:**) بفتح الموحدة ابن محمد (**بن العلاء**) بن زياد القشيري، وأمه من ولد عمران بن حصين أبو الفضل البصري، ثم المصري أحد كبار الفقهاء المٰلكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة أربع، وأربعين وثلثمائة، وقد جاوز الثمانين بأشهر. (**فيما ذكره في الشفاء**) عياض (**المأمور بالسؤال**) في الآية (**غير النبي ﷺ**) من كل من يتأتى منه السؤال، لا النبي، لأنه المخاطب، (**والمسؤول الخبير هو النبي ﷺ**،) لأنه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرًا. (**وقال غيره**) غير القاضي بكر، (**بل السائل النبي ﷺ**،)

والمسؤول الله عز وجل، فالنبي ﷺ خبير بالوجهين المذكورين، قيل لأنه ﷺ على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه، وعظيم معرفته، مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم به.

وأما «العظيم» فقال الله تعالى في شأنه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/٤] ووقع في أول سفر من التوراة عن إسمعيل: وسيلد عظيمًا لأمة عظيمة.

لأنه المخاطب به، **(والمسؤول الله عز وجل، فالنبي ﷺ خبير بالوجهين المذكورين،)** أي على التفسيرين، فالباء بمعنى على، أو ظرفية أما الأول فظاهر لإطلاقه عليه، ولأنه لو لم يكن خبيرًا لم يؤمر بسؤاله، وأما الثاني، فاذنه له في السؤال دال على إعلامه به.

(قيل) في تعليل تسميته خبيرًا على تفسيره بالعالم بالحقيقة، أو بالمخبر، **(لأنه ﷺ على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته.)** أي سمي بذلك، لما أعلمه به من الخفيات، والمغيبات التي أطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة، **(مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم به)** دون ما لم يأذن من الأسرار الإلهية، وهذا باعتبار أنه عالم قبل السؤال وما قبله باعتبار ما أجاب به بعد سؤاله، فافترقا، **(وأما العظيم،)** وهو من أسمائه تعالى، أي الجليل الشأن، أو الذي كل شيء دونه، أو البالغ أقصى مراتب العظمة، فلا تتصوره الأفهام، ولا تحيط بعظمته الأوهام، أو الذي ليس لعظمته غاية، ولا لكبريائه نهاية سبحانه، **(فقال الله تعالى في شأنه)** بهمزة وإبدالها ألفًا: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فجمع الله تعالى له من محاسن الأخلاق ما لا يتصور في سواه وإذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به، فهو من أسمائه، فلا يرد أنه صفة للخلق لا له، وإن العظمة مختصة بالله، أو هو توطئة لقوله، **(ووقع في أول سفر)** بكسر، فسكون كتاب **(من التوراة عن إسمعيل)** نبي الله ابن خليله، وكان الظاهر أن، يقال في حق إسمعيل فكأنه صفة سفر، أي فيه ما يصدر عن إسمعيل، **(وسيلد عظيمًا)** من الولادة، وهو المصطفى ﷺ، لأنه العظيم الذي ولده إسمعيل **(لأمة عظيمة،)** وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة، إذ جعل أتباعه عظماء فما بالك به، وهذا هو الذي في الشفاء، والنسخ الصحيحة من الشامية نقلاً عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة، وعظيمًا مفعول، فلا عليك مما يقع في نسخ سيدًا وعظيمًا، أو وسيلة عظيمة، أو سيرد براء بدل اللام عظيمًا فإنه كله من تحريف النساخ، وإن تكلف توجيه الأولتين بأن المعنى بعثناه سيدًا فإنه فاسد، لأن الضمير لإسمعيل ولي القصد الإخبار عنه، وإلاَّ كان، لا معنى لذكره احتجاجًا على تسمية المصطفى بعظيم، والثالثة بأن المعنى سيرد على الحوض، فإنه فاسد كذلك فإنما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون

فهو ﷺ عظيم وعلى خلق عظيم.

وأما «الشاكر» و«المشكور» فقد وصف ﷺ نفسه بذلك فقال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا»** أي: أأترك تهجدي فلا أكون عبدًا شكورًا؟! والمعنى: أن المغفرة سبب لكون التهجد شكرًا، فكيف أتركه؟ وعلى هذا فتكون «الفاء» للسببية. وقال القاضي عياض: شكورًا أي: معترفًا بنعم ربي، عالمًا بقدر ذلك، مثنيًا عليه، مجهدًا نفسي في الزيادة من ذلك، لقوله تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ [إبراهيم/ ٧].

وأما «الشكار» فهو أبلغ من شاكر، وفي حديث ابن ماجه أنه ﷺ كان من دعائه: رب اجعلني لك شكارًا.

مراجعة النقول، (**فهو ﷺ عظيم**) كما وصف به في التوراة، أي جليل شأنه كامل في ذاته وصفاته، (**وعلى خلق عظيم**)، كما وصف به في القرءان، (**وأما «الشاكر»** اسم فاعل، (**والشكور**) كثير الشكر، وهو من أسمائه تعالى إن ربنا لغفور شكور، أي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، أو المثني على المطيعين، (**فقد وصف ﷺ نفسه بذلك**) لما صلى حتى تورمت قدماه، فقيل له أتتكلف هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، (**فقال: أفلا أكون عبدًا شكورًا؟**) رواه الشيخان، (**أي أأترك تهجدي، فلا أكون عبدًا شكورًا**) فالاستفهام الإنكاري يدل على أنه وصف ثابت له، (**والمعنى أن المغفرة سبب لكون التهجد شكرًا فكيف أتركه، وعلى هذا فتكون الفاء للسببية، وقال القاضي عياض**) في الشفاء تفسيرًا لقوله (**شكورًا، أي معترفًا**) مقرًا (**بنعم ربي عالمًا بقدر ذلك**) أي قدر عظمها، لا عددها لقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ الآية، (**مثنيًا عليه**) بلساني، وأركاني، (**مجهدًا**) بزنة متعبًا، أي باذلاً جهدي وطاقتي ومتعبًا (**نفسي في الزيادة من ذلك**) الاعتراف، والثناء (**لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾**). من النعم التي شكرتموها وعدًا ممن لا يخلف الميعاد، (**وأما «الشكار»، فهو أبلغ من شاكر**) ومن شكور، لأنه ينبىء عن وجود الشكر وكماله. وشكار ينبىء عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له، وصرح أبو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ المبالغة، كما مر، (**وفي حديث ابن ماجه**) عن ابن عباس (**أنه ﷺ كان من دعائه رب اجعلني لك شكارًا**)، قيل الشاكر الذي يشكر على العطاء، أو على الموجود، والشكور الذي يشكر على البلاء، أو على المفقود، وحكي أن شقيقًا البلخي سأل جعفر الصادق عن الفتوة، فقال: ما تقول أنت، فقال: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، فقال جعفر: هكذا تفعل كلاب المدينة، فقال شقيق: يا ابن رسول الله

وأما «الكريم» و «الأكرم» و «أكرم ولد ءادم» فسماه الله به في قوله تعالى: ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾ [سورة الحاقة/ ٤٠] أي محمد ﷺ، وليس المراد به جبريل عليه السلام، لأنه تعالى لما قال: ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾ ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن، والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل عليه السلام بذلك، فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدًا ﷺ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيانه في مقصد أي التنزيل. وقال عليه الصلاة والسلام: أنا أكرم ولد ءادم.

وأما «الولي» و «المولى» ....

فما الفتوة عندكم؟، فقال: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، (**وأما «الكريم»**) وهو من أسمائه تعالى، أي الكثير الخير، أو المتفضل، أو العفو، أو العلي، وهي صحيحة في حقه ﷺ، (**والأكرم**) من الأسماء الحسنى، كما في رواية ابن ماجه وفي التنزيل ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾، أي الزائد في صفة الكرم على غيره، وقد قال ﷺ: «أنا أكرم الأولين والآخرين على اللّه ولا فخر». رواه الدارمي، (**وأكرم ولد ءادم فسماه اللّه به**) بالكريم (**في قوله تعالى**) في سورة الحاقة: ﴿فلا أقسم بما تبصرون﴾. ﴿وما لا تبصرون﴾ [الحاقة: ٣٨ - ٣٩] (**أنه**)، أي القرءان (**لقول رسول كريم، أي محمد ﷺ**) أضيف إليه لنزوله عليه وتلقي الأمة له عنه، (**وليس المراد به جبريل عليه السلام، لأنه تعالى، لما قال: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾، ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر، ولا كاهن**)، إذ قال: سبحانه: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾، ولا بقول كاهن، ولو قال المصنف، لأنه تعالى قال بعده، وذكر اللفظ إلى هنا لأغناه عن التكرار وحكاية القرءان بالمعنى، (**والمشركون لم يكونوا يصفوا**) بحذف النون للتخفيف، وفي نسخ بالنون، وهو أولى [أي:] (**جبريل عليه السلام بذلك**) الشعر، والكهانة (**فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدًا ﷺ، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى بيانه في مقصد آي التنزيل**) السادس، وأما في سورة التكوير، فذكر المصنف في المقصد المذكور ترجيح أنه جبريل، ونسب عياض لأكثر المفسرين أنه محمد ﷺ.

قيل ولا حاجة لإثباته بهاتين الآيتين المختلف فيهما لاتصافه ﷺ بالكريم وبمعناه في الأحاديث الصحيحة، (**وقال عليه الصلاة والسلام: «أنا أكرم ولد ءادم»**) أي أشرف من الأنبياء وغيرهم دليل تسميته بهذا الاسم وبالأكرم وقدمت له دليلاً آخر، (**وأما الولي، والمولى**) بفتح الميم، واللام وهما من أسمائه تعالى، وهو الولي الحميد، اللّه ولي الذين آمنوا ذلك بأن اللّه مولى

فقال عليه الصلاة والسلام: أنا ولي كل مؤمن.

وأما «الأمين» فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به، وشهر به قبل النبوة وبعدها، وهو أحق العالمين بهذا الاسم، فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء والأرض.

وأما «الصادق» و «المصدوق» فقد ورد في الحديث تسميته بهما، ومعناهما غير خفي، ....

الذين آمنوا ومعناهما الناصر، أي الذي ينصرهم على أعدائهم.

قال تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ [المائدة: ٥٥]، أي ناصركم ولم يقل أولياؤكم، لأن نصرتهم واحدة، أو لأن الناصر إنما هو الله وغيره بتبعيته وإعانته، كما، قال وما النصر إلاَّ من عند الله، **(فقال عليه الصلاة والسلام،)** كما رواه البخاري عن أبي هريرة **(أنا ولي كل مؤمن)** ناصره ومتوليه، والقائم بمصالحه.

وفي البخاري أيضًا مرفوعًا ما من مؤمن إلاَّ، وأنا أولى به في الدنيا، والآخرة، فمن ترك مالاً فلعصبته من كانوا، فإن ترك دينًا، أو ضياعًا فليأتني، فأنا مولاه، وقال ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، رواه الترمذي وحسنه، **(وأما الأمين)** فعيل بمعنى مفعول مبالغة، أو بمعنى فاعل من أمن ككرم، فهو أمين، **(فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به)** من صغره، **(وشهر به قبل النبوة وبعدها،)** فكانت توضع عنده الودائع، والأمانات، ومن، ثم لما هاجر خلف عليًا ليؤدي عنه الودائع وبه سماه الله في قوله مطاع، ثم أمين في أحد القولين. وسماه به كعب بن ملك في شعره، **(وهو أحق العالمين بهذا الاسم)** لوقاره وصدق لهجته، واجتنابه الأدناس، والقاذورات، وقوته على الطاعات، ولأنه الحافظ للوحي، كما، قال: **(فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء والأرض)** أمره وحكمه، وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطًا، **(وأما الصادق)** اسم فاعل من الصادق، **(والمصدوق)** اسم مفعول من صدق المتعدي كقوله صدق وعده، **(فقد ورد في الحديث)** الصحيح **(تسميته بهما،)** فقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله، وهو الصادق المصدوق أخرجه البخاري وغيره، وكذا ورد في عدة أحاديث، ولا يضر كونها موقوفة، لأن الموقوف، يقال له حديث.

قال ابن دحية: كان الصادق المصدوق علمًا، واضحًا له إذ جرى مجرى الأسماء، **(ومعناهما غير خفي،)** وهو أنه صادق في نفسه وصدق الأنبياء، والكتب التي قبله، وليس بمكذب عند الناس.

وكذلك «الأصدق». وروي أنه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل: إنهم يعلمون أنك صادق.

وأما «الطيب» و«ماذ ماذ» ـ بميم ثم ألف ثم ذال معجمة منونة، ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة ـ كذا رأيته لبعض العلماء، ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفاء عن السهيلي: ضم الميم وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والألف ممدود، وقال: نقلت عن رجل أسلم من علماء بني إسرائيل، وقال معناه: طيب طيب، ....

وقد روى الترمذي، والحاكم عن علي أن أبا جهل، قال للنبي ﷺ: إنا، لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾، **(وكذلك الاصدق)** ورد في الحديث، ومعناه غير خفي، وهو أفعل تفضيل للمبالغة إذ، لا أحد أقوى، ولا أثبت على الحق منه، فهو الأصدق. **(وروى)** على ما ذكره عياض في أوائل الشفاء، وقال السيوطي في تخريجه لم أجده **(إنه عليه الصلاة والسلام، لما كذبه قومه حزن، فقال له جبريل عليه السلام أنهم يعلمون أنك صادق،)** والفضل ما شهدت به الأعداء أتى به دليلاً على أنه يسمى الصادق، كما، قال جبريل، وأنه كان معروفًا به عند أعدائه، كما هو ظاهر.

(وأما الطيب) بوزن سيد الطاهر، أو الزكي، لأنه، لا أطيب منه قلبًا وقالبًا، وقد روى الترمذي في الشمائل عن أنس ما شممت مسكًا قط، ولا عطرًا كان أطيب عن عرقه وريحه ﷺ. **(وماذماذ بميم)** مفتوحة، **(ثم ألف)** غير مهموز فيهما، كما اقتصر عليه عياض، فتبعه المصنف وروى موذموذ بواو وبدلها عزاه العزفي لصحف إبراهيم وميذميذ بتحتية فيهما عزاه أيضًا العزفي للتوارة، **(ثم ذال معجمة منونة،)** وقال البرهان في المقتفى ساكنة، **(ثم ميم، ثم ألف، ثم ذال معجمة)** كذلك منونة، أو ساكنة، **(كذا رأيته لبعض العلماء)** وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح الشفاء، إلاَّ أنه أبدل منونة بساكنة، وقال عقب ضبطه بذلك المفيد إنه الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم ذاله، لأنه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة، وتقديره أنت ماذماذ، أو ياماذ، **(ونقل العلامة)** أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الشهاب، **(الحجازي،)** الأنصاري، الخزرجي، الفاضل، الأديب، الشاعر، البارع، صاحب التصانيف، أجاز له العراقي، والهيثمي مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة **(في حاشيته على الشفاء عن السهيلي ضم الميم وإشمام الهمزة ضمة بين الواو، والألف ممدودة، وقال)** السهيلي: **(نقلته عن رجل أسلم من علماء بني إسرائيل، وقال)** هذا المسلم العالم: **(معناه طيب طيب،)** والتكرار للتأكيد، أو المراد طيب في نفسه، أو دنياه وطيب في صفاته وآخرته، وكونه اسمًا واحدًا مثل مرمر، أو

ولا ريب أنه ﷺ طيب الطيبين، وحسبك أنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به، فهو ﷺ طيب الله الذي نفحه في الوجود، فتعطرت به الكائنات وسمت، واغتذت به القلوب فطابت، وتنسمت به الأرواح فنمت.

وأمّا «الطاهر» و«المطهر» و«المقدس» أي المطهر من الذنوب، كما قال الله تعالى: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ [الفتح/٢] أو الذي يُتطهر به من الذنوب، ويتنزه بأتباعه عنها، كما قال الله تعالى: ﴿**ويزكيهم**﴾ [البقرة/ ١٢٩] وقال: ﴿**ويخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ [المائدة/ ١٦] أو يكون مقدسًا بمعنى مطهرًا من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدنية.

وأما «العفو» ....

مركب خلاف الأصل، وزعم أن داله مهملة لم يقله أحد، وقول التلمساني يحتمل أنه مأخوذ من الماذ، وهو العسل الأبيض لحلاوته في ذاته وصفاته، أو من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة، لأنه حصن حصين للعالمين رد بأنه يقتضي أنه عربي، ولم يقل أحد قط، (**ولا ريب**) لا شك (**أنه ﷺ طيب الطيبين وحسبك**) كافيك (**إنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به، فهو ﷺ طيب الله الذي نفحه**) بالفاء، والحاء المهملة، نشره (**في الوجود فتعطرت به الكائنات**،) أي الموجودات، (**وسمت**) علت، وارتفعت، (**واغتذت**،) بذال معجمة، (**به القلوب، فطابت وتنسمت**) بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم، وهو كما في القاموس طيب الرائحة (**به الأرواح فنمت**) زادت، (**وأما الطاهر**) بالطاء المهملة النقي من النقائص، والأدناس الحسية، والمعنوية حتى، قال قوم بطهارة فضلاته، وهو المعتمد، (**والمطهر**) بفتح الهاء وكسرها على ما يأتي، (**والمقدس**) بفتح الدال وكسرها فسره تبعًا لعياض بقوله، (**أي المطهر من الذنوب**) تفسيرًا للأسماء الثلاثة بناءً على أن الأخيرين بفتح الهاء، والدال، (**كما، قال الله تعالى**: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾) [الفتح: ٢]، منه، ويأتي الكلام على هذه الآية، (**أو الذي يتطهر به**) بالبناء للمفعول (**من الذنوب ويتنزه بأتباعه**) يتباعد بسببه (**عنها**) بناءً على أنهما بكسر الهاء، والدال، أي الطهر من اتبعه وهما احتمالان، كما قاله السيوطي ومر كلامه ونحوه تفسير المصنف هذا، (**كما قال تعالى**: ﴿**ويزكيهم**﴾) [البقرة: ١٢٩]، يطهرهم من الذنوب، (**وقال**) تعالى: (**ويخرجهم من الظلمات**) الكفر، والمعاصي (**إلى النور**،) الإيمان والتقوى والطاعة، بإرشادهم وتوفيق الله ببركته ﷺ، (**أو يكون مقدسًا بمعنى مطهرًا من الأخلاق الذميمة**) بالمعجمة، أي المذمومة، (**والأوصاف الدنية**) الحقيرة التي، لا تليق بجنابه ﷺ من التقديس، وهو التطهير، وقيل: معناه المفضل على غيره، وقيل تقديسه الصلاة عليه ﷺ، (**وأما العفو**)

و «الصفوح» فمعناهما واحد، وقد وصفه الله بهما في القرءان والتوراة والإنجيل، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند البخاري ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وأمره تعالى بالعفو كما قال تعالى: ﴿**خذ العفو**﴾ [الاعراف/ ١٩٩] وقال تعالى: ﴿**فاعف عنهم واصفح**﴾ [المائدة: ١٣].

وأما «العطوف» ....

المبالغ في العفو عن السيئات، وهو محوها وإزالتها، ولذا، قيل إنه أبلغ من الغفور، لأنه من الغفر، وهو الستر، ولا يلزم منه الإزالة، (**والصفوح**) صيغة مبالغة من الصفح، وهو الإعراض عن الذنب، كما في الصحاح، (**فمعناهما واحد**) كما، قال عياض: من حيث إن حاصل معنى كل الإعراض عن السيئات، وإن قيل الصفوح أبلغ، لأن الإنسان، قد يعفو، ولا يصفح، وقيل العفو أبلغ، لأن الصفح إعراض عن المؤاخذة، والعفو محو الذنب ومن لازمه الإعراض، ولا عكس، (**وقد وصفه الله بهما في القرءان**) إذ أمره بهما فيه، فقال: فاعف عنهم واصفح، كما سيقول، فامتثل ﷺ للأمر وتخلق به، فيقتضي الاتصاف به على أبلغ وجه، وأتمه إذ كان جبلة له، لأنه، لا يعصي له أمرًا، فلا يرد أنه لم يصفه في القرءان إنما أمر ولو سلم اتصافه به، لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول، والأمر، لا يقتضي التكرار على الأصح (**والتوراة، والإنجيل، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي**) الصحابي ابن الصحابي.

(**عند البخاري**) عن عطاء بن يسار، قال لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرءان الحديث وفيه، (**ولا يجزى بالسيئة السيئة،**) فلا يسيء لمن أساء إليه (**ولكن يعفو ويصفح،**) فقد وصفه بهما في الكتابين. (**و**) أما في القرءان، فقد (**أمره تعالى بالعفو، كما، قال تعالى خذ العفو**) بناءً على أن المراد به الصفح، لما روي أنه سأل جبريل ما هذا؟، قال: لا أدري حتى أسأل ربي فسأله، ثم رجع، فقال: إن ربك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك.

ذكره البغوي، والقرطبي، والذي عليه الأكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال، كما في قوله يسألونه ماذا ينفقون قل العفو، ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها، ولذا أتى بدليل ثان بقوله (**وقال تعالى: ﴿فاعف عنهم واصفح﴾**) [المائدة: ١٣]، فامتثل الأمر حتى صار جبلة له، فأفاد الوصف بهما، ومواطن العفو، والصفح منه، لا تحصى، والمصنف تابع لعياض، ولم يذكر شيئًا عن الإنجيل، لأن الراوي الصحابي صرح بأن ذلك في التوراة، (**وأما العطوف، فهو الشفوق**) حقيقة على مقتضى المصباح، والقاموس لكن صرح الشامي بأنه مجاز، فقال صفة

فهو الشفوق، وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته، ورأفته بهم.

وأما «النور» فقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ [المائدة/ ١٥] قيل: محمد ﷺ وقيل القرءان، فهو نور الله الذي لا يطفأ.

وأما «السراج» فسماه تعالى به في قوله: ﴿وسراجًا منيرًا﴾ [الأحزاب/ ٤٦] لوضوح أمره، وبيان نبوته، وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به، فهو نيّر في ذاته

مشبهة من العطف، وهو الانثناء، يقال عطف الغصن إذا أماله، ثم استعير للميل، والشفقة إذا عدي بعلى، وإذا عدي بعن كان على الضد من ذلك (**وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم**،) كما قال حسان:

عطوف عليهم لا يثني جناحه إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

(**وأما النور**،) وهو من أسمائه تعالى، أي ذو النور وخالقه، أو منور السموات والأرض بالأنوار، أو قلوب المؤمنين بالهداية، قاله عياض كغيره، وهو المشهور، وذهب الغزالي، والحكماء إلى أنه حقيقة في ذات اللّه، لأن معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره، وقال الأشعري نور ليس كالأنوار، (**فقال تعالى: ﴿قد جاءكم من اللّه نور**) وكتاب مبين﴾ الآية، (**قيل**) النور هنا (**محمد** ﷺ) لظهور آياته، (**وقيل القرءان**) لإزالته ظلمة الكفر، والجهل، (**فهو**) أي المذكور من كل منهما (**نور اللّه الذي لا يطفأ**،) حكاهما عياض وغيره على حد سواء، فتبعهم المصنف، ولكن الأصح الأول، فقد انتصر عليه الجلال، وقد التزم الاقتصار على الأصح، ولا يشكل عليه افراد الضمير في قوله يهدي به اللّه من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه إليهما معًا باعتبار المذكور، أو لأنهما معًا كالشيء الواحد، وهداية أحدهما عين هداية الآخر، وقد صرح الفراء بجواز مثله جوزًا مطردًا، وبه وردت آيات كثيرة، وأنشد عليه:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن هول الطوى رماني

وقال ابن عباس عند ابن مردويه، وابن عمر عند الطبري وسعيد بن جبير وكعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿مثل نوره كمشكاة﴾، المراد بالنور هنا محمد ﷺ، (**وأما السراج**) المنير، (**فسماه تعالى به في قوله وسراجًا منيرًا**،) مفعلاً من أنار إنارة، وهو راجع إلى النور.

سمي بذلك على نهج الاستعارة، أو التشبيه البليغ، كما قال (**لوضوح أمره**) كالسراج المنير الذي، لا يخفى (**وبيان نبوته**،) أي كونها ظاهرة تضيء ضوء السراج في الليلة الظلماء، (**وتنوير قلوب المؤمنين، والعارفين**) به (**بما جاء به**،) فاستضاءوا به من ظلمات الجهالة، واقتبسوا من نوره أنوار البصائر، لأن اللّه أمدها بنور نبوته، كما أمد بنور السراج أنوار الأبصار، (**فهو نير في ذاته**،)

منير لغيره، فهو السراج الكامل في الإضاءة، ولم يوصف بالوهاج كالشمس، لأن المنير الذي ينير من غير إحراق بخلاف الوهاج.

وأما «الهادي» فبمعنى الدلالة والدعاء، قال الله تعالى: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ [الشورى/ ٥٢] وقال تعالى فيه: ﴿**وداعيًا إلى الله بإذنه**﴾ [الأحزاب/ ٤٦].

ناظر لاسمه النور (**منير لغيره**،) ناظر للسراج، (**فهو السراج الكامل في الإضاءة**) الذي أضاءت الدنيا بنوره ومحا ظلام الكفر بظهوره، (**ولم يوصف بالوهاج كالشمس**) حيث وصفت به في قوله تعالى: ﴿وجعلنا سراجًا وهاجًا﴾، (**لأن المنير هو الذي ينير من غير إحراق بخلاف الوهاج**،) أي الوقاد، فقد يكون مع إحراق أو، لأن المراد بالسراج الشمس، لأنه الغاية في النيرات، أو، لأنه بعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر، والجهل، فكشفه بنور اليقين، والهداية.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي، قال علماؤنا: سمي سراجًا، لأن السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة، ولا ينقص من ضوئه شيء، وكذلك سرج الطاعات أخذت من سراجه ﷺ، ولم ينقص من أجره شيء، وفسر السراج أيضًا بالحجة، والهادي، لأنه حجة اللّٰه الظاهرة، كالسراج على الخلائق وهاديهم إلى الدين القويم، (**وأما الهادي**،) وهو من أسمائه تعالى، كما مر (**فبمعنى الدلالة**،) أي ذو الدلالة، لأنه اسم فاعل من هدى هداية، وهي الدلالة إن تعدت بحرف الجر، والوصول إن تعدت بنفسها.

قال الراغب: أصل معنى الهداية الدلالة بلطف، لما يوصل، أو الموصلة على الخلاف المشهور، وهي أنواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية، ودعاؤه إياهم على ألسنة رسله، والتوفيق الذي يختص به من اهتدى.

والتي في الآخرة في قوله الحمد للّٰه الذي هدانا لهذا، ولا يقدر الإنسان بهدى إلاَّ بالدعاء، ولذا بقيت تارة، وأثبتت أخرى انتهى، (**والدعاء**،) أي الدعوة، ومنه قوله ولكل قوم هاد، أي داع، وتطلق على خلق الاهتداء، وهو التوفيق وذلك مختص باللّٰه، ولذا، قال: لا تهدي من أحببت وبمعنى الدلالة، والدعاء على غيره، كما، (**قال اللّٰه تعالى له: ﴿وإنك لتهدي﴾**) [الشورى: ٥٢]، تدل وتدعو (**﴿إلى صراط مستقيم﴾**) [الشورى: ٥٢]، لا عوج فيه، طريق الإسلام الموصلة إلى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبناء للفاعل، وقرىء شاذًا للمفعول، فهو اللّٰه، (**وقال تعالى فيه: ﴿وداعيًا إلى اللّٰه بإذنه﴾**) أي إرادته وتيسيره، والإذن يستعمل مجازًا مشهورًا في ذلك، وعبر أولاً بله، لأنه خطاب، يقال: قال له كذا إذا خاطبه، وثانيًا بفيه لعدم الخطاب، لأنه في حقه ووصفه، فسقط زعم أنه، لا وجه لتغاير المتعلقين.

وأما «البرهان» فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ [النساء/ ١٧٤] قيل: محمد ﷺ، وقيل معجزاته وقيل القرءان.

وأما «النقيب» فروي أنه ﷺ لما مات نقيب بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيبًا بعده، وقال: أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم، والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم.

وأما «الجبار» فسمي به في مزامير داود، في قوله من مزمور أربعة وأربعين. تقلد أيها الجبار سيفك، فإن ناموسك وشرائعك ....

(**وأما البرهان**) الحجة الواضحة النيرة التي تعطي اليقين، وهو من أسمائه تعالى، كما في رواية ابن ماجه، (**فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس، قد جاءكم برهان من ربكم﴾**) [النساء: ١٧٤] (**قيل محمد** ﷺ)، كما فسره به سفيٰن بن عيينة، وجزم به ابن عطية، والنسفي، والجلال، فهو المعتمد، (**وقيل معجزاته، وقيل القرءان**،) وهو أجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان، كما لا يخفى، (**وأما النقيب، فروي**) عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن أبي الرجال، (**أنه** ﷺ، **لما مات نقيب بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة**)، الخزرجي النجاري، شهد العقبتين، ويقال إنه أول من بايع ليلة العقبة، مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال، كما في نفس هذه الرواية المذكورة، (**وجد**) بفتح الجيم، والمهملة حزن (**عليه** ﷺ،) فجاء بنو النجار، فقالوا: يا رسول اللّٰه مات نقيبنا فنقب علينا، فقال: أنتم اخوالي (**ولم يجعل عليهم نقيبًا بعده، وقال: أنا نقيبكم، فكانت من مفاخرهم**) الجليلة، (**والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم**،) وأمينهم، لأنه ﷺ شهيد على أمته، وناظر، لما عملوا وضمين لهم الجزاء الأوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة، ولو بعد تعذيب. وفي الشامية أصله لغة النقب الواسع، فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أحوالهم، فيعلم ما خفي منها.

(**وأما الجبار**،) وهو من أسمائه تعالى، كما مر بمعناه، (**فسمي به**) بالبناء للمجهول، أي سماه اللّٰه (**في مزامير داود**،) أي الصحف الإلهية المنزلة عليه (**في قوله من مزمور أربعة وأربعين**) مخاطبًا له ﷺ لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده، (**تقلد**) أمر (**أيها الجبار سيفك**،) أي اجعل حمائله على عاتقك، واحمله كالقلادة، وفيه إشارة إلى أنه سيؤمر بالجهاد، (**فإن ناموسك**) الوحي النازل عليك، أو عظمتك في قلوب الناس، (**وشرائعك**) جمع شريعة، ونسخة سراياك تحريف، فالذي ذكره عياض، وابن دحية شرائعك، وقال في شرح الشفاء يحتمل أنه عطف تفسير، ولذا

مقرونة بهيبه يمينك، لأنه الجبار الذي جبر الخلق بالسيف على الحق، وصرفهم عن الكفر جبرًا. قال القاضي عياض: وقد نفى الله عنه في القرءان جبرية التكبر التي لا تليق به فقال: ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾ [ق/ ٤٥].

وأما «الشاهد» و«الشهيد» فسماه الله تعالى بهما في قوله: ﴿**إنا أرسلناك شاهدًا**﴾ [الأحزاب/ ٤٥] أي على من بعث إليهم بتصديقهم وتكذيبهم، ونجاتهم وضلالهم. وفي قوله تعالى: ﴿**ويكون الرسول عليكم شهيدًا**﴾ [البقرة/ ١٤٣]، روي أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ أنبيائهم، ....

وحد الخبر في قوله (**مقرونة بهيبة يمينك،**) أي بالخوف من سيفك، فكني بما ذكر عنه، أو تجوز باليمين عما فيه.

سمي بذلك، (**لأنه الجبار،**) أي المجاهد القتال (**الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرًا،**) أو لإصلاحه أمته بالهداية والتعليم، أو لقهر أعدائه، أو لعلو منزلته على الخلق، وعظيم خطره، وهو من أسمائه تعالى.

بهذه المعاني الثلاثة، كما في الشفاء وبمعنى المتكبر.

(**قال القاضي عياض: وقد نفى الله عنه في القرءان جبرية**) بفتح الباء وسكونها وصوب.

قال أبو عبيد أنه مولد، وأضافها إلى (**التكبر**) احترازًا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية (**التي، لا تليق به،**) لأنها من صفات الله التي، لا تناسب غيره، (**فقال وما أنت عليهم بجبار،**) لا بمتكبر، ولا متعاظم، بل أنت لين هين، تدعوهم برفق وتهديهم بناءً على أن الآية محكمة، وقيل معناها بمسلط، وبه فسرها ابن عباس وغيره، وهي منسوخة آية القتال، لأنها مكية وآيته مدنية.

قال السيوطي فيكون حينئذٍ جبارًا، بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال، وهو المناسب لسياق الزور، (**وأما الشاهد**) العالم، أو المطلع الحاضر، (**والشهيد**) العليم، أو العدل المزكي، وهو من أسمائه تعالى، أي الذي، لا يغيب عنه شيء، أو الشهيد يوم القيامة بما علم.

قال ابن الأثير فعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقًا، فهو العليم، فإذا أضيف إلى الأمور الباطنة، فهو الخبير، أو إلى الظاهر، فهو الشهيد انتهى. (**فسماه الله تعالى بهما،**) فسماه بالشاهد (**في قوله ﴿إنا أرسلناك شاهدًا﴾**) حال مقدرة، أي مقبولاً شهادتك (**على من بعثت إليهم**) ولهم (**بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم، و**) بالشهيد (**في قوله تعالى: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾**) معدلاً مزكيًا.

قال البيضاوي (**روى**) عند مسلم بمعناه (**إن الأمم يوم القيامة يجحدون**) ينكرون (**تبليغ أنبيائهم،**) لعل المراد أكثر الأمم، وقد روى الشيخان عن أبي سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة،

فيطالبهم الله ببينة التبليغ -وهو أعلم بهم- إقامة للحجة على المنكرين، فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون، فتقول الأمم: بم عرفتم؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى محمد ﷺ فيسأل عن حال أمته، فيشهد بعدالتهم، وهذه الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدي بعلى» وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدًا عليهم. قاله البيضاوي.

وأما «الناشر» فسمي بذلك لأنه نشر الإسلام وأظهر شرائع الأحكام.

وأما «المزمل» فأصله المتزمل، فأدغمت التاء في الزاي وسمي به، لما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب أو ما جاءه،

فيقال له: هل بلغت فيقول: نعم، فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقال: من يشهد لك فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه، قد بلغ، ولأحمد، والنسائي يجيء النبي يوم القيامة، ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيقال لهم هل بلغتم الحديث، (**فيطالبهم الله ببينة التبليغ، وهو أعلم بهم**) إذ لا يغيب عنه، شيء (**إقامة للحجة على المنكرين، فيؤتى بأمة محمد ﷺ، فيشهدون**) للأنبياء أنهم قد بلغوا، (**فتقول الأمم بم عرفتم**) فإنكم، لا تدركوا عصرنا، (**فيقولون علمنا ذلك بأخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد ﷺ، فيسأل عن حال أمته**) أهم عدول فتقبل شهادتهم، (**فيشهد بعدالتهم**) وفيه فضيلة له ﷺ، لأن الأنبياء يسألون، ولا يسأل، هو ولا أمته، إذ لم ينكروا تبليغه، بل شهدوا للأنبياء، (**وهذه الشهادة وإن كانت لهم**) للأمة المحمدية بالعدالة، (**لكن، لما كان الرسول كالرقيب**) الحافظ (**المهيمن**) المراقب، كذا في النسخ، والذي البيضاوي المؤتمن (**على أمته عدي بعلى**) لتضمينه معنى رقيبًا، كما قال بعضهم، لكن ظاهر الكلام أن مجرد كون اللفظ بمعنى آخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين، (**وقدمت الصلة**) أي قوله عليكم (**للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدًا عليهم**).

(**قال البيضاوي**) في سورة البقرة، (**وأما الناشر**) المظهر للشيء بعد طيه اسم فاعل من النشر، وهو البسط ومنه نشر الصحيفة، والحديث، والسحاب، (**فسمي به، لأنه نشر الإسلام، وأظهر شرائع الأحكام،**) وقيل إنه بمعنى الحاشر، (**وأما المزمل، فأصله المتزمل،**) لأنه من تزمل، (**فأدغمت التاء**) بعد قلبها (**في الزاي وسمي به، لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق**) بفتح الراء، يخاف (**من جبريل عليه السلام، ويتزمل بالثياب أول ما جاءه،**) لأنه خشي الموت

وقيل: أتاه وهو في قطيفة، وقال السدي معناه: يا أيها النائم، وكان متلففًا في ثياب نومه، وعن ابن عباس: يعني المتزمل بالقرءان، وعن عكرمة بالنبوة.

وقيل من الزمل، بمعنى الحمل، ومنه الزاملة، أي: المتحمل بأعباء النبوة، وعلى هذا يكون التزمل مجازًا.

قال السهيلي: ليس «المزمل» باسم من أسمائه يعرف به، وإنما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب، والعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ـ وقد نام ولصق جنبه بالتراب ـ قم أبا ....

من شدة الرعب، أو تعيير الكفار له، أو أن يقتلوه، أو عدم الصبر على أذاهم، أو تكذيبهم إياه، أو المرض، أو دوامه، أو العجز عن رؤية الملك، أو مفارقة الوطن، كما تقدم مبسوطًا في بدء الوحي، (**وقيل**) سمي به، لأن جبريل (**أتاه، وهو**) ﷺ متزمل (**في قطيفة**) كساء له خمل، (**وقال السدي**) بالضم وشد الدال إسمٰعيل بن عبد الرحمٰن، والمفسر المشهور (**معناه**) أي قوله تعالى: ﴿يا أيها المزمل﴾ الآية، (**يا أيها النائم وكان متلففًا في ثياب نومه**) لما جاءه.

(**وعن ابن عباس، يعني المتزمل بالقرءان**) على الاستعارة، (**وعن عكرمة بالنبوة، وقيل**) أنه (**من الزمل**) بفتح الزاي وسكون الميم، (**بمعنى الحمل**) مصدر زمل الشيء حمله، (**ومنه**) قيل للبعير (**لزاملة**) لأنه يحمل متاع المسافر، والهاء للمبالغة، كما في المصباح، (**أي المتحمل بأعباء**) بالفتح أثقال (**النبوة. وعلى هذا**) المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده (**يكون التزمل مجازًا**) لأن حقيقته التلفف بالثياب.

(**قال السهيلي**) الإمام الحافظ الشهير عبد الرحمٰن (**ليس المزمل باسم من أسمائه**) ﷺ (**يعرف به، وإنما هو مشتق من حالته التي كان التلبس**) حاصلاً (**بها حالة الخطاب، والعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب**) بالفتح (**بترك المعاتبة، ناديه باسم مشتق من حالته التي هو عليها**) حال النداء، (**كقول النبي ﷺ**) لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليًا، فقال أين ابن عمك، قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج فلم يقل عندي، فقال ﷺ لإنسان: انظر أين هو، فقال هو في المسجد راقد، فجاء ﷺ، فقال (**لعلي رضي الله عنه، وقد نام ولصق**) بكسر الصاد (**جنبه بالتراب**).

وفي رواية فخلص ظهره إلى التراب، قال الحافظ وكأنه نام أولاً على مكان، لا تراب فيه، ثم انقلب فصار ظهره على التراب، أو سفي عليه التراب، فجعل ﷺ يمسحه عنه ويقول (**قم**) يا (**أبا

تراب إشعارًا بأن ملاطف له، فقوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ [المزمل: ١] فيه تأنيس وملاطفة.

وأما ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان متزملاً مرطا طوله أربعة عشرة ذراعًا، نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه، فكذب صراح، لأن نزول يا أيها المزمل بمكة في أول مبعثه، ودخولها بعائشة كان بالمدينة.

وأما «المدثر» فأصله: المتدثر، فأدغمت التاء في الدال. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي. فلم أر شيئًا، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض - يعني الملك الذي ناداه - فرعبت ....

تراب،) وفي رواية اجلس يا أبا تراب مرتين، والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد.

قال سهل وما كان لعلي اسم أحب إليه منه **(إشعارًا بأنه ملاطف له،)** لما كان بينه وبين الزهراء من المغاضبة **(فقوله: ﴿يا أيها المزمل﴾ فيه تأنيس وملاطفة، وأما ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان متزملاً مرطًا)** بكسر فسكون، كساء **(طوله أربعة عشر ذراعًا نصفه علي، وأنا نائمة ونصفه عليه فكذب صراح)** خالص، **(لأن نزول يا أيها المزمل)** كان **(بمكة في أول مبعثه ودخولها بعائشة كان بالمدينة،)** وإنما الوارد عن عائشة لما نزلت يا أيها المزمل، قم الليل إلاَّ قليلاً، قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فنزلت: ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾. أخرجه الحاكم، وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره، وهو مرسل، لأنهما، لما يدركا ذلك، لكنه موصول حكمًا.

(وأما المدثر، فأصله المتدثر،) لأنه من تدثر إذا تلفف في الدثار، وهو الثياب، **(فأدغمت التاء في الدال)** بعد القلب، **(وروي)** في الصحيحين من حديث جابر، ولا يقال في مثله.

روى **(أنه عليه الصلاة والسلام، قال كنت بحراء)** بكسر الحاء وخفة الراء، والمد، والتذكير، والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال، ولفظ الشيخين جاورت بحراء شهرًا، فلما قضيت جواري هبطت **(فنوديت، فنظرت، عن يميني)** فلم أر شيئًا، **(و)** نظرت عن **(شمالي فلم أر شيئًا،)** ونظرت خلفي فلم أر شيئًا، **(فنظرت فوقي فإذا، هو)** أي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فإذا الملك الذي جاءني بحراء **(على عرش،)** أي سرير كرواية على كرسي **(بين السماء والأرض،)** وأتى بقوله: **(يعني الملك الذي ناداه)** لذكره الرواية بالمعنى **(فرعبت)** منه، بضم الراء، وكسر العين مبني للمفعول، واقتصر عليه النووي، وللأصيلي

ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني، فنزل جبريل وقال: يا أيها المدثر. وعن عكرمة: يا أيها المدثر بالنبوة وأثقالها قد تدثرت هذا الأمر فقم به.

وقيل: ناداه بالمزمل والمدثر في أول أمره، فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة.

وأما «طه» فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام: لي في القرءان سبعة أسماء فذكر ....

بفتح الراء وضم العين، أي فزعت.

قال الحافظ: وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الأول ثم زالت بالتدريج، (**ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني**) مرتين، هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني زملوني، ورجحت الأولى باتفاقهما، وبأنها، كما قال الزركشي أنسب بقوله، (**فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر**) إيناسًا له وتلطفًا، والمعنى يا أيها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور، كما، قال النووي، (**وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوة، وأثقالها، وقد تدثرت هذا الأمر،**) كالمدثر بالثياب (**فقم به**) مقام تصميم، فهو مجاز، وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس، أن الوليد بن المغيرة صنع طعامًا لقريش، فلما أكلوا، قال: ما تقولون في هذا الرجل، فقال بعضهم ساحر، وبعضهم كاهن، وبعضهم شاعر، وبعضهم سحر، يؤثر فحزن ﷺ، وقنع رأسه، وتدثر، فأنزل اللّٰه ﴿يا أيها المدثر﴾ إلى قوله ﴿ولربك فاصبر﴾، (**وقيل ناداه بالمزمل، والمدثر في أول أمره**) بالتبليغ بعد ثلاث سنين، لا في أول ما أوحى إليه، كما توهمه من جعلها أول ما نزل، كما مر بسطه، (**فلما شرع**) في الإنذار والتبليغ (**خاطبه اللّٰه تعالى بالنبوة والرسالة،**) أي يا أيها النبي، يا أيها الرسول، إجلالاً له وتبجيلاً، ولم يناده باسمه في القرءان ويرحم اللّٰه القائل:

ودعا جميع الرسل كلاً باسمه ... ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

وذكر السهيلي أيضًا نحو ما مر في المزمل من أنه ملاطفة وتأنيس على عادة العرب، كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان، فلو ناداه تعالى باسمه، أو بالأمر المجرد من الملاطفة، وهو في تلك الحالة لهاله ذلك، فلما بدأه بالمدثر علم رضاه عليه، وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدائد، فإن قيل كيف ينتظم يا أيها المدثر مع قم فانذر، وما الرابط بينهما في البلاغة، قلنا من صفته ما قاله ﷺ أنا النذير العريان والنذير المجد بجرد ثوبه، والتدثر ضده، ففيه اطباق بيّن والتئام بديع وسمانة في المعنى، وجزالة في اللفظ انتهى.

(**وأما طه فروي النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القرءان سبعة أسماء، فذكر**

منها طه. قيل: هو اسم الله تعالى، وقيل معناه: يا رجل، وقيل: يا إنسان. وقيل: يا طاهر يا هادي يعني النبي ﷺ، وهو مروي عن الواسطي، وقيل معناه: يا مطمع الشفاعة للأمة، ويا هادي الخلق إلى الملة، وقيل: الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قال: يا بدر، وهذه من محاسن التأويل، لكن المعتمد أنهما من أسماء الحروف.

وأما «يس» فحكى أبو محمد مكي ....

منها طه،) كما تقدم لفظه قبل سرد الأسماء، **(قيل هو اسم الله تعالى،)** حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس، فيكون مما سمي به من أسمائه تعالى، **(وقيل معناه يا رجل،)** أي رجل وحرف النداء مقدر معه. ورواه البيهقي عن ابن عباس، وقال به جماعة وهل بالنبطية، وهي لغة سواد العراق أو السريانية أو الحبشية أو عك أو عكل خلاف بسطه المصنف في المقصد السادس، وقال فيه إن الزمخشري قال: كان أصله يا هذا، فقلبوا الياء طاء واقتصروا عليه، وإن أبا حيان رده، بأنه لا يوجد في لسان العرب قلب ياء النداء طاء، ولا حذف اسم الإشارة وإبقاءها التنبيه، **(وقيل)** معناه **(يا إنسان)** نقله البغوي عن الكلبي، وقال أنه لغة عك وغاير يا رجل من حيث شموله لغة للأنثى لفظًا وإن كان المراد الذكر ﷺ، **(وقيل)** معناه **(يا طاهر)** من كل ذنب وعيب و **(يا هادي)** إلى كل خير، فكل حرف منه بعض اسم، فهو اسم مركب من أسمي حرفين، كما، قيل في الم **(يعني النبي ﷺ، وهو مروي عن الواسطي)** أبي بكر محمد بن موسى، الإمام العارف من كبار أتباع الجنيد له، تكلم في أصول التصوف حسن وكرامات، توفي بمرو بعد العشرين وثلثمائة، وهذا المروي عنه نقله عياض في الباب الأول ولفظه.

قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي، فقول الشامي بعد أن حكاه بقيل ذكره الواسطي، أي القيل استنباطًا من عند نفسه، لا حكاية عن بعضهم بلفظ، قيل، كما توهم، **(وقيل معناه يا مطمع)** بضم الميم، وسكون الطاء اسم فاعل من أطمع **(الشفاعة للأمة، ويا هادي الخلق إلى الملة،)** وهذا من نمط ما قبله من أن كل حرف بعض اسم، **(وقيل الطاء في الحساب بتسعة، والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه، قال يا بدر،)** فإن الباء باثنين، والدال بأربعة، والراء بثمانية، **(وهذه)** الأقوال الثلاثة التي بعد يا إنسان **(من محاسن التأويل،)** وصرح في المقصد السادس، وقد ذكر الأقوال الثلاثة بأن هذه الأقوال، لا يعتمد عليها، إذ هي كما قال المحققون من بدع التفسير، ويحتمل هنا عود اسم الإشارة، لما قبل الثلاثة أيضًا لقوله **(لكن المعتمد أنهما من أسماء الحروف)** التي رجح جماعة أنها مما استأثر الله بعلمه.

(وأما يس، فحكى أبو محمد مكي) بن أبي طالب بن محمد القيسي، الفقيه المالكي،

أنه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: لي عند ربي عشرة أسماء ذكر منها «يس». وقد قيل معناه: يا إنسان بلغة طيء، وقيل بالحبشية، وقيل بالسريانية، وأصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب وغيرهما: يا أنيسين: فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقيل يس. لكن تعقب بأنه لا يعلم أن العرب قالوا في تصغيره أنيسين، وأن الذي نقل عنهم في تصغيره أنيسيان، بياء بعدها ألف، ....

الأديب المقرىء غلب عليه علم القرءان وكان راسخًا فيه، أخذ عن ابن أبي زيد والقابسي بالقيروان ورحل وحج، فأخذ عن ابن فارس وإبراهيم المروزي وجماعة، ثم عاد إلى قرطبة فعلا ذكره، ورحل الناس إليه من كل قطر، وله تصانيف كثيرة، وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أنه روي) بالبناء للمفعول (**عنه عليه الصلاة والسلام أنه، قال لي عند ربي،**) أي في علمه يعني أنه الذي سماه اعتناءً وتكريمًا (**عشرة أسماء ذكر منها يس،**) ولفظه أنا محمد وأحمد، والفاتح والخاتم، وأبو القسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه، أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم عن أبي الطفيل وضعفه ابن دحية، وتبعه السيوطي بأن فيه أبا يحيى وضاع، وسيف بن وهب ضعيف.

قال الشامي: وليس كذلك، فإن أبا يحيى التيمي اثنان إسمٰعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه، وليس هو الذي في سند هذا الحديث. وإسمٰعيل بن إبراهيم التيمي، كذا سمي هو، وأبوه في رواية ابن عساكر، وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف انتهى، أي لا وضاع، فيكون في سنده ضعيفان، فهو ضعيف فقط، ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلاً، فيعتضد وقول السهيلي لو كان من أسمائه، لقيل يس بالضم، رده تلميذه ابن دحية بأنه غير لازم مع أنه قرىء بالضم أيضًا، (**وقد، قيل معناه**) يا (**إنسان بلغة طيء،**) قاله ابن عباس والحسن وغيرهما، (**وقيل بـ**) اللغة (**الحبشية،**) قاله مقاتل، (**وقيل بالسريانية**) حكاه الكلبي، وقيل بلغة كلب، (**وأصله، كما، قاله البيضاوي، وابن الخطيب**) الإمام فخر الدين الرازي (**وغيرهما**) كالزمخشري (**يا أنيسين، فاقتصر على شطره**) بعضه (**لكثرة النداء به،**) كما، قيل م اللّٰه في أيمن اللّٰه، (**وقيل**) حين اقتصر (**يس**) وهذا لفظ الزمخشري وتبعه البيضاوي بادئًا له بلفظ، قيل ولفظ الرازي وتقريره أن تصغير إنسان أنيسين وكأنه أخذ الصدر وحذف العجز، وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه ﷺ، ويدل عليه إنك لمن المرسلين، (**لكن تعقب**) المتعقب أبو حيان، (**بأنه لا يعلم**) بالبناء للمفعول (**أن العرب، قالوا في تصغيره أنيسين،**) كما ادعاه الزمخشري وموافقوه، (**وأن الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بياء بعدها ألف،**) قال أعني أبا حيان، فدل على أن أصله انسيان، لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها ونحوه في المصباح، وظاهرهما أنه لم

وبأن التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصبهم على أن التصغير لا يدخل في الأسماء العظيمة شرعًا. ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من أنواع المقصد السادس. وعن ابن الحنفية: معناه يا محمد، وعن أبي العالية: يا رجل، وعن أبي بكر الوراق: يا سيد البشر، وعن جعفر الصادق: يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام، وفيه من تعظيم على تفسير أنه يا سيد ما فيه.

يسمع في تصغيره إلاّ هذا.

لكن قال شيخنا في التقرير هو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما، لأنهم مثبتون، وأبو حيان ناف فيقدم المثبت، لأن النافي لم يصحبه دليل نفيه، وأما قوله الذي نقل عنهم فباعتبار ما بلغه، **(وبأن التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصبهم)** أي العلماء، **(على أن التصغير، لا يدخل في الأسماء العظيمة شرعًا)** كأسماء اللّه، وأنبيائه، لإيهامه التحقير، وإن جاء للتعظيم في قوله دويهة، لأنه إنما جاء فيما يجوز تصغيره، فصغروه تلطفًا منهم، كما، قيل:

ما قلت حبيبي من التحقير   بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

وأجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها، لا بقصد التحقير، لكنه مجرد احتمال صادمه النص.

قال المصنف في المقصد السادس نصوا على أن التصغير، لا يدخل في الأسماء المعظمة شرعًا، ولذا حكي أن ابن قتيبة، لما قال المهيمن مصغره مؤمن، وأصله مؤيمن، فأبدلت الهمزة هاء، قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق اللّه قائله انتهى، وهذا صريح في صحة قوله هنا لنصهم من النص، ويقع في بعض النسخ لنصبهم بزيادة ميم وموحدة على أنه تعليل لامتناعه في حق النبوة، أي لمنصبهم العظيم، ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقي، والمعنى، فإذا كان كذلك في حق كل عظيم، فالمصطفى أولى، **(ويأتي مزيد لذلك إن شاء اللّه تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من أنواع المقصد السادس، وعن ابن الحنفية)** محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الثقة العالم المدني، المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بأمه، **(معناه يا محمد وعن أبي العالية)** رفيع براء، ففاء مصغر ابن مهران بكسر الميم الرياحي، بكسر الراء، وتحتية التابعي، الثقة معناه **(يا رجل،)** والمراد به محمد ﷺ، **(وعن أبي بكر الوراق)** معناه **(يا سيد البشر،)** ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الإنسان حتى على الملك على الأصح المرتضى، **(وعن جعفر الصادق)** لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين، **(يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام،)** بفتح الطاء، والنصب بفعل مقدر، أي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به، والتوجيه من جعفر، كما في الشفاء قائلاً، **(وفيه من تعظيمه)** وتمجيده **(على تفسير يا سيد ما فيه،)** قال

وأما «الفجر» فقال ابن عطاء في قوله تعالى: ﴿**والفجر وليال عشر**﴾ [الفجر/ ١، ٢]، الفجر محمد ﷺ، لأن منه تفجر الإيمان.

وهو تأويل غريب ....

شارحه فيه إيجاز ومبالغة، أي فيه أمر عظيم، لا يمكن الوقوف عليه، كقوله الحاقة، ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي، فيفيد تفوقه على من سواه، لأنه واسطة كل خير، وهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها، وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون: ألاتا، بمعنى ألا تفعل، فيقول: بلى، فا أي أفعل، وفي الحديث كفى بالسيف شا أي شاهدًا، وقال التجاني التحقيق إنهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله:

قلت لها قفي فقالت قاف

أي وقفت، فيحتمل أن يس عبر عنه باسمين من أسماء حروفه، لا بمسماه، كما، قاله الرازي، وإن كانت العرب، قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله:

كانت مناها بأرض لا يبلغها

أي مناياها وقوله:

درس المنا بمتالع فابان

أي المنازل ونظائره كثيرة، وليس من ترخيم غير المنادى، بل من ذكر حرف من كلمة إشارة إلى بقيتها انتهى ملخصًا.

(**وأما الفجر، فقال**) الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل (**بن عطاء**) الزاهد البغدادي المعروف بالآدمي، قيل: كان يختم كل ليلة ختمة، وصحب الجنيد، مات سنة تسع، أو إحدى عشرة وثلثمائة **في قوله تعالى**: ﴿**والفجر وليال عشر**﴾ **الفجر محمد** ﷺ، **لأنه منه تفجر الإيمان**) بفتح التاء وضم الجيم الثقيلة مصدر، وبفتح الجيم فعل، فالإيمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع، قاله ابن رسلان أما على تشبيه الإيمان بالنور المشرف من أفق الوحي الماحي لظلمة الكفر، أو استعارة مكنية لتشبيهه بالماء، وإثبات التفجر له تخييل، قاله الدلجي، وقال غيره الأحسن أن يشبه الصبح، وأنواره بماء تفجر، ثم يستعار ذلك لشهرته، لما ظهر منه ﷺ من الدين والتوحيد، كما، قال ابن تميم:

انظر إلى الصبح المنير، وقد بدا يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم، وإنما سلم الهلال. لأنه كالزورق

(**وهو تأويل غريب**،) لأنه خلاف الظاهر، والقرءان والأحاديث، لا يعدل عن ظاهرها إلاَّ

لم ير لغيره، والصواب أنه الفجر المفسر بالصبح في قوله تعالى: ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ [التكوير/ ١٨].

وأما «القوي» فقال تعالى: ﴿**ذي قوة عند ذي العرش مكين**﴾ [التكوير/ ٢٠] قيل محمد، وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام، وسيأتي في المقصد الثالث ما في ذلك.

وأما ما قاله ابن عطاء في قوله تعالى: ﴿**ق والقراءن المجيد**﴾ [ق/ ١] أقسم بقوة قلب حبيبه محمد ﷺ حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله، ....

بدليل (**لم ير لغيره**،) وقد اعترضوه بأنه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام، فإن عطف ليال عشر عليه بالواو، ومن غير جهة جامعة، كقولك الشمس ومرارة الأرنب والبازنجان محدثة مخل بالبلاغة، وأجيب بأن من فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان، وقد كان ﷺ يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصى، فيصير المعنى على هذا أقسم بمحمد ﷺ في حالته التي جد في عبادتي والتقرب إلي فيها، وأي مناسبة أتم من هذه، (و) لكن (**الصواب**،) وهو قول المحققين من المفسرين (**أنه**) على حقيقته، وهو (**الفجر المفسر بالصبح**)، أو فلقه (**في قوله تعالى** ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ امتد حتى يصير نهارًا بينًا، أو هو بتقدير مضاف، أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة، فلا شاهد في الآية على أنه من أسمائه ﷺ، (**وأما القوي**) من الصفات المشبهة، أي الشديد المتمكن، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه القادر، كما، قال الخطابي وعياض، (**فقال تعالى** ﴿**ذي قوة**﴾) على تبليغ ما حمله من الوحي، أي القرءان (﴿**عند ذي العرش مكين**﴾،) أي مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه.

(**قيل محمد، وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام، وسيأتي في المقصد الثالث ما في ذلك**،) وهو ترجيح أنه جبريل، (**وأما ما قاله ابن عطاء**) نسبة إلى جده، كما علم (**في قوله تعالى**: ﴿**ق والقرءان المجيد**﴾، **أقسم بقوة قلب حبيبه محمد** ﷺ) فق بمعنى قوة على نهج الاكتفاء كقوله:

قلت لها قفي، فقالت قاف

(**حيث حمل**) تحمل وأطاق (**الخطاب**) من الله، (**والمشاهدة**) له سبحانه ليلة الإسراء، أو مشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال، أو مشاهدة التجليات القلبية، (**ولم يؤثر ذلك فيه**،) أي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله (**لعلو حاله**) تعليل، لما قبله، أي إن

فلا يخفى ما فيه.

وأما «النجم» فعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى: ﴿**والنجم**﴾ [النجم/ ١] أنه محمد ﷺ ﴿**إذا هوى**﴾ إذا نزل من السماء ليلة المعراج. وحكى السلمي في قوله تعالى: ﴿**والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب**﴾ [الطارق/ ١-٣] أن النجم هنا محمد ﷺ.

له حالاً في ثبات الجنان ورفعة الشأن، لما رسخ في قلبه من اليقين، (**فلا يخفى ما فيه**) إذ لا إشعار له بذلك، بل صرح فيه أنه أقسم بالقرءان، ولفظ ق يحتمل أنه أقسم به أيضًا، وأنه اسم للسورة، أو الجبل، أو الأمر، أو غير ذلك، فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ، لا يدل عليه، لا ينبغي في القرءان، وقد عورض بالمثل، فقيل: لم لا يجوز أن يكون من قدرة اللّٰه؟، (**وأما النجم فعن جعفر**) الصادق (**بن محمد**) الباقر (**بن علي**) زين العابدين (**بن الحسين**) السبط ابن علي رضي اللّٰه عنهم: أن جعفرًا قال (**في تفسير قوله تعالى**: ﴿**والنجم**﴾ **أنه محمد** ﷺ)، وإن معنى قوله: (﴿**إذا هوى**﴾ **إذا نزل من السماء ليلة المعراج**) من الهوي، بفتح الهاء وشد الياء، وهو الذهاب في انحدار، لا بضمها، لأنه الذهاب في ارتفاع، وقال جعفر أيضًا النجم قلب محمد هوى انشرح من الأنوار.

وقال أيضًا في هوى انقطع عن غير اللّٰه، كما في الشفاء.

(**وحكى**) أبو عبد الرحمٰن محمد بن الحسين الأزدي (**السلمي**) بضم، ففتح نسبة إلى جدٍ له اسمه سليم النيسابوري، الحافظ، المحدث، الورع، الزاهد، الصوفي، صاحب التصانيف نحو المائة سمع الأصم وغيره، وعنه الحاكم وغيره، وهو ثقة، كما، قال الخطيب.

قال السبكي، وهو الصحيح، ولا عبرة بقول القطان أنه كان يضع للصوفية، وله كرامات وتوفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (**في قوله تعالى**: ﴿**والسماء والطارق وما أدراك**﴾)، أعلمك (**ما الطارق**) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها، وفيه تفخيم لشأن الطارق، هو (**النجم الثاقب**) المضيء كأنه يثقب الظلام لشدة إضاءته أبهمه، ثم فسره للتعظيم.

(**إن النجم هنا محمد** ﷺ) فسماه النجم، وأقسم به، قال النعماني في الآية الأولى: ويعجبني هذا التفسير لوجوه، فإنه ﷺ نجم هداية، خصوصًا لما هدى إليه من فرض الصلاة تلك الليلة، وقد علمت منزلتها من الدين، ولأنه أضاء في السماء والأرض، وللتشبيه بسرعة السير، ولأنه كان ليلاً، وهو وقت ظهور النجم، فلا يخفى على ذي بصر، وأما أرباب البصائر،

والصحيح: أن المراد به النجم على ظاهره، وسمي به لأنه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم.

وأما «الشمس» فسمي بها عليه الصلاة والسلام لكثرة نفعه، وعلو رفعته، وظهور شريعته، وجلالة قدره وعظم منزلته، لأنه لا يحاط بكماله، حتى لا يسع الرائي له أن ينظر إليه ملء عينيه إجلالاً له، كما أن الشمس في الرتبة أرفع من غالب الكواكب لأنها في السماء السادسة، والانتفاع بها أكثر من غيرها، كما لا يخفى، ولا يدركها البصر لكبر جرمها، ....

فلا يمترون كالصديق، (و) لكن (**الصحيح**) في الآيتين (**إن المراد به النجم على ظاهره**،) أي الثريا، كما اختاره ابن جرير والزمخشري، وصححه السمين، لأنه علم لها بالغلبة، قال عمر ابن أبي ربيعة:

أحسن النجم في السماء الثريا والثريا في الأرض زين السماء

أو الزهرة أو كل نجم، وقيل غير ذلك في الآية الأولى، وفي الثانية أيضًا الثريا، أو كل نجم، أو زحل (و) إنما (**سمي به**) ﷺ على التشبيه البليغ، أو الاستعارة من مطلق النجم، أو من نجم مخصوص (**لأنه يهتدى به في طرق الهدى، كما يهتدي بالنجم**،) أو لأنه استنارت به ظلمات الجهل، فإن خص بزحل، فوجه الشبه الإضاءة مع الرفعة، (**وأما الشمس**،) وهي في الأصل الكوكب النهاري، (**فسمي بها عليه الصلاة والسلام**،) لما لم ير في الكاتب، ولا السنة تسميته بها وجه التسمية، بقوله (**لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته**) كالشمس، فإنها ظاهرة مرتفعة، كَثيرة النفع (**وجلالة قدره وعظيم منزلته لأنه، لا يحاط بكماله**) تعليل للذين قبله، (**حتى، لا يسع الرائي له أن ينظر إليه ملء عينيه إجلالاً له، كما أن الشمس في الرتبة أرفع من غالب الكواكب**) أتى بغالب لأن زحل أرفع منها لأنه في السابعة، وعليه قول الطغرائي:

فإن علاني من دوني، فلا أسف لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(**لأنها في السماء السادسة**) عند المحققين من متأخري أهل الهيئة، وقيل في الرابعة. حكاه القرطبي، وجزم به ابن كثير، وصحح ابن العماد انها في السماء الدنيا، (**والانتفاع بها أكثر من غيرها، كما، لا يخفى**) لأنها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن، (**ولا يدركها البصر**،) بل تكاد تخطفه وتعميه (**لكبر جرمها**،) حتى، قيل إنها قدر الأرض مائة وستين مرة، وقيل وخمسين، وقيل وعشرين أو لانْ نور الأنبياء مستمد من نوره، كما قال البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها.

وأما «النبي» و «الرسول» فمن خصائصه ﷺ أنه خاطبه تعالى بهما من القرءان دون سائر أنبيائه.

ثم إن النبوءة بالهمز مأخوذة من النبأ، وهو الخبر، وقد لا تهمز تسهيلاً. أي أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه، فيكون نبيًا منبأ، أو يكونْ مخبرًا عما بعثه الله به ومنبئًا بما أطلعه الله تعالى عليه. وبغير الهمز يكون مشتقًا من النبوة ....

كما أن سائر الكواكب مستمد من نور الشمس، وعلى هذا يتفرع قوله: (**فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها**).

قال الشامي بمعنى أن نورها، لما كان مغمرًا في نور الشمس فكأنه مستمد منه، وإلاَّ، فهي جوهر شفاف، لا لون لها مضيئة بذواتها، أو بكوا كب أخرى مستترة عنا، لا نشاهدها إلاَّ القمر، فإنه كمل في نفسه انتهى.

(**ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها**،) وقال أبو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس أوجه منها: إنها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الأول، والثاني مبشرين بها، وكذلك لم يبعث ﷺ حتى بشر به الأنبياء، والمرسلون، ووصفته الكتب المنزلة، ومنها إن للشمس إحراقًا وإشراقًا، وكذلك كان ﷺ لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه ولسيوفه نار تحرق قلوب أعدائه، ومنها أن فيها هداية ودلالة، وكذلك ﷺ هدى من الضلالة، ودل على الرشاد، ومنها أنها سيدة الأنوار الفلكية، وهو ﷺ سيد الأنبياء، (**وأما النبي، والرسول فمن**،) أي وجه تسميته بهما.

إن من (**خصائصه** ﷺ،) كما جزم به عياض وغيره، (**أنه خاطبه تعالى بهما في القرءان**) ولم يخاطبه فيه باسمه في النداء، وذكر في الخبر لأنه ورد مورد التعيين، كقوله محمد رسول اللّه، وما محمد إلاَّ رسول، لأن صاحب هذا الاسم هو الرسول، ونحو قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة﴾، لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه (**دون سائر أنبيائه**)، فإنه خاطبهم بأسمائهم: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا داود، يا زكريا، يا عيسى، يا يحيى، (**ثم إن النبوءة بالهمز مأخوذة من النبأ، وهو الخبر، وقد لا تهمز تسهيلاً**) بإبدال الهمزة واو وإدغامها فيما بعدها، (**أي**) سمي بالنبي المأخوذ من النبا لأجل (**إن اللّه أطلعه على غيبه، واعلمه أنه نبيه، فيكون**) معنى (**نبياً منبأ**) بفتح الباء، فهو فعيل بمعنى مفعول، (**أو يكون**) بمعنى (**مخبرًا عما بعثه اللّه به، ومنبئًا**) بكسر الباء للناس (**بما أطلعه اللّه تعالى عليه**،) فهو فيعل بمعنى فاعل (**وبغير الهمز**،) وهو الأكثر، قيل مخفف المهموز بقلب همزته، وقيل إنه الأصل، فـ (**يكون مشتقًا من**

وهو ما ارتفع من الأرض، أي أن له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة. قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة: وكان نافع يقرأ: النبي ـ بالهمزة ـ في جميع القرءان. والاختيار تركه.

وهو لغة النبي ﷺ، وقد جاء في الحديث أن رجلاً قال: يا نبيء الله ـ يعني بالهمزة ـ فقال: لست نبيء الله، ولكني نبي الله، فأنكر الهمز لأنه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام.

وقال الجوهري والصغاني: إنما أنكره لأن الأعرابي أراد: يا من خرج من مكة إلى المدينة، يقال: نبأت من أرض إلى أرض، إذا خرجت منها إلى أخرى.

وتكلم جماعة ....

النبوة) بفتح النون وسكون الباء، **(وهو ما ارتفع من الأرض)** لأن رتبته مرفوعة على سائر الخلق، كما، قال: **(أي إن له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة)** زائدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة.

(قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع) بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم، القاري، المدني، الأصبهاني الأصل، صدوق، ثبت في القراءة، توفي سنة تسع وستين ومائة، **(يقرأ النبي بالهمزة في جميع القرءان، والاختيار)** من حيث اللغة، أو العربية، لا النقل لتواتره، **(تركه)** للحديث الآتي، **(وهو لغة)** عطف علة على معلولها، أي أنه لغة **(النبي ﷺ)** التي هي سجية له، فلا ينافي نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه أيضًا، **(وقد جاء في الحديث أن رجلاً، قال يا نبيء الله يعني بالهمزة، فقال)** ﷺ **(لست نبيء الله)** بالهمز، **(ولكن نبي الله)** بلا همز.

قال الزركشي: **(فأنكر الهمز لأنه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام، وقال الجوهري)** الإمام المشهور أبو نصر إسمٰعيل بن حماد، **(والصغاني)** الحسن بن محمد العلامة الشهير، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة، وفي اللب الصغاني بمهملة ومعجمة نسبة إلى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون، وإلى صاغان قرية بمرو **(إنما أنكره لأن الأعرابي اراد يا من خرج من مكة إلى المدينة)** فيحتمل إنه أراد يا طريدا من بلده إلى غيرها، لأنه **(يقال،)** كما حكاه أبو زيد عن العرب **(نبأت)** بالهمز **(من أرض إلى أرض إذا خرجت منها إلى أخرى،)** فلذا نهاه، لا لكونه ليس من لغته، وهذا هو الأحسن، فإنه ﷺ كان يخاطب كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعًا في الفصاحة، كما يأتي للمصنف، ولم ينكر على أحد لغته، ولا نهاه عنها، فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له، **(وتكلم جماعة من القراء في هذا**

من القراء في هذا الحديث: وقد رواه الحاكم في المستدرك عن أبي الأسود عن أبي ذر، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وفيما قاله نظر، فإن فيه الحسين الجعفي، كذا قاله بعضهم وليس من شرطهما. ورواه أبو عبيد: حدثنا أبو محمد بن سعد عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين الكوفي أن رجلاً... الحديث، وهذا منقطع. انتهى.

والرسول: إنسان بعثه الله إلى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس إليها.

واختلف هل هما بمعنى أو بمعنيين؟

الحديث، وقد رواه الحاكم في المستدرك، عن أبي الأسود، عن أبي ذر، وقال صحيح على شرط الشيخين. وفيما قاله) الحاكم **(نظر، فإن فيه الحسين)** بن علي بن الوليد **(الجعفي، كذا قاله بعضهم)** تبرأ منه لأنه ثقة عابد أخرج له الستة، كما في التقريب، فلا يصح قوله **(وليس من شرطهما،)** ولعله تصحف عليه، فإن الإمام الذهبي، قال: إنه حديث منكر وفي سنده حمران بن أعين وليس بثقة، **(ورواه أبو عبيد)** القٰسم بن سلام بالتشديد البغدادي، الإمام المشهور الحافظ، الثقة، الفاضل، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين، فقال: **(حدثنا أبو محمد بن سعد،)** الأنصاري، الأشهلي، أبو سعد المدني، نزيل بغداد، صدوق مات على رأس المائتين.

روى له النسائي **(عن حمزة)** بن حبيب **(الزيات،)** القارىء الكوفي التميمي، مولاهم صدوق زاهد.

روى له مسلم والأربعة، ولد سنة ثمانية، ومات سنة ست، أو ثمان وخمسين ومائة، **(عن حمران)** بضم الحاء المهملة **(ابن أعين الكوفي)** مولى بين شيبان ضعيف رمي بالرفض، **(أن رجلا الحديث، وهذا منقطع،)** وقد وصله الحاكم، عنه عن أبي الأسود عن أبي ذر **(انتهى،)** كلام الزركشي، وعطف على قوله، ثم إن النبوءة على سبيل اللف، والنشر المرتب قوله: **(والرسول إنسان)** ذكر حر أكمل معاصريه إلاَّ الأنبياء **(بعثه الله إلى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس إليها،)** فخرج من دعا إلى شريعة من قبله كأنبياء بني إسرائيل، فإنهم كانوا يدعون إلى شريعة موسى، فهم أنبياء لا رسل لكن نوقض باسمٰعيل، فإنه أرسل بشريعة أبيه، وقد قال تعالى ﴿وكان رسولاً﴾، فإن صح إرساله بشرع أبيه، ففي الآية مجاز، **(واختلف هل هما)** النبي والرسول، **(بمعنى، أو بمعنيين)** ذكره بعد التعريف بوهم جريانه على كل قول وليس بمراد، فالأولى

فقال بالأول قوم مستدلين بقوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي**﴾ [الحج/ ٥٢]، فأثبت لهما معًا الإرسال. وعلى هذا فلا يكون النبي إلا رسولاً، ولا يكون الرسول إلا نبيًا.

وقال آخرون بالثاني، وأنهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها، وافترقا في زيادة الإرسال. وحجتهم من الآية نفسها: التفريق بين الاسمين، إذ لو كان شيئًا واحدًا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ، ويكون المعنى: ما أرسلنا من نبي إلى أمة، أو نبي ليس بمرسل إلى أحد.

وذهب آخرون: إلى أن الرسول: من جاء بشرع مبتدأ، ومن لم يأت به نبي غير رسول وإن أمر ....

تأخيره عن الأقوال، وأن يقول يعرف على الأول، (**فقال بالأول قوم مستدلين بقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول، ولا نبي﴾ فاثبت لهما معًا الارسال**) بقوله أرسلنا، (**وعلى هذا، فلا يكون النبي إلاَّ رسولاً، ولا يكون الرسول إلاّ نبيًا،**) فيشترط في النبي على هذا أن يؤمر بتبليغ ما أوحى إليه، (**وقال آخرون بالثاني،**) وهو التغاير، وأن الرسول أخص من النبي، (**وأنهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب**) بناء على أنها من النبا، فهو منبيء بالكسر (**والاعلام بخواص النبوة**) على أنه منبأ بالفتح على ما مر، (**أو الرفعة بمعرفة ذلك**) عطف على الإطلاع بناء على أن النبوة أصل مستقل، (**وحوز درجتها**) وفي نسخة مدحتها، (**وافترقا**) الأنسب بسابقة ويفترقان (**في زيادة الإرسال، وحجتهم من الآية نفسها،**) وهي (**التفريق بين الاسمين، إذ لو كان شيئًا واحدًا**)، كما ادعى الأولون، (**لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ**). إذ التكرار، بلا فائدة مخل بالبلاغة، (**ويكون المعنى**) على رأي الآخرين، (**وما أرسلنا من نبي إلى أمة، أو نبي ليس بمرسل إلى أحد،**) لا ينافي قوله أرسلنا لجواز انه بمعنى أوحينا أعم من كونه أمر بالتبليغ، أم لا ومن رسول، ولا نبي بيان لقدر هو وما أوحينا إلى أحد، وهذا في غاية القلاقة ومثله، لا يعبأ به الخصم في المناظرة، والذي، قال غيره في هذا المقام، أن في الآية اضمارًا، أي ولا نبانا من نبي كقوله:

ورأيت روحك في الوغي ... متقلدًا سيفًا ورمحًا

أي وحاملاً رمحًا، (**وذهب أخرون إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدا**) بان كان له كتاب، أو نسخ لبعض شرع من قبله، (**ومن لم يأت به**) بأن لم يكن له ذلك (**نبى غير رسول، وإن أمر**

بالإبلاغ والإنذار.

والصحيح: أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

نعم نوزع في هذا بأنه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده، فإن جبريل عليه السلام، وغيره من الملائكة المكرمين بالإرسال رسل لا أنبياء. فالانفصال عنه: بأن يقيد الفرق بين الرسول والنبي، بالرسول البشري.

ثم إن النبوة والرسالة ليستا ذاتًا للنبي، ولا وصف ذات بل تخصيص الله إياه بذلك خلافًا للكرامية.

بالبلاغ) لشرع من قبله، **(والانذار)** به، وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي، والنبي، يقال له ولمن يوحى إليه في المنام، والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني، لكن اختلفا في جهة الافتراق، فهي على هذا عدم مجيىء الملك، وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الأمر بالتبليغ، **(والصحيح)** القول الثاني **(أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً،)** فهو اخص.

(نعم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من، لا تحقيق عنده، فإن جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين بالإرسال رسل) لقوله تعالى: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم يا لوط انا رسل ربك﴾ الآية، اللّه يصطفى من الملائكة رسلا، **(لا أنبياء)** لأنه لم يرد اطلاق الأنبياء عليهم، فلا يصح أن الرسول أخص، **(فالانفصال،)** أي التخلص **(عنه)** عن هذا الذي نوزع به **(بأن يقيد الفرق بين الرسول، والنبي بالرسول البشري،)** لا الملكي، إذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا، أي أنه لا يسمى الملك نبيًا عياض والنووي والحافظ وغيرهم، ولا يرد أنهم مخبرون عن اللّه، ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم أنبياء لأن علة التسمية، لا تطرد، والالزم أن تسمى الصحابة أنبياء لأنهم أخبروا بالقرءان، والأحكام، ولهم عند اللّه شرف ومكانة وهذا باطل أجماعًا، والعلماء إنما أخذوا وجه التسمية لوروده: ﴿إنا أوحينا إليك﴾، وكان صديقا نبيًا، وفي إسمٰعيل وموسى، وكان رسولاً نبيًا، ولم يرد تسمية الملائكة إلاّ بالرسل، فلا يقاس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى، إذ المسألة نقلية لا عقلية، وإما استدلال بعضهم بأن اللّه أوحى إليهم، لا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى إلى الواحد منهم بشرع يخصه، لا يتعداه إلى غيره، فمدفوع بأن النبوة ليست مجرد الوحي، كما يأتي عن القرافي، **(ثم إن النبوة، والرسالة ليستا ذاتا للنبي،)** أي لازمًا لماهيته، لا ينفك عنه **(ولا وصف ذات)** أي، وصفًا لازمًا للذات، لا ينفك عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات.

زاد الآمدي وليستا عرضًا من الأعراض المكتسبة له، **(بل)** كل منهما **(تخصيص اللّه إياه**

وقال القرافي، كما نقله عنه ابن مرزوق: يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي، وهو باطل، لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست نبية على الصحيح، مع أن الله تعالى يقول: ﴿**فأرسلنا إليها روحنا**﴾ الآية [مريم/ ١٧] و﴿**إن الله يبشرك**﴾ [آل عمران/ ٤٥]. وفي مسلم: بعث الله ملكًا لرجل على مدرجته وكان قد خرج في زيارة أخ له في الله، وقال له: إن الله يعلمك أنه يحبك لحبك لأخيك في الله، وليست بنبوة، لأنها عند المحققين: إيحاء الله لبعض بحكم إنساني يخص به كقوله: ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ [العلق/ ١] فهذا تكليف يختص به في الوقت، فهذه نبوة لا رسالة، فلما نزل: ﴿**قم فأنذر**﴾ [المدثر/ ٢] كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضًا، .....

بذلك) موهبة منه، وحاصلها يرجع إلى قول اللّه لمن اصطفاه، أرسلتك، أو بعثتك فبلغ عني، فهي من الصفات الاعتبارية، كالولاية للوالي، والإمامة للسلطان **(خلافًا للكرامية،)** إذ القول، لا يوجب لمتعلقه صفة، كما صرح به القاضي عضد الدين.

(قال القرافي) الشهاب العلامة أحمد بن داود، **(كما نقله عنه ابن مرزوق)** محمد **(يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي)** دون اطلاع، واعلام انه نبي، **(وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم)** ابنة عمران، **(وليست نبية على الصحيح)** لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الأنوار، فحكى الإجماع على أنه لم ينبأ امرأة **(مع ان اللّه تعالى يقول: ﴿فارسلنا إليها روحنا﴾)** جبريل **(الآية، و)** قال تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم **إن اللّه يبشرك**﴾ وقبله: ﴿إن اللّه اصطفاك وطهرك﴾، فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف أحد من نبوتها، **(وفي مسلم)** عن أبي هريرة رفعه **(بعث اللّه ملكًا لرجل على مدرجته،)** بفتح الميم، وسكون الدال، وفتح الراء، والجيم، أي طريقه التي يمر عليها، **(وكان قد خرج في زيارة أخ له في اللّه، وقال له إن اللّه يعلمك أنه يحبك لحبك لأخيك في اللّه،)** ولفظ مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد اللّه تعالى على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟، قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها، قال: لا غير أني أحبه في اللّه تعالى، قال: فإني رسول اللّه إليك، إن اللّه تعالى قد أحبك كما أحببته فيه، وقوله تربها، أي تسعى في اصلاحها، فهذه المذكورات وحي مجرد **(وليست بنبوة، لأنها عند المحققين ايحاءِ اللّه لبعض بحكم انساني يخص به كقوله ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فهذا تكليف يختص به في الوقت،)** أي وقت الإيحاء. **(فهذه نبوة، لا رسالة)** لأنه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ، **(فلما نزل: ﴿قم فأنذر﴾، كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضًا)**، والتمثيل بنبينا ﷺ.

فالنبي[1] كلف بما يخصه، والرسول بذلك، وتبليغ غيره، فالرسول أخص مطلقًا، انتهى.

وهل نبينا ﷺ رسول الآن؟

قال أبو الحسن الأشعري: هو ﷺ في حكم الرسالة، وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء، ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح، ويأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

وأما «المذكر» فقال تعالى: ....

مبني على تأخر رسالته عن نبوته، وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره، وقيل هما متقارنان، وصحح، كما مر في الأوائل، (**فالنبي كلف بما يخصه، والرسول بذلك، وبتبليغ غيره، فالرسول أخص مطلقًا انتهى.**) كلام القرافي، وعلى هذا اختلف في أن الرسالة أفضل من النبوة، وهو رأي الأكثر لأنها تثمر هداية الأمة، والنبوة قاصرة على النبي، كالعلم، والعبادة، وقال العز بن عبد السلام النبوة أفضل لأنها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته، فهي متعلقة به من طرفيها، والرسالة الأمر بالتبليغ، فهي متعلقة به من أحد الطرفين، وأجيب بأنها تستلزم النبوة، فهي مشتملة عليها، لأنها كالرسول، وأخص من النبوة التي هي أعم كالنبي (**وهل نبينا ﷺ رسول الآن**) أي بعد وفاته.

(**قال الشيخ أبو الحسن**) علي بن إسمٰعيل بن أبي بشر بن إسحٰق بن أبي سالم بن إسمعيل بن عبد اللّٰه بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى (**الأشعري**) صاحب رسول اللّٰه ﷺ امام أهل السنة، وكان مالكي المذهب (**هو ﷺ في حكم الرسالة،**) لأنه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف الإيمان للمؤمن بعد الموت، وإن لم يكن مأمورًا بالبلاغة بعد موته عليه السلام، (**وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء، ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح؟، ويأتي لذلك مزيد بيان إن شاء اللّٰه تعالى**) في المقصد السادس، ومن جملته قول ابن فورك انه ﷺ حي في قبره، رسول اللّٰه أبد الآباد على الحقيقة، لا المجاز، وقول القشيري هو ﷺ رسول قبل أن يوجد، وفي حالة وجوده وإلى الأبد لاستحالة البطلان على الإرسال الذي هو قول اللّٰه أرسلتك، أو بلغ عني، (**وأما المذكر**) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة، والتبليغ، كما في الشامي، ولم يقل من التذكير مع أنه المصدر الذي يؤخذ منه الوصف لأنها أظهر في الوعظ من التذكير، فإنه يستعمل للتنبيه، (**فقال تعالى،**) أي فدليله ما،

(١) تنبيه: وقع خطأ عند كثير من المؤلفين قولهم: إن النبي انسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فرسول. والصحيح: أنه يجتمع النبي والرسول في أن كلاً منهما أوحِيَ إليه بشرع، ويفترق الرسول عن النبي بأنه أوحي إليه بشرع جديد، والنبي يتبع شرع الرسول الذي قبله وكلاهما مأموران بالتبليغ.

﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية/ ٢١].

وأما «البشير» و«المبشر» و«النذير» و«المنذر» فقال تعالى: **﴿إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا﴾** [الأحزاب/٤٥] أي مبشرًا لأهل طاعته بالثواب، وقيل بالمغفرة، ونذيرًا لأهل معصيته بالعذاب، وقيل: محذرًا من الضلالات.

وأما «المبلغ» فقال تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾** [المائدة/ ٦٧].

وأما «الحنيف» ....

قاله تعالى، وكذا نظائره رأي الكوفيين من إجازة حذف الموصول الاسمي، ولا يجعل مصدر العدم سابك للفعل، (**فذكر**) عبادي بآياتي، وعظهم بحجتي، وبلغهم رسالاتي، (**﴿إنما أنت مذكر﴾**)، ليس عليهم بمصيطر﴾، أي مسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد، كما، قال الجلال، (**وأما البشير**) اسم فاعل، (**والمبشر**) اسم فاعل من البشارة الخبر السار، (**والنذير**) فعيل بمعنى فاعل المخوف، (**والمنذر**) المبلغ مع التخويف، (**فقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهدًا﴾**، على من أرسلت إليهم (**﴿ومبشرًا ونذيرًا﴾**)، أحوال مقدرة، فدل مبشرًا على اسمين وكذا نذير، واقتصر المصنف المسافة، فاكتفى بهده الآية لأنها دلت على المادة، وإلاّ ففي سورة البقرة وفاطر ﴿إنا **﴿أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا﴾**، [فاطر: ٢٤]، وقال تعالى إنما أنت منذر، (**أي مبشرًا لأهل طاعته بالثواب**) ومنه الجنة ونعيمها، (**وقيل**) مبشرًا (**بالمغفرة**)، وهي عدم المؤاخذة بالذنب، ففارقت الثواب لأنه مقدار من جزاء العمل يعلمه اللّه، (**ونذيرًا لأهل معصيته بالعذاب**)، ومنه النار، (**وقيل محذرًا من الضلالات**) جمع ضلالة، وهي عدم الاهتداء، أي محذرًا، لما هو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل، ففارق الأول لأنه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية، فمعناها مختلف وإن كان مقصودهما واحدًا، لأن قصد الثاني التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال.

(**وأما المبلغ**) الذي أدى الرسالة، كما أمر اسم فاعل، (**فقال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾**)، ولا تكتم منه شيئًا خوفًا أن تنال بمكروه، والاستدلال بها من الاكتفاء بصيغة الفعل، واعترض بأن وصفه بانه مبلغ يستدعي وقوعه لأن اسم الفاعل حقيقة في المتلبس به، والأمر، لا يستدعي وقوع المأمور به، وأجيب بأنه، لما علم من حال ﷺ امتثال ما أمر به، وقد تحقق تبليغه على أبلغ وجه صح وصفه به، وقد ثبت قوله في آخر عمره ألا قد بلغت.

(**وأما الحنيف**) المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه من الحنف محركًا، أو المائل عما

فقال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفًا**﴾ [الروم/ ٣٠].

وأما «نبي التوبة» فإن الأمم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعدما تفرقت بها الطرق إلى الصراط المستقيم.

وأما «رسول الرحمة» و «نبي الرحمة» و «نبي المرحمة» فقال تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ [الأنبياء/ ١٧] ....

عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة، أو المستقيم، (**فقال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا﴾**) مائلاً إليه، أي اخلص دينك لله.

ذكر هذه الآية لكونها نصافي المصطفى، بخلاف قم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا، فاختلف في أنه حال من إبراهيم، أو من الضمير العائد عليه ﷺ، وهو الظاهر، وأصل الحنف مطلق الميل، كما في مقدمة الفتح، ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل، ثم يطلق على الأعوجاج في الرجل وعلى غيره بحسب المقام، وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة، وفي النهاية حديث خلة (وأمابادي حنفاء، أي طاهرين من المعاصي، لا أنهم كلهم مسلمون لقوله: فمنكم كافر ومنكم مؤمن، (**وأنا نبي التوبة**) الوارد في مسلم عن أبي موسى.

قال سمى لنا ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظناه، ومنها ما لم نحفظ.

قال أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفى، والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة، (**فإن الأمم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق،**) أي طرق الضلال الكثيرة المتنوعة (**إلى الصراط المستقيم،**) صلة رجعت، والتوبة الرجوع، والانابة، فلكونه سببًا في توبتهم أضيف إليها، وقيل لإخباره عن الله لقبول التوبة، أو لأمره بها، أو لأنه كثير التوبة، وقال سهل هي ترك التسويف وإمام الحرمين إذا أضيفت إلى العباد أريد بها الرجوع عن الزلات إلى الندم عليها، وإذا أضيفت إلى الرب أريد بها رجوع نعمه وآلائه انتهى، جمع نعمة بعين مهملة فعطف آلائه للتفسير وتصحف على من قرأه بالقاف، وتكلف توجيهها بانها، لما لم يؤاخذ بها كأنها رجعت عن المتلبس بمقتضيها.

(**وأما رسول الرحمة**) الوارد عند ابن عدي من حديث عائشة وغيرها، (**ونبي الرحمة**) المروي عند أحمد وغيره في حديث حذيفة، وأبي نعيم في حديث أبي موسى، (**ونبي المرحمة**) بالميم المروي في مسلم، وهي الراحة فيما، قال عياض، أي لأن من رحمه الله تعالى، فقد أراحه من العقاب، وإذا علمه بذلك أراحه من القلق والضجر، (**فقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**) دليل للثلاثة لأنه، لما وصف بكونه رحمة وجعل، عينها وعمم بها

وقال تعالى: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة/١٢٨] فبعثه الله تعالى رحمة لأمته، ورحمة للعالمين وروى البيهقي مرفوعًا: «إنما أنا رحمة مهداة»، فرحم الله به الخلق مؤمنهم وكافرهم، وهذا الاسم من أخص أسمائه.

وقد كان حظ ءادم من رحمته سجود الملائكة له تعظيمًا له إذ كان في صلبه، ونوح: خروجه من السفينة سالمًا، وابراهيم: كانت النار عليه بردًا وسلامًا إذ

العالمين صحت إضافته إلى كل من الرحمة والمرحمة سواء وصف برسول، أو نبي، **(وقال تعالى: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾)**. قدم متعلقة للتخصيص، أو للاهتمام، والتشريف مع رعاية الفاصلة، وقدم الرؤوف لأنه الشفقة، والتلطف بالمنعم عليه، **(فبعثه اللّٰه تعالى رحمة لأمته)** مفعول له، أو حال من اللّٰه، أو من ضمير النبي بمعنى راحما لهم **(ورحمة للعالمين)** عام على خاص، أي جعله اللّٰه عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم، وحمله لهم على ذلك.

(وروي البيهقي) وشيخه الحاكم، وقال على شرطهما، وأقره الذهبي عن أبي هريرة **(مرفوعًا.)** بمعنى، قال ﷺ **(إنما أنا رحمة،)** أي ذو رحمة، أو بالغ في الرحمة حتى كأني عينها لأن الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته، كذلك فصفاته التابعة لها كذلك **(مهداة)** بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة، قال ابن دحية معناه إن اللّٰه بعثني رحمة للعباد، لا يريد لها عوضًا، لأن المهدي إذا كانت هديته عن رحمة، لا يريد لها عوضًا، وقال غيره: أي ما أنا إلاّ رحمة أهداها اللّٰه للعالمين، فمن قبلها أفلح ونجا، ومن أبى خاب وخسر، ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرًا لأنه لم يقصد من بعثته، بل المقصود بالذات الرحمة، والغضب بالتبعية، بل في حكم العدم، فالحصر فيها مبالغة، والمعنى انه رحمة على كل فرد لأن غضبه للّٰه كانتقامه كقوله ولكم في القصاص حياة، أو أنه رحمة في الجملة، فلا ينافي الغضب في الجملة، **(فرحم اللّٰه به الخلق مؤمنهم)** بالهداية، **(وكافرهم)** بالأمن من الخسف، والمسخ وعذاب الاستئصال، والمنافقين بالأمن من القتل، وتأخير عذابهم، **(وهذا الاسم من أخص أسمائه)**.

قال أبو بكر بن طاهر زين اللّٰه تعالى محمدًا ﷺ بزينة الرحمة فكان كونه رحمة، وجميع شمائله رحمة وصفاته رحمة على الخلق، وحياته رحمة وموته رحمة، كما، قال ﷺ حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، وكما قال ﷺ إذا أراد اللّٰه رحمة بأمة قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطًا وسلفًا، **(وقد كان حظ ءادم من رحمته سجود الملائكة له تعظيمًا له إذ كان في صلبه)** وقبول توبته إذ توسل به، **(و)** حظ **(نوح خروجه من السفينة سالمًا)** إذ كان في صلب ابنه سام، **(وإبراهيم كانت النار عليه بردًا وسلامًا، إذ كان في صلبه،)** كما أفاده العباس بقوله:

كان في صلبه، فرحمته عليه الصلاة والسلام في البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة، ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكرّرة مضاعفة اشتق له من الرحمة اسم الرحمة.

وأما «نبي الملحمة والملاحم» وهي الحروب، فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيف، ولم يجاهد نبي قط وأمته ما جاهد ﷺ وأمته، والملاحم التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله، فإن أمته يقاتلون الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الأعصار حتى يقاتلون الأعور الدجال.

وردت نار الخليل مكتتما في صلبه أنت كيف يحترق

(**فرحمته عليه الصلاة والسلام**) لا تخص بوجوده، بل عمت من قبله، فكانت (**في البدء والختام والدوام، لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة**) التي ادخرها لأمته في القيامة، ومن جملة ذلك في الدنيا أن جعل أمته مرحومة، ووصفها بالرحمة، وأمرها بالتراحم، وأثني عليه، فقال إن اللّه يحب من عباده الرحماء، وقال: الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء، (**ولما كانت نبوءته رحمة دائمة مكرّرة مضاعفة اشتق له من**) لفظ (**الرحمة اسم الرحمة،**) أي اسمًا دالاً على معناها الذي هو الرأفة، والانقاذ من الضلال، والشفاعة، نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم، أما تسميته بنحو نبي الرحمة، فإنما فيه إضافته إليها وليست اشتقاقًا، اللهم إلاّ أن تكفي الإضافة في صحة التسمية، وأطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحًا.

(**وأما نبي الملحمة**) باللام عند مسلم عن أبي موسى، (**و**) نبي (**الملاحم**) الجمع للكثرة إشارة إلى أنه اختص بكثرتها الذي في أحمد، وشمائل الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة، (**وهي الحروب،**) سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم، كاشتباك لحمة الثوب بالسدي، أو لكثرة لحوم القتلى فيها، (**فإشارة إلى ما بعث به من القتال، والسيف،**) فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث الآخر بعثت بالسيف، (**ولم يجاهد نبي قط، وأمته ما جاهد ﷺ، وأمته،**) ونصر بالرعب، وأحلت له الغنائم، واستشعر نقض هذا النفي بنحو قتال يوشع الجبارين، وقتال داود جالوت وحمل الإسرائيلي السلاح ألف شهر في سبيل اللّه، فأشار للجواب بقوله، (**والملاحم التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله، فإن أمته يقاتلون الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الأعصار حتى يقاتلون الأعور الدجال،**) فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم، فإن قتال من قبلهم، وإن حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع، وفي نسخة بحذف نون يقاتلون، والذي وجه به حتى يقول الرسول بالرفع، والنصب يأتي هنا، فإن

وأما «صاحب القضيب» فهو السيف، كما وقع مفسرًا به في الإنجيل قال: معه قضيب من حديد يقاتل به، وأمته كذلك. وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه.

وأما «صاحب الهراوة» فهي في اللغة: العصا، وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرًا، ....

قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفسه الأمر بقتال وقع قبل ذكر المصنف له، وقد انتقد بان نبي التوبة، والرحمة، والملحمة، والمرحمة في مسلم، فالأولى له ذكره، كما، قال زين الحفاظ:

وهو المسمى بنبي الرحمة ... في مسلم وبنبي التوبة

وفيه أيضًا بنبي الملحمة ... وفي رواية نبي المرحمة

وليس بشيء، فإن الدليل إنما يحتاج إليه، فيما يمكن إنكاره، وما صح، لا ينكر، فبقي وجه التسمية هو الأولى بالذكر، نعم الجمع بينهما، كما فعل عياض أكثر فائدة.

(وأما صاحب القضيب، فهو) صاحب **(السيف،)** أو التقدير القضيب الذي أضيف إليه صاحب حتى يصح الإخبار، **(كما وقع مفسرًا به في الإنجيل، قال)** الله فيه وكون الفاعل ضمير الإنجيل تجوّزًا تكلف **(معه قضيب من حديد)**.

قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب، وهو القطع، لأنه اقتطع من الحديد، **(يقاتل به،)** أي كان معه معدًا للقتال، فلا يرد أنه لم يقاتل بيده إن سلم، **(وأمته كذلك)** تقاتل بالسيف الأعداء، وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده، وغزواته، وفتوحاته هو، وأمته ﷺ، **(وقد يحمل،)** كما، قال عياض **(على أنه القضيب الممشوق)** الطويل الرقيق من المشق، وهو جذب الشيء ليطول، كما في القاموس **(الذي كان يمسكه)**.

زاد ابن الجوزي وكان يستلم به الركن، فهو بمعنى مفعول، لأنه مقطوع من الشجر، فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم، لأن عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصا، وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة، لما قبله، لأنه الظاهر من نص الإنجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذي أعطاه لبعض الصحابة، فانقلب سيفًا.

(وأما صاحب الهراوة) بكسر الهاء، ثم راء، فألف، فواو فتاء تأنيث، **(فهي في اللغة العصا)** مطلقًا، كما أطلقه جماعة، وقال الجوهري: العصا الضخمة، **(وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرًا)** الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب

وقد كان يمشي بين يديه بالعصا، وتغرز له في الأرض فيصلي إليها، قال القاضي عياض: وأراها العصا المذكورة في حديث الحوض: ذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن. أي لأجلهم ليتقدموا، فلما كان ﷺ راعيًا للخلق سائقًا لجميعهم إلى مواردهم كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطواعية، وصاحب السيف يقد به من لا تزيده الحياة إلا شرًا.

وأما «الضحاك» - بالمعجمة - فهو الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته.

العصا أنها العود، كما في القاموس، وهو شامل للقضيب ولغيره، (**وقد كان يمشي بين يديه بالعصا وتغرز له في الأرض، فيصلي إليها،**) وهي العنزة فتحقق وصفه في الكتب الإلهية بأنه صاحب الهراوة.

(**قال القاضي عياض، وأراها،**) والله أعلم بضم الهمزة أظنها، وفتحها أعتقدها (**العصا المذكورة في حديث الحوض**) الذي رواه مسلم في المناقب.

(**ذود**) بمعجمة أوّله مهملة آخره أطرد، وأمنع (**الناس عنه بعصاي،**) بالإضافة إلى ياء المتكلم ولفظها مقصور مؤنث.

قال الفراء: أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي (**لأهل اليمن، أي لأجلهم ليتقدموا،**) لأنهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته ﷺ، بلا تردد، ولا قتال، فأوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم، كما أراحوه جزاء من جنس العمل.

قال النووي: وهذا الذي قاله القاضي ضعيف، لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه، وأنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة، فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة انتهى، وكأن المصنف لم يرتضه، فأقره وزاد عليه قوله، (**فلما كان ﷺ راعيًا للخلق، سائقًا لجميعهم**) في الدنيا، والآخرة (**إلى مواردهم**) في الدارين.

ولعل استفادة هذا من الحديث أن ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن.

(**كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطواعية وصاحب السيف يقد به،**) بضم القاف (**من، لا تزيده الحياة إلا شرًا،**) فلا ينافي كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين، فإزالة مثل هذا من جملة الرحمة، (**وأما الضحاك بالمعجمة، فهو الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته،**) لأن شجاعته ﷺ محققة، فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته وإن لم يكن منه لكن نسب إليه، لأنه الآمر به، والحامل عليه، ثم تفسيره بهذا من ضحكت المرأة، والأرنب حاضت ومنه، وامرأته قائمة، فضحكت في قول، لا من كثير الضحك، إذ لا يأتي هنا،

وأما «صاحب التاج» فالمراد به العمامة، ولم تكن حينئذٍ إلا للعرب، والعمائم تيجانها.

وأما «صاحب المغفر» فهو ـ بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ـ زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، كان ﷺ يلبسه في حروبه.

وأما «قدم صدق» فقال قتادة والحسن وزيد بن أسلم في قوله تعالى: **﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾** [يونس/ ٢] هو محمد ﷺ

وأيضًا فضحكه إنما هو التبسم، لكنه فيه مجاز بمرتبتين، لأنه استعمل بمعنى ظهور الدم، وهو أثر ناشيء عن الإظهار من تسمية التأثير باسم الأثر، ثم جرد عن بعض معناه، وهو كونه من الفرج وخص بإسالة دم العدو في الحرب.

(**وأما صاحب التاج**) الموصوف به في الإنجيل، (**فالمراد به العمامة**) على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذي هو الإكليل في أن العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج، واستعار لها اسمه، وفيه التقدير على نحو ما مر ليصح الحمل، أما في المبتدأ، أي التاج في قولنا صاحب التاج، وأما في الخبر، أي المراد صاحب العمامة، (**ولم تكن حينئذٍ**) العمامة (**إلاّ للعرب**) دون غيرهم، فكني به عن أنه من صميمهم، وأشرفهم حسبًا ونسبًا، (**والعمائم تيجانها**) تتزين بها، كما تتزين العجم بالتيجان، كما روى مرفوعًا العمائم تيجان العرب، والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه أخرجه الديلمي عن ابن عباس، والقضاعي عن علي، وللديلمي عن ابن عباس أيضًا العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوها وضعوا عزهم، وعنده أيضًا العمائم وقار المؤمن وعز العرب، فإذا وضعت العرب عمائمها، فقد قلعت عزها، وأسانيدها ضعيفة.

(**وأما صاحب المغفر، فهو**) أي المغفر (**بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء**) آخره راء (**زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس،**) وقيل ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة، وقيل رفرف البيضة أضيف إليه، لأنه (**كان ﷺ يلبسه في حروبه،**) والأساس لو قال فسمي به، لأنه الخ، ثم يضبطه، (**وأما قدم صدق، فقال قتادة**) بن دعامة، (**والحسن**) البصري، كما نقله عياض عنهما، (**وزيد بن أسلم،**) كما في الصحيح عنه (**في**) تفسير (**قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾**) [يونس/٢] أي تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم، لأن السبق بها، قال ذو الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العالي طمت على الفجر

وأضيف إلى صدق لبيان فضله ومزيته، قال أبو عبيد: كل سابق خير قدم (**هو محمد ﷺ**

يشفع لهم، وعن أبي سعيد الخدري: هي شفاعة نبيهم محمد ﷺ هو شفيع صدق عند ربهم، قال سهل بن عبد الله: هي سابقة رحمة أودعها في محمد ﷺ.

وأما «نعمة الله» فقال سهل في قوله تعالى: ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ [النحل/ ١٨] قال: نعمته محمد ﷺ، ....

يشفع،) وروى ليشفع، وروى شفيع (**لهم**،) فسمي قدمًا لتقدمه، والشفاعة طلب نفع الغير، لا توصف بالصدق، والكذب، فأما أنه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه، فهو كالخبر المطابق للواقع، وأما أن المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها، كما في قولهم حمل حملة صادقة، وقيل المراد أن الشفيع صادق في خبره، ومن هو كذلك تقبل شفاعته، (**وعن أبي سعيد الخدري**،) وعلي رضي اللّه عنهما، كما أخرجه ابن مردويه أنهما قالا في تفسير الآية (**هي شفاعة نبيهم محمد ﷺ**) جعلت قدمًا، أي سابقة لتقدمها، أو تقدم صاحبها، أو لقيامها به عليه السلام، فأطلق عليه اسمها (**هو شفيع صدق**،) بالإضافة، أي شفاعته قوية تامة مقبولة (**عند ربهم**،) قيل هو إشارة إلى أن صدق صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق، أو بمعناه المصدري، وقيل إشارة إلى تفسير القدم به ﷺ باعتبار الشفاعة أيضًا، كما مر، أو إلى المسامحة في تفسيره بالشفاعة، فيوافق الأول.

(**وقال سهل بن عبد اللّه**) الإمام الورع، الزاهد العالم، الشهير (**هي سابقة رحمة**) من إضافة الصفة للموصوف، أي رحمة سابقة، وقيل الإضافة بيانية (**أودعها اللّه في محمد ﷺ**،) أي جعله متصفًا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة، أو عهد له بها في الأزل، فلقيامها به صح أن يطلق عليها اسمها للمناسبة، (**وأما نعمة اللّه، فقال سهل**) التستري (**في قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة اللّه﴾**) أي تشرعوا في عد أفراد نعمة من نعم اللّه، (**﴿لا تحصوها﴾**)، لا تطيقوا عدها، وأتى أن وعدم العد مقطوع به نظرًا إلى توهم أن يطاق، وأصل معنى الإحصاء العد بالحصى، وكانت العرب تفعله، كما، قال الأعشى:

ولست بالأكثر منهم حصى   وإنما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة في العد مطلقًا، أو المراد أن تريدوا عدها.

(**قال**) سهل إعادة تأكيدًا للأول، وللفصل بين كلام اللّه وتفسيره (**نعمته محمد ﷺ**) إذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين، وفي نسخة نعمته بمحمد بالباء السببية، أو على أن النعمة بمعنى انعام، لأنها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به، واعترض هذا التفسير بأن النعمة به من أعرف المعارف المعلومة، والإحصاء إنما يكون في المعدود، كقوله: وأحصى كل شيء عددًا، وتعقب بأن فيه ﷺ، فوائد ومنافع، لا تحصى، فلا منافاة بين عدم الإحصاء وكونه المنعم به، والإضافة

وقال تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ [النحل/ ٨٣] يعني يعرفون أن محمدًا نبي ثم يكذبونه، وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج.

وأما «الصراط المستقيم» فقال أبو العالية والحسن البصري في تفسير سورة الفاتحة: هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه: وحكى الماوردي ذلك في تفسير: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ [الفاتحة/٧] عن عبد الرحمٰن بن زيد.

للعهد، أو الاستغراق، لأنها تأتي، لما تأتي له اللام، فعدم الإحصاء لها، أو لما يترتب عليها، **(وقال تعالى: ﴿يعرفون نعمة اللّٰه ثم ينكرونها﴾ يعني يعرفون أن محمدًا نبي)** بالمعجزات الظاهرات، **(ثم يكذبونه)** عنادًا، وافتراءً، **(وهذا)** التفسير **(مروى عن مجاهد)** بن جبير، **(والسدي)** عند ابن جرير، وابن أبي حاتم، **(وقال به الزجاج)** أبو إسحٰق إبراهيم بن السري، الإمام الشهير، المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وسبقهم إلى التفسير بهذا ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين بدلوا نعمة اللّٰه كفرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] الآية، قال: هم، واللّٰه كفار قريش، ومحمد نعمة اللّٰه تعالى، أخرجه البخاري وغيره، **(وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية)** رفيع بن مهران التابعي، فيما أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم عنه، **(والحسن البصري)**) فيما نقله في الشفاء، ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس، كلهم **(في تفسير سورة الفاتحة)** صرح به مع ظهوره، وكونه خلاف عادته في نقل الآيات، لما فيه من تعظيم اللّٰه له، واعتنائه بشأنه، حيث ذكره في أول كتابه، ومبدأ خطابه **(هو رسول اللّٰه، وخيار أهل بيته، وأصحابه)** بالجر عطف على أهل، كما جزم به في المقتفى، والإضافة فيهما بيانية إذ جميعهم خيار، أو لامية لتفاوت مراتبهم في الخيرية، ووجه التسمية أن كلاً منهم طريق يهتدي به، فشبههم بالطريق الحق في إيصاله للمطلوب، أي اهدنا إياهم لنؤمن بهم ونتبعهم، وقيل سمي المرشد للطريق طريقًا تسمية للدال باسم المدلول، فهو مجاز مرسل، فلا يرد أنه، لا معنى لقولك اهدنا النبي وصحبه إلاّ بتقدير طريق وركته، لا تخفى.

وحكى البغوي هذا التفسير بلفظ طريق رسول اللّٰه، فهو إما رواية، أو إشارة إلى المضاف أورد السهيل أن المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين إلى آخره، وأجيب بأنه غير متفق عليه، **(و)** قد **(حكى الماوردي ذلك)** التفسير المذكور **(في تفسير ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾)** فهو بدل مما قبله، أو عطف بيان، فهو عين الأول **(عن عبد الرحمن بن زيد)** بن أسلم العدوي مولاهم وفي الشفاء.

وحكى السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾، فبلغ

وأما «العروة الوثقى» فحكى أبو عبد الرحمٰن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ [البقرة/ ٢٥٦] أنه محمد ﷺ.

وأما «ركن المتواضعين» فلأنه عمادهم، وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع ما لم يظهر على غيره، فكان يرقع القميص، ويخصف النعل، ويقم البيت.

ووقع فيما ترجموه من كتاب سعياء مما يدل صريحًا في البشارة برسول الله ﷺ: ولا يميل إلى الهوى، ولا يدل الصالحين، بل يقوي الصديقين الذين هم كالقصبة الضعيفة، وهو ركن المتواضعين، ....

ذلك الحسن، فقال صدق والله ونصح، (**وأما العروة الوثقي، فحكى أبو عبد الرحمٰن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى:**) ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، (**فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾، **أنه محمد** ﷺ)، لأنه العقد الوثيق المحكم في الدين، والسبب الموصل لرب العالمين، ففيه استعارة تصريحية تمثيلية، لأن من اتبعه، لا يقع في هوة الضلال، كما أن من مسك حبلاً متينًا صعد به من حضيض المهالك، والاستمساك ترشيح، (**وأما ركن المتواضعين فلأنه عمادهم**) الذين يعتمدون عليه في أمورهم لرجوع الأمر إليه يوم القيامة، (**وقد ظهر عليه، عليه الصلاة والسلام من التواضع**) إظهار أنه وضيع، وهو أشرف الخلق، (**ما لم يظهر على غيره، فكان**) كما في الصحيح تعليقًا، وهو موصول عند ابن ماجه، عن عائشة، وأبي سعيد وغيرهما كان ﷺ في بيته في مهنة أهله، يفلي ثوبه ويحلب شاته، و(**يرقع القميص**) بفتح الياء، وسكون الراء، وفتح القاف مخففة، أي يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها، ويجوز الضم، والتشديد إلاَّ أن الأول أنسب بما معه، (**ويخصف النعل**،) أي يخرزها وفي العمدة أنه تطبيق بعض جلود النعل على بعض، ويخصفان عليهما استعارة من هذا، (**ويقم**) بضم القاف، بكنس (**البيت**) كل ذلك تواضعًا لربه ورأفة على خدمه، لا عن حاجة، فقد كان له نساء وخدم بكثرة، (**ووقع فيما ترجموه**) نقلوه من العبرانية إلى اللغة العربية (**من كتاب سعياء**) بسين مهملة ومعجمة ابن أمصيا نبي بشر بعيسى، كما في القاموس، أي سفره من التوراة، كما يفيده الشامي وغيره، أضيف إليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه (**مما يدل صريحًا في البشارة برسول الله** ﷺ) بيان، لما ترجمره، وهو قوله: (**ولا يميل إلى الهوى**) هو النفس، بل إنما يتبع ما يوحى إليه، (**ولا يدل الصالحين**) المسلمين، والأولياء، (**بل يقوي الصديقين**) المبالغين في الصدق (**الذين هم كالقصبة الضعيفة، وهو ركن المتواضعين**) هذا المقصود بذكره، فعلم أنه مما سمي به في الكتب

وهو نور الله الذي لا يطفأ.

وأما «قثم» و «قثوم» ـ بالقاف والمثلثة ـ ففسره القاضي عياض بالجامع للخبر، وقال ابن الجوزي مشتق من القثم، وهو الإعطاء، يقال: قثم له من العطاء، يقثم، إذا أعطاه، وقد كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق ندى وأسخاهم يدًا.

وأما «البارقليط» و «الفارقليط» ـ بالموحدة، وبالفاء بدلها، وفتح الراء والقاف. وبسكون الراء مع فتح القاف. ويفتح الراء مع سكون القاف. وبكسر الراء وسكون القاف ـ فوقع في إنجيل يوحنا، ....

السابقة، (وهو نور الله الذي، لا يطفأ،) بل يظهر وينتشر، وهذا يؤيد من قال في يريدون أن يطفئوا نور الله، إنه محمد عليه السلام، (وأما قثم) بضم القاف وفتح المثلثة، (وقثوم) المروي عند أبي نعيم، والحربي مرفوعًا أتاني ملك، فقال أنت قثم (بالقاف، والمثلثة، ففسره القاضي عياض) نقلاً عن الحربي (بالجامع للخير) كله في ذاته ولغيره، قال: وهذا اسم هو في أهل بيته معلوم.

قال ابن دحية: مشتق من القثم وهو الجمع، يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم، وكان ﷺ جامعًا لخصال الخير والفضائل كلها، (وقال ابن الجوزي مشتق من القثم، وهو الإعطاء يقال قثم له من العطاء، يقثم) بضم المثلثة على مفاد القاموس (إذا أعطاه) منه قطعة جيدة، واسم الفاعل قثم، كعمر على غير قياس، وبه سمي الرجل، فهو معدول عن قاثم تقديرًا، فلا ينصرف للعدل، والعلمية، كما في المصباح، (وقد كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق ندى) بالنون جودًا وعطاءًا، (وأسخاهم يدًا) بالتحتية، والمراد منهما واحد، يقال فلان ندى الكف، أي سخي.

(وأما البارقليط، والفارقليط بالموحدة، وبالفاء بدلها، وفتح الراء، والقاف) بعدها لام مكسورة، فتحتية ساكنة، فطاء مهملة، (وبسكون الراء مع فتح القاف) بعدها اللام مكسورة الخ، (وبفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف).

قال في المقتفى: وهو الصحيح وجزم به الشامي، (فوقع) التسمية به (في إنجيل يوحنا) من اتباع عيسى، وليس نبيًا إذ ليس بين عيسى ونبينا نبي، كما قال ﷺ، وهو الصحيح، ويأتي بسطه في محله.

قال صاحب الخميس عن المنتقى إنما قال في إنجيل يوحنا، لأن عيسى لم تظهر دعوته في عصره، وإنما أخذ الإنجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا، فتكلم كل واحد من هؤلاء

ومعناه: روح الحق. وقال ثعلب: الذي يفرق بين الحق والباطل، وفي نهاية ابن الأثير، في صفته عليه الصلاة والسلام، أن اسمه في الكتب السالفة «بارقليط» أي يفرق بين الحق والباطل، قال: ومنه الحديث: محمد فرق بين الناس، أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه.

وأما «حمطايا» ـ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم ـ قال الهروي: أي حامي الحرم، وقال ابن الأثير في حديث كعب أنه قال في أسماء النبي ﷺ في الكتب

بعبارة لملاءمة الذين تبعوا دعاءهم، ولذا اختلفت الأناجيل الأربعة اختلافًا شديدًا، **(ومعناه روح الحق،)** لأنه ﷺ قائم بالحق كقيام الروح بالحيوان، فإن فارقته مات، **(وقال ثعلب)** أحمد بن يحيى البغدادي الإمام المشهور: معناه **(الذي يفرق بين الحق والباطل،)** وقيل الحامل، وقيل الحماد، قال التقي الشمني وأكثر أهل الإنجيل على أن معناه المخلص، وقد ذكر المصنف لفظ الإنجيل وبسط الكلام عليه في المقصد السادس، **(وفي نهاية ابن الأثير)** أبي السعادات، واسمه المبارك **(في صفته عليه الصلاة والسلام أن اسمه في الكتب السالفة بارقليطا)** بباء مشوبة، بفاء وآخره ألف مقصورة، ثم عرب بالباء، أو الفاء، وحذفت الألف من آخره، كما قال الدواني، وهو بمعنى قول أبي عبيد البكري بالباء الموحدة غير صافية، **(أي يفرق بين الحق والباطل،)** ففسره بما قال ثعلب، قيل، وهو بيان لحاصل المعنى.

قال الدواني، والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة.

(قال) ابن الأثير، **(ومنه الحديث محمد فرق بين الناس، أي يفرق بين المؤمنين، والكافرين بتصديقه)** من المؤمنين، **(وتكذيبه)** من الكافرين.

(وأما حمطايا، فبفتح الحاء المهملة، وسكون الميم،) وطاء مهملة خفيفة، وألفين بينهما تحتية، وضبطه الشمني بفتح الحاء، وفتح الميم المشددة.

(قال الهروي) بعد أن ضبطه بكسر الحاء، وسكون الميم، وتقديم الياء، وألف بعدها طاء، فهو عنده حمياطًا، لا كما أوهمه المصنف، فمراده منه مجرد التفسير بقوله، **(أي حامي الحرم)** بفتحتين.

قال ابن دحية: ومعناه أنه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التي تعبد من دون الله والزنا، والفجور، **(وقال ابن الأثير في حديث كعب أنه قال في أسماء النبي ﷺ في الكتب**

السالفة: محمد وأحمد وحمياطا ـ يعني بالحاء المهملة ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فألف فطاء مهملة فألف ـ. قال أبو عمرو: سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال: معناه يحمي الحرم من الحرام، ويوطىء الحلال.

وأما «أحيد» وهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة. كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة. والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية، وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية، فقال النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات: عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: اسمي في القرءان محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت ....

السالفة،) وقد رواه أبو نعيم عن ابن عباس، قال: كان ﷺ يسمى في الكتب القديمة **(محمدًا، وأحمد وحمياطًا،)** زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ **(يعني بالحاء المهملة)** المكسورة، كما قال الهروي، **(ثم ميم ساكنة، فمثناة تحتية، فألف فطاء مهملة، فألف قال أبو عمرو)** بن العلاء، لأنه المراد عند الإطلاق اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً أصحها زبان بزاي معجمة ابن العلاء بن عمار، المازني، النحوي، الثقة في الحديث، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة، وسبب الخلاف فيه أنه كان لجلالته، لا يسأل عن اسمه، **(سألت بعض من أسلم من اليهود عنه، فقال: معناه يحمي الحرم)** بضم ففتح جمع حرمة، كما جزم به في شرح الشفاء، أي يمنع النساء **(من)** الأنكحة **(الحرام)** من سفاح وغيره **(ويوطىء الحلال،)** أي يزوج النكاح الصحيح، فالوطء المترتب عليه حلال، **(وأما أحيد، وهو بهمزة مضمومة، ثم حاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة، ثم دال مهملة، كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة)** في قولها، واسمه في التوراة أحيد، **(والمشهور)** عندهم، قال الشمني، وهو المحفوظ: **(ضبطه بفتح الهمزة، وسكون الحاء المهملة، وفتح المثناة التحتية)** وبه ضبطه البرهان في المقتفى، قال الشمني، وهو غير عربي **(وفي نسخة بفتحها،)** أي الهمزة **(وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية)** من حاد يحيد إذا عدل ومال، فهو عربي إن لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردي في تفسيره بمد الألف وكسر الحاء، **(فقال النووي في كتابه تهذيب الأسماء، واللغات عن ابن عباس)** مما أخرجه ابن عدي، وابن عساكر بسند رواه عنه، **(قال: قال رسول الله ﷺ اسمي في القرءان محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت**

أحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم.

وأما «المنحمنا» وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة، مقصور، وضبطه بعضهم بفتح الميمين، فمعناه بالسريانية محمد.

وأما «المشفح» ـ وهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة، وروي بالقاف بدل الفاء ـ ففي كتاب: سعيا في البشارة به عليه الصلاة والسلام، يفتح العيون العور، والآذان الصم ويحيي القلوب ....

أحيد، لأني أحيد عن أمتي نار جهنم،) أي أدفعها عنهم بشفاعتي، أو لأنه يحيد أمته عن النار، أو لأنه حاد عن الطريق الباطل، وعدل بأمته إلى سبيل الحق، وهو غير منصرف للعجمة والعلمية، أو وزن الفعل مع العلمية، نقله الشامي عن البلقيني.

(وأما المنحمنا) اسمه في الإنجيل، كما، قال ابن إسحٰق، **(وهو بضم الميم، وسكون النون، وفتح الحاء المهملة، وكسر الميم)** الثانية، **(وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور،)** كما ضبطه البرهان في المقتفى، والشمني، **(وضبطه بعضهم)** هو ابن دحية **(بفتح الميمين)**.

وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة **(فمعناه)** روح القدس، وهو **(بالسريانية محمد)**.

وقال ابن سيد الناس: هو محتمل، لأنه اسم له ولكونه بمعناه، **(وأما المشفح، فهو بضم الميم، وبالشين المعجمة، وبالفاء المشددة المفتوحتين، ثم حاء مهملة،)** كما ضبطه ابن دحية قائلاً بوزن محمد ومعناه، فإن الشفع في اللغة الحمد، **(وروي بالقاف بدل الفاء،)** وبه ضبطه الشمني والدلجي، وزاد أن القاف مفتوحة، أو مكسورة غير منصرف للعلمية، والعجمة انتهى.

قال الحافظ: البرهان لا أعلم صحته، ولا معناه، وكأنه لم ير كلام ابن دحية، أو لم يرتضه، **(ففي كتاب سعيا)** بالمهملة والمعجمة على ما مر **(في البشارة به عليه الصلاة والسلام،)** كما نقله ابن ظفر في البشر ونصه عبدي الذي سرت به نفسي أنزل عليه وحي، فيظهر في الأمم عدلي ويوصيهم الوصايا، ولا يضحك، ولا يسمع صوته في الأسواق.

(يفتح العيون العور، والآذان الصم،) بالضم وشد الميم جمع صماء، **(ويحيي القلوب**

الغلف، وما أعطيه لا أعطي أحدًا، مشفح يحمد الله حمدًا جديدًا، وهو بالسريانية الحمد.

وأما «مقيم السنة» ففي كتاب الشفاء: قال داود عليه السلام: اللَّهم ابعث لنا محمدًا يقيم السنة بعد الفترة.

وأما «المبارك» ....

الغلف) جمع أغلف المغطاة بما كانت محجوبة به عن الهدى، فأزال حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت. **(وما أعطيه، لا أعطي أحدًا)** مثله **(مشفح يحمد اللَّه حمدًا جديدًا)**، قال الشامي: راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر، فلم أره ضبطه بالفاء، وإنما فوقها نقطتان، وذلك مما يؤيد ضبط الشمني انتهى. ومثل هذا، لا تأييد فيه حتى يرجع على ضبط الحافظ ابن دحية بالفاء، وإليه يومىء قول المصنف، **(وهو بالسريانية الحمد،)** لأنهم يقولون شفحًا لها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد للَّه، فإذا كان الحمد شفحًا فمشفح محمد، قاله المصنف في المقصد السادس، وكان وجه الملازمة أن الحمد مصدر، واسم المفعول المأخوذ منه محمد، فمحمد مشفح، وبقية ما في الكتاب بعد قوله جديدًا يأتي من أقصى المدينة يفرح البرية وسكانها، يهللون اللَّه ويكبرونه على كل رابية، ولا يضعف، ولا يغلب، ولا يميل إلى الهوى، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصة الضعيفة بل يقوي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور اللَّه الذي، لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه انتهى.

(وأما مقيم السنة) اسمه في الزبور بلفظه، وبمعناه قول التوراة لن يقبضه اللَّه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا اللَّه، كما في حديث الصحيح، فتجوز من قال: إنه اسمه في الكتاب، **(ففي كتاب الشفاء)** لعياض ما نصه، ووقع في كتب الأنبياء، **(قال داود عليه السلام)** أي إن هذا اللفظ بخصوصه نزل في الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول، أو بمعنى الأمر كقراءة، قال ربي يعلم القول، قال: رب احكم بالحق كأنه قيل له قل يا داود **(اللهم)** أي يا اللَّه أتى بالميم إيذانًا بأنه يدعوه بأسمائه وصفاته كلها، لأنها بمنزلة واو الجمع كأنه، يقال: يا الذي اجتمعت له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، **(ابعث لنا)** أي للناس **(محمدًا يقيم السنة)** الطريقة الشرعية، والدين **(بعد الفترة)** انقطاع الوحي، والرسل، ومعنى إقامتها إظهار الإسلام، **(وأما المبارك)** عظيم البركة، الجامع لأنواع الخير، النفاع للناس، قال حسان:

صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

وقال عباس ابن مرداس في قصيدة:

فمبدأ الكون ونماؤه كائن من بركته المستمدة من بركة الله، ومن كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع الجيش الكثير، وغير ذلك مما لمسه أو باشره، كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى في مقصد المعجزات.

وأما «المكين» فهو ﷺ المكين تعلو مكانته عند ربه تعالى، ومن ذلك أن قرن سبحانه ذكره بذكره فما أذن باسم أحد سواه، ولا قرن اسم أحد مع اسمه إلا إيّاه، فأعلن له في السابقة على ساق العرش وأذن به في اللاحقة على منار الإيمان.

وأما «الأمي» ....

فـامـنـت بـاللّـه الـذي أنـا عـبـده وخالفت من أمسى يريد المهالكا

ووجهت وجهي نحو مكة قاصدًا وبايعت بين الاخشبين المباركا

نبي أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفضل منه كذلكا

(**فمبدأ**) يعني وجه تسميته به أن مبدأ (**الكون وتمامه كائن من بركته المستمدة من بركة اللّه**)، ومن كان مدده، فلا يستطاع إحصاء بركته (**و**) لكن (**من كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع**،) وأروى (**الجيش الكثير، وغير ذلك مما لمسه، أو باشره، كما سيأتي ذلك إن شاء اللّه تعالى في مقصد المعجزات**).

وقال الشامي سمي بذلك لما جعل اللّه في حاله من البركة، والثواب، وفي أصحابه من فضائل الأعمال، وفي أمته من زيادة القدر على الأمم.

(**وأما المكين**) فعيل من المكانة أخذه جماعة من قوله تعالى: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ الآية، على أحد القولين إنه المراد ﷺ، (**فهو**) أي فموجه تسميته به أنه (**ﷺ المكين تعلموا مكانته**) العظيمة (**عند ربه تعالى، ومن ذلك أن قرن**) ضم وجمع (**سبحانه ذكره بذكره، فما أذن**) بالبناء للمفعول (**باسم أحد سواه،**) لأنه ما شرع ذكر غيره في الاذان، (**ولا قرن اسم أحد مع اسمه**) تعالى (**إلاّ إياه**) كما، قال تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الآية، أي لا أذكر إلاّ وتذكر معي، كما ورد مفسرًا عن جبريل عن اللّه، (**فأعلن له في السابقة على ساق العرش**) حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر (**وآذن**) اعلم (**به في اللاحقة على منار الإيمان**) حيث أمر المؤذنين بذكر اسمه في كل آذان، والمراد بها الآخرة، لأنه أعلم به فيها بلواء الحمد، والشفاعة، والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يؤذن به لغيره فيها.

(**وأما الامي**) الذي، لا يكتب، ولا يقرأ، كما، قال ﷺ إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب،

فهو من أخص أسمائه، وقال تعالى: ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ [الشورى/٥٢]، فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده، وما خطته أقلامه العلمية في ألواح قدسه الأقدسية، فيغنيه بذلك عن أن يقرأ ما تكتب الخلق.

وأما «المكي» فهو ﷺ قد كان بداية ظهوره في الأرض في مكة، التي هي حرم الله، وهي مدد البركة ومنشأ الهدى، فهو ﷺ مكي الإقامة ومبدأ النبوة، ومكي الإعادة، وكان من آية ذلك توجهه لها حيث ما توجه فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجود أو قصد، ....

وصفه تعالى به تنبيهًا على أن كمال علمه معها أحد معجزاته، (**فهو من أخص أسمائه**) أي الأسماء التي اختصاصها به أظهر من غيرها، فإن الأمية، وإن كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة، (**وقال تعالى: ﴿ما كنت تدري**) تعرف قبل الوحي إليك (**ما الكتاب**) القرءان، (**ولا الإيمان،**) أي شرائعه، ومعالمه، والنفي معلق للفعل عن العمل، وما بعده وسد مسد المفعولين، (**ولكن جعلناه**) أي الروح، أو الكتاب (**نورً نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾) استدل بها على أميته لاستغنائه عن الكتابة، والقراءة بالوحي إذ المطلوب منهما التوصل إلى المعارف، والعلوم، كما أشار له بقوله: (**فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده**)، أي أمر بكتبه، وأضافه إلى ذاته معبرًا عنها شعارًا بكمال حقيته حيث أضيف إليه تعالى: (**وما خطته اقلامه العلمية في ألواح قدسه الأقدسية، فيغنيه بذلك عن أن يقرأ ما تكتب الخلق**).

قال القاضي عياض إذ المطلوب من القراءة، والكتابة المعرفة، وإنما هما آلة وواسطة موصلة إليها، فإذا حصلت الثمرة، والمطلوب استغنى عن الواسطة.

قال ومعجزته العظمى القرءان إنما هي متعلقة بطريقة المعارف، والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك ﷺ، ووجود مثل ذلك ممن لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس، ولا لقن مقتضى العجب، ومنتهى العبر ومعجزة البشر.

(**وأما المكي، فهو**) أي وجه تسميته به (ﷺ، **قد كان بداية ظهوره في الأرض في مكة التي هي حرم الله، وهي مدد البركة ومنشأ الهدى،**) لأن أول نزول الوحي عليه في غارها، (**فهو عليه الصلاة والسلام مكي الإقامة،** و) مكي (**مبدأ النبوة، ومكي الإعادة**)، فوصفه لهذه الثلاثة، لا لكون بدئه مطلقًا بها، لأنه كان قبل خلق السمٰوٰت والأرض، (**وكان من آية ذلك**) علامة انه المكي (**توجهه لها**) أمره باستقبالها في الصلاة (**حيثما توجه،**) أي في، أي محل كان به وتوجهه إليه، (**فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي، لا يبرح وجود، أو قصد،**) أي إنهما لمكة وإن،

والمرء حيث قصده لا حيث جسمه، حتى كان من شرعه أن يوجه الميت إليها، ومن أومأ لشيء فهو لما أومأ ولذلك صحت الصلاة إيماء.

وأما «المدني» فلأن المدينة دار هجرته وإقامته لا رحلة له عنها، وخصت تربتها بأن ضمت أعضاءه المقدسة.

وأما «عبد الكريم» فذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه «شوق العروس وأنس النفوس» نقلاً عن كعب الأحبار أنه قال: اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار، وعند أهل العرش عبد الحميد،

كان جسده بغيرها، كما أشار إليه بقوله، (**والمرء حيث قصده**) أي في المكان الذي قصده، (**لا حيث جسمه**) أي المكان الذي هو به، (**حتى كان من شرعه أن يوجه الميت إليها ومن أومأ**) بفتح أوله والهمز آخره أشار (**لشيء**) اشارة قلبية، بأن تعلق غرضه به تعلقًا تامًا، (**فهو لما أومأ**) أي ففعله مصروف إلى ما تعلق به قلبه، فحذف المضاف من قوله، فهو، فانفصل الضمير، فلم يتحد الشرط، والجزاء، (**ولذلك صحت الصلاة إيماء**) لذي العذر، ومقصوده من هذا تأكيد كونه ما برح عنها وجود، أو للصدا، (**وأما المدني، فلأن المدينة دار هجرته**) أي الدار التي هاجر إليها في الله باذنه (**وإقامته**) حيا، وفي البرزخ حتى يبعث منها، (**لا رحلة له عنها**) كما قال ﷺ يوم خطب الأنصار المحيا محياكم، والممات مماتكم، (**وخصت تربتها بان ضمت أعضاء النبي ﷺ المقدسة**) فحازت ما لم تحزه بقعة، فقام الإجماع بفضلها على كل البقاع.

(**وأما عبد الكريم فذكر**) الإمام (**الحسين بن محمد الدامغاني**) بفتح الميم، والمعجمة، نسبة إلى دامغان مدينة من بلاد قومس، كما في اللب (**في كتابه شوق العروس، وأنس النفوس**) وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما (**نقلاً عن كعب الأحبار؛ أنه قال**) مما تلقاه من الكتب السابقة، لأنه حبرها (**اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم**) لأنه الذي أوصلهم إليها فتكرم الله عليهم فيها بما، لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، هو المصطفى بشفاعته في فضل القضاء الذي تنصل منه الرؤساء، ولأنه الذي ابتدأ فتح بابها لهم، ولأن تكرم الله عليه فيها لا يضارعه شيء.

(**وعند أهل النار عبد الجبار**) لأنه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته ﷺ ومخالفة من قبله، لأن تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين. (**وعن أهل العرش عبد الحميد**) لحمده على إسرائه إليه وحمدهم على رؤيته ﷺ عنده.

وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار، وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال عبد الخالق، وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن، وعند الحيتان عبد القدوس، وعند الهوام عبد الغياث، وعند الوحوش عبد الرزاق، وعند السباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وفي التوراة موذ موذ، وفي الإنجيل طاب طاب، وفي الصحف عاقب، ....

(**وعند سائر الملائكة عبد المجيد**،) لأن كلا منهم يمجد اللّه ويعبده بنوع وجمعها اللّه كلها له ﷺ.

(**وعند الأنبياء عبد الوهاب**،) لأن اللّه وهبهم النبوة، والآيات البينات، ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات، (**وعند الشياطين عبد القهار**،) لأنه قهرهم، وأذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك.

(**وعند الجن عبد الرحيم**،) لأنه رحمهم برسالته، فلم يكلفهم الأعمال الشاقة، كالمحاريب، والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فآمنوا به.

(**وفي الجبال عبد الخالق**) الذي خلقه بشرا ليس كالأبشار، كما أنه خلقها أرضًا، لا كالأرض.

(**وفي البر عبد القادر**) الذي من قدرته أن خلق منه سيد الأولين، والآخرين.

(**وفي البحر عبد المهيمن**،) لأنه أجل من يؤمن بأنه، لا يحصى قطراته، ولا يحفظه إلاَّ اللّه، (**وعند الحيتان عبد القدوس**،) لأنها، وإن قدست اللّه كثيرًا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها، فهو في جنب تقديسه ﷺ لا شيء.

(**وعند الهوام عبد الغياث**) الذي أغاث الناس من أذاها ببركته، ثم أغاثها هي بان سخر لها رزقها ببركته.

(**وعند الوحوش عبد الرزاق**) الذي يرزقها ببركة هذا الذي كله رحمة للعالمين، (**وعند السباع عبد السلام**) الذي سلم الناس من عدائها.

(**وعند البهائم عبد المؤمن**،) لأنه أجل من يؤمن بان تسخيرها منه تعالى: (**وعند الطيور عبد الغفار**) الذي يغفر الذنوب ويسترها أقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها(**وفي التوراة موذموذ**) بالتكرير، ويوري بألف بدل الواو وبياء كما مر.

(**وفي الانجيل طاب طاب، وفي الصحف**) التي نزلت على موسى قبل التوراة وصحف إبراهيم (**عاقب**).

وفي الزبور فاروق، وعند الله طه ويس، وعند المؤمنين محمد ﷺ، قال وكنيته أبو القُسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها.

وأما «عبد الله» فسماه الله تعالى به في أشرف مقاماته فقال: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**﴾ [البقرة/ ٢٣]، وقال: ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا**﴾ [الفرقان/ ١]، وقال: ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**﴾ [الكهف/ ١]، فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب عليه والتحدي بأن يأتوا بمثله. وقال تعالى: ﴿**وأنه لما قام عبد الله يدعوه**﴾ [الجن/ ١٩] فذكره في مقام الدعوة إليه، وقال تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً**﴾ [الإسراء/ ١]، وقال: ﴿**فأوحى إلى عبده**﴾ [النجم/ ١٠]، ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية.

(**وفي الزبور فاروق، وعند الله طه ويس، وعند المؤمنين محمد ﷺ**).

(**قال**) كعب (**وكنيته أبو القُسم، لأنه يقسم الجنة بين أهلها**) يوم القيامة، وهو أحد الأقوال، وخالفه الجمهور، كما مر.

(**وأما عبد الله فسماه الله تعالى به في أشرف مقاماته**) صريحًا في وإنه لمقام عبد الله، أو معنًى كبقية الآيات لإضافة عبد إلى ضميره تعالى، فساوى في المعنى عبد الله، فلا يرد أنه لم يسمه به إلاَّ في آية واحدة، (**فقال: ﴿وإن كنتم في ريب**) شك (**مما نزلنا على عبدنا**) محمد ﷺ من القرءان أنه من عند الله، (**فأتوا بسورة من مثله﴾**) أي المنزل ومن للبيان، أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم، والأخبار عن الغيب.

(**وقال: ﴿تبارك**) تعالى وتكاثر خيره (**الذي نزل الفرقان على عبده**) محمد (**ليكون للعالمين**) الأنس، والجن، واتفاقًا، والملائكة على الصحيح (**نذيرًا﴾**) مخوفًا من عذاب الله، (**وقال: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾**) القرءان، (**فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه**) في آيتي الكهف، والفرقان، (**و**) في مقام (**التحدي بأن يأتوا بمثله، وقال تعالى: ﴿وأنه**) بالفتح بالكسر استئناف، والضمير للشان، (**لما قام عبد الله يدعوه، فذكره في مقام الدعوة إليه بالعبودية، وقال تعالى: ﴿سبحان**) تنزيه (**الذي أسرى بعبده ليلاً﴾**) نصب على الظرف، والإسراء سير الليل نكر للإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته.

(**وقال: ﴿فأوحى إلى عبده﴾**) محمد ﷺ على أحد القولين والآخر جبريل، فافاد أن هذا الإسم أشرف أسمائه (**ولو كان له اسم أشرف منه، لسماه به في تلك الحالات العلمية**)،

ولما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية، ألزمه ـ تشريفًا له ـ اسم العبودية، وقد كان ﷺ يجلس للأكل جلوس العبد، وكان يتخلى عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه ومأكله ومبيته ومسكنه إظهارًا لظاهر العبودية فيما يناله العيان، صدقًا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقًا لمعنى ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾ [الزمر/ ٣٣].

ولما خير بين أن يكون نبيًا ملكًا، ....

فهذا مبني على المقدمة المقدرة، فلا يرد أنه لم يدع أنه أشرف أسمائه حتى يحتاج لهذا، (**ولما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية ألزمه تشريفًا له اسم العبودية، وقد**) جمع بين صفتها ظاهرًا وباطنًا، لأنه (**كان ﷺ يجلس للأكل جلوس العبد**) فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس، (و) لذا (**كان يتخلى**) بخاء معجمة (**عن وجوه الترفعات كلها، في ملبسه ومأكله**) فيجلس على الأرض، ولا يأكل على خوان، (**ومبيته ومسكنه**) كما يأتي تفصيل ذلك كله في شمائله وعلل ذلك بقوله (**إظهاراً لظاهر العبودية فيما يناله العيان**) المشاهدة (**صدقًا**) حال من مفعول يناله، أي دالاً وكاشفًا (**عما في باطنه من تحقق العبودية لربه**) وإنما ظهر ذلك (**تحقيقًا لمعنى**) قوله تعالى: (﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾)، فإن أكثر المفسرين على أنه الذي جاء ﷺ، قال بعضهم: وهو الذي صدق به، وقيل الذي صدق به المؤمنون، وقيل أبو بكر، وقيل علي، وقيل غير هذا، كما في الشفاء.

قال شارحه، ولا يرد على هذا، ولا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة، أو أن يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة أخرى آخر، لأن الموصول هنا واحد لفظًا جمع معنى بتقدير موصوف، كذلك كفريق ونحوه، والصلة له على التوزيع، أي جمع بعضه جاء به وبعضه صدقه، فلا محذور فيه، كما ذكره الطيبي، وهذا جار في الوجه الأخير إذ، لا مانع منه، فلا وجه لقوله البيضاوي ومن تبعه إذا كان الجائي النبي ﷺ، والمصدق أبو بكر يلزم عليه إضمار الذي، وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق، وليس بينهما فارق، والفرق بأنهما فردان مشخصان، لا يجدي، ولا حاجة إلى أن الذي أصله الذين، فخفف بحذف النون لطوله بالصلة، والذي غر هؤلاء أن الذي لا يراد به متعددًا إلاَّ إذا كان غير مخصص بمعنى، قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرًا، وفيه للضرورة قليلاً انتهى، (**ولما خير بين أن يكون نبيًا ملكًا**) بكسر اللام سلطانًا تكون شؤون كالملوك في اتخاذ الجنود، والخيول،

أو نبيًا عبدًا، اختار أن يكون عبدًا، فاختار ما هو الأتم، فكان ﷺ يقول كما في الصحيح: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى، ولكن قولوا عبد الله ورسوله، فأثبت ما هو ثابت له، وأسلم لله ما هو له لا لسواه، وليس للعبد إلا اسم العبد، ولذلك كان «عبد الله» أحب الأسماء إلى الله تعالى.

والخدم، والقصور، والحجاب، (**أو نبيًا عبدًا اختار أن يكون نبيًا عبدًا**،) تواضعًا منه، وزهدًا في الدنيا خضوعًا للّه، مع أن النبوة معطاة في الحالين، ولو كان ملكًا ما ضره الملك.

وفي الحديث، فقال له إسرافيل عند ذلك، فإن اللّه، قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد ءادم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، (**فاختار ما هو الأتم، فكان ﷺ يقول، كما في الصحيح**) من حديث عمر، (**لا تطروني**) بضم أوله وسكون الطاء، لا تتجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا ما، لا يليق بي، (**كما أطرت النصارى عيسى**) حيث كذبوا، وقالوا فيه ابن اللّه، واله وغيره من افكهم، (**ولكن قولوا عبد اللّه ورسوله**،) ولا تقولوا ما قالته النصارى، (**فاثبت ما هو ثابت له**) من العبودية، والرسالة، (**وأسلم للّه ما هو له، لا لسواه**،) فالنهي إنما هو عن ذلك وإلاّ فمدحه ﷺ مطلوب من كل أحد، وقد سمعه، وأجاز عليه مع أن أحدًا لا يبلغه كما قال:

لا يبلغ الواصف المطري مدائحه وإن يكن محسنًا في كل ما وصفا

ويرحم اللّه الشرف البوصيري حيث، قال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

ومنه أخذ الصفي الحلى قوله في بديعته

دع ما تقول النصارى في نبيهم من التغالي وقل ما شئت واحتكم

(**وليس للعبد إلاّ اسم العبد، ولذلك كان عبد اللّه أحب الأسماء إلى اللّه**،) كما، قال ﷺ أحب الأسماء إلى اللّه عبد اللّه وعبد الرحمن.

رواه مسلم وللطبراني بسند ضعيف مرفوعًا أحب الأسماء إلى اللّه ما تعبد له وللطبراني وغيره إذا سميتم، فعبدوا.

قال السخاوي، وأما ما يذكر على الألسنة من خير الأسماء ما حمد وما عبد، فما علمته انتهى وللّه الحمد على ما أنعم، واللّه سبحانه (**تعالى**) أعلم.

الفصل الثاني
في ذكر اولاده الكرام
عليه وعليهم الصلاة والسلام

اعلم أن جملة ما اتفق عليه منهم ستة: القٰسم وإبرٰهيم، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه.

واختلف فيما سوى هؤلاء:

فعند ابن إسحٰق: الطاهر والطيب أيضًا فتكون على هـٰذا ثمانية، أربعة ذكور وأربعة إناث.

وقال الزبير بن بكار: ....

(الفصل الثاني في ذكر أولاده الكرام)

صفة لازمة ولم يقل، وأولاد أولاده، وإن ذكر في ترجمة زينب ولديها، وفي فاطمة أولادها، لأن ذكرهم وقع تبعًا، والمقصود بالترجمة الأولاد، أو استعمل الأولاد في حقيقته ومجازه، فأراد ما يشمل أولادهم، ولكن الأول أولى، لأنه لم يذكر ابن رقية، فيلزم أنه نقص عما ترجم له (**عليه وعليهم الصلاة والسلام**).

ذكرها عليهم تبعًا، فلا كراهة، لأن محلها حيث أفردت من غير اللّٰه وملائكته ورسله عند الجمهور، ويأتي إن شاء اللّٰه تفصيل ذلك في مقصدها.

(**اعلم أن جملة ما اتفق عليه منهم ستة: القٰسم**) أولهم، (**وإبرٰهيم**) آخرهم، (**وأربع بنات: زينب**) أكبرهن (**ورقية، وأم كلثوم وفاطمة**) أصغرهن على الأصح، كما قال السهيلي.

قال أبو عمر هو الذي تركن إليه النفس (**وكلهن**) أي البنات الأربع (**أدركن الإسلام، وهاجرن معه**) بمعنى أنهن اجتمعن معه في المدينة بعد الهجرة، أو المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته ﷺ، فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة، وإن زينب تأخرت هجرتها حتى كانت بدر، وأسر زوجها، وبعثت هي في فدائه، فمن عليه ﷺ وشرط عليه، أو طاع له أن يبعث زينب، ففعل، كما قدمت ذلك.

(**واختلف فيما سوى هؤلاء، فعند ابن إسحٰق**) من أولاده (**الطاهر، والطيب أيضًا فتكون**) أولاده (**على هذا ثمانية أربعة ذكور، وأربعة إناث**) زيادة ايضاح، لما علم مما قبله، (**وقال الزبير بن بكار**) بن عبد اللّٰه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّٰه بن الزبير الأسدي المدني، قاضيها

كان له عليه الصلاة والسلام سوى إبرٰهيم القٰسم وعبد الله، مات صغيرًا بمكة، ويقال له: الطيب والطاهر، ثلاثة أسماء.

وهو قول أكثر أهل النسب، قاله أبو عمر، وقال الدارقطني: هو الأثبت.

ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوة. فعلى هذا تكون جملتهم سبعة، ثلاثة ذكور.

وقيل: عبد الله غير الطيب والطاهر، حكاه الدارقطني وغيره. فعلى هذا تكون جملتهم على هذا تسعة، خمسة ذكور.

وقيل: كان له الطيب والمطيب، ولدا في بطن، والطاهر والمطهر، ولدا في بطن، ذكره صاحب الصفوة، ....

أبو عبد الله بن أبي بكر، ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومائتين. **(كان له عليه الصلاة والسلام سوى إبرٰهيم)** ولدان **(القٰسم وعبد الله)** حال كونه **(مات صغيرًا)** لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك **(بمكة،)** أو هي مستأنفة، **(ويقال له الطيب، والطاهر)** فله **(ثلاثة أسماء،)** فهو مبتدأ حذف خبره، **(وهو)** أي ما، قاله ابن بكار **(قول أكثر أهل النسب، قاله أبو عمر)** بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الحافظ العلامة، الإمام، الذي ساد أهل الزمان بالحفظ، والاتقان الشهير بكنيته، والنسبة إلى جد أبيه.

(وقال الدارقطني: هو الأثبت،) ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهري على القٰسم وعبد الله، كما أخرجه الزبير بن بكار قائلاً. **(ويسمى عبد الله بالطيب، والطاهر)** هذه أولى من نسخة حذف الواو، لأنه سمي بكل منهما، كما علم، ولفظ الزبير حدثني عمي عن مصعب، قال ولدت خديجة للنبي ﷺ القٰسم، والطاهر، وكان، يقال له الطيب، واسمه عبد الله، **(لأنه ولد بعد النبوة)** فصلح له الإسمان، ونقل الزبير أيضًا عن جده مصعب أنه كان للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر، كان من أظرف الفتيان بمكة، وبه سمي رسول الله ابنه، **(فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور)** القٰسم وعبد الله، وإبرٰهيم، والأربع بنات، **(وقيل: عبد الله غير الطيب وغير (الطاهر حكاه الدارقطني وغيره،)** وكأبي بكر بن عثمٰن وأبي الأسود يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله ﷺ أربعة ذكور القٰسم، والطيب، والطاهر وعبد الله، وأربع بنات وسماهن أخرجه الزبير، **(فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور)** بإبرٰهيم، وأربع بنات، **(وقيل: كان له الطيب، والمطيب،)** بضم الميم، وفتح الطاء المهملة، والياء الثقيلة، وموحدة **(ولدا في بطن،)** أي توأمين، **(والطاهر والمطهر)** بضم الميم اسم مفعول **(ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة)**

فتكون على هذا أحد عشر.

وقيل: ولد له ﷺ ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف، فتكون على هذا اثني عشر، وكلهم سوى هذا ولد في الإسلام بعد البعث. وقال ابن إسحٰق: كلهم غير إبراهيم قبل الإسلام. ومات البنون قبل الإسلام وهم يرتضعون، وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذلك ....

ابن الجوزي وكذا ابن البر في تاريخه، ولما عد ابن ظفر اولاده لله من خديجة ذكر المطهر، قال وبعض الناس يسميه الطاهر، وهو سهو، فإن الطاهر هو ابن أبي هالة من خديجة، قال في الإصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم، وما المانع أن خديجة سمت أحد أولادها منه ﷺ باسم ولدها من غيره، وذلك موجود في العرب كثيرًا، وقد سبقه إلى ذكر المطهر غيره انتهى، **(فتكون)** الأولاد الكرام **(على هذا أحد عشر)** سبعة ذكور وأربع بنات، **(وقيل. وُلد له ﷺ ولد قبل المبعث، يقال له عبد مناف)**.

رواه الهيثم بن عدي عن هشام عن عروة عن أبيه، قال ولدت خديجة للنبي ﷺ عبد العزى، وعبد مناف، والقسم، قال في الميزان، واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام، والهيثم، كذبه البخاري، وأبو داود وآخرون، وقد قال الطحاوي، والبيهقي، وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام، قال ابن الجوزي، قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم ﷺ عبد مناف، ولا عبد العزى قط.

وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب: لا يجوز لأحد أن يقول هذه التسمية، أي بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي ﷺ ولئن قيل، أي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض أهل خديجة وغيرها النبي ﷺ يعد، أو لم تبلغه لكونه كان مشغولاً بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك، أو اختلق ذلك أحد الشياطين الأنس، أو الجن ليدخل اللبس على ضعيف الإيمان انتهى.

(فتكون على هذا اثني عشر) وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة، فإن مثل هذا، لا يذكر مع السكوت عليه، **(وكلهم سوى هذا ولد في الإسلام بعد البعث)** عند جماعة منهم الزبير بن بكار.

(وقال ابن إسحٰق) في السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة: **(كلهم غير إبراهيم)** ولد **(قبل الإسلام، ومات البنون قبل الإسلام، وهم يرتضعون،)** ورجح السهيلي قول الجماعة بأن الزبير أعلم بهذا الشأن، **(و)** يؤيده انه، **(قد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة، ولذلك**

سمي بالطيب الطاهر.

فتحصل من جميع الأقوال ثمانية ذكور: اثنان متفق عليها: القٰسم وإبرٰهيم، وستة مختلف فيهم: عبد مناف، وعبد الله، والطيب، والمطيب، والطاهر، والمطهر.

والأصح أنهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن وكلهم من خديجة بنت خويلد إلا إبرٰهيم.

فأما القٰسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة، وبه كان يكنى.

وعاش حتى مشى، وقيل: عاش سنتين، وقال مجاهد: مكث سبع ليال، وخطأه الغلابي في ذلك وقال: الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرًا. وقال ابن فارس: بلغ ركوب الدابة ....

سمي بالطيب، والطاهر) ويأتي أيضًا ان القٰسم مات بعد الإسلام في قول غير ابن إسحٰق، **(فتحصل من جميع الأقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القٰسم، وإبرٰهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله، والطيب والمطيب والطاهر والمطهر)** وسلك المصنف طريق الإيضاح، فإن هذا علم من كلامه، كما قال: **(والأصح انهم ثلاثة ذكور:)** القٰسم وعبد الله صاحب اللقبين وإبرٰهيم، **(وأربع بنات متفق عليهن وكلهم)** وفي نسخة كلهن تغليبًا للإناث لفضلهن، أو نظرًا إلى أن أولاد جمع كثرة، فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال، بمعنى الطائفة **(من خديجة بنت خويلد إلاَّ إبرٰهيم)** فمن مارية، كما يأتي قريبًا، فهذا ذكرهم مجملاً، فإن أردت تفصله فصلناه لك على القول الأصح، **(فأما القٰسم، فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام)** على الأصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الإصابة، فقال: هو بكره، وولد **(قبل النبوة، وبه كان يكنى)** في قول الجمهور، **(وعاش حتى مشى،)** كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قائلاً، غير إن رضاعته لم تكن كملت، أي لم يبلغ حولين على ذا القول: **(وقيل عاش سنتين)** رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم، وعن قتادة، **(وقال مجاهد مكث سبع ليال)** بأيامها، فعند ابن سعد عنه عاش سبعة أيام، **(وخطأه)** المفضل بن غسان **(الغلابي)** بغين معجمة، وتخفيف اللام، وموحدة شيخ ابن أبي الدنيا، كما في التبصير نسبة إلى جده **(في ذلك، وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرًا،)** وفي الإصابة، قال المفضل الغلابي عاش سبعة أشهر بعد البعثة انتهى، ولا منافاة، لأن عشرة قبلها، **(وقال ابن فارس)** اللغوي **(بلغ ركوب الدابة،)** ولعله

ومات قبل المبعث. وفي مسند الفريابي ما يدل على أنه توفي في الإسلام.
وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام.

مراد من، قال بلغ سن التمييز، **(ومات قبل المبعث)** النبوي، **(وفي مسند)** العلامة الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد **(الفريابي)** بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية، فالف فموحدة نسبة إلى بلدة ببلخ التركي، قاضي الدينور، صاحب التصانيف، الثقة المأمون، قال الخطيب: كان من أوعية العلم، وأهل المعرفة، والفهم طوف شرقًا وغربًا ولد سنة سبع ومائتين، ومات في محرم سنة إحدى وثلثمائة **(ما يدل على أنه توفي في الإسلام،)** فإنه أخرج هو، والطيالسي، والحربي، وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها، لما مات القٰسم، قالت خديجة: يا رسول اللّٰه درت لبينة القٰسم فلو كان اللّٰه أبقاه حتى يتم رضاعه، قال: «كان تمام رضاعه في الجنة». قالت فلو أعلم ذلك يا رسول اللّٰه لهون على أمره، فقال: «ان شئت دعوت اللّٰه، فاسمعك صوته». فقالت: بل أصدق اللّٰه ورسوله.

قال الحربي: أراد انها حزنت عليه حتى در لبنها، قال في الإصابة: وهذا ظاهر جدًا في أنه مات في الإسلام، ولكن في السند ضعف انتهى. وفي الروض لبينة تصغير لبنة، وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة، قال وهذا من فقهها كرهت أن ترى هذا الأمر، فلا يكون لها أجر الإيمان بالغيب، وإنما أثنى اللّٰه على الذين يؤمنون بالغيب انتهى.

وأخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي من طريق جابر الجعفي عن محمد بن علي بن الحسين، كان القٰسم، قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيبة، فلما قبض، قال العاصي بن وائل: لقد أصبح محمد أبتر، فنزلت: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، عوضًا عن مصيبتك بالقٰسم.

قال في الإصابة: فهذا أيضًا يدل على انه مات في الإسلام، وأما قول أبي نعيم: لا أعلم أحدا من متقدمينا ذكره في الصحابة، وقد ذكر البخاري في التاريخ الأوسط من طريق سليمٰن بن بلال عن هشام بن عروة أن القٰسم مات قبل الإسلام، فيعارضه حديث ما أعفي أحد من ضغطه القبر إلاّ فاطمة بنت أسد. قيل: ولا القٰسم، قال: ولا القٰسم، ولا إبرٰهيم، فهذا وحديث الحسين الذي قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى.

(وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام،) فإن قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بأن زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين، كما يأتي، وقد صححه ابن الكلبي، وقال إن غيره تخليط، قال ابن سعد وغيره: وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة في أولادها، وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة،

وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف إلا ما لا يصح، وإنما الخلاف فيها وفي القٰسم أيهما ولد أولاً.

وعن ابن إسحٰق أنها ولدت في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام، وأدركت الإسلام، وهاجرت، وماتت سنة ثمان من الهجرة ....

وكانت تسترضع لهم، وتعد ذلك قبل ولادتها، **(وأما زينب)** التي من فضائلها ما خرج الطحاوي، والحاكم بسند جيد، عن عائشة انه ﷺ، قال في حق زينب ابنته، لما أوذيت عند خروجها من مكة هي أفضل بناتي أصيبت في، وهو على تقدير من أفضل، **(فهي أكبر بناته، بلا خلاف إلاً ما لا يصح،)** قال في الإصابة: وأول من تزوج منهن، **(وإنما الخلاف فيها وفي القٰسم أيهما ولد أولاً،)** فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القٰسم، ثم زينب، ثم عبد اللّٰه، وقال ابن الكلبي زينب، ثم القٰسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد اللّٰه وكان، يقال له الطيب، والطاهر.

قال: وهذا هو الصحيح وغيره تخليط، **(وعن ابن إسحٰق أنها ولدت في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام)** قبل البعثة بعشر سنين، **(وادركت الإسلام،)** وأسلمت رضي اللّٰه عنها **(وهاجرت)** بعد بدر، كما رواه ابن إسحٰق، عن عائشة، وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبي انها هاجرت مع أبيها، ويجمع بينهما بأن المعية مجازية، كما مر، **(وماتت)** أول **(سنة ثمان من الهجرة،)** كما رواه الواقدي عن عبد اللّٰه بن أبي بكر بن حزم، وجزم به في الإصابة، والعيون وغيرهما.

وروى مسلم عن أم عطية، قالت، لما ماتت زينب بنت رسول اللّٰه ﷺ، قال: اغسلنها وترا ثلاثًا، أو خمسًا، واجعلن في الآخرة كافورا الحديث، وهو في الصحيحين بدون تسمية زينب، وروى أن التي غسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة، وأم سلمة.

قال ابن عبد البر: والتي شهدت أم عطية غسلها وتكفينها إنما هي أم كلثوم، ورده الحافظ المحفوظ أن قصة أم عطية إنما هي زينب، كما في مسلم ويحتمل أن تكون شهدتهما جميعًا انتهى، وصلى عليها ﷺ ونزل في قبرها، ومعه أبو العاصي وجعل لها نعش. قيل وكانت أول من اتخذ لها ذلك، ولا يعارضه ما يأتي أن فاطمة أول من غطى نعشها، كما لا يخفى ذكر ابن إسحٰق وغيره: أن أبا العاصي لما من عليه ﷺ حين أسر ببدر ورجع إلى مكة، أمرها باللحوق بأبيها، وذلك بعد بدر بشهر أو أكثر، فتجهزت، فحملها في هودج على بعير ساقه بها أخوه كنانة ابن الربيع، ومعه قوسه وكنانته، فخرج رجال من قريش، فادركوها بذي طوى، فسبق إليها هبار بن الأسود، وأسلم بعد ذلك فراعها بالرمح، وكانت حاملاً، فوقعت وأسقطت، فقام حموها كنانة ونثر كنانته، وقال: واللّٰه لا يدنو مني رجل إلاً وضعت فيه سهمًا، فتكركر الناس

عند زوجها ـ ابن خالتها ـ أبي العاصي لقيط وقيل مقسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس.

عنه، وجاء أبو سفيٰن في جلة قريش، فقال: كف عنا نبلك حتى نكلمك. فكف، فقال: قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس أنك إذا خرجت ببنته علانية إنه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن أبيها حاجة لكن ارجع حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث أن قد رددناها سلها سرًا، وألحقها بأبيها ففعل، فأقامت ليالي حتى خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه الأنصاري، وكان بعثهما ﷺ، فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب، فأصحباها حتى تاتياني بها، فقدما بها عليه، وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير أن رجلاً أقبل بزينب، فلحقه قرشيان، فغلباه عليها، فدفعاها، فوقعت على صخرة، فاسقطت، واهريقت دما، فذهبوا بها إلى أبي سفيٰن، فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها إليهن، ثم هاجرت، فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت، فكانوا يرون إنها شهيدة، وكأنه لما ردها حموها تلطف به أبو سفيٰن، فأخذها عنده ليشتهر أنه ردها، حتى جاءته نساء بني هاشم، فدفعها إليهن، لأنه كان يحب الفخر، وقوله، فذهبوا بها إلى أبي سفيٰن تحديث عن منتهى ما وقع، فلا تعارض رواية ابن إسحٰق (**عند زوجها ابن خالتها**) هالة بنت خويلد صحابية، استأذنت عليه ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع، وقال اللهم هالة، كما في البخاري عن عائشة (**أبي العاصي لقيط**) بفتح اللام، وكسر القاف، وسكون التحتية، وبالطاء اسمه في قول مصعب الزبيري، وعمرو بن علي، والغلابي، وأبي أحمد الحاكم، وآخرين، ورجحه البلاذري، (**وقيل مقسم**) بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح السين المهملة.

حكاه السهيلي، وابن الأثير وجماعة وفي نسخة مهشم، وهو قول في اسمه حكاه في الإصابة وغيرها، وضبطوه بكسر الميم، وسكون الهاء، وفتح الشين المعجمة، وقيل بضم أوله، وفتح ثانيه، وكسر الشين الثقيلة.

حكاه البغوي، والزبير بن بكار، وحكي أيضًا عن عثمٰن بن الضحاك أن اسمه الزبير، وقال إنه الثبت في اسمه، ويقال هشيم حكاه ابن عبد اللّٰه البر، ويقال قٰسم حكاه السهيلي، والحافظ في الفتح وغيرهما.

وحكى ابن منده وتبعه أبو نعيم أن اسمه ياسر، بتحتية، وسين مهملة، قال في الإصابة، وأظنها محرفة من قٰسم انتهى، وفيه شيء، وقد حكى القولين معا في الفتح (**ابن الربيع**) على الصواب، ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى، وأبو مصعب وغيرهم عن ملٰك. وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة، وادعي الأصيلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه ملٰك مرة إلى جده، ورده عياض، والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على خلافة (**ابن عبد العزى بن عبد شمس**) بن عبد مناف

وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه، وردها النبي ﷺ إليه بالنكاح الأول بعد سنتين، وقيل بعد ست سنين وقيل بعد انقضاء العدة، فيما ذكره ابن عقبة. وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة سبع.

القرشي العبشمي، وكون الربيع بن عبد العزى هو ما أطبق عليه النسابون، ونسبه لملك إلى جده، فأسقط عبد العزى ما في الفتح، **(وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه،)** فاسر في سرية تقدمت، فأجارته زينب، فذهب إلى مكة ورد الأمانات إلى أهلها، ثم أسلم وهاجر، وأثنى عليه ﷺ في مصاهرته، وقال: «حدثني فصدقني ووعدني فوفاني»، كما في الصحيحين.

(وردها) زينب **(النبي ﷺ له بالنكاح الأول،)** كما أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن ابن عباس، قال الترمذي: ليس بإسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه **(بعد سنتين)** من إسلامه الواقع في السادسة، أو السابعة، **(وقيل بعد ست سنين)** من الهجرة، وقد علمت قول الترمذي، لا يعرف وجهه، فكذا هذان القولان المبنيان عليه وإلاَّ، فابتداء السنتين، أو الست مشكل، كما لا يخفى، **(وقيل بعد انقضاء العدة فيما ذكره)** موسى **(بن عقبة،)** وهو من المشكل أيضًا الذي، لا يعرف وجهه، ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا، وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر، لكن بدون عزو بلفظ قبل، لا بعد ومر وجهه، **(وفي حديث عمرو بن شعيب)** بن محمد بن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاصي، الصدوق، **(عن أبيه)** شعيب بن محمد، صدوق، ثبت سماعه **(عن جده)** عبد اللّٰه بن عمرو بن العاصي، المروي عن الترمذي، وابن ماجه انه ﷺ **(ردها له بنكاح جديد)** .

قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول: سمعت يزيد بن عمرو، وذكر هذين الحديثين. يقول حديث ابن عباس أجود إسنادًا، والعمل على حديث عمرو بن شعيب، قال السهيلي، وإن كان أصح إسنادًا لم يقل به أحد من الفقهاء، لأن الإسلام فرق بينهما.

قال تعالى: ﴿لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾، قال ومن جمع بينهما؟ قال: معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الأول في الصداق، والحباء لم يزد عليه شرطًا، ولا غيره **(سنة سبع)** يفيد انقضاء العدة، لأن نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وبهذا وبما ذكرته عن ابن إسحٰق في قصة هجرتها علمت ان زعم أنها لم تبن بانقضاء العدة لتأخر نزول التحريم، بل عزلت عنه إلى الهجرة، واستمرت كذلك حتى نزلت آية التحريم، فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة، فلم يلبث حتى جاء، وأسلم فردها بالنكاح الأول، إذ ليس بينهما إلاَّ اليسير كله، تقول جاءت الروايات بخلافه وليته إذ أبداه جوابًا جعله احتمالاً، بل جزم

وولدت له عليًا، مات صغيرًا وقد ناهز الحلم، وكان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح، وولدت له أيضًا أمامة التي حملها ﷺ في صلاة الصبح على عاتقه، وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها، وتزوجها علي بن ....

ونحن في غنية عنه، فقد كفانا الأئمة مؤونة ذلك، فقد علمت قول الترمذي وجهه، لا يعرف، ونقله أن العمل على حديث عمرو بن شعيب، ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل، (**وولدت له عليًا**) الصحابي ابن الصحابي، أحد الأسباط النبوية استرضع في بني غاضرة، فافتصله ﷺ منهم، وأبو العاصي مشرك بمكة، وقال: «لئن شاركني في شيء، فأنا أحق به منه».

ذكره في الاصابة. (**مات صغيرًا، وقد ناهز الحلم**) بعد أمه في حياة أبيه، فيما رواه الزبير عن عمر بن أبي بكر الموصلي، وقال ابن عساكر ذكر بعض أهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك، (**وكان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح**) لمكة الشريفة، (**وولدت له أيضًا أمامة،**) بضم الهمزة، وتخفيف الميمين (**التي حملها ﷺ في صلاة الصبح على عاتقه،**) كما في رواية الزبير بن بكار، وعند أبي داود عن أبي قتادة بينا نحن ننتظر رسول اللّٰه ﷺ في الظهر، أو العصر إذ خرج إلينا، وأمامة على رقبته، فقام في الصلاة، وقمنا خلفه، والحديث في الموطأ، ومن طريقه أخرجه الشيخان عن أبي قتادة أنه ﷺ كان يصلي، وهو حامل أمامة، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. (**وكان إذا ركع وضعها،**) كما عند مسلم، والنسائي من غير طريق ملك، (**وإذا رفع رأسه من السجود أعادها،**) كما لأبي داود من طريق آخر، فهذا صريح في أن فعل الحمل، والوضع كان منه ﷺ، لا منها بخلاف ما أوله الخطابي في حديث ملك، حيث، قال يشبه أن الصبية كانت ألفته، فإذا سجد تعلقت بأطرافه والتزمته، فينهض من سجوده، فتبقى محمولة كذلك إلى أن يركع، فيرسلها، وبسط هذا يأتي إن شاء اللّٰه تعالى في مقصد عباداته، فإن المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها، وقد روى أحمد عن عائشة أن النجاشي اهدى للنبي ﷺ حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي، فأعطاه أمامة.

وأخرج ابن سعد، وأحمد، وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أهديت، له هدية فيها قلادة، جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت، وأمامة تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال: «كيف ترين هذه؟». فنظرنا إليها فقلنا ما رأينا أحسن منها، ولا أعجب، فقال: لأدفعنها إلى أحب أهلي إلي»، فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة، فدعا ﷺ أمامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها عمص، فمسحه بيده، وفي رواية، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة، فسري عنا، ولا تعارض، فقد يكون أقبل بها، ثم دعاها (**وتزوجها علي بن**

أبي طالب بعد فاطمة.

وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام. وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته ﷺ وصححه الجرجاني النسابة. والأصح الذي عليه الأكثرون كما تقدم، أن زينب أكبرهن.

وكانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة، فلما نزلت ﴿**تبت يدا أبي لهب**﴾ [المسد/ ١] ....

أبي طالب) أمير المؤمنين (**بعد فاطمة)** خالتها بوصية من فاطمة بذلك، زوجها منه الزبير بن العوام، وكان أبوها قد أوصى بها إلى الزبير، فلما تأيمت من علي، قالت أم الهيثم النخعية:

أشاب ذوائبي وأذل ركني   أمامة حين فارقت القرينا

تطيف به لحاجتها إليه   فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي، قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أن يتزوجها، فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى، وماتت عند المغيرة، وقيل لم تلد لعلي، ولا للمغيرة.

قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر، وقيل الذي تزوجها بعد علي أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، حكاه الدارقطني، **(وأما رقية، فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام)** فيما قيل. **(وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته ﷺ)** الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار أن زينب أكبرهن ورقية أصغرهن، **(وصححه)** علي بن عبد العزيز **(الجرجاني النسابة)** الذي في العيون، والإصابة عن أبي عمر، صحح الجرجاني أن رقية أصغرهن، **(والأصح الذي عليه الأكثرون، كما تقدم أن زينب أكبرهن،)** بل قال أبو عمر: لا أعلم فيه خلافًا، واختلف في رقية، وفاطمة، وأم كلثوم، والأكثر أنهن على هذا الترتيب، وصحح الجرجاني أن رقية أصغرهن، وقيل فاطمة.

هذا ما في الإصابة وإن تكرر ونحوه في العيون، **(وكانت رقية تحت عتبة)** بالتكبير أسلم في الفتح هو، وأخوه معتب **(بن أبي لهب)** لأن النبي ﷺ استوهبهما من ربه، فوهبهما له، كما مر في غزوتها، **(وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة)** بالتصغير الميت كافرًا، كما يأتي.

قال ابن سعد: وكان تزوجها قبل النبوة، وتبعه ابن عبد البر، ونظر فيه الحافظ، بأن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على أن زينب أكبرهن، وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين، فإذا كانت أكبرهن بهذا السن، فكيف يتزوج من هي أصغر منها؟، نعم إن ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التأهل، فوقع الفراق قبل ذلك انتهى، **(فلما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾)** بعدما أنذر ﷺ

قال لهما أبوهما ـ أبو لهب ـ رأسي من رؤسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما.

فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة، وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة، وكانت ذات جمال رائع. ....

عشيرته، لما نزل عليه، وأنذر عشيرتك الأقربين، فقال أبو لهب تبًا لك ألهذا جمعتنا؟، **(قال لهما أبوهما أبو لهب: رأسي،)** أي قربه **(من رؤوسكما حرام)** ممنوع لأن شأن المتحابين وضع رؤوسها على وسادة واحدة، وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين، وفي نسخة من رأسكما بالإفراد، وهو جائز أيضًا كقطعت رأس الكبشين، قال ابن لملك: والجمع أجود نحو، فقد صغت قلوبكما، وقد اجتمعت التثنية، والإفراد في قوله ظهراهما مثل ظهر الترسين، وفي نسخة بالتثنية على القليل **(إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما)** تبعًا لأمره المشؤوم، **(فتزوج عثمان بن عفان)** أمير المؤمنين **(رقية بمكة،)** وكانت بارعة الجمال، وكذا كان عثمان جميلاً، فكان يقال أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان، وفيه تقول خالته سعدى بنت كرز الصحابية العبشمية:

هدى اللّه عثمان الصفي بقوله ... فارشده واللّه يهدي إلى الحق

فبايع بالرأي السديد محمدًا ... وكان ابن أروى لا يصد عن الحق

وأنكحه المبعوث إحدى بناته ... فكانا كبدر مازج الشمس في الأفق

فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي ... فأنت أمين اللّه أرسلت في الخلق

ذكره أبو سعد في الشرف، **(وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة،)** واحتبس خبرهما عن النبي ﷺ حتى أتته امرأة، فأخبرته أنها رأتهما، فقال ﷺ: صحبهما اللّه إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط.

رواه ابن المبارك وغيره، قال ابن هشام: فولدت له هناك عبد اللّه، فكان يكنى به وعاش، كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة نقره ديك، فتوفي بعد أمه قال: ولم تلد له غيره إلاَّ أنها أسقطت قبله سقطًا، وقال قتادة: لم تلد له، قال ابن عبد البر: وهو غلط لم يقله غيره.

وذكر البلاذري أنه، لما توفي وضعه النبي ﷺ في حجر، وقال: إنما يرحم اللّه من عباده الرحماء، **(وكانت ذات جمال رائع،)** ذكر ابن قدامة أن نفرًا من الحبشة كانوا ينظرون إليها، ويعجبون من جمالها فتأذت من ذلك، فدعت عليهم، فهلكوا جميعًا.

عن الدولابي أن تزويجه بها كان في الجاهلية، وذكر غيره ما يدل على أنه كان بعد إسلامه.

وتوفيت والنبي ﷺ ببدر. وعن ابن عباس: لما عزي ﷺ برقية قال: «الحمد لله، دفن البنات من المكرمات» أخرجه الدولابي.

(عن الدولابي) بفتح الدال، وضمها الحافظ أبي بشر **(أن تزويجه بها كان في الجاهلية،)** أي قبل البعثة، (و) لكن **(ذكر غيره ما يدل على أنه كان بعد إسلامه،)** فأخرج أبو سعد في الشرف عن عثمٰن كنت بفناء الكعبة، فقيل أنكح محمد عتبة رقية ابنته، فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت إليها، فانصرفت إلى منزلي، فوجدت خالتي، فأخبرتني بأن اللّٰه أرسل محمدًا، وذكر حثها له على اتباعه، قال: وكان لي مجلس من الصديق، فأصبته فيه وحده، فسألني عن تفكري، فأخبرته بما سمعت من خالتي، فذكر حثه له على الإسلام، قال فما كان بأسرع من أن مر ﷺ ومعه علي يحمل له ثوبًا، فقال أبو بكر فساره فقعد ﷺ، ثم أقبل علي، فقال أجب اللّٰه إلى جنته، فإني رسول اللّٰه إليك وإلى جميع خلقه، فواللّٰه ما تمالكت حين سمعته أن أسلمت، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية، **(وتوفيت، والنبي ﷺ ببدر)** حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين، وهي ابنة عشرين سنة، كما في الفتح، وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمٰن عن بدر على امرأته رقية، وكانت قد أصابها الحصبة فماتت.

وجاء زيد بشيرًا وعثمٰن على قبرها، وفي المستدرك وغيره أنه ﷺ خلف عثمٰن، وأسامة على رقية في مرضها، لما خرج إلى بدر، وأخرج ابن سعد عن ابن عباس، لما ماتت رقية، قال ﷺ: الحقي بسلفنا عثمٰن بن مظعون، وبكت النساء، فجاء عثمٰن يضربهن، فقال ﷺ مهما يكن من العين، والقلب، فمن اللّٰه والرحمة، ومهما يكن من اليد، واللسان، فمن الشيطان، فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي، فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه الواقدي، هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لأن المثبت أن رقية ماتت، وهو ببدر، أو يحمل على أنه أتى قبرها بعد أن جاء من بدر.

(وعن ابن عباس، لما عزى ﷺ برقية، قال: «الحمد للّٰه دفن،) ورواية البزار موت **(البنات من المكرمات»)** آبائهن، لأنهن عورة ولضعفهن بالأنوثة، وعدم استقلالهن وكثرة مؤونتهن، وأثقالهن.

قال بعض العلماء: هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه أن يقوله كراهة للبنات، كما يظنه الجهلة. **(خرجه الدولابي)** الحافظ محمد بن أحمد بن حماد، وقد أبعد المصنف النجعة، فقد رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، وابن عدي، والقضاعي كلهم بسند

وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم، إنما تعرف بكنيتها، وكانت عند عتيبة بن أبي لهب ـ كما قدمته ـ ففارقها قبل الدخول.

ويروى أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ فقال: كفرت بدينك، وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك. ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرًا. فقال ﷺ: «أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه»، وفي رواية: «اللّهم سلط عليه كلبًا من كلابك»، وأبو طالب حاضر فوجم لها وقال: ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي، فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانًا من الشام يقال له الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي،

ضعيف، **(وأما أم كلثوم، ولا يعرف لها اسم)** لعدم وجوده كقوله:

ولا ترى الضب بها ينجحر

فليس المراد أن لها اسمًا أبهم، فلم يعرف، ففي النور، لا أعلم أحد أسماها، والظاهر أن اسمها كنيتها، ولذا قال: **(إنما تعرف بكنيتها، وكانت عند عتيبة)** المصغر **(ابن أبي لهب)** بمعنى أنه عقد عليها لقوله: **(كما قدمته، ففارقها قبل الدخول)** لأمر أبيه المشؤوم، وقول امهما حمالة الحطب أن رقية، وأم كلثوم صبتا، فطلقاهما، **(ويروى)** عند ابن أبي خيثمة عن قتادة مرسلاً **(أن عتيبة)** بالتصغير على الصواب، وبعضهم بجعله بالتكبير، وأن المصغر صحب، قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الأول: **(لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: كفرت بدينك،)** أي دام على الكفر به لأنه لم يكن آمن، **(وفارقت ابنتك، لا تحبني)** لذلك، **(ولا أحبك)** كفرًا وعنادًا، **(ثم سطا عليه وشق قميصه،)** أي قميص النبي ﷺ، كما هو المروي عن قتادة، **(وهو خارج نحو الشام تاجرًا، فقال ﷺ: «أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه)** يقتلك».

(وفي رواية) عند الحاكم، وقال: صحيح الإسناد من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال دعا النبي ﷺ على عتيبة بن أبي لهب، فقال: **(«اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك»،)** وأضاف فيهما الكلاب إلى الله لأن المقصود منها تحقير المضاف، وتعظيم الرب بأنه لكمال قدرته ينتقم من أعظم الجبابرة بأحقر خلقه، وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع، وإن طابق الواقع، لأنه سوء أدب مع إمكان الوصف بغيره من الأوصاف الجليلة، **(وأبو طالب حاضر، فوجم)** بجيم مفتوحة اشتد حزنه **(لها)** للدعوة، **(وقال: ما كان أغناك)** يا عتيبة **(عن دعوة ابن أخي،)** لأنها مستجابة، **(فخرج في تجر)** بفتح فسكون من جموع تاجر **(من قريش حتى نزلوا مكانًا من الشام، يقال له الزرقاء،)** بفتح الزاي، وسكون الراء، فقاف، فألف تأنيث **(ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي)** من فقدي، وعبر بويل دون ويح، لأنها لما

هو والله آكلي، كما دعا علي محمد، أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه. وفي رواية: فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه، فقال: قتلني ومات. وفي رواية: أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه، رواه الدولابي.

ولما توفيت رقية خطب عثمٰن ابنة عمر حفصة فرده، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا عمر، أدلك على خير لك من عثمٰن، وأدل عثمٰن على خير له منك؟ قال: نعم يا نبي الله، قال: تزوّجني ابنتك، وأزوّج عثمٰن ابنتي، ....

حملته على ذلك، وأمرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده **(هو، والله آكلي، كما دعا علي محمد،)** وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن، **(أقاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة، وأنا بالشام)** استفهام تعجبي، لا إنكاري لمنافاته اعتقاده أنه قاتله، ولا بد **(فعدا عليه الأسد من بين القوم، فأخذ برأسه، ففدغه)** بفتح المهملة، والغين المعجمة شدخه، أي كسره.

(وفي رواية فجاء الأسد، فجعل) الأسد **(يتشمم وجوههم، ثم ثنى ذنبه)** رد بعضه على بعض، **(فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات)** على كفره.

(وفي رواية أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه).

(رواه الدولابي) الحافظ أبو بشر، وسمي الأسد كلبًا لأنه يشبهه في رفع رجله عند البول، قاله الدميري، وروى أبو نعيم عن الأسد بن هبار، قال: تجهز أبو لهب، وابنه عتيبة نحو الشام، فخرجت معهما، فنزلنا قريبًا من صومعة راهب، فقال الراهب: ما أنزلكم ههنا هنا سباع، فقال أبو لهب: أنتم عرفتم سني وحقي قلنا: أجل، قال: إن محمدًا دعا على ابني، فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة، ثم افرشوا له عليها وناموا حوله، ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع، فجاء الأسد فشم وجوهنا، ثم وثب فإذا هو فوق المتاع، فقطع رأسه، فمات لساعته فطلبنا الأسد، فلم نجده، **(ولما توفيت رقية خطب عثمٰن ابنة عمر حفصة، فرده)** أدبًا مع النبي ﷺ حتى لا تكون بنته بدل بنته، لما جرت به العادة من كراهة أهل الميتة لمن يأتي بعدها، لكن هذا معارض بما في البخاري، قال عمر: لقيت عثمٰن، فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر، فلبث ليالي، فقال: قد بدا لي أن، لا أتزوج يومي هذا الحديث، **(فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمٰن، وأدل عثمٰن على خير له منك، قال: نعم يا نبي الله قال تزوّجني ابنتك، وأزوّج عثمٰن ابنتي،)** وبه استدل على فضل بناته على زوجاته.

أخرجه الخجندي.

وكان تزوج عثمٰن بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة. وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال له: «والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة، زوجتك أخرى بعد أخرى»، هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن أزوجكها. رواه الفضائلي.

وماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة، وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد. وفي البخاري، جلس رسول الله ﷺ على القبر وعيناه تذرقان فقال: «هل فيكم من أحد لم يفارق الليلة» ....

(أخرجه الخجندي،) بضم الخاء المعجمة، وفتح الجيم، وسكون النون، ومهملة نسبة إلى خجندة مدينة بطرف سيحون، كما في اللب، وأخرجه ابن مندة بنحوه ولكن ليس فيه مخالفة، لما في الصحيح، ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على أبي بكر، فسكت فعرضها على عثمٰن حين ماتت رقية، فقال: ما أريد أن أتزوّج اليوم، فذكر ذلك عمر لرسول اللّٰه ﷺ، فقال فتزوّج حفصة من هو خير من عثمٰن ويتزوّج عثمٰن من هي خير من حفصة، **(وكان تزوّج عثمٰن بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة)** في ربيع الأول ولم تلد له.

قاله ابن سعد **(وروى أنه عليه الصلاة والسلام، قال له: والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى)**، وفيه منقبة جليلة لعثمٰن، وأكدها بقوله **(هذا جبرّيل أخبرني أن اللّٰه يأمرني أن أزوجكها)** يعني أم كلثوم **(رواه الفضائلي،)** وعن أم عياش مولاة رقية سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «ما زوجت عثمٰن أم كلثوم إلاّ بوحي من السماء». وعن أبي هريرة رفعه أتاني جبريل، فقال: «إن اللّٰه يأمرك أن تزوج عثمٰن أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها»، رواهما ابن منده، وقال: إنهما قريبان، **(وماتت أم كلثوم)** عند عثمٰن **(سنة تسع من الهجرة)** في شعبان، كما قال ابن سعد، **(وصلى عليها عليه الصلاة والسلام)**.

روى الواقدي بسند له **ونزل في حفرتها علي، والفضل)** بن عباس، **(وأسامة بن زيد)** رضي اللّٰه عنهم، **(وفي البخاري)** عن أنس شهدنا بنت رسول اللّٰه ﷺ، و**(جلس رسول اللّٰه ﷺ على القبر، وعيناه تذرفان)** بذال معجمة، وراء مكسورة وفاء، أي يجري دمعهما، والذي في البخاري في موضعين من الجنائز فرأيت عينيه تدمعان بفتح الميم، **(فقال: «هل فيكم من أحد لم يفارق الليلة؟»،)** بقاف وفاء، أي يجامع وفي البخاري عن فليح بن سليمٰن أحد رواته أراه يعني الذنب، وبالأول جزم ابن حزم، وقال: معاذ اللّٰه أن يتبجح أبو طلحة عند رسول اللّٰه ﷺ

فقال أبو طلحة: أنا، فقال: انزل قبرها فنزل.

وقد روي نحو ذلك في رقية، وهو وهم، فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرًا، بل كان في غزوة بدر كما قدمته.

وغسلتها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب، ....

بأنه لم يذنب تلك الليلة، وقال السهيلي: هو خطأ من فليح لأنه ﷺ كان أولى بهذا.

قال الحافظ: ويقويه أن البخاري في التاريخ، والحاكم روياه بلفظ، لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنحى، عثمن وزعم الطحاوي أن يقارف تصحيف، والصواب لم يقاول، أي ينازع غيره في الكلام لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء، وتعقب بأنه تغليط للثقة، بلا مستند، وكأنه استبعد أن يقع من عثمن ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف، ويجاب باحتمال أن مرض المرأة طال، واحتاج إلى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة، وليس في الحديث ما يقتضي أنه واقع بعد موتها، ولا حين احتضارها انتهى، **(فقال أبو طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري **(أنا)** لم أقارف الليل، **(فقال)** ﷺ **(أنزل قبرها، فنزل)** زاد في رواية، فقبرها، ففيه إيثار البعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امرأة على الزوج، وعلل بأنه حينئذٍ يأمن أن يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة.

وحكى ابن حبيب أن عثمن جامع بعض جواريه ليلتئذٍ فتلطف ﷺ في منعه من قبرها بغير تصريح.

وفي تاريخ البخاري، فلم يدخل عثمن القبر، **(وقد روي نحو ذلك في رقية)** عند البخاري في التاريخ الأوسط، والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس؛ أنه ﷺ شهد دفن بنته رقية، فذكر الحديث.

قال البخاري: ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت، والنبي ببدر لم يشهدها، **(وهو وهم)**.

قال الحافظ: من حماد في تسميتها فقط، **(فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرًا، بل كان في غزوة بدر كما قدمته)** قريبًا مجملاً وقبله مفصلاً في بدر، وقد روى الطبري، والطحاوي، والواقدي، وابن سعد، والدولابي من حديث فليح عن هلال بن علي التصريح بأنها أم كلثوم، أي فوقع في روايتهم النبيين، وأن قول حماد رقية وهم، **(وغسلتها)** أي أم كلثوم **(أسماء بنت عميس)** بضم المهملة مصغر وآخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن أبي طالب، ثم أبي بكر، ثم علي وولدت لهم **(وصفية بنت عبد المطلب)** كما رواه ابن سعد عن أسماء المذكورة وعنده من وجه آخر غسلها نسوة منهن أم عطية ولأبي داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء، قالت كنت فيمن غسلها.

وشهدت أم عطية غسلها، وروت قوله عليه الصلاة والسلام: اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، ....

وللطبراني عن أم سليم شيئًا يومىء إلى أنها حضرت ذلك أيضًا، (**وشهدت أم عطية غسلها وروت**) فيه (**قوله عليه الصلاة والسلام**) كما جزم به ابن عبد البر، والداودي، وأخرجه ابن ماجه عن أم عطية بسند صحيح، وابن بشكوال من طريق آخر عنها، فعزوه النووي تبعًا لعياض لبعض أهل السير قصور شديد، لكن المشهور أنها زينب، كما في مسلم، فيمكن ترجيح الأول بتعدد طرقه، ويمكن الجمع بأن تكون حضرتهما معًا، فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بأنها كانت غاسلة الميتات، قاله الحافظ، والحديث في الموطأ، والصحيحين بإبهام الميتة عن أم عطية، قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته، فقال: (**اغسلنها**) زاد البخاري في رواية وترًا (**ثلاثًا، أو خمسًا، أو سبعًا،**) أو للترتيب، لا للتخيير، قال النووي: المراد اغسلنها وترًا، وليكن ثلاثًا، فإن احتجتن إلى زيادة فخمسًا، وحاصله أن الإيتار مطلوب، والثلاث مستحبة، وإن حصل الإنقاء بها لم يشرع ما فوقها وإلاَّ زيد وترًا حتى يحصل الإنقاء، وقال ابن العربي في قوله، أو خمسًا أن المشروع الإيتار، لأنه نقلهن من الثلاث إلى الخمس، وسكت عن الأربع، (**أو أكثر من ذلك**) بكسر الكاف، لأنه خطاب للمؤنث، ولم أر في شيء من الروايات بعد وسبعًا التعبير، بأو أكثر من ذلك إلاَّ في رواية لأبي ذر، وأما سواها، فأما، أو سبعًا، وأما أو أكثر من ذلك، فيحتمل تفسيره بالسبع وبه، قال أحمد، وكره الزيادة على سبع، وقال ابن عبد البر، لا أعلم أحدًا، قال: بمجاوزة السبع، وساق عن قتادة أن ابن سيرين كان يأخذ الغسل عن أم عطية ثلاثًا، ولا خمسًا إلاَّ، فأكثر.

قال: فرأينا أن أكثر من ذلك سبع، (**إن رأيتن ذلك**) بكسر الكاف تفويض إلى اجتهادهن بحسب الحاجة، لا التشهي، وقال ابن المنذر إنما فوض إليهن بشرط الإيتار، واستدل بالأمر على وجوب الغسل، وهو ينبني على رجوع قوله أن رأيتن إلى الغسل، أو العدد، والثاني أرجح فيثبت المدعي، قاله ابن بزيزة، قال ابن دقيق العيد، لكن قوله ثلاثًا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء، فيتوقف الاستدلال به على تجويز إرادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد، لأن قوله ثلاثًا غير مستقل بنفسه، فلا بد أن تكون داخله تحت صيغة الأمر، فيراد به الوجوب بالنسبة إلى أصل الغسل، والسنية بالنسبة إلى الإيتار انتهى.

وقواعد الشافعية، لا تأبى ذلك، وذهب الكوفيون، وأهل الظاهر، والمزني إلى إيجاب الثلاث انتهى ملخصًا من فتح الباري، والخطاب في المحلين لأم عطية ومن معها من النسوة التي علمت أسماءهن، وخصت مع الجمع قبل وبعد، فلم يقل ذلكن لأنها رئيستهن وفضلها في

بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا، فإذا فرغتن فآذنني، فلما فرغنا آذناه فألقى علينا حقوه وقال: أشعرنها إياه، قالت ومشطناها ثلاثة قرون وألقيناها خلفها.

و «الحقو»: الإزار، و «أشعرنها» أي اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها، وذلك هو الشعار وما ....

الصحابيات (**بماء وسدر**) متعلق بقوله اغسلنها لأن السدر أمسك للبدن، (**واجعلن في الآخرة كافورًا،**) أي شيئًا منه لأنه يطيب ريح الموضع لأجل من يحضره من الملائكة وغيرهم، ولأن فيه تجفيفًا وتبريدًا وقوة نفوذ وخاصية في تصليب بدن الميت، وطرد الهوام عنه، وردع ما يتحلل من الفضلات، ومنع إسراع الفساد إليه. وهذا هو سر جعله في الأخيرة إذ لو كان فيما قبلها لأذهبه الغسل، وظاهره جعله في الماء وبه، قال الجمهور.

وقال النخعي، والكوفيون: إنما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف، (**فإذا فرغتن فآذنني**) بمد الهمزة، وكسر المعجمة، وشد النون الأولى مفتوحة، وكسر الثانية، أي أعلمنني، (**فلما فرغنا،**) كذا للأكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللأصيلي، فلما فرغن بصيغة الغائب (**آذناه**) أعلمناه، (**فألقى علينا،**) وفي رواية، فأعطانا (**حقوه**).

قال الحافظ: بفتح المهملة، ويجوز كسرها، وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة، (**وقال أشعرنها**) بقطع الهمزة (**إياه**) قيل حكمة تأخيره معه إلى أن يفرغن من الغسل، ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده الكريم، حتى، لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل، وهو أصل في التبرك بآثار الصالحين انتهى.

(**قالت**) أم عطية في رواية حفصة عنها في البخاري: (**ومشطناها**) بالتخفيف، أي سرحنا شعرها (**ثلاثة قرون،**) أي ضفائر بعد أن حللناه بالمشط، فضفرنا ناصيتها وقرنيها، أي جانبي رأسها لينضم ويجتمع، ولا ينتشر، (**وألقيناها،**) أي الضفائر (**خلفها**) امتثالاً لقوله ﷺ «**واجعلن لها ثلاثة قرون**».

أخرجه ابن حيان عن أم عطية، ورواه سعيد بن منصور بلفظ، واجعلن شعرها ضفائر، فلم تفعله أم عطية من تلقاء نفسها.

(**والحقو الإزار**) كما وقع مفسرًا في بعض روايات البخاري مجازًا، وهو في الأصل معقد الإزار، وفي رواية، فنزع من حقوه إزاره، وهو في هذا حقيقة، قاله الحافظ.

فإطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الإزار على عادتهم من إدخال المجازات في الحقائق اللغوية (**و**) قوله (**أشعرنها، أي**) الففنها فيه، و(**اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها**) تبركًا بأثره الشريف، كما فسره به أيوب السختياني عند البخاري، وهو ظاهر اللفظ، (**وذلك هو الشعار**

فوقه الدثار.

وأما فاطمة الزهراء البتول فولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، قاله أبو عمر، وهو مغاير لما رواه ابن إسحٰق: أن أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم، وقال ابن الجوزي: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، أيام بناء البيت.

وما فوقه الدثار،) وهو التلفف بشيء فوق ما يلي الجسد، **(وأما فاطمة الزهراء البتول)** خير نساء هذه الأمة ذات المناقب الجمة، وحسبك قول عائشة: ما رأيت أحدًا قط أفضل من فاطمة غير أبيها.

أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح على شرط الشيخين، وأخرج ابن أبي عاصم عن علي أنه ﷺ، قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، قال في الإصابة: كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة، ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون، وهو تصحيف.

روت عن أبيها ﷺ، وروى عنها ابناها وأبوهما وعائشة، وأم سلمة وسلمى أم رافع، وأنس، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها، **(فولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، قاله أبو عمر)** بن عبد البر نقلاً عن عبيد الله بن محمد بن سليمٰن بن جعفر الهاشمي، ولم يبين في أولها، أو آخرها، **(وهو)** يفيد أن ولادتها بعد النبوة، لأنها على رأس الأربعين، فهو **(مغاير، لما رواه ابن إسحٰق أن أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة إلاَّ إبراهيم.)** ودفعها شيخنا باحتمال أنها ولدت في أول جزء من سنة إحدى وأربعين، والنبوة على رأس الأربعين، عرفا الصادق بتأخرها عنه قليلاً، فلا تنافي بين كون الولادة قبلها، وكونها سنة إحدى وأربعين، لكنه نظر إلى مجرد هذا اللفظ، وكلام ابن إسحٰق يأباه، فإنه ذكر أن خديجة ولدت له ولده كلهم إلاَّ إبراهيم، وعدهم، ثم قال: فإن الذكور، فماتوا في الجاهلية، وأما بناته، فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن، وهاجرن معه ﷺ انتهى.

(وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت) الكعبة، وهذا رواه الواقدي عن أبي جعفر الباقر، قال: قال العباس فذكره، وبه جزم المدائني، ويؤيده ما ذكره أبو عمر، قال: ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي، فقال هشام لعبد الله: يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال: ثلاثين سنة، فقال الكلبي خمسًا وثلاثين، فقال هشام: اسمع ما يقول، وقد عني بهذا الشأن، فقال يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه، قال: في الإصابة، وقيل: ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة،

وروي: إنما سميت فاطمة، لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة، أخرجه الحافظ الدمشقي. وروى الغساني والخطيب مرفوعًا: لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

أو أكثر، وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين. **(وروي)** عن ابن مسعود رفعه **(إنما سميت فاطمة)** بإلهام من اللّه لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي، **(لأن اللّه، قد فطمها)** من الفطم، وهو المنع، ومنه فطم الصبي **(وذريتها عن النار يوم القيامة،)** أي منعهم منها، فأما هي، وابناها، فالمنع مطلق، وأما من عداهم، فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله ﷺ بالموت على الإسلام، وإنه لا يختم لأحد منهم بالكفر نظيره ما، قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنه يشفع لكل من مات مسلمًا، أو إن اللّه يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكرامًا لفاطمة، وأبيها ﷺ، أو يوفقهم للتوبة النصوح، ولو عند الموت ويقبلها منهم **(أخرجه الحافظ الدمشقي)** هو ابن عساكر، **(وروى الغساني، والخطيب،)** وقال: فيه مجاهيل **(مرفوعًا)** إنما سميت فاطمة، **(لأن اللّه فطمها ومحبيها عن النار،)** ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها، وفيه التأويلات المذكورة، وأما ما رواه أبو نعيم، والخطيب، أن عليًا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث أن فاطمة أحصنت فرجها، فحرمها اللّه وذريتها على النار، فقال: خاص بالحسن، والحسين، وما نقله الإخباريون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون، وقوله ما أنت قائل لرسول اللّه أغرك قوله أن فاطمة أحصنت الحديث، أن هذا لمن خرج من بطنها، لا لي، ولا لك، واللّه ما نالوا ذلك إلاَّ بطاعة اللّه، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته إنك إذًا لأكرم على اللّه منهم، فهذا من باب التواضع، والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب، وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف، و' سراقبة وإلاَّ فلفظ ذرية، لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب ﴿ومن ذريته داود وسليمن﴾ [الأنعام: ٨٤]، وبينهم وبينه قرون كثيرة، فلا يرد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها إلاَّ أن، يقال ﷺ تعذيب الطائع، فالخصوصية أن، لا يعذبه إكرامًا لها، واللّه أعلم، والحديث الذي سئل عنه أخرج أبو يعلى، والطبراني، والحاكم، وصححه عن ابن مسعود وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان، من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان وإلاَّ، فهي محرمة على النار بنص روايات أخر.

وسميت بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى، قاله ابن الأثير.

وتزوجت بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في السنة الثانية، وقيل بعد أُحد، وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف، وقيل في صفر في السنة الثانية، وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا.

وكان تزويجها بأمر الله ووحيه. وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ولعلي إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر، وقيل غير ذلك. وتقدم مزيد لذلك في المغازي ....

(**وسميت بتولاً، لانقطاعها**،) انفرادها (**عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا**،) فبعد موت إخوتها لم تشاركها امرأة في الحسب، (**وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى، قاله ابن الأثير، وتزوجت بعلي بن أبي طالب**،) أي عقد له عليها (**رضي الله عنهما في السنة الثانية**) من الهجرة، وهل في أوائل المحرم، أو في صفر، أو رجب، أو رمضان أقوال، (**وقيل**) سنة ثلاث (**بعد أحد**،) قاله ابن عبد البر، ورده في الإصابة بأن حمزة استشهد بأحد، وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين، لما ذبحهما حمزة، وكان علي أراد البناء بفاطمة، (**وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة**) الواقع في شوال سنة اثنتين، أو بعد سبعة أشهر من الهجرة، كما يأتي (**بأربعة أشهر ونصف**،) فيكون العقد في نصف صفر، (**وبني**) دخل علي (**بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف**،) فيكون في شوال سنة ثلاث، (**وقيل في صفر في السنة الثانية، وبني بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا**) من الهجرة، وهي أقوال متباينة، لا يتأتى الجمع بينها.

وعند ابن سعد تزوج بها في رجب سنة مقدمهم المدينة، وبنى بها بعد رجوعهم من بدر، (**وكان تزويجها بأمر الله**،) كما قال ﷺ: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي، رواه الطبراني برجال ثقات (**ووحيه**) عطف سبب على مسبب إذ الأمر مسبب عن الوحي، (**وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف**،) بناءً على نقل أبي عمر، أنها ولدت سنة إحدى من النبوة، أما على أنها قبل النبوة بخمس سنين، فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف، (**ولعلي إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر**،) بناءً على قول عروة الذي وهاه أبو عمر، أنه أسلم وله ثمان سنين أما على الراجح أنه أسلم وله عشر سنين، فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف، (**وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي**) بعد تمام غزوة السويق، فذكر سيرتهما

والسير من المقصد الأول.

قال أبو عمر: وفاطمة وأم كلثوم أفضل بنات النبي ﷺ، وكانت فاطمة أحب أهله إليه ﷺ، وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه، وإذا أراد سفرًا يكون آخر عهده بها، وإذا قدم أول ما يدخل عليها.

تاريخًا خطبة وخطبة، وجهازًا، ودخولاً ووليمة، ولذا قال: **(والسير من المقصد الأول)**.

(قال أبو عمر) بن عبد البر، **(وفاطمة، وأم كلثوم أفضل بنات النبي ﷺ،)** وليس في هذا أن فاطمة أفضل، فصرح به في قوله، **(وكانت فاطمة أحب أهله إليه ﷺ،)** كما قال: «أحب أهلي إلي فاطمة».

أخرجه الترمذي، وحسنه، والحاكم عن أسامة، فهي أفضل من أم كلثوم، قال الحافظ، وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها قوله ﷺ إنها سيدة نساء العالمين إلاَّ مريم، وإنها رزئت بالنبي ﷺ دون غيرها من بناته، فإنهن متن في حياته، فكن في صحيفته، ومات هو في حياتها، فكان في صحيفتها، ولا يقدر قدره إلاَّ اللّه، وكنت أقول ذلك استنباطًا إلى أن وجدته مصرحًا به.

روى أبو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة أنه ﷺ ناجاني، فبكيت، ثم ناحاني فضحكت فسألتني عائشة فقلت أأخبرك بسر رسول اللّه ﷺ، فلما توفي سألتني، فقالت: قال: «احسب أني ميت في عامي هذا، وأنه لم ترزأ امرأة من نساء المسلمين مثل ما رزئت، فلا تكوني مثل امرأة منهن صبرًا»، فبكيت، فقال: «أنت سيدة نساء أهل الجنة إلاَّ مريم»، فضحكت، وأصل الحديث في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري، وهو تقصير شديد عجيب من مثله، ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة إخوتها، فقيل، لأنها ولدت الحسن الذي، قال فيه جده إن ابني هذا سيد، وهو خليفة، وبعلها خليفة، وأحسن من هذا قول من قال: سادت اخوتها وأمها، لأنهن متن في حياته ﷺ، فكن في صحيفته ومات في حياتها، فكان في صحيفتها وميزانها، وقد روى البزار عن عائشة أنه عليه السلام، قال لفاطمة: هي خير بناتي، لأنها أصيبت في، وهذا قول حسن انتهى، **(وكان يقبلها في فيها، ويمصها)** بضم الياء **(لسانه)** ليختلط ريقه بريقها، فيصل جوفها فتعود بركته عليها، **(وإذا أراد سفرًا يكون آخر عهده بها)** من أهله، فلا ينافي أن آخر عهده مطلقًا صلاة ركعتين **(وإذا قدم أول ما يدخل عليها)** بعد صلاة ركعتين بالمسجد، روى أبو عمر كان ﷺ إذا قدم من غزو، أو سفر بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم أتى فاطمة، ثم أتى أزواجه، وروى أحمد عن ثوبان كان ﷺ

وقال عليه الصلاة والسلام: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. رواه الشيخان. وقال لها: أو ما ترضين أن تكوني سيدة نساء ....

إذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، **(وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة)**.

قال الحافظ: بفتح الموحدة وحكي ضمها، وكسرها أيضًا، وسكون المعجمة، أي قطعة لحم **(مني)** والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها، لما قالت له: زعم قومك أنك، لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبي جهل، فقام ﷺ، فتشهد وقال: «إني أنكحت أبا العاصي، فحدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة، كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين، فقد خرج على سبب، فلا مفهوم له، فلا يرد أن أولاده كلهم بضعة منه، أو لأنه حينئذٍ لم يكن بقي منهم غيرها، كما أفاده الحافظ بقوله: كان ﷺ قل أن يواجه أحدًا مما يعاب به، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة، وكانت هذه الواقعة، أي خطبة علي بنت أبي جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذٍ تأخر من بناته ﷺ غيرها، وأصيبت بعد أمها بإخوتها، فإدخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنًا، **(فمن أغضبها أغضبني)** استدل به السهيلي على أن من سبها يكفر وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها، وقد سوى بين غضبها وغضبه، ومن أغضبه كفر.

قال الحافظ: وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى، **(رواه الشيخان)** مختصرًا بهذا اللفظ البخاري في مواضع، ومسلم في الفضائل من حديث المسور بن مخرمة، ومطولاً بذكر السبب المذكور من حديثه أيضًا، وزعم الشريف المرتضى أنه موضوع، لأنه من رواية المسور وفيه انحراف على علي، وجاء من رواية ابن الزبير، وهو أشد في ذلك ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه، وصرح الترمذي بصحة حديث ابن الزبير.

قال الحافظ: وفيه أنها أفضل بناته ﷺ، وما أخرجه الطحاوي وغيره: زينب أفضل بناتي، أصيبت في، فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته، بأن ذلك كان متقدمًا، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه أحد من نساء هذه الأمة مطلقًا انتهى، بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين أنه ﷺ عاد فاطمة، وهي وجعة، فقال: «كيف تجدينك يا بنية»؟، فقالت: إني لوجعة وإنه ليزيد ما بي ما لي طعام آكله، فقال: «يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين»، قالت: يا أبت، فأين مريم بنت عمران؟، قال: «تلك سيدة نساء عالمها»، **(وقال لها)** لما أخبرها، بأنه ميت في عامه، فبكت، وقال **(«أو ما ترضين أن تكوني سيدة نساء**

المؤمنين؟ رواه مسلم، وفي رواية أحمد: أفضل نساء أهل الجنة.

وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر، ....

المؤمنين»؟، **رواه مسلم**) وروى هو، والبخاري عن عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: «مرحبًا يا بنتي»، ثم أجلسها عن يمينه، ثم أسر إليها حديثًا، فبكت، ثم أسر إليها حديثًا، فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم أقرب فرحًا من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما قبض سألتها، فأخبرتني أنه، قال: إن جبريل كان يعارضني بالقرءان في كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، وما أراه إلاَّ، قد حضر أجلي، وأنك أول أهل بيتي لحوقًا بي ونعم السلف أنا لك، فبكيت، فقال «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين»؟ فضحكت.

(**وفي رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة**،) فصرح بأفضل الذي، قد لا تستلزمه السيادة، فعرف أنه المراد بها، لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري، كما مر وكذا في حديث أم سلمة عنها في هذه القصة، قالت: جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ، فسألتها عنه، فقالت: أخبرني أنه مقبوض في هذه السنة، فبكيت، فقال: «ما يسرك أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلاَّ مريم»، فضحكت أخرجه أبو يعلى، فلا يصح ما وقع في التقرير أنه لم يواجهها بذلك جبرًا لها حال خطابها، وروى البخاري مرفوعًا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وجزم القرطبي أنها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله إلاَّ مريم، وقوله تعالى: ﴿إن الله اصطفاك وطهرك، واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢]، واختار الزركشي في الخادم، والقطب الخيضري، والمقريزي في الإمتاع أن فاطمة أفضل، لأنه لا يعدل ببضعته ﷺ أحد، وقال السيوطي: في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الأدلة تفضيل فاطمة، ففي مسند الحرث بسند صحيح، لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها، وأخرجه الترمذي موصولاً من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة.

قال الحافظ: ابن حجر، والمرسل يعضد المتصل، وروى النسائي والحاكم بسند جيد، عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي، وبشرني أن حسنًا وحسينًا سيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نساء أهل الجنة، وقال في كتابه إتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم، خصوصًا إذا قلنا بالأصح أنها ليست نبية، وقد تقرر أن هذه الأمة أفضل من غيرها انتهى، والجمهور على أنها لم تكن نبية، كما قال عياض، بل حكى عليه الإجماع، وإن صحح القرطبي نبوتها، (**وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر**،) كما في الصحيح عن عائشة.

لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة، قاله المدائني. وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر وقيل غير ذلك، والأول أصح كذا قالوه فيما رأيته، وهو غير منتظم مع السابق فليتأمل.

وروي أنها قالت لأسماء بنت عميس: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقال أسماء: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئًا رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة، فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة ما أحسن هذا، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد، ....

قال الواقدي: وهو الثبت، قال: وذلك **(لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة)**.

(قاله) أي كونها بنت هذا السن، لا ما قبله، لما علمت أن موتها بعد أبيها بستة أشهر في الصحيح، وكونه لثلاث الخ للواقدي، فزاد قدر عمرها **(المدائني)** أبو الحسن علي بن محمد بن عبد اللّٰه الإخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين.

وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين، وقيل وهي ابنة أربع وعشرين سنة وصدر به في الغتح، وقيل إحدى، وقيل خمس وعشرين، وقيل ثلاثين، **(وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر)**.

قاله عبد اللّٰه بن الحرث، **(وقيل غير ذلك)**، فروى الحميدي عن سفيٰن عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعد ثلاثة أيام، وقال غيره أربعة أشهر، وقيل: شهرين، وقيل: خمسة وتسعين يومًا وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل شهرًا واحدًا، **(والأول أصح، كذا قالوه فيما رأيته، وهو غير منتظم مع السابق)** في وقت ولادتها وذلك ظاهر على أنه سنة إحدى وأربعين، **(فليتأمل)** أما على أنه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية، وكذا على أنه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب، ثم عدم انتظام الأول إنما هو على قول المدائني في سنها، أما على ما صدر به الفتح من أنه أربع وعشرون فمنتظم.

(وروي أنها قالت لأسماء بنت عميس: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب) على نعشها، **(فيصفها)** جسمها من غلظ وضده، **(فقالت أسماء يا بنت رسول اللّٰه ألا أريك شيئًا رأيته بأرض الحبشة)** حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن أبي طالب، **(فدعت بجرائد رطبة، فحنتها)** بنون، ثم فوقية، أيْ إمالتها، **(ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل،)** أي ولا يعرف للمرأة تحته حجم، **(فإذا أنا مت، فاغسليني أنت، وعلي)** زوجي، **(ولا يدخل علي أحد)**.

الحديث أخرجه أبو عمر.

وفي حديث أم رافع سلمى أنها لما اشتكت اغتسلت ولبست ثيابًا جددًا واضطجعت في وسط البيت، ووضعت يدها اليمنى تحت خدها، ثم استقبلت القبلة وقالت: إني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد، ولا يغسلني، ثم قبضت مكانها، ودخل علي فأخبر بالذي قالت، فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك، ولم يكشفها ولا غسلها أحد. رواه أحمد في المناقب والدولابي وهذا لفظه مختصرًا، وهو مضاد لخبر أسماء المتقدم.

قال أبو عمر: وفاطمة أول من غطي نعشها على الصفة المذكورة في خبر أسماء

(**الحديث أخرجه أبو عمر**) بن عبد البر، واستبعده ابن فتحون بأن أسماء كانت حينئذٍ زوج الصديق، فكيف تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة، وهو محل الاستبعاد، كذا في الإصابة، ولا يلزم من التغسيل انكشافها، فلا استبعاد، فتغسل، وهي مستورة، أو تصب وعلي يغسل، فعند ابن سعد عن محمد بن موسى أن عليًا غسل فاطمة، (**وفي حديث أم رافع سلمى**) مولاة صفية، ويقال لها أيضًا مولاة النبي وخادم النبي ﷺ لها صحبة وأحاديث، ويقع في النسخ أم سلمى، وهو خطأ، فالذي في مسند أحمد وغيره أم رافع، واسمها سلمى، وهي مشهورة باسمها، وكنيتها، كما في الإصابة فصحف من قال أم سلمة (**أنها لما اشتكت اغتسلت**) ولفظ أحمد، وابن سعد عن أم رافع، قالت مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذي توفيت فيه، قالت لي: يا أمه أسكبي لي غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، (**ولبست ثيابًا**) لها (**جددًا**) ثم قالت: اجعلي فراشي وسط البيت، فجعلته (**واضطجعت**) عليه (**في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها، ثم استقبلت القبلة، وقالت: إني مقبوضة الآن**)، وفي رواية الساعة، وقد ااغتسلت، (**فلا يكشفني أحد، ولا يغسلني، ثم قبضت مكانها، ودخل علي، فأخبر**) من أم رافع، ففي رواية ابن سعد فجاء علي، فأخبرته (**بالذي، قالت: فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك، ولم يكشفها، ولا غسلها أحد**).

(**رواه أحمد في المناقب**) بسند ضعيف، وكذا ابن سعد، (**والدولابي**) بفتح الدال، وضمها، كما تقدم مرارًا (**وهذا لفظه مختصرًا، وهو مضاد**) مخالف (**لخبر أسماء**) بنت عميس (**المتقدم**) فوقه، ولا يمكن الجمع بينهما، كما تعسفه من سود به وجه الطرس، بلا فائدة، فإن وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها، بلا غسل بعد الموت، وكون علي، وأسماء غسلاها، بعده (**قاله أبو عمر**) بن عبد البر (**وفاطمة أول من غطي نعشها على الصفة المذكورة في خبر**

المتقدم، ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك أيضًا.

وولدت لعلي: حسنًا وحسينًا ومحسنًا، فمات صغيرًا، وأم كلثوم وزينب.

ولم يكن لرسول الله ﷺ عقب إلا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط. ويقال للمنسوب لأولهما:

أسماء المتقدم، ثم بعدها زينب بنت جحش) أم المؤمنين **(صنع بها ذلك أيضًا)** فقول من قال إنها أول من غطي نعشها، أي من أمهات المؤمنين.

وفي البخاري عن عائشة أن عليًا صلى عليها، وكذا رواه الواقدي عن ابن عباس.

وروى ابن سعد عن عمرة، قالت: صلى العباس على فاطمة، ونزل هو وابنه الفضل وعلي في حفرتها، ولا خلف فكل صلى عليها، والإمام العباس، لأنه عمه فقدمه، وللواقدي عن الشعبي صلى أبو بكر على فاطمة، وهذا فيه ضعف. وانقطاع.

وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطني، وابن عدي، وقد روى البخاري عن عائشة لما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وقال الواقدي: قلت لعبد الرحمٰن بن أبي الموالي أن الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال: ما دفنت إلاّ في زاوية في دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع، **(وولدت لعلي حسنًا وحسينًا)** ريحانتي جدهما روى ابن منده، وأبو نعيم أن فاطمة أتت بهما إلى النبي ﷺ في شكواه الذي قبض فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك، فورثهما، فقال: «أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإن له جودي وجراءتي»، **(ومحسنًا)** بضم الميم وفتح الحاء المهملة، وكسر السين المشددة **(فمات صغيرًا)**.

روى أحمد عن علي، لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء ﷺ، فقال: «أروني إبني ما سميتموه؟ قلنا: حربًا، قال: «بل هو حسن»، فلما ولد الحسين فذكر مثله، قال: «بل هو حسين»، فلما ولد الثالث فذكر مثله، قال: «بل هو محسن»، ثم قال: «سميتهم بأسماء ولد هٰرون شبر وشبير ومشبر» إسناده صحيح.

(وأم كلثوم) قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبي ﷺ **(وزينب)**، قال ابن الأثير ولدت في حياة جدها، وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، **(ولم يكن لرسول الله ﷺ عقب إلاّ من ابنته فاطمة رضي الله عنها،)** وذلك دال على شرف الإناث وبركتهن.

وروى مرفوعًا من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى، وأخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنه ﷺ، قال لعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم، **(وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن، والحسين فقط، ويقال للمنسوب لأولهما**

حسني، ولثانيهما: حسيني.

وقد يضم للحسيني من يكون من ذرية إسحٰق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإسحاقي، فيقال: الحسيني الإسحاقي.

فإسحٰق هذا، هو زوج السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، وله منها: القٰسم وأم كلثوم ولم يعقبا.

وتزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت فاطمة، ....

حسني ولثانيهما حسيني، وقد يضم في النسبة **(للحسيني من يكون من ذرية إسحٰق)** المؤتمن **(بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)** وإسحٰق هذا صدوق. روى له الترمذي، وابن ماجه وينسب إلى أبيه، فيقال: الجعفري، ويقال: لمن هو من ذريته **(الإسحاقي)** بدل من نائب فاعل يضم، وهو من يكون، **(فيقال الحسيني الإسحاقي)** نسبة إلى إسحٰق المذكور، **(فإسحٰق هذا هو زوج السيدة نفيسة)** العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة، ونشأت بالمدينة في العبادة، والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل، ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين فصلى عليها في مشهد لم ير مثله، بحيث امتلأت الفلوات، والقيعان، وأراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع، فسأله أهل مصر في تركها للتبرك، ويقال، بل رأى المصطفى في المنام، فقال له: «يا إسحٰق، لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها».

(ابنة الحسن) الأنور. كان من سروات العلويين، وأشرافهم، وأجوادهم ولي أمرة المدينة للمنصور خمس سنين، ثم حبسه حتى مات المنصور، فأخرجه المهدي، وأكرمه، ولم يزل معه، وهو صدوق في الحديث فاضل روى له النسائي، توفي سنة ثمان وستين ومائة، وهو ابن خمس وثمانين سنة.

(ابن زيد) المدني الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة **(ابن الحسن بن علي)** بن أبي طالب، **(و)** ولد **(له منها)** لإسحٰق من نفيسة **(القٰسم وأم كلثوم، ولم يعقبا)** فلا عقب لإسحٰق منها، وله عقب من غيرها، الذين ينسبون إليه، فيقال الإسحاقي: **(وتزوّج عمر بن الخطاب)** في خلافته **(أم كلثوم بنت فاطمة)**.

روى محمد بن أبي عمر العربي شيخ مسلم في مسنده، أن عمر خطب إلى علي بنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل له، إنه ردك، فعاوده، فقال علي: أبعث بها إليك، فإن رضيت، فهي امرأتك. فارسلها إليه فكشف عن ساقها، فقالت: مه لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك.

فولدت له: زيدًا ورقية، ولم يعقبا. ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر بعون بن جعفر، ثم تزوجت بعد وفاته بأخيه محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجت بأخيهما عبد الله بن جعفر ....

وذكر ابن سعد، أنه خطبها من علي، فقال: إنما حبست بناتي على بني جعفر فقال: زوجنيها، فوالله ما على ظهر الأرض رجل، يرصد من كراستها، ما أرصد، فقال: فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين، فقال: رفئوني، فرفأوه، وقالوا: بمن تزوجت، قال: بنت علي إن النبي ﷺ قال: «كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي». وكنت قد صاهرته، فأحببت هذا أيضًا وأمهرها أربعين ألفًا، (**فولدت له زيدًا ورقية ولم يعقبا**) فأصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم، فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أيامًا، وكانت أمه مريضة فماتا في يوم واحد. ذكره الزبير بن بكار.

وروى ابن سعد بسند صحيح، أن ابن عمر صلى عليهما، وساق بسند آخر أن سعيد بن العاصي هو الذي أمهم عليهما، (**ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر**).

روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال: لما تأيمت، دخل عليها أخواها فقالا: ها إن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيمًا لقيتيه. فدخل علي فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أي بنية إن الله قد جعل أمرك بيدك، فإن أحببت أن تجعليه بيدي، فقالت: يا أبت إني امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأحب أن أصيب من الدنيا، فقال: هذا من عمل هذين، ثم قام يقول: والله لا أكلم واحدًا منهما أو تفعلين، ففعلت، فزوجها (**بعون بن جعفر**) ابن أبي طالب. ولد بأرض الحبشة، وقدم به أبواه في خيبر وكان يشبه النبي ﷺ، وتزوجه بها بعد عمر. رواه الدولابي، ونقله الإصابة في ترجمتها عنه، وهو منابذ لقوله في ترجمة عون، استشهد بتستر في خلافة عمر ولا عقب له، (**ثم تزوجت بعد وفاته بأخيه محمد بن جعفر**) ولد بأرض الحبشة، وذكره البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة، وقال محمد بن حبيب هو أول من سمي محمدًا في الإسلام من المهاجرين.

وذكر ابن عبد البر عن الواقدي، أنه يكنى أبا القسم. قال: واستشهد بتستر، وقيل عاش إلى أن شهد صفين مع علي فقتل بها، وذكر المرزباني أنه كان مع أخيه لأمه محمد بن الصديق بمصر، فلما قتل اختفى ابن جعفر، ثم ذهب إلى فلسطين.

قال في الإصابة: وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر، (**ثم مات عنها فتزوجت بأخيهما عبد الله بن جعفر**) أسن من أخويه، أحد الأجواد الصحابي ابن الصحابي، ولد بأرض الحبشة، مات سنة ثمانين، وهو ابن ثمانين.

روى النسائي بإسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال ﷺ: ادعو إلى بني اخي فجيء بنا

ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثاني ابنة توفيت صغيرة فليس لها عقب.

ثم تزوج عبد الله بن جعفر بأختها زينب بنت فاطمة، فولدت له عدة من الأولاد، منهم: علي وأم كلثوم.

وتزوج أم كلثوم ـ هذه ـ ابن عمها القسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة أولاد منهم: فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وله منها عقب.

وبالجملة: فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابني زينب بنت الزهراء. ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري، ولا ريب أن لهؤلاء شرفًا.

كأنا أفرخ، فأمر الحلاق، فحلق رؤوسنا، ثم قال: أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب، وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي، وأما عون فيشبه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي، فأمالها وقال: اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه.

قال ابن سعد: فكانت تقول: إني لأستحي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي، فتخوف على الثالث، **(ثم ماتت عنده، ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثاني)** محمد **(إبنة، توفيت صغيرة فليس لها)** لأم كلثوم بنت فاطمة **(عقب، ثم تزوج عبد الله بن جعفر بأختها زينب بنت فاطمة، فولدت له عدة من الأولاد،)** خمسة **(منهم علي وأم كلثوم)** وعون وعباس ومحمد، كما في العجاجة الزرنبية، **(وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له عدة أولاد، منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام)** القرشي الأسدي، يكنى أبا عمار.

روى عن أبيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: ولاه أبوه البصرة، وذكر الزبير بن بكار أن حمزة وضع الركن حين بنى أبوه الكعبة، وأبوه يصلي بالناس في المسجد، اغتنم شغل الناس عنه لما أحس منهم التنافس، وخاف الخلاف، فأقره أبوه **(وله منها عقب، وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم ابني زينب بنت الزهراء،)** ومن ثم اقتصر عليهما أولاً، ولم يذكر باقي أولادها، **(ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري،)** نسبة إلى جدهم جعفر، **(ولا ريب أن لهؤلاء شرفًا)** لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين، وكم أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي، ولا ريب أنهم تحرم عليهم الصدقة إجماعًا، لأن بني جعفر من الآل؛ وأنهم يستحقون سهم ذوي القربى بالإجماع؛ وأنهم من ذرية النبي وأولاده إجماعًا، ويدخلون في وقف بركة الحبش، لأن واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن والحسين، والنصف الثاني على الطالبين، وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية وإخوته، وذرية جعفر وعقيل، كما ذكره ابن المتوج في إيقاظ

وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم أيضًا شرف، لكنه يتفاوت، فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم، مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما، وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم.

قال الحافظ ابن حجر في الألقاب: وقد لقب به ـ يعني ....

المتأمل قائلاً: وثبت هذا الوقف على هذا الوجه، عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف البخاري في ثاني عشر ربيع الآخر، سنة أربعين وستمائة، ثم اتصل ثبوته على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم اتصل ثبوته على قاضي القضاة ابن جماعة ذكره في العجاجة، **(وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر)** من غير زينب، **(فلهم أيضًا شرف)** لأنهم من بني هاشم ومن أولاد عمه ﷺ، وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبش، **(لكنه يتفاوت، فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء، فهم أشرف من غيرهم)** من ولده من غيرها، وسلك المصنف الاطناب إذ كان يكفيه أن يقول: وأما ولده من غير زينب، فلهم شرف دون شرف أولاده منها، **(مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين)** نسبة حق.

قال الحافظ: ولا التفات إلى من يدعي أنه منهم بغير برهان **(لمزيد شرفهما)** الذي خصهما به جدهما، فينسبون إليه ﷺ دون غيرهما.

قال ﷺ: «لكل نبي أم عصبة إلاَّ ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما»، أخرجه الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما لأن أولاد أختهما، إنما ينسبون إلى آبائهم، ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفًا ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته، وإن سفلن لكان كل ابن شريفة شريفًا تحرم عليه الصدقة وإن لم يكن أبوه كذلك، وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبية.

وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف مّا ولا عليك من الهذيان في رده بما يشبه كلام العوام.

(وكذا يوصف العباسيون) والعقيليون ذرية عقيل بن أبي طالب، والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي **(بالشرف لشرف بني هاشم.)** وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيًا، أو حسينيًا، أم علويًا، أم عباسيًا، أم جعفريًا أم عقيليًا، ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونًا في التراجم، بذلك يقول الشريف العباسي، الشريف العقيلي، الشريف الجعفري، الشريف الزينبي، فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط، فاستمر ذلك بمصر إلى الآن.

(قال الحافظ ابن حجر في) كتاب نزهة الألباب في معرفة **(الألقاب: وقد لقب به، يعني**

بالشريف ـ كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر. وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي.

وأما عبد الله ابن النبي ﷺ فقيل مات صغيرًا بمكة، فقال العاصي بن وائل: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالى: ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾ [الكوثر/ ٣].

واختلف: هل ولد قبل النبوة أو بعدها؟ وهل هو الطيب والطاهر؟ والصحيح: أنهما لقبان له، كما تقدم.

بالشريف كل عباسي ببغداد،) لأن الخلفاء به كانوا من بني العباس، (و) كل (**علوي بمصر،**) لأن الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم، (**وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي**).

قال في العجاجة: ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي، كما صنعه الذهبي، وكما أشار إليه الماوردي من الشافعية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة، ونحوه قول ابن مُلك وآله المستكملين الشرفا انتهى. (**وأما عبد اللّه ابن النبي ﷺ، فقيل**) كما رواه ابن سعد بسند واه عن ابن عباس، (**مات صغيرًا بمكة،**) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذٍ، (**فقال العاصي بن وائل**) السهمي أبو عمرو (**قد انقطع ولده فهو أبتر**) منقطع العقب، (**فأنزل اللّه تعالى** ﴿**إن شانئك**﴾) مبغضك (﴿**هو الأبتر**﴾) المنقطع عن كل خير، والمنقطع عقبه، ولا يرد أن له عقبًا، لأن ابنيه عمرًا وهشامًا لما أسلما انقطع بينه وبينهما، فليسوا بأتباع له، لأن الإسلام حجزهم عنه، فلا يرثهم، ولا يرثونه؛ وهم من أتباع النبي وأزواجه أمهاتهم.

وهذا يعارضه ما مر أن العاصي قال ذلك، فنزلت الآية لما مات ولده القٰسم، كما أخرجه يونس في زيادات المغازي والبيهقي من مرسل محمد بن علي، والقٰسم أول من مات من ولد، فيحتمل تعدد القول والنزول، وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال: كان عقبة بن أبي معيط يقول: لا يبقى لمحمد ولد وهو أبتر، فأنزل اللّه فيه: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ وعليه فنزلت في العاصي وعقبة معًا.

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب قال: لما مات إبراهيم ابن رسولَ اللّه ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض، فقالوا: إن هذا الصاني قد بتر الليلة فأنزل اللّه: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة. وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني فذكر نحوه، فإن صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة، (**واختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها، وهل هو الطيب والطاهر والصحيح أنهما لقبان له كما تقدم،**) لأنه ولد بعد النبوة، وجرى المصنف في ذكره بعد فاطمة على القول بأنه أصغر أولاده من خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع موته، كما صنعه

وأما إبراهيم فمن مارية القبطية، وسيأتي ذكرها في سّراريه عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى في الفصل التالي لهذا في أمهات المؤمنين.

وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وقيل ولد بالعالية، ذكره الزبير بن بكار، وكانت سلمى زوج أبي رافع (**مولدة رسول الله ﷺ، قابلته فبشر أبو رافع**) به النبي ﷺ فوهب له عبدًا، وعق عنه يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه أبو هند، وسماه النبي ﷺ يومئذٍ، وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين، ودفنوا شعره بالأرض.

فيمن قبله. (**وأما إبراهيم**) آخر أولاده ﷺ (**فمن مارية**) بتخفيف الياء (**القبطية**) وكانت بيضاء جميلة، (**وسيأتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى في الفصل التالي لهذا في أمهات المؤمنين**) وسراريه، كما هو في الترجمة الآتية. لكنه أسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله أولاً في سراريه، (**وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة**) باتفاق كما في الفتح، (**وقيل ولد بالعالية**) المحل الذي أنزل ﷺ فيه مارية، وصار يقال لها مشربة أم إبراهيم، وهذا مستأنف لا معطوف إذ ليس مقابلاً لمغايرة المكان للزمان.

(**ذكره الزبير بن بكار**) وفصله عما قبله إشعارًا بأنه لا يساويه للإتفاق عليه، وكأنه ظفر في المكان بخلاف، (**وكانت سلمى**) أُم رافع تقدم ذكرها (**زوج أبي رافع**) أسلم أو إبراهيم أو ثابت أو هرمز أو صالح أو سنان أو يسار أو عبد الرحمٰن أو قزمان أو يزيد، فتلك عشرة، أشهرها كما قال أبو عمر الأول: (**مولدة رسول الله ﷺ**)، ويقال: مولاة صَفية، كما في الإصابة ولا تنافي، لأن مولاة عمة الشخص مولاته، كما قال البرهان (**قابلته**) التي تلقته عند الولادة (**فبشر أبو رافع**) زوجها (**به النبي ﷺ فوهب له عبدًا.**) إذ هو سيد الكرماء.

قال البرهان: هذا العبد لا أعرف اسمه، (**وعق عنه يوم سابعه بكبشين**) وفي العيون بكبش، فيحتمل أنه تعدد الذبح، فأخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه، (**وحلق رأسه أبو هند**) البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الأنصار قاله ابن إسحٰق.

قال ابن السكن: يقال اسمه عبد الله، وقال ابن منده: يقال اسمه يسار، ويقال سالم، وفي موطأ ابن وهب حجم رسول الله ﷺ أبو هند يسار، وأخرج ابن السكن والطبراني عن عائشة أنه ﷺ قال: من سره أن ينظر إلى من صور الله الإيمان في قلبه، فلينظر إلى أبي هند شهد المشاهد بعد بدر.

وروى عنه ابن عباس وجابر وأبو هريرة، (**وسماه النبي ﷺ يومئذٍ**) أي يوم سابعه، (**وتصدق**) ﷺ (**بزنة شعره ورقًا**) فضة (**على المساكين**).

قال البرهان: لا أعلم زنة الشعر، (**ودفنوا شعره بالأرض**) بأمره عليه السلام، (**وفي**

وفي البخاري: من حديث أنس بن مٰلك، أنه ﷺ قال: ولد لي الليلة غلام سميته باسم أبي إبرٰهيم، ثم دفعته إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف، الحديث، وفيه: أنه بقي عندها إلى أن مات، والقين: الحداد.

ويجمع بينهما: بأن التسمية كانت قبل السابع، كما في حديث أنس هذا ثم ظهرت فيه، وأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ....

البخاري) ومسلم واللفظ له كما بينه في الإصابة في ترجمة أبي سيف، وكذا في الفتح في شرح هذا الحديث، فاللائق بالمصنف العز ولهما معًا أو لمسلم خاصة **(من حديث)** ثابت عن **(أنس بن مٰلك أنه ﷺ قال:)** وفي رواية ابن سعد خرج علينا ﷺ حين أصبح، فقال: **(ولد لي الليلة غلام سميته)** إبرٰهيم **(باسم أبي إبرٰهيم، ثم دفعته إلى أم سيف)** بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسمًا في الإصابة، فكأنه كنيتها **(امرأة قين)** بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد **(بالمدينة يقال له أبو سيف)**.

قال عياض: هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف هي أم بردة واسمها خولة بنت المنذر، وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الأئمة بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء. انتهى. وأسقط تمام التعقب اكتفاءً، أي ولا أن أم سيف تسمى خولة ولا إن خولة تكنى أم سيف إنما تكنى أم بردة **(الحديث)** تتمته، فانطلق رسول اللّٰه ﷺ، فاتبعته فانتهى إلى أبي سيف وهو ينفخ بكير، وقد امتلأ البيت دخانًا، فأسرعت المشي بين يدي رسول اللّٰه ﷺ، فقلت: يا أبا سيف أمسك جاء رسول اللّٰه ﷺ، فأمسك، فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن أنس دخلنا مع رسول اللّٰه ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئرًا لإبرٰهيم، فأخذ رسول اللّٰه ﷺ إبرٰهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا بعد ذلك وإبرٰهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول اللّٰه تذرفان، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف وأنت يا رسول اللّٰه؟، فقال يا ابن عوف إنها رحمة، ثم اتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبرٰهيم لمحزونون. **(وفيه أنه بقي عندها إلى أن مات،)** كما ترى **(والقين الحداد،)** ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء إذا أصلحه كما في الفتح، ففي هذا الحديث الصحيح أنه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره أهل السير أنه سماه يوم سابعه، **(ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع، كما في حديث أنس هذا، ثم ظهرت فيه)** في يوم السابع، **(وأما حديث عمرو بن شعيب)** بن محمد بن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاصي الصدوق، المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة، **(عن أبيه)** شعيب بن محمد صدوق، ثبت سماعه **(عن جده)** عبد اللّٰه بن عمرو بن العاصي، فضمير جده لشعيب عند الجمهور، فالحديث موصول لا لعمرو وإلا كان مرسلاً أوله

ـ عند الترمذي مرفوعًا ـ أنه أمر بتسمية المولود يوم سابعه، فيحمل على أنها لا تؤخر عن السابع، لا أنها لا تكون إلا فيه، بل هي مشروعة من الولادة إلى السابع.

قال الزبير بن بكار: وتنافست الأنصار فيمن ترضع إبراهيم فإنهم أحبوا أن يفرغوا مارية له عليه الصلاة والسلام، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري، زوجة البراء بن أوس، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه. وأعطى ﷺ أم بردة قطعة نخل.

وقد تقدم أنه أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن مات، فيحتمل أن يكون أعطاه أولاً أم بردة ثم أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن توفي، لكن قد روي أنه توفي عند أم بردة، فيرجع في الترجيح إلى الصحيح.

ويحمل على الجد الأعلى، كما في الألفية (**عند الترمذي مرفوعًا أنه**) ﷺ (**أمر بتسمية المولود يوم سابعه، فيحمل**) كما قال المحب الطبري (**على أنها لا تؤخر عن السابع لا إنها لا تكون إلاَّ فيه، بل هي مشروعة من الولادة إلى السابع**) فلا يعارض فعله، أو على من يعق ويحلق ويتصدق، وتسمية إبراهيم قبله مع أنه فعل به ذلك لبيان الجواز وأن ذلك مندوب فقط.

(**قال الزبير بن بكار**) فيما أخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة قال: (و) لما ولد إبراهيم (**تنافست الأنصار**) رغبت (**فيمن ترضع**) منهن (**إبراهيم**) فكل واحدة منهن أرادته. ويستعمل التنافس في العرف في المشاحة، لأن الرغبة في الشيء تستلزمه المشاحة عليه ولو بالقلب، (**فإنهم أحبوا أن يفرغوا مارية له**) أي يزيلوا عنها ما يشغلها عنه (**عليه الصلاة والسلام**) لما يعلمن من ميله إليها كما في الرواية، (**فأعطاه لأم بردة**) خولة (**بنت المنذر بن زيد الأنصاري**) من بني النجارة (**زوجة البراء بن أوس**) بن خالد من بني النجار أيضًا، (**فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه**) وفي رواية ابن سعد وكان ﷺ يأتيه في بني النجار، (**وأعطى ﷺ أم بردة قطعة نخل**) لرضاعها، (**وقد تقدم**) في الحديث الصحيح (**أنه أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن مات**).

قال الحافظ: فجمع عياض بينهما، فسمي أبا سيف البراء، وزوجته أم بردة خولة أم سيف قال: وما جمع به غير مستبعد إلاَّ إنه لم يصرح أحد من الأئمة بأن البراء يكنى أبا سيف، ولا أن أبا سيف يسمى البراء، (**فيحتمل**) إن ثبت ما ذكره الواقدي (**أن يكون أعطاه أولاً أم بردة، ثم أعطاه أم سيف وبقي عندها إلى أن توفي**) فتكونان جميعًا أرضعتاه، (**لكن قد روى**) كما ذكر ابن عبد البر وغيره (**أنه توفي عند أم بردة، فيرجع في الترجيح إلى الصحيح**) لصحة سنده.

وقد قال أبو موسى المديني المشهور أن التي أرضعته أم سيف، وحاصل ما ذكره هنا تبعًا

وعن أنس بن مٰلك قال: ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبرٰهيم مسترضعًا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وكان ظئره قينًا، فيأخذه ويقبله ثم يرجع. الحديث رواه أبو حاتم.

وفي حديث جابر: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمٰن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبرٰهيم يجود بنفسه، فأخذه ﷺ فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه،

للحافظ في الفتح والإصابة أنهما امرأتان على الصحيح المشهور، وجعلهما القاضي عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت.

فحزم المصنف في شرح البخاري بما لعياض فيه نظر، (**وعن أنس بن مٰلك قال: ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ**،) لأنه رحمة كله.

(**كان إبرٰهيم مسترضعًا**،) أي رضيعًا، فالسين زائدة (**في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت**) زاد مسلم وإنه ليدخل، (**وكان ظئره**) بكسر المعجمة وسكون التحتية المهموزة بعدها راء، أي مرضعة، وأطلق عليه ذلك لأنه زوج المرضعة، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها، وأطلق على زوجها، لأنه لا يشاركها في تربيته، كما في الفتح (**قينا**) بالقاف حدادًا بيان لسبب دخان البيت، وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب، فتوهمت فاء، فجعلت نسخة، والرواية بالقاف في مسلم وغيره (**فيأخذه ويقبله**).

زاد البخاري وشمه، ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه، (**ثم يرجع الحديث**) ذكر في بقيته قصة موته (**رواه أبو حاتم**) وابن حبان ومسلم في الصحيح، فالعزولة هو اصطلاح أهل الفن، (**وفي حديث جابر أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمٰن بن عوف، فأتى به النخل فإذا ابنه إبرٰهيم يجود بنفسه**).

قال الحافظ: أي يخرجها ويدفعها، كما يدفع الإنسان ماله يجود به.

وفي حديث أنس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين: أي يسوق بها، وقيل معناه يقارب بها الموت، وقال أبو مروان بن سراج: قد يكون من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك، (**فأخذه ﷺ فوضعه في حجره، ثم ذرفت عيناه**) بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما.

زاد أنس في الصحيح، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: وأنت يا رسول اللّٰه!، قال الطيبي: فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفًا عليه، أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم، كأنه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع، فأجابه بقوله إنها رحمة، أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى.

وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني، فقلت: يا رسول اللّٰه تبكي أو لم تنه عن البكاء، فقال: إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير

ثم قال: إنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب. خرجه بهذا السياق أبو عمرو بن السماك، ومعناه في الصحيح.

وتوفي وله سبعون يومًا ـ فيما ذكره أبو داود ـ في ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه، وقيل: بلغ ستة عشر شهرًا ....

الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم، **(ثم قال إنا بك)** بفراقك، كما هو رواية الصحيح **(يا إبراهيم لمحزونون)**.

قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل إشارة إلى أن الحزن ليس من فعله، بل من غيره ولا يكلف الإنسان بفعل غيره وهو العين والقلب، كما قال: **(تبكي العين ويحزن القلب)** لرقته، **(ولا نقول ما يسخط الرب)**، وفي الصحيح: ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

قال ابن المنير: أضاف الفعل إلى الجارحة تنبيهًا على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد، ولا يكلف الإنكفاف عنه، وكأن الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو، وأما نطق اللسان فيملك انتهى.

وزاد في حديث عبد الرحمٰن بن عوف، لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل مأتية، وأن آخرنا سيلحق أوّلنا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا، **(خرجه بهذا السياق)** أي اللفظ **(أبو عمرو بن السماك، ومعناه في الصحيح)** من حديث أنس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح إليه.

قال ابن بطال: فسر هذا الحديث البكاء المباح والحزن الجائز، وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعبادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الإخبار عن الحزن، وإن كان الكتمان أولى وفيه وقوع الخطاب للغير وإرادة غيره بذلك، وكلاهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع، وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهية السابق، وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق، قيل وفيه تقبيل الميت وشمه، ورده ابن التين بأن القصة إنما وقعت قبل الموت، وهو كما قال انتهى من فتح الباري، **(وتوفي وله سبعون يومًا فيما ذكره أبو داود)** وحكاه البيهقي.

قال في الإصابة: فعليه يكون مات سنة تسع انتهى، وتبرأ منه لنقل صاحب النور أن رواية سبعين يومًا وهم، وجزم الواقدي بأنه مات سنة عشر **(في ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه)** فهذا إنما هو على موته سنة عشر، **(وقيل بلغ ستة عشر شهرًا)**.

وثمانية أيام، وقيل: سنة وعشرة أشهر وستة أيام.

وحمل على سرير صغير، وصلى عليه النبي ﷺ بالبقيع وقال: ندفنه عند فرطنا عثمٰن بن مظعون. وروي أن عائشة قالت: دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه، فيحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه، أو لم يصل عليه في جماعة.

حكاه اليعمري لكن لم يقل (**وثمانية أيام**) نعم حكى في الإصابة وغيرها عن محمد بن المؤمل سبعة عشر شهرًا وثمانية أيام، (**وقيل**) بلغ (**سنة وعشرة أشهر وستة أيام**).

وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرًا على الشك، وعند أحمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرًا بالجزم، وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الأقوال لموافقته ما في الصحيح عنها وإن كان بالشك.

وقال ابن حزم مات قبل النبي ﷺ بثلاثة أشهر، وقيل مات في رمضان، وقيل في ذي الحجة.

قال في الإصابة وهو باطل على القول بأنه سنة عشر، لأن النبي ﷺ كان في حجة الوداع إلاَّ أن كان مات في آخر ذي الحجة انتهى، (**وحمل على سرير صغير**) من بيت مرضعته إلى البقيع، (**وصلى عليه النبي ﷺ بالبقيع**) وكبر أربعًا.

أخرجه أبو يعلى وابن سعد عن أنس والبزار عن أبي سعيد وأحمد عن البراء وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسلاً، والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي وإن كان في أسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضًا، ومن ثم قال النووي: الذي ذهب إليه الجمهور أنه صلى عليه وكبر أربعًا، (**وقال ندفنه عند فرطنا**) بفتحتين متقدمنا (**عثمٰن بن مظعون**) بالظاء المعجمة.

(**وروى**) عند أحمد والبزار وأبي يعلى؛ (**أن عائشة قالت: دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه**) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له، كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لموته يوم كسوف الشمس، فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه، أو لأنه لا يصلي على نبي، وقد جاء لو عاش كان نبيًا، ورد بأنه قد صح أن الطفل يصلى عليه، وقال ﷺ صلوا على أطفالكم فإنهم من افراطكم، وصح أن الصحابة صلوا عليه ﷺ، ثم حديث عائشة هذا قال في الإصابة إسناده حسن وصححه ابن حزم، لكن قال أحمد في رواية حنبل عنه حديث منكر، وقال الخطابي حديث عائشة أحسن اتصالاً من رواية أنه صلى عليه ولكن هي أولى.

وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح، ثم قال أعني ابن عبد البر، (**فيحتمل أن يكون**) معناه (**لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه**،) ولم يحضرهم (**أو لم يصل عليه في جماعة**،) بل صلى عليه منفردًا، فلا يكون مخالفًا لما عليه العلماء، وهو أولى ما حمل عليه حديثها، فلا يخالف ما أجمع عليه العلماء من الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وهو عمل

وروي أن الذي غسله أبو بردة، وروي الفضل بن العباس، ولعلهما اجتمعا عليه.

ونزل قبره الفضل وأسامة، والنبي ﷺ على شفير القبر، ورش قبره وعلم بعلامة. قال الزبير: وهو أول قبر رش.

وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس: إنما كسفت لموت إبراهيم، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله» ....

مستفيض في السلف والخلف ولا أعلم من جاء عنه غير هذا إلاَّ عن سمرة بن جندب، انتهى كلام أبي عمر، **(وروي أن الذي غسله أبو بردة)** اسمه هانىء على الأشهر الأنصاري، **(وروي)** أنه **(الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه،)** فلا تنافي بين الروايتين.

وروى ابن ماجه عن أنس لما قبض إبراهيم قال ﷺ لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه فأتاه فانكب عليه وبكى **(ونزل قبره الفضل وأسامة)** بن زيد **(والنبي ﷺ على شفير القبر،)** فرأى فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة، وقال إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي. رواه ابن سعد **(ورش قبره)** بماء عليه بعد تمام دفنه.

روى ابن سعد عن رجل من آل علي أنه ﷺ حين دفن إبراهيم قال: هل من أحد يأتي بقربة فأتى رجل من الأنصار بقربة، فقال رشها على قبر إبراهيم **(وعلم بعلامة)** ليعرف بها **(قال الزبير)** بن بكار، **(وهو أول قبر رش)** وما روي أنه لقنه لما دفن، فقال قل الله ربي، ورسول الله أبي والإسلام ديني، فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا، وبكى عمر حتى ارتفع صوته، فقال عليه السلام: ما لك، فقال: هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر، فبكى ﷺ وبكت الصحابة معه، فنزل جبريل فسأله عن سبب بكائهم، فأخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ والقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد وقت الموت وعند السؤال، فطابت الأنفس وسكنت القلوب فمنكر جدًا. بل لا أصل له قاله الشامي، **(و)** عن المغيرة بن شعبة قال: **(انكسفت)** بوزن انفعلت، وهذا يرد على القزاز حيث أنكره، وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة **(الشمس يوم موته،)** أي إبراهيم، كما هو الرواية فأبدلها المصنف بالضمير اختصارًا، **(فقال الناس: إنما كسفت)** بفتح الكاف والسين والفاء، وحكى ضم الكاف.

قال الحافظ: وهو نادر **(لموت إبراهيم)** على ما كانوا يزعمون أنها لا تنكسف إلا لموت عظيم، **(فقال عليه الصلاة والسلام: إن الشمس والقمر آيتان،)** علامتان **(من آيات الله)** الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته، أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وما نرسل بالآيات إلاَّ تخويفًا﴾ [الإسراء/٥٩].

وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما عباده.

لا ينكسفان لموت أحد» رواه الشيخان. قيل: والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين، فكسفت يوم موت إبراهيم في العاشر، فلذلك قالوا: كسفت لموته.

وقال عليه الصلاة والسلام: إن له مرضعًا في الجنة، رواه ابن ماجه.

ذكره الحافظ وقال المصنف: المراد كسوفهما لأن التخويف إنما هو به لا بذاتهما وإن كان كل شيء من خلقه آية من آياته (**لا ينكسفان**) بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين (**لموت أحد**) إذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما، وفيه ما كان عليه من الشفقة على أمته وإبطال ذلك الاعتقاد، وبقية ذا الحديث ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله.

(**رواه**) بتمامه (**الشيخان**) قال الحافظ: واستشكلت زيادة ولا لحياته، لأن السياق إنما ورد في حق من ظن أن ذلك لموت إبراهيم، ولم يذكروا الحياة، والجواب أن فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببًا للفقد أن لا يكون سببًا للإيجاد، فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى.

قال المصنف: أو تتميم للتقسيم، (**قيل**) في الاعتذار عمن قال ذلك، (**والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين، فكسفت يوم موت إبراهيم في العاشر**) من الشهر عند الأكثر، وقيل في رابعه، وقيل في رابع عشرة وفي أنه ربيع أو رمضان أو ذو الحجة أقوال، (**فلذلك قالوا كسفت لموته**) فبين ﷺ بطلان ذلك الإعتقاد ولأحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال: «إن الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلاَّ لموت عظيم من العظماء وليس كذلك»، (**وقال عليه الصلاة والسلام**) لما توفي إبراهيم (**إن له مرضعًا**) قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور، زاد الإسماعيلي ترضعه (**في الجنة**).

قال ابن التين يقال امرأة مرضع بلا هاء مثل حائض، وقد أرضعت فهي مرضعة إذا بني من الفعل، قال تعالى: ﴿تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ [الحج:٢]، قال تبعًا للخطابي، وروي مرضعًا بفتح الميم، أي إرضاعًا انتهى.

والمراد الجنس، فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة، وأكده بأن تنزيلاً للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر إشارة إلى اختصاص هذا الحكم به لا كان، ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه وروحه معًا باثنين على صورة الآدميات من الحور العين أو غيرهن والتعدد لكمال العناية به، والاقوم أن رضاعه في النشأة الجنانية بأن أعقب موته دخوله الجنة، وزعم أنه في البرزخ وأنه أعطى هيئة يقتدر بها على الارتفاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي أوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى أن بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه.

(**رواه ابن ماجه**) من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الآتي قريبًا نعم رواه البخاري عن

وقد روي من حديث أنس بن مٰلك أنه قال: لو بقي - يعني إبرٰهيم ابن النبي ﷺ - لكان نبيًا، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء. أخرجه أبو عمر.

قال الطبري: وهذا إنما يقوله أنس عن توقيف يخص إبرٰهيم، وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًا، بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: وأما ما روي عن بعض المتقدمين: لو عاش إبرٰهيم لكان نبيًا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجوم على عظيم. انتهى.

قال شيخنا في «المقاصد الحسنة»: ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده: لا أدري ما هذا، فقد ولد نوح غير نبي، ولو لم يلد النبي إلا نبيًا لكان كل أحد نبيًا، لأنهم من ولد نوح، انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: ولا يلزم من الحديث المذكور ما ....

البراء بهذا اللفظ مختصرًا، فاللائق عزوه له لقاعدة المحدثين أنه إذا كان في أحد الصحيحين لا يعزى لغيرهما إلاَّ لزيادة، كما قاله مغلطاي، ولأنه سيذكر رواة ابن ماجه بتمامها قريبًا جدًا، فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة منه للبخاري، **(وقد روى من حديث أنس بن مٰلك)** موقوفًا عليه **(أنه قال لو بقي يعني إبرٰهيم ابن النبي ﷺ لكان نبيًا، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء)**.

(أخرجه أبو عمر) بن عبد البر. **(قال الطبري)** الحافظ محب الدين: **(وهذا إنما يقوله أنس عن توقيف)** نص من الشارع **(يخص إبرٰهيم وإلا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيًا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام)**، وكذا أولاد آدم فإنه لم ينبأ منهم غير شيث، **(وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات)** الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز.

(وأما ما روي عن بعض المتقدمين) أبهمه أدبًا لحكمه عليه بالبطلان **(لو عاش إبرٰهيم لكان نبيًا، فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات، ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى)**.

وإن هذا لهو المجازفة في الكلام، فالبطلان إنما يأتي من جهة السند الذي هو المرقاة، لا من هذه العلل العقلية.

(قال شيخنا في المقاصد الحسنة: ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده) شرحه الكبير على الموطأ **(لا أدري ما هذا، فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي إلاَّ نبيًا لكان كل أحد نبيًا، لأنهم من ولد نوح)**، كما قال تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾[الصافات: ٧٧] **(انتهى)**.

(قال الحافظ ابن حجر، ولا يلزم من الحديث المذكور) لو عاش إبرٰهيم لكان نبيًا **(ما**

ذكره لما لا يخفى، وكأنه سلف النووي، وقال أيضًا عقب كلام النووي: إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، قال: وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال.

وجوابه: أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع، ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن.

قال شيخنا: والطرق الثلاثة.

أحدها: ما أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، صلى عليه وقال: «إن له مرضعًا في الجنة، لو عاش لكان صديقًا نبيًا، لو عاش لأعتقت أخواله من القبط، وما ....

(ذكره) ابن عبد البر **(لما لا يخفى)** من أن الشرطية لا تستلزم الوقوع، **(وكأنه سلف النووي)** مستنده فيما قال، **(وقال)** الحافظ **(أيضًا)** في الإصابة **(عقب كلام النووي: إنه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة)** ابن عباس مرفوعًا وأنس وابن أبي أوفي موقوفًا لفظًا، وحكمه الرفع، لأنه لا يقال رأيًا **(قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله، فقال في إنكاره ما قال)** وأطنب في المقال، **(وجوابه أن القضية الشرطية)** كالحديث المذكور **(لا تستلزم الوقوع)**، ففي التنزيل ﴿لو كان فيهما آلهة إلاَّ اللَّه لفسدتا﴾، وإنما اللَّه إله واحد، **(ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن،)** لأنه إساءة ظن بمن عدله اللَّه في كتابه ورسوله في أحاديثه.

(قال شيخنا) السخاوي في المقاصد تبعًا لشيخه في الإصابة فإنه ذكر فيها الأحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي.

(والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره) كالبيهقي **(من حديث ابن عباس،)** قال: **(لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ صلى عليه، وقال إن له مرضعًا في الجنة)** اثنين على صفة الآدميات، فيرضعهما بجسده وروحه معًا، بخلاف سائر أطفال المؤمنين، فيرضعون من شجرة طوبى، وحاضنهم إبراهيم، كما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم من مرسل خالد بن معدان، وعبيد بن عمير أحد كبار المتابعين، ويؤيده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب أورد على أبوي، ومعلوم أن رضاعهم إنما هو بأرواحهم لا بأجسادهم.

قال ابن القيم وغيره: وفيه أنه سبحانه يكمل لأهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى أن طالب العلم أو القارىء إذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى.

(ولو عاش لكان صديقًا نبيًا،) فهذا نص من النبي ﷺ يدفع إنكار من أنكره وان كان في سنده مقال، فقد انجبر بالطريقين الآخرين، **(ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط)** إكرامًا له **(وما**

استرق قبطي». وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي، وهو ضعيف ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال: إنه غريب.

ثانيها: ما رواه إسماعيل السدي عن أنس قال: كان إبراهيم قد ملأ المهد، ولو عاش لكان نبيًا، الحديث.

ثالثها: ما عند البخاري من طريق محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: «رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا، ولو قضي بعد محمد نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده».

استرق قبطي،) وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي ومارقٌ له خال.

قال البرهان: الظاهر أن معناه لو عاش فيراه أخواله لأسلموا فرحا به وتكرمة له، فوضعت الجزية عنهم، لأنها لا توضع على مسلم، فإذا أسلموا وهم أحرار لم يسترقوا؛ لأن الحر المسلم لا يجري عليه الرق، كذا قال وهو صِنْوُ مَا قالاه في: لكان نبيًا، فلا حاجة إلى هذا التكلف؛ لأنه مدخول القضية الشرطية على أن من الخصائص أنه يخص عليه السلام من شاء بما شاء.

(**وفي سنده أبو شيبة إبراهيم بن عثمان**) العبسي بالموحدة الكوفي (**الواسطي**) قاضيها اشتهر بكنيته، (**وهو ضعيف**) مات سنة تسع وستين ومائة، (**ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة**،) أي في كتاب معرفة الصحابة، (**وقال إنه غريب**) لكن له شواهد كما علمت، ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيًا.

(**ثانيها ما رواه إسماعيل**) بن عبد الرحمن (**السدي**) بضم السين وشد الدال المهملتين أبو محمد الكوفي صدوق يهم، روى له مسلم والأربعة (**عن أنس قال: كان إبراهيم قد ملأ المهد، ولو عاش لكان نبيًا الحديث**) بقيته لكن لم يكن ليبقى، فإن نبيكم آخر الأنبياء.

(**ثالثها ما عند البخاري من طريق**) شيخه (**محمد بن بشر**) العبدي أبي عبد الله الكوفي، الثقة الحافظ، المتوفى سنة ثلاث ومئتين، (**عن إسماعيل بن أبي خالد**) الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع، توفي سنة ست وأربعين ومائة، (**قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى**) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة، كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحرث الأسلمي الصحابي، ابن الصحابي آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين، (**رأيت**) لحذف أداة الاستفهام، وفي رواية ابن منده من طريق إبراهيم بن حميد عن إسماعيل قلت لابن أبي أوفى: هل رأيت (**إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال**) زاد ابن منده نعم كان أشبه الناس به (**مات صغيرًا، ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي. عاش ابنه إبراهيم ولكنه لا نبي بعده**،) فلم

وأخرجه أحمد عن وكيع عن إسمٰعيل سمعت ابن أبي أوفى يقول: لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه إبراهيم، انتهى.

الفصل الثالث

في ذكر أزواجه الطاهرات وسراريه المطهرات

قال الله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾ [الأحزاب/ ٦] أي أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين، سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهي تحته. ....

يقض ذلك، (**وأخرجه أحمد عن**) شيخه (**وكيع**) بن الجراح الكوفي، الثقة، الحافظ، العابد.

قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه، ولا أحفظ، ولا رأيت معه كتابًا قط، ولا رقعة، مات سنة ست وتسعين ومائة، (**عن إسمٰعيل**) المذكور قال: (**سمعت ابن أبي أوفى**) عبد الله بن علقمة (**يقول لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه إبراهيم انتهى**،) فهذا حديث صحيح تعددت طرقه، فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر، والله تعالى أعلم بالصواب.

الفصل الثالث في ذكر أزواجه

أي أسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما (**الطاهرات**) من الإثم كما قال تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. والمراد بهن ما يشمل من خطبها أو عرضت عليه ولم ينكحها لأنه سيذكرهن في ذا الفصل، فاطلق عليهن في الترجمة أزواجه حكمًا أو أراد الحقيقة، وذكر غيرهن تبع، (**وسراريه المطهرات**) عن الابتذال بالبيع والشراء بتسريه بهن وصونه لهن، حتى يمتزن عن كثير من الحرائر وغاير لمسهن بالسبي والرق بخلاف الحرائر، فطاهرات أصالة لعراقة أنسابهن والصيانة في أهاليهن، ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وإن حزن به غاية الشرف والطهارة، ولا يرد أن صفية مسها السبي، لأنه لما أعتقها وتزوَّجها نزلت منزلة الحرائر الأصليات، فكأنها لم ترق لا سيما وهي من ذرية هٰرون، وهو شرف لها، ولما أراد بالذكر الأعم من معناه اللغوي، وهو ذكر الإسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر آية في فضائلهن، فقال: (**قال الله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾**) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿**وأزواجه وأمهاتهم**﴾) استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه ﷺ، لأنه لو تزوجها كانت أما للمؤمنين، وقرىء وهو أب لهم، واستدل به من جوز أن يقال له أبو المؤمنين، (**أي أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه، وهي تحته**) إشارة لمحل الإتفاق إذ

وذلك في تحريم نكاحهن، ووجوب احترامهن، لا في نظر وخلوة.

ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين، ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات، ولا إخوتهن ولا أخواتهن أخوال وخالات.

قال البغوي: كن أمهات المؤمنين دون النساء، روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها ولفظها ـ كما في البيضاوي ـ: لسنا أمهات النساء وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الأصول: أن النساء لا يدخلن في خطاب الرجال.

من فارقها أو استعاذت منه لا تحرم إن لم يدخل، فإن دخل فقولان ذكرهما المصنف في الخصائص، وفي الروضة أن الأصح الحرمة، (**وذلك في تحريم نكاحهن**) على التأبيد، كما قال تعالى: ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، (**ووجوب احترامهن**) فهن كالأمهات في ذلك (**لا في نظر وخلوة**) بهن، فحرام كالأجانب قال تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعًا فاسئلوهن من وراء حجاب﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحو أخبار بفضلهن لأجله ﷺ، فلا يقال لا فائدة في ذكره بعد موتهن، (**ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين**) إذ لا يحرم نكاحهن على أحد، (**ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات، ولا إخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات**) للمؤمنين، فقد تزوج الزبير أسماء، وهي أخت عائشة والعباس أم الفضل أخت ميمونة، ولم يقل هما خالتا المؤمنين.

(**قال البغوي**) محمد بن الحسين بن مسعود، الحافظ، الفقيه، الإمام، محيي السنة، صاحب التصانيف، المبارك له فيها لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة باليسير مات في شوال سنة ستة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة (**كن أُمهات المؤمنين**) الذكور (**دون النساء**) المؤمنات، (**روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها**،) ولفظ البغوي في معالم التنزيل، واختلفوا في أنهن كن أمهات المؤمنات فقيل كن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعًا، وقيل كن أُمهات المؤمنين دون النساء.

روي عن الشعبي عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة: يا أمه، فقالت لست لك بأُم إنما أنا أُم رجالكم انتهى.

فحكى القولين على حد سواء خلاف إيهام المصنف أنه جزم بأحدهما، (**ولفظها كما في البيضاوي**،) ورواه البيهقي في سننه عنها: (**لسنا**) معاشر الأزواج الطاهرات (**أُمهات النساء**،) بل أُمهات الرجال، أي مشبهات بأمهات النسب في حرمة النكاح والتعظيم، وذلك لا يتأتى بينهن وبين النساء، وإن وجب عليهن احترامهن، لكن مجموع الأمرين لم يثبت للنساء، (**وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الأصول: إن النساء لا يدخلن في خطاب الرجال**) إلا

قال: وكان ﷺ أبا الرجال والنساء. ويجوز أن يقال أبو المؤمنين في الحرمة.

وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على النساء، وثوابهن وعقابهن مضاعفان، ولا يحل سؤالهن إلا من وراء حجاب وأفضلهن خديجة وعائشة، وفي

لقرينة، كالخطاب وغيره من الأحكام التي قامت القرائن على أنها ليست خاصة بالرجال. وفي فتح الباري وإنما قيل للواحدة منهن أم المؤمنين للتغليب، ولا مانع من أن يقال لها أُم المؤمنات على الراجح انتهى.

قال المصنف: وحاصله أن النساء يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبًا، لكن صح عن عائشة أنها قالت أنا أُم رجالكم لا أُم نسائكم.

قال ابن كثير: وهذا أصح الوجهين انتهى، فعلم من هذا إنهما قولان مرجحان.

(قال) البغوي: **(وكان ﷺ أبا الرجال والنساء،)** أي كالأب في الشفقة عليهم واحترامهم له، فلا ينافي قوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ [الأحزاب: ٤٠]، كما بين ذلك بقوله: **(ويجوز أن يقال أبو المؤمنين في الحرمة،)** وفي حرف أبي، وهو أب لهم، وخص المؤمنين بالذكر لئلا يرد أنه كالأب للنساء، لجواز نكاحه منهن، ولو قال أبا للرجال والنساء في الإحترام والتعظيم كان أوضح، **(وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على)** سائر **(النساء)**.

قال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحدٍ من النساء انِ اتقيتن﴾، الآية، وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساؤه أفضل نساء العالمين، وعبارة المتولي خير نساء هذه الأمة وعبارة الروضة تحتملهما، ويلزم من كونهن خير نساء هذه الأمة أن يكن خير نساء الأمم، لأن هذه الأمة خير الأمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل على من هو دونه إلاَّ أنه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد، وقد قيل بنبوة مريم وآسية وأم موسى، فإن ثبت خصت من العموم.

ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحواء وهاجر، **(وثوابهن وعقابهن مضاعفان،)** كما أنزل اللَّه في القرءان، أي مثلي ثواب غيرهن من النساء ومثلي عذابه، كما جزم به البغوي وغيره، وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي، فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن، وعقابهن على المعاصي، وإن قلت كذلك خلافًا لما يوهمه البيضاوي، **(ولا يحل سؤالهن إلاَّ من وراء حجاب،)** أي ستر.

قال عياض فلا يجوز إظهار شخوصهن وإن كن مستترات، إلاَّ ما دعت إليه ضرورة من براز، ورده الحافظ بأنهن كن بعده ﷺ يحججن ويطفن، وسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث: منهن مستترات الأبدان لا الأشخاص انتهى.

ويمكن أن ذلك من جملة الضرورة، وأن قوله من براز، أي مثلاً فلا يرد عليه ذلك،

أفضلهما خلاف يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى قريبًا.

واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن، وعدة من مات منهن قبله، ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه.

والمتفق عليه: أنهن إحدى عشرة امرأة، ستة من قريش:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن عبد الله بن قرط ....

(وأفضلهن خديجة وعائشة، وفي أفضلهما خلاف يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى قريبًا،) والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليهما، وصححه السبكي وقال: وأما بقية الأزواج فلا يبلغن هذه الرتبة وإن كن خير نساء الأمة بعد هؤلاء الثلاث، وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله، لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرًا فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة.

(واختلف في عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن،) أي ترتيب تزويجهن **(وعدة من مات منهن قبله، ومن مات عنهن، ومن دخل بها، ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه.)** هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك **(والمتفق عليه أنهن إحدى عشرة،)** قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان **(ستة من قريش خديجة بنت خويلد،)** بضم الخاء المعجمة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر اللام، وبالدال المهملة **(ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي،)** فتجتمع معه ﷺ في جده قصي.

(وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة) عبد الله بن عثمان **(بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم)،** بفوقية مفتوحة، فتحتية **(ابن مرة بن كعب بن لؤى،)** فاجتمعت معه في جده مرة.

(وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل،) بضم النون **(ابن عبد العزى بن رباح،)** بكسر الراء، وفتح التحتية، فألف، فحاء مهملة، قال العسكري: ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بموحدة **(ابن عبد الله بن قرط،)** بضم القاف، وفتح الراء، وبالطاء المهملتين، كما في الجامع وغيره، ويقع في بعض النسخ تأخير رباح عنه وهو غلط، فالذي عليه أهل النسب وهو الذي في الفتح، وشرح

ابن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

وأم حبيبة بنت أبي سفيٰن بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي.

وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مٰلك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وأربع عربيات:

زينت بنت جحش ....

المصنف والشامي وغيرهم؛ أن رباحًا والد عبد العزى وأن أباه عبد اللّٰه بن قرط **(بن رزاح،)** بفتح الراء، والزاي، فألف، فمهملة **(ابن عدي)** بالدال المهملة **(ابن كعب بن لؤي،)** فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فبينه ﷺ وبين كعب سبعة آباء، وبين حفصة وبينه تسعة.

(وأم حبيبة بنت أبي سفيٰن) صخر **(بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي،)** فاجتمعت معه في عبد مناف.

(وأم سلمة بنت أبي أمية،) واسمه حذيفة أو زهير أو سهل ويعرف بزاد الراكب، كان إذا سافر لم يحمل أحد من رفقته، زاده بل يكفيهم، وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم، **(ابن المغيرة بن عبد اللّٰه بن عمر بن مخزوم،)** بفتح الميم، وسكون المعجمة، وبالزي **(ابن يقظة،)** بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة، **(ابن مرة بن كعب بن لؤي،)** فاجتمعت معه في مرة.

(وسودة بنت زمعة،) بفتح الزاي، وسكون الميم، وتفتح على ما في القاموس، وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في كلام لغوي، **(ابن قيس،)** بفتح القاف، وسكون التحتية، **(ابن عبد شمس بن عبدود)** بفتح الواو وشد الدال، كذا اقتصر عليه الشامي لأنه الأكثر كما في القاموس، وإلا ففيه بضم الواو أيضًا، وبهما قرىء **(ابن نصر بن مٰلك بن حسل،)** بكسر الحاء، وسكون السين المهملتين، وباللام **(ابن عامر بن لؤي)** بن غالب، فاجتمعت معه في لؤي **(وأربع عربيات)** من غير قريش من خلفاء قريش، كما في الشامي، فأراد بعربيات المغايرات للقرشيات، وإلا فمعلوم أن قريشًا صميم العرب.

(زينب بنت جحش) قال في الروض: كان اسمه بره بضم الباء، أي وشد الراء، فقالت زينب يا رسول اللّٰه لو غيرت إسم أبي فإن البرة صغيرة، فقال ﷺ لو كان أبوك مسلمًا لسميته

ابن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

وميمونة بنت الحرث الهلالية.

وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين.

وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية.

وواحدة غير عربية من بني إسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير.

فمات عنده ﷺ منهن اثنتان: خديجة ....

باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني قد سميته جحشًا، والجحش أكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى.

(**ابن رياب**) بكسر الراء وخفة التحتية وتبدل همزة فألف فموحدة.

(**ابن يعمر**،) بفتح التحتية، وسكون العين المهملة، وضم الميم.

(**ابن صبرة**،) بفتح الصاد المهملة، وكسر الموحدة.

(**ابن مرة بن كبير**) ضد صغير (**ابن غنم**) بفتح الغين المعجمة وسكون النون.

(**ابن دودان**) بضم الدال المهملة، وسكون الواو، فدال أُخرى، فألف فنون.

(**ابن أسد بن خزيمة**) بن مدركة بن الياس بن مضر، فاجتمعت معه في جده الأعلى خزيمة، فهي عربية وتلتقي معه فيما فوق قريش.

(**وميمونة بنت الحرث**) بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغر ابن هزم بضم الهاء، وفتح الزاي ابن رؤبة، بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوًا ابن عبد الله بن هلال بن عامر (**الهلالية**،) نسبة إلى جدها الأعلى هلال المذكور، فهي قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة بن معٰوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية (**أُم المساكين**).

(**وجويرية بنت الحرث**) بن أبي ضرار بن حبيب بن أبي عائذ بهمزة فذال معجمة بن ملك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو، وهو خزاعة (**الخزاعية**) نسبة إلى جدها هذا (**المصطلقية**،) بضم الميم، وسكون الصاد، وفتح الطاء المهملتين، وكسر اللام، وبالقاف إلى جدها المذكور.

(**وواحدة غير عربية من بني إسرائيل**) يعقوب، فهي من بنات عمه إسحق بن إبراهيم ﷺ، (**وهي صفية بنت حيي**) بن أخطب (**من بني النضير، فمات عنده** ﷺ **منهن اثنتان خديجة**

وزينب أم المساكين، ومات ﷺ عن تسع، ذكر أسماؤهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسي نظمًا فقال:

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب

ولا خلاف في أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد، وأنه ﷺ لم يتزوج عليها حتى ماتت.

وهذا حين الشروع في ذكرهن على الترتيب:

وزينب أم المساكين) احترازًا عن زينب بنت جحش، **(ومات ﷺ عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن)** علي **(بن الفضل)** بن علي العلامة شرف الدين بن العاصي أبي المكارم **(المقدسي،)** ثم السكندري المالكي ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وسمع السلفي فأكثر عنه وانقطع إليه، وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به، وحفاظ الحديث مع ورع ودين وأخلاق رضية ومشاركة في الفضائل.

أخذ عنه المنذري وخلائق، وله تصانيف مفيدة، مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة **(نظمًا، فقال:**

(توفي رسول اللّه عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتنسب)

(عطف تفسير لتعزى):

(فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب)

هند هي أم سلمة، وهو أحد قولين والثاني رملة كما يأتي:

(جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب)

رملة هي أم حبيبة على أصح قولين والآخر هند كما يأتي، **(ولا خلاف في أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه)** كما رواه مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت: انه **(ﷺ لم يتزوج عليها)** واستمر ذلك **(حتى ماتت)** بمكة رضي اللّه عنها **(وهذا حين،)** أي أوان **(الشروع في ذكرهن على الترتيب)** في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لأنه قدم سودة على عائشة وهي أفضل منها بلا خلاف. وجرى المصنف في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري أنه ﷺ تزوج بعد خديجة سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، ثم أم سلمة، ثم أم حبيبة، ثم زينب بنت جحش، ثم أم المساكين، ثم ميمونة، ثم جويرية، ثم صفية. وفي رواية عقيل عنه

(خديجة أم المؤمنين)

فأما أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ـ وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم ـ فكانت تدعى في الجاهلية «الطاهرة»، وكانت تحت أبي هالة النباش بن زرارة، فولدت له هندًا ....

خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم أم حبيبة ثم حفصة، ثم أم سلمة، ثم ابنة جحش، ثم جويرية، ثم ميمونة، ثم صفية، ثم أُم المساكين، وقيل في ترتيبهن غير ذلك.

أخرج ابن أبي خيثمة عن هند بن أبي هالة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أبى لي أن أزوج أو أتزوج إلاَّ أهل الجنة»، وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن أبي سعيد الخدري قال: قال ﷺ: «ما تزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلاَّ بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل».

خديجة أم المؤمنين

(**فأما أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها**) أول خلق الله تعالى أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الأثير، وأقره الإمام الذهبي، وسبقهما لحكاية الإجماع الثعلبي، وابن عبد البر، فسنت أحسن السنن، فلها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، (**وأُمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم**) لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لؤي، وفي نسخة بنت زائدة بنت ابن الأصم، وهي وصف ثان لفاطمة لا لزائدة لئلا يوهم أن زائدة اسم لأمها مع أنه أبو هالة وأُمها هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لؤي، وأُم هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لؤي فكيفما دار نسبها دار في قريش، (**فكانت تدعى**) توصف أو تنادى (**في الجاهلية الطاهرة**) لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية، (**وكان تحت أبي هالة**) واسمه فيما جزم به أبو عبيد، وقدمه مغلطاي (**النباش**) بفتح النون، فموحدة ثقيلة، فألف فشين معجمة، وقيل لملك.

حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر به في الفتح، وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي، وقيل هند جزم به العسكري، وتبعه اليعمري (**ابن زرارة**) بن النباش بن عدي التميمي بميمين من بني تميم، (**فولدت له هندًا**) الصحابي، راوي حديث الصفة النبوية، البدري الفصيح البليغ الوصاف، وله ولد اسمه أيضًا هند، فعلى قول العسكري أن إسم أبي هالة هند يكون ممن

وهالة وهما ذكران.

ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي، فولدت له جارية اسمها هند، وبعضهم يقدم عتيقًا على أبي هالة.

ثم تزوجها رسول الله ﷺ، ولها يومئذٍ أربعون سنة وبعض أخرى، وكان سنه عليه الصلاة والسلام إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسًا وعشرين، وعليه الأكثر، وقيل ثلاثين.

وكانت قد عرضت نفسها عليه، ....

اشترك مع أبيه وجده في الاسم، **(وهالة)** التميمي قال أبو عمر له صحبة.

وروى المستغفري عن عائشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي ﷺ قائل فسمعه، فقال: هالة هالة، وروى الطبراني عن هالة بن أبي هالة أنه دخل على النبي ﷺ، وهو راقد، فاستيقظ، فضم هالة إلى صدره، وقال هالة ثلاثًا، **(وهما ذكران)** خلافًا لمن وهم، فزعم هالة أنثى وإن مشى عليه الشامي هنا، ويرده قول عائشة ابن لخديجة، ومن ثم أورده في الإصابة في الرجال لا في النساء، **(ثم)** بعد موت أبي هالة في الجاهلية **(تزوجها عتيق بن عابد)** بالموحدة والدال المهملة ابن عبد البر بن عمر بن مخزوم **(المخزومي)** القرشي، **(فولدت له جارية إسمها هند)** أسلمت وصحبت ولم ترو شيئًا، قاله الدارقطني.

وقال الزهري: وهي أُم محمد بن صيفي المخزومي، وهو ابن عمها.

قال ابن سعد: ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة، وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله، وقيل عبد مناف وهندًا، ثم كونه بعد أبي هالة هو قول الأكثر، وصححه ابن عبد البر، **(وبعضهم يقدم عتيقًا)** في تزويج خديجة **(على أبي هالة)** وهو قتادة وابن شهاب وابن إسحٰق في رواية يونس قالوا: تزوجها وهي بكر عتيق، ثم هلك عنها، فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه في ..يون والفتح وحكى القولين في الإصابة، **(ثم)** بعد موتهما معًا عنها **(تزوجها رسول الله ﷺ، و'ها يومئذٍ أربعون سنة)** كما رواه ابن سعيد، واقتصر عليه اليعمري، وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح، وقيل خمس وأربعون، وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون.

حكاها مغلطاي وغيره: أما قوله **(وبعض أُخرى)** فينظر قائله وما قدر البعض، **(وكان سنه عليه الصلاة والسلام إحدى وعشرين سنة)** في قول الزهري، **(وقيل خمسًا وعشرين)** سنة **(وعليه الأكثر)** من العلماء، **(وقيل ثلاثين)** حكاه ابن عبد البر، وقيل غير ذلك، **(وكانت قد عرضت نفسها عليه)** بلا واسطة، كما عند ابن إسحٰق أو بواسطة نفيسة بنت منية، كما رواه

فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة، ....

الواقدي عنها، وقد قدمت ذلك ولا تنافي فإنها أرسلت له نفيسة أولاً، فلما حضر كلمته بنفسها، وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها وما رأته هي أيضًا فيه من الآيات، وما رواه المدائني عن ابن عباس أن نساء مكة اجتمعن في عيد لهن، فجاء رجل، فنادى بأعلى صوته أنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد، فمن استطاع منكن أن تكون زوجًا له فلتفعل فحصبنه إلا خديجة فأعرضت عن قوله ولم تعرض عنه، **(فذكر ذلك لأعمامه)** فيه أن الله جبله على الإستشارة من قبل النبوة، **(فخرج معه منهم حمزة)** كما عند ابن إسحٰق، ونقل السهيلي عن المبرد أن أبا طالب هو الذي نهض معه، وهو الذي خطب، وجمع بأنهما خرجا معًا، والخاطب أبو طالب، لأنه أسن من حمزة.

وروى أحمد والطبراني برجال الصحيح، عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال ثقات عن جابر بن سمرة أو رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمران، وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض أنه ﷺ كان يرعى وهو شريك له إبلاً لأخت خديجة مدة، فلما انقضت جعل شريكه يأتي يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له مرة أين محمد، قال قلت له فزعم أنه يستحي، فقالت ما رأيت رجلاً أشد حياءً منه، ولا أعف، ولا ولا فوقع في نفس خديجة، فبعثت إليه، فقالت: ائت أبي فاخطبني، قال: إن أباك رجل كثير المال وهو لا يفعل.

وفي حديث عمار مررت معه ﷺ على أخت خديجة، فنادتني فانصرفت إليها ووقف عليه السلام، فقالت أما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فأخبرته، فقال: بلى لعمري، فرجعت إليها، فأخبرتها انتهى، فقالت له ﷺ: كلم أبي وأنا أكفيك، وائت عند سكره، فأتاه ﷺ، فكلمه، وكان أبوها يرغب أن يزوجه، فذبحت خديجة بقرة، وصنعت طعامًا وشرابًا، ودعت أباها ونفرًا من قريش، فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت: إن محمد بن عبد الله يخطبني، فزوجني إياه، ففعل فخلقته وألبسته حلة وضربت عليه قبة، وكذا كانوا يفعلون بالآباء، فلما سرى عنه سكره نظر ذلك، فقال: ما شأني ما هذا، قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، فلما أصبح قيل له أحسنت زوجت محمدًا، قال أو قد فعلت؟ قالوا: نعم فدخل عليها، فقال: إن الناس يقولون إني روجت محمدًا وما فعلت، قالت: بلى، قال: أنا أزوج يتيم أبي طالب لا لعمري، قالت: ألا تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش، تخبر الناس أنك كنت سكران، فإن محمدًا كذا وكذا، فلم تزل به حتى رضي، ثم بعثت إليه ﷺ بوقيتين فضة أو ذهب، وقالت اشتر حلة واهدها لي وكساء، وكذا وكذا، ففعل، ولا تعارض بين هذه الأسباب لعرضها نفسها عليه، فإن

حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه فتزوجها ﷺ وأصدقها عشرين بكرة. وزاد ابن إسحٰق من طريق آخر: وحضر أبو طالب ورؤساء مضر: فخطب أبو طالب. وقد قدمت خطبته في المقصد الأول عند ذكر تزويجها له ﷺ. وذكر الدولابي وغيره أن النبي ﷺ أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبًا.

وكانت خديجة ـ كما قدمته ـ أول من آمن من الناس، ....

من جملة أسبابه وصف أُختها له، وهي تسمع بشدة الحياء والعفة وغيرهما، فأرسلت له أولاً نفيسة لتعلم أله فيها رغبة، فلما علمت ذلك كلمته بنفسها، فكأنه أبطأ عليها بعض أيام، فذكرته لأُختها فمر عليها مع عمار، فقالت لعمار ذلك، فوافق ﷺ على ذلك، وكلم أعمامه، فذهب معه اثنان (**حتى دخل على**) أبيها (**خويلد بن أسد، فخطبها إليه**) أي من خويلد لنفسه ﷺ، (**فتزوجها ﷺ**) بعدما تحيلت على أبيها بما ذكر، لأنه كان يرغب عن أن يزوجه والله هداها ووفقها، وكون أبيها هو الذي زوجها هو ما جزم به ابن إسحٰق أولاً، ثم صدر به هنا وهو ظاهر أحاديث المذكورين، وقيل أخوها عمرو بن خويلد، وقيل عمها عمرو بن أسد، ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه، لأن أباها مات قبل ذلك.

قال السهيلي وهو الأصح وبالغ المؤملي، فحكى عليه الاتفاق (**وأصدقها عشرين بكرة،**) كما قاله المحب الطبري قائلاً ولا تخالف بينه وبين ما يقال أصدقها عنه أبو طالب، لجواز أنه ﷺ زاد في صداقها فكان الكل صداقًا.

(**وزاد ابن إسحٰق من طريق آخر، وحضر أبو طالب ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب، وقد قدمت خطبته في المقصد الأول عند ذكر تزويجها له**) مصدر مضاف لمفعوله، أي تزويج أبيها له (ﷺ،) فسقط زعم أن الصواب تزوجها، نعم هو أولى فقط ويكون مضافًا لفاعله،(**وذكر الدولابي وغيره أن النبي ﷺ أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبًا**) ونشًا، كما هو بقية كلام من نقل عنه، كما أسلفه في المقصد الأول، وقال: إن النش نصف أوقية، وكل أُوقية أربعون درهمًا انتهى، وهو بفتح النون والشين المعجمة، وفي مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتي عشرة أُوقية ذهبًا ونشًا، أتدري ما النش؟، قلت: لا، قالت: نصف أُوقية، فذلك خمسمائة درهم، فذلك صداقه لأزواجه، وهذا لصحته أولى مما ذكره ابن إسحٰق أن صداقه لأكثر أزواجه أربعمائة درهم، ولزيادته فإن من ذكر الزيادة معه زيادة علم، فلعل ما وقع لبعضهم أنه أصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم، ويكون بناءً على كلام ابن إسحٰق.

(**وكانت خديجة، كما قدمته أول من آمن من الناس**) على الإطلاق، كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد البر وابن الأثير الاتفاق، وإنما الخلاف في أول من آمن بعدها، وتقدم الجمع ثمة.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: «أن جبريل قال للنبي ﷺ يا محمد، هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه طعام ـ أو إدام أو شراب ـ فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني» ....

قال في الإصابة: وأصرح ما وقفت عليه في سبقها إلى الإسلام ما رواه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان ﷺ جالساً مع خديجة إذ رأى شخصًا بين السماء والأرض، فقالت له خديجة: ادن فدنا منها، فقالت: تراه، قال: نعم، قالت: أدخل رأسك تحت درعي ففعل، فقالت: تراه، قال: لا، قالت: أبشر هذا ملك لو كان شيطانًا لما استحى ثم رآه بأجياد فنزل إليه وبسط له بساطًا، وبحث في الأرض، فنبع الماء، فعلمه جبريل كيف يتوضأ فتوضأ، وصلى ركعتين نحو الكعبة، وبشره بنبوته، وعلمه اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شجر ولا حجر إلاّ قال: سلام عليك يا رسول اللّه، فجاء إلى خديجة فأخبرها، فقالت أرني كيف أراك فأراها، فتوضأت كما توضأ، ثم صلت معه، وقالت: أشهد أنك رسول اللّه انتهى.

(**وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن جبريل قال للنبي ﷺ**) لفظ الرواية، وفي الصحيحين أتى جبريل النبي ﷺ، زاد الطبراني بحراء (**يا محمد**) لفظ البخاري في باب تزويجها وفضلها، فقال يا رسول اللّه (**هذه خديجة قد أتتك**) هو لفظ مسلم.

قال الحافظ: أي توجهت إليك، وقوله ثانيًا، فإذا هي أتتك، أي وصلت إليك، ولفظ البخاري قد أتت بلا كاف (**بإناء فيه طعام،** أو) قال (**إدام**) بكسر الهمزة (أو) قال (**شراب،**) كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثًا وللإسمعيلي فيه إدام أو طعام وشراب بالشك مرتين.

وفي رواية الطبراني أنه كان حيسًا، (**فإذا هي أتتك،**) أي وصلت إليك، (**فاقرأ**) بهمزة وصل وفتح الراء (**عليها السلام من ربها،**) إضافة تشريف لها (**ومني**) .

قال المصنف: وهذه لعمر اللّه خاصة لم تكن لسواها، وسبقه إلى هذا ابن القيم في الهدى، فقال: وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة سواها انتهى.

زاد الطبراني، فقالت: هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام، وللنسائي عن أنس قال: قال جبريل للنبي ﷺ إن اللّه يقرىء خديجة السلام يعني فأخبرها، فقالت: إن اللّه هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته، زاد ابن السني وعلى من سمع السلام إلا الشيطان.

قال في فتح الباري: قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع، لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على اللّه، فنهاهم ﷺ وقال: إن اللّه هو السلام، فقولوا التحيات للّه، فعرفت خديجة لصحة فهمها أن اللّه لا

وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» والقصب: اللؤلؤ المجوف.

يرد عليه السلام، كما يرد على المخلوقين لأن السلام من أسمائه، وهو أيضًا دعاء بالسلامة، وكلاهما لا يصلح أن يرد به على اللَّه، فكأنها قالت: كيف أقول عليه السلام، والسلام اسمه، ومنه يطلب، ومنه يحصل، فيستفاد منه أنه لا يليق باللَّه إلاَّ الثناء عليه، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق باللَّه وما يليق بغيره، فقالت وعلى جبريل السلام، ثم قالت وعليك السلام، ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه. والذي يظهر أن جبريل كان حاضرًا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع، لأنه لا يستحق الدعاء بذلك، وإنما بلغها جبريل بواسطة المصطفى، ولم يواجهها بالخطاب، كمريم قيل لأنها نبية، وقيل لأنها لم يكن معها زوج محترم، فخاطبها.

(**وبشرها ببيت في الجنة من قصب**،) بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة (**لا صخب فيه**) بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت (**ولا نصب**) بفتح النون والمهملة فموحدة التعب فبشرها ﷺ، لأنه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به.

وقد روى أحمد والطبراني وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد اللَّه بن جعفر رفعه أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وروى الشيخان عن عائشة أنه ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل ﷺ عن خديجة، فقال: أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب.

قال السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجة طوعًا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها، (**والقصب اللؤلؤ المجوف**،) كما ورد مفسرًا في كبير الطبراني من حديث أبي هريرة، ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة، وأصله في مسلم وعنده في الأوسط، عن فاطمة قلت: يا رسول اللَّه أين أمي خديجة؟ قال: في بيت من قصب، قلت أمن هذا القصب؟، قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.

قال السهيلي: النكتة في قوله من قصب، ولم يقل من لؤلؤ إن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، وكذا وقعت في هذه المناسبة في

قال ابن إسحق: كان ﷺ لا يسمع شيئًا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها.

وعن عبد الرحمٰن بن زيد قال: قال ءادم عليه السلام: إني لسيد البشر يوم القيامة، ....

جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى.

قال الحافظ: وفي القصب مناسبة أُخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الإستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها.

والمراد بالبيت، كما قال أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار بيت زائد على ما أعد اللّه لها من ثواب عملها، ولذا قال لا نصب، أي لم تتعب بسببه، وقال السهيلي: لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث ﷺ بيت إسلام إلاّ بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضًا غيرها، قال: وجزاء الفعل يذكر غالبًا بلفظه وإن كان غيره أشرف منه، فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى.

قال الحافظ وفيه معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليًا والحسن والحسين، فجللهم بكساء، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ويرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة، لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيتها وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها انتهى.

(قال ابن إسحٰق) في إسلام خديجة فآمنت بما جاء به من اللّه ووازرته على أمره فكانت أول من آمن باللّه ورسوله، فخفف اللّه بذلك عن رسوله، **(فكان ﷺ لا يسمع شيئًا يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلاّ فرج اللّه عنه بخديجة، إذا رجع)** إليها **(تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس،)** تسهل عليه أذاهم، كأن تقول هم وإن قالوا فيك ما لا يليق، فهم يعلمون أنك بريء منه، وإنما قالوه حسدًا، واستمر ذلك **(حتى ماتت رضي اللّه عنها)** ومر حديث الصحيح في تقويتها له لتلقي ما نزل عليه، وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به إلى ورقة.

(وعن عبد الرحمٰن بن زيد) بن أسلم العدوي، مولاهم المدني **(قال: قال ءادم عليه السلام إني لسيد البشر يوم القيامة)** من حيث الأُبوة أو السيادة، لا تقتضي الأفضلية، فقد قال

إلا رجلاً من ذريتي نبيًا من الأنبياء، يقال له أحمد، فضل علي باثنتين: زوجته عاونته فكانت له عونًا، وكانت زوجتي علي عونًا، وأعانه الله على شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني، خرجه الدولابي، كما ذكره الطبري.

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس أنه ﷺ قال: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون.

ابن عمر ما رأيت أسود من مغوية، وقد رأى العمرين **(إلاً رجلاً من ذريتي، نبيًا من الأنبياء يقال له أحمد، فضل علي باثنتين، زوجته عاونته، فكانت له عونًا)** قبل البعثة وبعدها، **(وكانت زوجتي علي عونًا)** حيث زينت له الأكل من الشجرة، **(وأعانه اللّه على شيطانه)** قرينه الموكل به، **(فأسلم)** آمن باللّه ورسوله، **(وكفر شيطاني)** إبليس لعنه اللّه.

(خرجه الدولابي، كما ذكره الطبري،) الحافظ، محب الدين في السمط الثمين في أزواج الأمين، وهذا الحديث وإن كان مقطوعًا فلبعضه شواهد، فعند البزار عن ابن عباس: رفعه فضلت على الأنبياء بخصلتين: كان شيطاني كافرًا فأعانني اللّه عليه، فأسلم، قال: ونسيت الأخرى.

وروى مسلم مرفوعًا ما منكم من أحد إلاّ وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول اللّه، قال: وإياي إلاّ أن اللّه أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلاّ بخير.

روى بفتح الميم، ورجحه عياض والنووي، وهو المختار وبضمها، وصححه الخطابي، **(وخرج الإمام أحمد)** وأبو داود، والنسائي، والحاكم، وصححاه **(من حديث ابن عباس أنه ﷺ قال: أفضل نساء أهل الجنة)** في ذكرها الإيذان بأنهن أفضل حتى من الحور العين، ولو قال النساء لتوهم أن المراد نساء الدنيا فقط **(خديجة بنت خويلد)** لسبقها إلى الإسلام ومواساتها وتعظيمها خير الأنام، وقال: إني رزقت حبها رواه مسلم، فتأمل قوله رزقت، ولم يقل أحبها نجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم.

(وفاطمة ابنة محمد) قال السهيلي: تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة أخواتها، فقيل لأنها ولدت الحسن الذي قال فيه جده: إن ابني هذا سيد، وهو خليفة، وبعلها خليفة، وأحسن من هذا قول من قال: سادت أخوتها وأمها، لأنهن متن في حياته ﷺ، فكن في صحيفته، ومات هو في حياتها، فكان في صحيفتها وميزانها، وقد روى البزار عن عائشة أنه عليه السلام قال لفاطمة: هي خير بناتي لأنها أصيبت في، وهذا قول حسن انتهى.

(ومريم ابنة عمران) لأن اللّه ذكرها في القرءان وشهد بصديقتيها، وأخبر أنه طهرها واصطفاها على نساء العالمين، وقيل بنبوتها.

(وآسية) بنت مزاحم **(امرأة فرعون)** المذكورة في القرءان، وهما من زوجاته ﷺ في

قال الشيخ ولي الدين العراقي: خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار، وقيل: عائشة، انتهى.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرح بهجة الحاوي، عند ذكر أزواجه ﷺ: وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف، صحح ابن العماد تفضيل خديجة، لما ثبت ....

الجنة، كما عند ابن عساكر بسند ضعيف.

(قال الشيخ ولي الدين العراقي: خديجة أفضل أُمهات المؤمنين على الصحيح المختار) عند العلماء بدليل هذا الحديث، والذي قبله من إقراء السلام عليها من اللّه تعالى، ولقوله ﷺ خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة.

رواه البخاري، أي مريم خير نساء الأُمة الماضية، وخديجة خير نساء هذه الأمة، كما قال الحافظ جاء ما يفسر المراد صريحًا، فروى البزار والطبراني عن عمار رفعه: لقد فضلت خديجة على نساء أُمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين إسناده حسن انتهى، وقال في الإصابة: يفسره ما أخرجه ابن عبد البر عن عمران أنه ﷺ قال لفاطمة: ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين، قالت: يا أبت فأين مريم، قال: تلك سيدة نساء عالمها انتهى، ولأنه ﷺ أثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها، قالت عائشة: كان ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها.

رواه الدولابي، وابن عبد البر، وللطبراني: وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، **(وقيل عائشة،)** وضعف بحيث بالغ ابن العربي، فقال: لا خلاف أن خديجة أفضل من عائشة، قالت في الفتح: ورد بأن الخلاف ثابت قديمًا، وإن كان الراجح أفضلية خديجة بما تقدم **(انتهى)** كلام الوليد.

(وقال شيخ الإسلام زكريا) بن أحمد **(الأنصاري،)** العلامة، المحدث، الفقيه، الإمام الصوفي، مجاب الدعوة، صاحب التصانيف، شهرته تغني عن تعريفه، وعمر نحو مائة حتى انقرض جميع أقرانه، وألحق الأصاغر بالأكابر، وصار كل من بمصر من أتباعه أو أتباع أتباعه، وتوفي سنة نيف وعشرين وتسعمائة **(في شرح بهجة الحاوي،)** الذي قرىء عليه سبعًا وخمسين مرة، حتى كان تلميذه الشمس الرملي يقول: هذا شرح أهل بلد لا شرح رجل واحد **(عند ذكر أزواجه ﷺ وأفضلهن خديجة وعائشة، وفي أفضلهما خلاف)** زاد في الروضة، ثالثها الوقف، **(صحح ابن العماد)** والسبكي وغيرهما **(تفضيل خديجة لما ثبت)** عند الطبراني بسند جيد،

أنه ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها، حين قالت له: قد رزقك الله خيرًا منها فقال: «لا والله ما رزقني الله خيرًا منها، آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس».

وسئل ابن داود أيهما أفضل؟ فقال: عائشة أقرأها النبي ﷺ السلام من جبريل، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد، فهي أفضل. قيل له: فمن أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني» فلا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحدًا.

ويشهد لهذا قوله ﷺ: ....

والدولابي (**أنه ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها حين قالت له**) لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت: فاحتملتني الغيرة، فقلت: (**قد رزقك الله خيرًا منها**) ولأحمد والطبراني، فقلت: قد أبدلك الله بكبيرة السن، حديثة السن، فغضب غضبًا شديدًا، وسقطت في جلدي، وقلت: اللهم أذهب غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت، ولأحمد أيضًا، فغضب حتى قلت، والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلاَّ بخير، (**فقال لا والله ما رزقني الله خيرًا منها، آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس.**

زاد الطبري: وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتوه، ولأحمد ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء، وأصل الحديث في الصحيحين مختصرًا، فخلفه ﷺ على ذلك مع أنه صادق مصدوق بلا قسم، وتعديده مآثرها الحميدة أدل دليل على أنها أفضل من عائشة رضي الله عنهما.

(**وسئل**) الإمام أبو بكر (**ابن**) الإمام المجتهد الحافظ (**داود**) بن علي الظاهري: (**أيهما أفضل؟**) بالتذكير، كقوله تعالى: ﴿بأي أرض تموت﴾ [لقمان: ٣٤]، وتؤنث أيضًا وقرىء باية أرض، (**فقال عائشة أقرأها النبي ﷺ السلام من جبريل**) من قبل نفسه، (**وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد، فهي**) أي خديجة (**أفضل، قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة؟، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة**) بفتح الموحدة، كما هو الرواية، وحكى ضمها وكسرها، أي قطعة لحم (**مني، فلا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحدًا**) .

قال السهيلي وهذا استقراء حسن، ويشهد له أن أبا لبابة حين ربط نفسه، وحلف أن لا يحله إلاَّ رسول الله جاءت فاطمة لتحله، فأبى لقسمه، فقال ﷺ فاطمة بضعة مني، فحلته قال: أعني السهيلي: (**ويشهد لهذا**) أيضًا (**قوله ﷺ**) لفاطمة في مرض موته لما أخبرها أنه مقبوض،

أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم.

واحتج من فضل عائشة رضي الله عنها بما احتجت به من أنها في الآخرة مع النبي ﷺ، وفاطمة رضي الله عنها مع علي.

وسئل السبكي فقال: والذي نختاره، وندين الله به، أن فاطمة بنت محمد أفضل، ثم أمها خديجة، ثم عائشة، ....

فبكت، فقال: (**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلاَّ مريم**) فضحكت، فهذا دليل على فضلها على أُمها، وبهذا استدل السبكي.

قال في الفتح: والذي يظهر أن الجمع بين الحديثين أولى، وأن لا نفضل إحداهما على الأُخرى انتهى، يعني هذا الحديث، وحديث أفضل نساء

أهل الجنة خديجة وفاطمة، وقال في الإِصابة، وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة، وقوله لفاطمة: ألاَّ ترضين أنك سيدة نساء العالمين، يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية، أو على أن ذلك بالنسبة إلى من وجد من النساء حين قاله لفاطمة انتهى، وفيه نظر فإن المراد بالسيادة الخيرية، وهي الفضل، كما صرح به في رواية أحمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب يأباه قوله نساء العالمين، وهو في الصحيحين، كما مر في ترجمتها، لأنه تخصيص للعام بلا مخصص، فقد ساوت أُمها، وزادت عليها، كونها بضعة المختار، فهي أفضل منها، وقد صرح هو في الفتح في المناقب بما لفظه، قيل انعقد على الإِجماع أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى، بل توسع بعض المتأخرين، فقال: فاطمة وأخوها إبراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الأربعة، فإن أراد من حيث المبضعة، فمتحمل وإن كان الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة، وكثرة المعارف ونصر الدين والأُمة، (**واحتج من فضل عائشة رضي اللّه عنها**) على فاطمة، وهو أبو محمد بن حزم (**بما احتجت**) هي (**به من أنها في الآخرة**) في الجنة (**مع النبي ﷺ**) التي هي أعلى الدرجات، (**وفاطمة رضي اللّه عنها مع علي**) ولا حجة في هذا، وإلاَّ لزم أنها وبقية أزواجه أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين، لأنه ﷺ أعلى درجة في الجنة من الجميع، وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة، ومن ثم قال في الفتح وفساده ظاهر، (**و**) قد (**سئل السبكي**) الكبير، والسائل له الإِمام الأذرعي، نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسائل منها: هل قال أحد أن أحدًا من نسائه ﷺ غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة؟، (**فقال**) في الجواب قاله من لا يعتد بقوله، وهو من فضل نساءه على جميع الصحابة، لأنهن في درجته في الجنة، وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل، (**والذي نختاره وندين اللّه به أن فاطمة بنت محمد أفضل، ثم أُمها خديجة، ثم عائشة**).

ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه.

وأما خبر الطبراني: خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد، ثم فاطمة بنت محمد، ثم آسية امرأة فرعون. فأجاب عنه ابن العماد: بأن خديجة إنما فضلت فاطمة باعتبار الأمومة، لا باعتبار السيادة.

واختار السبكي: أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر، وللاختلاف في نبوتها، انتهى.

وقال أبو أمامة بن النقاش: إن سبق خديجة، وتأثيرها في أول الإسلام ومؤازرتها ....

قال: والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع، (**ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه.**) فقال والحجة في ذلك حديث الصحيح: أما ترضين، فذكره وما رواه النسائي مرفوعًا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة.

(**وأما خبر الطبراني**) عن ابن عباس رفعه: (**خير نساء العالمين مريم بنت عمران، ثم خديجة بنت خويلد، ثم فاطمة بنت محمد، ثم آسية امرأة فرعون.**) فأتى بثم المرتبة، فقدم خديجة المقتضى لفضلها على ابنتها، (**فأجاب عنه ابن العماد؛ بأن خديجة إنما فصلت فاطمة بإعتبار الأُمومة، لا بإعتبار السيادة.**) فلا شاهد فيه على أنها أفضل منها، على أن ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين مريم، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية.

قال ابن عبد البر: وهذا حديث حسن يرفع الإشكال، ونقله الفتح، وأقره، فقدم فاطمة، (**واختار السبكي: أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى.**) ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة، واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الأدلة، ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها، وأخرجه الترمذي موصولاً من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة.

قال الحافظ بن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل، وسبقه إلى اختيار ذلك الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر، لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم، وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلاَّ مريم، نعم يعارضه حديث عمران أنه ﷺ قال لفاطمة: ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين، قالت: يا أبت فأين مريم، قال: تلك سيدة نساء عالمها، أخرجه ابن عبد البر، ولم ينقدح لي وجه الجمع.

(**وقال أبو أمامة بن النقاش أن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ومؤازرتها**) مستعار

ونصرها وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه أحد، لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثير عائشة رضي الله عنها في آخر الإسلام، وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من الأحاديث ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها، مما تميزت به عن غيرها، انتهى.

من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل، (**ونصرها**) عطف تفسير، (**وقيامها في الدين بنفسها ومالها، لم يشركها فيه أحد، لا عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين**) فقد تكون أفضل من هذه الحيثية، (**وتأثير عائشة رضي الله عنها في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من الأحاديث**) وفي نسخة من الأدلة (**ما لم تشركها فيه خديجة، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها**) فقد تكون أفضل منها بهذا الإعتبار (**انتهى**) كلام أبي أمامة، وكأنه أشار إلى أن جهات الفضل بينهما متفاوتة، كما قاله ابن تيمية.

قال في الفتح: وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله، فذلك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم، فعائشة لا محالة أو شرف الأصل، ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها أو شرف السيادة، فقد ثبت النص لفاطمة وحدها، قلت: امتازت فاطمة عن أخواتها؛ بأنه متن في حياته ﷺ، ومات هو في حياتها، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم، فإن لخديجة ما يقابله، وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام، ودعا إليه، وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلاَّ الله تعالى انتهى.

وقال في الإصابة: ومن طواعيتها له قبل البعثة؛ أنها رأت ميله إلى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له ﷺ، فكانت هي السب فيما امتاز به زيد من السبق إلى الإسلام حتى قيل إنه أول من أسلم مطلقًا انتهى.

وفي الصحيح عن عائشة كان ﷺ إذ ذبح الشاة يقول: أرسلوا إلى أصدقاء خديجة، قالت عائشة: فاغضبته يومًا، فقلت: خديجة، فقال إني رزقت حبها.

وروى الشيخان عن عائشة ما غرت على أحد ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، فيقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له، كأنه لم يكن في الدنيا إلاَّ خديجة، فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد.

وروى ابن حبان عن أنس كان ﷺ إذا أتى بالشيء يقول اذهبوا به إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة، ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل.

وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بأربع، وقيل خمس، ودفنت بالحجون، وهي ابنة خمس وستين سنة، ولم يكن يومئذٍ يصلى على الجنازة، وكانت مدة مقامها مع النبي ﷺ خمسًا وعشرين سنة، وقيل أربعًا وعشرين سنة.

(وماتت خديجة رضي اللّه عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين) على الصحيح، كما في الفتح والإصابة، زاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان، **(وقيل)** قبلها **(بأربع)** سنين، **(وقيل خمس)** حكاهما في الإصابة، وقيل بست سنين.

حكاه في الفتح، وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس؛ أنه ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت، فقال: يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن مني السلام، فقالت: يا رسول اللّه وهل تزوجت قبلي؟، قال لا ولكن اللّه زوَّجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلثم أُخت موسى، ورواه الزبير بن بكار بلفظ أنه دخل على خديجة وهي في الموت، فقال: تكرهين ما أرى منك يا خديجة، وقد يجعل اللّه في الكره خيرًا، أشعرت أن اللّه أعلمني أنه سيزوجني معك في الجنة مريم وآسية وكلثم؟، فقالت: اللّه أعلمك بهذا يا رسول اللّه؟، قال: نعم.

وروى هو والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن عائشة، أنه ﷺ أُطعم خديجة من عنب الجنة.

أورده السهيلي بعد حديث الأخبار بالضرائر، فظاهره أنه أطعمها حينئذ؛ فكأنه لما أخبرها بهن والمقصود منه إخبارها في هذه الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات الفاضلات، أكد اللّه إخباره، الصادق، وآتاه من عنب الجنة، فاطعمها إكرامًا لها وله ﷺ.

(ودفنت) كما أسنده الواقدي عن حكيم بن حزام **(بالحجون)** قال: ونزل ﷺ في حفرتها، **(وهي ابنة خمس وستين سنة،)** كما في رواية الواقدي هذه، وفي السمط أربع وستين وستة أشهر، **(ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة،)** لأنها لم تكن شرعت، **(وكانت مدة مقامها مع النبي ﷺ خمسًا وعشرين سنة)** على الصحيح، كما في الفتح، وهو المطابق للصحيح، وقول الأكثر أنه تزوجها، وهو ابن خمس وعشرين سنة، **(وقيل أربعًا وعشرين سنة)** وأربعة أشهر، قاله ابن عبد البر، وهو مطابق له أيضًا بإلغاء الكسر في عامي الزواج والوفاة.

أما على أن سنة إحدى وعشرون، أو ثلاثون، فلا يتأتى أن قالا أن موتها سنة عشر من البعثة، وفي مسلم عن عائشة أنه ﷺ لم يتزوج على خديجة حتى ماتت.

قال الحافظ: ولا خلاف فيه بين أهل الأخبار، وفيه دليل على عظيم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها، لأنها أغنته عن غيره، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش

[سودة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين سودة بنت زمعة ـ وأمها الشموس بنت قيس ـ فأسلمت قديمًا وبايعت، وكانت تحت ابن عم يقال له السكران بن عمرو ـ أخو سهيل بن عمرو ـ أسلم معها قديمًا، وهاجرا جميعًا إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدما مكة مات زوجها، ....

بعد أن تزوَّجها ثمانية وثلاثين عامًا، انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين، ومع طول المدة، فصان اللّٰه قلبها فيها من الغيرة، ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك، وهو فضيلة لم يشركها فيها غيرها.

وروى ابن سعد بسند قوي مرسل جاءت خولة بنت حكيم، فقالت: يا رسول اللّٰه كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة، قال: أجل كانت أُم العيال وربة البيت، وعنده أيضًا من مرسل عبيد بن عمير قال: وجد ﷺ على خديجة حتى خشي عليه حتى زوج عائشة.

قال ابن إسحٰق: وكانت خديجة له وزيرة صدق، وكان يسكن إليها، وماتت هي وأبو طالب في عام واحد، قيل فسماه عام الحزن واللّٰه أعلم.

سودة أُم المؤمنين

(وأما أُم المؤمنين سودة) بفتح السين المهملة، علم منقول من صفة دالة على المدح، وهو السفح المستقيم تفاؤلاً أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة، وقد كانت رضي اللّٰه عنها طويلة جسيمة، **(بنت زمعة)** بزاي، فميم، فمهملة مفتوحات قال ابن الأثير: وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم، وقول المصباح لم أظفر بالسكون في كتب اللغة قصور، فقد قدمه القاموس، ثم حكى الفتح، فظاهره أن السكون أكثر لغة، وتقدم إنهاء نسبها إلى عامر بن لؤي بن غالب، **(وأُمها الشموس)** بشين معجمة، وميم، فواو، فمهملة **(بنت قيس)** بن عمرو بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب، **(فأسلمت قديمًا، وبايعت)** على الإسلام قديمًا، **(وكانت تحت ابن عم)** لأبيها **(يقال له السكران بن عمرو)** بن عبد شمس بن عبدود وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور، فعمرو وقيس اخوان، فالسكران ابن عم أبيها، **(أخو سهيل)** بالتصغير **(ابن عمرو)** وسهل بالتكبير، وسليط، وحاطب بنو عمرو، وكلهم صحابة رضي اللّٰه عنهم، وإنما اقتصر تبعًا للإصابة على سهيل لشهرته **(أسلم معها قديمًا، وهاجرا جيمعًا إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدما مكة مات زوجها)** وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمٰن، قتل في حرب جلولاء قرية من

وقيل إنه مات بالحبشة.

وتزوجها ﷺ بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة، هذا قول قتادة وأبي عبيدة، ولم يذكر ابن قتيبة غيره، ويقال تزوجها بعد عائشة. ويجمع بين القولين: بأنه ﷺ عقد على عائشة قبل سودة، ودخل بسودة قبل عائشة، والتزويج يطلق على كل منهما، وإن كان المتبادر إلى الفهم العقد دون الدخول.

قرى فارس، **(وقيل إنه مات بالحبشة،)** وعن ابن عباس أنها رأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطىء عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: إن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوَّجنك، ثم رأت في المنام ليلة أُخرى إنَّ قمرًا انقض عليها، وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلاَّ يسيرًا حتى أموت وتتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلاَّ قليلاً حتى مات، **(وتزوجها ﷺ)** عقد، ودخل عليها **(بمكة)** ويروى بالمدينة.

قال الشامي: وهي رواية شاذة وقع فيها، وهم **(بعد موت خديجة)** سنة عشر من النبوة، وقيل سنة ثمان بناء على المشهور، ومقابلة في وفاة خديجة **(قبل أن يعقد على عائشة)** على الصحيح، وأصدقها أربعمائة درهم في قول ابن إسحٰق.

وأخرج ابن سعد برجال ثقات وابن أبي عاصم وغيرهما، أن خولة بنت حكيم قالت: ألا أخطب عليك؟ قال: بلى، فإنكن معشر النساء أرفق بذلك، فخطبت عليه سودة وعائشة، فتزوجهما، فبنى بسودة بمكة وعائشة بعد الهجرة.

(هذا قول قتادة وأبي عبيدة) معمر بن المثنى، **(ولم يذكر ابن قتيبة غيره،)** وبه جزم الجمهور.

قال في الإصابة: ورواه ابن إسحٰق، فقال: كانت سودة أول امرأة تزوجها بعد خديجة.

قال اليعمري وهو الصحيح، **(ويقال تزوجها بعد عائشة)**.

قال عبد اللّه بن محمد بن عقيل **(ويجمع بين القولين،)** كما نقله في الفتح عن الماوردي؛ **(بأنه ﷺ عقد على عائشة قبل سودة،)** أي قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها، كما توهمه من استشكله، بدليل بقية كلام المصنف، فلا ينافي أنه عقد عليها قبل عائشة، **(ودخل بسودة قبل عائشة)** بعد عقده على عائشة، **(والتزويج يطلق على كل منهما)** من العقد والدخول، فيحمل الأول على العقد، والثاني على الدخول، لكونه سببًا فيه، فيتفق القولان **(وإن كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول،)** وهو الذي جاء منه تباين القولين، وبهذا الجمع سقط قول الخيضري كيف يكون الأول أصح، ومقابله في مسلم، فهو من باب صحيح وأصح، وكلاهما صحيح، فتقدم رواية الأكثر انتهى، لأنه بناه على العقد فيهما، وأما ابن كثير، فقال:

ولما كبرت سودة أراد النبي ﷺ طلاقها، فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها.

الصحيح أنه عقد على عائشة قبل سودة، ولم يدخل بها إلاَّ في ثانية الهجرة، ودخل بسودة بمكة وسبقه إلى ذلك أبو نعيم، وفيه نظر، فإن جزمه بدخوله في الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بعائشة بعد خديجة بثلاث سنين، كما في فتح الباري، وتصحيحه أنه عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمري، وجزم الدمياطي أنه عقد على عائشة بعد عقده على سودة.

روى الإمام أحمد بسند جيد، والطبراني برجال ثقات، عن عائشة وابن سعد والبيهقي بسند حسن من مرسل أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن حاطب، ووصله ابن أبي عاصم أن خولة بنت حكيم امرأة عثمٰن بن مظعون جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: ألاَّ تتزوج؟، قال: من، قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا، أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك، قال: اذهبي فاذكريهما على الحديث، وفيه فذهبت إلى سودة، فقلت: ماذا أدخل اللّٰه عليكم من الخير والبركة؟، قالت: وما ذاك؟ قلت: إن رسول اللّٰه أرسلني إليك لأخطبك عليه، قالت: وددت ذلك لكن ادخلي على أبي فاذكري له ذلك، وكان شيخًا كبيرًا قد جلس على المواسم، فحييه بتحية الجاهلية، فقلت: أنعم صباحًا، فقال: ومن أنت؟ فقلت: خولة، فرحب بي، وقال ما شاء أن يقول، فقلت: إن محمد بن عبد اللّٰه بن عبد المطلب يذكر ابنتك، قال: هو كفء كريم، فما تقول صاحبتك؟، قلت: تحب ذلك، قال: فقولي له فليأت، فجاء ﷺ، فملكها وقدم عبد اللّٰه بن زمعة، فوجد أُخته قد تزوجها رسول اللّٰه، فحثا التراب على رأسه، فلما أسلم كان يجد في نفسه من ذلك شيئًا ويقول: اني لسفيه يوم أحثوا التراب على رأسي أن تزوج ﷺ أختي، وأفاد الحديث أن أباها هو الذي زوجها للمصطفى، وقال ابن إسحٰق: زوجه إياها سليط بن عمرو، ويقال أبو حاطب بن عمرو، وتعقبه ابن هشام، بأن ابن إسحٰق نفسه يخالف هذا، لأنه ذكر أنهما كانا غائبين بالحبشة في هذا الوقت، (**ولما كبرت سودة**) بكسر الباء مضارعه بالفتح لا غير، أي أسنت وبضمها فيهما في الأجسام والمعاني، وكلاهما في القرءان أنشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد اللّٰه الدنوشري لنفسه:

كبرت بكسر الباء في السن وارد مضارعه بالفتح لا غير يا صاح
وفي الجسم والمعنى كبرت بضمها مضارعه بالضم جاء بإيضاح

قال: وقوله وارد هو المناسب لقوله جاء بإيضاح، وهو الذي سمعته من لفظه (**أراد النبي ﷺ طلاقها، فسألته أن لا يفعل، وجعلت يومها لعائشة فامسكها،**) كما رواه ابن عبد البر

وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين. وروى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن أبي هلال: ....

عن عائشة لما أسنت سودة هم ﷺ بطلاقها، فقالت: لا تطلقني وأنت في حل مني، فأنا أُريد أن أُحشر في أزواجك، وإنى قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أُريد ما تريد النساء، فامسكها حتى توفي.

وأخرج الترمذي بسند حسن عن ابن عباس، وأبو داود والحاكم عن عائشة أن سودة خشيت أن يطلقها ﷺ، فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، ففعلت، فأنزل اللّه ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا﴾ [النساء: ١٢٨].

قال في الإصابة: وأخرجه ابن سعد عن عائشة من طرق في بعضها، أنه بعث إليها بطلاقها، وفي بعضها أنه قال لها اعتدي والطريقان مرسلان، وفيهما أنها قعدت له على طريقه، فناشدته أن يراجعها، وجعلت يومها وليلتها لعائشة، ففعل، ومن طريق معمر بلغني أنها قالت ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أُحب أن يبعثني اللّه يوم القيامة زوجًا لك انتهى.

ولو صحا لأمكن الجمع، لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري، أنه لم يطلقها، وكانت شديدة الإتباع لأمره ﷺ.

روى أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر، قال: فكن كلهن يحججن إلاّ زينب وسودة، فقالتا: واللّه لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك منه ﷺ، وصح عن عائشة عند أبي يعلى وغيره؛ أنها قالت ما من الناس أحد أحب إلى أن أكون في مسلاخه من سودة ان بها الاحدة فيها كانت تسرع منها الفيئة، مسلاخ بكسر الميم، وسكون المهملة، وخفة اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها.

وفي الصحيح عن عائشة: استأذنت سودة رسول اللّه ﷺ ليلة المزدلفة أن تدفع قبل الناس، وكانت امرأة بطيئة يعني ثقيلة، فأذن لها، ولأن أكون استأذنته أحِب إلى من مفروح به.

وعن إبراهيم النخعي قال: قالت سودة لرسول اللّه ﷺ صليت خلفك الليل، فركعت بي حتى أمسكن ما بقي مخافة أن يقطر الدم فضحك، وكانت تضحكه بالشيء أحيانًا.

رواه ابن سعد برجال الصحيح، وعنده أيضًا، عن محمد بن سيرين أن عمر بعث إلى سودة بغرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟، قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر ففرقتها، **(وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين)** في خلافة معوية، كما رجحه الواقدي.

وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح.

(وروى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن أبي هلال) الليثي، مولاهم

أنها ماتت في خلافة عمر، وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر، وقال ابن سيد الناس: إنه المشهور.

[عائشة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس، من بني مُلك بن كنانة ـ فكانت مسماة على جبير بن مطعم، فخطبها النبي ﷺ ....

أبي العلاء المصري صدوق.

روى له الجماعة (**إنها ماتت في خلافة عمر**) بن الخطاب، (و) لذا (**جزم الذهبي في التاريخ الكبير، بأنها ماتت في آخر خلافة عمر**) وهو قد توفي في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، (**وقال ابن سيد الناس أنه المشهور**) وتبعه الشامي، وقال الخميس أنه الأصح، فهذا تباين كبير، وروى عنها ابن عباس، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن أسعد بن زرارة، وروت عنه ﷺ في الكتب المتداولة خمس أحاديث للبخاري منها حديث واحد والله أعلم.

عائشة أم المؤمنين

(**وأما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،**) قال المصنف: بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء، وقال البرهان في لغة عيشة، حكاها علي بن حمزة وغيره، وهي فصيحة، وعائشة أفصح، وكانت بيضاء وزاعم أنها سوداء كذبه ابن معين وغيره، (**وأمها أم رومان**) بضم الراء وفتحها، واسمها زينب، وقيل دعد (**ابنة عامر بن عويمر،**) بالتصغير (**ابن عبد شمس**).

هكذا نسبها مصعب قال في الإصابة، وخالفه غيره، فذكر ابن إسحٰق أنها بنت عبد بن دهمان أحد بني فراس، والخلاف في نسبها من عامر إلى كنانة، لكن اتفقوا على أنها (**من بني**) غنم بن (**مُلك بن كنانة،**) أسلمت، وبايعت وهاجرت، ماتت في حياته ﷺ.

روى ابن سعد والبخاري في تاريخه، وابن منده، وأبو نعيم، عن القٰسم بن محمد، قال: لما دليت أُم رومان في قبرها، قال ﷺ: من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين، فلينظر إلى أُم رومان، ولكن في موتها في حياته ﷺ نزاع طويل ليس هذا موضعه، (**فكانت مسماة على جبير**) الصحابي (**ابن مطعم،**) أي إنه كان خطبها لابنه من أبيها، (**فخطبها النبي ﷺ،**) لأنه لم يعلم بالخطبة أو كان قبل النهي.

روى أحمد بن أبي عاصم، والطبراني وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم، فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج، قال: من قالت: إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبًا، فأما

وأصدقها - فيما قاله ابن إسحٰق - أربعمائة درهم، وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها ست سنين، وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرًا، ولها تسع سنين. وقيل بعد سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام.

البكر فابنة أحب خلق اللّٰه إليك عائشة بنت أبي بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك، قال: فاذكريهما علي، فأتيت أُم رومان، فقلت: ماذا أدخل اللّٰه عليكم من الخير والبركة، قالت: وما ذلك، قلت: رسول اللّٰه يذكر عائشة، قالت: وددت انتظري أبا بكر، فجاء فذكرت ذلك له، فقال: أو تصلح له، وهي ابنة أخيه، فرجعت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: قولي له أنت أخي، وأنا أخوك في الإسلام، وابنتك تصلح لي، فرجعت وأخبرته بذلك، فقال أبو بكر لأم رومان: أن المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه واللّٰه ما أخلف أبو بكر وعداً قط، فأتى لمطعم وعنده امرأته أُم الفتى، فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية، فأقبل على امرأته، فقال: ما تقولين: فأقبلت على أبي بكر، فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تصبئه وتدخله في دينك، والذي أنت عليه، فقال أبو بكر: ما تقول أنت؟ فقال: إنها تقول ما تسمع، فقام أبو بكر ليس في نفسه شيء من الموعد، فقال لخولة: قولي لرسول اللّٰه فليأت، فدعته، فجاء، فملكها، أي تزوجها (**وأصدقها فيما قاله ابن إسحٰق أربعمائة درهم**) تبرأ منه، لأنه خلاف ما في مسلم عنها أن صداقه ﷺ لأزواجه كان خمسمائة درهم، وهي زيادة صحيحة، فيجب قبولها، (**وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين**) زيادة إيضاح لسنة عشر، (**ولها ست سنين**،) لأنها ولدت في الإسلام سنة أربع من النبوة، كما في العيون والإصابة، (**وأعرس بها بالمدينة في شوّال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرًا**،) فيما قاله بعضهم، وأخره في الإصابة والفتح، وصدر بأنه بني بها في السنة الأُولى، وهو الذي يأتي عليه قوله، (**ولها تسع سنين**،) كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها.

أما على هذا القول الضعيف الذي قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه، فيكون لها عشر سنين ونصف سنة، والظاهر أنه مقدم عن محله، وأنه بعد قوله، (**وقيل بعد سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام**).

وروى ابن سعد وغيره، عنها قالت: أعرس بي على رأس ثمانية أشهر، وبهذا صدر في الإصابة، والعيون وفي مسلم، عنها: تزوجني ﷺ في شوّال وبنى بي في شوّال.

قال في الفتح: وإذا ثبت أنه بنى بها في شوّال من السنة الأُولى قوي قول من قال: دخل

وخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعري، فأتتني أمي -أم رومان- وإني لفي أرجوحة مع صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها، ما أدري ما تريد مني، فأخذت بيدي فأوقفتني على باب الدار، وأنا أنهج، ......

بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقد وهاه النووي في تهذيبه، وليس بواه إذا عددنا من ربيع، وجزمه بأن دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين، وقال الدمياطي في سيرته: ماتت خديجة في رمضان، وعقد على سودة في شوَّال، ثم على عائشة، ودخل بسودة قبل عائشة انتهى.

وكان المصنف قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اعترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه، (**وخرج الشيخان**) عن عروة، (**عن عائشة**) الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق، (**إنها قالت تزوجني رسول الله ﷺ، وأنا ابنة ست سنين**) وفي رواية الأسود عنها: وأنا بنت سبع سنين، رواه مسلم والنسائي، وجمع الإصابة بأنها أكملت السادسة، ودخلت في السابعة، (**فقدمنا المدينة**) وذلك كما رواه الطبراني من وجه آخر عنها بعد أن استقر بها النبي ﷺ وأبو بكر، وبعث عبد الله بن أُريقط، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أُم رومان، وأُم أبي بكر، وأنا وأسماء، وبعث ﷺ زيد بن حارثة، وأبا رافع، فخرجا بفاطمة وأُم كلثوم وسودة، وأما أيمن وأسامة وأيمن، فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة، فنزل آل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته، فادخل سودة أحد تلك البيوت، وكان يكون عندها، ونزلنا في عيال أبي بكر، (**فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج، فوعكت**) بضم الواو، وسكون الكاف، أي حممت، (**فتمزق**) بزاي مشددة تقطع (**شعري**،) وللكشميهني: فتمرق بالراء، أي انتتف وأسقط المصنف من الحديث قولها: فوفى جميمه بتخفيف الفاء كثر وفيه حذف تقديره، ثم نصلت من الوعك، فتربى شعري، فكثر جميمه بالجيم بالضم مصغر جمة مجمع شعر الناصية، كما في الفتح وللطبراني، فقال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن تبنى بأهلك؟ وعند أحمد: فجاء ﷺ، فدخل بيتنا، (**فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة**).

قال المصنف: بضم الهمزة، وسكون الراء، وضم الجيم، فواو فمهملة، حبل يشد في كل من طرفيه خشبة، فيجلس واحد على طرف، وآخر على أخر ويحركان، فيميل أحدهما بالآخر نوع من لعب الصغار (**مع صواحب لي**) بغير تنوين، (**فصرخت بي**) نادتني، (**فأتيتها ما،**) وفي رواية لا (**أدري ما تريد مني، فأخذت بيدي، فاوقفتني على باب الدار وأنا أنهج**) بالنون، أي النفس نفسًا عاليًا، كما في الفتح.

حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلت: على الخير والبركة، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين.

وقال المصنف: بالنون والجيم مع فتح الهمزة، والهاء بضم الهمزة، وكسر الهاء، أي أتنفس نفسًا عاليًا من الإعياء (**حتى سكن بعض نفسي**) بفتح الفاء، (**ثم أخذت شيئًا من ماء، فمسحت به وجهي ورأسي**).

زادت في رواية أحمد وفرقت جميمتي، (**ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت**.

قال المصنف: لم أعرف أسماءهن، (**فقلت على الخير والبركة**) وعلى خير طائر، هذا أسقطه من رواية الشيخين.

قال الحافظ وغيره، أي على خير حظ ونصيب، (**فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني**) بضم الراء وسكون العين، أي لم يفزعني شيء (**إلا رسول اللّه ﷺ**) قد دخل علي (**ضحى**،) وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير علم، فإنه يفزع غالبًا.

قاله الحافظ: وتبعه المصنف، وهو صريح في أنه ضحى بالضم منوّنا اسم للوقت، لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر، لأنه خلاف الرواية، وقد ترجم البخاري في النكاح باب البناء في النهار، ثم روى الحديث مختصرًا عن عائشة بلفظ تزوجني ﷺ، فأتتني أمي، فادخلتني الدار، فلم يرعني إلاّ رسول اللّه ﷺ ضحى.

قال المصنف: كغيره أي وقت الضحى، ففيه ما ترجم له أن دخوله كان نهارًا انتهى.

فليت من لم يقف على شيء لا يتجاسر على ضبط الحديث برأيه، (**فاسلمتني**) أمي (**إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين**).

زاد في رواية لمسلم ولعبتها معها، وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة، وفيها بعد مجيء المصطفى ودخوله بيتهم، وصراخ أمها بها ومسحها بالماء، ثم أقبلت بي تقودني، ثم دخلت بي على رسول اللّه ﷺ، فإذا رسول اللّه ﷺ جالس على سرير عنده رجال ونساء من الأنصار، فأجلستني في حجره، ثم قالت: هؤلاء أهلك يا رسول اللّه، بارك اللّه لك فيهن، وبارك لهن فيك، فوثب الرجال والنساء وبنى بي ﷺ.

ذكره في الفتح، ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح في انه لم يرعها إلاّ دخوله عليها، وحديث أحمد المصرح بأن أمها أدخلتها، عليه فاجلستها في حجره فوق السرير،

وأخرجه أبو حاتم بتغيير بعض ألفاظه.

قال أبو عمر: كان نكاحه عليه الصلاة والسلام في شوال، وابتنى بها في شوال، وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبتها في شوال على أزواجهن.

وكانت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ....

فيحتمل أنه ﷺ استبطأهن لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح شأنها، فجاء من البيت الذي كان جالسًا فيه مع الأنصار، فدخل عليها جبرًا لهن، فاعظمن مجيئه ﷺ، وقلن هي تأتي إليك، فعاد إلى مجلسه، فأتت بها أمها في النسوة، وأسلمتها من بينهن إليه، ودعت لهما، وأما كون قضيته أنه كان الرجال والنساء في البيت مع النبي حين دخلت بها أمها، وقضية رواية الصحيحين خلافه، فهذا سهل، فغايته أن في الرواية اختصارًا، وحاصله أنه لما جاء ﷺ حين قال له أبو بكر: ألا تبني باهلك؟ كانت عائشة تلعب، فنادتها أمها ثم أصلحت من شأنها، ثم أسلمتها للنسوة، كذلك وهو ﷺ في بيت آخر على سرير في جماعة من الأنصار رجال ونساء، (**وأخرجه أبو حاتم**) بن حبان (**بتغيير بعض ألفاظه**).

وفي رواية أحمد وبنى بي رسول اللّه ﷺ في بيتنا، ولا واللّه ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة، ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة إليه ﷺ، وعنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها عليه ﷺ، ومعي نسوة، فواللّه ما وجدنا عنده قرى إلاّ قدحًا من لبن، فشرب منه، ثم ناوله عائشة، فاستحيت، فقلت: لا تردي يد رسول اللّه، خذي منه، فأخذته على حياء، فشربت، ثم قال: ناولي صواحبك، فقلن: لا نشتهيه، فقال: لا تجمعن جوعًا وكذبًا، فقلت: يا رسول اللّه إنا إذا قلنا لشيء فشتهيه لا فشتهيه بعد ذلك كذبًا، قال: ان الكذب يكتب كذبًا حتى تكتب الكذيبة كذبة.

(**قال أبو عمر: كان نكاحه عليه الصلاة والسلام**) لها (**في شوّال، وابتنى بها في شوّال،**) كما في مسلم وغيره.

عنها قال الجوهري: تقول العامة بنى بأهله، وهو خطأ، وإنما يقال بنى على أهله، والأصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول، ثم قيل لكل داخل بأهله بأن قال الحافظ: ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة: بنى بي وبقول عروة بنى بها، (**وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها واحبتها في شوّال على أزواجهن،**) لذلك قال أبو عاصم إنما كره الناس الدخول في شوّال لطاعون وقع فيه قديمًا، (**وكانت أحب نساء رسول اللّه ﷺ**) اللاتي اجتمعن معها (**إليه،**) كما قال ﷺ حين سأله عمرو بن العاص، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قال من الرجال؟ قال أبوها، وقال عمر لحفصة: لا يغرنك

وكانت إذا هويت الشيء تابعها عليه، وفقدها في بعض أسفاره فقال: واعروساه. خرجه أحمد.

وقال لها عليه الصلاة والسلام ـ كما في الصحيحين ـ: رأيتك في المنام ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه ....

هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إياها، وقص ذلك عمر عليه، فتبسم ﷺ، ومن حبه لها إنه كان يدور على نسائه ويختم بها، وأمر السيدة فاطمة بحبها، ولما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها، واختياره الإقامة عندها أيام مرضه، وكلها في الصحيح، وقام لها، ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر إلى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد.

رواه الترمذي وغيره، وأصله في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.

رواه ابن عدي وقوله لها: إني لا أعلم إذا كنت علي راضية، وإذا كنت على غضبى، قالت: بم؟ قال: إذا كنت راضية، قلت: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم، قال: صدقت ما أهجر إلا اسمك.

رواه البخاري ومسلم والنسائي، ومسابقته لها في سفر، فسبقته، فلما حصلت من اللحم سابقته، فسبقها، فقال: يا عائشة هذه بتلك، رواه أبو داود والنسائي، ودعاه جار له فارسي لطعام، فقال: وهذه معي لعائشة، فقال الرجل: لا وأشار له، فقال: وهذه معي، فقال: لا، فأشار إليه الثالثة، فقال: وهذه معي، قال: نعم، رواه مسلم. ومن حبه لها أن اللّٰه أنزل في براءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين إلى يوم الدين، وإنه كان يعذرها، ويبدي عذرها، كقوله لما كسرت الصحفة غارت أمكم إلى غير ذلك مما يطول ذكره، وأخرج الترمذي وصححه وابن سعد أن رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: غرب مقبوحًا منبوحًا أتؤذي حبيبة رسول اللّٰه ﷺ.

وروى ابن سعد أن عمر زادها على الأزواج ألفين، وقال إنها حبيبة رسول اللّٰه، **(و)** من حبه لها أنها **(كانت إذا هويت الشيء)** بفتح الهاء وكسر الواو أحبته، **(تابعها عليه)** وافقها، **(وفقدها في بعض أسفاره، فقال واعروساه)**.

(خرجه أحمد) عن النعمان بن بشير، **(وقال لها عليه الصلاة والسلام، كما في الصحيحين)**، من حديثها **(رأيتك)**.

وفي رواية أريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء **(في المنام ثلاث ليال جاءني بك)** أي بصورتك **(الملك)** جبريل **(في سرقه)** بفتح المهملة والراء، والقاف قطعة **(من حرير يقول هذه**

امرأتك، فأكشف عن وجهك فأقول: إن يك من عند الله يمضه والسَّرَقَة: شقة الحرير البيضاء.

وفي الترمذي أن جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. وفي رواية عنده: قال جبريل: إن الله قد زوجك بابنة أبي بكر، ومعه صورتها.

امرأتك، فاكشف عن وجهك).

زاد في رواية فإذا هي أنت وفي لفظ، فإذا أنت هي، **(فأقول إن يك)** هذا **(من عند الله يمضه)** بضم أوله.

قال الطيبي: هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الأمر، المدلى بصحته تقريرًا لوقوع الجزاء وتحققه قول السلطان لمن يجب قهره. ان كنت سلطانا انتقمت منك، أي أن السلطنة مقتضية للإنتقام.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون قال ذلك قبل البعثة، فلا إشكال فيه، وإن كان بعدها، ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط، أو أنه لفظ شك لا يراد به ظاهره، وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين، أو وجه التردد هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها، أو رؤيا وحي لها تعبير، كلا الأمرين جائز في حق الأنبياء إنتهى.

قال الحافظ: الأخير هو المعتمد، وبه جزم السهيلي عن ابن العربي، قال: وتعبيره باحتمال غيره لا ارضاه والأول يرده أن السياق يقتضي إنها كانت قد وجدت، فإن ظاهر قوله فإذا هي أنت يشعر بأنه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك، والواقع أنها ولدت بعد البعثة، ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان في آخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والآخرة، والثاني بعيد.

(والسرقة) بفتحات **(شقة الحرير البيضاء)** في أحد القولين لغة، والآخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات، كما في القاموس، والمراد هنا الثاني، لأنها خضراء، ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعًا للفتح بالبيضاء، **(وفي الترمذي)** وحسنه من حديثها **(إن جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء، وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة،)** فبينت هذه الرواية لون الشقة، وأن الزوجية في الدارين.

(وفي رواية عنده) عن ابن عمر قال: **(قال)** رسول الله ﷺ أتاني **(جبريل،)** فقال: **(إن الله)** عز وجل **(قد زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورتها)** لفظ الرواية صورة عائشة، وعند ابن حبان أنه

وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين، ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة، ولم يتزوج بكرًا غيرها، ....

لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عائشة، فقال ﷺ: أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة، وأنها قالت: من أزواجك في الجنة، قال: أما انك منهن.

وروى أبو الحسن الخلعي منها رفعته: يا عائشة إنه ليهون علي الموت، أني قد رأيتك زوجتي في الجنة.

ورواه ابن عساكر بلفظ ما أبالي بالموت مذ علمت أنك زوجتي في الجنة. والسلفي بلفظ هون عليّ الموت أني رأيت عائشة في الجنة.

وروى أحمد عنها رفعته لقدر رأيت عائشة في الجنة، كأني انظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتى، ومن ثم خطب عمار بن ياسر، فقال: واللّٰه إني لاعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة رواه البخاري.

وروى ابن سعد عنها فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر لم ينكح بكرا قط غيري، ولا امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل اللّٰه برءاتي من السماء، وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة، وكنت اغتسل أنا، وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضه بين يديه دون غيري، وكان ينزل عليه الوحي، وهو معي، ولم ينزل وهو مع غيري، وقبض وهو بين نحري وسحري، وفي الليلة التي كان يدور علي فيها، ودفن في بيتي وفيه عيسى بن ميمون واهي الحديث، كما في الإصابة، لكن شواهده كثيرة، وقد رواه ابن سعد أيضًا والطبراني برجال الصحيح، وابن أبي شيبة أنها قالت أعطيت تسع خلال ما أعطيتها امرأة، وللّه ما أقول هذا فخر، أنزل الملك بصورتي، وتزوجني لسبع واهديت إليه لتسع، وتزوجني بكرًا، وكان الوحي يأتيه، وأنا وهو في لحاف واحد، وكنت أحب الناس إليه، وبنت أحب الناس إليه، ولقد نزلت في آيات من القرءان، وقد كادت الأمة تهلك في، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري، وقبض في بيتي، لم يله أحد غيره وغير الملك.

وفي رواية أبي يعلى: لقد أعطيت تسعًا ما أعطيتهن امرأة إلاّ مريم. نزل جبريل بصورتي في راحته، وتزوجني بكرًا، وقبض ورأسه في حجري، وقبرته في بيتي، وحفت الملائكة بيتي، ونزل عليه الوحي في لحافي، وأنا ابنة خليفته وصديقه، ونزل عذري من السماء، وخلقت طيبة، وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقًا كريمًا، ومن مجموع هذا ينتظم أكثر من عشر خلال، **(وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين، ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة،)** كما في مسلم وغيره عنها، **(ولم يتزوج بكرا غيرها،)** كما في الصحيح.

وكانت فقيهة عالمة فصيحة، كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ، عارفة بأيام العرب وأشعارها، ....

قال الحافظ: وهو متفق عليه بين أهل النقل، (**وكانت فقيهة**) جدًا حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها كما في الفتح، وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء المذكور في النهاية بلا عزو، وحديث خذوا ثلث دينكم من بين الحميراء المذكور في الفردوس بلا إسناد، وبيض ولده لسنده، فذكر الحافظ ابن كثير أنه سأل عنه المزي والذهبي، فلا يعرفاه، وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب: لا أعرف له سندًا (**عالمة**) بكل العلوم.

قال أبو موسى الأشعري: ما اشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه، وقال عروة ما رأيت أحدًا أعلم بالقرءان، ولا بفريضة، ولا بحرام، ولا بحلال، ولا بفقه، ولا بشعر، ولا بطب، ولا بحديث العرب، ولا نسب من عائشة، رواه الحاكم والطبراني وغيرهما بسند حسن.

وقال مسروق: واللّه لقد رأيت الأكابر من الصحابة، وفي لفظ مشيخة أصحاب رسول اللّه: الأكابر يسألون عائشة عن الفرائض، رواه الطبراني والحاكم، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة رواه الحاكم وغيره، (**فصيحة،**) قال معٰوية: واللّه ما رأيت خطيبًا قط أبلغ، ولا أفصح، ولا أفطن من عائشة.

رواه الطبراني، وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة: ما رأيت أحدًا كان أفصح من عائشة.

وروى أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف بن قيس قال: سمعت خطبة أبي بكر، وعمر، وعثمٰن، وعلي والخلفاء هلم جرًا، فما سمعت من فم أحد منهم كلامًا أفخم، ولا أحسن منه من في عائشة.

(**كثيرة الحديث عن رسول اللّه ﷺ،**) روي لها الفان بالتثنية، ومائتا حديث وعشرة، اتفق الشيخان على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين.

(**عارفة بأيام العرب**) وقائعها (**وأشعارها،**) فما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرًا، أسند الزبير بن بكار عن أبي الزناد قال: ما رأيت أحدًا اروى لشعر من عروة، فقلت له ما أرواك؟ فقال: ما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلاّ أنشدت فيه شعرًا.

وروى أحمد عن عروة أنه قال لها: يا أمتاه لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول اللّه ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم أو من أعلم الناس به، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو، وأين هو فضربت

روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وكان ﷺ يقسم لها ليلتين، ليلتها وليلة سودة بنت زمعة، لأنها وهبت ليلتها لما كبرت لها ـ كما تقدم ـ ولنسائه ليلة ليلة، وكان يدور على كل نسائه ويختم بعائشة.

على منكبه، وقالت: أي عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم، وفي لفظ كثرت أسقامه عند آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الانعات، وفي لفظ: وكانت أطباء العرب والعجم ينعتونه، وكنت أُعالجها، فمن ثم وروى أنها مدحت النبي ﷺ بقولها:

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده   لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لواحي زليخا لو رأين جبينه   لآثرن بالقطع القلوب على الأيدي

وكانت زاهدة، كثيرة الكرم والصدقة.

روى ابن سعد عن أم درة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فقالت: لو أدركتيني لفعلت.

روت عائشة عنه ﷺ الكثير الطيب، وروت أيضًا عن أبيها، وعن عمر وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير، وحذامة بن وهب وضمرة ابن عمرو.

و(**روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة**) كعمر وابنه عبد اللّه، وأبي هريرة، وأبي موسى، وزيد بن خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد اللّه بن عامر بن ربيعة بن الحرث بن نوفل، (**والتابعين**) فمن كبارهم ابن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق وعبد اللّه بن عليم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل، ومن آل بيتها اختها أم كلثوم، وبنتها عائشة بنت طلحة، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحرث، وابنا أخيها محمد القسم، وعبد اللّه، وبنتا أخيها الآخر عبد الرحمن حفصة، وأسماء، وحفيده عبد اللّه بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أُختها أسماء عبد اللّه، وعروة، وحفيد عبد اللّه عباد بن حمزة وآخرون كثيرون.

(**وكان ﷺ يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة، لأنها وهبت ليلتها لما كبرت**،) وأراد المصطفى طلاقها (**لها، كما تقدم**) وهو في الصحيحين عن عائشة: أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة، فالتي كان لا يقسم لها سودة على الصواب، وفي مسلم عن ابن جريج قال عطاء: التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن أخطب.

قال الطحاوي وعياض وغيرهما، وهو غلط من ابن جريج، وهو أن سودة إذ وهبت يومها لعائشة (**ولنسائه ليلة ليلة**،) أي كل واحدة ليلة واحدة، (**وكان يدور على كل نسائه، ويختم بعائشة**،) احتج

....

به من قال لم يكن القسم واجبًا عليه، وإنما كان يفعله تفضلاً، والأكثر وجوبه عليه، وأجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم عليه، أو كان يرضى صاحبة النوبة، كما استأذنهن أن يمرض في بيت عائشة، أو كان يقع ذلك عند استيفاء القسمة، ثم يستأنفها، أو عند إقباله من سفر، أو بغير ذلك مما فيه لين.

قال الحافظ: وأغرب ابن العربي، فقال: خص اللّٰه نبيه فأعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لإزواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن، فيفعل ما يريد، ثم يستقر عند من لها النوبة، وكانت تلك الساعة بعد العصر، فإن اشتغل عنها كانت بعد المغرب. قال أعني الحافظ: ويحتاج إلى ثبوت ما ذكر مفصلاً انتهى.

ففي ختمه بها مزيد حبه لها، لجعلها المنتهى، فلا تتأذى بأنه يذهب لغيرها بعدها، وليكون آخر عهده بها، ولا سيما إن كانت الليلة لها، فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل بأحد من النساء، وكفى بذلك حبًا وحسبها فضلاً ﷺ فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على الطعام، وقوله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: عليه السلام ورحمة اللّٰه وبركاته، وقوله للّٰه يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه واللّٰه ما نزل عليّ الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها، وكلها في الصحيح قال في الفتح: مما يسأل عنه اختصاصها بذلك، فقيل لمكان أبيها؛ وانه لم يكن يفارقه ﷺ في أغلب أحواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ، وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه ﷺ، واستدل به على فضلها على خديجة، وليس ذلك بلازم لاحتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في ذلك، والمراد بقوله منكن المخاطبة، وهي أم سلمة ومن أرسلها، أو من كان موجودًا حينئذ من النساء، وعلى تقدير إرادة الدخول، فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق، كحديث أقرأكم أبي وأفرضكم زيد، ونحوهما، كما أن قوله فضل عائشة على النساء لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيد بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينه وبين حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى.

وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها: رأيت رسول اللّٰه ﷺ طيب النفس، فقلت: يا رسول اللّٰه ادع لي، قال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها، وما تأخر، وما أسرت، وما أعلنت»، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال: ﷺ أسرك دعائي، فقالت: ما لي لا يسرني دعاؤك، قال: فواللّٰه إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة.

وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين. وقال الواقدي: ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين، وهي ابنة ست وستين سنة، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذٍ خليفة مروان على المدينة في أيام معٰوية بن أبي سفيٰن.

وكانت عائشة تكنى أم عبد الله، يروى أنها أسقطت من النبي ﷺ سقطًا، ولم يثبت والصحيح أنها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير، ابن أختها، فإنه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد، ....

وفي الصحيح عن القٰسم بن محمد، أن عائشة مرضت، فعادها ابن عباس، فقال: يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر، **(وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين)** فيما ذكره على ابن المديني عن سفيٰن عن هشام بن عروة، قال في التقريب وهو الصحيح، **(وقال الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين)** وعليه اقتصر المصنف في الشرح، وصدر به في الفتح كالإصابة، وعزاه فيها للأكثرين وتبعه الشامي، وزاد انه الصحيح، وقيل سنة ست وخمسين، حكاه في العيون، وقيل تسع وخمسين، حكاه في الفتح، **(وهي ابنة ست وستين سنة)** على القول الأول، لأنها ولدت سنة أربع من النبوة، فتضم تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك، وعلى الثاني بإسقاط عام الولادة أو الموت، وعلى الثالث بإسقاطهما معًا فعاشت بعده ﷺ، كما في فتح الباري قريبًا من خمسين سنة انتهى، لأنه توفي ولها ثمان عشرة، فنفع الله بها الأُمة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن القٰسم بن محمد قال: استفعلت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر، وعمر، وعثمٰن، وهلم جرا إلى أن ماتت، **(وأوصت)** ابن أختها عروة **(ان تدفن بالبقيع،)** فقالت له: إذا أنا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع رواه ابن أبي خيثمة، فدفنت به **(ليلاً،)** ونزل في قبرها القٰسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمٰن، وعبد الله بن أبي عتيق، وعروة، وعبد الله ابنا الزبير، كما في العيون، وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة، **(وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وكان يومئذ خليفة مرٰون)** بن الحكم أمير المدينة حينئذ من جهة معٰوية **(على المدينة،)** لأنه حج، فاستخلف أبا هريرة، كذا في الشامية **(في أيام معٰوية بن أبي سفيٰن)** رضي الله عنهما، **(وكانت عائشة تكنى أم عبد الله،)** فقيل ان ذلك لما **(يروى)** عند ابن الأعرابي في معجمه **(أنها أسقطت من النبي ﷺ سقطًا،)** فسماه عبد الله **(ولم يثبت)** ذلك.

قال السهيلي لأنه يدور على داود بن المحبر، وهو ضعيف، **(والصحيح أنها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن أختها)** أسماء، **(فإنه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد،)** وأتته

وقال لعائشة: هو عبد الله وأنت أم عبد الله، قالت: فما زلت أكنى بها وما ولدت قط. خرجه أبو حاتم.

[حفصة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ـ وأمها زينت بنت مظعون ـ فأسلمت وهاجرت. وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس ـ بضم المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة ـ ابن حذافة السهمي، هاجرت معه، ومات عنها بعد غزوة بدر.

به، قالت عائشة: فكان أول شيء دخل جوفه، (**وقال لعائشة: هو عبد اللّه وأنت أم عبد اللّه، قالت: فما زلت أكنى بها وما ولدت قط**).

(**خرجه أبو حاتم**) بن حبان في صحيحه وابن سعد، وله طرق كثيرة عنها، وروى ابن أبي خيثمة عنها، قلت: يا رسول اللّه ألا تكنيني إن لكل صواحبي كنى، فلو كنيتني، قال: اكتني بابنك عبد اللّه بن الزبير، فكانت تكنى بأم عبد اللّه حتى ماتت، فكانه لما قال لها أنت أم عبد اللّه لما حنك ابن الزبير، احتمل عندها أنه أراد انه من المؤمنين التي هي من أُمهاتهم، فسألته أن يكنيها، فقال: لها ذلك، وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط، وأصح منه حديث أبي داود أنه ﷺ قال لها: تكني بابن أختك عبد اللّه بن الزبير، ويروى بابنك عبد اللّه، لأنها كانت قد استوهبته من أبويه، فكان في حجرها يدعوها، أما ذكره ابن إسحٰق وغيره انتهى. واللّه تعالى أعلم.

حفصة أم المؤمنين

(**وأما أُم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما**) التالية لعائشة في الفضل علي ما استقر به الإمام السبكي، الكبير، المولودة قبل البعثة بخمس سنين، وقريش تبني الكعبة، (**وأمها زينب بنت مظعون**) بالظاء المعجمة، وهذا ظاهر عند أهله، لكني سمعت بعض طلبة الفقه يهملها، فقلت: له ذلك.

قاله البرهان الجمحية، الصحابية، أم عبد اللّه أيضًا من المهاجرات، كما ذكر الزبير، والقول بموتها قبل الهجرة، وهم لما في البخاري أن عمر قال في ولده عبد اللّه، هاجر به أبواه، وقول العيون، وأُمها قدامة بنت مظعون وهم، لأن قدامة خالها لا أُمها، نبه عليه البرهان، (**فأسلمت وهاجرت، وكانت قبل رسول اللّه ﷺ تحت**) الصحابي، الجليل، البدري (**خنيس بضم**) الخاء (**المعجمة، وفتح النون**)، وسكون التحتية، (**وبالسين المهملة ابن حذافة**) بضم المهملة، وبالذال المعجمة، فألف، ففاء القرشي (**السهمي، هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر**)

فلما تأيمت ذكرها عمر على أبي بكر وعثمٰن فلم يجبه واحد منهما إلى زواجها، فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحه إياها في سنة ثلاث من الهجرة، ....

من جراحات أصابته ببدر، وقيل باحد.

قال اليعمري والأول أشهر، وفي الإصابة: الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث، وفي الشامية رجح كلام جحون، والأول أشهر، **(فلما تايمت)** تعزبت، والايم يقال للعزب ذكرًا كان أو أنثى، بكرًا أو ثيبًا قال الشاعر:

فإن تنكحي انكح وإن تتايمي وإن كنت أفتى منكم أتايم

(ذكرها) عرضها **(عمر على أبي بكر)** الصديق **(وعثمٰن)** بن عفان قبله، **(فلم يجبه واحد منهما إلى زواجها،)** وهذا أصح مما قدمه المصنف في ترجمة السيدة رقية، أن عثمٰن خطب ابنة عمر، فرده، فبلغ النبي، فذكر الحديث، وعزاه لتخريج الخجندي، لأن ما هنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال: تايمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة، السهمي وكان من أصحاب رسول اللّه ﷺ قد شهد بدرًا، وتوفي بالمدينة.

قال عمر: فلقيت عثمٰن، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، قال: سأنظر في أمري فلبث ليالي، ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت، فلم يرجع إلي شيئًا فكنت عليه أوجد مني على عثمٰن، فلبثت ليالي، ثم خطبها ﷺ، فانكحتها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا، فقلت نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني قد علمت أن رسول اللّه ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سره ولو تركها لقبلتها. وهذا أيضًا أصح مما في العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمٰن لكونه في أرفع الصحيح، ولأبي يعلى أن عمر قال: يا رسول اللّه ألاّ تعجب من عثمٰن، عرضت عليه حفصة فاعرض عني، فقال ﷺ قد زوج اللّه عثمٰن خيرًا من حفصة، وزوج حفصة خيرًا من عثمٰن، **(فخطبها رسول اللّه ﷺ، فانكحه)** عمر **(إياها في سنة ثلاث من الهجرة،)** كما رواه ابن أبي خيثمة، عن الزهري، عن رجل من بني سهم، وعنده أيضًا عن أبي عبيدة انه تزوجها سنة اثنتين من الهجرة، وبه جزم ابن عبد البر قال في الإصابة: والراجح الأول لأن زوجها قتل بأحد سنة ثلاث، لكن قال في الفتح: الثاني أولى لأنهم قالوا تزوجها ﷺ بعد خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة، وفي رواية بعد ثلاثين، وفي أخرى بعد عشرين، وكانت أُحد بعد الهجرة بأكثر من ثلاثين شهر، أو قد جزم ابن سعد بأن زوجها مات بعد قدومه ﷺ من بدر انتهى.

وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من مهاجره على القول

وطلقها تطليقة واحدة، ثم راجعها، نزل عليه الوحي: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة.

وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين. وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معْوية، وقيل ....

الأول، أي موت زوجها بعد بدر وبعد أُحد على الثاني، **(وطلقها تطليقة واحدة، ثم راجعها)** رحمة لأبيها، ولأنه **(نزل)** جبريل **(عليه)** فقال له: **(راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وانها زوجتك في الجنة)**.

أخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن سعد، أنه ﷺ طلق حفصة، فدخل عليها خالاها قدامة، وعثمٰن ابنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شيء فجاء ﷺ، فتخليت فقال: قال لي: جبريل راجع حفصة فذكره.

وروى ابن أبي خيثمة عن أنس أنه ﷺ طلق حفصة تطليقة، فأتاه جبريل، فقال: طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة.

وعن عقبة بن عامر أنه ﷺ طلق حفصة، فبلغ ذلك عمر، فحثا على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل من الغد، وقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر، ثم أراد أن يطلقها ثانية، فقال له جبريل: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة أخرجه.

وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال: دخل عمر على حفصة، وهي تبكي: فقال: لعل رسول الله ﷺ قد طلّقك انه كان قد طلقك، ثم راجعك من أجلي، فإن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا، وفي هذه الأحاديث تنبيه من الله على فضلها، والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام، والأخبار بأنها زوجة في الجنة للمختار، وقالت عائشة في حقها؛ أنها ابنة أبيها تنبيهًا على فضلها، رواه أبو داود عن الزهري، واسترضاها ﷺ لما عتبت عليه بوطء مارية في بيتها، فحرمها وشهد بدرًا من أهلها سبعة: أبوها، وعمها زيد، وزوجها وأخوالها: عثمٰن، وعبد الله، وقدامة، والسائب بن عثمٰن خالها، وروى لها عنه ﷺ ستون حديثًا في البخاري منها خمسة.

و **(روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين)** كأخيها عبد الله، وابنه حمزة، وزوجته صفية بنت أبي عبيد، وحارثة بن وهب، والمطلب بن أبي وادعة، وأُم مبشر الأنصارية، وعبد الرحمٰن بن الحرث بن هشام، وعبد الله بن صفوان بن أُمية وغيرهم، **(وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين)** بالمدينة **(في خلافة معْوية)** وبه جزم في التقريب، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق، ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها، ونزل فيه أخوها عبد الله، وعاصم، وسالم، وعبد الله، وحمزة بنو عبد الله بن عمر، كما ذكر ابن سعد، **(وقيل)** ماتت في جمادى

سنة إحدى وأربعين، وهي ابنة ستين سنة، وقيل إنها ماتت في خلافة عثمٰن.

[أم سلمة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين أم سلمة هند، وقيل رملة والأول أصح ـ وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة ـ وليست عاتكة بنت عبد المطلب ـ فكانت قبل رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى أرض الحبشة، فولدت له بها زينب، ....

الأولى (**سنة احدى وأربعين،**) حين بايع الحسن معٰوية، (**وهي ابنة ستين سنة**) على القول الثاني، لأنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين، فتضم إلى ثلاث عشرة قبل الهجرة، ثم إلى إحدى وأربعين بعدها تبلغ ذلك، أما على الأول فتكون ابنة ثلاث وستين، وقد أحسن اليعمري حيث قال بعد الأول، وقد بلغت ثلاثًا وستين سنة، (**وقيل إنها ماتت في خلافة عثمٰن**) سنة سبع وعشرين، قال في الإصابة حكاه الدولابي، وهو غلط، وكان قائله استند إلى ما رواه ابن وهب عن ملك أنه قال: ماتت حفصة عام فتحت أفريقية، ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معٰوية بن خديج، وهو في سنة خمسين، وأما الأول الذي كان في عهد عثمٰن سنة سبع وعشرين فلا، انتهى، وقيل ماتت سنة خمسين، وقيل سنة سبع وأربعين، حكاهما البرهان، وأوصت إلى أخيها عبد الله بما أوصى إليها عمرو بصدقة تصدقت بها، بمال وقفته بالغاية. ذكره أبو عمر والله أعلم.

أم سلمة أم المؤمنين

(**وأما أم المؤمنين أم سلمة**) الموصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ والرأي الصائب، وإشارتها عليه ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، حتى قال إمام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلاَّ أم سلمة (**هند، وقيل رملة والأول أصح،**) بل قال أبو عمر: يقال رملة وليس بشيء، وتقدم اسم أبيها ونسبه، (**وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة**) بن ملك، الكنانية، (**وليست عاتكة بنت عبد المطلب**) خلافًا لمن أخطأ، فظنها بنت عمته ﷺ، وإنما هي بنت زوجها، وأخواها عبد الله، وزهير ابنا عمته عليه السلام، (**فكانت قبل رسول الله ﷺ تحت**) ابن عمها عبد الله (**أبي سلمة بن عبد الأسد**) بن المغيرة المخزومي، (**وكانت هي وزوجها**) ممن أسلم قديمًا، و(**أول من هاجر إلى أرض الحبشة**) في أحد الأقوال، وقيل عثمٰن، وقيل سلىط، وقيل حاطب كما مر، (**فولدت له بها زينب**) فيما يقال، لكن في مسند البزار ما يدل على أنها وضعتها بعد موت أبي سلمة، فحلت، فخطبها ﷺ، فتزوجها، وكان اسمها برة، فغيره ﷺ زينب.

وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة، وقيل هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، ....

أسنده ابن أبي خيثمة عنها، حفظت عنه ﷺ، وروت عنه وعن أزواجه، ذكره في الإصابة في ترجمة زينب، (وولدت له بعد ذلك سلمة) الذي زوجه ﷺ أُمامة بنت حمزة عمه، وعاش إلى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية.

(وعمر) الصحابي الصغير، وله رواية في الكتب الستة، واستعمله على فارس والبحرين، ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح، (ودرة) التي قالت أم حبيبة: يا رسول اللّه إنا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة، فقال: إنها لو لم تكن ربيبة في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة رواه البخاري، وقد علمت أن كون زينب أكبر أولادها إنما هو قول ضعيف، ولذا جزم في الإصابة في ترجمة أُم سلمة بقوله، فولدت له سلمة بالحبشة، ثم قدما مكة، وهاجر إلى المدينة، فولدت له عمر ودرة وزينب، وأما الشامي، فتناقض كلامه، فقال: أولاً سلمة أكبرهم، وعمر، وزينب أصغرهم، ثم بعده بقليل جزم بأن عمر ولد بالحبشة في السنة الثمانية من الهجرة، ولدت زينب بأرض الحبشة، وترك ذكر درة رأسًا، وكأنه أراد أن يحكي ذلك قولاً مقابلاً لما صدر به فنسي، لكن الشفاء في الأصابة، فإنه قال في زينب ما علمت، وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية، وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة، ويدل عليه قول ابن الزبير كان أكبر مني بسنتين، (وقيلَ هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة،) كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذؤيب.

وروى ابن إسحٰق عنها: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرًا له، وحملني، وحمل معي ابن سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه بنو المغيرة قالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد، ونزعوا خطام البعير من يدي وأخذوني، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلى سلمة، وقالوا:واللّه لا نترك ابنتنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به عبد الأسد ورهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، فكنت أنطلق غداة، وأجلس أبكي بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أُمسي سبعًا، أو قريها حتى مر بي رجل من بني عمي، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وابنها، فقالوا: الحقي بزوجك إن شئت.

ورد على عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري، ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أُريد المدينة وما معي أحد من خلق اللّه حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمٰن بن طلحة، فقال: أين يا بنت أبي أُمية، قلت أريد زوجي بالمدينة، فقال: هل معك أحد، قلت: لا واللّه

وقيل غيرها، ومات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث من الهجرة.

وكانت أم سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: اللّٰهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيرًا منها إلا أخلف الله له خيرًا منها قالت: فلما مات أبو سلمة ....

إلاّ اللّٰه وبني هذا، فقال: واللّٰه ما مثلك يترك فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يقودني، فواللّٰه ما صحبت رجلاً من العرب كان أكرم منه، إذا نزل المنزل أناخ بي، ثم تنحى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذ دنا الرواح قام إلى بعيري، فقدمه ورحله، ثم تأخر عني وقال: اركبي فإذا استويت أتى فأخذ بخطامه فقادني، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة، فلما نظر إلى قباء، قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة بها، **(وقيل غيرها)** قال في الإصابة، ويقال: إن ليلى امرأة عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الأولية، وقال الشامي: ويقال بل ليلى، **(ومات أبو سلمة)** البدري المسلم بعد عشرة أنفس، كما قال ابن إسحٰق: بجرح أصابه بأحد، فعالجه شهرًا حتى برىء، ثم بعثه ﷺ في سرية، فغاب شهرًا، ثم عاد فانتقض جرحه، فمات لثمان خلون من جماد الآخرة **(سنة أربع)** عند الجمهور، منهم: ابن جرير: ويعقوب ابن سفيٰن، وابن البرقي، وابن أبي خيثمة، **(وقيل)** في جمادى الآخرة أيضًا، لكن **(سنة ثلاث من الهجرة،)** قاله ابن عبد البر، قال في الإصابة: والراجح الأول انتهى، **(وكانت أم سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام،)** وفي رواية أن زوجها حدثها عنه بذلك، ولا منافاة، فحدثها أولاً، ثم سمعته ﷺ **(يقول،)** كما في أبي داود والنسائي عن أم سلمة، ولم يذكروا عن أبي سلمة **(ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول: «اللهم أجرني»)**.

قال السيوطي: بهمزة قطع ممدودة، وكسر الجيم بوزن أكرمني، وبسكون الهمزة، وضم الجيم بوزن انصرني، أي أثبني وأعطني **(في مصيبتي وأخلفني،)** بضم اللام **(خيرًا منها إلا أخلف اللّٰه له خيرًا منها،)** ولمسلم والنسائي، وغيرهما أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة، فقال: سمعت من رسول اللّٰه ﷺ حديثًا هو أعجب إلي من كذا، وكذا، ما أدري ما أعدل به، سمعته يقول لا تصيب أحدًا مصيبة، فيسترجع عند ذلك، ثم يقول: اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه، اللهم اخلفني فيها بخير منها إلاّ أعطاه اللّٰه ذلك وللترمذي.

وقال حسن غريب، والنسائي، وابن ماجه، عن أم سلمة، عن أبي سلمة مرفوعًا إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل «إنا للّٰه وإنا إليه راجعون». «اللهم عندك احتسب مصيبتي» الحديث.

(قالت: فلما مات أبو سلمة) استرجعت، وقلت: «اللهم عندك احتسب مصيبتي»، هذه كما في رواية الجماعة عنها زاد في رواية البغوي وغيره ولم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني

قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ فأرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له.

وفي رواية: فخطبها أبو بكر فأبت، وخطبها عمر فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت: مرحبًا برسول الله، إن فيَّ خلالا ثلاثًا: أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لي هنا أحد من أوليائي فيزوجني. فغضب عمر رضي الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته، فأتاها رسول الله ﷺ فقال لها: أما ما ذكرت ....

خيرًا منها و (**قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة**) في قيامه بامرىء على الوجه الذي أريده وبعيد أن يكون غيره مثله في حقي، فلم ترد إنكار خيرية أحد من المسلمين على الإطلاق، وهذا أولى من قول صاحب فتح الإله، كأنها أرادت غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم أفضلية على غيرهم حينئذٍ، وظنها أفضلية أبي سلمة على الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى.

وفي رواية فكنت إذا أردت أن أقول وأبدلني خيرًا منها، أقول ومن خير من أبي سلمة، وفي رواية لابن ماجه، فلما أردت أن أقول: «اللهم عضني خيرًا منها»، قلت في نفسي: أعاض خيرًا من أبي سلمة، (**ثم إني قلتها**)، أي المقالة التي هي «اللهم الخ...»، (**فاخلف الله لي رسول الله ﷺ، فأرسل إلي رسول الله ﷺ**) بعد انقضاء عدتها بوضع زينب، كما في رواية النسائي (**حاطب بن أبي بلتعة يخطبني**) بضم الطاء، (**له**) كما في مسلم وغيره، وللنسائي وغيره أنه أرسل عمر بن الخطاب يخطبها له، وللطبراني برجال الصحيح والنسائي أيضًا من وجه آخر، والدارقطني أنه ﷺ خطبها بنفسه، وجمع بأنه بعثهما أولاً، ثم خطب بنفسه ثانيًا، (**وفي رواية**) عند النسائي وغيره بسند صحيح من حديثها، (**فخطبها أبو بكر**) وفي رواية، فلما انقضت عدتها، أرسل أبو بكر يخطبها، (**فأبت وخطبها عمر**) وفي رواية، فأرسل إليها عمر يخطبها، (**فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ**) يخطبها، (**فقالت: مرحبًا برسول الله، إن في خلالاً ثلاثًا**) أخافهن على رسول الله ﷺ، (**أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية**) بضم الميم، وسكون المهملة، وكسر الموحدة، وخفة التحتية، أي ذات صبية ذكور وأناث، (**وأنا امرأة ليس لي هنا أحد من أوليائي فيزوجني**) وللنسائي فقالت: ما مثلي ينكح أنا لا يولد لي وغيور، وذات عيال، (**فغضب عمر رضي الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته**).

زاد في رواية، فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ، فقالت يا ابن الخطاب إن في كذا وكذا، (**فأتاها رسول الله ﷺ، فقال لها:**) زاد في رواية النسائي أنا أكبر منك، و (**أما ما ذكرت**

من غيرتك فإني أرجو الله أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم، وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني. فقالت لابنها: زوج رسول الله ﷺ فزوجه. قال صاحب «السمط الثمين» رواه بهذا السياق هدبة بن خالد و «صاحب الصفوة» وخرج أحمد والنسائي طرفًا منه، ومعناه في الصحيح.

ومنه دلالة على أن الابن يلي العقد على أمه، وعندنا أنه إنما زوجها بالعصوبة لأنه ابن ابن عمها، لأن أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله، وأم سلمة هند بنت سهيل بن المغيرة بن عبد الله، ولم يكن من عصبتها ....

من غيرتك، فإني أرجو الله أن يذهبها عنك).

وفي رواية فسأدعو الله، فيذهب غيرتك، فدعا ﷺ، فكانت في النساء كأنها ليست منهن، لا تجد من الغيرة شيئًا، **(وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم)**.

وفي رواية النسائي: وأما العيال فإلى الله ورسوله، **(وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني)**.

وفي رواية شاهد ولا غائب إلا سيرضاني، **(فقالت لابنها)** عمر، كما في رواية أحمد والنسائي.

وروى ابن إسحٰق أنه سلمة أخوه، وعليه الأكثر، قال البلاذري: وهو أثبت، وأقره في الإصابة **(زوج رسول الله ﷺ)** أمك، **(فزوجه)** إياها.

(قال) المحب الطبري **(صاحب السمط:)** بكسر السين العقد **(الثمين)** أي الغالي في أزواج الأمين **(رواه بهذا السياق هدبة،)** بضم الهاء، وسكون الدال، بعدها موحدة **(ابن خالد)** بن الأسود العنسي أبو خالد البصري، ويقال له هداب، بفتح الهاء والتثقيل، ثقة عابد، لقيه البخاري، ومسلم، وأبو داود، ورووا عنه، ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين، **(وصاحب الصفوة)** ابن الجوزي، **(وخرج أحمد والنسائي طرفًا منه، ومعناه في الصحيح)** لمسلم، **(وفيه دلالة على أن الابن يلي العقد على أمه؛)** كما ذهب إليه أبو حنيفة، وملك، وجماعة، **(وعندنا)** يعني الشافعية **(انه إنما زوجها بالعصوبة، لأنه ابن ابن عمها، لأن أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد)** بسين ودال مهملتين، **(ابن هلال بن عبد الله)** بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي.

(وأم سلمة هند بنت) أبي أمية، واسمه **(سهيل)** في أحد الأقوال، وقيل هشام، وقيل حذافة، وصدوا في الإصابة **(ابن المغيرة بن عبد الله)** بن عمر بن مخزوم المذكور، **(ولم يكن من عصبتها**

أحد حاضرًا غيره.

وكانت أم سلمة من ....

أحد حاضرًا غيره) من المستوين في الدرجة، لا إنه إذا غاب أقرب العصبة زوج الأبعد، لأنه إنما يزوجها حينئذٍ القاضي، كما هو مذهب الشافعية، ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن أن يتولى واحد منهما النكاح، إذ لم يبلغ واحد منهما حتى أقدم بعضهم على الرواية، فقال: هي وهم أو هو عمر بن الخطاب، وقالت له زوج أمك مجازًا باعتبار الأول، لأنها تصير أم المؤمنين، وبعض أقدم بالظن، وتكلم بلا علم، فظن الأنثى ذكرًا، فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة، ولم ينقل أن واحدًا منهما زوجها، وقد علمت أن درة انثى، وإن قول الأكثر أن المزوج لها سلمة، وأنه أثبت، والحق أنه ﷺ تزوجها من نفسه بلا ولي، كما هو من خصوصياته، وقبله من ابنها صورة تطييبًا لخاطرهما، وبذلك جزم السيوطي في خصائصه، فقال: وقال لأم سلمة مري ابنك أن يزوجك، فزوجها وهو يومئذٍ صغير لم يبلغ انتهى.

وروى الطبراني برجال الصحيح عنها: أنه ﷺ أتاها فلف رداءه، ووضعه على أسكفة الباب، واتكأ عليه، وقال: هل لك يا أم سلمة؟ قلت إني امرأة شديدة الغيرة، وأخاف أن يبدو للنبي ﷺ ما يكره، فانصرف، ثم عاد، فقال: هل لك يا أم سلمة؟ إن كان لزيادة في صداقك زدنا، فعادت لقولها، فقالت أم عبد: يا أم سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش؟ يقلن إنما ردت محمدًا، لأنها تريد من قريش أحدث منه وأكثر مالاً، فأتت رسول الله ﷺ فتزوجها.

وروى ابن سعد عنها قالت: قلت لأبي سلمة بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهما من أهل الجنة، ثم لم تتزوج بعده إلاَّ جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة، وبقي الرجل بعدها فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي، ولا أتزوج بعدك، قال: أتعطينني؟ قالت: ما سألتك إلاَّ لأعطيك، قال: فإذا أنا مت فتزوجي، ثم قال: «اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيرًا مني، لا يحزنها ولا يؤذيها»، فلما مات قلت: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت، فجاء رسول الله ﷺ، فوقف على الباب، فذكر نحو ما سبق.

قال ابن إسحٰق: وأصدقها فراشًا حشوه ليف، وقدحًا، وصحفة، ومجشة انتهى.

قال في الروض: وهي الرحى، ومنه سمى الحشيش، وذكر معها أشياء لا تعرف قيمتها، منها جفنة وفراش.

وفي مسند البزار قال أنس: أصدقها متاعًا قيمته عشرة دراهم، قال البزار، ويروى أربعون درهمًا انتهى.

وفي الحديث أنه بنى بها، فبات، فلما أصبح قال: إن لك على أهلك كرامة، فإن شئت سبعت لك وسبعت لنسائي، وإن شئت ثلثت ودرت، فقالت: بل ثلث، **(وكانت أم سلمة من**

أجمل الناس، وتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة.

وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنتين وستين، والأول أصح، ....

أجمل الناس،) قالت عائشة: لما تزوَّجها حزنت حزنًا شديدًا لما ذكر لنا من جمالها، فذكرت ذلك لحفصة، فقالت: ما هي، كما يقال، فتلطفت حتى رأيتها، فرأيت واللّه أضعاف ما وصفت، فذكرت لحفصة، فقالت: نعم ولكني كنت غيرى.

رواه ابن سعد، وروى أحمد أنه ﷺ لما تزوجها، قال: يا أم سلمة إني أهديت إلى النجاشي حلة، وأواقي مسك، ولا أراه إلا قد مات، ولا أرى هديتي إلاّ مردودة، فهي لك، فكان كما قال، فاعطى كل واحدة من نسائه أوقية، وأعطى أم سلمة المسك والحلة.

وروى أبو الحسن الخلعي، عن زينب بنت أبي سلمة أنه ﷺ كان عند أمها، فجعل حسنًا في شق، وحسينًا في شق، وفاطمة في حجره، وقال: رحمة اللّه وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد، فبكت أم سلمة، فقال ما يبكيك؟ قالت: يا رسول اللّه خصصتهم، وتركتني وابنتي، فقال: إنك من أهل البيت.

وروى عمر الملاء عن عائشة: كان ﷺ إذا صلى العصر، دخل على نسائه واحدة واحدة، يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن ويختم بي.

وروى الشيخان عن أم سلمة قلت: يا رسول اللّه هل لي أجر في بني أبي سلمة، أنفق عليه، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني؟ فقال: نعم لك أجر ما أنفقت عليهم، **(وتزوجها رسول اللّه ﷺ في ليال بقين من شوّال من السنة التي مات فيها أبو سلمة،)** وهي الرابعة على الصحيح أو الثالثة، وأما قول أبي عبيدة وابن عبد البر: تزوجها بعد وقعة بدر في شوّال سنة اثنتين، فقال اليعمري ليس بشيء، لأن أبا عمر قال في وفاة أبي سلمة، أنها في جمادى الآخرة سنة ثلاث، وهو لم يتزوجها إلاّ بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى، **(وماتت سنة تسع وخمسين)** في شوّال، قاله الواقدي، وتبعه ابن عساكر، **(وقيل سنة اثنتين وستين،)** قاله إبراهيم الحربي، قال في التقريب، وهو الأصح.

وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة إحدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين.

قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح، وقيل سنة ستين، قال اليعمري وهو الصحيح، فقول المصنف **(والأول أصح)** فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات، قال في الإصابة: وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا، فقد ثبت في مسلم أن الحرث بن عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعبد اللّه بن

ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة، وقيل سعيد بن زيد، وكان عمرها أربعًا وثمانين سنة.

[أم حبيبة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها، رملة بنت أبي سفيٰن صخر بن حرب، وقيل اسمها هند، والأول أصح - وأمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية عمة عثمٰن بن عفان - ....

صفوان دخلا على أم سلمة في خلافة يزيد بن معٰوية، فسألاها عن الجيش، وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين، وهذا كله يدفع قول الواقدي.

وحكاه ابن عبد البر: أن أم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد فإن سعيدًا مات سنة خمس أو إحدى أو اثنتين وخمسين، فيلزم منه أن تكون ماتت قبل ذلك، (**ودفنت بالبقيع**) وليس كذلك اتفاقًا، ويمكن تأويله بأنها مرضت، فأوصت بذلك، ثم عوفيت، فمات سعيد قبلها انتهى، وهو تأويل حسن، ويؤيده أن الواقدي نفسه قال، (**وصلى عليها أبو هريرة**،) إذ لو كان من أوصت له حيًا ما صلى أبو هريرة، (**وقيل سعيد بن زيد**،) حكاه عبد الغني في الكمال وابن الأثير، وهو مشكل، لأنه مات قبلها باتفاق كما ترى، (**وكان عمرها أربعًا وثمانين سنة**) على الصواب، وروت عنه ﷺ، وعن أبي سلمة، وفاطمة الزهراء، وعنها ابناها عمر وزينب وابن أخيها مصعب بن عبد اللّه، ومكاتبها نبهان ومواليها عبد اللّه بن رافع، ونافع وشعبة، وابنه، وأبو بكير، وخيرة والدة الحسن وممن يعد في الصحابة صفية بنت شيبة، وهند بنت الحٰرث الفراسية، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الرحمٰن بن الحٰرث بن هشام، ومن كبار التابعين أبو عثمٰن النهدي، وأبو وائل، وابن المسيب، وأبو سلمة، وحميد، ولدا عبد الرحمٰن بن عوف، وعروة، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن، وسليمٰن بن يسار، وآخرون كما في الإصابة.

أم حبيبة أم المؤمنين

(**وأما أم المؤمنين أم حبيبة**) بفتح الحاء المهملة (**رضي اللّه عنها رملة**) بفتح الراء (**بنت أبي سفيٰن صخر بن حرب، وقيل اسمها هند، والأول أصح**،) وبه جزم الزهري وابن إسحٰق وخلق. اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد اللّه حبيبة، ولدت بمكة، وهاجرت معها إلى الحبشة، ورجعت معها إلى المدينة، قاله ابن إسحٰق، وابن عقبة، وحكى ابن إسحٰق قولاً أنها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى، (**وأمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية عمة عثمٰن بن عفان**،

فكانت تحت عبيد الله ابن جحش، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم تنصر وارتد عن الإسلام ومات هناك، وثبتت أم حبيبة على الإسلام.

واختلف في وقت نكاح رسول الله ﷺ إياها، وموضع العقد، فقيل: إنه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست، فروي أنه ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه، فزوجها إياه، وأصدقها عنه أربعمائة دينار، وبعث بها إليه مع ....

فكانت تحت عبيد اللّه بتصغير العبد **(ابن جحش،)** فأما أخوه عبد اللّه بالتكبير، فاستشهد بأحد، ووهم، زاعم أنه زوجها، لأنه لم يتنصر، **(وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم تنصر وارتد عن الإسلام)** عطف تفسير، إذ التنصر بعد الإسلام ردة، **(ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام،)** فأتم لها اللّه الإسلام والهجرة.

وروى ابن سعد عنها، رأيت في المنام كأن زوجي عبيد اللّه بأسوأ صورة، ففزعت، فأصبحت، فإذا به قد تنصر، فأخبرته بالمنام، فلم يحفل به، وأكب على الخمر حتى مات، فأتاني آت في نومي، فقال: يا أم المؤمنين، ففزعت، فما هو إلاّ أن انقضت عدتي، فما شعرت إلاّ برسول النجاشي يستأذن، فإذا هي جارية يقال لها أبرهة، فقالت: إن الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث.

(واختلف في وقت نكاح رسول اللّه ﷺ إياها، وموضع العقد،) وفي العاقد، **(فقيل إنه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست).**

قاله أبو عبيدة، قال اليعمري: وليس بشيء.

وفي الإصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع، وقيل ست والأول أشهر، **(فروي أنه ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري،)** بفتح، فسكون الصحابي المشهور، المتوفى في خلافة معٰوية نسبة إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة **(إلى النجاشي ليخطبها)** النجاشي لا عمر، ولأنه رسول فقط، وضمنه معنى حبس ومنع، فقال **(عليه)** دون إليه أوله المتبادر من تعدية خطب، أي ليلتمس له نكاحها ويقبله له، **(فزوجها إياه)** النجاشي، أي تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية، وهو أحد الأقوال المحكية في العيون وغيرها، **(وأصدقها عنه أربعمائة دينار،)** كما في المستدرك وغيره.

قال في العيون وهو أثبت، وفي نسخة من العيون تسعمائة دينار، قال في النور وهو غلط، وفي المستدرك أيضًا وأمهرها عنه أربعة آلاف دينار، وسكت عليه الذهبي في تلخيصه.

وفي أبي داود أربعة آلاف درهم، وعند ابن أبي خيثمة عن الزهري، زعموا أنه ساق عنه أربعين أوقية، فإن كانت من الفضة، فيكون ألفًا وستمائة درهم، **(وبعث بها إليه)** ﷺ **(مع**

شرحبيل بن حسنة.

وروي أن النجاشي أرسل إليها جاريته «أبرهة» فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجك منه، وأنها أرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاصي فوكلته وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورًا بما بشرتها به، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا، فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فإني أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ذهبًا، ....

شرحبيل،) بضم المعجمة، وفتح الراء، وسكون المهملة، **(ابن حسنة)** هي أمه التي ربته، وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كان أميرًا في فتح الشام، وبها مات سنة ثماني عشرة.

(وروي) عن ابن سعد من طريق إسمعيل بن عمرو بن سعيد الأموي، عن أم حبيبة رأيت في النوم، فذكرت الحديث، كما مر، وفيه **(أن النجاشي أرسل إليها جاريته أبرهة)** التي قدمت معها وصحبت، **(فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجك منه،)** فوكلي من يزوجك، **(وإنها أرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاصي)** بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الأولين، قيل كان رابعًا أو خامسًا استشهد بمرج الصفراء أو بأجنادين، **(فوكلته وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورًا بما بشرتها به، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب،)** الأمير المستشهد بمؤتة، **(ومن هناك من المسلمين فحضروا، فخطب النجاشي، فقال: الحمد لله الملك القدوس)** الطاهر عما لا يليق به **(السلام)** ذي السلامة من النقائص، **(المؤمن،)** المصدق رسله بخلق المعجزة لهم، **(المهيمن)** الشهيد على عباده بأعمالهم، **(العزيز)** القوي **(الجبار،)** الذي جبر خلقه على ما أراد، **(أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره)** يعليه **(على الدين كله)،** جميع الأديان المخالفة له، **(ولو كره المشركون)** ذلك، **(أما بعد؛ فإني أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ).**

وفي رواية ابن سعد، فإن رسول الله كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة) فأجبت، **(وقد أصدقتها (عنه أربعمائة دينار ذهبًا).**

قال الحاكم: إنما أصدقها ذلك استعمالاً لأخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع، لاستعانة

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم. فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسوله ﷺ فيها. ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. خرجه صاحب الصفوة كما قاله الطبري. وكان ذلك سنة سبع من الهجرة.

قال أبو عمر: واختلف فيمن زوجها، فروي أنه سعيد بن العاصي، ....

النبي ﷺ به في ذلك انتهى، وعند ابن أبي خيثمة عن أم حبيبة وما بعث إليه ﷺ بشيء، **(ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ فيها، ودفع)** النجاشي **(الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا)**.

وفي رواية أراد بالإفراد، أي هو ومن معه، وخصه بالإرادة، لأنه لما كان أمر العقد منوطًا به، وثم أراد الانصراف لانتهاء الحاجة، **(فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء)** طريقتهم وسيرتهم الحميدة، **(إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا، ثم تفرقوا)**.

زاد ابن سعد قالت أم حبيبة: فلما وصل إلى المال أعطيت أبرهة منه خمسين دينارًا، فردتها علي، وردت على ما كنت أعطيتها أولاً، وقالت: إن الملك عزم علي بذلك، ثم جاءتني من الغد بعود، وورس، وعنبر وزباد كثير، فقدمت به معي على رسول الله ﷺ.

(خرجه صاحب الصفوة) ابن الجوزي، **(كما قاله الطبري)** الحافظ محب الدين، وأخرجه ابن سعد بأبسط منه، كما علم، **(وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة،)** كما رواه ابن سعد، وقيل سنة ست، والأول أشهر، كما في الإصابة، بل في العيون أن الثاني ليس بشيء، كما مر، وعلى فرض ثبوته يحتمل أن البعث سنة ست، والعقد سنة سبع، فلا منافاة بينهما.

(قال أبو عمر) بن عبد البر، **(واختلف فيمن زوجها، فروي أنه سعيد بن العاصي)** أخو خالد، كما في الإصابة، فنسب لجده، وفيه نظر، فقد ذكر ابن شاهين أن إسلامه كان قبل الفتح

وروي عثمٰن بن عفان وهي ابنة عمته. وذكره البيهقي أن الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وهو ابن عم أبيها، لكن إن صح التاريخ المذكور فلا يصح أن يكون عثمٰن هو الذي زوجها، فإنه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة.

وكان أبو سفيٰن أبوها حال نكاحها بمكة مشركًا محاربًا لرسول الله ﷺ.

بيسير، كما نقله في الإصابة، فلم يكن من مهاجرة الحبشة.

(وروي) عند الطبراني عن الزهري: **(عثمٰن بن عفان، وهي ابنة عمته،)** لأن أمها صفية أخت عفان لأمه وأبيه، **(وذكر البيهقي،)** وهو الذي رواه ابن سعد عنها، **(إن الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي،)** وبه جزم ابن القيم.

قال اليعمري: وهو أثبت انتهى، **(وهو ابن ابن عم أبيها)**، لأن العاصي ابن أمية وأبو سفيٰن بن حرب بن أمية، وقيل عقد عليها النجاشي، وكان قد أسلم، حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر، لأنه وكيل عنه ﷺ فهو الذي قبل له.

قال الشامي: ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد، أما عثمٰن أو خالد على ما تضمنه الحديث، **(لكن إن صح التاريخ المذكور)** من القولين في وقته، **(فلا يصح أن يكون عثمٰن هو الذي زوجها، فإنه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة،)** وأما سعيد أو خالد، فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف، وقد علمت ما في سعيد من نظر، **(وكان أبو سفيٰن أبوها حال نكاحها بمكة، مشركًا، محاربا لرسول ﷺ،)** فقيل له: إن محمدًا قد نكح ابنتك، فقال: هو الفحل لا يقدع أنفه.

رواه أبو سعد وغيره، وهو بضم التحتية، وسكون القاف، وفتح الدال وبالعين المهملتين.

قال الجوهري: أي لا يضرب أنفه، وذلك إذا كان كريمًا، وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج، بل لرد القول بأن أباها هو الذي زوجها عملاً بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس: أن أبا سفيٰن قال للنبي ﷺ: أسألك ثلاثًا، فأعطاه إياهن الحديث، وفيه عندي أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك إياها، فقيل: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث، ولا يرد بنقل المؤرخين، وهذه طريقة باطلة عند أدنى من له علم بالسير والتواريخ، وما قد كان، وقيل هو غلط لا خفاء به.

قال ابن حزم: هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار، وقال ابن الجوزي: فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد، اتهموا به عكرمة للإجماع على أنه ﷺ تزوجها وهي

وقد قيل إن عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة

بالحبشة، وإن أباها جاء زمن الهدنة، فدخل عليها، فثنت فراشه ﷺ حتى لا يجلس عليه، وتبعه على ذلك جماعة آخرهم أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة، وتعقب بالقول بأنه تزوجها بالمدينة، كما يأتي، نعم لا خلاف أنه دخل عليها قبل إسلام أبي سفيان، وأنكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم، وبالغ في الشناعة عليه، وقال: لا نعلم أحدًا من أئمة الحديث نسب عكرمة إلى الوضع، وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما، وقالت طائفة: بل سأله أن يجدد العقد تطييبًا لقلبه، فإنه كان تزوجها بغير اختياره، وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة.

قال بعض الحفاظ: وهذا أيضًا باطل لا يظن به ﷺ، ولا يعقل أبي سفيان، ولم يكن شيء من ذلك، وقالت طائفة، منهم البيهقي والمنذر: يحتمل أن هذه المسألة وقعت من أبي سفيان في بعض خرجاته إلى المدينة، وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده، وقالت طائفة: للحديث محمل صحيح، وهو أن المعنى أرضى الآن أن تكون زوجك، فإني لم أكن قبل ذلك راضيًا به، وهذا من زبد الصدور، لا من زبدها، وقيل لما سمع أبو سفيان أنه ﷺ طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرًا، قدم المدينة، وقال ذلك ظنًا منه أنه طلقها، وهذا من جنس ما قبله، وقالت طائفة: الحديث صحيح، لكن الغلط والوهم من أحد رواته في تسمية أم حبيبة، وإنما سأله أن يزوجه أختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد، فقد خفي على ابنته وهي أفقه منه، واعلم حيث قالت له ﷺ هل لك في أختي، فهذه التي عرضها أبو سفيان، فسماها الراوي من عنده أم حبيبة وهما، وقيل كانت كنيتها أيضًا أم حبيبة، وهذا جواب حسن لولا قوله، فأعطاه ما سأل فيقال حينئذٍ هذه اللفظة من الراوي، وإنما أعطاه بعض ما سأل أو أطلق اتكالاً على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز إعطاؤه مما سأل.

وقال المنذري أيضًا: ظن أبو سفيان بإسلامه تجدد ولايته عليها، فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير، قال اليعمري: وهذا جواب يتساوك هزلاً انتهى، بضم الهاء مفعول له، أي يتمايل لأجل الضعف والهزل، وقد ظهر لي الجواب، بأن المعنى يديم التزويج ولا يطلق، كما فعل بغيرها، ولا ينافيه قوله عندي، لأن الإضافة لأدنى ملابسة، ولا بأس به فإنه قريب.

(وقد قيل إن عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة،) وعمل له عثمان وليمة لحم.

روي ذلك عن قتادة والزهري، وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الإجماع على أنه إنما تزوجها

والمشهور الأول.

وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين وقيل: سنة اثنتين وأربعين.

[زينت بنت جحش أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين زينت بنت جحش ـ وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ـ ....

وهي بالحبشة، ويحمل على أن عثمٰن جدد له العقد بعد قدومها، كذا في الإصابة، **(والمشهور الأول،)** ولشهرته حكى عليه غير واحد الإجماع، وقضوا بالوهم على ما في الصحيح، كمّا رأيت.

وفي الإصابة: قيل نزل في ذلك عسى اللّٰه أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، وهذا بعيد انتهى.

وفي الروض قال مجاهد في الآية: هي مصاهرة النبي ﷺ لأبي سفيٰن، وروى ابن أبي خيثمة، والزبير بن بكار بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي ﷺ، يمازح أبا سفيٰن في بيت أم حبيبة، وأبو سفيٰن يقول له: تركتك، فتركتك العرب، ولم ينتطح بعدها جماء، ولا قرناء، وهو ﷺ يضحك ويقول: أنت تقول هذا يا أبا حنظلة؟ **(وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين،)** جزم به ابن سعد وأبو عبيد، ورجحه البلاذري، **(وقيل سنة اثنتين وأربعين،)** قاله ابن حبان، وابن قانع، وابن منده.

وقال ابن أبي خيثمة: سنة تسع وخمسين، قال في الإصابة: وهو بعيد، وقال في النور: هو غريب ضعيف، قيل قبرت بدمشق، والصحيح بالمدينة انتهى، وقيل مات سنة خمسين، وقيل سنة خمس وخمسين، وأخرج ابن سعد، عن عائشة: دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فحلليني من ذلك، فحللتها، واستغفرت لي، واستغفرت لها، فقالت لي: سررتني سرك اللّٰه، وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك، روت أم حبيبة عنه ﷺ عدة أحاديث في الكتب الستة، وعن ضرتها زينب بنت جحش، وعنها بنتها حبيبة وأخواها مٰعوية، وعتبة وابن عبد اللّٰه، وأبو سفيٰن بن سعيد بن المغيرة الثقفي، وهو ابن أختها ومولياها سالم، وأبو الجراح، وصفية بنت شيبة، وزينب بنت أم سلمة، وعروة بن الزبير، وأبو صالح السمان، وآخرون واللّٰه أعلم.

زينب بنت جحش ام المؤمنين

(وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش) الأسدية، تقدم نسب أبيها **(وأمها أميمة)** بالتصغير **(بنت عبد المطلب بن هاشم)** عمته ﷺ، المختلف في إسلامها، وأثبته ابن سعد، وقال:

فكان رسول الله ﷺ زوجها من زيد بن حارثة، فمكثت عنده مدة ثم طلقها ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الخصائص ـ فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها، قال: فذهبت إليها، فجعلت ظهري إلى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك، فقالت: ما كنت لأحدث شيئًا حتى أوامر ربي عز وجل، فقامت إلى مسجد لها، فأنزل الله تعالى: **﴿فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها﴾** [الأحزاب/ ٣٧] ....

اطعمها ﷺ أربعين وسقا من خيبر، فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها، (**فكان رسول الله ﷺ زوجها من**) حبه، ومولاه (**زيد بن حارثة**) باشر تزويجها له، لأن من خصائصه أن يزوج من شاء ممن شاء، أو سعى له في ذلك.

وقد روى الطبراني بسند صحيح، عن قتادة وابن جرير، عن ابن عباس قالا: خطب النبي ﷺ زينب، وهو يريدها لزيد، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت واستنكفت، وقالت: أنا خير منه حسبًا، فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ كلها، فرضيت، وسلمت، (**فمكثت عنده مدة**) وألقى الله في قلبه كراهتها، فجاء يشكوها إليه ﷺ، فقال له: أمسك عليك زوجك، واتق الله، فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ [الأحزاب: ٣٧]، أي علمك بالوحي بأنه سيطلقها، وأنك تتزوجها، كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما، وعليه أهل التحقيق، (**ثم طلقها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الخصائص**) لكراهته لها، لتعاظمها عليه بشرفها، لا لرغبة المصطفى في نكاحها، كما زعمه من وهم، (**فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة**) إظهارًا لمزيد حبه له وقوة إيمانه، حيث اطمأنت نفسه إلى خطبة من فارقها له عليه السلام.

قال البيضاوي: وذلك ابتلاء عظيم، وشاهد بين على قوة إيمانه، (**اذهب فاذكرني لها**) ويروى أنه قال له ما أجد في نفسي أوثق منك، فاخطب زينب علي.

(**قال: فذهبت إليها، فجعلت ظهري إلى الباب**) من مزيد ورعه حتى لا يراها، وإلا فهو كان قبل زوال الحجاب، (**فقلت: يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك**) يخطبك، (**فقالت: ما كنت لأحدث شيئًا حتى أوامر**) بضم الهمزة، وفتح الواو، أو بهمزتين مضارع آمر، أي أستخير (**ربي عز وجل، فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله**) تعالى على رسوله (**﴿فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها﴾**)، أي جعلناها لك زوجة بلا واسطة، عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره، فإنها كانت تفخر بأن الله هو الذي زوجها، وقال ابن إسحٰق زوجها أخوها أبو أحمد يمكن تأويله؛ بأنه لما رآه أتى منزلها، رضيه وفرح به، إذ لا كلام له ولا لغيره مع الله،

فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. أخرجه مسلم.

وقال المنافقون: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه، فأنزل الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ [الأحزاب/: ٤٠] الآية.

وكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن آباؤكن، وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات، ....

(**فجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن**).

(**أخرجه مسلم**)، وأحمد، والنسائي من حديث أنس قال: لما انقضت عدة زينب، فذكره، وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله ﷺ يتحدث عند عائشة إذ أخذته عشبة فسري عنه.

وهو يتبسم ويقول: من يذهب إلى زينب فيبشرها وتلا ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قالت عائشة: فأخذني ما قرب وما بعد لها يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء، وعنده بسند ضعيف، عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت، (**وقال المنافقون: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه**) لأنه كان تبناه، (**فأنزل الله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم﴾ [الأحزاب: ٤٠] الآية**).

قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه، فنفى تلك البنوة، واعلم أنه في حقيقة أمره لم يكن أبا أحد من المعاصرين له، ولم يقصد بالآية أنه ﷺ لم يكن له ولد، فيحتاج في أمر بنيه؛ أنهم كانوا ماتوا، ولا في أمر الحسن والحسين؛ بأنهما ابنا بنته، ومن قال ذلك تأول معنى البنوّة على غير ما قصد بها انتهى، وهو حسن نفيس، وقد صرح بأن القول ليس من المنافقين فقط، وأخرج الترمذي عن عائشة لما تزوج ﷺ زينب، قالوا: تزوج حليلة ابنه، فنزل ما كان محمد، الآية، (**وكانت زينب تفخر**) بفتح المعجمة، وفي نسخة تفتخر (**على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوجكن آباؤكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات**).

(**رواه الترمذي وصححه**) من حديث أنس، وفي رواية غيره أنها كانت تقول: إن آباءكن أنكحوكن، وإن الله أنكحني إياه من فوق الخ...، وليس هذا من الفخر المنهى عنه، بل من التحدث بالنعمة، وقد سمعها ﷺ وأقرها، فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عون، قالت زينب: يا رسول الله إني والله ما أنا كأحدٍ من نسائك، ليس امرأة من نسائك إلا زوَّجها أبوها، أو أخوها، أو أهلها غيري زوجنيك الله من السماء، وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله ﷺ:

رواه الترمذي وصححه.

وكان اسمها «برة» فسماها النبي ﷺ زينب.

وعن أنس: لما تزوج ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فإذا هو ﷺ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ....

لأني لأدل عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدل بهن، إن جدي وجدك واحد، وإن اللّه أنكحك إياي من السماء، وإن الساعي في ذلك جبريل تريد عبد المطلب، لأنه أبو أمها فهو نحو رواية أنا بنت عمتك، (**وكان اسمها برة**) بفتح الموحدة، والراء المشددة، كما في النور، أما أبوها جحش، فكان اسمه برة بضم الموحدة، كما في التبصير والروض، (**فسماها النبي ﷺ زينب**) لما دخلت عليه.

ذكره ابن عبد البر، أي كراهة أن يقال خرج من عند برة، أو ما هنا برة مثلاً لحبه الفال الحسن، لا لأنها كانت تزكي نفسها، كما زعم لأنه سوء ظن.

(و) روى البخاري ومسلم، (**عن أنس لما تزوج ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم، فطعموا**) الخبز واللحم، كما في الرواية، وفي الصحيح أيضًا ما رأيت النبي ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش. أولم عليها بشاة، أي شكر اللّه حيث زوجه إياها بالوحي، كما قال الكرماني أو وقع اتفاقًا لا قصدًا، كما قال ابن بطال أو لبيان الجواز، كما قال غيرهما، وفي الصحيح أيضًا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأرسلت داعيًا، فيجيء قوم، فيأكلون ويخرجون، ثم قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحدًا، قلت يا نبي اللّه ما أجد أحدًا أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم»، (**ثم جلسوا يتحدثون**) فأطالوا الجلوس، (**فإذا هو ﷺ، كأنه يتهيأ للقيام**) ليتفطنوا لمراده، فيقوموا القيامة، (**فلم يقوموا**) وكان يستحيي أن يقول لهم قوموا، (**فلما رأى ذلك قام**) لكي يقوموا ويخرجوا، (**وقام من قام، وقعد ثلاثة نفر**) لم يسموا، والإضافة بيانية، أي ثلاثة هم نفر لا حقيقية، وإلا لكان المعنى أنهم تسعة، أو أكثر إذ أقل النفر ثلاثة وليس بمراد، وفي رواية للبخاري رجلان، وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار له، أو المحادثة كانت بينهما، والثالث ساكت، وقال الحافظ: كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول، فخرج وبقي الأثنان، (**فجاء النبي ﷺ ليدخل**) على زينب، (**فإذا القوم جلوس**) في بيتها، فرجع زاد في رواية أخرى في الصحيح، فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة اللّه، فقالت: وعليك السلام ورحمة اللّه، كيف وجدت أهلك يا رسول اللّه، وبعض حجر

ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا. فجاء ﷺ حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾ [الأحزاب/٥٣] الآية.

وكان تزويجها له ﷺ في سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ثلاث. .....

نسائه يقول لهن، كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت، (**ثم إنهم قاموا**،) فخرجوا، (**فانطلقت، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء**) ﷺ (**حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب**،) أي الستر (**بيني وبينه، فأنزل الله تعالى**) بعد خروج القوم (﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾ **الآية**)، إلى قوله عظيمًا.

وفي البخاري عن أنس أيضًا: أنا أعلم الناس بآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش إلى رسول الله كانت معه في البيت، فدعا القوم فذكر نحوه، وروى البخاري أيضًا عن أنس، قال عمر: قلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب.

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة: كنت آكل مع النبي ﷺ في قعب، فمر عمر، فدعاه، فأكل، فأصاب أصبعه، فقال: أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: دخل رجل على النبي ﷺ، فأطال الجلوس، فخرج ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال عمر لعلك آذيت النبي ﷺ، فقال ﷺ: لقد قمت ثلاثًا لكي يتبعني، فلم يفعل، فقال عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجابًا فإن نساءك لسن كسائر النساء، وذلك أطهر لقولهم، فنزلت آية الحجاب.

قال الحافظ يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب انتهى. (**وكان تزويجها له ﷺ في سنة خمس من الهجرة،**) كلامه صريح في ترجيحه ولم أجده، (**وقيل سنة ثلاث**) ذكره ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة، وصدر به في الإصابة والسبل، وقيل سنة أربع وقدمه في العيون، قالت أم سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله، وكان يستكثر منها، وكانت صالحة صوامه قوامه صنعاء تصدق بذلك كله على المساكين، رواه ابن سعد، وقالت عائشة، وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، كما في الصحيح، أي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام.

وعن راشد بن سعد قال: دخل ﷺ منزله ومعه عمر، فإذا هو بزينب تصلي، وهي تدعو في صلاتها، فقال ﷺ: إنها لأوّاهة، رواه الطبراني، وعن ميمونة كان ﷺ يقسم ما أفاء الله على رهط من المهاجرين، فتكلمت زينب بنت جحش، فانتهرها عمر، فقال ﷺ: خل عنها يا عمر

وهي أول من مات من أزواجه بعده. وقالت عائشة في شأنها: ولم تكن امرأة خيرًا منها في الدين، وأتقى لله وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة ....

فإنها أوّاهة، فقال رجل: يا رسول اللّه ما الأوّاه، قال: الخاشع المتضرع، وإن إبراهيم لحليم أوّاه، منيب، رواه ابن عبد البر وغيره، وتفسيره ﷺ لا معدل عنه، فمن فسره بكثير التأوّه والتأسف على الناس من ذنوبهم، فقد فسره باللازم، وفي حديث الإفك قالت عائشة: وكان ﷺ يسأل زينب عن أمري، فقال: ماذا علمت أو رأيت، فقالت: يا رسول اللّه أحمي سمعي وبصري، واللّه ما علمت إلا خيرًا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها اللّه بالورع، **(وهي أول من مات من أزواجه بعده)**.

روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة، قالت: قال رسول اللّه ﷺ أسرعكن لحاقًا بي، أطولكن يدًا، فكن يتطاولن أيهن أطول يدًا، قالت: وكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيديها وتتصدق.

وفي رواية قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاته ﷺ نمد أيدينا في الجدار، نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذٍ أنه ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل اللّه، وصناع بفتح الصاد المهملة، أي لها صنعة تعملها بيديها، **(وقالت عائشة في شأنها:)** كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ في المنزلة عنده، **(ولم تكن امرأة)** وفي رواية: وما رأيت امرأة قط **(خيرًا منها في الدين،)** فعلى الرواية الثانية تحمل الأولى، فلا ترد خديجة، لأنها لم ترها، وعائشة، لأنها لا تزكي نفسها في مقام الثناء على غيرها، وإن ذكرت فضائلها تحدثًا بالنعمة، كما مر في ترجمتها، ثم المراد من أمهات المؤمنين، فلا ترد السيدة فاطمة، فإن عائشة نفسها صح عنها قولها: ما رأيت أحدًا قط أفضل من فاطمة غير أبيها، كما مر، **(وأتقى لله وأصدق حديثًا،)** ومن ذلك حلفها في حديث الإفك بأنها ما علمت إلا خيرًا مع كونها ضرتها، وعلمها بأنها أحب إليه منها، فلم تأخذها الغيرة على السكوت وعلى الإخبار بنفي العلم فقط، بل حصرت العلم في الخير، ثم لم تكتف بذلك حتى أقسمت عليه قبل ذكره، **(وأوصل للرحم وأعظم صدقة)**.

روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما أدخل عليها، قالت: غفر اللّه لعمر غيري من إخواني كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان اللّه، واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت أدخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان،

وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به يقرب إلى الله. رواه مسلم.

وماتت بالمدينة سنة عشرين، وقيل إحدى وعشرين، ولها ثلاث وخمسون سنة، وصلّى عليها عمر بن الخطاب، وهي أول من جعل على جنازتها نعش.

وبني فلان من أهل رحمها، وأيتامها، ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة: غفر اللّه لك يا أُم المؤمنين، واللّه لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها إلى السماء، فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا، فماتت، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب، كان عطاء زينب اثني عشر ألفًا، لم تأخذه إلا عامًا واحدًا، فجعلت تقول: اللهم لا يدركني هذا المال قابل، فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رحمها في أهل الحاجة، فبلغ عمر، فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام، وقال: بلغني ما فرقت، فأرسل بألف درهم تستبقيها، فسلكت به ذلك المسلك، **(وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به، ويقرب إلى اللّه،)** ومر قريبًا قول عائشة في الصحيح: كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل اللّه، **(رواه مسلم،)** وأوله فيه: كانت زينب، كما ذكرته، وروى ابن سعد، عن القٰسم بن محمد، قالت زينب: حين حضرتها الوفاة أني قد أعددت كفني، وإن عمر سيبعث إلي بكفن، فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي فافعلوا، **(وماتت بالمدينة سنة عشرين،)** جزم به الواقدي وابن إسحٰق، **(وقيل سنة إحدى وعشرين،)** حكاه اليعمري وغيره، **(ولها ثلاث وخمسون سنة)**.

وفي الإصابة قال الواقدي: تزوجها ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة، وماتت سنة عشرين، وهي بنت خمسين، ونقل عن عمر ابن عثمٰن الحجبي؛ أنها عاشت ثلاثًا وخمسين انتهى.

وروى ابن سعد عن عمرة أن عمر بعث بخمسة أثواب، فكفنت فيها، وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت أعدته، قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول: لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والأرامل، **(وصلى عليها عمر بن الخطاب)** روى البزار برجال ثقات، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن أبزي؛ أنه صلى مع عمر على زينب، فكبر أربع تكبيرات، وكانت أول نساء النبي ﷺ موتًا، وكان يعجب عمر أن يدخلها قبرها، فأرسل إلى أزواجه ﷺ من يدخل هذه قبرها، فقلن من كان يدخل عليها في حياتها، **(وهي أول من جعل على جنازتها نعش،)** أي من الأزواج، وأما الأولية الحقيقية، فالسيدة فاطمة، كما قدمه عن ابن عبد البر، حيث قال: فاطمة أول من غطى نعشها، ثم زينب بعدها.

[زينب أم المساكين والمؤمنين]

وأما أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث الهلالية، وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم، فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب، قتل عنها يوم أُحد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث، ولم تلبث عنده إلاّ شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته ﷺ، وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر، ذكره الفضائلي.

وقيل ....

روت زينب عنه ﷺ في الكتب الستة أحاديث، وعنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيٰن، وزينب بنت أبي سلمة، وهم صحابة، وكلثوم بن المصطلق، ومذكور مولاها وغيرهم والله أعلم.

زينب أم المساكين والمؤمنين

(وأما أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث) بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن **(الهلالية،)** نسبة إلى جدها هلال المذكور، فهي قريبة ميمونة، تجتمع معها في هلال، ولم يذكروا أمها إلاّ أن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر أنها أخت ميمونة لأمها، فتكون أمها هند بنت عوف.

لكن قال ابن عبد البر: لم أر ذلك لغيره، وأقره اليعمري هنا، وحكاه في ميمونة عن بعضهم، ولم يتعقبهم اتكالاً على ما قدمه، **(وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم).**

قال الزهري: سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين رواه الطبراني، وقال ابن إسحٰق لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، ولم يقيداه بالجاهلية، وكذا في الإصابة والعيون، لكن ذكره ابن أبي خيثمة، أي وأولى في الإسلام، **(فكانت تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتل عنها يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث،)** كذا حكاه أبو عمر عن الزهري، ورواه عنه ابن أبي خيثمة، ولعلها كانت حاملاً منه، فأسقطت بعد موته، فانقضت عدتها في السنة المذكورة، وهذا متعين، وإن لم يذكروه، إذ وقعة أحد كانت في شوّال سنة ثلاث باتفاق، فلا يمكن انقضاء عدتها بالأشهر في السنة المذكورة، **(ولم تلبث عنده إلاّ شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في حياته ﷺ، وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر، ذكره الفضائلي،)** **(وقيل)** قائله قتادة بن دعامة رواه ابن أبي خيثمة.

كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحرث، وقتل عنها يوم أحد شهيدًا، فخلف عليها رسول الله ﷺ، والأول أصح.

وتوفيت في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت بالبقيع، على الطريق، قال الطبري: كذا ذكره الفضائلي، وإنما يكون هذا على ما حكاه من أنها مكثت عنده، عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر، ....

(كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث) بن المطلب بن عبد مناف القرشي، المطلبي.

ذكره ابن عقبة وابن إسحٰق في البدريين، وقال أبو عمر: شهد أحدًا وما بعدها، ومات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثين انتهى، وبهذا جزم ابن الكلبي، وزاد فطلقها، **(ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحرث)** المطلبي، **(وقتل عنها يوم أحد)**، سبق قلم صوابه بدر **(شهيدًا)** في المبارزة، كما مر تفصيله، وقال ابن إسحٰق: كانت أولاً عند ابن عمها جهنم بن عمرو بن الحرث، ثم بعده عند عبيدة، فاستشهد، **(فخلف عليها رسول الله ﷺ)** في شهر رمضان سنة ثلاث.

هذا بقية قول ابن الكلبي، **(والأول أصح)**، وهو كونها كانت تحت عبد الله بن جحش.

قال ابن إسحٰق: زوجه إياها قبيصة بن عمر والهلالي، وأصدقها أربعمائة درهم وفي العيون اثنتي عشرة أوقية ونشا أي نصف أوقية. وقال ابن الكلبي خطبها ﷺ إلى نفسها، فجعلت أمرها إليه فتزوجها، وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن أم سلمة، وأخرج ابن سعد في ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التي كانت عند النبي ﷺ أنها كانت لها خادم سوداء، فقالت: يا رسول الله أردت أن أعتق هذه، فقال لها: ألا تفيدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم؟ قال في الإصابة: وهذا خطأ، فإن صاحبة هذه القصة هي ميمونة بنت الحرث، وهي هلالية، وفي الصحيح نحو هذا من حديثها، وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من وجه آخر، وأورد ابن منده في ترجمتها حديث أولكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، وتعقبه ابن الأثير وغيره، بأن المراد بها زينب بنت جحش، لأن المراد بلحوقهن به موتهن بعده، وهذه ماتت في حياته، وهو تعقب قوي انتهى، **(وتوفيت)** وهي ابنة ثلاثين سنة، كما ذكره الواقدي **(في ربيع الآخر سنة أربع ودفنت)** وفي العيون، وصلى عليها ﷺ، ودفنها **(بالبقيع على الطريق)**.

(قال) المحب **(الطبري، كذا ذكره الفضائلي: وإنما يكون هذا على ما حكاه)** هو **(من أنها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر)** وأنه تزوجها في رمضان.

أما على ما حكاه أبو عمر فلا يصح، إذ العقد كان في سنة ثلاث، ومدتها عنده ﷺ شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر، انتهى، فليتأمل.

[ميمونة أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث الهلالية ـ وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن حمير ـ فتزوجها رسول الله ﷺ لما كان بمكة معتمرًا سنة سبع بعد غزوة خيبر، ....

(**أما على ما حكاه أبو عمر**) بن عبد البر، (**فلا يصح إذ العقد كان في سنة ثلاث**) بعد شوال، (**ومدتها عنده ﷺ شهران، أو ثلاثة، فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر،**) والذي أوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما، وإلا فالمحكي عند ابن عبد البر أنها لم تقم عنده إلاَّ شهرين أو ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة، وقول ابن الكلبي: تزوجها في رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر، وماتت في ربيع الآخر سنة أربع (**انتهى**) كلام الطبري، (**فليتأمل**) كان وجه أنه يمكن إجراؤه على قول أبي عمر أيضًا بأن يكون التزوج في آخر سنة ثلاث، ومكثت ثلاثة أشهر وماتت في أول ربيع الآخر، فلم يحسب شهر النكاح والوفاة، وهذا تعسفه لا يخفى، وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر، وقيل شهرين، وقيل ثلاثة، والصحيح أنها ماتت في ربيع الأول، وقيل الآخر سنة أربع، وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها انتهى، ولم يمت عنده إلا هي وخديجة على القول بأن ريحانة كانت سرية لا زوجة والله أعلم.

ميمونة أم المؤمنين

(**وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها، بنت الحرث**) بن حزن، بفتح المهملة، وإسكان الزاي، ونون ابن بجير بموحدة، وجيم وراء مصغر ابن هزم، بضم الهاء، وفتح الزاي، وميم ابن رؤبة بضم الراء، وفتح الهمزة، وتبدل واوًا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (**الهلالية،**) نسبة إلى جدها هلال المذكور، (**وأمها هند**).

قال البرهان: لا أعلم لها إسلامًا، وفي الإصابة أمها خولة، ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة (**بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن حمير**) الحميرية، (**فتزوجها رسول الله ﷺ لما كان بمكة معتمرًا**) عمرة القضية في ذي القعدة (**سنة سبع بعد غزوة خيبر،**) فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها، فأذنت للعباس فزوجها منه، ويقال إن العباس وصفها له، وقال: قد تأيمت من أبي رهم، فتزوجها وعند ابن سعد بسند له أنه تزوجها في شوَّال سنة سبع، فإن ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال، لأنه إنما أحرم في ذي القعدة.

وكانت أختها أم الفضل لبابة الكبرى تحت العباس بن عبد المطلب، وأختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر، وسلمى بنت عميس تحت حمزة، وكانت جعلت أمرها إلى العباس ....

ذكره في الإصابة ولا منافاة بحمله شوّال على الخطبة والقعدة على العقد.

وقد روى لملك في الموطأ، عن ربيعة، عن سليمٰن بن يسار؛ أنه ﷺ بعث أبا رافع مولاه ورجلاً من الأنصار، فزوجاه ميمونة بنت الحرث ورسول الله ﷺ بالمدينة قبل أن يخرج مرسل، وصله الترمذي وحسنه، والنسائي عن سليمٰن عن أبي رافع، ورواه ابن سعد بسند الواقدي، وسمي الأنصاري أوس بن خولى، وعلى هذا، فيكون وكلهما في قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه، وحكى أنه وكل عمرو بن أمية الضمري، لكن سيأتي التصريح بأن العباس زوجها له بمكة بعدما حل، فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازًا، (**وكانت أختها أم الفضل لبابة**) بضم اللام، وخفة الموحدتين (**الكبرى**) من السابقين الأولين حتى قال ابن سعد: إنها أول من أسلم بعد خديجة، لكن تعقب بأنه سبقتها سمية أم عمار وغيرها.

كان ﷺ يزورها وماتت في خلافة عثمٰن (**تحت العباس بن عبد المطلب**،) وأنجبت له الستة النجباء، وهم: الفضل، وعبد اللّٰه، وعبيد اللّٰه، ومعبد، وقثم وعبد الرحمٰن، وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد، تلقب عصماء صحابية، كما في الإصابة وعزة صحابية أيضًا، وهزيلة بزاي مصغرة أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضًا، كما في الإصابة، وذكر اليعمري: أن عصماء غير لبابة الصغرى، وتبعه الشامي وزاد أنها كانت تحت أبي بن خلف وجرى عليه البرهان، فقال: لم يعرف لعصماء إسلام، لكن جزم في الإصابة بأنها لبابة الصغرى، ونقله في حرف العين عن ابن الكلبي، وهو مقدم على غيره في علم النسب، كما أن غيره مقدم عليه في الحديث، وكونها زوجة أبي بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد، وأنجبت منه سيف اللّٰه، فما المانع من أنه طلقها، فنكحها أبي، وهؤلاء إخوة ميمونة لأبويها (**وأختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر**) فولدت له عبد اللّٰه ومحمدًا وعونًا، ثم مات فخلف عليها الصديق، فولدت له محمدًا، ثم مات فخلف عليها علي، فولدت له يحيى وعونًا، (**و**) أختها لأمها أيضًا (**سلمى بنت عميس**) الصحابية (**تحت حمزة**) سيد الشهداء، فولدت له أمة اللّٰه، ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثي، فولدت له عبد اللّٰه وعبد الرحمٰن، ومن أخواتها لأمها سلامة بالتخفيف بنت عميس، ولم يعرف لها إسلام، كما قال البرهان: ومر أن الجرجاني النسابة حكى أن أم المساكين أختها لأمها أيضًا، ولذا كان يقال أكرم عجوز في الأرض أصهارًا ابنة عوف، أصهارها: رسول اللّٰه، والصديق، وحمزة، والعباس، وعلي، وجعفر وشداد بن الهاد، (**وكانت**) كما رواه أحمد والنسائي عن ابن عباس لما خطبها ﷺ (**جعلت أمرها إلى العباس**).

فأنكحها النبي ﷺ وهو محرم، فلما رجع بنى بها بسرف، ذكره أبو عمر.
وفي الصحيح من أفراد مسلم، عنها ....

وفي رواية ابن أبي خيثمة عن ابن عباس أنها جعلته إلى أم الفضل، فردته أم الفضل إلى العباس، (**فأنكحها النبي** ﷺ) واقتصر ابن إسحٰق على الرواية الأولى، ولم يحفظها ابن هشام، وحفظ الثانية، فتعقبه بها، مع أنهما روايتان مسندتان عن ابن عباس، كما رأيت ولا معارضة بينهما، لأنها جعلته لأختها، لتفوضه لزوجها، فنسبه ابن عباس لأمه، باعتبار الابتداء، ولأبيه لانتهاء الأمر إليه، ويقربه أن المخدرات يستحين من ذكر النكاح، ففوضته لأختها، لتفوضه لزوجها، (**وهو محرم**) جزم به ابن عباس في هذه الرواية، وقد رواه عنه لملك والأئمة الستة أيضًا، وزاد في رواية للبخاري في عمرة القضاء، وبه احتج الحنفية وموافقوهم على جواز نكاح المحرم، وإنكاحه غيره، وأجاب الجمهور بأن قول ابن عباس وهم وإن كانت خالته، كما قاله ابن المسيب.

قال ابن عبد البر: الرواية أنه تزوجها وهو حلال، متواترة عن ميمونة نفسها، وعن أبي رافع وسليمٰن بن يسار مولاها، ويزيد بن الأصم ابن أختها، وهو قول جمهور علماء المدينة، وما أعلم أحدًا من الصحابة، روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس، والقلب إلى رواية الجماعة أميل، لأن الواحد إلى الغلط أقرب انتهى، وسبقه إلى نحوه الإمام الشافعي، كما سلف في عمرة القضية، لكن في دعوى انفراد ابن عباس به تقصير، فقد روى البزار عن عائشة نحوه، وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة: اللهم إلاَّ أن يكون نفي العلم بقيد الصحة، وعلى أنه ليس بوهم، فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الإحرام، فلا يعارض قوله ﷺ المحرم لا ينكح ولا ينكح، رواه مسلم، وقيل هو مؤوّل كما يأتي، (**فلما رجع بنى بها بسرف**،) بفتح المهملة، وكسر الراء، وبالفاء بعد ما أقام بمكة ثلاثًا، فأتاه حويطب بن عبد العزى، وسهيل بن عمرو، وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له قد انقضى أجلك فاخرج عنا، فقال: وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين أظهركم، وصنعت لكم طعامًا، فحضرتموه، فقالوا: لا حاجة لنا بك ولا بطعامك، فغضب سعد بن عبادة، وقال لسهيل: كذبت لا أم لك، ليست بأرضك، ولا أرض أبيك، واللّٰه لا يبرح إلاَّ طائعًا راضيًا، فتبسم ﷺ، وقال: «يا سعد لا تؤذ قومنا، زارونا في رحالنا»، فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة، فأقام حتى أمسى، فخرج بها، فلقيت من سفهاء مكة عناء، فأتاه بها بسرف، كما أورده ابن إسحٰق والواقدي.

وروى بعضه ابن أبي خيثمة عن ابن عباس، (**ذكره أبو عمر**) بن عبد البر، الحافظ الشهير تلخيصًا للمروي عن ابن عباس، وإن لم يقل أبو عمر به كما رأيت.

(**وفي**) الحديث (**الصحيح من أفراد مسلم**،) أي مما انفرد به عن البخاري (**عنها**،) أي

أنه ﷺ تزوجها وهو حلال، زاد البرقاني بعد قوله تزوجها حلالاً: وبنى بها حلالاً وماتت بسرف.

فيحمل قوله: وهو محرم، أي داخل الحرم، ....

ميمونة صاحبة الترجمة (**أنه ﷺ تزوّجها وهو حلال**،) ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الأصم عن ميمونة: تزوجني ﷺ ونحن حلالان بسرف.

قال يزيد: وكانت خالتي وخالة ابن عباس، (**زاد**) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب، (**البرقاني**،) بفتح الموحدة، نسبة إلى برقان من قرى خوارزم، سمع الإسماعيلي وغيره، وصنف، وخرج على الصحيحين، وروى عنه البيهقي والخطيب، وقال: كان ثقة ثبتًا ورعًا لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفًا بالفقه، كثير الحديث، حريصًا على العلم، له حظ من العربية، ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة، ومات في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة (**بعد قوله تزوَّجها حلالاً وبنى بها حلالاً**،) فأفادت هذه الزيادة، أنه عقد عليها حلالاً أيضًا، فسقط جمع بعضهم، بأنه لا تنافي بين رواية ابن عباس، لحملها على العقد، وبين روايتها، لحملها على البناء، (**وماتت بسرف**) من قول يزيد لا من قولها، كما هو واضح، وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس؛ بأنها أعلم بنفسها وامرأة كاملة، وهو ابن عشر سنين وأشهر، فبين الضبطين فرق لا يخفى، وقد تواتر عن أبي رافع موافقتها، وكان السفير بينهما، وبأن رواية من باشر الوقعة أرجح ممن لم يباشرها، وقد أخرج الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان عن أبي رافع قال: تزوّج ﷺ ميمونة، وهو حلال، وبنى بها، وهو حلال، وكنت أنا الرسول بينهما.

وأخرج ابن سعد عن ميمون بن مهران: دخلت على صفية بنت شيبة، وهي عجوز كبيرة، فسألتها أتزوج ﷺ ميمونة وهو محرم، فقالت: لا والله لقد تزوجها وإنهما لحلالان.

وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الأصم: تزوج رسول الله ميمونة، وهو حلال، وبنى بها بسرف في قبة لها، وماتت بعد ذلك فيها.

وروى ابن سعد عن ابن المسيب: أنه ﷺ قدم وهو محرم، فلما حل تزوجها، وعلى هذا، (**فيحمل قوله**،) أي ابن عباس (**وهو محرم، أي داخل الحرم**) أو في الشهر الحرام، لأنه عربي فصيح يتكلم بكلام العرب، وهم يقولون: أحرم إذا دخل الحرم، وأنجد إذا دخل نجدًا كما قال الشاعر:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا   قدعًا فلم أر مثله مجدولا

وهذا ذكره الباجي في شرح الموطأ، ونقله السهيلي عن بعض شيوخه، وقال: فالله أعلم

ويكون العقد وقع بعد انقضاء العمرة، ثم خرج بها إلى سرف وابتنى بها فيه، وهو على عشرة أميال من مكة، كذا قاله الطبري. وسيأتي إن شاء الله تعالى في مقصد المعجزات في ذكر الخصائص مزيد بيان لذلك.

وكانت ميمونة قبل عند أبي رهم بن عبد العزى، ويقال: بل عبد الله بن أبي رهم، وقيل: بل عند حويطب بن عبد العزى، وقيل: عند فروة بن عبد العزى.

أراد ذلك ابن عباس أم لا، (**ويكون العقد وقع**) في الحرم (**بعد انقضاء العمرة، ثم خرج منه،**) أي الحرم (**إلى سرف وابتنى بها فيه، وهو على عشرة أميال من مكة،**) وقيل ستة أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر، وهو ما بين التنعيم وبطن مرو، وإلى التنعيم أقرب، (**كذا قاله**) المحب (**الطبري،**) تبرأ منه لأنه خلاف المتبادر، ومن ثم توقف الإمام السهيلي في كونه مراد الابن عباس قال، الباجي أيضًا: ويحتمل أن ابن عباس أخذ في ذلك بمذهبه، أن من قلد هديه فقد صار محرمًا بالتقليد، فلعله علم بنكاحه بعد أن قلده، (**وسيأتي إن شاء اللّه تعالى في مقصد المعجزات في ذكر الخصائص مزيد بيان،**) قليل (**لذلك**).

وقد أسلف في عمرة القضية من ذلك شيئًا، وفي الإصابة قيل عقد له عليها قبل أن يحرم، وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم، واشتبه الأمر.

قال ابن سعد: كانت آخر امرأة تزوجها يعني ممن دخل بها، (**وكانت ميمونة قبل،**) أي قبله ﷺ بلا واسطة (**عند أبي رهم،**) بضم الراء، وسكون الهاء (**ابن عبد العزى**) بن أبي قيس بن عبدود من بني عامر بن لؤي.

قال البرهان: لا أعلم له إسلامًا فمات عنها، وكانت قبل أبي رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، ففارقها.

قال البرهان: لا أعرف له إسلامًا، وفي الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم، قلت: ما هذا التشكيك، وفي الإصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي.

ذكر الثعلبي عن مقاتل أنه نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وذروا ما بقي من الربا﴾ [البقرة: ٢٧٨]، (**ويقال: بل عبد اللّه**) الذي في النور والإصابة، وقيل عند سخبرة (**ابن أبي رهم**) المذكور، وضبطه في التبصير، بفتح السين المهملة، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الموحدة والراء، ولم يذكره في الإصابة، فليس بصحابي، (**وقيل: بل عند**) أخي أبي رهم، كما قال ابن حزم: (**حويطب بن عبد العزى،**) الصحابي، القرشي، العامري أسلم يوم الفتح، وعاش مائة وعشرين سنة، ومات سنة أربع وخمسين، (**وقيل عند فروة بن عبد العزى**) أخي حويطب، كما في الإصابة، ولم يترجم له فيها، فليس بصحابي.

قال ابن إسحٰق: ويقال: إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ وذلك أن خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت إليها وهي على بعيرها وقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله. وقيل: الواهبة نفسها غيرها.

وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله ﷺ، وذلك سنة إحدى وخمسين، ....

وذكر ابن أبي خيثمة عن قتادة أنها كانت عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دودان، وهذا ليس بأخ لحويطب.

(قال ابن إسحٰق:) بعد قوله تزوج ﷺ ميمونة، زوجه إياها العباس، وأصدقها عنه أربعمائة درهم، **(ويقال إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ،)** وقد رواه ابن أبي خيثمة عن الزهري وقتادة، فنزلت فيها الآية.

ورواه ابن سعد عن عكرمة، **(وذلك أن خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت،)** وصلت **(إليها وهي على بعيرها،)** لم يبين ذلك المحل الذي بلغتها فيه الخطبة.

وذكر السهيلي أنها رمت بنفسها من على البعير، **(وقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله).**

ذكرت الله تبركًا، والمراد أن البعير، وما عليه هبة له ﷺ، **(وقيل: الواهبة نفسها غيرها،)** فقيل: زينب بنت جحش، وقيل أم شريك، وقيل امرأة من بني أسامة بن لؤي، حكاها ابن إسحٰق هنا، ويأتي بسطه للمصنف قريبًا، وقيل إنهن تعددن.

قال في الإصابة وهو الأقرب: روى ابن سعد عن عمرة، أنه قيل لها، أن ميمونة وهبت نفسها، فقالت: تزوجها ﷺ على مهر خمسمائة درهم وأنكحه إياها العباس، وعنده أيضًا عن علي بن عبد الله بن عباس لما أراد ﷺ الخروج إلى مكة للعمرة، بعث أوس بن خولي، وأبا رافع إلى العباس، ليزوجه ميمونة، فاضلا بعيريهما، فأقاما أيامًا ببطن رابغ إلى أن قدم ﷺ، فوجدا بعيريهما، فسارا معه حتى قدم مكة، فأرسل إلى العباس يذكر ذلك له، فجعلت أمرها إليه، فجاء ﷺ إلى منزل العباس فخطبها إلى العباس، فزوجه إياها، ويقال: إن الذي زوجها عبد الله بن عباس، حكاه في النور، وهو غريب ضعيف، فعبد الله يومئذٍ غلام ابن عشر وأشهر، كما مر.

(وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله ﷺ) باتفاق، ودفنت في موضع قبتها، **(وذلك سنة إحدى وخمسين)** على الصحيح، كما في التقريب، وقال في الإصابة: إنه الأثبت، ونقل ابن سعد عن الواقدي أنها ماتت سنة إحدى وستين، قال: وهي آخر من مات من أزواجه ﷺ، ولولا كلامه الأخير لاحتمل أن قوله وستين، وهم من بعض الرواة، وقد

وقيل ست وستين وقيل ثلاث وستين، وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها.

[جويرية أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها بنت الحٰرث بن أبي ضرار ـ بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء ـ فكانت تحت مسافع ـ بالسين المهملة والفاء ـ ابن صفوان المصطلقي. وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس

أخرج ابن سعد عن يزيد بن الأصم، قال: تلقيت عائشة من مكة أنا وابن لطلحة من أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فلامت ابن أختها، ثم وعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: أما علمت أنَّ اللّٰه ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه. ذهبت واللّٰه ميمونة، ورمى بحبلك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا للّٰه، وأوصلنا للرحم فدل هذا الأثر أن عائشة عاشت بعدها، وعائشة ماتت قبل الستين، بلا خلاف، وسنده صحيح، فهو أولى من قول الواقدي، وقد جزم يعقوب بن سفيٰن؛ بأنها ماتت سنة تسع وأربعين انتهى، **(وقيل)** ماتت سنة **(ست وستين)**، حكاه السهيلي وغيره، قال في الإصابة: وليس بثابت، وقال البرهان: هو شاذ باطل، **(وقيل ثلاث وستين)**.

قاله ابن إسحٰق فيما أسنده عنه الطبراني في الأوسط برجال ثقات، قال في الإصابة: ولا يثبت، أي لما صح أنها ماتت في حياة عائشة، وقول بعضهم للاتفاق على أنها ماتت قبلها فاسد، إذ أصحاب هذه الأقوال لا يقولون بذلك، فأين الاتفاق. **(وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها)**.

وروى الشيخان عن عطاء قال: حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف، فقال ابن عباس: هذه زوجة النبي ﷺ، فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها، ولا تزلزلوها وارفقوا.

وروى ابن سعد عن يزيد الأصم، قال: دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى فيها ﷺ.

جويرية أم المؤمنين

(وأما أم المؤمنين جويرية)، بضم الجيم مصغر **(رضي اللّٰه عنها بنت الحٰرث بن أبي ضرار، بكسر الضاد المعجمة، وتخفيف الراء)** فألف، فراء ابن حبيب بن عائذ بن مٰلك بن جذيمة، بجيم ومعجمة، مصغر، وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية، ثم المصطلقية، **(فكانت تحت مسافع)** بضم الميم، و **(بالسين المهملة، والفاء)** المكسورة **(ابن صفوان المصطلقي)** المقتول كافرًا يوم المريسيع، كما جزم به ابن أبي خيثمة والواقدي، فقصر البرهان في قوله لا أعلم له إسلامًا، والظاهر هلاكه على شركه، **(وكانت)** كما أخرجه ابن إسحٰق عن عائشة **(قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس)** بمعجمة مفتوحة وميم مشددة، فألف فمهملة

الأنصاري، في سنة خمس وقيل سنة ست، فكاتبته على نفسها، ثم جاءت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث وكان من أمري ما لا يخفى عليك، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبت نفسي، وجئت أسألك في كتابتي، فقال رسول الله ﷺ فهل لك إلى ما هو خير؟ فقالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: قد فعلت. .....

(**الأنصاري**،) الخزرجي خطيب الأنصار، من كبار الصحابة، بشره ﷺ بالجنة، واستشهد باليمامة، فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد.

قالت عائشة في حديثها، أو لابن عم له بأو التي للشك، وذكره الواقدي بالواو المشركة وأنه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة، زاد المصنف على الحديث، أن ذلك (**في سنة خمس**) على الراجح، (**وقيل سنة ست**،) ومر الكلام فيه في غزوتها لبيان سنة التزويج، (**فكاتبته على نفسها**) بتسع أواق من ذهب، كما ذكره الواقدي في الغزوة.

قالت عائشة: وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلاَّ أخذت بنفسه وملاحة، بفتح الميم، مصدر ملح، بضم اللام، أي ذات بهجة وحسن منظر، (**ثم جاءت رسول اللّه ﷺ**) تستفتيه في كتابتها.

قالت عائشة: فواللّه ما هو إلاَّ أن رأيتها على باب حجرتي، فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلت عليه، (**فقالت: يا رسول اللّه**،) زاد الواقدي أني امرأة مسلمة، أشهد أن لا إله إلاَّ اللّه، وأنك رسول اللّه، و (**أنا جويرية بنت الحرث**) سيد قومه، (**وكان من أمري ما لا يخفى عليك**،) وفي رواية قد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، (**ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس**) أو لابن عم له، كما في الرواية، (**وإني كاتبت نفسي**) والواقدي، ووقعت في سهم ثابت وابن عم له، فخلصني منه بنخلات له بالمدينة، فكاتبني على ما لا طاقة لي به، ولا يدان لي، ولا قدرة عليه، وهو تسع أواق من الذهب، وما أكرهني على ذلك إلاَّ أني رجوتك صلى اللّه عليك، (**وجئت أسألك في كتابتي، فقال رسول اللّه ﷺ**: «**فهل لك**) ميل (**إلى ما هو خير**،) ولا يقدر رغبة، لأن تعديتها بفي، (**فقالت: وما هو يا رسول اللّه؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك**).

قال الشامي: نظرها ﷺ حتى عرف حسنها، لأنها كانت أمة، ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء، أو لأن مراده نكاحها، أو قبل نزول الحجاب عليه انتهى، وفي الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث أو أربع كما مر. (**قالت**:) نعم يا رسول اللّه (**قد فعلت**،) زاد الواقدي: فأرسل إلى ثابت بن قيس، فطلبها منه، فقال ثابت: هي لك يا رسول اللّه، بأبي وأمي

فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي وقالوا أصهار رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بين المصطلق، خرجه أبو داود من حديث عائشة.

وقال ابن هشام: ويقال اشتراها ﷺ من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم.

فادى ﷺ ما كان من كتابتها وأعتقها وتزوجها، (**فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي**) الباقي بأيديهم فداء على ما ذكره الواقدي؛ أنهم فدوهم ورجعوا بهم إلى بلادهم، فيكون معناه فدوا جملة منهم، وأعتق المسلمون الباقي لما تزوج جويرية، (**وقالوا**) هم (**اصهار**) أو بالنصب بتقدير أرسلوا أو أعتقوا أصهار (**رسول الله ﷺ**).

وروي أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها، فوهبهم لها، فإن صح فطلبها، وكونه وهبهم لا ينافي أن المسلمين أطلقوهم، بل ذلك زيادة إكرام من الله لرسوله حتى لا يسأل أحدًا منهم بشيء أو مجانًا.

(**قالت عائشة**) رضي الله عنها: (**فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق في سببها،**) أي بسببها، وفي رواية فلقد أعتق الله تعالى بها (**مائة أهل بيت**) بالإضافة، أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت (**من بني المصطلق،**) ولم تقل مائة هم أهل بيت لإبهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادًا، وقد روى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة.

(**خرجه أبو داود**) وأحمد (**من حديث**) ابن إسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عمه عروة، عن خالته (**عائشة**) جزاها الله خيرًا ما أنصفها، تذكر فضائل ضراتها، وما هو منها بعجيب، فهي الصديقة ابنة الصديق.

وروى البيهقي عن جويرية قالت: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر أحدًا، فلما سبينا رجوت الرؤيا، فأعتقني وتزوجني، وظاهر هذا أو صريحه أنه جعل نفس العتق صداقًا، وبه جزم الشعبي التابعي المشهور، فقال: كانت جويرية ملكه ﷺ، فأعتقها وجعل عتقها صداقها، وأعتق كل أسير من بني المصطلق.

(**وقال ابن هشام: ويقال اشتراها ﷺ من ثابت بن قيس، وأعتقها، وأصدقها أربعمائة (درهم)**، وقال: جاء أبوها بفدائها بإبل، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما بالعقيق، ثم أتاه، فقال: يا

وعن ابن شهاب: سبى ﷺ جويرية بنت الحٰرث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها، وكانت ابنة عشرين سنة، وكان اسمها «برة» فحوله النبي ﷺ وسماها جويرية. وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش.

محمد هذا فداء ابنتي، فقال ﷺ: فأين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا، فقال الحٰرث: أشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه، وأنك رسول اللَّه، فواللَّه ما اطلع على ذلك إلاَّ اللَّه، فأسلم الحٰرث، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، ودفع الإبل إلى النبي ﷺ، ودفع إليه ابنته جويرية، وأسلمت، وحسن إسلامهم، وخطبها ﷺ إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربعمائة درهم، حكاه ابن هشام أيضًا.

(و) روى الطبراني بسند حسن (**عن ابن شهاب**) الزهري، قال: (**سبى ﷺ جويرية بنت الحٰرث**) رضي اللَّه عنهما (**يوم المريسيع**،) بضم الميم، وفتح الراء، وسكون التحتيتين، بينهما مهملة مكسورة، آخره عين مهملة ماء لبني خزاعة كانت به الغزوة، (**فحجبها**:) ضرب عليها الحجاب، (**وقسم لها**) مع زوجاته، فدل ذلك على أنها زوجة، ومراد ابن شهاب رد القول بأنه كان يطأها بملك اليمين والراجح الأول.

وقد روى الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال: قالت جويرية يا رسول اللَّه إن أزواجك يفخرن علي، ويقلن لم يتزوجك رسول اللَّه ﷺ، قال: أو لم أعظم صداقك، ألم أعتق أربعين من قومك؟

وروى ابن سعد من مرسل أبي قلابة قال: سبى ﷺ جويرية، يعني وتزوجها، فجاء أبوها، فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها، فخل سبيلها، فقال: أرأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت؟ قال: بلى، فأتاهاَ أبوها، فقال: إن هذا الرجل قد خيرك، فلا تفضحينا، قالت: فإني أختار اللَّه ورسوله، وسنده صحيح، (**وكانت ابنة عشرين سنة**،) فهداها اللَّه مع صغر السن، وشرفها بصحبة رسوله في الدارين.

(**و**) روى ابن سعد، وابن أبي خيثمة، وأبو عمر عن ابن عباس قال: (**كان اسمها برة، فحوله النبي ﷺ، وسماها جويرية**،) كره أن يقال خرج من عند برة، ولا يشكل بقولها السابق أنا جويرية لاحتمال أنها لم ترد العلم، بل تحقير نفسها، بأنها جويرية، أي امرأة حقيرة في نفسها، وأرادت بذكر الحٰرث، وقوله سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها ﷺ، (**وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش**،) فعلم أنه غير اسمهما معًا، وأخرج الترمذي بسند صحيح، عن ابن عباس، عن جويرية؛ أن النبي ﷺ مر عليها، وهي في مسجدها أول النهار، ثم مر عليها قريبًا من نصف النهار، فقال: ما زلت على حالك، قالت: نعم، قال: ألا أعلمك كلمات تقوليهن،

وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع الأول سنة خمسين، وقيل سنة ست وخمسين.

[صفية أم المؤمنين]

وأما أم المؤمنين صفية رضي الله عنها بنت حييّ بن أخطب بن سعد ـ بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ـ ابن ثعلبة بن عبيد من بني إسرائيل من سبط هٰرون بن عمران عليه السلام. ....

سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات.

وروى مسلم وأبو داود، عنها: أتى علي رسول الله ﷺ، فقال: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم، لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

(**وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة**) لأنه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين، وقد ماتت (**في ربيع الأول سنة خمسين**) على الصحيح، كما في التقريب، وتبعه في السبل، (**وقيل**) ماتت في ربيع الأول أيضًا (**سنة ست وخمسين**) من الهجرة، وقد بلغت سبعين سنة، والقولان حكاهما الواقدي قال: وصلى عليها مروان بن الحكم، وهو أمير المدينة، وتبعه في الإصابة بلا ترجيح، وكذا في العيون إلاَّ أنه قدم الثاني، ومن هذا علم أنها دفنت بالمدينة، ومعلوم أن مقبرتها البقيع.

روت جويرية عنه ﷺ أحاديث، وعنها ابن عباس، وجابر، وابن عمرو عبيد بن السباق، والطفيل ابن أخيها وغيرهم انتهى.

صفية أم المؤمنين

(**وأما أم المؤمنين صفية رضي الله عنها**) اسمها الأصلي، وقيل كان اسمها قبل السبي زينب، فلما صارت من الصفي سميت صفية (**بنت حيي**) بضم الحاء، وتكسر، وتحتيتين الأولى مخففة، والثانية مشددة، (**ابن أخطب**،) بفتح الهمزة، وسكون المعجمة، وفتح المهملة، وموحدة (**ابن سعد ،فتح السين، وسكون العين المهملتين، وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد، من بني إسرائيل، من سبط**) لاوى بن يعقوب، ثم من سبط (**هٰرون بن عمران عليه السلام**) أخي موسى ﷺ.

قال الجاحظ: ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله أمة لنبيه ﷺ، وكان أبوها

وأمها ضرة ـ بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء ـ بنت سموأل ـ بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام ـ. فكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق ـ بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى وسكون المثناة التحتية ـ فقتل يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة.

قال أنس: لما افتتح ﷺ خيبر وجمع السبي، جاءه دحية فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي، فقال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك، قال: ادعوه بها، فجاء بها، قال: فلما نظر ....

سيد بني النضير، قتل مع بني قريظة، **(وأمها ضرة، بفتح الضاد المعجمة، وتشديد الراء،)** فتاء تأنيث، **(بنت سموأل، بفتح السين المهملة والميم، وسكون الواو، وفتح الهمزة، وباللام)**.

قال البرهان: لا أعلم لها إسلامًا، والظاهر هلاكها على كفرها، نعم أخوها رفاعة صحابي، **(فكانت)** أولاً كما ذكر ابن سعد، وأسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي، ثم فارقها، فكانت **(تحت كنانة،)** بكسر الكاف ونونين **(ابن أبي الحقيق، بضم الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، وسكون المثناة التحتية، فقتل)** عنها وهو عروس **(يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة،)** كما مر.

(قال أنس) بن لملك: **(لما افتتح ﷺ خيبر، وجمع السبي، جاء دحية)** بن خليفة الكلبي، بكسر الدال، وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف أو رئيس الجند، **(فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، فقال:** «اذهب **فخذ جارية)** منه»، فذهب، **(فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل)**.

قال الحافظ: لم أقف على اسمه، ونحوه قول البرهان: لا أعرفه **(إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة،)** بضم القاف، وفتح الراء، والظاء المعجمة، لأن أمها كانت بنت سيدهم، **(والنضير،)** لأن أباها كان له فيهم سيادة وعظمة **(ما تصلح إلاّ لك،)** لأنها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هٰرون مع الجمال العظيم، فإنها كانت من أضوأ ما يكون من النساء؛ وأنت صلى عليك الله أكمل الخلق في هذه الأوصاف، بل في كل خلق حميد، **(قال: ادعوه بها،)** أي دحية بصفية، فدعوه، **(فجاء بها،)** وعند أبي يعلى بسند جيد عنها، قالت: انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وما من الناس أحد أكره إلي منه، **(فقال)**: إن قومك صنعوا كذا وكذا، قالت: فما قمت من مقعدي، وما من الناس أحد أحب إلي منه، **(فلما نظر**

إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: وأعتقها وتزوجها. فقال له ثابت: يا أبا حمزة ما أصدقها؟ قال: نفسها، أعتقها وتزوجها. حتى إذا كان بالطريق

إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها) لأنه إنما أذن له في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن، فلما رآه أخذ أنفسهن نسبًا وشرفًا وجمالاً، استرجعها لئلا يتميز دحية بها على سائر الجيش، مع أن فيهم من هو أفضل منه، وأيضًا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها، وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى، فكان صفاؤه ﷺ لها قاطعًا لهذه المفسدة.

ونقل الإمام الشافعي في الأم عن سير الواقدي أنه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبًا لخاطره، وعند ابن إسحٰق أعطاه بنت عمها.

وفي الروض أعطاه ابنتي عمها، ولا تنافي فأعطاه الجميع، ففي مسلم أنه ﷺ اشترى صفية منه بسبعة أرؤس، وسماه شراء مجازًا، وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية إذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة، كما مر مبسوطًا في الغزوة، **(قال)** أنس: **(وأعتقها وتزوجها، فقال له ثابت)** البناني: **(يا أبا حمزة)** بمهملة وزاي كنية أنس **(ما أصدقها، قال: نفسها أعتقها وتزوجها،)** بأن جعل نفس العتق صداقًا، ففي الصحيح أيضًا أن ثابتًا قال لأنس: ما أمهرها، قال: أمهرها نفسها، وللطبراني وأبي الشيخ عن صفية أعتقني ﷺ، وجعل عتقي صداقي، أو أعتقها بلا عوض، وتزوجها بلا مهر لا حالاً ولا مآلاً، فحل العتق محل الصداق، كقولهم الجوع زاد من لا زاد له، أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر، فلزمها الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط، ثم تزوجها برضاها بلا صداق، وكلها من خصائصه عند الأكثر.

وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم إلى جوازه لغيره، وروى أبو يعلى عن رزينة أنه ﷺ أمهر صفية رزينة.

قال الحافظ الهيثمي: وهو مخالف لما في الصحيح انتهى، وهي بفتح الراء، وكسر الزاي، وقيل بالتصغير.

وروى أبو يعلى أيضًا أنه ﷺ لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهي رزينة، كما في الإصابة، فيحتمل أنه لما أخدمها إياها توهمت أنه جعلها مهرها، وإلا فالمروى عن صفية نفسها، كما رأيت، بل وعنه ﷺ، كما يأتي أنه جعل عتقها صدقها، وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكي، والطبري، والشافعي ومن وافقهما زعمهم أن أنسًا قاله ظنًا من قبل نفسه، ولم يرفعه **(حتى إذا كان بالطريق)** بسند الصهباء، كما في رواية في الصحيح، فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له بفتح السين، وضمها والصهباء بفتح الصاد المهملة، وسكون الهاء، وبالموحدة ومد، وفي رواية سد الروحاء بالمهملة، قال الحافظ: والصواب ما اتفق عليه الجماعة

جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل، فأصبح ﷺ عروسًا، فقال له: من كان عنده شيء فليجيء به، قال: فبسط نطعًا، قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط، وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، فحاسوا حيسًا فكانت وليمة رسول الله ﷺ.

أنها الصهباء، وهي على بريد من خيبر، قاله ابن سعد وغيره، (**جهزتها له أم سليم**) بضم السين، والدة أنس، راوي الحديث، وعند ابن سعد وأصله في مسلم، ودفعها إلى أمي أم سليم حتى تهيئها وتصنعها، فمشطتها أم سليم وعطرتها، (**فأهدتها**) زفتها (**له من الليل**).

قال الكرماني: وفي بعضها، أي النسخ أو الروايات، فهدتها بغير همز، وصوب لقول الجوهري: هديت أنا المرأة إلى زوجها.

قال الحافظ: لكن تواردت النسخ على إثباتها، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة، (**فأصبح ﷺ عروسًا**) بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما دام في تعريسهما أيامًا، وجمعه عرس بضمتين، وجمعها عرائس، كما قاله الخليل وغيره.

قال العيني: وقول العوام للذكر عريس، والأنثى عروسة لا أصل له لغة، (**فقال له:**) لأنس (**من كان عنده شيء**) وفي رواية من كان عنده فضلة، زاد (**فليجيء به**) أمر بتقدير أنه للوجوب، فهو يدفع ما عندهم للمولم عليه السلام، فجعله يقتضي وجوب الوليمة غفلة.

(**قال**) أنس: (**فبسط**) بفتحات (**نطعًا**) بكسر النون، وفتح المهملة على الرواية، واقتصر عليها ثعلب في الفصيح، وفيها لغات مرت في خيبر، (**قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط**) بفتح الهمزة، وكسر القاف.

قال عياض: هو جبن اللبن المستخرج زبده، وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به، (**وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن**) وفي رواية وجعل الرجل يجيء بالسويق، (**فحاسوا**) بمهملتين، أي خلطوا أو اتخذوا (**حيسًا**) بفتح، فسكون، وهو خلط السمن والتمر والإقط قال الشاعر:

التمر والسمن جميعًا والأقط ... الحيس إلاَّ أنه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها، كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس، وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حصره من الثلاثة، فهي حيس بالقوة لوجود مادته، وإن لم يحصل خلط فيما عناه، (**فكانت**) قال الكرماني، أي الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر، كما ذكر باعتباره في قوله تعالى: ﴿قال: هذا ربي﴾ (**وليمة رسول الله ﷺ**) على صفية، أي طعام عرسه من الولم،

وفي رواية: قال الناس لا ندري أتزوجها أم جعلها أم ولد، قالوا: إن حجبها فهي امرأته وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها.

وفي رواية: فانطلقنا حتى إذا رأينا جدار المدينة هششنا إليها، فدفعنا مطايانا، ودفع رسول الله ﷺ مطيته، قال: وصفية خلفه قد أردفها، قال: فعثرت مطية رسول الله ﷺ فصرع وصرعت، ....

وهو الجمع، سمي به لاجتماع الزوجين.

وفي رواية للشيخين أيضًا عن أنس: أقام ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا، يبني عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم أمر بالانطاع، فألقي فيها من التمر والإقط والسمن، فكانت وليمته، ولأبي يعلى عن أنس؛ أنه جعل الوليمة ثلاثة أيام، وللطبراني بسند جيد عن حسن بن حرب، أنه ﷺ قال لأصحابه: «ما تقولون في هذه الجارية؟»، قالوا: نقول إنك أولى الناس بها، وأحقهم قال: فإني أعتقها وأستنكحها، وجعلت عتقها مهرها، فقال رجل: الوليمة يا رسول اللّه، فقال ﷺ: الوليمة أول يوم حق، والثانية معروف، والثالثة فخر، وأحمد برجال الصحيح، وأبو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول اللّه فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم، فخرج ﷺ، فقال: «قوموا عن أمكم»، فلما كان العشي خرج إلينا في طرف ردائه بنحو مد ونصف من تمر عجوة، فقال: «كلوا من وليمة أمكم».

(**وفي رواية**) عن أنس أيضًا، (**قال الناس: لا ندري أتزوجها أم جعلها أم ولد**،) أي سرية، وفي رواية فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه، (**قالوا إن حجبها فهي امرأته**،) وفي رواية فهي إحدى أمهات المؤمنين، (**وإن لم يحجبها فهي أم ولد**) سرية.

وفي رواية فهي مما ملكت يمينه، أي لأن ضرب الحجاب إنما هو على الحرائر لا على الإماء، (**فلما أراد أن يركب حجبها**) سترها، وفي رواية وطأ لها ومد الحجاب بينها وبين الناس.

وفي رواية فرأيت النبي ﷺ يحوّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلها في الصحيح.

وفي مغازي أبي الأسود عن عروة: فوضع ﷺ لها فخذه لتركب فأجلته أن تضع رجلها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت.

(**وفي رواية**) عن أنس أيضًا: (**فانطلقنا حتى إذا رأينا جدار المدينة هششنا**،) ارتحنا (**إليها، فدفعنا مطايانا**،) أي أسرعنا بها، (**ودفع رسول اللّه ﷺ مطيته، قال وصفية خلفه قد أردفها، قال**) أنس: (**فعثرت مطية رسول اللّه ﷺ، فصرع**) بالبناء للمفعول، (**وصرعت**،) أي

فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها حتى قام رسول الله ﷺ فسترها. قال: فدخلنا المدينة، فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعها. رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم.

وروي عن جابر أنه ﷺ أتي بصفية يوم خيبر، وأنه قتل أباها وأخاها، وأن بلالاً مر بها بين المقتولين، وأنه ﷺ خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها، أو تسلم فيتخذها لنفسه، فقالت: أختار الله ورسوله. خرجه في الصفوة.

وأخرج تمام في فوائده من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال لها: هل لك فيَّ؟ قالت: يا رسول الله لقد كنت أتمنى ذلك في الشرك، فكيف إذ أمكنني الله منه في الإسلام.

وقعت، **(فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها،)** إجلالاً واحترامًا، **(حتى قام رسول الله ﷺ، فسترها،)** قال أنس: فأتيناه، فقال: لم نضر، **(قال: فدخلنا المدينة، فخرج جواري نسائه يتراءينها،)** ينظرن إليها، **(ويشمتن،)** بفتح الميم يفرحن **(بصرعها،)** سقوطها.

(رواه) أي المذكور من الروايات الثلاث **(الشيخان، وهذا لفظ مسلم)** عن أنس، **(وروي عن جابر أنه ﷺ أتي بصفية)** بالبناء للمفعول، والآتي دحية، كما مر، وعند ابن إسحٰق: أن الآتي بلال، ولا منافاة لاحتمال أنه أرسل بلالاً إلى دحية ليأتي بصفية فجاءا بها معًا **(يوم خيبر، وأنه قتل أباها وأخاها، وأن بلالاً مر بها بين المقتولين)**.

وعند ابن إسحٰق، ومعها بنت عمها، فصاحت ابنة عمها، وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فقال ﷺ: أعزبوا هذه الشيطانة عني، وقال لبلال: أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين عن قتلاهما، **(وأنه ﷺ خيرها بين أن يعتقها، فترجع إلى من بقي من أهلها، أو تسلم)** قسيم قوله يعتقها، وبين لا تقع إلاَّ على متعدد، فكان المتعين الواو، وكأنه نظر في أو إلى جانب المعنى، وهو أن القصد ابتداء أحد الأمرين، لا الأمران معًا، **(فيتخذها لنفسه)**.

وعند الطبراني عن ابن عمر أنها قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إلي وقال: «يا صفية إن أباك ألب العرب، وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي»، **(فقالت: أختار الله ورسوله)** فاصطفاها الله.

(خرجه) ابن الجوزي **(في الصفوة)** كتاب له، **(وأخرج تمام)** الإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المروزي، ثم الدمشقي الثقة، المتوفي ثالث محرم سنة ست عشرة وأربعمائة **(في فوائده من حديث أنس؛ أن رسول الله ﷺ قال لها: هل لك)** رغبة **(فيَّ، قالت: يا رسول الله لقد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذ أمكنني الله منه في الإسلام؟)** ولعل سبب

وأخرج أبو حاتم في حديث ابن عمر: رأى ﷺ بعين صفية خضرة فقال: ما هذه الخضرة؟ فقالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت قمرًا وقع في حجري فأخبرته بذلك فلطمني وقال: تمنين ملك يثرب. وبنى بها ﷺ بالصهباء.

تمنيها ذلك رؤيتها منام دل عليه، ولذا حسن من المصنف تعقيب هذا الحديث، به فقال: **(وأخرج أبو حاتم)** بن حبان في صحيحه والطبراني برجال الصحيح، كلاهما **(من حديث ابن عمر)** قال: **(رأى ﷺ بعين صفية خضرة، فقال: ما هذه الخضرة، فقالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت قمرًا وقع في حجري، فأخبرته بذلك، فلطمني وقال: تمنين)** بحذف إحدى التاءين **(ملك يثرب)** أوله بخصوصه، وهو النبي ﷺ، لأنه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر، وإن جحدوه في الظاهر ظلمًا وعلوًا، لأنهم مستبقون نبوته، وعند ابن إسحٰق: وكانت صفية رأت قبل ذلك أن القمر وقع في حجرها، فذكرت ذلك لأبيها، فلطم وجهها و ال: إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب، فلم يزل الأثر في وجهها حتى سألها ﷺ، فأخبرته.

قال البرهان: فلعلهما فعلا بها ذلك، وأخرج ابن أبي عاصم والطبراني عن أبي برزة لما نزل ﷺ خيبر كانت صفية عروسًا، فرأت في المنام أن الشمس وقعت على صدرها، فقصتها على زوجها، فقال: والله ما تمنين إلاَّ هذا الملك الذي نزل بنا الحديث.

قال الشامي: ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد، فقصت ذلك على أبيها أولاً، ثم على زوجها ثانيًا، ولهذا اختلف العبارة في التعيين انتهى، وأنت خبير بأنه لا يتخيل تعارض، فإن رؤيتها وقوع الشمس على صدرها غير رؤيتها وقوع القمر في حجرها وقصتهما معًا على زوجها، فلطمها في قصة القمر على عينها، فاخضرت ووبخها في الشمس، ورأت قبل ذلك القمر وقصته على أبيها فالأثر الذي في وجهها من لطم أبيها غير خضرة عينها من لطم زوجها، **(وبنى بها ﷺ بالصهباء،)** بفتح الصاد المهملة، وسكون الهاء وبموحدة، ومد موضع أسفل خيبر.

وفي رواية بالروحاء بالمهملة، مكان قرب المدينة، بينهما نيف وثلاثون ميلاً من جهة مكة، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء، وعلى التقديرين، فليست قرب خيبر، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة إنها الصهباء، وهي على بريد من خيبر، قاله ابن سعد وغيره، كما في الفتح، وأخرج ابن سعد بأسانيده قال: لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها، فحملها وراءه، فلما صار إلى منزل على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها، فأبت عليه، فوجد في نفسه، فلما كان بالصهباء، وهي على بريد من خيبر، نزل بها هناك فمشطتها أم سليم

....

وعطرتها.

قالت أم سنان الأسلمية: وكانت من أضوأ ما يكون من النساء، فدخل بأهله، فلما أصبح سألتها عما قال لها، فقالت: قال لي ما حملك على الامتناع من النزول أولاً، قلت: خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده، وذكرت أنه سر بها، ولم ينم تلك الليلة، لم يزل يتحدث معها، وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان، فسمع نساء الأنصار، فجئن ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة متنقبة، فلما خرجت خرج ﷺ على أثرها، فقال: كيف رأيت يا عائشة، قالت: رأيت يهودية، قال: لا تقولي ذلك، فإنها أسلمت، وحسن إسلامها، وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفي أذنها خوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها، وعن عائشة أنه ﷺ كان في سفر فاعتل بعير صفية، وفي إبل زينب بنت جحش فضل، فقال لها: إن بعير الصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيرًا، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية، فتركها ﷺ ذا الحجة، والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت زينب: حتى يئست منه.

رواها كلها ابن سعد، وأخرج الترمذي عن صفية، قالت: دخل علي ﷺ وأنا أبكي، وقد بلغني أن عائشة وحفصة قالتا: نحن أكرم على رسول الله منها، نحن أزواجه وبنات عمه، فقال: ما يبكيك؟ فذكرت له ذلك، فقال: ألا قلت، وكيف تكونان خيرًا مني، وأبي هٰرون، وعمي موسى، وزوجي محمد ﷺ.

وروى عمر الملاء عن صفية حج ﷺ بنسائه، فلما كان ببعض الطريق برك جملي، وكنت من آخرهم ظهرًا، فبكيت، فجاء ﷺ وجعل يمسح دموعي بردائه وبيده، وجعلت لا أزداد إلاّ بكاءً وهو ينهاني، فلما أكثرت زبرني، قال أبو عمر: كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة، روينا أن جارية لها أتت عمر، فقالت: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر فسألها، فقالت: أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا، فأنا أصلهم، ثم قالت للجارية: ما حملك على هذا، قالت: الشيطان، قالت: اذهبي فأنت حرة.

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال: اجتمع نساء النبي ﷺ عنده في مرضه الذي توفي فيه، فقالت صفية: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمز بها أزواجه، ·فبصربهن، فقال: مضمضن، قلن من أي شيء؟ قال: من تغامزكن بها والله إنها لصادقة، وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، تعني قصيرة، قال: قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، روت صفية عن النبي ﷺ، وعنها

وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معٰوية، وقيل غير ذلك.

فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين أهل السير والعلم بالأثر.

وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكر، وجملتهن اثنتا عشرة امرأة.

الأولى: الواهبة نفسها له ﷺ، ....

ابن أخيها ومولياها كنانة، ويزيد بن معتب، وزين العابدين بن الحسين، وإسحٰق بن عبد اللّٰه بن الحٰرث، ومسلم بن صفوان، **(وماتت في رمضان سنة خمسين)**.

قاله الواقدي وصححه في التقريب، وقال في الإصابة أنه أقرب، وقال ابن سعد: سنة اثنتين وخمسين، وهو على كلا القولين **(في زمن معٰوية)**.

قال ابن أبي خيثمة: وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، وأوصت لابن أختها بالثلث، وكان يهوديًا، **(وقيل غير ذلك)** فقيل سنة ست وثلاثين.

حكاه ابن حبان، وجزم به ابن منده قال في الإصابة: وهو غلط فإن علي بن الحسين لم يكن ولد، وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين، ودفنت بالبقيع وسنها نحو ستين، لأنها قالت: ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول اللّٰه ﷺ رواه ابن سعد، **(فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك)** أي دخوله بهن وإن اختلف في أن جويرية سرية، والراجح أنها زوجة، كما مر **(بين أهل السير والعلم بالأثر)** ولا شك أنهن زوجاته في الآخرة بنصه ﷺ، كما مر، وهو أحد التعاليل في حرمتهن على غيره، وأما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن أم لا، ففي فتاوى النجم يحتمل أنهن كذلك، ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر، ويحتمل خلافه خصوصًا في المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا، ويؤيده ما روي أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف، وأما نساء غيره من الأنبياء، فيحتمل أن يكن كذلك، لكن قال القضاعي: إن حرمة زوجاته ﷺ بعده مما خص به دون الأنبياء، وكذا السيوطي في الأنموذج، ثم توقف النجم في ذلك، وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه، ولعله أراد أثرًا أو حديثًا، وإلا فالسيوطي، والقضاعي نقل، **(وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكر، وجملتهن اثنتا عشرة امرأة)** على ما ارتضاه المصنف، وإلا فقد قال الدمياطي: وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له، ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له، فثلاثون امرأة على خلاف في بعضهن، **(الأولى الواهبة نفسها له ﷺ)** أي التي اشتهرت بذلك، فلا ينافي ما يأتي له من ذكر قول في بعضهن أنها وهبت نفسها.

واختلف من هي، فقيل أم شريك القرشية العامرية، واسمها: غزية ـ بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية ـ بنت جابر بن عوف، من بني عامر بن لؤي وقيل بنت دودان بن عوف وطلقها النبي واختلف في دخوله بها.

وقيل هي أم شريك غزية الأنصارية من بني النجار، وفي الصفوة: هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية. قال: والأكثرون على أنها وهبت ....

(**واختلف**) في جواب قول السائل (**من هي**،) فلا ينافي أن الاستفهام لا يسأل عنه، (**فقيل**) هي (**أم شريك القرشية العامرية**) نسبة إلى عامر بن لؤي، (**واسمها غزية بضم الغين المعجمة، وفتح الزاي، وتشديد المثناة التحتية**).

زاد في الإصابة: وقيل بفتح أولها، وقيل اسمها غزيلة بالتصغير. ولام بعد الياء (**بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي**) بن غالب، (**وقيل**) غزية (**بنت دودان**)، بدالين مهملتين مكررتين، الأولى مضمومة وبعد الثانية ألف، ثم نون، كما ضبطه البرهان، فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ، لشهرة هذا دون ذاك (**ابن عوف**) بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لؤي، هكذا نسبها ابن الكلبي.

روى أبو نعيم وأبو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن إلى الإسلام حتى ظهر أمرها بمكة، فقالوا: لولا قومك لفعلنا بك، وفعلنا لكن سنردك إليهم، فحملوها على بعير عرى، وتركوها ثلاثًا بلا أكل ولا شرب، ثم نزلوا منزلاً وأوقفوها في الشمس، واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب، فدلي لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت، ثم صبته على جسدها وثيابها، فلما استيقظوا رأوا أثر الماء وحسن الهيئة، فسألوها فأخبرتهم، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا بعد ذلك، وأقبلت هي إلى النبي ﷺ، ووهبت نفسها له بغير مهر، فقبلها ودخل عليها، (**وطلقها النبي ﷺ**،) لأنه رآها كبيرة، (**واختلف في دخوله بها**،) فقال ابن عباس: كما ترى أنه دخل، وقال غيره: لم يدخل، ويحتمل الجمع بأن المنفي الجماع، والمثبت مجرد الدخول إن صحا، (**وقيل**) إن الواهبة ليست القرشية، بل (**هي أم شريك غزية الأنصارية من بني النجار**،) فوافقتها في الكنية والاسم، واختلفا في النسبة.

روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال: المرأة التي عزل ﷺ أم شريك الأنصارية، وروى ابن أبي خيثمة عن قتادة قال: تزوج ﷺ أم شريك الأنصارية النجارية، وقال: إني أحب أن أتزوج في الأنصار، ثم قال: إني أكره غيرة الأنصار، فلم يدخل بها، (**وفي الصفوة**) لابن الجوزي (**هي أم شريك غزية بنت جابر الدوسية**) الأزدية (**قال: والأكثرون على أنها التي وهبت**

نفسها له ﷺ فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت.

وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان، أن الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي، ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد.

وقال عروة بن الزبير: كانت خولة بنت حكيم، من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة: ....

نفسها له ﷺ، فلم يقبلها) لكبر سنها، **(فلم تتزوج حتى ماتت،)** ورجحه الواقدي، ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين، وأخرج ابن سعد أيضًا عن منير بن عبد اللّٰه الدوسي: أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة، فقبلها، فقالت عائشة: ما في المرأة حين تهب نفسها لرجل خير، فقالت أم شريك: فأنا تلك فسماها اللّٰه مؤمنة، فقال: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ [الأحزاب: ٥٠]، فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة إن اللّٰه ليسرع لك في هواك، ويمكن الجمع بين القبول ونفيه؛ بأنه عقد عليها ولم يدخل.

قال في الإصابة: والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة اختلف في نسبها أنصارية أو عامرية من قريش، أو أزدية من دوس، واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن؛ كأن تكون قرشية تزوجت في دوس، فنسبت إليهم، ثم تزوجت في الأنصار، فنسبت إليهم أو لم تتزوج، بل نسبت أنصارية بالمعنى الأعم انتهى منه في ترجمة العامرية، وأما أم شريك بنت جابر الغفارية، التي ذكرها أحمد بن صالح المضري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن، فلا تذكر هنا، لأنها لم تهب نفسها.

(وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان أن الواهبة نفسها خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو، فلام، فتاء تأنيث، ويقال لها خويلة بالتصغير **(بنت حكيم)** بن أمية **(السلمي)** بضم السين، نسبة إلى جده سليم، صحابية، صالحة، فاضلة، لها أحاديث يقال كنيتها أم شريك.

قاله أبو عمر، **(ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد)** بين الروايات.

(وقال عروة بن الزبير) ابن العوام: **(كانت خولة بنت حكيم من اللائي)** بالهمز **(وهبن أنفسهن للنبي ﷺ،)** فهذا يؤيد الجمع المذكور لقوله من، وقد قال الحافظ: في شرحه سمى منهن أم شريك، وخولة، وليلى بنت الخطيم.

ذكره ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولم يدخل بهؤلاء.

وروي عن قتادة وغيره أن ميمونة بنت الحرث ممن وهبت نفسها، فتزوجها، وكذا قيل في زينب بنت خزيمة أم المساكين، **(فقالت عائشة:)** فيه إشعار بأن عروة حمل الحديث عنها، فلا

أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل، فلما نزلت: ﴿**ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء**﴾ [الأحزاب/ ٥١] قالت عائشة: يا رسول الله، ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك. رواه الشيخان.

وهذه خولة هي زوجة عثمٰن بن مظعون، ولعل ذلك وقع منها قبل عثمٰن.

الثانية: خولة بنت الهذيل بن هبيرة. تزوجها ﷺ فهلكت قبل أن تصل إليه.

يكون مرسلاً، (**أما**) بتخفيف الميم (**تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل**،) زاد في رواية بغير صداق، (**فلما نزلت** ﴿**ترجي**﴾،) تؤخر (﴿**من تشاء منهن.**﴾)

وفي مسلم وابن ماجه، فأنزل اللّٰه ترجي من تشاء، وهي أظهر في أن نزول هذه الآية بهذا السبب، وروى ابن سعد عن أبي رزين قال: هم ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء، على من يشاء فأنزل اللّٰه ﴿ترجى من تشاء﴾ [الأحزاب: ٥١] ولا مانع من تعدد السبب وإلا فما في الصحيحين أصح.

(**قالت عائشة: يا رسول اللّٰه ما أرى**) بفتح الهمزة (**ربك إلاّ يسارع لك في هواك**،) أي في رضاك.

قال القرطبي: هذا قول أبرزه الدلال والغيرة، وإلا فلا يجوز إضافة الهوى إليه ﷺ، لكن الغيرة مغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك (**رواه الشيخان**،) واللفظ للبخاري في النكاح، (**وهذه خولة هي زوجة عثمٰن بن مظعون**،) بالظاء المعجمة، (**ولعل ذلك وقع منها قبل عثمٰن**،) أي قبل تزوجه بها، وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح، وزاد، فأرجأها، فتزوجها عثمٰن بن مظعون، وقال هشام بن الكلبي: كانت ممن وهبت نفسها، وكان عثمٰن بن مظعون مات عنها (**الثانية**) ممن ذكر أنه تزوج بهن، ولم يقل الثالثة مع أنه قدم أم شريك وخولة، لأنه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الأقوال في تعيينها، وإلاّ فلو جرى على ظاهر ما قدمه لقال الخامسة (**خولة بنت الهذيل**،) بذال معجمة مصغرًا (**ابن هبيرة**) بالتصغير ابن قبيصة بن الحرث بن حبيب بن حرفة، بضم الحاء المهملة، وسكون الراء، وبالفاء الثعلبية (**تزوجها ﷺ، فهلكت**) في الطريق (**قبل أن تصل إليه**).

قاله أبو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الإصابة: وقد ذكرها المفضل بن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال: وتزوج خولة بنت الهذيب وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية الكلبي، فحملت إليه من الشام، فماتت في الطريق انتهى. وذكرهم لها في الصحابة مع أنهم لم يذكروا أنها اجتمعت بالنبي ﷺ، فلا صحبة لها، اتفاقًا لقربها لطبقة الصحابة كغيرها من المخضرمين، لا لأنهم صحابة، كما أفصح به ابن عبد البر وابن شاهين،

الثالثة: عمرة بنت يزيد بن الجون ـ بفتح الجيم ـ الكلابية، وقيل: عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية. قال أبو عمر: وهذا أصح.

تزوجها ﷺ فتعوذت منه حين أدخلت عليه، فقال لها: لقد عذت بمعاذ، فطلقها وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب، فقال أبو عمر: هكذا روى عن عائشة.

وقال قتادة: كان ذلك من امرأة من بني سليم. وقال أبو عبيدة: إنما ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون، وهكذا ذكره ابن قتيبة. وسيأتي وقال في عمرة هذه: إن أباها وصفها للنبي ﷺ ثم قال وأزيدك أنها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام: ما لهذه عند الله من خير فطلقها.

الرابعة: أسماء بنت النعمان بن الجون ـ بفتح الجيم ـ ابن الحرث ....

وغلط من جزم بأن ابن عبد البر يقول: إن المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الإصابة.

(الثالثة عمرة) بفتح العين **(بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية، وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية)**.

(قال أبو عمر) بن عبد البر **(وهذا)** الثاني **(أصح)** في نسبها **(تزوجها ﷺ، فتعوذت منه)**، فقالت: أعوذ بالله منك **(حين أدخلت عليه، فقال لها: لقد عذت بمعاذ)** بفتح الميم، أي بالذي يستعاذ به وهو الله.

قاله المصنف في شرح البخاري، **(فطلقها)**، وصدر في الإصابة بأنه بلغه أن بها برصًا، فطلقها ولم يدخل بها، فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الأمرين، ونفى الدخول المراد به الوقاع، **(وأمر أسامة بن زيد، فمتعها بثلاثة أثواب)**.

(فقال أبو عمر) النمري: **(هكذا روي عن عائشة)** أنها المستعيذة، رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها، **(وقال قتادة كان ذلك)** المذكور من الاستعاذة **(من امَرأة من)** بني **(سليم)** بالضم، **(وقال أبو عبيدة)** معمر بن المثنى **(إنما ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون، وهكذا ذكر ابن قتيبة، وسيأتي)** قريبًا، **(وقال)** ابن قتيبة **(في عمرة هذه؛ أن أباها وصفها للنبي ﷺ)** بالجمال، **(ثم قال: وأزيدك)** في أوصافها الحسنة **(أنها لم تمرض قط)**.

(قال عليه الصلاة والسلام: ما لهذه عند الله من خير)، لأن العبد لا يخلو من ذنب، والمرض مكفر له أو رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه، **(فطلقها)** لذلك لا لأنها استعاذت منه.

(الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون، بفتح الجيم) وسكون الواو، ونون **(ابن الحرث،)**

الكندية وهي الجونية. قال أبو عمر: أجمعوا أن رسول الله ﷺ تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها، فقال قتادة وأبو عبيدة: إنه ﷺ لما دعاها قالت: تعالى أنت وأبت أن تجيء، وقال بعضهم: قالت: أعوذ بالله منك، فقال: عذت بمعاذ، ولقد أعاذك الله مني، وقيل: إن نساءه ﷺ علمنها ذلك ....

وقيل بنت النعمان بن الأسود بن الحرث بن شراحيل (**الكندية**) بكسر الكاف، نسبة إلى كندة قبيلة من اليمن، وعد في العيون أسماء بنت النعمان هذه، وأسماء بنت كعب الجونية، وقال: ولا أراها والتي قبلها إلاّ واحدة، وقال الشامي: الظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان، وإن كان كل منهما من بني الجون، ولم يذكر الحافظ في الإصابة أسماء بنت كعب، ولا ذكر ذلك في نسب أبيها في ترجمته، (**وهي الجونية**) نسبة لجدها المذكور، وروى البخاري عن عائشة: أن ابنة الجون لما أدخلت عليه ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ باللّه منك، فقال لها: لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك.

(**قال أبو عمر**) بن عبد البر: (**أجمعوا**) على (**أن رسول اللّه ﷺ تزوجها، واختلفوا في سبب فراقه لها، فقال قتادة**) بن دعامة، فيما أسنده عنه ابن أبي خيثمة (**وأبو عبيدة**) معمر بن المثنى، فيما أسنده عنه أبو عمر: (**أنه ﷺ لما دعاها قالت: تعال أنت، وأبت أن تجيء**) لسوء حظها، وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع، (**وقال بعضهم: قالت أعوذ باللّه منك، فقال: عذت بمعاذ**) بفتح الميم، (**وقد أعاذك اللّه مني**).

قال ابن عبد البر: وهذا باطل إنما قال هذا لامرأة أخرى من بني سليم، وقال أبو عبيدة: كلتاهما عاذتا باللّه منه انتهى.

ولا يشكل على حكمه بالبطلان أنه مسند في الصحيح، لأن فيه أن اسمها أميمة، وكلامه في أسماء بناء على أنها غيرها، كما يأتي ايضاحه، (**وقيل إن نساءه ﷺ علمنها ذلك**).

أخرجه ابن سعد من طرق عن أبي أسيد وفي بعضها، فقالت حفصة لعائشة، أو عائشة لحفصة: خضبيها وأنا أمشطها ففعلتا، ثم قالت احداهما للأخرى: انه يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ باللّه منك الحديث.

وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس، وفيه انها كانت من أجمل أهل زمانها وأشبه، فقالت عائشة: قد وضع يده في الغرائب يوشك أن يصرفن وجهه عنا، وكان خطبها حين وفد أبوها عليه في وفد كنده، فلما رآها نساؤه حسدنها، فقلن لها: إن أردت أن تحظين عنده الحديث وهي إن كانت مفرداتها ضعيفة، فبمجموعها تتقوى، والغيرة التي طبعت النساء عليها يغتفر لها مثل ذلك، وأقوى منه، ألا ترى انه اغتفر قول عائشة: أن ربك يسارع لك في هواك، مع

فإنها كانت أجمل النساء فخفن أن تغلبهن عليه، فقلن لها إنه يحب إذا دنا منك أن تقولي: أعوذ بالله منك، فقال: قد عذت بمعاذ فطلقها، ثم سرحها إلى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقية.

علمها إن اللّه قد أباح ذلك لنبيه، وان اللّه لو ملكه جميع النساء لكان قليلاً في حقه، على انه يحتمل انهن رضي اللّه عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه ﷺ بحسب ظنهن، وذلك بين من قول عائشة يوشك أن يصرفن وجهه عنا، وبهذا سقط قول الجلال البلقيني حاشا عائشة أن تقع في ذلك، وفيه إيذاء للنبي ﷺ وللزوجة، وأما احتمال أن ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن، فظن أنه منهن، فنسب إليهن، فعقلي جاءت الروايات بخلافه، (**فإنها كانت من أجمل النساء، فخفن أن تغلبهن عليه،**) فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من أعظمه مشاهدة ذلك الوجه الأزهر، والإطلاع على وظائف عباداته الليلية، وما يتلى في بيوتهن من آيات اللّه والحكمة، ولما جبلن عليه من حبهن له ﷺ، والمحب لا يرضى أن حبه يذهب لغيره.

وفي الصحيحين عن عائشة أنه كان يستأذن في يوم المرأة منا، فكنت أقول له: إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يا رسول اللّه ان أوثر بك أحدًا، (**فقلن**) متأولات (**لها إنه يحب إذا دنا**) قرب (**منك أن تقولي: أعوذ باللّه منك**).

وعند ابن سعد عن أبي أسيد: فلما أدخلت عليه، وأغلق الباب، وأرخى الستر مد يده إليها، فقالت: أعوذ باللّه منك، فمال بكمه على وجهه، وقال: عذت بمعاذ ثلاث مرات.

وعنده من طريق آخر عن أبي أسيد قلت: يا رسول اللّه قد جئتك بأهلك، فخرج يمشي، وأنا معه فلما أتاها أهوى ليقبلها، وكان يفعل ذلك إذا خلا بالنساء، فقالت: أعوذ باللّه منك، (**فقال: قد عذتِ بمعاذ، فطلقها، ثم سرحها**) بعثها (**إلى أهلها**) لا طلقها وان كان صريحًا فيه لتقدمه في قوله، فطلقها فلا يفسر به، (**وكانت تسمى نفسها الشقية**).

وعن ابن عباس، فكانت تقول: ادعوني الشقية، وعن أم مناح بشد النون ومهملة، قالت: كانت التي استعاذت قد ولهت، وذهب عقلها، وكانت تقول إذا استأذنت على أمهات المؤمنين: أنا الشقية أنا خدعت.

وعن ابن أسيد: لما طلعت بها على قومها تصابحوا، وقالوا: إنك لغير مباركة، لقد جعلتينا في العرب شهرة فما دهاك؟ قالت: خدعت، فقالت لأبي أسيد: ما أصنع، قال: أقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم، ولا يطمع فيك أحد، فأقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمٰن.

وعن ابن عباس أنه خلف عليها المهاجر بن أبي أمية، فأراد عمر أن يعاقبها، فقالت: واللّه

وقال الجرجاني: قلن لها إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه، فقالت ذلك فولى وجهه عنها. وقيل المتعوذة غيرها، وقال أبو عبيدة: ويجوز أن تكونا تعوذتا، وقال آخرون: كان بأسماء وضح فقال لها الحقي بأهلك، وقيل في اسمها أميمة، وقيل: إمامة.

ما ضرب علي حجاب، ولا سميت بأم المؤمنين، فكف عنها رواها كلها ابن سعد، ويذكر أن عكرمة بن جهل تزوَّجها في زمن الصديق.

قال الواقدي: ولم يثبت (**وقال**) علي بن عبد العزيز (**الجرجاني**) النسابة: (**قلن لها أن أردت أن تحظى،**) أي تصيري ذات منزلة ومحبة (**عنده، فتعوذي بالله منه، فقالت ذلك: فولى وجهه عنها،**) وقال: قد عذت بمعاذ، وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس، (**وقيل المتعوذة غيرها**) غير أسماء، فقيل عمرة، كما سبق، وقيل أميمة أو مليكة أو سنى أو فاطمة بنت الضحاك أو العالية فهي سبعة أقوال.

(**وقال أبو عبيدة**) معمر بن المثنى: (**ويجوز أن تكونا تعوذتا،**) أي أسماء هذه والمرأة التي من بني سليم، كما نقله عنه أبو عمر، فهذان قولان في سبب فراق أسماء امتناعها من المجيء إليه أو تعوذها منه.

(**وقال آخرون**) في سببه: (**كان بأسماء وضح**) بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر، كوضح العامرية، (**فقال لها: إلحقي بأهلك**) بكسر الهمزة، وفتح الحاء، وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية إجماعًا، والمعنى طلقتك سواء كان لها أهل أم لا، قاله المصنف.

وذكر ابن سعد: أن ذلك كان في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة، (**وقيل في أسمها أميمة**) بالتصغير، (**وقيل إمامة**) بضم الهمزة، هكذا حكاه في الإصابة عن أبي عمر في ترجمة أسماء، فهي واحدة اختلف في أسمها، ثم ترجم في الإصابة أميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية، ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقًا عن أبي أسيد، وسهل بن سعد، قالا: تزوج ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين، وأخرجه موصولاً قبله.

من وجه آخر عن أبي أسيد قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما، فقال ﷺ اجلسوا ههنا، ودخل وقد أتى بالجونية، فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها ﷺ قال: هبي لي نفسك، قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: عذت بمعاذ، ثم خرج علينا، فقال: يا أبا أسيد أكسها ثوبين وألحقها بأهلها،

الخامسة: مليكة بنت كعب الليثية، قال بعضهم: هي التي استعاذت منه ﷺ، وقيل دخل بها، وماتت عنده، والأول أصح، ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلاً.

وقد رجح البيهقي إنها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح، وتقدم في أسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله أعلم انتهى.

ولا خلاف بين روايتي البخاري، فإنه نسبها في الأولى إلى جدها، وفي الثانية إلى أبيها نبه على ذلك في فتح الباري، وقال: إن قوله في بيت بالتنوين وأميمة بالرفع بدل من ضمير، فأنزلت أو عطف بيان، وظن بعض الشراح أنه بالإضافة، فقال في رواية أميمة بنت شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها، وهو مردود فإن مخرج الطريقين واحد، وإنما جاء الوهم من إعادة لفظ في بيت، وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه، فقال: فأنزلت في بيت في النخل أميمة إلى أخره انتهى.

ولم يتنبه لذلك الشامي، فظنهما امرأتين لهاتين الروايتين، وادعى انه أغرب في الإصابة، فزعم أنهما واحدة، ولم يذكر لذلك مستندًا، وحديث أبي أسيد يرد عليه، فكيف يكونان واحدة انتهى، وقد علمت أنه ذكر مستنده في الفتح نصًا، وفي الإصابة إشارة بجعله حديثًا واحد الاتحاد، مخرج طريقيه بقوله، وأخرجه موصولاً قبله من وجه آخر، وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا، ولم يتنبه لإشارته في الإصابة لخفائها عليه، فأخذ كلا من الحديثين على ظاهره، فخرج له منهما مرأتان، وما هو بأبي عذرة، ذلك فقد سبقه إليه بعض شراح البخاري، فوهم كما رأيت، والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه.

(**الخامسة مليكة بنت كعب الليثية**) الكنانية، (**قال بعضهم هي التي استعاذت منه**) رواه الواقدي عن أبي معشر؛ أنه (ﷺ) تزوج بها، وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحي أن تنكحي قاتل أبيك، وكان أبوها قتل يوم فتح، قتله خالد بن الوليد، فاستعاذت منه ﷺ، فطلقها، فجاء قومها، فسألوه أن يرتجعها، واعتذروا عنها بالصغر، وضعف الرأي، وانها خدعت فأبى، فاستأذنوه أن يزوجوها قريبًا لها من بنى عذرة، فأذن لهم، (**وقيل دخل بها**) في شهر رمضان، أي وطئها (**وماتت عنده**) رواه الواقدي عن عطاء بن يزيد الجندعي، (**والأول أصح، ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلاً**).

قال الواقدي: بعدما ذكر هذين القولين أصحابنا ينكرون هذا، ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى.

وذكر ابن حبيب في أزواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود، نقله ابن الأثير،

والسادسة: فاطمة بنت الضحاك بن سفيٰن الكلابي، تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير، فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول هي الشقية اخترت الدنيا، هكذا رواه ابن إسحٰق.

لكن قال أبو عمر: هذا عندنا غير صحيح، لأن ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة، أنه ﷺ حين خير أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله، ....

واليعمري، والقطب الحلبي وأقروه، وقال في الإصابة ذكره ابن بشكوال في الزوجات، ولا يصح، (و) ستأتي مليكة بنت كعب، فيحرر ذلك.

(السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيٰن الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب، وخيرها) بين الدنيا والآخرة، أو بين الإقامة والطلاق.

قال الماوردي: وهو الصحيح، وقال القرطبي النافع: الجمع بين القولين، لأن أحد الأمرين ملزوم بالآخر، وكأنهن خيرن بين الدنيا، فيطلقهن، وبين الآخرة، فيمسكهن **(حين نزلت آية التخيير)** ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ [الأحزاب: ٢٨]، إلى تمام الآيتين، **(فاختارت الدنيا، ففارقها عليه الصلاة والسلام، فكانت بعد ذلك تلقط)** بضم القاف، تأخذ **(البعر)** من الأرض، ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها، **(وتقول هي الشقية)** لفظها عند ابن إسحٰق وغيره أنا، فغيره المصنف بقوله: هي كراهية لذلك **(اخترت الدنيا هكذا، رواه ابن إسحٰق، لكن قال أبو عمر)** بن عبد البر: **(هذا عندنا غير صحيح، لأن ابن شهاب يروى)** في الصحيح **(عن عروة عن عائشة أنه ﷺ حين خير أزواجه)** لما سألته الدنيا وزينتها، **(بدأ بها)** بعائشة وغلط من توهم أن الضمير لفاطمة، وقال ما لم يقله أحد، **(فاختارت اللّٰه ورسوله،)** وفي الصحيحين من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة: أنه ﷺ جاءها حين أمره اللّٰه أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول اللّٰه، فقال: إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، ثم قال إن اللّٰه قال ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾، إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هٰذا استأمر أبوي، فإني أريد اللّٰه ورسوله والدار الآخرة.

زاد أحمد والطبراني ولا أوامر أبي بكر وأم رومان، فضحك وأي اسم معرب يستفهم بها نحو، ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ [الأعراف/١٨٥]، وبدأ بعائشة لفضلها، كما قال النووي أو لأنها كانت السبب في التخيير، لأنها طلبت منه ثوابًا، فأمره اللّٰه بالتخيير.

رواه ابن مردويه عن الحسن عن عائشة لكنه لم يسمع منها، فهو منقطع، وفي تفسير

وتابع أزواج النبي ﷺ كلهن على ذلك.

وقال قتادة وعكرمة: كان عنده ﷺ عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن.

وقيل إنه ﷺ تزوجها سنة ثمان، وقيل إن أباها قال: إنها لم تصدع قط، فقال عليه الصلاة والسلام: لا حاجة لي بها.

السابعة: عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف، تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلقها، وقل من ذكرها، وقال أبو سعد: طلقها حين أدخلت عليه الصلاة والسلام.

النقاش أن كل واحدة سألته شيئًا إلا عائشة، **(وتابع)** عائشة **(أزواج النبي ﷺ كلهن على ذلك،)** وفي الصحيحين أيضًا قالت عائشة: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت، ففي هذا دليل على أن فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول آية التخيير، ولذا قال الذهبي: يقال إنه تزوجها وليس بشيء.

(وقال قتادة وعكرمة: كان عنده ﷺ عند التخيير تسع نسوة، وهن اللاتي توفي عنهن) فيه نظر، لأن آية التخيير كانت سنة تسع، وتزوج بعد ذلك، كذا قال في الإصابة وفيه ما لا يخفى، فإنه وإن تزوج بعد، لكن لم يمت إلاّ عن التسع فأين النظر، **(وقيل إنه ﷺ تزوجها،)** أي فاطمة بنت الضحاك **(سنة ثمان)**.

قال في الإصابة: مقتضاه انه تقدم قول يخالفه، ولم يتقدم إلاّ قوله أول الترجمة إنه بعد وفاة ابنته زينب، وقد أسند ابن سعد عن أبي وجرة قال: تزوّج ﷺ الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة، وعن إسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها ماتت سنة ستين اهـ، ووفاة السيدة زينب كان أول سنة ثمان، كما مر، **(وقيل ان أباها قال إنها لم تصدع قط، فقال عليه الصلاة والسلام: لا حاجة لي بها،)** إلى هنا ما ذكره من كلام أبي عمر.

(السابعة عالية) بعين مهملة، وكسر اللام، وتحتية **(بنت ظبيان،)** بكسر الظاء المعجمة، ويقال بفتحها، فموحدة ساكنة، فتحتية، فألف، فنون **(ابن عمرو بن عوف)** بن عبد بن أبي بكر بن كلاب الكلابية، **(تزوّجها عليه الصلاة والسلام، وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلقها)**.

رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر، قال ابن عبد البر: وهذا يقتضي أنه دخل بها، **(وقل من ذكرها،)** ورواه يعقوب بن سفيٰن عن الزهري، وزاد فيه ودخل بها، **(وقال أبو سعد: طلقها حين أُدخلت عليه ﷺ)**.

الثامنة: قتيلة ـ بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية ـ بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي، زوجه إياها أخوها في سنة عشر، ثم انصرف إلى حضرموت فحملها فقبض ﷺ سنة إحدى عشرة قبل قدومها عليه، وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين، وقال قائلون: إن رسول الله ﷺ أوصى بأن تخير، فإن شاءت ضرب عليها الحجاب، وكانت من أمهات المؤمنين، وإن شاءت الفراق فلتنكح من شاءت، ....

أخرجه أبو نعيم عن يحيى بن أبي كثير، وأخرج الطبراني، عن الزهري، عن أبي امامة بن سهل بن حنيف حديثًا طويلاً فيه، وطلق ﷺ العالية بنت ظبيان، وفارق الكندية من أجل بياض كان بهما، وللبيهقي عن الزهري أنه لم يدخل بها، وابن أبي خيثمة عن قتادة وغيره أنه ﷺ أرسل أبا أسيد يخطبها عليه، ولم يكن رآها، فأنكحها إياه أبو أسيد، ثم جهزها، فقدم بها، فلما اهتدى بها رأى بياضًا فطلقها.

وروى عبد الرزاق عن الزهري أنها تزوجت قبل أن يحرم على الناس نكاح أزواجه ﷺ ابن عم لها وولدت فيهم.

(الثامنة قتيلة بضم القاف، وفتح المثناة الفوقية، وسكون المثناة التحتية،) ولام، فتاء تأنيث **(بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي).**

ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها، كما مر، لأن ابن عبد البر نفسه قال: لم تقدم عليه، ولا رآها، ولا دخل بها، **(زوجه إياها أخوها في سنة عشر)** حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الأول.

قاله أبو عبيدة وابن حبيب: **(ثم انصرف إلى حضرموت)** بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد بأقصى اليمن.

(فحملها، فقبض ﷺ سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه، وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين،) وقيل تزوجها في مرض موته، **(وقال قائلون أن رسول الله ﷺ أوصى بأن تخير، فإن شاءت ضرب)** بالبناء للمفعول **(عليها الحجاب)** نائب الفاعل، **(وكانت من أمهات المؤمنين،)** فتحرم عليهم **(وإن شاءت الفراق)** عن أمومة المؤمنين وضرب الحجاب، **(فلتنكح من شاءت).**

وفي العيون وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز، ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الإصابة إنما فيها عن ابن عبد البر وإن شاءت فلتنكح

فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت، فبلغ ذلك أبا بكر فقال: هممت أن أحرق عليها بيتها، فقال له عمر رضي الله عنهما: ما هي من أمهات المؤمنين، ما دخل بها ﷺ ولا ضرب عليها الحجاب.

وقال بعضهم: لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشيء، ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها. وبذلك احتج عمر على أبي بكر رضي الله عنهما: أنها ليست من أمهات المؤمنين لارتدادها.

التاسعة: سنى ....

من شاءت، (**فاختارت النكاح، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت**).

قال ابن عبد البر: ولم تلد له، (**فبلغ ذلك أبا بكر**) الصديق، (**فقال:**) لقد (**هممت أن أحرق عليها بيتها،**) تعزيرًا لها باهلاك مالها، ولا يلزم منه إحراقها هي، ولعله كان يرى التعزيز بإهلاك المال، أو أراد مجرد إيقاع النار فيه إظهارًا لشناعة فعلها بينهم، تحقيرًا لها، ولا يلزم منه إحراقها ولا شيء من مالها، فلا يرد أن إحراقها لا يجوز، لأن تزوجها بتقدير حرمته إنما يوجب التعزيز أو الحد، (**فقال له عمر رضي اللّه عنهما: ما هي من أمهات المؤمنين،**) لأنه (**ما دخل بها ﷺ، ولا ضرب عليها الحجاب،**) فهو بيان للنفي، وهذا رواه أبو نعيم من مرسل الشعبي، وزاد في آخره، فاطمأن أبو بكر وسكن، (**وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشيء، ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها،**) ثم عادا إلى الإسلام، ولذا ذكروهما في الصحابة، ومن ثم لم يقتلا، ونكحها عكرمة، (**وبذلك احتج عمر على أبي بكر رضي اللّه عنهما، انها ليست من أمهات المؤمنين لارتدادها**)، كما رواه أبو نعيم عن الشعبي مرسلاً؛ أنه ﷺ تزوج قتيلة بنت قيس، ومات، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل، فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه، فقال له عمر: إنه ﷺ لم يفرض لها، ولم يدخل بها، وارتدت مع أخيها فبرئت من اللّه ورسوله، فلم يزل حتى كف عنه.

وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم بإسناد قوي عن ابن عباس؛ أنه ﷺ تزوج قتيلة أخت الأشعث، ومات قبل أن يدخل بها.

قال الشامي: ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدًا عن عروة أنه ﷺ لم يتزوجها، ويحتمل أن مراده نفي الدخول، وإلا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها أنه تزوجها واللّه أعلم.

(**التاسعة سنى**) بفتح السين، وتخفيف النون، قاله ابن إسحٰق وغيره، ورجحه ابن عبد البر،

بنت أسماء بن الصامت السلمية، تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل أن يدخل بها، وعند ابن إسحٰق: طلقها قبل أن يدخل بها.

العاشرة: شراف ـ بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء ـ بنت خليفة الكلبية، أخت الكلبي، تزوجها ﷺ فماتت قبل دخوله بها.

وقيل بموحدة، حكاه ابن سعد، وقيل وسنى بواو أولها، وبالنون، وسماها قتادة أسماء بالميم، وكذا قال أحمد بن صالح المصري (**بنت أسماء بن الصامت**،) ونسبها ابن حبيب إلى جدها، فقال سنى بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرىء القيس بن بهية بن سليم (**السلمية**،) وزعم ابن حبيب أن أسماء أخوها لا أبوها، قاله كله في الإصابة ملخصًا.

(**تزوجها عليه الصلاة والسلام، وماتت قبل أن يدخل بها**،) فيما قاله الكلبي وابن حبيب وغيرهما، وحكى الرشاطي عن بعضهم؛ أن سبب موتها أنها لما بلغها أنه ﷺ تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح.

(**وعند ابن إسحٰق**) وأبي عبيدة (**طلقها قبل أن يدخل بها**،) وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر قال: زعم حفص وعبد القاهر السليماني؛ أنه ﷺ تزوج سنى بنت أسماء بن الصلت، فماتت قبل أن يدخل بها، وخالفهما قتادة، فقال: تزوج أسماء بالميم بنت الصلت، فلم يدخل بها.

قال الشامي: فإن صح ما قالاه، وما قاله، فالتي بالنون بنت أخي التي بالميم، وفي الأكليل؛ أنه تزوج أسماء بنت الصلت، ولم يدخل بها، وجزم به في الإشارة، وقول الإصابة انفرد قتادة بتسميتها أسماء، وإنما اسمها سنى بنت أسماء فيه نظر، لأن قتادة ذكر أسماء وسنى رواه عنه ابن عساكر، وتابعه على أسماء أحمد بن صالح، وناهيك به اتقانًا آهـ.

(**العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء**) المضمومة، بخط ابن الأمين في الاستيعاب، ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون، كما في النور (**بنت خليفة الكلبية أخت**) دحية (**الكلبي، تزوجها ﷺ، فماتت قبل دخوله بها**).

رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد، وابن سعد عن سري بن قطامي، بفتح القاف والطاء المهملة، فألف، فميم، فتحتية خفيفة قالا، لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج ﷺ شراف بنت خليفة، فماتت في الطريق قبل وصولها إليه ولم يدخل بها، وبهذا جزم ابن عبد البر، وأخرج أبو نعيم والطبراني، وابن سعد، وأبو موسى المدبني في ترجمة شراف عن ابن أبي مليكة قال: خطب ﷺ امرأة من بني كلب، فبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت، ثم رجعت، فقال: «ما رأيت؟»، قالت: ما رأيت طائلاً، فقال ﷺ: لقد رأيت جمالاً اقشعرت كل شعرة منك، فقالت:

الحادية عشر: ليلى بنت الخطيم ـ بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة ـ أخت قيس تزوجها ﷺ وكانت غيورًا فاستقالته فأقالها فأكلها الذئب، وقيل هي التي وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام.

ما دونك سر.

(**الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم، بفتح الخاء المعجمة، وكسر الطاء المهملة**) ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء، الأنصارية الاوسية الصحابية، قال ابن سعد: هي أول من بايعه ﷺ من نساء الأنصاري، (**أخت قيس**) بن الخطيم، الشاعر المشهور.

ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم، فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة، فدعاه ﷺ إلى الإسلام، وتلا عليه القرءان، فقال: إني لاسمع كلامًا عجبًا، فدعنى أنظر في أمري هذه السنة، ثم أعود إليك، فمات قبل الحول.

قاله في الإصابة (**تزوجها ﷺ، وكانت غيورًا فاستقالته**،) فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل: إنك نبي اللّه، وقد أحل لك النساء، وأنا امرأة طويلة اللسان، لا صبر لي على الضرائر، (**فأقالها**) بأن قال: «قد أقلتك»، كما في الرواية (**فأكلها الذئب**).

روى ابن سعد وابن أبي خينمة بسند ضعيف، عن ابن عباس قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول اللّه ﷺ، وهو مول ظهره إلى الشمس، فضربت على منكبه، فقال: «من هذا أكله الأسود»، وكان كثيرًا ما يقولها، فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لأعرض عليك نفسي، فتزوجني فقد فعلت، فرجعت إلى قومها، فقالت: قد تزوجنى رسول اللّه ﷺ، فقالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى، والنبي ﷺ صاحب نساء تغارين عليه، فيدعو اللّه عليك، فاستقيليه نفسك، فرجعت فقالت: يا رسول اللّه أقلني، قال: «قد أقلتك»، فبينا هي في حائط تغتسل إذ وثب عليها ذئب، فأكل بعضها، فأدركت، فماتت، (**وقيل هي التي وهبت نفسها له ﷺ**،) فقبلها.

رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة، وروى أيضًا عن ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها، ووهبن نساء أنفسهن، فلم يسمع أنه ﷺ قبل منهن أحدًا.

وذكر ابن سعد أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية، فولدت له عمرة وعميرة، وكانت أول امرأة بايعت النبي ﷺ، ومعها ابنتها، وابنتان لابنتها، ووهبت له نفسها، ثم استقاله بنو ظفر فأقالها، ويحتمل الجمع بأن نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك، وهي التي باشرت طلب ذلك.

الثانية عشر: امرأة من غفار تزوجها ﷺ فأمر بها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضًا فقال: ألحقي بأهلك، ولم يأخذ مما آتاها شيئًا، خرجه أحمد.

فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه ﷺ، ....

(الثانية عشر امرأة من غفار) يحتمل أن تفسر بأم شريك بنت جابر الغفارية، فقد ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن، كما نقله أبو عمر واتباعه: **(تزوجها ﷺ فأمر بها)** لما اختلى بها، **(فنزعت ثيابها، فرأى بكشحها بياضًا)** أبرصا، **(فقال: إلحقى بأهلك، ولم يأخذ مما آتاها شيئًا)**.

(خرجه أحمد) عن كعب بن عجرة، وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد أنه ﷺ تزوج امرأة من أهل البادية، فوجد بكشحها بياضًا، ففارقها قبل أن يدخل بها، وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي، وهذا إن صح فهي أخرى لا تفسر بها الغفارية، لأنهما متغايران.

وأغرب مغلطاي في الزهر فقال: آمنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضًا، ويقال هي آمنة بنت الضحاك الكلابية، فزاد، أي صاحب هذا القول آمنة ثانية، ولا ذكر لهما في كتاب الصحابة.

قال الشامي: هذا كلام غير محرر، فإن بني كلاب وبني غفار غيران، أي متغايران، ولم أر لآمنة بنت الضحاك ذكرًا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى.

(فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه ﷺ) عند المصنف، وإلاَّ فقد زاد عليه غيره، فعدوا أم حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة، بنون، وجيم الليثية، نكحها عليه السلام، فتوفي عنها، وأبت أن تتزوج بعده.

ذكره أبو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما، وسبا بموحدة بنت سفيٰن الكلابية، ذكرها ابن سعد وشاة بنت رفاعة، ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة والشنباء، بفتح المعجمة، ونون ساكنة، فموحدة، فألف تأنيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية، دخل بها، ومات ابنه إبراهيم، فقالت: لو كان نبيًا ما مات أحب الناس إليه، فطلقها.

ذكره ابن جرير، وابن عساكر، والمفضل وابن رشد في آخر كتابه المقدمات، وعمرة بنت معٰوية الكندية ذكرها أبو نعيم، وليلى بنت الحكم بالكاف الأوسية ذكرها أحمد بن صالح المصري، ولم يذكرها غيره، وجوز أبو الحسن ابن الأثير أنها بنت الخطيم بالطاء السابقة، لأنه يلتبس به، وأقره في التجريد والإصابة، ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب، وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء، سماها أبو عبيدة في أزواجه، وقال أحمد بن صالح: هي عمرة بنت يزيد

وفارقهن في حياته، بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده ـ كما ذكرناه ـ فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثًا وعشرين امرأة دخل ببعضهن دون بعض. ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة، ومات منهن قبل الدخول اثنتان: أخت دحية، وبنت الهذيل باتفاق.

واختلف في مليكة وسنا، هل ماتتا أو طلقهما، مع الاتفاق على أنه ﷺ لم يدخل بهما.

وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك، وبنت ظبيان، وقبله باتفاق: عمرة وأسماء والغفارية.

واختلف في أم شريك هل دخل بها؟ مع الاتفاق على الفرقة، والمستقيلة التي جهل حالها، فالمفارقات بالاتفاق سبع، واثنتان على خلاف. والميتات في حياته باتفاق أربع، ومات ﷺ عن عشر، واحدة لم يدخل بها.

المتقدمة، وأسماء بنت كعب، ذكرها ابن إسحٰق في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره، وأميمة بنت النعمان بن شراحيل، ذكرها البخاري بناءً على أنها غير أسماء المتقدمة، وآمنة بنت الضحاك الكلابية على ما مر عن الطبراني، **(وفارقهن في حياته، بعضهن قبل الدخول، وبعضهن بعده كما ذكرناه، فيكون)** على ما ذكره **(جملة من عقد عليهن ثلاثًا وعشرين امرأة، دخل ببعضهن دون بعض، ومات منهن عنده بعد الدخول: خديجة وزينب بنت خزيمة)** أم المساكين، **(ومات منهن قبل الدخول اثنتان: أخت دحية و)** خولة **(بنت الهذيل باتفاق، واختلف في مليكة وسنى هل ماتتا أو طلقهما، مع الاتفاق على أنه ﷺ لم يدخل بهما، وفارق بعد الدخول باتفاق)** ممن قال أنه تزوج فاطمة **(بنت الضحاك)** فلا يشكل بقول الذهبي، يقال إنه تزوجها، وليس بشيء إن سلم له ذلك، وإلا فالمنازعة إنما هي في كونها اختارت الدنيا، لا في أنه تزوجها وطلقها، **(وبنت ظبيان)** أي باتفاق من قال أنه بنى بها، وإلا فقد قيل لم يدخل بها كما مر، **(وقبله باتفاق عمرة)** الجونية، **(وأسماء)** بنت النعمان الجونية، **(والغفارية)** ومن هنا علم أن المراد بعدم الدخول عدم الوطء، لا مجرد الخلوة وإرخاء الستر، لأن من هؤلاء من اختلى بها، ثم فارقها بلا وطء.

(واختلف في أم شريك هل دخل بها؟ مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها، فالمفارقات باتفاق سبع، واثنتان على خلف، والميتات في حياته باتفاق أربع، ومات ﷺ عن عشر،) التسع المشهورة و **(واحدة لم يدخل بها)** هي أخت الأشعث قتيلة بنت

وروي أنه ﷺ خطب عدة نسوة:

الأولى منهن: امرأة من بني مرة بن عوف بن سعد، خطبها ﷺ إلى أبيها فقال: إن بها برصًا، وهو كاذب، فرجع فوجد البرص بها، ويقال: إن ابنها شبيب ابن البرصاء بنت الحٰرث بن عوف. ذكره ابن قتيبة، كما قاله الطبري، وعند ابن الأثير في جامع الأصول: جمرة بنت الحٰرث بن عوف ....

قيس، وهذا كله ذكره المصنف زيادة إيضاح، **(وروي أنه ﷺ خطب عدة نسوة)** غير من ذكرن، ولم يعقد عليهن ومرَّضه، وإن كان أصل الخطبة لا ضعف فيه نظرًا إلى تعيين المعدودات، وعدتهن بأعيانهن لا لأصل الخطبة، ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه، وهما إمامة وغرة أما من عرضت نفسها عليه، فهي الواهبة قدم الكلام فيها، فإدخالها هنا سهو، والاستظهار على ذلك بترجمة الشامي بكل ذلك سهو آخر، لأن الشامي أخر الكلام على الواهبة، فذكرها مع من خطبهن، فبلغ من ذكره ستة عشر منهن: أم شريك الأنصارية، والدوسية، والعامرية، وخولة بنت حكيم، وهؤلاء تقدمن، والمصنف وأم شريك الغفارية، وقال: وإنه لم يتحرر له هل عقد عليها، فتذكر فيمن سبق أو خطبها فقط، فتذكر هنا.

والجندعية وفيها وهم يأتي التنبيه عليه للمصنف، فصار جملة من زاده الشامي على المصنف فيمن خطبها امرأتين فقط، سأذكرهما إن شاء اللّٰه تعالى، فأما إن المصنف اقتصر على ثمانية، لأن الزائدتين لم يثبتا عنده، أو لم تطلع عليهما، أو لم يرد الحصر إنما قال **(الأولى منهن)** بمن البيانية، فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة، فلا يفيد الحصر في الثمانية، ونقل الشارح عن زاد المعاد، أنهن نحو أربع وخمسين وهم نشأ من تحريف وقع له في الشامية، والمذكور في نسخها الصحيحة، كزاد المعاد، وأما من خطبها ولم يتزوج، فنحو أربع أو خمس، ثم عدهن، فلم يتنبه للعد، ووقف مع التصحيف **(امرأة من بني مرة)** بضم الميم، وشد الراء **(ابن عوف بن سعد،)** اختلف في اسمها كما يأتي: قال قتادة وأبو عبيدة **(خطبها ﷺ)** منتهيًا **(إلى أبيها)** في الخطبة، أو ضمنه معنى رفع، فعداه بإلى، أي رفع أمر تزويجها إليه، فلا يرد أن خطب يتعدى بمن، **(فقال: إن بها برصًا وهو كاذب،)** فقال ﷺ: فلتكن كذلك، **(فرجع فوجد البرص بها، ويقال إن ابنها شبيب ابن البرصاء، بنت الحٰرث ابن عوف،)** وجزم به الرشاطي وقال: إن شبيبًا عرف بابن البرصاء، **(ذكره ابن قتيبة، كما قاله الطبري)** الحافظ محب الدين.

(وعند ابن الأثير في جامع الأصول) في حرف الجيم **(جمرة،)** بفتح الجيم، وسكون الميم والراء، كما في التبصير، نقلاً عن أبي بكر محمد بن أحمد المفيد في تسمية أزواج النبي ﷺ، ويقال: بل اسمها قرصافة زاد في الإصابة، ويقال اسمها أمامة **(بنت الحٰرث بن عوف)**

خطبها ﷺ فقال أبوها: إن بها سوءًا، ولم يكن بها شيء، فرجع إليها أبوها وقد برصت، قال: وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر.

الثانية: امرأة قرشية يقال لها سودة، خطبها ﷺ وكانت مصبية، فقالت: أخاف أن يضغوا صبيتي -أي يضجوا يصيحوا ويبكوا- عند رأسك، فدعا لها وتركها.

الثالثة: صفية بنت بشامة -بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة- كان أصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها، فاختارت زوجها.

ابن أبي حارثة المري الصحابي. (**خطبها ﷺ**) من والدها، (**فقال أبوها**) لا أرضاها لك (**إن بها سوءًا، ولم يكن بها شيء، فرجع إليها أبوها، وقد برصت**) بكسر الراء، فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المري، فولدت له شبيبًا، فعرف بابن البرصاء، (**وهي أم شبيب ابن البرصاء الشاعر،**) فعلم من كلام الجامع تسميتها، والجزم بأنها أم شبيب الذي حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه إلى الجزم بذلك الرشاطي، وغيره ونسب عبد الملك النيسابوري أباها إلى جده، فقال جمرة بنت الحرث بن أبي حارثة المروية، فظنهما القطب الحلبي امرأتين.

قال الشامي: وليس بجيد فإنهما واحدة بلا شك، (**الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة، خطبها النبي ﷺ، وكانت مصبية،**) أي لها خمسة أو ستة من البنين، كما في العيون، (**فقالت: أخاف أن يضغوا،**) بضاد وغين معجمتين (**صبيتي، أي يضجوا يصيحوا ويبكوا عند رأسك، فدعا لها وتركها**) إخراج ابن منده وغيره من طريقة عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: أراد النبي ﷺ أن يتزوج سودة القرشية، وكانت لها أولاد، فقالت: إنك أحب البرية إلي وإن لي صبية، وأكره أن يتضاغوا عند رأسك، فقال ﷺ: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه لبغل في ذات يده، وأصله في البخاري من وجه آخر، لكن لم يسمها.

(**الثالثة صفية بنت بشامة، بفتح الموحدة، وتخفيف الشين المعجمة**).

تبعه على هذا تلميذه الشامي، لأنه مقتضى كلام الحافظ، كما في التبصير، خلاف قول البرهان، بشد المعجمة، ولم أره منصوصًا، إلاَّ أنه مقتضى كلام ابن ماكولا، وهو ابن نضلة، بفتح النون، وسكون المعجمة من بني العنبر بن تميم.

روى ابن سعد بسند ضعيف، عن ابن عباس، أنه ﷺ خطبها، و (**كان أصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها،**) فقال: إن شئت أنا، وإن شئت زوجك، (**فاختارت زوجها،**) فقالت: بل زوجي، فأرسلها فلعنها بنو تميم.

الرابعة: ولم يذكر اسمها، قيل إنه ﷺ خطبها، فقالت: أستأمر أبي، فلقيت أباها فأذن لها، فعادت إلى النبي ﷺ فقال لها: قد التحفنا لحافًا غيرك.

الخامسة: أم هانيء، فاختة بنت أبي طالب أخت علي، خطبها ﷺ فقالت: إني امرأة مصبية واعتذرت إليه، فعذرها.

(الرابعة ولم يذكر اسمها، قيل إنه ﷺ خطبها، فقالت: استأمر أبي، فلقيت أباها، فأذن لها، فعادت إلى النبي ﷺ، فقال لها: قد التحفنا لحافًا،) أي اتخذنا امرأة **(غيرك،)** أما بأن تزوج غيرها، أو استغنى بواحدة ممن عنده، كني باللحاف، وهو كل ثوب يتغطى به على المرأة، لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به، أو لأنها تستره بمنعها له من الفواحش، كما يستر الثوب صاحبه.

(الخامسة أم هانيء،) بنون، فهمزة منونة، **(فاختة)** على الأشهر، وقيل فاطمة، وقيل هند، وقيل رملة، وقيل حمانة، وقيل عاتكة **(بنت أبي طالب، أخت علي)** أمير المؤمنين، شقيقته روت عن النبي ﷺ أحاديث في الكتب الستة، ولها في البخاري حديثان، قال الترمذي وغيره: وعاشت بعد علي **(خطبها ﷺ)** من نفسها، **(فقالت: إني امرأة مصبية، واعتذرت إليه،)** وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبي، فقالت: يا رسول اللّٰه لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم، فأخشى أن أضيع حق الزوج، **(فعذرها)**.

وروى الطبراني برجال ثقات عن أم هانيء قالت: خطبني ﷺ، فقلت: ما لي عنك رغبة يا رسول اللّٰه، ولكن لا أحب أن أتزوج وبني صغار، فقال ﷺ: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على طفل في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده، وذكر ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: خطب ﷺ إلى أبي طالب أم هانيء، وخطبها هبيرة، فزوج هبيرة، فعاتبه ﷺ، فقال: يا ابن أخي إنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافيء الكريم، ثم فرق الإسلام بين أم هانيء وهبيرة، فخطبها ﷺ، فقالت: واللّٰه إني كنت أحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام، ولكني امرأة مصبية، فأكره أن يؤذوك، فقال: خير نساء ركبن الإبل الحديث.

وذكر ابن سعد عن أبي صالح مولاها أنه ﷺ خطبها، فقلت: إني امرأة مؤتمة، فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه، فقال: أما الآن فلا، لأن اللّٰه أنزل عليه وبنات عمك اللاتي هاجرن معك، ولم تكن من المهاجرات.

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن أم هانيء: خطبني ﷺ، فاعتذرت إليه، فعذرني، فأنزل اللّٰه: ﴿إنا أحللنا لك﴾ [الأحزاب: ٥٠]، إلى قوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ [الأحزاب: ٥٠] فلم أكن أحل له، لأني لم أهاجر.

السادسة: ضباعة - بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة - بنت عامر بن قرط - بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة - خطبها ﷺ إلى ابنها سلمة بن هشام فقال: حتى أستأمرها، فقيل للنبي ﷺ: إنها قد كبرت، فلما عاد ابنها - وقد أذنت له - سكت ....

وأخرج ابن أبي حاتم عنها قالت: نزلت في هذه الآية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك﴾، أراد ﷺ أن يتزوجني، فنهى عني إذ لم أهاجر.

(**السادسة ضباعة، بضم الضاد المعجمة، وتخفيف الموحدة، وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط، بضم القاف، وسكون الراء، وبالطاء المهملة**) ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أسلمت قديمًا بمكة، وهاجرت، وكانت من أجمل نساء العرب، وأعظمهن خلقًا، وإذا جلست أخذت من الأرض شيئًا كثيرًا، وتغطي جسدها مع عظمه بشعرها، وأسند ابن الكلبي في الأنساب عن ابن عباس: أنها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي، فمات عنها، فتزوجها عبد اللّه بن جدعان، فلم يلق بخاطرها، فسألته طلاقها، ففعل بعد أن حلفها أنها إن تزوجت هشام بن المغيرة المخزومي، تنحر مائة ناقة سود الحدق، وتغزل خيطًا يمد بين أخشبي مكة، وتطوف بالبيت عريانة، فتزوجها هشام، ونحر عنها المائة ناقة، وأمر نساء بني المغيرة بغزل خيط ومده بين الأخشبين، وأمر قريشًا فاخلوا لها البيت.

قال المطلب بن أبي وداعة السهمي: وكان لدة رسول اللّه ﷺ، فخرجت أنا ومحمد، ونحن غلامان واستصغرونا، فلم نمنع، فنظرنا إليها، فخلعت ثوبًا ثوبًا، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها، ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها، فما ظهر من جسدها شيء، وطافت وهي تقول العشر، وولدت له سلمة، وكان من خيار المسلمين، فلما مات هشام، وأسلمت هي، وهاجرت (**خطبها ﷺ إلى ابنها سلمة بن هشام**) بن المغيرة المخزومي من السابقين، استشهد بمزج الصفراء سنة أربع عشرة عند ابن سعد أو بإجنادين عند غيره، وصوب، (**فقال: حتى استأمرها**) في حديث ابن عباس المذكور، فقال سلمة: يا رسول اللّه ما عنك مدفع، أفاستأمرها قال: نعم، فأتاها، فقالت: اللّه أفي رسول اللّه تستأمرني، إني أبتغي أن أحشر مع أزواجه، إرجع إليه فقل له نعم قبل أن يبدو له، (**فقيل للنبي ﷺ إنها قد كبرت**) في حديث ابن عباس، وكان قد قيل له، وقد ولى سلمة، أن ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها من فيها، (**فلما عاد ابنها وقد أذنت له،**) وأخبره سلمة بما قالت، (**سكت**

عنها ﷺ فلم ينكحها.

السابعة: أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، عرضت عليه ﷺ فقال: هي ابنة أخي من الرضاعة.

الثامنة: عزة بنت أبي سفيٰن، عرضتها أختها أم حبيبة عليه ﷺ فقال: إنها لا تحل لي لمكان أختها أم حبيبة تحت النبي ﷺ.

وقيل: تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية ـ بضم الجيم وسكون النون وضم

عنها ﷺ، فلم ينكحها) رضي اللّٰه عنها.

(السابعة: أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب،) في اسمها سبعة أقوال أمامة، وعمارة، وسلمى، وعائشة، وفاطمة، وأمة اللّٰه، ويعلى، وكنيتها أم الفضل، حكاها في التوشيح **(عرضت عليه ﷺ، فقال: هي ابنة أخي من الرضاعة،)** روى الشيخان، واللفظ لمسلم عن ابن عباس: أن علي بن أبي طالب قال للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة، قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة، ولسعيد بن منصور فإنها من أحسن فتاة في قريش، قال العلماء: ولعل عليًا لم يكن علم أن حمزة رضيعة ﷺ، أو جوز الخصوصية.

(الثامنة: عزة،) بفتح المهملة، والزاي المشددة، وهاء تأنيث **(بنت أبي سفيٰن)** صخر بن حرب، سميت عزة في رواية مسلم والنسائي، وصوبه أبو موسى المديني، وقال ابن عبد البر: إنه الأشهر، وفي رواية للحميدي، وأبي موسى المديني درة، بضم المهملة، وشد الراء، قال الحافظ: ولعل أحد الاسمين كان لقبًا لها، والمحفوظ أن درة بنت أبي سلمة، وفي رواية الطبراني تسمية بنت أبي سفيٰن حمنة، وجزم به المنذري، **(عرضتها أختها أم حبيبة عليه ﷺ، فقال: إنها لا تحل لي).**

روى الشيخان: أن أم حبيبة قالت: قلت يا رسول اللّٰه انكح أختي، زاد مسلم عزة بنت أبي سفيٰن فقال: أوتحبين ذلك، فقلت: نعم لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال ﷺ: إن ذلك لا يحل لي، قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، فقال: لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن، فقوله: **(لمكان أختها أم حبيبة تحت النبي ﷺ)** تعليل من المصنف، لقوله: لا تحل لي، أي لما فيه من الجمع بين الاختين، لا من لفظ النبوة، كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحتي.

وقد أفاد حديث الصحيح: أن أم حبيبة ظنت أن ذلك من خصائصه بدليل إيرادها ربيبته، **(وقيل تزوّج عليه الصلاة والسلام الجندعية، بضم الجيم، وسكون النون، وضم**

الدال وبالعين المهملة ـ امرأة من جندع، وهي ابنة جندب بن ضمرة، ولم يدخل بها. وأنكره بعض الرواة.

فهؤلاء النساء اللاتي ذكر أنه ﷺ تزوجهن أو دخل بهن، أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه.

[ذكر سراريه ﷺ]

وأما سراريه فقيل إنهن أربعة:

الدال) المهملة، (**وبالعين المهملة امرأة من جندع**،) بطن من ليث، (**وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها**،) فإن صح، فتذكر فيما تقدم قبل لا فيمن خطبهن، (**و**) لكن (**أنكره بعض الرواة**،) وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الأنصارية، هم أن يتزوجها، ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة، ولم يسم أبوها من سبى بني العنبر، كانت جميلة عرض عليها ﷺ أن يتزوّجها، فلم تلبث أن جاء زوجها، ذكره الدباغ في ذيل الاستيعاب.

هذا ما زاده الشامي على المصنف في المخطوبات، وتردد في أم شريك الغفارية، هل هي مخطوبة فقط، فتذكر هنا أو عقد عليها فتذكر فيما قبله.

وأما خولة بنت حكيم التي قيل إنها الواهبة نفسها، فتقدمت في المصنف، فلا تذكر في المخطوبات، فقول الشارح إنه زادها سهو، لأن الشامي عمم الترجمة فيمن خطبها، ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه، وقد تقدم التنبيه على هذا، (**فهؤلاء النسوة اللاتي ذكر أنه ﷺ تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه**،) وهذا ظاهر في أنه أراد الحصر فيمن ذكرهن، وهو باعتبار ما وقف عليه، والله أعلم.

ذكر سراريه ﷺ

(**وأما سراريه**) بخفة الياء وشدها جمع سرية، بضم السين، وكسر الراء المشددة، ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر، وأصله من السر، وهو من أسماء الجماع، سميت بذلك لأنها يكتم أمرها عن الزوجة غالبًا، وضمت سينها جريًا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة إذا نكحت سرًا، وقال الأصمعي: مشتقة من السرور، لأن مالكها يسر بها فضمها قياسي.

روى أبو داود في مراسيله مرفوعًا عليكم بأمهات الأولاد، وفي رواية بالسراري فإنهن مباركات الأرحام، وفي كامل أبي العباس عن عمر من قوله ليس قوم أكيس من أولاد السراري، لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم، يريد إذا كن من العجم، (**فقيل: إنهن أربعة**،) وبه جزم

مارية القبطية بنت شمعون ـ بفتح الشين المعجمة ـ أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين ـ بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء ـ وخصيا يقال له: مأبور، ....

أبو عبيدة، وقال قتادة: ثنتان (**مارية القبطية**) نسبة إلى القبط نصارى مصر.

قال الواقدي: كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر، وكانت بيضاء جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون.

قال اليعقوبي: كانت مدينة، قال في الفتح: وهي الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية انتهى.

قال البلاذري: وأمها من الروم ابن سعد عن عائشة ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها جعدة جميلة، فأعجب بها ﷺ وكان أنزلها أولاً بجوارنا، فكان عامة الليل والنهار عندها، ثم حولها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا (**بنت شمعون بفتح الشين المعجمة**) وسكون الميم وبالعين المهملة، وقيل بإهمالهما، وقيل بإعجامهما، واقتصر عليه الحافظ في التبصير، ولم يرجح في الإصابة شيئًا.

كذا قال الشامي: والذي في التبصير إنما هو إعجام الشين وإهمال العين.

وأما الذي ذكره بإعجامهما، فإنما هو والد ريحانة الصحابي، ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون الصفا معروف ومارية بنت شمعون أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، ثم قال: وبمعجمتين أبو ريحانة الصحابي شمغون قال ابن يونس: بغين معجمة أصح انتهى.

هذا ولم أجده في الإصابة تعرض لضبط لا في ترجمتها ولا ابنها ولا أختها ولا مابور.

(**أهداها له**) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة قال بعث (**المقوقس**) لقب واسمه جريج بن مينا (**القبطي**) في سنة سبع من الهجرة، كما في نفس رواية ابن سعد (**صاحب مصر والإسكندرية**) مات على نصرانيته، وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن قانع في الصحابة فغلطوهم، (**وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة، وسكون المثناة التحتية، وكسر الراء**) فياء فنون.

روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى، قال: إنا نجد من نعته أن لا يجمع بين أختين ويقبل الهدية لا الصدقة، وجلساؤه المساكين فلم يجد في مصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها، فاهداهما (**وخصيًا يقال له مابور**) بميم، فألف، فموحدة خفيفة مضمومة، فواو ساكنة، فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء في آخره، كما في الإصابة.

زاد ابن سعد في هذه الرواية، وكان شيخًا كبيرًا أخا مارية، وروى ابن شاهين عن عائشة،

وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا لينًا من قباطي مصر، وبغلة شهباء وهي دلدل، وحمارًا أشهب وهو عفير ويقال: يعفور، وعسلاً من عسل بنها، فأعجب النبي ﷺ العسل ودعا في عسل بنها بالبركة. قال ابن الأثير: وبنها ـ بكسر الباء وسكون النون ـ قرية من قرى مصر، بارك النبي ﷺ في عسلها، والناس اليوم يفتحون الباء، انتهى.

فوهب النبي ﷺ سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمٰن بن حسان،

والبزار عن علي أنه ابن عم مارية، وللطبراني عن أنس كان نسيبًا لها، فأسلم وحسن إسلامه، وكان يدخل على أم إبراهيم، فرضي لمكانه منها أن يجب نفسه، فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة، فقد تكون الإخوة لام أو أطلقت مجازًا عن القرابة، فلا ينافي أنه ابن عمها، كما أنه لا تنافي بين كونه أهداه خصيًا، وبين كونه جب نفسه لاحتمال أنه أهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر، وهو الذي قطعه، **(وألف مثقال ذهبًا، وعشرين ثوبًا لينًا من قباطي مصر، وبغلة شهباء، وهي دلدل)** بدالين مهملتين، ولامين **(وحماراً أشهب، وهو عفير)** بعين مهملة، **(ويقال يعفور،)** ويقال الذي أهدى يعفور فروة بن عمرو، ويقال هما واحد، ويحتمله المصنف، **(وعسلاً من عسل بنها،)** وعند ابن سعد، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب على مارية الإسلام، ورغبها فيه، فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهده ﷺ.

(فأعجب النبي ﷺ العسل، ودعا في عسل بنها بالبركة،) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن.

(قال ابن الأثير وبنها بكسر الباء) الموحدة، **(وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي ﷺ في عسلها، والناس اليوم يفتحون الباء انتهى،)** وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر، وفي حواشي الصحاح لابن بري أن الكسر والفتح لغتان مسموعتان، ومثله في لسان العرب وعند أبي القسم بن عبد الحكم أن المقوقس بعث إليه أيضًا بمال صدقة، ودعا رجلاً عاقلاً وأمره أن ينظر من جلساؤه وإلى ظهره، هل فيه شامة كبيرة ذات شعر، ففعل ذلك، وقدم الهدية، وأعلمه أنها هدية، والصدقة، وأعلمه، فقبل ﷺ الهدية، ورد الصدقة، ولما نظر إلى مارية وأختها أعجبتاه. وكره أن يجمع بينهما، **(فوهب النبي ﷺ سيرين لحسان بن ثابت، وهي أم عبد الرحمٰن بن حسان،)** يقال إنه ولد في عهد النبوة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال مات سنة أربع ومائة، وقاله خليفة والطبري، واستبعده ابن عساكر، وعند ابن سعد: وكانت مارية

ومارية هي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ. وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع.

بيضاء جميلة، فأنزلها ﷺ في العالية، وكان يطأها بملك اليمين، وضرب عليها مع ذلك الحجاب، فحملت منه، ووضعت في ذي الحجة سنة ثمان، (**ومارية هي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ**).

وذكر الواقدي أن أبا بكر كان ينفق عليها حتى توفي، ثم عمر حتى توفيت، (**وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة، ودفنت**).

قال الواقدي: فكان عمر يحشر الناس لشهودها، ثم صلى عليها ودفنها (**بالبقيع**،) وقال ابن منده: ماتت سنة خمس عشرة، ومن مناقبها الشريفة، أن الله برأها وقريبها، وأنزل في شأنها جبريل.

روى الطبراني عن ابن عمر قال: دخل ﷺ على مارية، وهي حامل بإبراهيم، فوجد عندها نسيبًا لها، فوقع في نفسه شيء، فخرج، فلقيه عمر، فعرف ذلك في وجهه، فسأله، فأخبره، فأخذ عمر السيف، ثم دخل على مارية وقريبها عندها، فأهوى إليه بالسيف، فكشف عن نفسه، فرآه مجبوبًا ليس بين رجليه شيء، فرجع عمر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال ﷺ: إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي، وإن في بطنها غلامًا مني، وأنه أشبه الناس بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم، وكناني أبا إبراهيم.

وأخرج البزار والضياء المقدسي في صحيحه عن علي قال: كثر الكلام على مارية في قبطي ابن عم لها كان يزورها، فقال ﷺ: خذ هذا السيف، فإن وجدته عندها، فاقتله، فقلت: يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماتي لا يشفيني شيء حتى أمضي لما، أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحًا السيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، وأقبلت نحوه، فعرف أني أريده فرقي نخلة، ثم رمى بنفسه ومال على قفاه، ثم رفع رجله، فإذا هو أجب أمسح، ما له قليل ولا كثير، فغمدت السيف، ثم أتيته ﷺ، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت، ورواه مسلم عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولده ﷺ، فقال لعلي: اذهب فاضرب عنقه، فأتاه، فإذا هو في ركية يتبرد فيها، فقال له: أخرج، فخرج، فناوله يده، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكف عنه، ثم أخبره ﷺ قال في الإصابة: ويجمع بين قصتي عمر وعلي باحتمال أن عمر مضى إليها سابقًا عقب خروجه ﷺ، فلما رآه مجبوبًا اطمأن قلبه وتشاغل بأمر ما، وتراخى إرسال علي قليلاً بعد رجوعه ﷺ إلى مكان، ولم يسمع بعد بقصة عمر، فلما جاء علي وجد الخصي قد خرج من عندها إلى النخل يتبرد في الماء، فوجده ويكون أخبار عمر وعلي معًا، أو أحدهما بعد الآخر، ثم

وريحانة بنت شمغون من بني قريظة، وقيل من بني النضير، والأول أظهر، وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعة من حجة الوداع سنة عشر، ودفنت بالبقيع، وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين، وقيل أعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الأثير غيره.

نزل جبريل بما هو آكد من ذلك انتهى.

(و) الثانية (**ريحانة**،) وقيل اسمها ربيعة بالتصغير، كما في الإصابة (**بنت شمغون**) بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة (**من بني**) عمرو بن (**قريظة**) في قول ابن إسحٰق، (**وقيل من بني النضير**،) وبه جزم ابن سعد قائلاً: وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة له الحكم، وصدر به في الإصابة، واقتصر عليه في العيون. فقوله: (**والأول أظهر**) فيه نظر، لكونها كانت متزوجة فيهم، فسبيت معهم وإن كانت نضرية نسبًا، وبهذا يجمع بين القولين، لكن قول ابن إسحٰق من بني عمرو بن قريظة يأبى ذلك لظهوره في أنها منهم نسبًا، وقد قال ابن عبد البر: قول الأكثر أنها قرظية، وقيل نضرية قال ابن إسحٰق: سباها ﷺ فأبت إلاَّ اليهودية، فعزلها، ووجد في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين، خلفه فقال: إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فبشره، فسره ذلك، وعرض عليها أن يعتقها، ويتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقال: يا رسول اللّٰه بل تتركني في ملكك، فهو أخف علي وعليك، فتركها، واصطفاها لنفسه، (**وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعة من حجة الوداع سنة عشر، ودفنت بالبقيع، وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين**،) جزم به ابن إسحٰق، ورواه ابن سعد عن أيوب بن بشر، (**وقيل أعتقها وتزوجها**).

أخرجه ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق، (**ولم يذكر ابن الأثير غيره**،) لقول الواقدي، أنه الأثبت عند أهل العلم، أخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له عن عمر بن الحكم، قال: كانت ريحانة عند زوج لها يحبها، وكانت ذات جمال، فلما سبيت بنو قريظة، عرض السبي عليه ﷺ، فعزلها، ثم أرسلها إلى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الأسرى، وفرق السبي، فدخل عليها، قالت فاختبأت منه حياءً، فدعاني، فأجلسني بين يديه، وخيرني، فاخترت اللّٰه ورسوله، فأعتقني وتزوج بي، فلم تزل عنده حتى ماتت، وكان يستكثر منها، ويعطيها ما سألته.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب: كانت ريحانة مما أفاء اللّٰه على رسوله، وكانت جميلة وسيمة، فلما قتل زوجها، وقعت في السبي، فخيرها ﷺ، فاختارت الإسلام، فأعتقها وتزوجها، وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها، فشق عليها ذلك، وأكثرت البكاء، فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت قبله.

تنبيه:

وأخرى: وهبتها له زينب بنت جحش.

الرابعة: أصابها في بعض السبي.

الفصل الرابع

في أعمامه وعماته وإخوته من الرضاعة وجداته

قال صاحب «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى»: ....

(**تنبيه:**) وقع في العيون أن ريحانة هذه ابنة شمغون، مولى رسول اللّه ﷺ، وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي، بمن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي ﷺ، ذكره الدميري تبعًا لغيره.

قال الشامي: وهو وهم بلا شك، فإنها من قريظة، أو النضير، وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي، أو أنصاري، أو قرشي، وجمع بين الأقوال بأن الأنصار من الأزد، ولعله حالف بعض قريش، وأما والد ريحانة السرية، فلم يقل أحد أنه أزدي أو أنصاري أو قرشي، وهو من بني إسرائيل، ولا قال أحد أنه أسلم، ولا أنه خدم النبي ﷺ، فهو غير الذي ذكروه قطعًا انتهى، وهو تعقب جيد، (**و**) الثالثة أمة (**أخرى**).

قال في النور: لا أعرف اسمها، وفيه تقصير، ففي الإصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش، وهبتها للنبي ﷺ لما رضي عليها بعد الهجرة، سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء انتهى، (**وهبتها له زينب بنت جحش**) لما هجرها، لقولها في صفية اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر، ثم رضي عن زينب، ودخل عليها في شهر ربيع الأول الذي قبض فيه، فقالت ما أدري ما أجزيك به، فوهبتها له. ذكره أبو عبيدة معمر. (**الرابعة**) قال البرهان أيضًا: لا أعرف اسمها (**أصابها في بعض السبي**،) قال أبو عبيدة: وكانت جميلة، فكادها نساؤه، وخفن أن تغلبهن عليه.

الفصل الرابع في أعمامه وعماته وإخوته من الرضاعة،

صفة كاشفة، لا للاحتراز إذ ليس له اخوة من النسب.

قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن عبد اللّه وآمنة لم يلدا غير رسول اللّه ﷺ.

وجداته

من قبل أبويه، (**قال صاحب «ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى»**،) هو الحافظ، المحب،

كان له ﷺ اثنا عشر عمًا بنو عبد المطلب، أبوه - عبد الله - ثالث عشرهم: الحٰرث، وأبو طالب واسمه عبد مناف، والزبير ويكنى أبا الحٰرث، وحمزة والعباس، وأبو لهب واسمه عبد العزى، ....

الطبري، كثير التصانيف، (**كان له ﷺ إثنا عشر عمًا بنو عبد المطلب**) قيد به دفعا لتوهم المجاز، وهو إطلاق العم على عم الأب، وعم الجد، (**أبوه عبد الله ثالث عشرهم،**) بفتح الثاء المثلثة، لأنه مركب مع عشر، ولا يجوز ضمه على الاعراب، كما قاله الدماميني، وأطال في بيانه، وامهاتهم شتى، كما ستراه (**الحٰرث**) أكبر ولد أبيه، وبه كان يكنى، وشهد معه حفر زمزم، ومات في حياة أبيه ولم يدرك الإسلام، وأمه صفية بنت جنب، قال في الإصابة: زعم ابن أبي حاتم أنه صحب النبي ﷺ، واستعمله على بعض أعمال مكة، وولاه الشيخان وعثمٰن مكة، ثم انتقل إلى البصرة، فوهم فيه وهما شنيعًا، فهذه الترجمة لحفيدة الحٰرث بن نوفل بن الحٰرث. أما هو فمات في الجاهلية وأولاده أبو سفيٰن، ونوفل وربيعة، والمغيرة وعبد اللّٰه كلهم صحابة، (**وأبو طالب**) كني باسم أكبر ولده وهم: طالب، فعقيل، فجعفر، فعلي، وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين، وأختهم أم هانيء، قيل وحمانة أخت لهم ثانية، وأسلموا كلهم إلاَّ طالبًا، فمات كافرًا، والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم، وذكر جمع من الرافضة، أنه مات مسلمًا، وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الإصابة، (**واسمه عبد مناف**) قال في الإصابة على المشهور، وقال في الفتح عند الجميع، وشذ من قال عمران، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض، فقال انهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى وآل عمران، وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته انتهى.

أي فسمى ولده حين ولد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول، (**والزبير**) بفتح الزاي، وكسر الباء عند البلاذري وحده، والباقون على ضم الزاي، وفتح الباء قاله في الزهر الباسم، ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم، فعجب ما في الشرح، (**ويكنى أبا الحٰرث،**) وهو أسن من شقيقه عبد اللّٰه وأبي طالب، كان شاعرًا شريفًا رئيس بني هاشم وبني المطلب وأحد حكام قريش، وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الإسلام، وبناته ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة وابنه عبد اللّٰه ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعدما بلى بها بلاء حسنًا، (**وحمزة والعباس**) السيدان الآتي ذكرهما، (**وأبو لهب**) وأمه لنبى بنت هاجر بكسر الجيم، كما جزم به في الروض قبيل المولد بيسير، ولم يذكره الأمير، ولا من تبعه، (**واسمه عبد العزى.**) كناه أبوه بذلك لحسن وجهه.

قال السهيلي: مقدمة لما يصير إليه من اللهب، وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن

والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقثم، وعبد الكعبة، وجحل ـ بتقديم الجيم، وهو السقاء الضخم، وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو القيد والخلخال ـ ويسمى المغيرة.

وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم، وقال هو عبد الكعبة، وقيل عشرة، فأسقط الغيداق وجحلاً، ....

أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار فإن الأطماع لم تنقطع من إسلامهم، وصحب ولداه عتبة ومعتب، وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الأسد، كما مر، وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الأسد.

قال اليعمري: وغيره، والمشهور الأول، **(والغيداق)** بغين معجمة مفتوحة، فتحتية، فدال مهملة، فألف، فقاف لقب بذلك لجوده، وكان أكثر قريش مالاً.

قال ابن سعد: اسمه مصعب، وقال الدمياطي نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مٰلك الخزاعية، **(والمقوم)** بضم الميم، وفتح القاف، وشد الواو مفتوحة ومكسورة، يكنى أبا بكر ولد له، وانقطع عقبه، وهو شقيق حمزة، **(وضرار)** كان من فتيان قريش جمالا وسخاء، ومات أيام أوحي إلى رسول الله ﷺ ولم يسلم ولا عقب له، وهو شقيق العباس، **(وقثم)** بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية، لأنه معدول عن قاثم من القثم وهو العطاء. مات صغيرًا وهو شقيق الحٰرث.

(وعبد الكعبة) قال البلاذري: درج صغيرًا، ولم يعقب، وهو شقيق عبد اللّٰه، **(وجحل بتقديم الجيم)** على الحاء المهملة في رواية بن إسحٰق، **(وهو)** في الأصل **(السقاء الضخم)**.

قال صاحب العين: ونوع من اليعاسيب، وقال أبو حنيفة الدينوري: كل شيء ضخم فهو جحل، **(وقال الدارقطني بتقديم الحاء)** المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة.

ذكره كله السهيلي قبيل المولد، وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه، والحافظ في التبصير، **(وهو)** في الأصل **(القيد والخلخال)** عطف تفسير، ففي المختار الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد، وهو الخلخال، فلعل اقتصارهم على الفتح، لأنه الذي لقب به، **(ويسمى المغيرة)** عند بعض.

وقال ابن دريد مصعب، كذا قال السهيلي، وعليه الذهبي، وتعقبه في التبصير، فقال: الذي اسمه مغيرة ابن أخيه جهل ابن الزبير بن عبد المطلب انتهى، وأمه هالة بنت وهيب، وولد له، وانقطع عقبه، **(وقيل كانوا أحد عشر، فاسقط المقوّم، وقال هو عبد الكعبة،)** وكذا ذكرهم عبد الغني الحافظ أحد عشر، لكنه أسقط قثم، **(وقيل)** كانوا **(عشرة)** فقط، **(فاسقط الغيداق وجحلا،)**

وقيل تسعة فأسقط قثم.

[ذكر بعض مناقب حمزة]

فأما حمزة، فأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى، كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى، ....

لأنهما لا وجود لهما عند هذا القائل هذا ظاهره، وفي العيون، فاسقط عبد الكعبة، وقال هو المقوم، وجعل الغيداق وجحلا واحد أو تبعه في السبيل، **(وقيل)** الأعمام **(تسعة، فاسقط قثم،)** كما أسقط الغيداق وجحلا، ولم يذكر ابن إسحٰق وابن قتيبة غيره وبعضهم، كما في العيون زاد العوام شقيق حمزة، فيكونون ثلاثة عشر، هذا وجملة أولادهم خمسة وعشرون أسلموا كلهم، وصحبوا إلاَّ طالبًا وعتيبة المصغر، واللَّه يهدي من يشاء.

ذكر بعض مناقب حمزة

(فأما حمزة فامه هالة بنت وهيب) أخي آمنة بنت وهب وهي أم النبي ﷺ، فأم كل منهما بنت عم أم الآخر فوهب ووهيب **(ابن عبد مناف بن زهرة)** بن كلاب، فهو قريبه من أمه أيضًا أو أخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، كما ثبت في الصحيح، **(ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة،)** وأمه خولة بنت قيس من بني مٰلك بن النجار، **(ويعلى)** وأمه أوسية من الأنصار، وله أيضًا من الذكور عامر وروح، وأمه يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة، ذكره ابن الكلبي، وقال انه مات صغيرًا.

قال الزبير بن بكار: لم يعقب حمزة إلا من يعلى، فولد خمسة رجال من صلبه، لكنهم ماتوا، ولم يعقبوا، فانقطع نسل حمزة، وسمى ابن سعد أولاد يعلى، وهم: عمارة، والفضل، والزبير، وعقيل، ومحمد، وله من الإناث أمامة، وقيل في اسمها عمارة، لكن الخطيب قال: انفرد الواقدي بهذا القول، وإنما عمارة ابنه لابنته.

وفي العيون، وله أيضًا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة.

وفي الإصابة فاطمة بنت حمزة أمها سلمى بنت عميس، قال ابن السكن: تكنى أم الفضل.

وقال الدارقطني: يقال لها أم أبيها، ثم ترجم في الكنى أم الفضل بنت حمزة.

روى عنها عبد اللَّه بن شداد، فعجيب قول الشامي: كان له ذكر أن عمارة ويعلى وأنثى وهي أمامة، وولد حمزة قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل أربع، كما في الإصابة، وبالثاني جزم

في معجم البغوي أنه ﷺ قال: والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله.

وكان إسلامه في السنة الثانية من المبعث، وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الأرقم، وقيل قبل إسلام عمر بثلاثة أيام.

وشهدا بدرًا، وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة، قاله موسى بن عقبة، وقيل: بل قتل شيبة بن ربيعة، قاله ابن إسحٰق.

وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لأحد من المسلمين كانت لحمزة، وأول سرية بعثها، وقال عليه الصلاة ....

الحاكم، ولا يرد بأن ثويبة ارضعتهما، لأنه في زمانين، كما ذكره البلاذري.

(**وفي معجم البغوي**) الإمام أبي القٰسم الكبير، الحافظ المتقدم على محيي السنة، أي كتابه المؤلف في الصحابة، وكذا في معجم الطبراني (**أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده انه لمكتوب»**).

أكده بالقسم وإن واللام إيذانًا بتحقيق كونه مكتوبًا (**عند اللّٰه عز وجل في السماء السابعة حمزة أسد اللّٰه وأسد رسوله**،) أي شجاعًا بالغًا في الشجاعة، الغاية القصوى» ينتصر للّٰه ولرسوله، وأضيف للّٰه، لأن العادة إضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو للّٰه دره.

وروى الحاكم وابن هشام: أتاني جبريل، فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع أسد اللّٰه وأسد رسوله، (**وكان إسلامه في السنة الثانية من المبعث**،) كما صدر به في الاستيعاب، وبه جزم في الإصابة، (**وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم**).

قاله العتقي وابن الجوزي، (**وقيل قبل إسلام عمر بثلاثة أيام**،) قاله أبو نعيم وغيره، وإسلام عمر في السادسة أو الخامسة، فإن قالوا به غاير ما قبله، وإلا وافقه وتقدم قصة إسلام حمزة في المقصد الأول، وكان أعزفتي في قريش، وأشد شكيمة، فكفت قريش عنه ﷺ بعض ما كانوا ينالون منه خوفًا من حمزة، وعلمًا منهم أنه يمنعه، ولازم نصر المصطفى، وهاجر معه، (**وشهد بدرًا، وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة، قاله موسى بن عقبة، وقيل: بل قتل**) أخاه (**شيبة بن ربيعة، قاله ابن إسحٰق**،) وتقدمت القصة في الغزوة، وقتل أيضًا طعيمة بن عدي، (**وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة، وأول سرية بعثها**) كانت له، كما جزم ابن عقبة وأبو معشر والواقدي، وابن سعد في آخرين، وصححه ابن عبد البر، (**وقال عليه الصلاة**

والسلام: خير أعمامي حمزة، رواه الحافظ الدمشقي.

وروى ابن السري مرفوعًا: سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب.

وذكر السلفي عن بريدة في قوله تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ [الفجر/ ٢٧] قال: حمزة بن عبد المطلب، وعن ابن عباس ﴿**فمنهم من قضى نحبه**﴾

والسلام: «**خير أعمامي حمزة**،» لاسلامه مع السابقين الأولين، ومبالغته في نصر الدين».

وعند الطبراني من مرسل عمر بن إسحٰق، أن حمزة كان يقاتل بين يديه ﷺ بسيفين، ويقول أنا أسد اللّٰه وأسد رسوله، ويقال إنه قتل بأحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين نفسًا، وهذا إن صح لا يعارضه أن قتلى أحد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلاً، لأنه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين على التعيين أن يكونوا جميع القتلى.

(**رواه الحافظ**) أبو القٰسم بن عساكر (**الدمشقي**،) وكذا أبو نعيم من حديث عبد الرحمٰن بن عابس بن ربيعة عن أبيه، ورواه الديلمي عنه بلفظ خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، (**وروى ابن السري**،) بفتح المهملة، وكسر الراء (**مرفوعًا سيد**،) وفي رواية خير (**الشهداء**) زاد الديلمي عن جابر عند اللّٰه (**يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب**،) وأبعد المصنف النجعة في العز ولغير المشاهير، فقد رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس، والخلعي عن ابن مسعود، والحاكم، والخطيب، والضياء المقدسي والديلمي عن جابر، وزادوا ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله.

ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة، والقول بأن سيد الشهداء: هابيل أو حبيب النجار إن صحا لا يعارض هذا، لأن المراد من غير هذه الأمة، ومعلوم فضلها فحمزة سيد الشهداء مطلقًا.

(**وذكر**،) أي روى الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن إبرٰهيم الأصبهاني (**السلفي**) بكسر السين المهملة، وفتح اللام فاء، كما ضبطه في التبصير، وغيره نسبة إلى جده أحمد، الملقب سلفة، ومعناه الغليظ الشفة، قاله الذهبي وغيره: كان أوحد زمانه في الحديث، وأعلمهم بقوانين الرواية، ناقدًا، حافظًا، متقنًا، ثبتًا، دينًا، خيرًا، مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وخمسمائة، (**عن بريدة في**) تفسير (**قوله تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ قال حمزة بن عبد المطلب**،) وأخرجه ابن أبي حاتم عن بريدة بلفظ، قال: نزلت في حمزة، وأخرج عن ابن عباس أنها نزلت في عثمٰن لما جعل بئر رومة سقاية للناس، ولا منافاة، فقد يكونان معًا سبب نزولها، (**وعن ابن عباس في**) قوله تعالى: (﴿**فمنهم من قضى نحبه**﴾)

[الأحزاب/ ٢٣] قال: حمزة.

واستشهد في وقعة أُحد، قتله وحشي. وعن سعيد بن المسيب كان يقول: كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو، حتى إنه مات غريقًا في الخمر. رواه الدارقطني على شرط الشيخين. وقال ابن هشام: بلغني أن وحشيًا لم يزل يجد في الخمر حتى خلع من الديوان، فكان عمر يقول: لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة.

ولما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثل به شهق. ....

قتل في سبيل اللّه (**قال حمزة**)، أي منهم، ومنهم أنس بن النضر عم أنس بن مٰلك، كما في مسلم، (**واستشهد في وقعة أحد قتله وحشي**) كما في البخاري في حديثه، ومرت القصة في الغزوة، (**وعن سعيد بن المسيب**؛) أنه (**كان يقول: كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو**) من شيء يعاقب عليه، مع أنه، ولو سلم، وهو يحب ما قبله قد قال له ﷺ لما أسلم غيب وجهك عني، وذلك مؤذن بأنه لا يصان عما يعاقب عليه (**حتى إنه مات غريقًا في الخمر، رواه الدارقطني**) بسند (**على شرط الشيخين**) فلا شك في صحته عن سعيد.

(**وقال**) عبد الملك (**بن هشام**) في السيرة في غزوة أحد: (**بلغني أن وحشيًا لم يزل يجد في الخمر**) مرة بعد مرة (**حتى خلع من الديوان**) ديوان الجند المعدين للقتال، مع أن له قوة ومعرفة بالحرب، لأنه لما كثر شربه المنافي للمتقين، عوقب بخلعه من الديوان، (**فكان عمر يقول: لقد علمت أن اللّه لم يكن ليدع قاتل حمزة**) بلا عقوبة، فابتلاه بشرب الخمر وإقامة حدوده عليه، فإن قبل الإسلام يجب ما قبله، كما في الحديث، وقال تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ [الأنفال: ٣٨]، فكيف يعاقب بما فعله قبله، ويتعجب سعيد من نجاته، ويقول عمر ذلك.

أجاب شيخنا بأن الإسلام يكفر الذنوب السابقة عليه، ثم يحسن لصاحبه، فيحفظ به عن الذنوب بعده، وقد يكون فيه شيء ولو بسبب ما سبق في الكفر، فيقع معه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين، وهذا لما كان جرمه، ولم ير بعد إسلامه ما يستدعى أنه حصل له ما يوجب عقوبة، فيوهم أنه عفى عنه ما حصل له قبل الإسلام، وحفظ فيما بعده، فتعجب من ذلك انتهى.

(**ولما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثل به شهق**) بفتح المعجمة، وكسر الهاء وفتحها.

وعن أبي هريرة: وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة - وقد قتل ومثل به - فلم ير منظرًا كان أوجع لقلبه منه. رواه أبو عمر، والمخلص، وصاحب الصفوة.

وعند ابن هشام أنه عليه الصلاة والسلام قال: لن أصاب بمثلك أبدًا، ما وقفت موقفًا قط أغيظ لي من هذا.

وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ باكيًا قط أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول: يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابًا عن وجه رسول الله ﷺ

والنشغ: الشهيق حتى يبلغ به الغشي.

قال القاموس، كمنع وضرب وسمع، تردد البكاء في صدره، **(وعن أبي هريرة: وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة، وقد قتل، ومثل به،)** بضم الميم، وكسر المثلثة مخففة، وتشدد لارادة التكثير، أي جدع أنفه وأذناه وبقر عن كبده، كما مر، **(فلم ير منظرًا كان أوجع لقلبه منه)**.

(رواه أبو عمر) بن عبد البر، **(والمخلص)**، بضم الميم، وفتح المعجمة، وكسر اللام الثقيلة، ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر الذهبي البغدادي، الثقة، المكثر الصالح، **(وصاحب الصفوة)** ابن الجوزي، **(وعند ابن هشام)** بلا سند **(أنه عليه الصلاة والسلام قال: لن أصاب بمثلك أبدًا ما وقفت موقفًا قط أغيظ لي من هذا)**، وأثنى عليه وترحم، كما مر في أحد.

(وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ باكيًا قط أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته، وانتحب حتى نشغ) بفتح النون، والشين، والغين المعجمتين **(من البكاء)** يقول: **(«يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله)** ﷺ».

زاد في رواية: «رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولاً للخير وصولاً للرحم»، **(والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي)** وفي النهاية ومقدمة الفتح أنه الشهيق، وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشي وهي أولى، لأن الواقع أنه ﷺ ما بلغ ذلك، بل قارب إلاَّ أن يكون تفسير مراد، وتفسير المصنف لأصل المادة، قيل: وهذا كان قبل تحريم الصياح، بدليل أن نساء الأنصار أخذن ينحن عليه من الليلة، فنهاهن ﷺ عن ذلك أخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال: أصيب حمزة وحنظلة بن الراهب، وهما جنب، فقال ﷺ: رأيت الملائكة

وكان ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعًا، وكبر على حمزة سبعين تكبيرة، رواه البغوي في معجمه.

وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أُحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم. خرجه أحمد وأبو داود.

فيحمل أمر حمزة على التخصيص، ومن صلى عليه غيره على أنه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب.

وكان سن حمزة يوم قتل تسعًا وخمسين سنة، ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد.

تغسلهما، وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه: دخلت البارحة الجنة، فإذا حمزة مع أصحابه، **(وكان ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعًا، وكبر على حمزة سبعين تكبيرة)**.

(رواه) الحافظ أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، **(البغوي)**، الكبير **(في معجمه)** في الصحابة، **(وقد روى أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا، ودفنوا بدمائهم)** وهذا لا خلاف فيه، **(ولم يصل عليهم، خرجه أحمد، وأبو داود،)** وكذا رواه البخاري عن جابر بنحوه، فهذا معارض لما روى في حمزة، ولحديث أنه صلى عليهم صلاته على الميت، **(فيحمل أمر حمزة على التخصيص،)** أي أنه خصه بذلك، فيخص من قول أنس وجابر أنه لم يصل على قتلى أحد، **(و)** يحمل أمر **(من صلى عليه غيره على أنه جرح حال الحرب، ولم يمت حتى انقضت الحرب،)** فلا منافاة، وحمل أيضًا على أنه دعا لهم، كدعائه للميت جمعًا بين الأدلة، **(وكان سن حمزة يوم قتل تسعًا وخمسين سنة،)** بناء على القول؛ بأنه ولد قبل المصطفى بأربع سنين، بإلغاء عام الولادة أو الموت، وإلا كانت ستين، لأنه هاجر وهو ابن سبع وخمسين، ومات في شوّال سنة ثلاث، وعلى أنه ولد قبله ﷺ بسنتين، فكان سنة ثمانيًا وخمسين، وقول صاحب الإصابة، فعاش دون الستين، أي على هذا القول الذي صدر وهو به، **(ودفن هو وابن أخته)** أميمة **(عبد الله)** بالتكبير **(ابن جحش في قبر واحد،)** كما في البخاري عن جابر، وقال كعب بن مالك يرثيه:

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا ... لحمزة ذا كم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعًا ... هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان ... يخالطها نعيم لا يزول

[ذكر بعض مناقب العباس]

وأما العباس وكنيته أبو الفضل، فأمه نتله، ويقال نتيله بنت جناب بن كلب بن النمر بن قاسط، ويقال: إنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة، لأن العباس ضل وهو صبي، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت.

وكان العباس جميلاً وسيمًا ....

ألا يا هاشم الأخيار صبرًا فكل فعالكم حسن جميل

رسول اللَّه مصطبر كريم بأمر اللَّه ينطق إذ يقول

في أبيات، وقال أيضًا في قصيدة:

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو أنه فجعت حراء بمثله لرأيت رأسي صخرها بتبدد

قوم تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى السودد

والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كأنه ذو لبدة شثن البراثن أربد

عم النبي محمد وصفيه ورد الحمام فطاب ذاك المورد

وأتى المنية معلمًا في أسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان أيضًا بأبيات حسان واللَّه أعلم.

ذكر بعض مناقب العباس

(**وأما العباس، وكنيته أبو الفضل**) باسم أكبر أولاده، (**فأمه نتلة**) بفتح النون وسكون الفوقية، (**ويقال نتيلة**) بضم النون والفتح المثناة، وسكون التحتية، وهو الذي قاله ابن دريد، وجزم به في الروض والإصابة والتبصير.

قال السهيلي: تصغير نتلة واحدة النتل، وهي بيض النعام، وصفحها بعضهم بثاء، مثلثة (**بنت جناب**) بفتح الجيم، وخفة النون، فألف فموحدة، كما في الأكمال (**ابن كلب،**) كذا في النسخ، ومثله في العيون والإصابة والتبصير، وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير، كما في الاستيعاب والإكمال، ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة (**ابن النمر**) بالنون (**ابن قاسط، ويقال إنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة، لأن العباس ضل، وهو صبي، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت،**) فوجدته، فكست الكعبة، (**وكان العباس جميلاً**

أبيض، له ضفيرتان، معتدلاً، وقيل كان طوالاً، وولد قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسن من النبي ﷺ بسنتين أو ثلاث، وكان رأسًا في قريش، وإليه عمارة المسجد الحرام.

وكان مع النبي ﷺ يوم العقبة يعقد له البيعة على الأنصاري، ....

وسيمًا) حسن الوجه، فهو صفة لازمة **(أبيض له ضفيرتان،)** بالمعجمة عقيصتان **(معتدلا)** في القامة لا بالطويل، ولا بالقصير، **(وقيل كان طوالا)** بضم الطاء، أي طويلاً.

روى ابن أبي عاصم، وأبو عمر عن جابر أن الأنصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر، لم يصلح عليه إلا قميص عبد اللّٰه بن أبي، فكساه إياه، فلما مات عبد اللّٰه ألبسه ﷺ ثوبه، وتفل عليه من ريقه.

قال سفيٰن: فظني أنه مكافأة للعباس، أي لإلباسه العباس، فكأنه توفية حق دنيوي، ثبت له، فلا يرد، أنه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه، ولعله أراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك ما دام عليه القميص، وتقدم مزيد لذلك في هلاكه، **(وولد)** العباس **(قبل الفيل بثلاث سنين، وكان اسن من النبي ﷺ بسنتين،)** وبه جزم في الإصابة، **(أو ثلاث)** هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة، ومن لطائف الأدب ما رواه ابن أبي عاصم، عن أبي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر، انه قيل للعباس: أنت أكبر، أو النبي ﷺ، قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله، **(وكان رأسًا في قريش)** مقدمًا فيهم، لأنه كان ذا رأي حسن جوادًا، مطعمًا، وصولاً للرحم، **(و)** كان موكولا **(إليه عمارة المسجد الحرام،)** فكان لا يدع أحدًا يسب فيه، ولا يقول فيه هجرًا، وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك، فكانوا له هونًا، وأسلموا ذلك إليه، كما في الشامية، ووقع في الإصابة، وكان إليه في الجاهلية السفارة والعمارة، فإن لم يكن مصحفًا من السقاية، فلينظر ما هو، **(وكان مع النبي ﷺ يوم العقبة)** الثالثة قبل إسلامه، **(يعقد له البيعة على الأنصاري)** السبعين الذي اجتمعوا رضي اللّٰه عنهم، فأخذ المصطفى العباس معه، **(وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في أمره، كله)**، فكان أول من تكلم العباس، وهو آخذ بيده ﷺ، فقال: إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو وفي عز من قومه ومنعة في بلده، وانه قد أبى إلاً الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له، ومانعوه وممن خالفه، فانتم وما تحملتم، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه، وخاذلوه بعد الخروج، فمن الآن فدعوه، فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده، فقالوا: قد سمعنا ما قلت، أما واللّٰه لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، فتكلم يا رسول اللّٰه فجذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث، رواه ابن إسحٰق وغيره، ولذا دعا له ﷺ، فقال: اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من

وكان عليه السلام يثق به في أمره كله. ولما شدوا وثاقه في أسرى بدر سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة، فقيل: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: لأنين العباس، فقام رجل فأرخى من وثاقه، وفعل ذلك بالأسرى كلهم، رواه أبو عمر، وصاحب الصفوة.

وقيل: كان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال ﷺ: من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرهًا، فأسره كعب بن عمرو، ففادى نفسه ورجع إلى مكة.

وقيل: إنه أسلم يوم بدر ....

أهل الشرك، وأخذ لي على الأنصار، وأجارني في الإسلام مؤمنًا بالله مصدقًا بي. اللهم احفظه وحطه واحفظ ذريته من كل مكروه، رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن إبراهيم التيمي، وكان المراد بإجارته في الإسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة، فهذا الدعاء وقع يومئذ أو بعده، **(ولما شدوا وثاقه في أسرى بدر)** شده عمر رجاء إسلامه، **(سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة، فقيل: ما يسهرك يا رسول الله، قال:)** سهرت **(لانين العباس)** فهو بكسر اللام والجر، لكن المذكور في رواية من عزا له المصنف، قال: أنين العباس فالواجب حذف اللام، لأنه فاعل لفعل مقدر، أي أسهرني، **(فقام رجل، فأرخى من وثاقه،)** وفي رواية ابن عائذ لما ولي عمر وثاق الأسرى شد وثاق العباس، فسمعه النبي ﷺ وهو يئن، فلم يأخذه النوم، فبلغ الأنصار، فاطلقوه، فيحتمل أن الرجل لما أرخى بعض وثاقه لم يترك الأنين، فاطلقه الأنصار بالمرة طلبًا لرضاه ﷺ، **(وفعل ذلك بالأسرى كلهم،)** رعاية للعدل ومحافظة على الإحسان المأمور به في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ [النحل: ٩٠]، وذلك بأمر المصطفى، ففي نفس رواية من عزا له المصنف، فأرخى من وثاقه شيئًا، قال ﷺ: فافعل ذلك بالأسرى كلهم، **(رواه أبو عمر)** ابن عبد البر، **(وصاحب الصفوة)** أبو الفرج بن الجوزي من مرسل وسويد بن الأصم، ففي هذه القصة انه حضر بدرًا على دين قومه لاسره، وأخذ الفداء منه، **(وقيل:)** بل أسلم قبل بدر، ولكنه **(كان يكتم إسلامه،)** لأنه كان يهاب قومه، ويكره خلافهم، وكان ذا مال، قاله مولاه أبو رافع، كما رواه ابن إسحٰق، ولم يذكر مبدأه، **(وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال ﷺ: من لقي العباس فلا يقتله، فإنه خرج مستكرها)** بسين التأكيد أو زائدة، **(فاسره كعب بن عمرو)**، بفتح العين أبو اليسر بفتحتين الأنصاري، **(ففادى نفسه)** وابني أخويه عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث بأمره ﷺ، كما رواه ابن إسحٰق بسند حسن، **(ورجع إلى مكة)** فأقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض، **(وقيل إنه أسلم يوم بدر)** لما قال للمصطفى حين أمره بالفداء تتركني

ثم أقبل إلى المدينة مهاجرًا، فاستقبل النبي ﷺ يوم الفتح بالأبواء وكان معه في فتح مكة، وبه ختمت الهجرة. وقال أبو عمر: أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه ويسره ما يفتح الله على المسلمين، وأظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنينًا والطائف وتبوك.

ويقال: إن إسلامه كان قبل بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ، وكان المسلمون بمكة يثقون به، وكان يحب القدوم على رسول الله ﷺ، فيكتب إليه ﷺ إن مقامك بمكة خير لك. وقال أبو مصعب إسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت حدثنا أبو حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: استأذن العباس ....

فقير قريش ما بقيت، فقال ﷺ فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل؟ فقال وما يدريك، قال أخبرني ربي، فاسلم وظاهره انه لم يخف إسلامه، فلعله إن صح أظهره للمصطفى وأخفاه عن قومه، (**ثم أقبل إلى المدينة مهاجرًا فاستقبل النبي ﷺ يوم الفتح بالأبواء**) بفتح الهمزة وسكون الموحدة، (**وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة**،) كما قال ﷺ.

(**وقال أبو عمر**) بن عبد البر (**أسلم قبل فتح خيبر** وبعد بدر حتى يغاير ما قبله، وإلا فالقبلية صادقة، فأي فائدة ذكره.

وفي الإصابة، يقال أسلم بعد بدر، (**وكان يكتم إسلامه**) من قومه (**ويسره ما يفتح الله على المسلمين**) من ظفرهم بأعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار، (**وأظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنينًا والطائف وتبوك، ويقال إن إسلامه كان قبل بدر**) أعاده وان علم مما أسلفه، لأنه من كلام أبي عمرو مراده نقله كله، (**وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ، وكان المسلمون بمكة يثقون به**) بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويؤيده قول تهذيب النووي، وكان عونًا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامي عن أبي عمر نفسه بلفظ يتقوون بواوين، أو بمثلثة مكسورة من الوثوق، أي فيلجأون له في مهماته، (**وكان يحب القدوم على رسول الله ﷺ**،) فاستأذنه فيه، (**فكتب إليه ﷺ إن مقامك بمكة خير لك**) صونًا للملك وأهلك، فالعطف على مقدر كما علم إذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما في قوله.

(**وقال أبو مصعب إسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت**) الأنصاري (**حدثنا أبو حازم**) بمهملة، وزاي (**سلمة بن دينار**) المدني الثقة العابد.

روى له الجميع (**عن سهل بن سعد**) الساعدي (**رضي الله عنه، قال استأذن العباس**

رضي الله عنه النبي ﷺ في الهجرة فكتب إليه: يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه، فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة. رواه أبو يعلى والهيثم بن كليب ـ في مسنديهما ـ والطبراني في الكبير.

وأبو مصعب متروك، لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير: كان العباس قد أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر، رواه الحاكم في مستدركه.

وذكر السهمي في الفضائل أن أبا رافع لما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه.

وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد إسلامه ويعظمه، ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال: أجود الناس كفًا، وأحناه ....

رضي الله عنه النبي ﷺ في الهجرة، فكتب إليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه، فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة، كما ختم بي النبوة،) فكان كذلك، لأنه آخر من هاجر.

(رواه أبو يعلى) أحمد بن علي الحافظ المشهور، **(والهيثم بن كليب)** بن شرح بن معقل العقيلي أبو سعيد الشاشي الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر، ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي وعباسًا الدوري ومنه ابن منده. مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة **(في مسنديهما والطبراني)** سليمن بن أحمد بن أيوب، أحد الاعلام **(في)** معجمه **(الكبير، وأبو مصعب متروك،)** فالحديث ضعيف، **(لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير)** بن العوام، أحد الثقات الأثبات، **(كان العباس قد أسلم، وأقام على سقايته ولم يهاجر)**.

(رواه الحاكم في مستدركه) فهو عاضد في الجملة، **(وذكر)**، أي روى الإمام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى أبو القسم **(السهمي)** من ذرية هشام بن العاصي القرشي الجرجاني، جال البلاد وسمع ابن عدي والإسماعيلي وخلائق وصنف، وجرّح، وعدل، وصحح، وعلل ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة **(في الفضائل)** عن شرحبيل بن سعد مرسلاً؛ **(ان أبا رافع)** اسمه أسلم على المشهور، كان مولى العباس، فوهبه للمصطفى **(لما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس اعتقه)** جزاء لسروره بالبشرى، **(وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد إسلامه، ويعظمه)** غاية التعظيم حتى قالت عائشة لعروة يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم النبي ﷺ عمه العباس امرًا عجبًا.

وقال أبو سفين بن الحرث: كان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ رواهما أبو القسم البغوي، **(ووصفه عليه الصلاة والسلام، فقال: «أجود الناس كفًا وأحناه)** بفتح الهمزة وسكون

عليهم. رواه الفضائلي. وفي معجم البغوي: العباس عمي وصنو أبي، من آذاه فقد آذاني، وفي الترمذي نحوه، وقال: حسن صحيح.

وذكر السهمي في الفضائل: أن العباس أتى النبي ﷺ فلما رآه قام إليه، وقبل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه ثم قال: هذا عمي، فمن شاء فليباه بعمه، فقال العباس: نعم القول يا رسول الله، ....

المهملة وبالنون، أي أشد الناس عطفًا (**عليهم**،) وأفرد ضميرًا احناه، لأن أل في الناس للجنس، فتبطل معنى الجمعية، وهو مطرد في أفعل التفضيل، وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع، وهو ظاهر، وكلاهما جائز مراعاة للفظه ومعناه.

(**رواه الفضائلي**،) وأخرج النسائي عن سعد: كنا مع النبي ﷺ، فأقبل العباس، فقال هذا: العباس أجود قريش كفًا وأوصلها.

(**وفي**) كتاب (**معجم**) الصحابة للحافظ أبي القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (**البغوي**،) ثم البغدادي من مرسل عطاء الخراساني، قال: قال ﷺ (**العباس عمي وصنو أبي**) بكسر الصاد المهملة، أي مثله وقريبه، كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح، أي في الشفقة عليه، وهو أحد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطًا فاضح فإنهما ليسا شقيقين (**من آذاه فقد آذاني**،) وعند أبي نعيم وغيره في حديث، ومن آذاني فقد آذى الله، فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الأرض.

(**وفي الترمذي نحوه**) من حديث ابن عباس انه ﷺ، قال: «من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه».

(**وقال حسن صحيح**) وأخرجه أيضًا وحسنه عن علي أنه ﷺ، قال لعمر: «أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه»، وهو أيضًا وابن أبي الدنيا والخرائطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث وابن عساكر وغيره من عمر والترمذي، وحسنه عن أبي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود، ومن ثم، قال ابن منده إسناده متصل مشهور، وهو ثابت على رسم الجماعة (**وذكر**) أي روى (**السهمي في الفضائل**،) وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل: (**أن العباس أتى النبي ﷺ، فلما رآه قام إليه، وقبل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه، ثم قال هذا عمي**) إرادة لتشريفه بالقول، كما شرفه بالفعل، وإلا فمعلوم إنه عمه، أي هذا عمي الذي أباهي به من حيث فرحي بإسلامه وهداه، (**فمن شاء فليباه**) يفاخر (**بعمه**،) والفخر المذموم محله إذا كان على وجه الاحتقار للغير، (**فقال العباس: نعم القول**) قولك (**يا رسول الله**،) وهذا

قال ولـم لا أقول هذا، أنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي ووارثي وخير من أخلف من أهلي. وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدًا حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة، فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءة ثم قال: يا رب، هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه قال: فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين آمين. رواه ابن غيلان،

بمجرده لا يترتب عليه قوله، (**قال: ولـم لا أقول هذا؟**) فلعله قدر سائلاً العباس، أو غيره عن سبب المدح بما ذكر، فأجابه (**أنت عمي وصنو أبـي**) شريكه في خروجكما من أصل واحد، وهو الجد، وأصله النخلتان تخرجان عن أصل واحد، ومنه صنوان (**وبقـية آبائي**) والعم والد، هكذا زاده في رواية الطبراني، وقال شيخنا، أي بقية الشفوقين علي من أعمامي كشفقة الأب، وفيه إشارة إلى أن منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله أبا، (**ووارثـي**) في القيام بتعلقاتي بعد موتي، كولاية غسلي، وفي تعظيم الناس لك واستسقائهم بك، كما كانوا يستسقون بي ونحو ذلك، وإلا فالأنبياء لا يورثون، وقد كان العباس رضي اللّٰه عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع، وروى له الحديث، كما في الصحيح مختصرًا، أو مطولاً، (**وخير من أخـلف من أهلـي**،) بتقدير من خير، أو في شيء خاص، كقيامه بتعلقات أهله، أو كون الخلفاء من ولده، أو بإعتبار السن، وقرب المنزلة، فلا يرد أن عليًا أفضل منه بإجماع، أو المراد غير علي، (**وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم**،) لا تفارق (**منزلك أنت وبنوك غدًا حتـى أتـيكم، فإن لـي فـيكم حاجة**) منفعة أوصلها لكم، وجعلها له لشدة رأفته بهم، أو أوحى إليه بذلك فهي له، (**فلـما أتاهم**) زاد في رواية البيهقي بعدما أضحى، فدخل عليهم، فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة اللّٰه وبركاته، قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: أصبحنا بخير بحمد اللّٰه تعالى، فقال لهم: «تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه (**اشتمل عليهم**) سترهم (**بملاءة**) بميم مضمومة ولام وهمز ومد الإزار والملحفة، وقيل الملاءة الازار له شقتان، فإن كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين، (**ثم قال: «يا رب هذا عمي وصنو أبـي وهؤلاء أهل بيتـي**،) أي منهم ولبسطه موضع آخر يأتي إن شاء اللّٰه، (**فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتـي هذه»، قال: فأمنت أسكفة الباب**) بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى (**وحوائط البـيت، فقالت: آمين آمين آمين**) ثلاث مرات وفي نسخ مرتين، فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والأخرى من الحوائط ويحتمل أن المراد الجميع.

(**رواه ابن غيلان**) بالغين المعجمة أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار

وأبو القسم حمزة، والسهمي، رواه ابن السري وفيه: فما بقي في البيت مدرة ولا باب إلا أمن. ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ فألبسناه كساء ثم قال: اللَّهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبًا، اللَّهم احفظه في ولده. وقال حسن غريب.

وعند ابن عبد الباقي من حديث أبي هريرة: اللَّهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم.

بمعجمتين (**والسهمي**) والبيهقي من حديث أبي أسيد الساعدي.

(**ورواه ابن السرى و**) راد (**فيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب إلا أمن**،) أي قال آمين معجزة له ﷺ.

(**ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ**) قال: قال رسول اللَّه ﷺ للعباس:«إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك». حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك اللَّه بها وولدك، فغدا وغدونا معه (**فالبسنا كساء**) وفي حديث واثلة وأم سلمة عند أحمد أن أصحاب الكساء علي وفاطمة وإبناهما وجمع بالتعدد، وبسط القول فيه يأتي إن شاء اللَّه تعالى في المقصد السابع، (**ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده**) ذكورهم وإناثهم وقوله السابق أنت وبنوك تغليب، ويحتمل انه أراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الآتية وأبناء أبناء العباس، والجزم به لا يليق، فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والآتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة الستر، فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها فيما هنا إنما هو بالاحتمال (**مغفرة ظاهرة**) بضبط جوارحهم عن المعاصي، وتجليلها بما يجملهم من النور المشاهد (**وباطنة**) بأن تصون أسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل، (**لا تغادر**) بمعجمة ومهملة تترك (**ذنبًا اللهم احفظه في ولده**).

(**وقال حسن غريب**)، وظاهر سياقه أنها قصة غير قصة ذهابه ﷺ إلى منزل العباس، ولا مانع من التعدد، وعند الحاكم وابن عساكر، وغيرهما، عن سهل بن سعد، قال: خرج رسول اللَّه ﷺ في زمان القيظ، فنزل منزلاً، فقام يغتسل، فقام العباس فستره بكساء من صوف، قال سهل: فنظرت إلى رسول اللَّه ﷺ من جانب الكساء، وهو رافع رأسه إلى السماء يقول: اللهم استر العباس وولده من النار، وهذه دعوة أخرى غير يوم الكساء، كما هو ظاهر.

(**وعند**) أبي بكر محمد بن أحمد (**ابن عبد الباقي**) بن منصور البغدادي، الإمام، القدوة، الحافظ، الورع، الثبت، الزاهد، الثقة، العلامة في الأدب، المتوفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة (**من حديث أبي هريرة**) مرفوعًا، («**اللهم اغفر للعباس، ولولد العباس، ولمن أحبهم**») فيه بشرى عظيمة للمحبين وللَّه الحمد.

وفي تاريخ دمشق من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال له في فتح مكة اللَّهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثًا ثم قال: يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك.

وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب أنه قال: العباس خير هذه الأمة، ووارث النبي ﷺ وعمه. قال الذهبي وسنده صحيح. قال: ويتكلف لتأويله إن كان قوله خير ـ بالمعجمة والتحتية ـ.

(وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر برجال ثقات **(من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله ﷺ، قال له في فتح مكة: «اللهم انصر العباس وولد العباس»، قالها ثلاثًا، ثم قال:)** إيماء إلى وجه الدعاء لهم بالنصر: **(يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك)** موقوفًا، رضيًا، مرضيًا.

هذا بقية حديث ابن عباس، والمراد بالمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس، وقد وجد، وهو ثالث الخلفاء العباسيين، وليس المراد به الموعود به آخر الزمان لقوله ﷺ: «المهدي من ولد فاطمة»، رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما.

وعند أبي نعيم مرفوعًا انه من ولد الحسن، وفي رواية انه من ولد الحسن والحسين، وجمع بأن حسني أبا، حسيني أما، **(وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب)** بكسر الياء وفتحها، **(أنه قال)** من عند نفسه، **(العباس خير هذه الأمة ووارث النبي ﷺ وعمه)**.

(قال)، الحافظ **(الذهبي وسنده صحيح، قال: ويتكلف لتأويله، يعني إن كان قوله خير بالمعجمة والتحتية،)** بأن المراد من حيث قربه من النبي وشفقته عليه ﷺ ومزيد كرمه.

قال الزبير بن بكار: كان العباس ثوبًا لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم ويمنع الجار، ويبذل المال ويعطي في النوائب.

قال ابن المسيب: كانت جفنته تدور على فقراء بني هاشم، ويطعم الجائع، ويؤدب السفيه.

قال الزهري: هذا واللّه هو السؤدد، وكذا يتكلف لتأويله إن كان بالمهملة والموحدة، بأن المراد في شيء خاص، كشدة فراسته، وحسن سياسته، كقوله لعلي في مرض وفاته ﷺ: وإني واللّه لأرى رسول اللّه ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت.

رواه البخاري، وقوله لعبد اللّه: يا بني إن أمير المؤمنين يعني عمر يدعوك، ويقربك،

وفي الأفراد للدارقطني عن جابر الأنصاري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برىء من الله ورسوله، وفي سنده عمرو بن راشد الحارثي. وهو ضعيف جدًا. لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الأشناني ثم أبو بكر بن عبد الباقي في أماليه ومن طريقهما المنذري من طريق منصور عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من لم يحب عمي هذا ـ وأخذ بيد العباس فرفعها ـ لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمؤمن.

وللترمذي وقال: حسن، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ....

ويستشيرك، فاحفظ عني ثلاث خصال: لا يجربن عليك كذبة، ولا تفش له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا.

رواه أبو محمد بن السقاء، وإلا فخير هذه الأمة وحبرها على الإطلاق الصديق، فمن بعده على الترتيب المعلوم، فلا ينبغي أن يفهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه، (**وفي الأفراد**) بفتح الهمزة (**للدارقطني عن جابر الأنصاري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لم يحب العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برىء من الله ورسوله»**) إن كان عدم الحب من حيث القرب، (**وفي سنده عمرو بن راشد الحارثي، وهو ضعيف جدًا، لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني**) بضم الهمزة، (**ثم أبو بكر**) محمد بن أحمد (**بن عبد الباقي في أماليه، ومن طريقهما المنذري من طريق منصور**) ابن المعتمر بن عبد الله الكوفي، الثقة الثبت، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، (**عن مسلم بن صبيح**) بالتصغير الهمداني (**أبي الضحى**) الكوفي، الثقة، الفاضل، المشهور بكنيته مات سنة مائة.

(**عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يحب عمي هذا، وأخذ بيد العباس، فرفعها**) بأن يحبه (**لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمؤمن».**) حقيقة إن كان عدم المحبة لأجل قرابته، أو كامل الإيمان إن كان لذاته، (**وللترمذي، وقال حسن**) والنسائي، وأحمد، والحاكم (**عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب**) بن هاشم الصحابي ابن الصحابي، سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين، ويقال اسمه المطلب، قال: دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضبًا، وأنا عنده، فقال: ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم، تلاقوا الوجوه ببشر، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب ﷺ حتى احمر وجهه، ثم

إن رسول الله ﷺ قال للعباس: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه.

وروى البغوي أنه عليه الصلاة والسلام قال له: لك يا عم من الله حتى ترضى.

وروى السهمي في الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام قال: يا عباس إن الله عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك.

وفي المعجم الكبير ....

(إن رسول اللَّه ﷺ، قال للعباس: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم للَّه ولرسوله»).

خطاب للعباس، والميم للتعظيم أو لجميع أهل البيت فهي للجميع، **(ثم قال: «يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه»)**، وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرًا، فأنه عمي وصنو أبي رواه ابنا عدي وعساكر، وعن ابن عباس رفعه استوصوا بالعباس خيرًا، فإنه بقية آبائي، فإنما عم الرجل صنو أبيه رواه الطبراني، وعن حنظلة الكاتب مرفوعًا: يا أيها الناس إنما أنا ابن العباس، فاعرفوا ذاك له صار لي والدًا وصرت له فرطا.

رواه ابن قانع، قال ابن شهاب: كان الصحابة يعرفون للعباس فضله، فيقدمونه ويشاورونه، ويأخذون برأيه، وقال أبو الزناد لم يمرّ العباس بعمر وعثمن، وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالاً له، ويقال لأنه عم رسول اللَّه ﷺ رواهما ابن عبد البر.

وروى السلفي عن ابن عباس: اعتل أبي، فعاده علي، فوجدني أضبط رجليه، فأخذهما من يدي وجلس موضعي، وقال: أنا أحق بعمي منك إن كان اللَّه عز وجل قد توفى رسول اللَّه ﷺ وعمي، حمزة فقد أبقى لي العباس عم الرجل صنو أبيه وبره بأبيه، اللهم هب لعمي عافيتك، وارفع له درجتك، واجعله عندك في عليين.

(وروى البغوي) عن أبي رافع **(أنه عليه الصلاة والسلام، قال له، لك يا عم)** البر، أو الخير الكثير **(من اللَّه حتى ترضى)**.

(وروى السهمي في الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام، قال: «يا عباس إن اللَّه عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك») بأن يحفظهم مما يوجب العقوبة، ويغفر لهم ما دون ذلك، والظاهر أن المراد أولاده بلا واسطة، ويحتمل العموم وفضل اللَّه واسع، **(وفي المعجم الكبير**

للطبراني عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ اللّٰهم اغفر للعباس، وأبناء العباس وأبناء أبناء العباس. وفي سنده عبد الرحمٰن بن حاتم المرادي المصري وهو متروك.

وفي تاريخ دمشق ـ ما هو شديد الوهي ـ عن أبي هريرة مرفوعًا: اللّٰهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم.

وفي المناقب للإمام أحمد بسند لا بأس به، أن العباس قال: كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال: انظر هل ترى في السماء نجمًا، قلت: نعم، قال: ما ترى؟ قلت: الثريا، قال: أما إنه يلي هذه الأمة بعددها من صلبك.

وروى السهمي من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال له: ألا أبشرك يا عم، قال: بلى بأبي أنت وأمي فقال عليه الصلاة والسلام: إن من ذريتك الأصفياء ومن عترتك الخلفاء.

ومن حديث أبي هريرة: فيكم النبوة والمملكة.

للطبراني عن سهل بن سعد، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «اللهم اغفر للعباس، وأبناء العباس) يحتمل انه أراد بهم ما يشمل الإناث تغليبًا للرواية السابقة، اغفر للعباس وولده، والولد شامل، **(وأبناء أبناء العباس، وفي سنده عبد الرحمٰن بن حاتم المرادي،)** بضم الميم نسبة إلى مراد بطن من مذحج، ثم **(المصري، وهو متروك)** لكن له شاهد تقدم، **(وفي تاريخ دمشق)** لابن عساكر **(مما هو شديد الوهي)** الضعف من وهى الحائط إذا مال، **(عن أبي هريرة مرفوعًا: «اللهم اغفر للعباس، ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم)** بكسر الشين.

(وفي المناقب للإمام أحمد بسند لا بأس به أن العباس، قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: «انظر هل ترى في السماء نجمًا، قلت: نعم، قال ما ترى؟) أي نجم ترى، **(قلت: الثريا، قال: أما)** بالفتح والتخفيف **(إنه يلي هذه الأمة بعددها)** مرارًا **(من صلبك»)** لأن الواقع إنه تولى منهم جم غفير، وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة، أي بعددها مرتين والمراد التكثير، وفي فتنة صلة محذوف، أي وتحصل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم.

(وروى السهمي) ثلاثة أحاديث: أحدهما **(من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام، قال له: ألا أبشرك يا عم؟ قال بلى بأبي أنت وأمي، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن من ذريتك الاصفياء، ومن عترتك)** بكسر المهملة، وسكون الفوقية **(الخلفاء»)** وغاير تفننًا، فالمراد أن بعضهم أصفياء، وبعضهم خلفاء، **(و)** ثانيها **(من حديث أبي هريرة فيكم النبوة والمملكة،)** إن

ومن حديث ابن عباس عن أبيه: هذا عمي أبو الخلفاء أجود قريش كفًا وأجملها وإن من ولده السفاح والمنصور والمهدي.

وذكر ابن حبان والملاء من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال: يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد.

وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول ليكونن في ولده ـ يعني العباس ـ ملوك، يكونون أمراء أمتي، يعز الله بهم الدين. ....

كان المراد يا بني هاشم فهو ظاهر، والنبوة له ﷺ والمملكة لذرية عمه، وإن كان المراد يا بني العباس، كما هو ظاهر السياق، فلعل المراد أن فيهم شيما من أخلاق النبوة، أو قرابة أكيدة للنبوة، (و) ثالثها (**من حديث ابن عباس عن أبيه**) رفعه (**هذا عمي أبو الخلفاء أجود قريش كفًا وأجملها**).

والمراد من إخباره هو بذلك، حثه على مزيد الجود، لعلمه أن ذلك يزيده جودًا، فإن شأن العرب لا سيما قريش إذا وصفوا بالجود زادوا فيه.

وقد روى ابن حبان عن سعد: بينما رسول الله ﷺ يجهز بعثًا إذ طلع العباس، فقال ﷺ: «العباس عم نبيكم أجود قريش كفًا وأوصلها، (**وإن من ولده السفاح**») لقب أول خلفائهم، يكنى أبا العباس، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر، (**والمنصور**) أخاه أبا جعفر، واسمه أيضًا عبد الله بن محمد، استخلفه أخوه، ولي الخلافة اثنتين وعشرين سنة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة، محرمًا بالحج عن ثلاث وستين سنة، وكان محدثًا فقيهًا، بليغًا، حافظًا للقرآن والسنة، جماعًا للأموال، فلذا لقب أبا الدوانيق، (**والمهدي**) بن المنصور، وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة، وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم، حتى قيل في المهدي إنه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية.

(**وذكر ابن حبان والملاء**) بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابًا، كان إمامًا عظيمًا، ناسكًا زاهدًا، وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله، ويقبل شفاعته لجلالته.

ذكره الشامي في أول فضائل الآل (**من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام، قال: «يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل، وعليه ثياب بيض، وسيلبس ولده من بعده السواد**») أخبار بأنهم يصيرون خلفاء، وأن السواد يكون شعارًا لهم، واختاروه اقتداء بلبسه ﷺ يوم الفتح الأعظم العمامة السوداء، (**وعن جابر بن عبد الله**) رضي الله عنهما، قال: (**سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكونون أمراء أمتي يعز الله بهم الدين**) وقد فعل، فزال

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن جابر، خرجه الأصفهاني.

وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمٰن رضي الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة، يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب، وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين، ....

بهم ما أسسه بنو مروان من مزيد الظلم.

وقد روى الطبراني عن ثوبان رفعه: رأيت بني مروان يتعاورون على منبري، فساءني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري، فسرني ذلك، **(قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث عمرو)** بفتح العين **(ابن دينار)** المكي، الثقة، الثبت، التابعي من رجال الجميع.

(عن جابر خرجه الأصفهاني،) وعن أبي هريرة قال: خرج ﷺ، فتلقاه العباس، فقال: ألا أبشرك يا أبا الفضل؟ قال: بلى، قال إن اللّٰه افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه، رواه أبو نعيم، وقال ﷺ: أوصاني اللّٰه بذي القربى وأمرني أن أبدأ بالعباس» رواه الحاكم، وقال ﷺ: إن اللّٰه اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبرٰهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل إبرٰهيم في الجنة تجاهين، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين.

رواه ابن ماجه والحاكم في الكنى، وأبو نعيم وابن شاهين، وقال: هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره، وقال ﷺ: «إن له يعني العباس في الجنة غرفة، كما تكون الغرف يظل علي يكلمني وأكلمه»، رواه ابن عساكر، وقال ﷺ: «اللهم هذا عمي، وصنو أبي، وخير عمومة العرب، اللهم أسكنه معي في السناء الاعلى»، رواه الديلمي.

وروى البخاري عن أنس: أن عمر كان إذا اقحطوا استسقى بالعباس، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وأنا نتوسل إليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون.

وروى الحاكم عن ابن عمر: استسقى عمر عام الرمان بالعباس، فقال: اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك، فاسقنا، فما برحوا حتى سقوا، فخطب عمر، فقال: يا أيها الناس إن رسول اللّٰه ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظمه، ويفخمه، ويبر قسمه، فاقتدوا برسول اللّٰه في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى اللّٰه فيما نزل بكم.

(وتوفي العباس رضي اللّٰه عنه في خلافة عثمٰن رضي اللّٰه عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة) ليلة **(خلت من رجب، وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين،)** وبه جزم في الإصابة، **(وقيل سنة ثلاث وثلاثين،)** وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمٰن بسنتين، لأنه

وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل سبع وثمانين سنة، أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع، ودخل قبره ابنه عبد الله.

وكان عظيمًا جايلاً، وكان يسمى ترجمان القرءان، ....

قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين، (**وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل سبع وثمانين سنة**،) ومع ذلك مات معتدل القامة، وكان شديد الصوت.

قال النووي: ذكر الحازمي أنه كان يقف على سلع، فينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة، فيسمعهم، وبين سلع والغابة ثمانية أميال، (**أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة**،) بناء على أنه أسلم في بدر، أو قبلها.

قال مجاهد إعتق العباس سبعين عبدًا، رواه ابن أبي عاصم، وقال كعب تصدق بداره، فوسع به مسجد المدينة، وصلى عليه عثمٰن، (**ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد اللّٰه**) الحبر البحر لكثرة علمه.

قال القٰسم بن محمد: كان الصحابة يسمونه البحر، ويسمونه الحبر، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه، رواه أبو عمر، (**وكان عظيمًا**) في الخلق والخلق، (**جليلاً**،) واسع العلم حديثًا وفقهًا، وعربية وأنسابًا، وشعرًا وتفسيرًا، (**و**) لذا (**كان يسمى ترجمان القرءان**،) وقد روى الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عنه دعاني ﷺ، فقال: نعم ترجمان القرءان، أنت دعاك جبريل مرتين، وعنه وضع ﷺ يده على كتفي، أو منكبي، ثم قال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، رواه أحمد والطبراني برجال الصحيح، وعنه أن رسول اللّٰه ﷺ وضع يده على صدره، فوجد بردها في صدره، ثم قال: «اللهم إحش جوفه علمًا وحلمًا»، وعنه ضمني ﷺ إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة».

وفي رواية الكتاب رواهما البخاري، وعن أبي وائل قرأ ابن عباس سورة النور، وفي رواية البقرة، ثم جعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت، رواه يعقوب بن سفيٰن وأبو نعيم.

وروى أبو رزعة الرازي في العلل عن ابن عباس: أتيت خالتي ميمونة، فقلت أني أريد أن أبيت عندكم، فقالت: كيف تبيت وإنما الفراش واحد، فقلت: لا حاجة لي بفراشكم افرش نصف إزاري، واما الوسادة، فإني أضع رأسي مع رأسكما من وراء الوسادة، فجاء ﷺ، فحدثته ميمونة بما قلت، فقال: هذا شيخ قريش، وهو أعلم إخوته الفضل، وهو أكبرهم وعبيد اللّٰه، وكان شيخًا جوادًا، وللثلاثة سماع ورواية، ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب شقيقتهم، وكثير، وتمام لأم ولد، والحٰرث وأمه من هذيل وعون.

وهو أبو الخلفاء.

ويروى أن أمه أم الفضل لما وضعته أتت به النبي ﷺ فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال: اذهبي بأبي الخلفاء. رواه ابن حبان وغيره.

وقد ملأ عقبه الأرض حتى قيل إنهم بلغوا في زمن المأمون ....

قال أبو عمر: لم أقف على اسم أمه وآمنة وصفية ولكلهم رؤية.

قال أبو عمر: كان تمام أصغرهم، وكان العباس يحمله ويقول:

تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كرامًا بررة وإجعل لهم ذكرًا وأنم الثمرة

قال اليعمري: يقال ما رؤيت قبور أشد تباعدًا من قبور بني العباس، استشهد الفضل باجنادين، ومات معبد وعبد الرحمٰن بإفريقيا، وعبد اللّه بالطائف، وعبيد اللّه باليمن، وقثم بسمرقند، وكثير بالبقيع. وقد يقع في ذلك خلاف ليس هذا موضعه، (**وهو أبو الخلفاء، ويروى أن أمه أم الفضل**) لبابة بخفة الموحدتين بنت الحرث الهلالية.

قال ابن حبان: ماتت في خلافة عثمٰن قبل زوجها العباس (**لما وضعته**) قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه، (**أتت به النبي ﷺ**) كما كان أمرها وهي حامل به، (**فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى،**) وهذا مشكل، لأن الآذان إنما كان بالمدينة، اللهم إلاَّ أن يكون ﷺ كان يعلم كلمات الآذان والإقامة، ولكن لم يوح إليه حينئذٍ أنه يدعو بهما إلى الصلاة حتى استشار أصحابه، وكانت الرؤيا والعلم عند اللّه، (**وقال: اذهبي بأبي الخلفاء، رواه ابن حبان وغيره**) كأبي نعيم في الدلائل والسهمي في الفضائل من حديث ابن عباس، قال: حدثتني أم الفضل، قالت: مررت برسول اللّه ﷺ، وهو جالس في الحجر، فقال: يا أم الفضل، قلت: لبيك يا رسول اللّه، قال: إنك حامل بغلام قلت: كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء، قال: هو ما أقول فإذا وضعتيه فائتيني به، فلما وضعته أتيت به رسول اللّه ﷺ فذكرته.

ورواه الطبراني بسند حسن، ولكن ليس فيه ما يشكل من أنه أذن وأقام، إنما، قالت: فلما وضعته أتيت به رسول اللّه ﷺ، فسماه عبد اللّه وألبأه من ريقه، وقال: اذهبي فلتجديه كيسًا، قالت: فأتيت العباس فأخبرته فتبسم.

وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس، قال: مررت بالنبي ﷺ، وإذا معه جبريل، وأنا أظنه دحية الكلبي وعلى ثياب بيض، فقال جبريل للنبي ﷺ: إنه لوضح الثياب وإن ولده يلبسون السواد، (**وقد ملأ عقبه الأرض حتى قيل إنهم بلغوا في زمن المأمون**) عبد اللّه بن هٰرون الرشيد

ستمائة ألف. واستبعد، فالله أعلم.

وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم إلا هو وحمزة. وأسنهم الحٰرث.

وأما عماته عليه الصلاة والسلام بنات عبد المطلب، فجملتهن ست: عاتكة، وأميمة، والبيضاء وهي أم حكيم، وبرة، وصفية، وأروى، ولم يسلم منهن إلا صفية أم الزبير بلا خلاف.

واختلف في أروى وعاتكة، ....

(**ستمائة ألف، واستبعد فاللّٰه أعلم**) هل كان ذلك أم لا، (**وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام، ولم يسلم منهم إلاَّ هو وحمزة،**) والقول بإسلام أبي طالب لا يصح.

قاله ابن عساكر وغيره (**وأسنهم الحٰرث**) ولم يدرك الإسلام، قال في فتح الباري: من عجائب الاتفاق إن الذين أدركهم الإسلام من الأعمام أربعة لم يسلم منه اثنان وأسلم اثنان، وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما: أبو طالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم، وهما حمزة والعباس انتهى، وحدث العباس عن النبي ﷺ بأحاديث، وعنه أولاده وعامر بن سعد والأحنف بن قيس وعبد اللّٰه بن الحٰرث وغيرهم، (**وأما عماته عليه الصلاة والسلام**) قسيم أعمامه (**بنات عبد المطلب**) صفة، أو بدل لتعميم الشقائق وغيرهم، دفعًا لتوهم أن المراد الشقائق، ولتوهم إرادة العمة المجازية كأخت الجد، كما في قوله: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ [النساء: ٢٣]، فإنه شامل لعمة الأب مجازًا، (**فجملتهن**) بلا خلاف (**ست،**) حذف التاء، لأن المعدود مؤنث (**عاتكة وأميمة**) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة، ثم تاء تأنيث.

اختلف في إسلامها فنفاه ابن إسحٰق ولم يذكرها غير ابن سعد، فقال: أمها فاطمة بنت عمرو وأطعم ﷺ أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقًا من خيبر، قلت: فعلى هذا لما تزوج ﷺ بنتها زينب، كانت موجودة انتهى من الإصابة في القسم الأول، ففيه اختيار القول بإسمها، وحاصله أن المثبت واحد، والنافي واحد، وسكت الباقون (**والبيضاء وهي أم حكيم،**) يقال إنها توأمة عبد اللّٰه والد المصطفى، (**وبرة**) بفتح الباء، (**وصفية وأروى، ولم يسلم منهن إلاَّ صفية أم الزبير**) ابن العوام مجرد إيضاح، لأن صفية في العمات لم تتعد (**بلا خلاف**) متعلق بيسلم، (**واختلف في أروى وعاتكة،**) وكذا في أميمة، كما علمت، وممن حكى الخلاف المصنف نفسه في المقصد السابع، فقال: وأميمة وأروي وعاتكة وصفية أسلمت صفية، وصحبت، وفي

فذهب أبو جعفر العقيلي إلى إسلامهما، وعدهما في الصحابة، وذكر الدارقطني: عاتكة في جملة الإخوة والأخوات، ولم يذكر أروى. وأما ابن إسحٰق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية.

الباقيات خلاف، (**فذهب أبو جعفر**) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (**العقيلي**) بضم العين، نسبة إلى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير، كثير التصانيف، الثقة العالم بالحديث، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (**إلى إسلامهما، وعدهما في الصحابة،**) ذكره، لأنه لا يلزم من الإسلام الصحبة.

(**وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الإخوة والأخوات،**) فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها.

وقال ابن سعد: أسلمت عاتكة بمكة، وهاجرت إلى المدينة.

قال ابن عبد البر: وأبى ذلك الأكثرون، وقال اليعمري المشهور عندهم: أن عاتكة لم تسلم انتهى، وذكرها ابن فتحون في ذيل الإستيعاب، واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي ﷺ وتصفه بالنبوة، وذكرها ابن منده في الصحابة، وقال: روت عنها أم كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر، قالت: رأيت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلاً أقبل على بعير، فوقف بالأبطح، فقال: انفروا يا آل غالب لمصارعكم في ثلاث، ثم أخذ صخرة، فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت تهوي حتى ما بقي دار ولا بيت إلاَّ دخل فيها بعضها، فقصتها، فشاع الخبر، فقال أبو جهل للعباس: متى حدثت فيكم هذه البنية؟ فصدق اللَّه رؤياها، والقصة مطولة عند ابن إسحٰق وأوردها في القسم الأول من الإصابة، وحكى الخلاف، فكأنه اختار القول بإسلامها، (**ولم يذكر**) الدارقطني (**أروى، وأما ابن إسحٰق، فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية،**) وتعقبه ابن عبد البر بأن العقيلي ذكرها في الصحابة، وأسند عند الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروي، فقال: قد أسلمت، فقالت: وأزرت، وعضدت ابن خالك، واللَّه لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقال لها طليب: ما يمنعك أن تسلمي؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: انظر ما يصنع أخواتي، فقال: إني أسألك باللَّه إلاَّ أتيته، فسلمت عليه وصدقتيه، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلاَّ اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه، ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره، وجزم ابن سعد بأنها أسلمت وهاجرت إلى المدينة، ورثت النبي ﷺ بأبيات منها:

ألا يا رسول اللَّه كنت رجاءنا ... وكنت بنا برًا ولم تك جافيا

فأما صفية فأسلمت باتفاق، كما ذكرته، وشهدت الخندق، وقتلت رجلاً من اليهود، وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، شقيقة حمزة والمقوم وحجل، وكانت في الجاهلية تحت الحٰرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة، وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين، ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع.

وأما عاتكة المختلف في إسلامها فأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، فتكون شقيقة ....

كان على قلبي لذكر محمد   وما جمعت بعد النبي المجاريا

قال في الهدى: وصحح بعضهم إسلامها وأوردها في الإصابة في القسم الأول، **(فأما صفية فأسلمت باتفاق، كما ذكرته)** وأعاده ليصدر به بعض مناقبها إذ هو أجلها، **(وشهدت الخندق، وقتلت رجلاً من اليهود)** وهو الذي طاف بالحصن الذي كانت فيه مع نساء النبي ﷺ، وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين، وقدمت القصة، ثم **(وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم)** من غنائم قريظة وله أن يخص من شاء بما شاء، فلا يقال المرأة إنما يرضخ لها، ويروى أيضًا أنها جاءت يوم أحد، وقد ولى الناس، وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال ﷺ: يا زبير المرأة، **(وأمها هالة بنت وهيب)** ويقال فيه أهيب بألف بدل الواو ومصغر فيهما **(ابن عبد مناف بن زهرة)** فهي **(شقيقة حمزة والمقوم وحجل، وكانت في الجاهلية تحت الحٰرث)** أخي أبي سفيٰن **(بن حرب بن أمية بن عبد شمس)** بن عبد مناف، **(ثم هلك)** عنها، **(فخلف)** بالتخفيف **(عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين، فولدت له الزبير)** أحد العشرة، **(والسائب)** صحابي شهد بدرًا والخندق وغيرهما، واستشهد باليمامة، ولا عقب له، كما في الإصابة، **(وعبد الكعبة)** لم يذكره في الإصابة ولا ذكروه بإسلام، وهاجرت مع ولدها الزبير، وروت، **(وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع)** رضي الله عنها، **(وأما عاتكة المختلف في إسلامها)** كما علمت فهو مجرد إيضاح، **(فأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ)** بتحتية وذال معجمة، لأنه ابن عمران مخزوم، وقد صرح الزبير بن بكار بأن من كان من ولد عمران، فعائذ بتحتية ومعجمة، ومن كان من ولد أخيه عمر، فعابد بموحدة ومهملة نقله الأمير في إكماله، والحافظ في تبصيره، وأقره فسها من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى، **(فتكون شقيقة**

عبد الله أبي النبي ﷺ وأبي طالب والزبير وعبد الكعبة، وهي صاحبة الرؤية في قصة بدر.

وأما أروى المختلف في إسلامها أيضًا، فأمها صفية بنت جندب، فهي شقيقة الحرث بن عبد المطلب، وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي، فولدت له طليبًا، ثم خلفه عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. وأسلم طليب وكان سببًا في إسلام أمه، كما ذكره الواقدي.

عبد الله أبي النبي ﷺ وأبي طالب والزبير) بضم الزاي عند الجميع إلا البلاذري، فقال: بفتحها، كما مر، (**وعبد الكعبة**) وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له عبد الله وزهيرًا أسلما وصحبا، وقريبة بفتح القاف، وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت، كما في الإصابة، وقال في العيون: مختلف في صحبتها، وهم أخوة أم سلمة أم المؤمنين لأبيها، (**وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر**) أوردها ابن إسحٰق مطولة، وقد لخصت المراد منها قريبًا، (**وأما أروى المختلف في إسلامها أيضًا، فأمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث**) وقثم (**بن عبد المطلب،**) ووقع في العيون أنها شقيقة عبد الله وفيه نظر، (**وكانت تحت عمير**) بالتصغير، وقيل عمرو بفتح العين (**ابن وهب بن عبد الدار بن قصي**) القرشي.

قال البرهان: لا أعرف لعمير إسلامًا، والظاهر هلاكه على دين قومه، (**فولدت له طليبًا**) بالتصغير، (**ثم خلف عليها كلدة**) بفتح الكاف واللام (**ابن عبد مناف،**) قال اليعمري: كذا في كتاب أبي عمر، والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف (**بن عبد الدار بن قصي،**) فولدت له أروى.

قاله أبو عمرو ليس بشيء إنما ولدت له فاطمة انتهى، (**وأسلم طليب،**) وكان من فضلاء الصحابة، وهاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا، واستشهد بأجنادين ولا عقب له، (**وكان سببًا في إسلام أمه**) عند من قال بإسلامها، (**كما ذكره الواقدي**) محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل أن طليبًا أسلم في دار الأرقم، ثم خرج، فدخل على أمه، فذكر ما تقدم قريبًا، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر، ومال للقول به ورد به نفي ابن إسحٰق إسلامها.

وقد أخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، فذكره قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، قال في الإصابة: وليس كما، قال: فموسى ضعيف، ورواية أبي سلمة مرسلة انتهى.

وذكر الواقدي أيضًا بسند له أن أبا جهل وعدة معه عرضوا للنبي ﷺ، فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل، فضربه، فشجه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نصره، وبلغ أروى،

وأما أم حكيم، فهي شقيقة عبد الله أبي النبي ﷺ.

وأما برة فأمها فاطمة أيضًا، وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري، ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال المخزومي، فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي ﷺ.

وأما أميمة فأمها فاطمة أيضًا، وكانت تحت جحش بن رياب، فولدت له عبد الله وعبيد الله وأبا أحمد ....

فقالت: أن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقال لأبي لهب: أن أروى صبت فعابها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه أن يظهر كنت بالخيار، وإلا كنت أعذرت في ابن أخيك، فقال: ولنا طاقة بالعرب قاطبة أنه جاء بدين محدث.

قال ابن سعد: ويقال إنها قالت:

إن طليبًا نصر ابن خاله وأساه في ذي دمه وماله

(وأما أم حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف، **(فهي شقيقة عبد اللّه أبي النبي ﷺ)** وتوأمته على خلاف فيه، وكانت تقول إني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم، وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين، وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عامرًا وبنات منهن أروى أم عثمٰن بن عفان أسلما وصحبا، وولد عامر عبد اللّه على عهده ﷺ، فعوذه وتفل في فيه، فجعل يتسوغ ريقه ﷺ، فقال: إنه لمسقي، فكان لا يعالج أرضًا إلاّ ظهر له الماء، وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة، وجمع له عثمٰن بين ولاية البصرة وفارس، وهو ابن أربع وعشرين سنة، وكان سخيًا جوادًا، كما في العيون، **(وأما برة فأمها فاطمة،)** فهي شقيقة عبد اللّه **(أيضًا، وكانت عند أبي رهم)** بضم الراء **(ابن عبد العزى العامري)** من بني عامر بن لؤي، فولدت له أبا سبرة، صحابي شهد بدرًا والمشاهد معه ﷺ، كما في العيون، **(ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال المخزومي، فولدت له أبا سلمة ابن عبد الأسد)** الصحابي الشهير **(الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي ﷺ،)** وقيل كانت عند عبد الأسد قبل أبي رهم، كما في العيون، **(وأما أميمة)** المختلف في إسلامها أيضًا، كما سبق **(فأمها فاطمة)** المخزومية، فهي شقيقة عبد اللّه **(أيضًا، وكانت تحت جحش بن رياب)** بكسر الراء فتحتية مخففة، فألف فموحدة، **(فولدت له عبد اللّه)** المجدع في اللّه بدعائه المستشهد يوم أحد **(وعبيد اللّه)** بتصغير العبد أسلم، وهاجر إلى الحبشة فتنصر هناك ومات، **(وأبا أحمد)** اسمه عبد بلا إضافة، وقيل عبد اللّه، وهو وهم من السابقين، وكان ضريرًا يطوف

وزينب وأم حبيبة وحمنة، أولاد جحش بن رياب.

وأما جداته عليه الصلاة والسلام من أبيه:

فأم عبد الله ـ أبيه ـ فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وأم عبد المطلب، سلمى ابنة عمرو من بني النجار، وكانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرًا بن أحيحة، ....

مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد، وهاجر إلى المدينة مع أخيه عبد اللّٰه وشهد بدرًا، والمشاهد، قيل وهاجر إلى الحبشة قبل المدينة، وأنكره البلاذري، كما في الإصابة. **(وزينب)** أم المؤمنين **(وأم حبيبة)** بهاء آخرها كانت تحت عبد الرحمٰن بن عوف، فاستخيضت فاستفتت رسول اللّٰه ﷺ الحديث في مسلم، ولبعض الرواة أم حبيب بلا هاء **(وحمنة)** كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد، فتزوجها طلحة بن عبيد اللّٰه، فولدت له محمدًا وعمران، قال أبو عمر: كانت من المبايعات، وشهدت أحدًا، فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى، وكانت تستحاض، كما أخرجه أبو داود والترمذي عنها، وقد قيل: إن بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة **(أولاد جحش بن رياب)** الأسدي من بني أسد بن خزيمة، **(وأما جداته عليه الصلاة والسلام من)** جهة **(أبيه: فأم عبد اللّٰه أبيه، فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ)** بتحتية ومعجمة، لأنه **(ابن عمران)** بألف ونون بعد الراء، كما في ابن إسحٰق واليعمري وغيرهما.

ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف أن، وهو تصحيف وسها من ضبطه بمهملة وموحدة، لأن ذاك لمن كان من ولد أخيه عمرو بن مخزوم، كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى، كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار، وأقره في الإكمال والتبصير، كما تقدم قريبًا **(ابن مخزوم)** ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي.

قال في الروض، وزاد ابن إسحٰق بين عائذ وعمران عبد، فقال عائذ بن عبد بن عمران وخالفه ابن هشام، وقال عائذ بن عمران بلا واسطة، وهو الصحيح، لأن أهل النسب ذكروا أن عبدًا أخو عائذ وأنه أب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ، وهي أم فاطمة جدته ﷺ **(وأم عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار)**، وذلك أن هاشمًا أباه نزل على أبيها، فلمحها، فأعجبته، فخطبها إليه، فأنكحه إياها وشرط عليه أنها لا تلد ولدًا إلا في أهلها، فوفي لها، فولد عبد المطلب عندها، ومات هاشم، فبقي عندها حتى جاء عمه المطلب، فأخذه، كما مر، **(وكانت)** كما جزم به ابن إسحٰق في السيرة **(قبل هاشم تحت أحيحة)** بمهملتين مصغر **(ابن الجلاح)** بضم الجيم وآخره مهملة، كما في الإصابة، **(فولدت له عمرًا)** بفتح العين **(ابن أحيحة)** الأنصاري الأوسي.

وهو أخو عبد المطلب لأمه.

وأم هاشم هي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم.

وأم عبد مناف عاتكة بنت فالج بن ذكوان من بني سليم.

وأم قصي فاطمة بنت سعد من أزد السراة.

وقال ابن عبد البر: تزوجها أحيحة بعد موت هاشم، **(وهو أخو عبد المطلب لأمه)**.

ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن النبي ﷺ، وعن خزيمة بن ثابت، قال أبو عمر: لا أدري ما هذا فمحال أن يروي عن خزيمة من كان في هذا السن، وعساه أن يكون حفيد العمر وسمي باسمه.

قال الحافظ: ويحتمل أن لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم أمه، واشتركا في التسمية بعمرو، وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى، فليتأمل والغرض من هذا أن سلمى تزوجت أحيحة اتفاقًا، إنما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم أو بعده، **(وأم هاشم هي عاتكة بنت مرة)** بضم الميم وشد الراء **(ابن هلال بن فالج)** بالفاء والجيم **(ابن ذكوان)** بذال معجمة **(من بني سليم)** بالتصغير، **(وأم عبد مناف)** قمر البطحاء **(عاتكة بنت فالج)** عمة أم هاشم، كما في الروض **(ابن ذكوان من بني سليم)**.

وذكر ابن إسحٰق أن أمه حبى بضم المهملة وشد الموحدة الممالة بنت حليل بضم الحاء، وفتح اللام الخزاعية، وعارضه السهيلي في الروض بأن غيره، قال أمه عاتكة هذه السليمية، وأنه ﷺ، قال لولادتهما .وولادة عاتكة الآتية في نسب أمه أنا ابن العواتك من سليم على الأصح خلافًا لمن، قال إنه أراد ثلاث مراضع أرضعنه كل تسمي عاتكة من سليم انتهى، **(وأم قصي فاطمة بنت سعد)** بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام، وهو السنبل إذا أخذ الحب لقب به، وأسمه خير بن حبالة بموحدة، كما في الروض وفيه يقول الشاعر:

ما ترى في الناس شخصًا واحدًا ... من علمناه كسعد بن سيل

فارسًا أضبط فيه عسرة ... وإذا ما وافق القرن نزل

فارسًا يستدرج الخيل كما اسـ ... ـتدرج الحر القطامي الحجل

(من أزد السراة) بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن ملك بن ادد ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان، وقيل اسم الأزدري بتقديم الدال على الراء، وإليه جماع الأنصار، ويقال الأسد لقرب السين من الزاي، والأزدي أيضًا من ازدشنوأة ومن أزد الحجر، ولكنهما مندرجان في الأول، لأنهما من ولده والنسبة ترجع إليه.

وأم كلاب، نعم بنت سرير بن ثعلبة بن مُلك بن كنانة.

وأم مرة وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم.

وأم كعب، سلمى بنت محارب من فهم.

وأم لؤي، وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة.

وأم غالب، سلمى بنت سعد بن هذيل.

وأم فهر، جندلة ابنة الحٰرث الجرهمي.

وأم مُلك، هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان.

قاله الحازمي ذكره في التبصير، **(وأم كلاب نعم)** بضم النون، وسكون المهملة وميم، وجزم ابن إسحٰق بأن اسمها هند، ورجحه البلاذري **(بنت سرير)** بمهملات مصغر **(ابن ثعلبة بن الحٰرث بن مُلك بن كنانة)** بن خزيمة، **(وأم مرة وحشية)** بفتح الواو، ويقال بميم عوضها وبالأول جزم ابن إسحٰق، وسكون الخاء، وكسر الشين المعجمتين، فتحتية مشددة **(بنت شيبان بن محارب)** بن فهر بن مُلك بن النضر.

هكذا نسبها ابن إسحٰق، وتبعه الشامي وغيره، وهذا صريح في أنها قرشية، وأما ابن قتيبة، فقال: **(من فهم)** بفتح الفاء وسكون الهاء، وبالميم فهم ثلاثة قبائل، فلم يعين هي من أيها، **(وأم كعب سلمى بنت محارب من فهم،)** فهي عمة التي قبلها عنده، والذي قاله ابن إسحٰق وأتباعه أن أمه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة، فخالف في الاسم والنسبة، كما خالف فيها في التي قبلها في النسبة.

قال شيخنا: وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته أن أحدهما اسم والآخر لقب، وأما النسبة فلعلها تنسب إلى إحدى القبيلتين من جهة الأب والأخرى من جهة الأم، واشتهرت بكل منهما، **(وأم لؤي وخشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة)** في قول ابن قتيبة.

وقال ابن إسحٰق: أمه سلمى بنت عمرو الخزاعي، وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر ابن كنانة. **(وأم غالب سلمى بنت سعد بن هذيل)** بن مدركة وسماها ابن إسحٰق ليلى، ووافق في نسبها، وقال غيره ليلى بنت الحٰرث بن تميم بن هذيل بن مدركة، **(وأم فهر جندلة)** بجيم، فنون، فدال مهملة **(ابنة الحٰرث)** ابن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين **(الجرهمي)**.

قال ابن هشام وليس بابن مضاض الأكبر، **(وأم مُلك هند،)** وقيل عاتكة، ولقبها عكرشة **(بنت عدوان،)** بفتح العين، وسكون الدال المهملتين **(ابن عمرو بن قيس بن عيلان)** بفتح

وأم النضر، برة بنت مرة، أخت تميم بن مرة.

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه وقال: فالجدة الأولى قرشية مخزومية، والثانية نجارية، والثالثة سليمية، والرابعة سليمية أيضًا، وقيل خزاعية والخامسة أزدية، والسادسة كنانية، والسابعة فهمية والثامنة أيضًا أو فهرية ـ الخط في الأصل يوهم ـ والتاسعة كنانية، والعاشرة هذلية، والحادية عشر جرهمية، والثانية عشر قيسية، والثالثة عشر مرية.

وأما جداته عليه الصلاة والسلام من أمه:

فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن ....

المهملة، وسكون التحتية من خزاعة، وقيل هي عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الراء، **(وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة)** بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي بنت أخي برة بنت أد زوجة أبيه التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرًا ولا أنثى، فلما ماتت عنده تزوج بنت أختها هذه، فولدت له النضر، كما ذكره أبو عثمان الجاحظ، وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي، وقال: إنه غلط نشأ من اشتباه لإتفاق اسمهما وتقارب نسبهما، وقال مغلطاي هو الصواب وخلافه غلط ظاهر، كما مر بسطه في النسب الشريف المصون عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء.

هذا وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وأم خزيمة امرأة من قضاعة، وأم مدركة خندف بنت عمران القضاعية، وأم الياس جرهمية، وأم مضر سودة بنت عك بن عدنان وأم نزار وأم معد امرأة من قومه اسمها الأمينة هكذا أورده ابن إسحٰق وغيره.

وأما المصنف، فاقتصر على جماع قريش، لأنه الذي **(ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، كما حكاه الطبري)** أحمد بن عبد اللّٰه المكي **(عنه، وقال: فالجدة الأولى قرشية مخزومية، والثانية نجارية، والثالثة سليمية، والرابعة سليمية أيضًا، وقيل خزاعية)** واسمها حبى، كما مر خلافًا لما اقتضاه من أن الخلاف في النسبة مع الاتفاق على الاسم، فحاصل الخلاف أنها حبى الخزاعية، أو عاتكة السلمية، **(والخامسة أزدية، والسادسة كنانية، والسابعة فهمية، والثامنة** فهمية **(أيضًا)** بالميم، **(أو فهرية)** بالراء **(الخط في الأصل يوهم، والتاسعة كنانية، والعاشرة هذلية، والحادية عشر جرهمية، والثانية عشر قيسية، والثالثة عشر مرية)** فذلكة لما أسلفه للإيضاح.

(وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) قبل **(أمه، فأم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن**

زهرة بن كلاب، برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة، وأم أبيها وهب: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم، ذكره ابن قتيبة.

وقال أبو عمر: ويعرف أبوها بأبي كبشة الذي كان ينسب إليه رسول الله ﷺ فيقال: ابن أبي كبشة، ونسب إليه لأنه كان يعبد «الشعرى» ولم يكن أحد من العرب يعبدها، فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب قالوا: هذا ابن أبي كبشة، ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام. وقيل: بل نسب إلى وهب أخي أمه كان يدعى بها، وقيل: كان يدعى بها أبوه من الرضاع: الحٰرث بن عبد العزى زوج حليمة فنسب إليه.

زهرة بن كلاب) بن مرة بن كعب. **(برة بنت عبد العزى بن عثمٰن بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة)** بن كعب بن لؤي، هكذا نسبها ابن إسحٰق وغيره، ويقع في بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصي نسبة إلى الجد الأعلى **(وأم أبيها وهب،)** جدة آمنة **(عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج)** بفاء وجيم **(ابن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة)**.

(وقال أبو عمر) ابن عبد البر: **(ويعرف أبوها)**، أي عاتكة، وهو الأوقص **(بأبي كبشة الذي كان ينسب إليه رسول الله ﷺ، فيقال ابن أبي كبشة)** كقول أبي جهل لقريش يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، رواه ابن جرير، وكقول أبي سفيٰن: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أصبح يخافه ملك بني الأصفر، قال في الفتح: كذا، قال أبو الحسن الجرجاني النسابة، وفيه نظر، فلم يذكر أحد من أهل النسب أن الأوقص يكنى أبا كبشة، **(ونسب إليه، لأنه)** خالف العرب، فـ **(كان يعبد الشعري، ولم يكن أحد من العرب يعبدها)** غيره، **(فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب)** من عبادة الأصنام، **(قالوا: هذا ابن أبي كبشة،)** فنسبوه إليه في مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون، **(ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام،)** وقيل: بل، قالوه عداوة وتحقيرًا له بنسبته إلى غير نسبه المشهور، لأن عادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض، كما في الفتح والكرماني، وقيل الذي خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم، وزاي ابن قالب، فنسبوه إليه في مطلق المخالفة، **(وقيل: بل نسب إلى وهب أخي أمه كان يدعى بها)** بأبي كبشة تحقيرًا وعداوة بنسبته إلى خاله، **(وقيل: كان يدعى بها أبوه من الرضاع الحٰرث بن عبد العزى زوج حليمة،)** وكانت له بنت تسمى كبشة، **(فنسب إليه)** عداوة بنسبته إلى زوج

وأم برة هي أم حبيب، قاله ابن قتيبة وقال أبو سعيد: أم سفيٰن بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب.

وأم أم حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب.

وأم برة بنت عوف، قلابة بنت الحٰرث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان بن هذيل.

وأم قلابة، هند بنت يربوع من ثقيف. قاله ابن قتيبة، وقال ابن سعد إنها بنت مٰلك بن عثمٰن من بني لحيان.

فالجدة الأولى والثانية والثالثة من أمهات أمه عليه الصلاة والسلام قرشيات، وأم أبي أمه سليمة ....

المرضعة، وقيل: هو والد حليمة، وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لأمه، **(وأم برة)** والدة آمنة **(هي أم حبيب، قاله ابن قتيبة)** وابن إسحٰق، **(وقال أبو سعيد:)** هي **(أم سفيٰن،)** ويمكن التوفيق بأن أحدهما اسم بلفظ الكنية، والآخر كنية **(بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، وأم أم حبيبة هي برة بنت عوف بن عبيد)** بن عويج، كما في ابن إسحٰق **(بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب)** بن فهر بن مٰلك بن النضر، قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرف ولد ءادم حسبًا، وأفضلهم نسبًا من قبل أبيه وأمه، **(وأم برة بنت عوف قلابة)** بكسر القاف وخفة اللام، فألف فموحدة **(بنت الحٰرث)** بن طابخة، كما في الروض عن محمد بن حبيب قبل قوله **(ابن صعصعة بن عائذ بن لحيان بن هذيل)** كذا في النسخ، والذي في الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة بن عادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل، قال:سوزعم الزبير أن الحٰرث كان يكنى أبا قلابة وأنه أقدم شعراء هذيل، وذكر من شعره قوله:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيه الجديدان

(وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف، قاله ابن قتيبة، وقال ابن سعد إنها،) أي هند **(بنت مٰلك بن عثمٰن من بني لحيان،)** وقال محمد بن حبيب أم قلابة أمية بنت مٰلك بن غنم بن لحيان بن غادية وأمها بنت كهف الظلم من ثقيف، كما في الروض. **(فالجدة الأولى والثانية والثالثة من أمهات أمه عليه الصلاة والسلام قرشيات وأم أبي أمه سليمة)** ولذا قال: أنا ابن

والرابعة لحيانية هذلية، والخامسة ثقفية، ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب.

وأما إخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة:

فحمزة وهو عمه وأبو سلمة بن عبد الأسد، أرضعتهما معًا معه ﷺ ثويبة جارية أبي لهب بلبن ابنها مسروح بن ثويبة.

العواتك من سليم. (**والرابعة لحيانية**) بكسر اللام وسكون الحاء (**هذلية**) نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر. (**والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب.**) وقدم المصنف في المقصد الأول عن محمد بن السائب الكلبي، قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية. وقدمت الجواب عن استشكاله بأن أمهاته لا تبلغ ذلك، بأن مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الأبوين، أو بالنظر إلى أن له في كل قبيلة عقلة نسب، فجميع نسائهم جدات، أو عمات، أو خالات فعد قرابتهم له ولادة. والمراد أن نسبه ﷺ بحواشيه وأطرافه جميل لم يسمه دنس. (**وأما إخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة**) أراد بهم ما يشمل الإناث كقوله وإن كان له إخوة. وأخرهم مع تقديمهم في الترجمة على الجدات لكونهن من الأصول. (**فحمزة، وهو عمه**) سيد الشهداء، (**وأبو سلمة**) عبد الله (**بن عبد الأسد**) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الأولين، قال ابن إسحٰق: أسلم بعد عشرة أنفس. وروى ابن أبي عاصم في الأوائل من حديث ابن عباس أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الأسد، وأول من يعطي كتابه بشماله أخوه سفيٰن بن عبد الأسد هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا، قال ابن منده: ومات بالمدينة بعد أن رجعوا منها، وقال ابن إسحٰق بعد أحد، وهو الصحيح، وهو ابن برة عمة النبي ﷺ (**أرضعتهما معًا معه ﷺ ثويبة**) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فهاء تأنيث، كما في الصحيحين. (**جارية أبي لهب بلبن ابنها مسروح**) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو وحاء مهملة، قال في الإصابة: لم أقف في شيء من الطرق على إسلامه، وهو محتلم (**بن ثويبة،**) قال البلاذري أرضعته ﷺ أيامًا قلائل قبل أن تأخذه حليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة وبهذا ينحل إشكال أن حمزة أسن منه فكيف يكون أخاه، كما مر هكذا ذكر غير واحد أن حمزة رضيعه ﷺ من هذه الجهة فقط، وهو الذي في الصحيحين، وذكر ابن القيم أن حمزة كان مسترضعًا في بني سعد، فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يومًا، وهو عند حليمة، فكان رضيعه من جهتين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى.

وأبو سفيٰن بن الحٰرث بن عبد المطلب أرضعته ورسول الله ﷺ حليمة السعدية، وعبد الله وآسية وجدامة ـ وتعرف بالشيماء ـ الثلاثة أولاد حليمة.

وقد روي أن خيلاً له أغارت على هوازن، فأخذوها في جملة السبي،

(وأبو سفيٰن بن الحٰرث بن عبد المطلب) الهاشمي الذي قال في حقه ﷺ، أبو سفيٰن بن الحٰرث سيد فتيان أهل الجنة.

أخرجه الحاكم وغيره، وقال: أبو سفيٰن خير أهلي رواه أبو عمر بن عبد البر والحاكم والطبراني بسند جيد، **(أرضعته ورسول الله ﷺ حليمة السعدية وعبد الله)** بفتح العين ابن الحٰرث بن عبد العزى السعدي الصحابي ذكره في الإصابة في القسم الأول في العبادلة المكبرين، ولم يدركه فيمن اسمه عبيد الله، بضم العين فما يقع في بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ياءً، ثم أورده في المخضرمين، وقال فيه: أخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إسحٰق بن عبد الله، قال: كان للنبي ﷺ أخ من الرضاعة، فجعل يقول له: أترى أن يكون بعث بعد الموت، فيقول ﷺ: أي والذي نفسي بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك، قال: فلما آمن بعد موت النبي ﷺ، جعل يبكي، ويقول: أنا أرجو أن يأخذ النبي ﷺ بيدي يوم القيامة فأنجو انتهى.

وحاصل ذكره في الموضعين أنه لا نزاع في إسلامه، بل في أنه صحابي، **(وآسية)** بالمد فسين مهملة فتحتية، قال في الإصابة: بنت الحٰرث السعدية أخت النبي ﷺ من الرضاعة.

ذكره أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى انتهى، ويقع في بعض النسخ أنيسة بنون، وتقديم التحتية على السين، وهو تصحيف، فلم يذكرها في الإصابة فيمن اسمه أنيسة، إنما ذكر ما نقلت عنه بلفظ آسية، وهي أول امرأة بدأ بها من الصحابيات. **(وجدامة)** بضم الجيم ودال مهملة ميم، كما جزم به ابن سعد، وقيل بخاء مكسورة، وذال معجمتين ذكره ابن إسحٰق في رواية زياد، وقيل حذافة بضم الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة، فألف ففاء، ذكره ابن إسحٰق في رواية يونس، وجزم به ابن عبد البر، وصوبه الخشبي، واقتصر في الإصابة على الأول والثالث، وفي الروض على الأخيرين، **(وتعرف بالشيماء)** بفتح الشين المعجمة وسكون الياء، ويقال: الشماء بلا ياء، قال ابن إسحٰق: غلب على إسمها، فلا تعرف في قومها إلا به، وذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة **(الثلاثة أولاد حليمة)** من زوجها الحٰرث، قاله ابن إسحٰق.

(وقد روي) عند ابن سعد **(أن خيلاً له أغارت على هوازن)** لما بعث أبا عامر الأشعري في طلب الفارين منهم يوم حنين، فهزموهم وسبوا النساء والذرية، **(فأخذوها في جملة السبي،**

فقالت: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالت له: يا محمد، أنا أختك، فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه، وقال عليه الصلاة والسلام: إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك. قالت: بل أرجع إلى قومي، فأسلمت، وأعطاها ﷺ ثلاثة أعبد وجارية ونعمًا وشاء. ذكره أبو عمر وابن قتيبة.

وأما أمه من الرضاعة، فحليمة بنت أبي ذؤيب من هوازن، وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه، وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين ....

فقالت: أنا أخت صاحبكم) من جهة أنه ﷺ رضع أمها بلبان أختها.

قال ابن إسحٰق: فلم يصدقوها، **(فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قالت له: يا محمد أنا أختك)**، زاد ابن إسحٰق، قال: وما علامة ذلك، قالت: عضة عضضتنيها في ظهري، وأنا متوركتك، فعرف ﷺ العلامة، **(فرحب بها، وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، ودمعت)** بفتح الميم **(عيناه)** رقة عليها، **(وقال عليه الصلاة والسلام: إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك، قالت: بل)** تصلني **(وأرجع إلى قومي، فأسلمت)** رضي الله عنها، **(وأعطاها ﷺ ثلاثة أعبد وجارية ونعمًا وشاء)**.

(ذكره أبو عمر) بن عبد البر، **(وابن قتيبة)**، وأسنده ابن إسحٰق عن يزيد بن عبيد السعدي بنحوه، وفيه فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلامًا، يقال له مكحول وجارية، فزوجت أحدهما الأخرى، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية، وذكر في الإصابة حفص بن الحٰرث من حليمة السعدية، ووصفه بأنه أخو النبي ﷺ من الرضاعة، وقفت له على رواية، عن أمه من طريق محمد بن عثمٰن اللخمي، عن محمد بن إسحٰق، عن جهم بن أبي جهم، عن عبد الله بن جعفر، عن حفص ابن حليمة، عن أمه، عن آمنة أم النبي ﷺ في قصة ميلاده انتهى.

وذكر بعضهم في إخوته من الرضاع عبد الله بن جحش، ولم يصفه بذلك في الإصابة، وسنه يقصر عن ذلك، فإنه استشهد بأحد، وهو ابن بضع وأربعين سنة، وسنه ﷺ يومئذٍ ست وخمسون، **(وأما أمه من الرضاعة فحليمة بنت أبي ذؤيب)** بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحٰرث بن شجنة، بكسر المعجمة، وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن رزام بكسر المهملة، ثم زاي منقوطة ابن ناضرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة **(من)** بني **(هوازن)**، كما علمت، **(وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه)** ورأت فيه آيات بينات مر بعضها في المقصد الأول، **(وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين)** بعد إنصرافه من الغزو، وهو

فقام إليها وبسط رداءه إليها، فجلست عليه. وكذا ثويبة جارية أبي لهب أيضًا، واختلف في إسلامها كما اختلف في إسلام حليمة وزوجها، ....

بالجعرانة، **(فقام إليها، وبسط رداءه إليها، فجلست عليه)**، وروت عن النبي ﷺ، وروى عنها عبد اللّٰه بن جعفر، كما في الاستيعاب، قال في الإصابة: وحديثه عنها بقصة إرضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وصرح فيه بالتحديث بين عبد اللّٰه وحليمة، وأخرج أبو داود وأبو يعلى وغيرهما، عن أبي الطفيل أن النبي ﷺ كان بالجعرانة يقسم لحمًا، فأقبلت امرأة بدوية، فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت من هذه، قالوا: أمة أرضعته انتهى، وفي هذه القصة رد على ما وقع عند الواقدي أنه سأل بنتها الشماء لما جاءته عن أبويه، فأخبرته أنهما ماتا، والواقدي ما يحتج به إذا انفرد، فكيف إذا خالف، **(وكذا ثويبة جارية أبي لهب)** أمة رضاعة **(أيضًا)**.

(واختلف في إسلامها) حكاه ابن منده، وقال أبو نعيم: لا أعلم أحدًا أثبته، وفي طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم، قال في الإصابة: لكنه لا يدفع نقل ابن منده، **(كما اختلف في إسلام حليمة)** السعدية، فالأكثرون، وهو الصحيح على أنها أسلمت وصحبت، وزعم الدمياطي وأبو حبان النحوي أنها لم تسلم، وقال ابن كثير: لم تدرك البعثة، ورده الحافظ بأن عبد اللّٰه بن جعفر حدث عنها، عند أبي يعلى، والطبراني، وابن حبان، وهو إنما ولد بعد البعثة انتهى، وحسبك في الرد على الدمياطي قوله، وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة، لأنهم أثبتوا ذلك، فمن أين له الحكم عليهم بالغلط، وأما أبو حبان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب إلى زيده وعمره، وقد ألف الحافظ مغلطاي جزءًا حافلاً، سماه التحفة الجسيمة في إثبات إسلام حليمة.

وذكرها في الصحابة ابن أبي خيثمة في تاريخه، وابن عبد البر، وابن الجوزي في الحداء، والمنذري في مختصر السنن، وخاتمهم في الإصابة وحسبك بهم حجة، **(وزوجها)** الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نضر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي، فلم يذكره كثير ممن ألف في الصحابة، ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن إسحٰق، وذكره في الصحابة جماعة منهم صاحب الإصابة لما أخرجه ابن إسحٰق في رواية يونس، عنه قال: حدثني والدي إسحٰق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر، قالوا: قدم الحرث أبو رسول اللّٰه ﷺ من الرضاعة عليه بمكة حين أنزل عليه القرءان، فقالت له-قريش: ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك، قال: وما يقول، قالوا: يزعم أن اللّٰه يبعث من في القبور، وأن للّٰه دارين يعذب فيها من عصاه، ويكرم فيها من أطاعه، فقد شتت أمرنا وفرق جماعتنا، فأتاه، فقال: أي بني لملك، ولقومك

والله أعلم.

وكانت ثويبة تدخل عليه ﷺ بعد أن تزوج خديجة، فكانت تكرمها. وأعتقها أبو لهب، وكان عليه الصلاة والسلام يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر. ذكره أبو عمر.

وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن، بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مٰلك، غلبت عليها كنيتها، وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي، وهي أم أسامة بن زيد، تزوجها زيد بعد عبيدة، ....

يشكونك، ويزعمون أنك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار، فقال ﷺ: أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم، فأسلم الحٰرث بعد ذلك، فحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما، قال لم يرسلني إن شاء اللّٰه حتى يدخلني الجنة، قال ابن إسحٰق: وبلغني أنه إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه، كما تقدم قريبًا، قال في الإصابة: فيحتمل أن يكون ذلك وقع للابن والأب، **(والله أعلم)** بما في نفس الأمر.

(و) ذكر ابن سعد، عن الواقدي، عن غير واحد من أهل العلم، أنه **(كانت ثويبة تدخل عليه ﷺ بعد أن تزوج خديجة، فكانت تكرمها)** زاد ابن سعد، وهي ملك أبي لهب، وسألته خديجة أن يبيعها لها، فامتنع **(وأعتقها أبو لهب)** بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه الرواية، والصحيح أنه أعتقها حين بشرته بولادته ﷺ، كما مر، وقيل أعتقها قبل الولادة بدهر طويل، **(وكان عليه الصلاة والسلام)** لما هاجر **(يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر)** سنة سبع **(ذكره أبو عمر)**.

زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها، **(وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مٰلك)** بن سلمة بن عمرو بن النعمان، **(غلبت عليها كنيتها،)** فاشتهرت بها، **(وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي،)** كذا، قاله ابن عبد البر، والصواب أن الحبشي غير ابن أم أيمن، فإنه خزرجي، أما الحبشي فجاء مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، كما في الإصابة، **(وهي أم أسامة بن زيد)** الحب ابن الحب، **(تزوجها زيد)** الأمير، المستشهد بموتة **(بعد)** موت **(عبيدة)** بن زيد، الذي كان تزوجها في الجاهلية بمكة، وكان قدمها وأقام بها، ثم نقلها إلى يثرب، فولدت له أيمن، ثم مات عنها، فرجعت إلى مكة.

ذكره البلاذري، وأخرج ابن السكن مرفوعًا من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج

فولدت له أسامة، ويقال: إنها كانت مولاة رسول الله ﷺ. هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة. وكانت لعبد الله بن عبد المطلب. فورثها النبي ﷺ. وقيل كانت لأمه عليه الصلاة والسلام. وكان عليه الصلاة والسلام يقول: أم أيمن أمي بعد أمي.

أم أيمن، فتزوجها زيد بن حارثة، (**فولدت له أسامة، ويقال إنها كانت مولاة رسول الله ﷺ**) وهبتها له أخت خديجة، حكاه أبو نعيم، أسلمت قديمًا و (**هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة،**) وساق الله لها في هجرتها إليها كرامة باهرة.

قال ابن سعد: أخبرنا أبو أسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمٰن بن القسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء، فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة، فأجهدها العطش، فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فأخذته، فشربته حتى رويت، فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت، وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمٰن بنحوه، وقال في روايته: خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة، وهي ماشية ليس معها زاد وفيه، فلما غابت الشمس إذا أنا بحقيق تحت رأسي، وفيه فلقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار، ثم أطوف في الشمس فما عطشت بعد، (**و**) قيل (**كانت لعبد الله بن عبد المطلب، فورثها النبي ﷺ**) من أبيه، وأعتقها لما تزوج خديجة، حكاه ابن سعد، (**وقيل كانت لأمه عليه الصلاة والسلام،**) حكاه ابن أبي خيثمة، (**وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي**) في الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي، أو في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها.

وعند ابن سعد: أنه ﷺ كان يقول لام أيمن: يا أمه وكانت تدل عليه ويزورها.

وقد روى أحمد والبخاري وابن سعد عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير، فجعل يرد بعد ذلك، فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه، أو بعضه، وكان أعطاه أم أيمن، فسألته، فأعطانيه، فجاءت أم أيمن، فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، فقال ﷺ: لك كذا وكذا، وتقول: كلا، ويقول: لك كذا وكذا، وتقول: كلا، حتى أعطاها حسبته، قال عشرة أمثاله، أو قريبًا من عشرة أمثاله، وأخرج مسلم، وأحمد، وابن السكن، وأبو يعلى، عن أنس كان ﷺ يدخل على أم أيمن، فقدمت إليه لبنًا، فإما كان صائمًا، وإما قال لا أريده، فأقبلت تضاحكه، فلما كان بعد وفاته، قال أبو بكر لعمر: انطلق بنا نزور أم أيمن، كما كان ﷺ يزورها، فلما دخلا عليها بكت، فقالا: ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله، قالت: أبكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكاء، فجعلت تبكي

وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه أيضًا مع أمها حليمة السعدية.
خاتمة.

ويبكيان معها.

قال الواقدي: ماتت في خلافة عثمٰن، وعند مسلم وابن السكن، عن الزهري أنها توفيت بعده ﷺ بخمسة أشهر.

قال الحافظ: وهذا مرسل، ويؤيد الأول ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن، وقالت: اليوم وهي الإسلام، وهو موصول، فهو أقوى، واعتمده ابن منده وغيره، وزاد ابن منده أنها ماتت بعد عمر بعشرين يومًا، وجمع ابن السكن بين القولين بأن التي ذكرها الزهري هي مولاة النبي ﷺ، والتي ذكرها طارق هي مولاة أم حبيبة، وأن كلاً منهما اسمها بركة، وتكنى أم أيمن، وهو محتمل على بعده انتهى، **(وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه أيضًا مع أمها حليمة السعدية،)** فهي أخت وحاضنة، ومر أنها كانت ترقصه وتقول:

يا ربنا أبق أخي محمدًا حتى أراه يافعًا وأمردا
ثم أراه سيدًا مسودًا وأكبت أعاديه معًا والحسدا
واعطه عزًا يدوم أبدا

فكان أبو عروة الأزدي إذا أنشده يقول: ما أحسن ما أجاب اللّٰه تعالى دعاءها.

(خاتمة:) لم يذكر المصنف أخواله، وقد روى ابن شاهين عن عائشة أن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ استأذن عليه، فقال: يا خال أدخل، فدخل، فبسط له رداءه.

وروى ابن الأعرابي في معجمه عن عبد اللّٰه بن عمرو، قال ﷺ لخاله الأسود بن وهب: ألا أعلمك كلمات من يرد اللّٰه به خيرًا يعلمهن إياه، ثم لا ينسيه أبدًا، قال: بلى يا رسول اللّٰه، قال: قل اللهم إني ضعيف، فقو في رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي.

وروى ابن منده عن الأسود بن وهب خاله ﷺ أنه، قال له: ألا أنبئك بشيء عسى اللّٰه أن ينفعك به، قال: بلى، قال: إن الربا أبواب الباب منه عدله بسبعين حوبًا أدناها فجرة، كاضطجاع الرجل مع أمه، وإن أربى الربا بإستطالة المرء في عرض أخيه بغير حق.

وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي ﷺ، أنه قدم عليه فبسط له رداءه، وقال: «الخال والد».

قال في الإصابة: وهذه القصة للأسود بن وهب، فلعلها وقعت له ولأخيه عمير انتهى،

الفصل الخامس

في خدمه وحرسه ومواليه، ومن كان على نفقاته، وخاتمه ونعله وسواكه، ومن يأذن عليه، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه

أما خدمه:

فمنهم أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا حمزة، خدم النبي ﷺ تسع سنين أو عشر سنين، ....

وخاله أيضًا عبد يغوث بن وهب والد الأسود الذي كان من المستهزئين، وذكر أبو موسى المديني في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية، فقال رفعها ﷺ، وقال: من أراد أن ينظر إلى خالة رسول اللَّه، فلينظر إلى هذه، وروى أبو يعلى عن ابن عمر أنه ﷺ أعطى خالته غلامًا، فقال: لا تجعليه قصابًا ولا حجامًا ولا صائغًا.

وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: وهبت خالتي فأخته بنت عمرو غلامًا وأمرتها أن لا تجعله جازرًا ولا صائغًا ولا حجامًا واللَّه أعلم.

الفصل الخامس في خدمه

جمع خادم غلامًا كان، أو جارية، والخادمة بالهاء في المؤنث، قيل ويجمع على خدام أيضًا، كما في المصباح **(وحرسه)** بفتحتين أيضًا جمع حارس، ويجمع أيضًا على حراس، **(ومواليه)** جمع موالي، أي عتقائه، وهذه صفات متداخلة، كما يعلم من كلامه الآتي: فمنهم من هو من الخدم والموالي، ومنهم خادم لا مولى، وعكسه **(ومن كان على نفقاته)** أمينًا، **(وخاتمه)** الذي كان يلبسه **(ونعله وسواكه،)** أي من كان يتولاها إذا قلعها، فيحفظها ويعيدها إليه إذا أرادها، **(ومن يأذن عليه)** بالدخول لمن أراده فيعلمه به، فإذا رضي ﷺ أذن له، **(ومن كان يضرب الأعناق بين يديه، أما خدمه فمنهم:)** أي بعضهم إشارة إلى أنه لم يستوفهم، وهو كذلك **(أنس بن مالك بن النضر)** بالضاد المعجمة، **(ابن ضمضم بن زيد)** بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، **(الأنصاري، الخزرجي)** النجاري بالنون، أحد المكثرين من الرواة وفي الصحابة أنس بن مالك الكعبي القشيري، فلذا قيد بالأنصاري، **(يكنى أبا حمزة)** بالمهملة، والزاي ببقلة كان يحبها، والمكنى له النبي ﷺ، كما في الإصابة **(خدم النبي ﷺ تسع سنين، أو عشر سنين،)** وهو الذي صح عنه أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله وكناه أبا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه، فقال له: يا ذا الأذنين، وقال محمد بن عبد اللَّه الأنصاري خرج أنس معه ﷺ

ودعا له النبي ﷺ فقال: اللّهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة. وقال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله ﷺ منه. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنين وقيل إحدى وتسعين وقد جاوز المائة.

ومنهم ربيعة بن كعب الأسلمي، صاحب وضوئه، ....

إلى بدر، وهو غلام يخدمه، أخبرني أبي عن مولى لأنس أنه، قال له: أشهدتا بدرًا، قال: وأين أغيب عن بدر لا أم لك، وإنما لم يذكروه في البدريين، لأنه لم يكن في سن من يقاتل.

وروى البخاري عن موسى بن أنس أن أنسًا غزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات، ذكره في الإصابة، **(ودعا له النبي ﷺ)** كما أخرجه.

عنه قال جاءت بي أم سليم إلى النبي ﷺ وأنا غلام، فقالت: يا رسول اللّه أنيس ادع اللّه له، **(فقال: اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة)** قال أنس: قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة.

وروى الطبراني عنه، قال: قالت أم سليم يا رسول اللّه ادع اللّه لأنس، فقال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه، قال: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين.

وفي الترمذي عن أبي العالية أن أنسًا خدمه ﷺ عشر سنين، ودعا له، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك.

(وقال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول اللّه ﷺ منه) لأنه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته، فكان يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة، ولعل أبا هريرة قال: هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم، وعن أبي هريرة أخبرني أنس بن لملك أن النبي ﷺ كان يشير في الصلاة رواه الطبراني، وقال: لا نعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث، ومناقب أنس وفضائله كثيرة جدًا، **(وتوفي)** بالبصرة، وهو آخر الصحابة موتًا بها، كما قال علي بن المديني **(سنة ثلاث وتسعين)** في قول أبي نعيم والمدائني وخليفة، **(وقيل سنة اثنتين)** وتسعين حكاه الواقدي، **(وقيل سنة إحدى وتسعين)** رواه ابن شاهين عن حميد، وقاله معتمر سليمٰن، والهيثم بن عدي، وسعيد بن غفيرة، وقيل سنة تسعين، **(وقد جاوز المائة)** بسنة واحدة، قاله يحيى بن بكير، وقيل بسبع سنين، حكاهما ابن شاهين، وقيل بثلاث سنين، قاله خليفة.

وروى ابن شاهين عن حميد، قال: كان عمر أنس مائة سنة إلا سنة.

وروى ابن السكن عن ثابت، قال لي أنس: هذه شعرة من شعر رسول اللّه ﷺ، فضعها تحت لساني، قال: فوضعتها تحت لسانه، فدفن وهي تحت لسانه، **(ومنهم ربيعة بن كعب)** بن لملك بن يعمر أبو فراس **(الأسلمي)** بالفتح نسبة إلى أسلم قبيلة من الأزد **(صاحب وضوئه)** بضم

وتوفي سنة ثلاث وستين.

ومنهم: أيمن ابن أم أيمن، صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام، استشهد يوم حنين.

ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بالمعجمة والفاء ـ ابن حبيب الهذلي، أحد السابقين الأولين، وشهد بدرًا والمشاهد، ....

الواو، أي الذي يباشره فيه بنحو صب الماء، فغايرت خدمته صاحب المطهرة.

روى حديثه مسلم وغيره من طريق أبي سلمة، عن ربيعة بن كعب، قال: كنت أبيت على باب النبي ﷺ وأعطيه الوضوء، فأسمعه الهوى من الليل يقول: سمع الله لمن حمده، وكان من أهل الصفة.

قال الواقدي: ولم يزل مع النبي ﷺ إلى أن قبض، فخرج من المدينة، فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة، وبقي إلى أيام الحرة، **(وتوفي)** بعدها **(سنة ثلاث وستين)** في ذي الحجة انتهى، وأقره في الإصابة، وجزم به في التقريب، فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف، **(ومنهم أيمن ابن أم أيمن،)** وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الأنصاري الخزرجي، كما نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر، فقال: أيمن بن عبيد الحبشي، وهو ابن أم أيمن أخو أسامة لأمه، وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشي وبين ابن أم أيمن، وهو الصواب، فإن الحبشي أحد من جاء مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، كما في الإصابة، وقد تقدم **(صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام،)** بكسر الميم آلة الطهر، كما في النور، وقال في المصباح والفتح لغة، ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى، فهو بالفتح مصدر ميمي مرادًا به اسم الفاعل، وعبر عنه بالمصدر مبالغة، كزيد عدل، والحديث يروى بالوجهين، كما في التحفة. **(استشهد يوم حنين)** بين يديه ﷺ، لأنه كان ممن ثبت معه، كما مر في الغزوة، وفيه يقول العباس:

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه في الله لا يتوجع

(ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب) بن شمخ بفتح المعجمة، وسكون الميم، فمعجمة ابن فار بفاء، فألف، فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كامل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة **(الهذلي،)** نسبة إلى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة. وأمه أم عبد بن عبدود، أسلمت، وصحبت **(أحد السابقين الأولين)** إلى الإسلام.

روى أبو القسم البغوي عنه بسند صحيح: لقد رأيتني سادس ستة، وما على الأرض غيرنا، وهاجر الهجرتين، **(وشهد بدرًا والمشاهد)** كلها مع المصطفى، ولازمه، وقال له ﷺ: أذنتك أن

وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور، وكان يلي ذلك من النبي ﷺ، وكان إذا قام النبي ﷺ ألبسه نعليه، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم. وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث.

ترفع الحجاب، وتسمع سوادي حتى أنهاك، أخرجه أصحاب الصحيح.

وقال أبو موسى: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حينًا ما نرى ابن مسعود إلاَّ أنه من أهل البيت، لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ.

رواه البخاري، ومسلم، والنسائي والترمذي، وقال ﷺ: من سره أن يقرأ القرءان غضًا، كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، رواه أحمد وأبو يعلى، **(وكان صاحب الوسادة)** بكسر الواو المخدة، ورواية الصحيح الوساد بلا هاء، وهي المخدة أيضًا، كما في شرح المصنف، كغيره **(والسواك والنعلين والطهور،)** وفي الصحيح والمطهرة بالهاء، وفي رواية بلا هاء **(كان يلي ذلك من النبي ﷺ،)** يباشره ويقوم به، **(وكان،)** كما رواه الحٰرث وابن أبي عمر من مرسل القٰسم بن عبد الرحمٰن، **(إذا قام النبي ﷺ ألبسه نعليه،)** ثم يأخذ العصا، فيمشي بها بين يديه، **(وإذا جلس جعلهما في ذراعيه)** كل فردة في ذراع **(حتى يقوم،)** وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى إن احتاج، أو شغلهما بالطاعة إذا أرادها، بهما وبقية هذه المرسل، فإذا قام ألبسه نعليه في رجليه، ومشى حتى يدخل الحجرة قبله، وقال علقمة: قال لي أبو الدرداء أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك، أخرجه أصحاب الصحيح، ومراد الثناء عليه بخدمته ﷺ، وأنه لشدة ملازمته، لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره، وعن عبد الرحمٰن بن يزيد النخعي سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد.

أخرجه البخاري والترمذي: وزاد: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى اللّٰه زلفى، وقال علي: أمر ﷺ ابن مسعود أن يصعد شجرة، فيأتيه بشيء منها، فنظر أصحابه إلى خموشة ساقيه، فضحكوا منهما، فقال ﷺ: مم تضحكون؟ لرجل عبد اللّٰه أثقل في الميزان من أحد، رواه أحمد بسند حسن، وفضائله كثيرة شهيرة، **(وتوفي بالمدينة،)** كما قاله أبو نعيم وغيره، **(وقيل بالكوفة،)** قال في الإصابة: والأول أثبت **(سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث)** وثلاثين، وقد جاوز الستين، وصلى عليه عثمٰن، ودفن بالبقيع.

وفي تاريخ البخاري بسند صحيح: جاء نعي ابن مسعود إلى أبي الدرداء، أي بالشام، فقال

ومنهم عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني، وكان صاحب بغلته يقود به في الأسفار، روينا عنه أنه قال: بينما أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب إذ قال لي رسول الله ﷺ: اركب يا عقبة، فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه ثم أشفقت أن يكون معصية قال: فركبت هنيهة ثم نزلت، ثم ركب النبي ﷺ وقدت به، فقال لي: يا عقبة ألا أعلمك من خير سورتين قرأتهما الناس فقلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق/١] و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ [الناس/١] الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

ولأحمد: قال يا عقبة، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرءان العظيم، ....

ما ترك بعده مثله، **(ومنهم عقبة)** بالقاف **(ابن عامر بن عبس،)** بفتح المهملة، وسكون الموحدة، فمهملة **(ابن عمرو،)** بفتح العين ابن عدي بن عمرو بن رفاعة **(الجهني،)** نسبة إلى جده الأعلى جهينة، وفي الصحابة عقبة بن عامر الأنصاري، وعقبة بن السلمي، بضم السين، فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور.

روى عنه ﷺ كثيرًا، وعنه جماعة من الصحابة والتابعين، وفي مسلم عنه، قدم ﷺ المدينة وأنا في غنم لي أرعاها، فتركتها، ثم ذهبت إليه، فقلت: بايعني، فبايعني على الهجرة، **(وكان صاحب بغلته، ويقود به في الأسفار)** رفقًا به ﷺ في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه، أو خروجها عن الطريق، أو أنه كان في سيره مشغولاً بالعبادة، كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك، **(روينا عنه أنه، قال: بينما أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب)** بفتح النون، وسكون القاف طريق **(من تلك النقاب)** جمع نقب، ويجمع أيضًا على انقاب، **(إذ، قال لي رسول الله ﷺ: اركب يا عقبة)** وحدك بدليل قوله، **(فاجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، ثم أشفقت)** خفت **(أن يكون معصية،)** مخالفة لأمره، **(قال: فركبت هنيهة،)** تصغير هنة، بزيادة الهاء، أي شيئًا يسيرًا، كما في مقدمة الفتح، وفي القاموس بإبدال الياء هاء، **(ثم نزلت، ثم ركب النبي ﷺ وقدت به، فقال لي: يا عقبة ألا أعلمك من)** بيانية **(خير سورتين قرأتهما الناس)** من حيث النفع العائد عليهم، كالحفظ من الشيطان، فلا ينافي أن ثواب قراءة غيرهما أكبر من قراءتهما، لأن الكلام ليس في الثواب، **(فقلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** [الفلق/١]، **﴿وقل أعوذ برب الناس﴾)** [الناس/١].

(الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي، و) في رواية **(لأحمد)** أيضًا، **(قال)** ﷺ: **(يا عقبة ألاّ أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور)** بمعانيها، **(والقرءان العظيم)**

قال: قلت بلى، يا رسول الله، قال: فأقرأني ﴿**قل هو الله أحد**﴾ [الإخلاص/١] و﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ [الفلق/١] و ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ [الناس/١].

وكان عالـمًا بكتاب الله وبالفرائض فصيحًا شاعرًا مفوّهًا، ولي مصر لمعٰوية سنة أربع وأربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين.

ومنهم أسلع بن شريك صاحب راحلته. وفي الطبراني عن الربيع بن بدر ...

بألفاظها، أو المراد خير ثلاث أنزلت في الكتب المذكورة، واختص بها القرءان، (**قال: قلت، بلى يا رسول اللّه، قال فأقرأني**) سورة (﴿**قل هو اللّه أحد**﴾ سورة (﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ سورة (﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾)) فليس المراد ما ذكر فقط، كما هو ظاهر جدًا، (**وكان عالـمًا بكتاب اللّه**) وهو أحد من جمع القرءان، ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمٰن.

قاله الحافظ أبو سعيد بن يونس، قال: وبالفقه (**وبالفرائض فصيحًا شاعرًا مفوّهًا**) بضم الميم، وفتح الفاء وشد الواو، اسم مفعول من فوّهه اللّه إذا أقدره على النطق ووسع فمه، (**ولي مصر لمعٰوية سنة أربع وأربعين، ثم صرفه**) عزله (**بمسلمة**) بفتح الميم (**ابن مخلد**،) بضم الميم، وفتح المعجمة، وشد اللام الصحابي الخزرجي، كما في الإصابة.

قال الكندي: جمع معٰوية لعقبة في إمارة مصر بين الخراج والصلاة، فلما أراد عزله كتب إليه أن يغزو رودس، فلما سار استولى مسلمة، فبلغ عقبة، فقال: أغربة وعزلاً، وذلك في سنة سبع وأربعين، وفي أخبار مصر للسيوطي، وولى معٰاوية عقبة سنة أربع وأربعين، فأقام إلى سنة سبع وأربعين، فعزله وولى معٰوية بن خديج، فأقام إلى سنة خمسين، فعزله، وولى مسلمة بن مخلد، وجمعت له مصر والمغرب، وهو أول وال جمع له ذلك انتهى.

وروى أبو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر إلى مسلمة، وهو أمير على مصر، فقال له: أتذكر يوم قال ﷺ: من علم من أخيه سيئة فسترها ستره اللّه بها من النار يوم القيامة، قال: نعم، قال: فلهذا جئتك، (**وتوفي**) عقبة (**بها**) بمصر (**سنة ثمان وخمسين**) في آخرها، كما أرخه الواقدي وغيره، وهو الصحيح، كما في الإصابة.

قال السخاوي: والمكان المنسوب له بقرافة مصر إنما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدة متطاولة، (**ومنهم أسلع**) بفتح الهمزة، وسكون المهملة، فلام فمهملة (**ابن شريك**) بن عوف الأعرجي بالراء، وصحف من إبدالها بالواو، (**صاحب راحلته**) الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها.

(**وفي الطبراني**) نعته بالأشجع، ثم ساق حديثه من طريقين، إحداهما (**عن الربيع بن بدر**)

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رجل يقال له أسلع قال كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم: يا أسلع، قم فارحل، فقلت: يا رسول الله أصابتني جنابة، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ: قم يا أسلع فتيمم، قال: فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء ثم قال لي يا أسلع: مسَّ أو أمسَّ هذا جلدك، قال: فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، انتهى.

التميمي السعدي أبي العلاء البصري متروك، (**قال: حدثني أبي**) بدر بن عمرو بن جراد الكوفي، مجهول (**عن أبيه**) عمرو بن جراد التميمي، مجهول أيضًا، كما في التقريب، (**عن رجل، يقال له أسلع، قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم**)، أي ساعة صاحبة يوم والمراد في يوم (**يا أسلع قم، فارحل، فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة، فسكت رسول الله ﷺ، وأتاه جبريل بآية الصعيد**) التي في النساء، كما في الطريق الثانية، وظاهر هذا، وصريح الرواية الثانية أنه سبب النزول، لكن هذا ضعيف، فلا يعارض حديث عائشة في الصحيحين أن سبب نزول الآية إقامته ﷺ على التماس قلادتها التي سقطت منها في بعض أسفاره، فأصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ماء، فشكوا إلى أبي بكر، فعاتبها، فأنزل الله آية التيمم، وعلى تقدير الصحة، فلا مانع من تعدد السبب، (**فقال رسول الله ﷺ: «قم يا أسلع فتيمم، قال: فقمت فتيممت، ثم رحلت له، ثم سار حتى مر بماء، فقال لي: يا أسلع مسَّ أو أمس**،) شك في اللفظ الذي، قاله من الراوي (**هذا جلدك**،) أي اغتسل، (**قال**) أسلع: (**فأراني التيمم ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين**») آخره عن قوله فتيممت، لأنه أراد ذكر مقاله ﷺ متصلاً، ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول (**انتهى**).

الطريق الثاني ساقه الطبراني أيضًا من طريق الهيثم بن زريق، عن أبيه، عن الأسلع بن شريك، قال: كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ، فأصابتني جنابة في ليلة باردة، فأراد ﷺ الرحلة، فكرهت أن أرحل ناقته، وأنا جنب، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد، فأموت، أو أمرض، فأمرت رجلاً من الأنصار، فرحلها ووضعت أحجارًا، فأسخنت بها ماء، فاغتسلت، ثم لحقت برسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: يا أسلع مالي أرى راحلتك تغيرت؟ فقلت: يا رسول الله لم أرحلها، رحلها رجل من الأنصار، قال: ولم، فقلت: إني أصابتني جنابة، فخشيت القر على نفسي، فأمرته فرحلها، ووضعت أحجارًا، فأسخنت ماء فاغتسلت به، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء: ٤٣]، إلى قوله: ﴿عفوًا غفورًا﴾، قال في الإصابة: وهذه القصة فيها شبه يسير بالأولى، وبينهما مغايرة ظاهرة، فحمل الطبراني

ومنهم: سعد مولى أبي بكر، وقيل سعيد، ولم يثبت، وروى عنه ابن ماجه.
ومنهم: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، أسلم قديمًا، ....

وجماعة الأمر على أن ذلك كله وقع لأسلع، ويؤيده أن ابن منده، قال في ترجمته أسلع بن شريك بن عوف الأعرجي، ثم روى ذلك عن بعض بني عم أسلع، وكذا، قال: خليفة في تاريخه: ولم أر في شيء من الطرق أنه أشجعي، ولا يلتئم ذلك مع كونه من بني الأعرج بن كعب، كما قال خليفة، فلعله وقع فيه تصحيف أراد أن يقول الأعرجي، فقال الأشجعي.

وأما ابن عبد البر، ففرق بين القصتين، وجعلهما الرجلين، كل منهما اسمه أسلع، فالأول، قال إنه ابن الأسقع، روى حديثه الربيع بن بدر، والثاني أسلع بن شريك الأعرجي التميمي، ونسبة الثاني إلى الأعرج تدل على أنه الأول، فإن الأول ثبت أنه أعرجي، وما أدري من أين له أن اسم أبيه الأسقع، فإن ثبت، فلعله كان يسمى شريكًا، ويلقب بالأسقع، ووقع في أصله بخطه الأعرجي بالواو، وكذا وقع التميمي، وتعقبهما الرشاطي، فقال: إنما هو بالراء، وقد قال ابن السكن في الأعرجي أيضًا، يقال له ابن شريك، فهذا يدل على الوحدة انتهى، **(ومنهم سعد)** بسكون العين، **(مولى أبي بكر)** الصديق، ويقال فيه مولى رسول اللَّه ﷺ، لكونه كان يخدمه، **(وقيل)** اسمه **(سعيد)** بكسر العين وتحتية، **(ولم يثبت،)** والأول أشهر وأصح، قاله: ابن عبد البر، **(وروى عنه،)** أي له، أو بواسطة **(ابن ماجه)** حديثًا واحدًا من رواية الحسن البصري عنه أنه كان يخدم النبي ﷺ، فذكر الحديث في قران التمر، وأشار إليه الترمذي، وله حديث آخر من هذا الوجه عند البغوي، قال فيه، عن مولى رسول اللَّه ﷺ، فظن ابن فتحون لهذا أنه مولاه الآتي، وليس كما ظن، لأنه إنما قيل في هذا مولاه، لكونه كان يخدمه، وأما الآتي، فاختلف في اسمه، كما في الإصابة، وقال في التقريب: قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه، **(ومنهم أبو ذر)** الزاهد المشهور الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والأصح المشهور أنه **(جندب)** بضم الجيم والدال، وفتحها **(ابن جنادة)** بضم الجيم ابن سكن، ولابن ماجه أنه ﷺ، قال لأبي ذريا جنيدب بالتصغير، وقيل اسمه برير بموحدة مصغرًا ومكبرًا، وقيل سكن بن جنادة بن قيس، وقيل في اسم أبيه عبد اللَّه وعروة ويزيد، وسكن وفي اسم جده سفيان **(الغفاري)** بمعجمة مكسورة وفاء، نسبة إلى جده الأعلى غفار أبي القبيلة، **(اسلم قديمًا)** بمكة، وأعلن بإسلامه بين ظهرانيهم، فضربوه، فأجاره العباس، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه، فأنقذه العباس، وقصة إسلامه في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه، ويقال: أسلم بعد أربعة وانصرف إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر ﷺ، ومضت بدر وأحد، ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك، وكان طويلاً أسمر اللون نحيفًا، روى أحمد وغيره عنه إني لأقربكم مجلسًا من

وتوفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم، قاله ابن الأثير في «معرفة الصحابة»، وفي التقريب للحافظ ابن حجر سنة اثنتين وثلاثين.

ومنهم: مهاجر مولى أم سلمة.

ومنهم: حنين ....

رسول الله يوم القيامة، وذلك أني سمعته ﷺ يقول: أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها، وأنه ما فيكم من أحد إلاَّ وقد تسبب فيها بشيء غيري، وقال ﷺ: ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر.

أخرجه أحمد وأبو داود، وقال علي أبو ذر وعاء مليء علمًا، ثم أوكيء عليه، رواه أبو داود، ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى، وعنه أنس وابن عباس وآخرون، **(وتوفي بالربذة)** بفتح الراء والموحدة والمعجمة بقرب المدينة **(سنة إحدى وثلاثين)** في قول الأقل، **(وصلى عليه عبد الله بن مسعود)** في قصة رويت بسند لا بأس به، وتقدمت في غزوة تبوك، **(ثم مات بعده)**.

قال المدائني: صلى عليه، ثم قدم المدينة، فمات بعده بقليل، وقال ابن الأثير **(في ذلك اليوم)** بناءً على القول الأصح أن ابن مسعود مات بالمدينة.

(قاله) الحافظ عز الدين أبو الحسن علي **(بن الأثير)** محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، المحدث، اللغوي، النسابة، المكمل العارف بالرجال وأسمائهم لا سيما الصحابة، وكانت داره مجمع الفضلاء، مات في شعبان سنة ثلاث وستمائة **(في)** كتابه أسد الغابة في **(معرفة الصحابة،)** وهو أخو صاحب النهاية، وجامع الأصول.

(وفي التقريب،) أي تقريب التهذيب في رجال الكتب الستة **(للحافظ بن حجر،)** مات أبو ذر **(سنة اثنتين وثلاثين،)** قال في الإصابة: وعليه الأكثر، **(ومنهم مهاجر مولى أم سلمة،)** يكنى أبا حذيفة صحب النبي ﷺ، وخدمه، وشهد فتح مصر، واختطبها دارًا، ثم تحوّل إلى طحا، فسكنها إلى أن مات.

ذكره أبو سعيد بن يونس، وأخرج الحسن بن سفيٰن، وابن السكن، ومحمد بن الربيع الجيزي، والطبري وابن منده من طريق بكير مولى عمرة، سمعت المهاجر يقول: خدمت رسول الله ﷺ، فلم يقل لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته، لم تركته، ورواه أبو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله ﷺ خمس سنين فذكره، **(ومنهم حنين)** بمهملة ونونين مصغر، قال

والد عبد الله، مولى عباس، كان يخدم النبي ﷺ، ثم وهبه لعمه العباس.

ومنهم: نعيم بن ربيعة الأسلمي.

ومنهم: أبو الحمراء، مولاه ﷺ وخادمه، واسمه هلال بن الحرث، أو ابن ظفر، نزل حمص وتوفي بها

ومنهم: أبو السمح خادمه عليه الصلاة والسلام واسمه إياد.

البخاري وأبو حاتم وابن حبان له صحبة، وهو **(والد عبد الله)** بن حنين الهاشمي، مولاهم المدني، الثقة المشهور من رجال الجميع، وحنين **(مولى عباس)** بن عبد المطلب، **(كان يخدم النبي ﷺ، ثم وهبه لعمه العباس)**.

روى سموية والبخاري في التاريخ أن حنينًا كان غلامًا للنبي ﷺ، فوهبه للعباس عمه، فأعتقه، فكان يخدم النبي ﷺ، وكان إذا توضأ خرج بوضوئه إلى أصحابه، فحبسه حنين، فشكوه إلى النبي ﷺ، فقال: حبسته لأشربه، وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر، فجعل ﷺ على الغنائم سعد بن أبي وقاص، وسعد بن عابدة، **(ومنهم نعيم بن ربيعة)** بن كعب **(الأسلمي)**.

ذكره ابن منده في الصحابة، وقال: روى حديثه إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن ربيعة كنت أخدم النبي ﷺ، وتعقبه أبو نعيم بأن الصواب عن نعيم عن ربيعة، وهو، كما قال، وإنما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن، وقد أخرج الحديث المذكور أحمد في المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم، وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الأسلمي، والحديث حديث ربيعة، وهو مشهور عنه، ويتعجب من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه، وأصله في صحيح مسلم من وجه آخر عن ربيعة ذكره في الإصابة في القسم الرابع فيمن ذكره في الصحابة غلطًا، **(ومنهم أبو الحمراء)** بحاء مهملة بلفظ تأنيث أحمر **(مولاه ﷺ وخادمه، واسمه هلال بن الحرث، أو)** هلال **(ابن ظفر)** كذا ساوى بين القولين في التقريب، وصدر بالأول في الإصابة قائلاً، ويقال ابن ظفر **(نزل حمص وتوفي بها)** روى ابن المنذر وابن جرير عنه، قال: حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى باب علي، فرفع يده على جنبتي الباب، ثم قال: الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا.

ورواه الطبراني بلفظ رأيت رسول الله ﷺ بالمدينة فذكره، وقد ورد أيضًا من حديث انس، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم، **(ومنهم أبو السمح)** بفتح المهملة، وسكون الميم، فمهملة **(خادمه)** ومولاه **(عليه الصلاة والسلام، واسمه إياد،)** كذا جزم به مع أن الإصابة، قال:

ومن النساء: بركة أم أيمن الحبشية، وهي والدة ....

يقال اسمه إياد.

وقال أبو زرعة: لا أعرف اسمه، ولا أعرف له غير حديث واحد، وأخرجه ابن خزيمة، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه والبغوي من طريق محل بن خليفة، حدثني أبو السمح، قال: كنت أخدم النبي ﷺ، وكان إذا أراد أن يغتسل، قال ولني قفاك، قال أبو عمر يقال: إنه قتل فلا ندري أين مات انتهى.

هذا وأسقط المصنف من الخدم أريد ذكره ابن منده في تاريخه، وأبو موسى المديني، وأسماء وأخاه هندًا ابني حارثة الأسلمي، قال أبو هريرة: ما كنت أرى هندًا وأسماء ابن حارثة إلاَّ خادمين لرسول اللَّه ﷺ من طول لزومهما بابه وخدمتهما إياه.

رواه ابن سعد، والحاكم، والأسود والحدرجان ابن لملك الأسدي اليماني خدماه ﷺ وصحباه.

رواه ابن منده والبراء بن لملك بن النضر أخاه أنس لأبيه كان يرحل له ﷺ في بعض أسفاره، رواه الحاكم، وبكرًا مكبر، ويقال بكير بن الشداخ الليثي، كان يخدمه ﷺ، وهو غلام، فلما احتلم أعلمه، فدعا له.

رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمٰن الأنصاري، كان يخدمه ﷺ، فبعثه في حاجة، فمر بباب أنصاري، فرأى امرأته تغتسل، فكرر النظر إليها، ثم خاف أن ينزل الوحي، فهرب على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة، فدخلها، ففقده ﷺ أربعين يومًا، فنزل جبريل، فقال: إن الهارب بين الجبال يتعوذ باللَّه من النار، فأرسل عمر وسلمان، فأتياه به، فمرض، ومات خوفًا من اللَّه.

رواه ابن منده وابن شاهين وأبو نعيم، وجديعًا، بجيم مصغر ابن بدير تصغير بدر المرادي، ثم الكعبي ذكره ابن يونس، وحبة بمهملة وموحدة ابن خالد الخزاعي، حديثه في ابن ماجه وحسان الأسلمي.

ذكر الطبري أنه كان يسوق به ﷺ هو وخالد بن يسار الغفاري ذو مخمر بالميم، ويقال بموحدة ابن أخي النجاشي، أو ابن أخته بعثه، ليخدم النبي ﷺ نيابة عنه، وحديثه في أبي داود وغيره، وسابقًا خادم النبي ﷺ ذكره خليفة، وكناه أبا سلام، وهو وهم إنما لحديث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم النبي ﷺ، قاله ابن عبد البر وغيره، وهو بفتح المهملة وشد اللام، وسالمًا الهاشمي ذكره العسكري، ويمكن أن يعد غير هؤلاء، فقد خدمه الصديق بنفسه في سفر الهجرة، وقاد به ابن رواحة ناقته في العمرة، **(ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية، وهي والدة**

أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمٰن رضي الله عنه.

وخولة جدة حفص.

وسلمى أم رافع، زوج أبي رافع.

أسامة بن زيد) رضي اللّٰه عنهم أجمعين، **(ماتت في)** أول **(خلافة عثمٰن رضي اللّٰه عنه،)** بعد عمر بعشرين يومًا، قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبًا.

(وخولة جدة حفص) بن سعيد الذي روى عن أمه عنها، وكانت خادم النبي ﷺ أن جروًا دخل البيت، فدخل تحت السرير، ومكث ثلاثًا لا ينزل عليه الوحي، فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول اللّٰه جبريل لا يأتيني، فقلت: واللّٰه ما علمت فأخذ برده، فلبسه وخرج، فقلت لو هيأت البيت، فكنسته، فإذا بجرو ميت، فأخذته، فألقيته، فجاء ﷺ ترعد لحيته، وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة، فقال: يا خولة دثريني، فأنزل اللّٰه تعالى: ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ الآية، أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني، قال أبو عمر: ليس إسناده يحتج به، قال الحافظ: قصة إبطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، بل شاذ مردود بما في الصحيحين، وغيرهما، أنه اشتكى ﷺ، فلم يقم ليلة، أو ليلتين، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلاَّ قد تركك، فأنزل اللّٰه والضحى السورة.

(وسلمى،) بفتح فسكون **(أم رافع زوج أبي رافع،)** يقال إنها مولاة صفية، ويقال لها أيضًا مولاة النبي، وخادم النبي ﷺ.

روى الترمذي عن علي بن عبد اللّٰه بن رافع عن جدته، وكانت تخدم النبي ﷺ، قالت: ما كان يكون برسول اللّٰه ﷺ قرحة إلاَّ أمرني أن أضع عليها الحناء.

وروى أحمد عن عائشة: جاءت سلمى امرأة أبي رافع، مولى النبي ﷺ تستأذنه على أبي رافع، وقالت: إنه يضربني، فقال مالك ولها، قال: إنها تؤذيني يا رسول اللّٰه، قال: بماذا آذيتيه يا سلمى، قالت: ما آذيته بشيء، ولكنه أحدث، وهو يصلي، فقلت: يا أبا رافع إن رسول اللّٰه ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ، فقام يضربني، فجعل ﷺ يضحك، ويقول: يا أبا رافع لم تأمرك إلاَّ بخير.

قال في الإصابة وفي طبقات ابن سعد في قصة تزويج زينب بنت جحش، فقال ﷺ: من يذهب إلى زينب يبشرها أن اللّٰه زوجنيها، فخرجت سلمى خادم رسول اللّٰه ﷺ تشتد، فحدثتها بذلك، وأظنها أم رافع هذه.

قال: وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي ﷺ أن أزواجه كن يجعلن رؤوسهن أربعة قرون، فإذا اغتسلن جمعنها، وسلمى هي أم رافع ظنها ابن شاهين رجلاً، وذكر أن الراوي، قال مرة

وميمونة بنت سعد.

وأم عياش مولاة رقية بنت النبي ﷺ.

وكان يضرب الأعناق بين يديه: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح،

عن سالم خادم النبي، فكأنه تغير من سلمى.

(**وميمونة بنت سعد**) بسكون العين، ويقال سعيد بكسرها وياء، كانت تخدمه ﷺ، وروت عنه، وروى لها أصحاب السنن الأربعة.

(**وأم عياش**) بعين مهملة، ثم تحتية، ثم شين معجمة، كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي، وقيل بموحدة ومهملة، (**مولاة رقية بنت النبي ﷺ**،) روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش عن جدته أم أبيه أم عياش، وكانت أمة لرقية بنت رسول الله ﷺ، قالت: كنت أوضىء رسول الله ﷺ أنا قائمة، وهو قاعد.

أخرجه ابن ماجه، وروى ابن منده عن حفيدها، عنها: رأيت رسول الله حتى شاربه، وما رأيته يخضب حتى مات، ومن الخادمات أيضًا رزينة براء، ثم زاي خادمه ومولاة زوجه صفية، كما في الإصابة، وصفية خادم رسول الله، روت عنها أمة الله بنت رزينة خبرًا مرفوعًا في الكسوف، قاله أبو عمر ومارية جدة المثني بن صالح لها حديث عند أهل الكوفة، قالت: صافحت رسول الله ﷺ، فلم أر كفًا ألين من كفه، ومارية أم الرباب حديثها عند أهل البصرة، قالت: طأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطًا ليلة فر من المشركين.

أخرجهما ابن منده وغيره، قال أبو عمر تبعًا لابن السكن: لا أدري أهي التي قبلها، أم لا، وقال أبو نعيم: أفردهما ابن منده، وهما عندي واحدة، وتوقف فيه الحافظ، ومال إلى أنهما اثنتان، وذكر اليعمري أمة الله وعزاه الشامي للإصابة، ولم أره فيها، فالله أعلم نعم فيها أميمة، قال أبو عمر: خدمت النبي ﷺ، وحديثها عند أهل الشام؛ أنها كانت توضىء النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني أريد اللحوق بأهلي فأوصني، قال: «لا تشركي بالله شيئًا»، وإن قطعت وحرفت.

الحديث أخرجه ابن السكن والحسن بن سفين وغيرهما، (**وكان**،) كما أخرجه الطبراني برجال الصحيح، عن أنس (**يضرب الأعناق بين يديه علي بن أبي طالب**) أبو الحسن أمير المؤمنين الهاشمي، (**والزبير بن العوام**) الحواري، (**والمقداد بن عمرو**،) المعروف بابن الأسود الكندي، (**ومحمد بن مسلمة**) الأنصاري، (**وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح**،) بالقاف والمهملة، الأنصاري المستشهد في بعث الرجيع.

والضحاك بن سفين.

وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة.

وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته.

ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه.

وابن مسعود على سواكه ونعله، كما تقدم.

وأبو رافع واسمه أسلم ـ وقيل غير ذلك ـ قبطي، كان على ثقله.

وأذن عليه في المشربة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ربّاح النوبي.

وأما حراسه: فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن ....

زاد في رواية الطبراني وأبو سعيد والمغيرة بن شعبة وقيس، قال **(و)** كان **(الضحاك بن سفين)** بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي سياف رسول الله ﷺ.

قال الواقدي: كان شجاعًا يعد بمائة فارس، **(وكان قيس بن سعد بن عبادة)** الخزرجي **(بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة،)** بضم المعجمة والراء، وقد تفتح الراء الواحد شرطي، أي بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة، سموا بذلك، لأنهم الأشداء الأقوياء من الجند، وقيل، لأنهم نخبة الجند وشرطة كل شيء خياره، وقيل، لأن لهم علامات يعرفان بها.

وهذا الحديث كله رواه الطبراني، كما علمت، وروى القطعة الأخيرة منه البخاري عن أنس، قال: إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، **(وكان بلال رضي الله عنه على نفقاته)** عليه السلام، قال في الشامية: كان يلي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال، **(ومعيقيب)** بكسر القاف، فتحتية، فموحدة مصغر، ويقال معيقب بلا ياء ثانية **(ابن أبي فاطمة الدوسي)** أسلم قديمًا وشهد المشاهد، وهاجر الهجرتين يأتي في كتابه **(على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله)** وغيرهما، **(كما تقدم)** قريبًا، **(وأبو رافع واسمه أسلم)** على المشهور، **(وقيل غير ذلك،)** فقيل إبرٰهيم، وسنان، ويسار، وصالح، وعبد الرحمٰن، وقزمان، ويزيد، وثابت، وهرمز فتلك عشرة كاملة **(قبطي)** بالقاف، **(كان على ثقله،)** بفتح المثلثة، وكسرها، وفتح القاف، أي أمتعته، **(وأذن عليه)** ﷺ **(في المشربة)** بضم الراء، ويجوز فتحها الغرفة العالية التي جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرًا.

ومرت القصة **(لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)** حين استأذن في الدخول **(ربّاح النوبي،)** كما سماه مسلم في روايته، وهو فاعل إذن، **(وأما حراسه، فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن**

امرىء القيس، سيد الأوس، أسلم بين العقبتين على يد مصعب بن عمير، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق، فرمي فيه بسهم عاش شهرًا ثم انتقض جرحه فمات. حرس النبي ﷺ يوم بدر حين نام في العريش.

ومنهم: محمد بن مسلمة الأنصاري، حرسه يوم أُحد.

ومنهم: الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق.

ومنهم: بلال، المؤذن، مولى أبي بكر رضي الله عنه، أسلم قديمًا، وعذب في الله، وسكن الشام أخيرًا، ....

امرىء القيس) بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن المسيب بن ملك بن الأوس الأنصاري الأوسي الأشهلي، **(سيد الأوس، أسلم بين العقبتين)** الثانية والثالثة **(على يد مصعب بن عمير)** حين بعثه ﷺ إليهم، ليعلمهم القرءان، فأسلم على يده خلق كثير من الأنصار، منهم هذا السيد، وأسيد بن حضير في يوم واحد، ثم ذهب سعد ومعه أسيد إلى بني عبد الأشهل قومه، فقال سعد: كيف تعلمون أمري فيكم، قالوا: سيدنا وأفضلنا، قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فوالله ما أمسى فيهم رجل، ولا امرأة إلا مسلم ومسلمة.

ذكره ابن إسحٰق **(وشهد بدرًا وأحداً والخندق)** باتفاق في الثلاثة، **(فرمي فيه بسهم)** أصاب أكحله **(عاش)** بعده **(شهرًا)** حتى حكم في قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، وأشرف جرحه على البرء، **(ثم انتقض)** بقاف وبمعجمة تغير **(جرحه)** بسبب عنز مرت به، فأصاب ظلفها موضعه، **(فمات)** رضي الله عنه، ومر شيء من فضائله في غزوة قريظة وقبلها في الهجرة **(حرس النبي ﷺ يوم بدر حين نام في العريش،)** كما جزم به اليعمري تبعًا لغيره، وكان على باب العريش متوشحًا سيفه في نفر من الأنصار والصديق مع المصطفى في داخل العريش، كما مر في الغزوة، **(ومنهم محمد بن مسلمة الأنصاري حرسه يوم أحد).**

زاد في بعض نسخ الشامية يومًا واحدًا، وكان مراده يوم أحد كله إذ هو يوم واحد. **(ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق،)** يحتمل حقيقة اليوم، ويحتمل زمن الخندق لبقائه أيامًا، **(ومنهم بلال المؤذن مولى أبي بكر رضي الله عنه، أسلم قديمًا وعذب في الله)** كان لبعض بني جمح، وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بصخرة عظيمة، فتلقى على صدره، ثم يقول: لا تزال كذلك حتى تموت، أو تكفر بمحمد، فيقول: أحد أحد فمر به أبو بكر، فاشتراه، قيل بخمس أواق فضة، وقيل بعبد أسود، ويحتمل أنه اشتراه بهما، فأعتقه فلزم النبي ﷺ وشهد معه جميع المشاهد، **(وسكن الشام أخيرًا)**

ولا عقب له، وتأتي وفاته إن شاء الله تعالى، وكان يحرس النبي ﷺ بوادي القرى.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم بدر في العريش شاهرًا سيفه على رأسه ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين. رواه ابن السمان في الموافقة.

ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية.

وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضًا عباد بن بشر.

فلما نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة/ ٦٧] ترك ذلك.

لقوله لأبي بكر، وقد منعه من الخروج لا أريد المدينة بغير رسول الله ﷺ، وإني رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد، فأردت أن أرابط في سبيل الله، فقال أبو بكر: أنشدك الله وحقي، فأقام معه بلال حتى توفي، فأذن له عمر، فتوجه إلى الشام مجاهدًا حتى مات، كما في طبقات ابن سعد، **(ولا عقب له)** على المنصوص لا، كما يزعم بعض أن له عقبًا، **(وتأتي وفاته إن شاء الله تعالى)** في المؤذنين، **(وكان يحرس النبي ﷺ بوادي القرى)** هو وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس، كما في العيون، **(وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم بدر في العريش شاهرًا سيفه على رأسه ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين،)** كأنه لم يعده من الحرس، لأن فعله من نفسه خوفًا وشفقة عليه ﷺ ولم يقصده منه، ولأنه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله، **(رواه ابن السمان في الموافقة)**.

قال البرهان: ورأيت في سيرة مطولة جدًا أنه حرسه في ليلة من ليالي الخندق أبو بكر وعمر، **(ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية،)** كما في الصحيح، وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه أيضًا، **(وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضًا عباد بن بشر)** عبر بكان، مع المضارع المفيد التكرار إشارة إلى تكرر حراسته، **(فلما نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾، ترك ذلك)** ﷺ، قالت عائشة: كان ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية، ﴿والله يعصمك من الناس﴾، فأخرج رأسه من القبة، فقال: «يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله».

رواه الترمذي والحاكم وعن أبي سعيد كان العباس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه، فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمي: كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل، فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبراني، وورد أيضًا من حديث أبي ذر عند أبي نعيم، ولم يرد من حديث أنس، كما زعم البيضاوي تبعًا للكشاف، وقد نبه عليه الطيبي والشيخ سعد الدين والسيوطي، وممن حرسه أيضًا الأدرع السلمي.

وأما مواليه ﷺ:

فمنهم أسامة وأبوه زيد بن حارثة، حب رسول الله ﷺ، ....

روى ابن ماجه عنه، قال: جئت أحرس النبي ﷺ فإذا رجل ميت، فخرج ﷺ، فقيل: هذا عبد الله ذو البجادين الحديث، وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الأدرع فالله أعلم.

ذكره في الإصابة في حرف الألف، وقال: في حرف السين سلمة بن الأدرع، هو ابن ذكوان ابن الأدرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان، قال: كنت أحرس رسول الله ذات ليلة، فخرج لحاجته، فانطلقت معه، فمر برجل في المسجد يصلي رافعًا صوته الحديث.

وأخرجه من وجه آخر عن زيد، قال: قال ابن الأدرع فذكره انتهى، وأبو قتادة الحٰرث بن ربعي على الأشهر، روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي ﷺ ليلة بدر، فقال: اللهم احفظ أبا قتادة، كما حفظ نبيك هذه الليلة، قال في الإصابة: وهو غلط فإنه لم يشهد بدرًا، والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ مال عن راحلته، فدعمته، فاستيقظ، فقال: حفظك الله، كما حفظت نبيه انتهى، وأبو ريحانة الأنصاري حرسه في سفر.

رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية، وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وحذيفة، وحشرم بن الحباب، ومحجن بن الأدرع الأسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان، وقال: إن الباب قابل للزيادة فاكشف عنه.

(وأما مواليه ﷺ،) قال النووي: اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي ﷺ، بل كان كل شخص منهم في وقت، **(فمنهم أسامة)** أبو محمد، ويقال أبو زيد الحب بن الحب، قال ابن سعد: ولد في الإسلام ومات ﷺ وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة، وفي البخاري وغيره أنه ﷺ كان يأخذ أسامة والحسن، فيقول: اللهم أحبهما فإني أحبهما، وفيه أيضًا من وجه آخر عن أسامة إن كان ﷺ ليأخذني، فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الأخرى الحسن، ثم يضمهما، ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما، وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة.

روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمٰن النهدي وأبو وائل وآخرون وعد من الموالي، لأن أبويه معًا منهم، **(وأبوه زيد بن حارثة)** بن شراحيل بن كعب الكلبي **(حب)** بكسر المهملة، أي محبوب **(رسول الله ﷺ)** أحد السابقين حتى قيل: إنه أول من أسلم، وليس في القرءان تسمية أحد باسمه إلا هو باتفاق، ثم السجل إن ثبت، وقال ﷺ فيه: وأيم الله إن كان

أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن واسمها بركة فولدت له أسامة.

وكان زيد قد أسر في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ، فاستوهبه النبي ﷺ منها، ذكر قصته محمد بن إسحٰق في السيرة، وأن أباه وعمه ....

لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا يعني ابنه لمن أحب الناس إلي بعد. رواه البخاري، وقال ﷺ: يا زيدنا مولاي ومني وإلي وأحب الناس إلي، رواه ابن سعد بإسناد حسن.

وعن ابن عمر فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لي، فسألته، فقال: إنه كان أحب إلى رسول اللّٰه منك، وأبوه أحب إليه من أبيك صحيح، ولزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه أنس والبراء وابن عباس، وأسامة ابنه، وأرسل عنه جماعة من التابعين **(أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن)**.

روى ابن الكلبي عن ابن عباس، لما تبنى ﷺ زيدًا زوجه أم أيمن، ثم زوجه زينب بنت جحش، فلما طلقها زوجه أم كلثوم بنت عقبة، كما في الإصابة، فلم يصب من، قال بالحدس، أنه تزوج بركة بعد طلاقه زينب، **(واسمها بركة)** بفتح الموحدة والراء، **(فولدت له أسامة)** بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد، أو بخمس على قول ابن أبي خيثمة، **(وكان زيد قد أسر في الجاهلية)**.

قال ابن الكلبي: وذلك لما خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء لتزيره أهلها، فأصابته خيل بني القين، لما أغارت على بني معن، فأتوا به سوق عكاظ، فعرضوه للبيع، وهو غلام يفع، وفي الروض ابن ثمانية أعوام، **(فاشتراه حكيم بن حزام)** بالزاي بأربعمائة درهم **(لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول اللّٰه ﷺ، فاستوهبه النبي ﷺ منها)** فوهبته له فأعتقه.

(ذكر قصته محمد بن إسحٰق في السيرة) بنحو ذلك عند أول من أسلم، فقال: كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد، فدخلت عليه عمته خديجة، وهي يومئذٍ عند رسول اللّٰه، فقال لها: اختاري يا عمة، أي هؤلاء الغلمان شئت، فهو لك، فاختارت زيدًا، فأخذته فرآه رسول اللّٰه ﷺ، فاستوهبه، فوهبته له فأعتقه، وتبناه، وذلك قبل أن يوحى إليه، وهذا بظاهره مخالف لما قبله، فيحتمل أنه أتى من الشام برقيق، فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل أن يدخل مكة، فرأى زيدًا، فاشتراه، ودخل بالجميع، فعرضهم عليها، (و) ذكر في القصة **(أن أباه وعمه)** كعباء بعد جزع أبيه شديدًا وقوله:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

أتيا مكة فوجداه، فطلبا أن يفدياه، فخيره النبي ﷺ بين أن يدفعه لهما أو يبقى عنده فاختار أن يبقى عنده عليه الصلاة والسلام، ....

في أبيات ذكرها، وذكر ابن الكلبي أن ناسًا من كلب حجوا، فرأوا زيدًا، فعرفوه وعرفهم، فقال: أبلغوا أهلي هذه الأبيات:

أحسن إلى أهلي وإن كنت نائيًا فإني قعيد البيت بين المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد اللّه في خير أسرة كرام معد كابرًا بعد كابر

فلما بلغوه (**أتيا مكة، فوجداه فطلبا أن يفدياه**) وعند الكلبي، فقدما مكة فسألا عنه ﷺ، فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه، فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم اللّه تفكون العاني، وتطعمون الأسير جئنا في ولدنا عبدك، فامنن علينا، وأحسن في فدائه، فإنا سنرفع لك، فقال: أو غير ذلك ادعوه، فخيروه، فإن اختاركم، فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني، فواللّه ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداءً، قالوا: زدتنا على النصف، فدعاه، (**فخيره النبي ﷺ بين أن يدفعه لهما، أو يبقى عنده، فاختار أن يبقى عنده عليه الصلاة والسلام**).

وعند الكلبي، فقال: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا أنت مني بمكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك، قال: نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا، فلما رأى ﷺ ذلك قام إلى الحجر، فقال: اشهدوا أن زيدًا ابني، أرثه ويرثني، فطابت نفس أبيه وعمه، وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء اللّه بالإسلام، وعند ابن إسحٰق، فلم يزل عنده حتى بعثه اللّه، فصدقه وأسلم، فاتفق ابن الكلبي، وابن إسحٰق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة، وبه جزم في الروض.

وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده، عن زيد، عن أبيه حارثة أن النبي ﷺ دعاه الـ , الإسلام، فأسلم، قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال في الإصابة: والمحفوظ أن حارثة قدم مكة في طلبه، فخيره ﷺ، فاختاره ولم أر لحارثة ذكرًا بإسلام إلاَّ من هذا الوجه انتهى، قلت: إن صح الخبر، فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده، فهداه اللّه، فأسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة بهذا الخبر، وإن استغربوه رسلمة ختامهم في الإصابة، فأورده في القسم الأول دون الرابع، وأما قوله رحمه اللّه في فتح الباري تلو ما ساقه المصنف بحروفه ما لفظه، وقد أخرج ابن منده وتمام بإسناد مستغرب على آل زيد بن حارثة؛ أن حارثة أسلم يومئذٍ انتهى، يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية، ففيه أنه

وفي رواية الترمذي فقال: يا رسول الله، لا أختار عليك أحدًا.

واستشهد زيد في غزوة مؤته، ومات ابنه أسامة بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين.

ومنهم: ثوبان، لازم رسول الله ﷺ، ومات بحمص سنة أربع وخمسين.

وأبو كبشة ....

ليس في الحديث يومئذٍ لا لفظًا، ولا معنى، كما ذكره، وهو بلفظه في الإصابة، كما رأيت؛ فكأنه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل.

(**وفي رواية الترمذي**) وأبي يعلى من حديث جبلة، بفتح الجيم والموحدة، ابن حارثة، الصحابي، وهو أخو زيد، وأكبر منه سنًا، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: أرسل معي أخي زيدًا، فقال: ها هو ذا بين يديك إن ذهب، فلست أمنعه، (**فقال**) زيد (**يا رسول الله لا أختار**) أقدم وأفضل (**عليك أحدًا**،) قال جبلة: فوجدت قول أخي خيرًا من قولي، وهذا كما هو ظاهر، قاله أخوه في قدمة قدمها بعد الإسلام، وأسلم، وأراد الذهاب بزيد إلى قومه وهو مسلم، والذي لم يختر به بدلاً قبل الإسلام، وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما، قال ابن عمر: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلاَّ زيد بن محمد حتى نزلت أدعوهم لآبائهم أخرجه البخاري، ويقال أن النبي ﷺ سماه زيدًا لمحبة قريش في هذا الاسم، وهو اسم قصي، (**واستشهد زيد**،) وقد شهد بدرًا وما بعدها (**في غزوة مؤتة**،) وهو أمير سنة ثمان، كما مر، (**ومات ابنه أسامة بالمدينة**،) وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمٰن، فسكن المزة من أعمال دمشق، ثم رجع، فسكن وادي القرى، ثم نزل المدينة، فمات بالجرف بها، (**أو بوادي القرى**) بقربها (**سنة أربع وخمسين**،) كما صححه ابن عبد البر، وقيل بعدها، (**ومنهم ثوبان**) بن بجدد بضم الموحدة، وسكون الجيم ومهملتين، أولاهما مضمومة، يقال: إنه من العرب من سعد بن حمير اشتراه، ثم أعتقه ﷺ وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه، وإن شاء يقيم عنده، فأقام على ولائه، و (**لازم رسول الله ﷺ**،) فلا يفارقه حضرًا، ولا سفرًا إلى أن مات، فتحول ثوبان إلى الرملة، ثم حمص، (**ومات بحمص سنة أربع وخمسين**،) قاله ابن سعد وغيره.

وروى ابن السكن عنه أن رسول الله ﷺ دعا لأهله، فقلت أنا من أهل البيت، فقال: في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة، أو تأتي أميرًا فنسأله.

وروى أبو داود عنه، قال ﷺ: من يتكفل لي أن لا يسأل الناس، وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا، (و) منهم (**أبو كبشة**،) بكاف، فموحدة، فمعجمة اختلف

أوس، ويقال سليم من مولدي مكة وشهد بدراً.

وشقران ـ بضم الشين المعجمة وسكون القاف ـ واسمه صالح الحبشي، ويقال: فارسي، شهد بدرًا وهو مملوك، ثم عتق، قاله الحافظ ابن حجر وقال: أظنه مات في خلافة عثمٰن.

ورباح ـ وهو بفتح الراء والموحدة ـ الأسود، وكان يأذن عليه أحيانًا إذا انفرد، وهو الذي أذن لعمر بن الخطاب في المشربة، كما تقدم.

ويسار، الراعي، وهو الذي قتله العرنيون.

في اسمه، فقال: ابن حبان (**أوس، ويقال سليم**) بالتصغير، قاله خليفة، وقيل سلمة، حكاه ابن حبان أيضًا (**من مولدي مكة**) الذي في الإصابة.

قال أبو أحمد الحاكم: من مولدي أرض دوس، ومات أول يوم استخلف عمر، وكذا ذكر ابن سعد وفاته، وقال: كانت يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخر سنة ثلاث عشرة، (**وشهد بدرًا،**) كما ذكره في البدريين ابن عقبة، وابن إسحٰق، (**وشقران بضم الشين المعجمة، وسكون القاف،**) فراء، فألف، فنون، (**واسمه صالح**) بن عدي (**الحبشي**) في قول مصعب، (**ويقال فارسي،**) يقال أهداه عبد الرحمٰن بن عوف له ﷺ، ويقال: اشتراه منه، فأعتقه بعد بدر، ويقال ورثه ﷺ من أبيه هو وأم أيمن.

ذكره البغوي عن زيد بن أخرم سمعت ابن داود، يعني عبد اللّٰه الحريثي يقول ذلك، وهو يرد القولين قبله، كذا في الإصابة (**شهد بدرًا، وهو مملوك،**) فلم يسهم له، لكن كان على الأسرى، فكل من افتدى أسيرًا وهب له شيئًا، فحصل له أكثر مما حصل لمن شهد القسم، قاله ابن سعد، (**ثم عتق**) بعد بدر، (**قاله الحافظ ابن حجر**) في التقريب، (**وقال**) فيه (**أظنه مات في خلافة عثمٰن**) لكنه لم يجزم بأن اسمه صالح، كما صنع المصنف، بل قال: قيل وكذا في الإصابة.

وروى الترمذي عنه أنا واللّٰه طرحت القطيفة تحت رسول اللّٰه ﷺ في القبر.

قال البغوي: سكن المدينة، ويقال كانت له دار بالبصرة. (**ورباح، وهو بفتح الراء والموحدة**) الخفيفة (**الأسود**) النوبي، (**وكان يأذن عليه أحيانًا إذا انفرد، وهو الذي أذن لعمر بن الخطاب**) بالدخول (**في المشربة، كما تقدم**) قريبًا.

قال البلاذري: كان يستأذن عليه، ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار، وذكر عمر بن شبة: اتخذ رباح مؤذن النبي ﷺ دارًا على زاوية الدار اليمانية، فقال ﷺ: يا رباح أدن منزلك، فإني أخاف عليك السبع، (**ويسار**) بتحتية، ثم مهملة خفيفة النوبي، (**الراعي، وهو الذي قتله العرنيون،**)

وزيد وهو أبو يسار ـ وليس زيد بن حارثة والد أسامة ـ ذكر ابن الأثير.

ومدعم ـ بكسر الميم وفتح العين المهملة ـ عبد أسود، كان لرفاعة بن زيد الضبيبي ـ بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الأولى ـ فأهداه إلى رسول الله ﷺ.

وأبو رافع، واسمه: أسلم ....

ومثلوا به سنة ست إتفاقًا، وفي الشهر خلاف تقدم مع القصة، وقع ذكره في الصحيحين غير مسمى عن أنس، وسماه سلمة بن الأكوع، قال: كان للنبي ﷺ غلام، يقال له يسار، فنظر إليه يحسن الصلاة، فأعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة، فذكر الحديث.

أخرجه الطبراني، قال في الإصابة: ويحتمل أن يكون هو الذي أصابه في غزوة بني ثعلبة، لكنهم قالوا في ذاك حبشي، وفي هذا نوبي انتهى، أي فهما اثنان، كما ترجم هو بهما، وفصل بينهما بشخص آخر، **(وزيد)** النوبي ذكر أبو موسى المديني اسم أبيه بولا بموحدة.

وقال غيره اسمه زيد، قال ابن شاهين: أصابه في غزوة، فأعتقه، **(وهو أبو يسار)** بن زيد التابعي المقبول رواية.

روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد، قال: حدثني أبي عن جدي عند أبي داود والترمذي، وليس هو يسارًا الذي قبله، **(وليس)** أبوه **(زيد بن حارثة والد أسامة،)** بل غيره **(ذكره ابن الأثير)** في المعرفة، **(ومدعم بكسر الميم،)** وسكون الدال المهملة، **(وفتح العين المهملة)** آخره ميم **(عبد أسود كان لرفاعة بن زيد)** الجذامي، ثم **(الضبيبي، بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة الأولى)** بعدها تحتية ساكنة، فباء ثانية مكسورة، فياء نسب إلى بني ضبيب بالتصغير، كما في رواية مسلم وله للبخاري أهداه أحد بني الضباب بكسر وموحدتين بينهما ألف، وفي رواية ابن إسحٰق الضبني بضم المعجمة، وفتح الموحدة، بعدها نون، وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة إلى بطن من جذام أسلم وحسن إسلامه، **(فأهداه إلى رسول الله ﷺ،)** كما في الصحيحين والموطأ، ويقال: إنما أهداه فروة بن عمرو الجذامي، حكاه البلاذري، واختلف هل أعتقه ﷺ، أو مات رقيقًا، قتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادي القرى، وقدمنا ثمة أن الحافظ استظهر أنه غير كركرة لعدة أوجه ذكرها، وكذا جزم في الإصابة بأنهما اثنان، قال: وحكى البخاري الخلاف في كافة هل هي بالفتح، أو الكسر، ونقل ابن قرقول أنه، يقال بفتح الكافين وبكسرهما، ومقتضاه أن فيه أربع لغات.

وقال النووي: إنما الخلاف في الكاف الأولى، وأما الثانية فمكسورة جزمًا انتهى.

قال في النور: وفي كلام النووي نظر، **(وأبو رافع واسمه أسلم)** على أشهر الأقوال العشرة

القبطي، وكان للعباس فوهبه للنبي ﷺ، فلما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه، توفي قبل قتل عثمٰن بيسير.

ورفاعة بن زيد الجذامي.

وسفينة، واختلف في اسمه، فقيل: طهمان، وقيل: كيسان، وقيل: مهران، وقيل غير ذلك، وسماه رسول الله ﷺ سفينة لأنهم ....

(القبطي، وكان للعباس، فوهبه للنبي ﷺ، فلما بشر النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه،) وكان إسلام أبي رافع قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحدًا وما بعدها.

وروى عنه ﷺ، وعن ابن مسعود، وعنه أولاده رافع، والحسن، وعبيد اللّٰه، والمغيرة، وأحفاده الحسن، وصالح، وعبيد اللّٰه أولاد ابنه علي، والفضل بن عبيد اللّٰه ابنه، وآخرون **(توفي)** بالمدينة **(قبل قتل عثمٰن بيسير،)** أو بعده، قاله الواقدي هكذا بالشك.

وقال ابن حبان: مات في خلافة علي، كما في الإصابة، وقال في التقريب: مات في أول خلافة علي على الصحيح، ومن الموالي أيضًا آخر، يقال له أبو رافع والد البهي، قيل اسمه رافع، كان لسعيد بن العاصي، فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فوهب نصيبه للنبي ﷺ، فأعتقه، وزعم جماعة أنه هو الأول.

قال في الإصابة: وهو غلط بين، فإن الأول كان للعباس، فالصواب أنهما اثنان.**(ورفاعة بن زيد الجذامي،)** كذا أورده المصنف، وتبعه تلميذه الشامي ولم يزد شيئًا، ولم أره في الإصابة إنما فيها رفاعة بن زيد الجزامي الذي أهدى مدعمًا فقط وهذا حر، وفد وأسلم، وحسن إسلامه كما مر، **(وسفينة)** بفتح المهملة، وكسر الفاء، **(واختلف في اسمه، فقيل طهمان، وقيل كيسان، وقيل مهران).**

قال النووي: وهو قول الأكثر، **(وقيل غير ذلك)** مرؤن، ونجران، ورومان، وذكوان، وسنبة بمهملة، ونون وشنبة، بمعجمة، ونون، فموحدة مفتوحة، فتاء تأنيث، وأحمر، وأحمد، ورباح، ومفلح، وعمير، ومنقب، وعبس، وعيسى، وأيمن، وقيس، ومرقبة، وصالح، فهذه أحد وعشرون قولاً، كما في الإصابة، واقتصر الشامي منها على سبعة، وما في الشرح أن الشامي حكى فيه، بإذام، أو سيحون، أو هرمز غلط من الكاتب، ونقل للشيء في غير موضعه، فإن الشامي إنما ذكر ذلك في مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس، لأنه راعى في وضعه حروف المعجم، فقال طهمان: أو باذام إلى آخر ما ذكر، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول اشترى ﷺ سفينة، فأعتقه، وقال آخرون: اعتقته أم سلمة، واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، فيقال له مولى رسول اللّٰه ومولى أم سلمة، وكان من أبناء فارس، وقيل من مولدي العرب، **(وسماه رسول اللّٰه ﷺ سفينة، لأنهم**

كانوا حملوه شيئًا كثيرًا في السفر.

ومأبور القبطي، وهو من جملة من أهداه المقوقس إلى رسول الله ﷺ.

وواقد، أو أبو واقد.

وأنجشة الحادي، ويأتي ذكره في حداته عليه الصلاة والسلام إن شاء الله تعالى.

كانوا حملوه شيئًا كثيرًا في السفر،) كما رواه الإمام أحمد عنه، قال: كنا في سفر، وكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ترسًا، أو سيفًا حتى حملت من ذلك شيئًا كثيرًا، فقال ﷺ: احمل فإنما أنت سفينة، فلو حملت يومئذٍ وقر بعير، أو بعيرين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو ستة، أو سبعة ما ثقل علي إلاَّ أن يخففوا.

وروي أنه كان إذا قيل له ما اسمك يقول سماني ﷺ سفينة، فلا أريد غيره، وكان يسكن بطن نخلة.

وروى عنه ﷺ وعن علي وأم سلمة، وعنه جماعة **(ومأبور)** بموحدة خفيفة مضمومة، وواو ساكنة، ثم راء مهملة، ويقال هابو بهاء بدل الميم، وبغير راء في آخره، كما في الإصابة **(القبطي)** الخصي قريب مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، **(وهو من جملة من أهداه المقوقس إلى رسول الله ﷺ،)** وتقدمت قصته.

قال البرهان: ولا أعرف في الصحابة خصيًا إلاَّ هو وسندر، بفتح المهملة، وإسكان النون، ثم دال مفتوحة، ثم راء مهملتين، **(وواقد)** ذكره الحسن بن سفيٰن والطبراني، وأخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول اللّٰه رفعه من أطاع اللّٰه، فقد ذكر اللّٰه، وإن قلت صلاته وصيامه، **(أو أبو واقد)** ذكره ابن منده، فقال مولى النبي ﷺ: روى عنه زاذان، رفعه من أطاع اللّٰه، فقد ذكره، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرءان، كذا ذكره في الإصابة في الأسماء، وفي الكنى مع أن الحديث واحد، والراوي واحد غايته أنه عبر فيه أولاً بالاسم، وثانيًا بالكنية، وهذا لا يقتضي أنهما اثنان، ولذا أحسن المصنف في التعبير بأو إشارة إلى أنه عبر عنه مرة بلفظ الاسم، وأخرى بلفظ الاسم وأخرى بلفظ الكنية، وهو واحد والعلم للّٰه. **(وأنجشة)** بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح الجيم بالشين المعجمة، كما ضبطه المصنف فيما يأتي.

(الحادي) العبد الأسود، ويقال الحبشي **(ويأتي ذكره في حداته،)** جمع حادي **(عليه الصلاة والسلام، إن شاء اللّٰه تعالى)** آخر الفصل السابع من ذا المقصد.

وسلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له سلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل من رام هرمز، أول مشاهده الخندق، ومات سنة أربع وثلاثين، ويقال بلغ ثلاثمائة سنة.

(**وسلمان**) بن عبد الله (**الفارسي، أبو عبد الله**) العالم الزاهد، كان ينسج الخوص، ويأكل من كسب يده، ويتصدق بعطائه، (**ويقال له**) سلمان ابن الإسلام، و (**سلمان الخير**) قال ابن حبان: ومن زعم أن سلمان الخير غيره فقد وهم، (**أصله من أصبهان**) بكسر الهمزة، وفتحها، وفتح الموحدة، ويقال بالفاء، وهذا رواه أحمد وغيره عن ابن عباس، (**وقيل من رام هرمز**) بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راءٌ ساكنة، وآخره زاي مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب، كما في الفتح، قال المصنف: مركبة تركيب مزج كمعد يكرب، فينبغي كتابة رام منفصلة عن هرمز، وهذا رواه البخاري عن أبي عثمن، قال: سمعت سلمان يقول أنا من رام هرمز، فعلى المصنف مؤاخذة لا تخفى، حيث جزم بالأول ومرض الثاني، وقد، قال في الفتح: يمكن الجمع باعتبارين.

وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان في قصته أنه كان ابن ملك، وأنه خرج في طلب الدين هاربًا، وانتقل من عابد إلى عابد، وسمع به ﷺ، فخرج في طلبه، فأسر وبيع بالمدينة، وتداوله بضعة عشر، فاشتغل بالرق حتى كان (**أول مشاهده الخندق**).

قال ابن عبد البر: ويقال أنه شهد بدرًا ومناقبه كثيرة، وروى أحاديث، وعنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة، وآخرون من التابعين، وفي قصة إسلامه طول واختلاف يتعسر معه الجمع، (**ومات سنة أربع وثلاثين**) كما جزم به في التقريب، وقال في الإصابة: مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد، أو سبع في قول خليفة.

وروى عبد الرزاق عن أنس: دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت، فهذا يدل على أنه مات قبله، ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين، فكان سلمان مات سنة ثلاث، أو ثنتين، وعمر طويلاً حتى قيل أنه أدرك عيسى بن مريم، وقيل بل أدرك وصي عيسى، (**ويقال بلغ ثلاثمائة سنة**،) وقال الذهبي: وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز مائتين وخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد، ثم رجعت عن ذلك، وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين، قال في الإصابة: لم يذكر مستنده في ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعده ﷺ، وتزوجه امرأة من كندة، وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط، لكن إن ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك، فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين عن العباس بن بريدة.

قال أهل العلم: يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتين وخمسين، فلا

وشمغون بن زيد، أبو ريحانة. قال الحافظ ابن حجر: حليف الأنصار، ويقال مولى رسول الله ﷺ، شهد فتح دمشق وقدم مصر، وسكن بيت المقدس.

يشكون فيها انتهى.

هذا وفي عدهم سلمان في الموالي نظر، ففي قصته أنه لما قدم ﷺ المدينة أتاه سلمان، ورأى علامات النبوة، فأسلم، فقال له: كاتب عن نفسك، فكاتب على أن تغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب، فغرس ﷺ بيده الكل، وقال: أعينوا أخاكم، فأعانوه حتى أدى ذلك كله، وعتق، ولذا لما زعم أحمد بن نصر الداودي أن ولاء سلمان كان لأهل البيت، لأنه أسلم على يد النبي ﷺ، فكان ولاؤه له تعقبه ابن التين؛ بأنه ليس مذهب لملك، قال: والذي كاتب سلمان كان مستحقًا لولائه، إن كان مسلمًا، وإن كان كافرًا، فولاؤه للمسلمين.

قال في الفتح وفاته من وجوه الرد عليه أنه ﷺ لا يورث، فلا يورث عنه الولاء أيضًا أن قلنا بولاء الإسلام على تقدير التنزل انتهى.

(**وشمغون**)، قال في الإصابة: بمعجمتين، ويقال بمهملتين، ويقال بمعجمة وعين مهملة، واقتصر في التبصير على أنه بمعجمتين.

قال ابن يونس: بغين معجمة أصح انتهى، (**ابن زيد أبو ريحانة**) مشهور بكنيته، وقيل اسمه عبد الله بن النضر.

قال ابن حبان: والأول أصح الأزدي بزاي وسين بدلها، ويقال الأنصاري، ويقال القرشي، قال ابن عساكر: الأول أصح، قال في الإصابة: الأنصار كلهم من الأزد، ويجوز أن يكون حالف بعض قريش.

فتجتمع الأقوال، (**قال الحافظ ابن حجر:**) في التقريب الأزدي (**حليف الأنصار**) ففيه نوع مخالفة لكلامه في الإصابة، (**ويقال مولى رسول الله ﷺ شهد فتح دمشق**،) ونزل دارًا كان ولده يسكنها، ومنهم محمد بن حكيم ابن أبي ريحانة من كتاب أهل دمشق، ذكره ابن السكن، (**وقدم مصر**،) قال الحافظ أبو سعيد ابن يونس وما عرفنا وقت قدومه.

وروى عنه من أهل مصر كريب بن أبرهة وعمرو بن لملك وأبو عامر الحجري، (**وسكن بيت المقدس**،) **قاله** البرقي وابن حبان، وروى أحمد والنسائي عنه أنه كان معه ﷺ في غزوة، فأصابنا برد شديد، فقال ﷺ: من يحرسنا الليلة، فأدعو له بدعاء يصيب فضله، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، فدعا له، فقلت: وأنا، فدعا لي دون ما دعا له، ثم قال: حرمت النار على عين حرست في سبيل الله.

وروى ابن المبارك في الزهد عنه أنه قفل من غزوة له فتعشى، ثم توضأ وقام إلى مسجده، فقرأ سورة، فلم يزل حتى أذن الصبح، فقالت امرأته: غزوت فغبت، ثم قدمت، أفما كان لنا فيك

وأبو بكرة، نفيع بن الحٰرث بن كلدة، جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة الحنفي قاضي مصر المدفون بها.

ومن النساء: أم أيمن الحبشية، وسلمى أم رافع زوج أبي رافع، ومارية وريحانة وقيصر أخت مارية ....

نصيب، قال: بلى والله ولو ذكرتك لكان لك علي حق، قالت: فما الذي شغلك، قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن، **(وأبو بكرة)** بفتح الموحدة **(نفيع)** بضم النون **(ابن الحٰرث بن كلدة)** بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي، قال في الإصابة: ويقال نفيع بن مسروح، وبه جزم ابن سعد، وأخرج أحمد عن أبي بكرة أنه، قال: أنا مولى رسول الله ﷺ، فإن أبى الناس إلاَّ أن ينسبوني، فأنا نفيع بن مسروح، وقيل اسمه هو مسروح بمهملات، وبه جزم ابن إسحٰق مشهور بكنيته، وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وأنجب أولادًا لهم شهرة، وكان تدلى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة، فاشتهر بأبي بكرة. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أولاده انتهى، ومات بالبصرة سنة إحدى، أو اثنتين وخمسين، كما في التقريب، وهو **(جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة)** المصري، **(الحنفي،)** الفقيه سمع أبا داود الطيالسي وأقرانه وعنه أبو عوانة وابن خزيمة **(قاضي مصر،)** ولاه المتوكل الخليفة سنة ست وأربعين ومائتين، وله أخبار في العدل، والعفة، والنزاهة، والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي، فيما نقضه على أبي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين **(المدفون بها)** بالقرافة وقبره يزار، وترك المصنف من الرجال أضعاف ما ذكر، **(ومن النساء أم أيمن الحبشية)** بركة، والدة أسامة التي تقدمت، **(وسلمى أم رافع زوج أبي رافع ومارية،)** أم السيد إبراهيم، **(وريحانة)** بنت شمعون القرظية، أو النضرية التي تسري بها تقدمًا أيضًا، **(وقيصر)** بفتح القاف، وسكون التحتية، فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره، وعند اليعمري وابن القيم، وغيرهما بسين مهملة، فراء **(أخت مارية)**.

قال اليعمري: أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين، فقيل وهبها ﷺ لأبي جهم بن حذيفة، وقيل لجهم بن قيس العبدري، وتوقف فيه محشية الحافظ البرهان؛ بأنه لم يذكرها ابن الجوزي، ولا أبو عمر، ولا الذهبي، لا مولاة ولا صحابية، قلت: لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقف أصلاً، فقد أخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر، والبيهقي في الدلائل عن حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوار، فيهن مارية أم إبراهيم واحدة وهبها ﷺ لابن جهم بن حذيفة العبدري، وواحدة وهبها لحسان بن ثابت، ووقع في بعض الطرق تسميتهما سيرين وقيصر، فيحتمل أنها لم تسلم حين جاءته، فوهبها

وغير ذلك.

قال ابن الجوزي: مواليه ثلاثة وأربعون، وإماؤه إحدى عشرة. انتهى.

الفصل السادس

في أمرائه ورسله وكتابه وكتبه إلى أهل الإسلام في الشرائع والأحكام، ومكاتباته إلى الملوك وغيرهم من الأنام

أما كتابه فجمع كثير وجم غفير ذكرهم بعض المحدثين في تأليف له بديع استوعب فيه جملاً من أخبارهم، ونبذًا من سيرهم وآثارهم، وصدر فيه بالخلفاء الأربعة الكرام، خواص حضرته عليه الصلاة والسلام.

فأوّلهم في ....

لأبي الجهم، وأما كونها أمته، فلا شك فيه، لأنه ملكها ووهبها، كما رأيت، وكأن من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة، لكنه لا يقضي على من ذكرها بعد وروده مسندًا عن حاطب الذي هو رسول المصطفى إلى المقوقس، **(وغير ذلك)** من الذكور والإناث.

(قال ابن الجوزي: مواليه ثلاثة وأربعون) ذكرًا **(وإماؤه إحدى عشرة انتهى)**.

وزاد غيره عليه كثيرًا فيهما، وأفرد ذلك بالتصنيف، والله أعلم.

(الفصل السادس في أمرائه)

ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتي بيانه **(ورسله)** جمع رسول، وهو المبعوث برسالة يؤديها **(وكتابه)** جمع كاتب، أي من كتب له لازم الكتابة أم لا **(وكتبه)** جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير أمره بالكتابة **(إلى أهل الإسلام في)** تعلقات **(الشرائع)** جمع شريعة **(والأحكام)** مساو، فالمراد بهما الدين. **(ومكاتباته)** جمع مكاتبة **(إلى الملوك وغيرهم من الأنام)** الإنس فقط وإن شمل الجن، أو كل ذي روح فليس مرادًا وعبر بالمفاعلة، لأن غالبهم كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم، وأضافها له لكونه البادىء بها، أو المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب.

(أما كتابه فجمع كثير وجم غفير) قدمهم في التفصيل مع أنه قدم في الترجمة الأمراء والرسل اهتمامًا بشأنهم، لكون الخلفاء منهم، **(ذكرهم بعض المحدثين في تأليف له بديع استوعب فيه جملاً من أخبارهم، ونبذا)** بضم النون ومعجمة **(من سيرهم)** أحوالهم الحميدة **(وآثارهم وصدر فيه بالخلفاء الأربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فأوّلهم في**

التقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ....

التقدم) في كل خير ومنه الإسلام ودخول الجنة **(أبو بكر)**.

قال سالم بن أبي الجعد: قلت لمحمد ابن الحنفية لأي شيء قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال: لأنه كان أفضلهم إسلامًا حين أسلم فلم يزل كذلك إلى أن قبضه اللَّه تعالى.

أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة **(الصديق رضي اللَّه عنه)**.

روى الطبراني عن علي أنه كان يحلف أن اللَّه أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق رجاله ثقات، وقال أبو يحيى: لا أحصي كم سمعت عليًا يقول على المنبر أن اللَّه عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقًا.

أخرجه الدارقطني، قال ﷺ: «يا أبا بكر إن اللَّه سماك الصديق»، رواه الديلمي، وقال ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أوّل من يدخل الجنة من أمتي» رواه أبو داود والحاكم.

وقال ﷺ: «ما طلعت الشمس، ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر».

رواه أبو نعيم وغيره، وقال ﷺ: «تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفًا».

رواه الديلمي، وقال ﷺ: «إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن إخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد بابًا إلا سُد إلا باب أبي بكر» رواه البخاري وغيره، وقال ﷺ: «أحب الناس إلى عائشة ومن الرجال أبوها»، رواه الشيخان.

وقال ﷺ: «ليس أحد من الناس أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر»، وقال ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافئه اللَّه بها يوم القيامة»، رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «إن أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه، وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر، أعتق منه بلالاً، وحملني إلى دار الهجرة»، رواه ابن عساكر، وقالت عائشة: أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألف درهم، رواه ابن حبان وعنها، لما مات أبو بكر ما ترك دينارًا ولا درهمًا رواه الزبير بن بكار.

وقال ﷺ: «الناس كلهم يحاسبون إلاَّ أبا بكر» رواه الخطب.

وقال ﷺ: «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة» رواه أبو نعيم، وقالت حفصة: يا رسول اللَّه إذا اعتللت قدمت أبا بكر، قال: «لست أنا الذي قدمته ولكن اللَّه قدمه» رواه

وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وفي الإسلام عبد الله، وسمي بالصديق لتصديقه النبي ﷺ، ....

الطبراني.

وقال ﷺ: أتاني جبريل، فقال: إن اللّه أمرك أن تستشير أبا بكر رواه تمام.

وقال ﷺ: «إن اللّه يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر» رواه الطبراني، ولنمسك عنان القلم، ففضائله لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى، وقد أفردها العلماء بالتأليف.

قال في الإصابة: وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدًا، فهي قدر عشر ثمنه، قال: ولا نزاع في أنه المراد بقوله تعالى: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن اللّه معنا﴾، وهو من أعظم مناقبه، ولا يعترض بأنه لم يتعين، لأنه كان معه ﷺ في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد اللّه بن أبي بكر.

والدليل، لأنه لم يصحبه في الغار سوى الصديق، وأما ابنه وابن فهيرة، فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه، ليخبرهما بما وقع بعدهما، وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة، قال: ومن أعظمها أيضًا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ، لما بعث، فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك، وهذا غاية في مدحه، لأن صفاته ﷺ منذ نشأ كانت أكمل الصفات، (**وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وفي الإسلام عبد اللّه**،) فيما قيل، قال في الفتح: والمشهور ما جزم به البخاري أن اسمه عبد اللّه بن عثمٰن، ويقال كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة انتهى.

وقد روى ابن عساكر عن عائشة، قال: اسم أبي بكر الذي سماه أهله عبد اللّه، ولكن غلب عليه اسم عتيق، (**وسمي**) من اللّه تعالى (**الصديق لتصديقه**) أوّل الناس (**النبي ﷺ**،) ولازم الصدق، فلم تقع منه هفوة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال، وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء، كما في الفتح.

وقال ابن إسحٰق عن الحسن البصري وقتادة أوّل ما اشتهر به صبيحة الإسراء.

وروى الحاكم بإسناد جيد، قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر، قال: ذاك امرؤ سماه اللّه تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد، كان خليفة رسول اللّه ﷺ على الصلاة رضيه لديننا، فرضيناه لدنيانا، وقوله امرؤ، أي رجل، وتصحفت الهمزة في عبارة، فظنت هاء، فأحوجت من صحفت عليه إلى تقدير خبر، أي ظاهر معلوم، ثم لا منافاة بين الأحاديث المصرحة، بأن اللّه سماه الصديق، وبين ما ذكره ابن مسدي إن صح أنه كان يلقب به في الجاهلية، لما عرف منه من الصدق، لأن الملهم لهم بذلك هو اللّه، ثم أنزله على لسان رسوله

وقيل إن الله صدقه، ويلقب عتيقًا لجماله، أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، وقيل لأنه عتيق من النار.

ولي الخلافة سنتين ونصفًا، وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام.

بعد الإسلام، (**وقيل**) سمي بذلك لأجل (**أن اللّٰه صدقه**) نسبه للصدق قولاً وفعلاً في نحو قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ [الليل: ٥]، الآيات الدالة على الثناء عليه، فإنها نزلت فيه، لما اشترى سبعة من المعذبين في اللّٰه وأعتقهم، وروى ابن مردويه عن ابن عباس، قال نزلت: ﴿رب أوزعني﴾ [النمل: ١٩]، الآية في أبي بكر فاستجاب اللّٰه له، فأسلم والداه جميعًا وإخوته وولده كلهم، ثم كأن المصنف مرضه بقيل، لأنه لم يرد صريحًا، قال اللّٰه صدق أبو بكر، (**ويلقب عتيقًا**،) واختلف في أنه اسم له أصلي، كما في الفتح، وقيل سمي به أوّلاً، ثم بعبد اللّٰه، كما في السبل.

قال النووي: والصواب الذي عليه كافة العلماء أنه لقب له (**لجماله**) من العتاقة، وهي الحسن والجمال، (**أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب به**،) أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما ولدته استقبلت به البيت، فقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، (**وقيل لأنه عتيق من النار**،) كما روى الترمذي والحاكم عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ، فقال: أنت عتيق اللّٰه من النار، فسمي يومئذٍ عتيقًا.

وروى البزار والطبراني، وصححه ابن حبان عن أبي الزبير، كان اسم أبي بكر عبد اللّٰه، فقال ﷺ: «أنت عتيق واللّٰه من النار».

وروى أبو يعلى وابن سعد، وصححه الحاكم عن عائشة واللّٰه إني لفي بيتي، ورسول اللّٰه ﷺ في الفناء والستر بيني وبينهم إذ أقبل أبو بكر، فقال ﷺ: من سره أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إلى أبي بكر، وإن اسمه الذي سماه أهله عبد اللّٰه، فغلب عليه اسم عتيق، فقد علم أن هذا القول كان أولى بالتقديم، لا أن يحكي ممرضًا، كما فعل المصنف، (**ولي الخلافة**) بعده ﷺ، فشيد اللّٰه به دعائم الدين، وخفض ما ارتفع من رؤوس المنافقين، وجاهد المرتدين، كما أشار إليه ﷺ بقوله: «أنا سيف الإسلام، وأبو بكر سيف الردة»، ولقبه المسلمون خليفة رسول اللّٰه، وقيل له يا خليفة اللّٰه، فقال: أنا خليفة رسول اللّٰه ﷺ، رواه أحمد (**سنتين ونصفًا**).

وفي فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا، وقيل غير ذلك، ولم يختلفوا أنه استكمل عمر النبي ﷺ، فمات، وهو ابن ثلاث وستين انتهى، وهذا مراد المصنف بقوله: (**وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام**) على المشهور المعروف، وما روي أنه ﷺ، قال له: أنا أكبر،

وتوفي مسمومًا.

وأسلم أبوه أبو قحافة يوم الفتح، ....

أو أنت، قال: أنت أكبر وأنا أسن فوهم، كما، قال ابن عبد البر: وغيره وإنما صح ذلك عن العباس.

وقد قالت عائشة: تذاكر النبي ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي، فكان ﷺ أكبر أخرجه ابن البرقي، **(وتوفي مسمومًا)**.

روى ابن سعد عن الزهري أن أبا بكر والحرث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لأبي بكر، وكان الحرث طبيبًا، فقال: ارفع يدك، فوالله إن فيها لسم سنة، فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة في يوم واحد.

وروى الحاكم عن الشعبي: ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية، وقد سم رسول الله ﷺ، وسم أبو بكر.

وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة، أو غيرها، وعند الزبير بن بكار أنه مات بمرض السل، وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد، فحم خمسة عشر يومًا انتهى، يشير إلى ما رواه الواقدي، والحاكم عن عائشة، قالت: كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يومًا باردًا، فحم خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة، وله ثلاث وستون سنة، وكان يأمر عمر بالصلاة وعثمن ألزم الناس به، قلت: لا منافاة بين الروايات الثلاث، فقد يكون أكل السم، وتعلل، ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل، ثم في شهر وفاته اغتسل، فحم حتى مات، فجمع الله له هذه الأمراض زيادة في الزلفى ورفع الدرجات، وقالوا له ألا ندعو لك طبيبًا ينظر إليك، قال: قد نظر إلي، فقالوا ما، قال لك، قال: إني فعال، لما أريد رواه ابن سعد، وقالت عائشة: دخلت عليه، وهو في الموت، فقال: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قلت: يوم الاثنين، قال: أرجو ما بيني وبين الليل، فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح.

رواه أبو يعلى برجال الصحيح، ولأحمد عنها، قال: إن مت من ليلتي، فلا تنظروا بي الغد، فإن أحب الأيام إلي، وأقربها من رسول الله ﷺ، وغلط من قال: مات في جمادى الأولى، أو لليلة خلت من ربيع الأول، كما في الإصابة، والصحيح ما تقدم عن عائشة، كما في الفتح، **(وأسلم أبوه أبو قحافة)** بضم القاف ومهملة، فألف، ففاء، فهاء تأنيث عثمن بن عامر، قال في الفتح: لم يختلف في اسمه، كما لم يختلف في كنية الصديق **(يوم الفتح)** لما دخل ﷺ المسجد خرج أبو بكر، فجاء به يقوده، وقد كف بصره، فقال ﷺ: هلا تركت الشيخ في بيته

وتوفي بعد ولده في خلافة عمر، وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر قديمًا في دار الأرقم.

وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، ....

حتى آتيه، فقال: هو يمشي إليك يا رسول الله أحق أن تمشي إليه، وأجلسه بين يديه، ثم مسح على رأسه، فقال: اسلم تسلم فاسلم. رواه ابن إسحٰق، وصححه ابن حبان من حديث أسماء، وروى أحمد عن أنس جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه ﷺ، فقال: لو أقررت الشيخ في بيته لآتيناه تكرمة لأبي بكر، فأسلم، فيحتمل أنه قاده، ثم حمله لعجزه، أو كثرة الزحام، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام، **(وتوفي بعد ولده في خلافة عمر)** سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة، **(وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر)** ابن مُلك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، فهي بنت عم أبيه **(قديمًا في دار الأرقم)** بن أبي الأرقم، المخزومي المسلم بعد عشرة، أو سبعة البدري، كانت داره على الصفا يجلس فيها ﷺ، أوائل الإسلام، قالت عائشة: لما أسلم أبو بكر قام خطيبًا، فدعا إلى الله ورسوله، فثار المشركون، فضربوه. الحديث، وفيه قوله للنبي ﷺ: يا رسول الله هذه أمي، فادع لها: وادعها إلى الإسلام، فدعا لها ودعاها فأسلمت، رواه ابن أبي عاصم، وهاجرت وماتت في خلافة عمر قبل أبي قحافة.

قال في الفتح: وذلك معدود في مناقب الصديق، لأنه انتظم له إسلام أبويه وجميع أولاده انتهى، وهذا وجه ذكر المصنف لأبويه رضي الله عنهم **(وعمر بن الخطاب بن نفيل)** بنون وفاء مصغر **(ابن عبد العزى)** بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية، فألف، فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة، فزاي، فألف، فمهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي أبو حفص القرشي العدوي، لقبه الفاروق باتفاق، قيل أول من لقبه به النبي ﷺ رواه ابن أبي شيبة عنه، وأبو سعد عن عائشة، وقيل جبريل، رواه البغوي، وقيل أهل الكتاب.

رواه ابن سعد: ولد بعد الفيل بثلاث عشر سنة، وكان عند البعث شديدًا على المسلمين، ثم أسلم بدعائه ﷺ، فكان إسلامه فتحًا على المؤمنين، وفرجًا لهم من الضيق.

قال ﷺ: اتقوا غضب عمر، فإن الله يغضب إذا غضب، وقال ﷺ: «أصاب الله بك يا ابن الخطاب»، رواهما أبو داود والحاكم، وغيرهما.

وقال ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح، وقال ﷺ: «يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلاّ سلك فجًا غير فجك» رواه الشيخان، وقال ﷺ: «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الآخر

استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وقتله أبو لؤلؤة، فيروز غلام المغيرة بن شعبة.

على وجهه»، رواه الطبراني وغيره، وقال ﷺ: «ما في السماء ملك إلاَّ وهو يوقر عمر، ولا في الأرض شيطان إلاَّ وهو يفرق من عمر»، رواه ابن عدي وأبو نعيم، وقال ﷺ: «من أبغض عمر، فقد أبغضني، ومن أحب عمر، فقد أحبني، وإن اللَّه باهى عشية عرفة بالناس عامة، وباهى بعمر خاصة» رواه ابن عساكر، وقال ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»، أخرجه أحمد والترمذي وحسنه، وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر، والطبراني في الكبير من حديث عصمة بن ملك، وفي الأوسط من حديث أبي سعيد، وقال ﷺ: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر، فقالوا: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك، فوليت مدبرًا، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول اللَّه، رواه الشيخان وغيرهما، وعنه استأذنت رسول اللَّه في العمرة، فأذن، وقال: لا تنسنا يا أخي من دعائك.

وفي رواية أشركنا في دعائك، فقال: كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا، رواه أبو داود والترمذي.

وقال: حسن صحيح، وفضائله كثيرة، وصلابته في الدين، وموافقاته شهيرة، (**استخلفه أبو بكر، فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال**،) وفتح الأمصار العظيمة، وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب اللَّه قوله: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك، فساق له الشهادة بالمدينة المنورة، (**وقتله**) بعد أن أحرم بالصبح (**أبو لؤلؤة فيروز**) المجوسي، (**غلام المغيرة بن شعبة**) الصحابي، كان استأذن عمر في إدخاله المدينة، وقال: إن عنده أعمالاً ينتفع الناس به حداد نقاش نجار، فأذن له، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة، فشكا إلى عمر شدة الخراج، فقال: ما هو بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطًا، وقال: وسع الناس عدله غيري، وأضمر على قتله، فصنع له خنجرًا له رأسان وسمه، فلما أحرم عمر بالصبح يغلس طعنه ثلاث طعنات، إحداهن تحت السرة، وهي التي قتلته، ثم طار العلج لا يمر على أحد إلاَّ طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فطرح عليه رجل من المسلمين برنسًا، فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمٰن بن عوف فقدمه، صلى بالناس صلاة خفيفة بـ ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، و﴿إذا جاء نصر اللَّه﴾، فقال عمر: يا ابن عباس انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء فأخبره، فقال: الحمد للَّه الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الإسلام، وكان ذلك لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فعاش حتى انسلخ الشهر، فمات وغسله ابنه عبد اللَّه، وحمل على سرير رسول اللَّه ﷺ، وصلى عليه صهيب، ودفن هلال

وعثمٰن بن عفان بن أبي العاصي بن أمية، وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرًا وثلاثة عشر يومًا، ثم قتل يوم الدار شهيدًا.

المحرم، وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور، وهو قول الجمهور، (**وعثمٰن بن عفان بن أبي العاصي بن أمية**) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أمير المؤمنين ذو النورين لتزوجه بنتي المصطفى.

قال المهلب بن أبي صفرة: لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره، وقيل، لأنه كان يختم القرءان في الوتر، فالقرءان نور، وقيام الليل نور، وقيل لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين.

وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الأفراد أن عليًا ذكر له عثمٰن، فقال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين، وقال ﷺ: «لكل نبي رفيق، ورفيقي في الجنة عثمٰن» رواه الترمذي، وقال ﷺ: «من يحفر بئر رومة، فله الجنة فحفرها عثمٰن».

وقال ﷺ: «من جهز جيش العسرة، فله الجنة، فجهزه عثمٰن». رواهما البخاري.

وقال ﷺ: «والذي نفس رسول اللّٰه بيده إن الملائكة لتستحي من عثمٰن، كما تستحي من اللّٰه ورسوله» رواه مسلم وأبو يعلى والطبراني.

وقال ﷺ: «أشد الناس حياء عثمٰن بن عفان» رواه أبو نعيم.

وقال ﷺ: مر بي جبريل وعندي جبل من الملائكة، فقالوا: شهيد من الآدميين يقتله قومه إنا لنستحيي منه، رواه الطبراني وابن عساكر، وقال ﷺ: «واللّٰه ليشفعن عثمٰن بن عفان في سبعين ألفًا من أمتي، قد استوجبوا النار حتى يدخلهم اللّٰه الجنة»، رواه ابن عساكر، ومناقبه جمة، وفتح اللّٰه في خلافته أمصارًا كثيرة على الأمة، (**وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرًا، وثلاثة عشر يومًا،**) وعند ابن إسحٰق واثنين وعشرين يومًا، (**ثم قتل يوم الدار،**) أي الزمن الذي حاصروه فيه في داره (**شهيدًا**) مقتولاً ظلمًا، كما قال ﷺ: وذكر فتنة، فقال: يقتل فيها هذا مظلومًا لعثمٰن رواه الترمذي.

قال في الإصابة: وسبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه بالشام كلها معٰوية، وبالبصرة سعيد بن العاصي، وبمصر ابن أبي سرح، وبخراسان عبد اللّٰه بن عامر، وكان من حج منهم يشكو من أميره، وكان عثمٰن لين العريكة، كثير الإحسان والحلم إلى أن رحل أهل مصر يشكون ابن أبي سرح، فعزله وكتب لهم كتابًا بتولية محمد بن الصديق فرضوا، فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبًا على راحلة، فأخبرهم أنه من عند عثمٰن بكتاب، بإقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم، فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه، فحلف أنه ما كتب، ولا أذن، فقالوا: سلمنا كتابك، وهو مروان بن الحكم ابن عمه، فخشي عليه منهم القتل، فلم يسلمه لهم،

وروي عن عائشة رضي الله عنها، مما ذكره الطبري في فضائله من كتابه «الرياض» أن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إلي، وإن جبريل ليوحي إليه القرءان، وإنه ليقول له: اكتب يا عثيم. رواه أحمد.

وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره وعثمن بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ.

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ....

فغضبوا وحصروه في داره، واجتمع جماعة يحمونه منهم، فنهاهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من دار إلى دار، فدخلوا عليه، فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة، وقيل لسبع عشرة، وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع سنة خمس وثلاثين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور، وقيل دون ذلك، وزعم ابن حزم أنه لم يبلغ ثمانين، فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير، وفتح باب الفتنة، فكان ما كان، والله المستعان انتهى.

والقصة طويلة جدًا، وقد روى أحمد وابن ماجه أنه ﷺ، قال: «يا عثمن إن الله عز وجل يقمصك قميصًا، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه»، ولا كرامة يقولها مرتين، أو ثلاثًا، ولابن عدي يا عثمن إنك سترى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها، فلا تخلعها، وصم في ذلك اليوم تفطر عندي، وللترمذي عن أبي سلمة مولى عثمن، قال: قال عثمن يوم الدار أن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا فأنا صابر عليه، ولم يلبس السراويل في جاهلية، ولا إسلام إلا يوم قتل، (**وروي عن عائشة رضي الله عنها مما ذكره**) المحب (**الطبري في فضائله من كتابه الرياض النضرة**) في فضائل العشرة أنها، قالت: (**إن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إلي وإن جبريل ليوحي إليه القرءان، وإنه**) ﷺ (**ليقول له**) لعثمن (**اكتب يا عثيم**) بالضم مصغر للتحبب والملاطفة، ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى، وأنه من كتاب الوحي (**رواه أحمد**) بن حنبل.

(**وروى البيهقي عن جعفر**) الصادق (**بن محمد**) الباقر (**عن أبيه**) محمد بن علي بن الحسين، (**قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمن بين يديه، وكان كاتب سر رسول الله ﷺ**،) أي الأمور التي يريد إخفاءها عن الناس.

(**وعلي بن أبي طالب**) أبو الحسن الهاشمي (**رضي الله عنه**) غزير العلم وافر الزهد، أمير المؤمنين خاتم خلافة النبوة، قال ﷺ في قوله تعالى: وتعيها أذن واعية، يا علي إن الله أمرني

....

أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن يعلمك، وأن تعي وحق لك أن تعي، سألت ربي أن يجعلها أذنك.

رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة، وقال ﷺ لفاطمة: أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلمًا، وأكثرهم علمًا، وأعظمهم حلمًا.

رواه أحمد والطبراني، وله في رواية أول المسلمين إسلامًا، وقال ﷺ: إن اللّٰه أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان.

رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضياء، وقال ﷺ لعلي: «اللّٰه ورسوله وجبريل عنك راضون» رواه الطبراني، وقال ﷺ: «من آذى عليًا فقد آذاني» رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وصححه الضياء.

وقال ﷺ: «من أحب عليًا فقد أحبني، ومن أحبني أحبه اللّٰه، ومن أبغض عليًا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض اللّٰه» رواه الطبراني.

وقال ﷺ: «من كنت مولاه، فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه» رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم، وطرقه كثيرة جدًا، وهو صحيح.

وقال ﷺ: «لا يحبك إلاَّ مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» رواه مسلم والترمذي.

وقال ﷺ: «علي مني وأنا منه، وعلي، ولي كل مؤمن من بعدي» رواه ابن أبي شيبة، وهو صحيح.

وقال ﷺ: «علي أخي في الدنيا والآخرة» رواه الطبراني.

وقال ﷺ: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني» رواه ابن مردويه والديلمي.

وقال ﷺ: «علي مع القرءان والقرءان مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض» رواه الحاكم.

وقال ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك»، وقال ﷺ: «إنه يحب اللّٰه ورسوله، ويحبه اللّٰه ورسوله» رواهما البخاري، وأخرجه الترمذي وحسنه.

عن علي، قال لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول، فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [المجادلة: ١٢]، قال لي النبي ﷺ: ما ترى دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم، قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد، فنزلت: ﴿ءأشفقتم﴾، فبي خفف اللّٰه عن هذه الأمة، وفضائله كثيرة جدًا حتى، قال الإمام أحمد وإسمٰعيل القاضي، والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد

وأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام، وتوفي شهيدًا على يد عبد الرحمٰن بن ملجم، ....

الجياد أكثر مما جاء في حق علي.

قال العلماء: وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له، فكان كل من كان عنده شيء من مناقبه من الصحابة يبثه، وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد إلاَّ انتشارًا، (**وأقام في الخلافة**) لما بايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر، وكتب ببيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معٰوية في أهل الشام، وكان بينهم بعدما كان (**أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام،**) وقاتل فيها البغاة والخوارج، كما عهد إليه ﷺ، فروى أبو يعلى بسند جيد عنه: عهد إليَّ رسول اللّه ﷺ أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وقال ﷺ: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرءان، كما قاتلت على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللّه، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول اللّه، قال: لا ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى على نعله يخصفها.

رواه أبو يعلى برجال الصحيح، قال في الإصابة: وكان رأي علي أنهم يدخلون في الطاعة، ثم يقوم ولي دم عثمٰن فيدعي به عنده، ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع، وكان من خالفه يقول له: تتبعهم وأقتلهم، فيرى علي أن القصاص بغير دعوى، ولا إقامة بينة لا يتجه، وكل من الفريقين مجتهد، ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال، وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي، واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى، (**وتوفي**) ولم يكن يومئذٍ على وجه الأرض أفضل منه (**شهيدًا،**) مقتولاً ظلمًا (**على يد**) أشقى الآخرين (**عبد الرحمٰن بن ملجم**) بضم الميم، وإسكان اللام وفتح الجيم، كما قيده غير واحد منهم النووي والأسنوي، وعن الإقناع كسرها، وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي، ومعٰوية، وعمرو بن العاصي في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان، وقيل ليلة عشر، وقيل إحدى وعشرين، فقال ابن ملجم: المرادي أنا لكم بعلي، وقال البرك بن عبد اللّه التميمي: أنا لكم بمعٰوية، وقال عمرو بن بكير التميمي: أنا لكم بعمرو، ثم توجه كل إلى المصر الذي فيه صاحبه، فأتى ابن ملجم الكوفة، واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج، كان علي قتل أباها، فشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدًا وقينة، وقتل علي، فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة، خرج علي للصبح إلى المسجد، فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته، فأوصله إلى دماغه، فقال علي: فزت ورب الكعبة، وعند أبي داود أنه رأى تلك الليلة النبي ﷺ في المنام، فقال: يا رسول اللّه ماذا لقيت من أمتك، فقال ﷺ: ادع عليهم، فقال: اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني، فمسكوا

واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية.

وطلحة بن عبد الله التيمي، أحد العشرة، ....

ابن ملجم، وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الأحد، وقد أوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ، ثم لم ينطق إلاَّ بلا إلٰه إلاَّ اللَّه وجعل يكثرها، لما احتضر حتى قبض، وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور، وغسله الحسنان وعبد اللَّه بن جعفر، وصلى عليه الحسن، فقطعت أطراف ابن ملجم، وجعل في مقصورة وأحرق بالنار، وقد قال ﷺ لعلي: من أشقى الأولين، قال: عاقر الناقة، قال: فمن أشقى الآخرين، قال: اللَّه ورسوله أعلم، قال: قاتلك.

رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة وأحمد عن عمار، وأبو يعلى بإسناد لين عن علي والبزار عنه بإسناد جيد، والطبراني عن صهيب.

وقال ﷺ: «يا علي ستقتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس مني» رواه ابن عساكر.

وقال ﷺ: «يا علي إن لك لكنزًا في الجنة» رواه أحمد وغيره.

هذا والذي سار إلى معٰوية ضربه، فداووه، فصح، لكنه صار لا يلد، وقطعت أطراف قاتله، فذهب إلى الكوفة وولد له، فقال زياد: أيولد له ومعٰوية لا يولد له فقتله، وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة، فأمر خارجة بالصلاة بالناس، فطعنه فقتله، فأصبحوا يقصون على عمرو، فقال: أو ما قتلت عمرًا؟ فقيل: إنما قتلت خارجة، فقال أردت عمرًا، وأراد اللَّه خارجة، فقتلوه.

قال ابن زيدون في قصيدته:

وليتها إذ فدت عمرًا بخارجة   فدت عليًا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند اللَّه خير وأبقى غالب العشرة، سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات، (**واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية**،) وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة، فجمع شيئًا كثيرًا بأسانيد أكثرها جيد، كما في الإصابة.

(**وطلحة بن عبد اللَّه**) بضم العين بن عثمٰن بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، (**التيمي أحد العشرة**،) وأحد اليمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة، أصحاب الشورى، وأمه الصعبة أخت العلاء من الحضرمي، أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلاً.

قال ﷺ: «يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها»، رواه الديلمي وابن عساكر، وقال ﷺ: «اللهم ألق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه»، رواه الطبراني وأبو نعيم والضياء، وقال ﷺ: «طلحة والزبير جاراي في الجنة»

استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

والزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ابن عمته وحواريه، أحد العشرة أيضًا،

رواه الترمذي وغيره، وقال ﷺ: «طلحة خير شهيد يمشي على وجه الأرض» رواه ابن ماجه والحاكم، ومر ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء، يقال له غسان مالح، فقال: هو نعمان، وهو طيب، فغير اسمه، فاشتراه طلحة، ثم تصدق به، فقال ﷺ: «ما أنت يا طلحة إلاَّ فياض»، فبذلك، قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار، وروى أنه سماه أيضًا طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الطلحات، وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه:

نضر اللّه أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة، **(استشهد يوم الجمل)** بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا متاولين الطلب بدم عثمٰن، ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى بن أمية الصحابي المشهور بمائة دينار، وقيل مائتين، وقيل بأكثر من ذلك، فوقفت به في الصف، فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل، فهزموا، فأضيفت الوقعة إليه، وجاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة، مع أنه كان من حزبه بسهم، فأصاب ركبته، فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات، وكان يومئذٍ أول قتيل، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة **(سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين سنة،)** كما جزم به في التقريب، وجزم في الإصابة بأنه ابن أربع وستين، وقال في الفتح: اختلف في سنه على أقوال أكثرها أنه خمس وسبعون، وأقلها ثمان وخمسون انتهى، **(والزبير بن العوام بن خويلد)** بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي **(الأسدي بن عمته)** صفية، **(وحواريه)** ناصره الخالص له، كما قال ﷺ: «إن لكل نبي حواري وإن حواريي الزبير» رواه الشيخان. **(أحد العشرة أيضًا،)** وأحد الستة، وأحد من أسلم، وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة، والأكثر أنه أسلم وله ثنتا عشرة سنة، وقيل خمس عشرة، وكان عمه يعلقه في حصير، ويدخن عليه بالنار، ويقول: ارجع، فيقول الزبير: لا أكفر أبدًا، وقال عثمٰن: لما قيل له استخلف الزبير، أما إنه لخيرهم وأحبهم إلى رسول اللّه ﷺ رواه البخاري.

ومناقبه كثيرة، وعن عروة وابن المسيب أوَّل من سل سيفه في اللّه الزبير، وذلك أن الشيطان نفخ نفخة، قال: أخذ رسول اللّه، فأخذ الزبير يشق الناس بسيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فلقيه، فقال: مالك يا زبير؟ فقال: أخبرت إنك أخذت، فصلى عليه ودعا له ولسيفه، رواه الزبير بن بكار.

وروى يعقوب بن سفيٰن أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فيتصدق به

قتل سنة ست وثلاثين، يوم الجمل، قتله عمرو بن جرموز، بوادي السباع غيلة وهو نائم.

وسعيد بن العاص، أخو خالد وأبان.

وسعد بن أبي وقاص.

كله، ولا يدخل بيته منه شيئًا، (**قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل**) بعد انصرافه من الحرب، تاركًا للقتال لما، قال له علي: أنشدك اللّٰه أسمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: إنك تقاتل عليًا، وأنت ظالم له، قال: نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن فانصرف، رواه أبو يعلى، (**قتله عمرو بن جرموز**) بضم الجيم، والميم بينهما راء ساكنة، وآخره زاي التميمي (**بوادي السباع غيلة، وهو نائم**،) وجاء إلى علي متقربًا بذلك، فبشره بالنار.

أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع، كما في الفتح ونحوه في الإصابة، وفيها أيضًا.

وروى يعقوب بن سفيٰن في تاريخه، لما التقوا كان طلحة أوّل قتيل، فانطلق الزبير على فرس له، فتبعه عمرو بن جرموز، فأتاه من خلفه، وأعانه فضالة بن جابر ونفيع، فقتلوه انتهى، فظاهر هذا أنهم قتلوه على فرسه، اللهم إلا أن يكونوا أرادوا ذلك، فلم يقدروا لشدة شجاعته، فتركوه حتى نام، فأتاه ابن جرموز فقتله، وقد صحح ابن بدرون الأوّل، قال وفيه تقول زوجته عاتكة:

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشًا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلمًا ... حلت عليك عقوبة المتعمد

(**وسعيد بن العاصي**) بن أمية (**أخو خالد وأبان**) أولاد أبي أحيحة أسلموا كلهم.

وذكر ابن إسحٰق سعيدًا فيمن استشهد بالطائف، وابن شاهين أنه أسلم قبل الفتح بيسير، وسيذكر المصنف أخويه أيضًا من الكتاب، (**وسعد بن أبي وقاص**)، واسمه مٰلك بن وهيب، ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة، والستة والفرسان، والسابقين الأوّلين بعد ستة هو سابعهم، وهو ابن تسع عشرة سنة، كما قاله ابن عبد البر.

وأما قوله: لقد رأيتني وأنا ثالث الإسلام رواه البخاري، فحمل على ما اطلع عليه، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك لقوله ﷺ: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، فكان لا يدعو إلاّ استجيب له رواه الترمذي، وكان أوّل من رمي بسهم في سبيل اللّٰه، وتوفي سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة موتًا.

وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه.

وعبد الله بن الأرقم القرشي الزهري، كان يكتب الرسائل عن رسول الله ﷺ إلى الملوك وغيرهم، وكتب بعده لأبي بكر، ثم لعمر من بعده، رضي الله عنهم، واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته ثم عثمن من بعده، إلى أن استعفى عثمن من الولاية وبقي عاطلاً، ....

وروى الترمذي عن جابر أقبل سعد، فقال ﷺ: «هذا خالي فليرني امرؤ خاله»، ومناقبه كثيرة شهيرة.

(وعامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر التيمي، **(مولى أبي بكر رضي الله عنه)** أحد السابقين، وكان ممن يعذب في الله، فاشتراه الصديق، فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازي.

وفي البخاري وغيره: أن عامر بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض، قالوا: عامر بن فهيرة، وأما ما رواه ابن منده عنه، قال: تزود أبو بكر مع رسول الله في جيش العسرة بنحي من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فمنكر، فإن جيش العسرة، وهو غزوة تبوك باتفاق، وعامر قتل قبلها بست سنين، وقد عاب أبو نعيم على ابن منده إخراجه هذا الحديث، ونسبه إلى الغفلة والجهالة، فبالغ وإنما اللوم عليه في سكوته عليه، ففي إسناده عمر بن إبرٰهيم الكردي، وهو متهم بالكذب، فالآفة منه، كما في الإصابة.

(وعبد الله بن الأرقم) بن أبي الأرقم، واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، **(القرشي، الزهري،)** وجده عبد يغوث خاله ﷺ أسلم عبد الله يوم الفتح، **(كان يكتب الرسائل عن رسول الله ﷺ إلى الملوك وغيرهم،)** كما رواه البغوي، وزاد، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك، فيكتب، ويختم، ولا يقرأه لأمانته عنده.

وقال الإمام لملك عن زيد بن أسلم عن أبيه: قال عمر: كتب إلى رسول الله كتاب، فقال لعبد الله بن الأرقم الزهري أجب هؤلاء عني، فأخذ الكتاب، فأجابهم، ثم جاء به، فعرضه عليه ﷺ، فقال: أصبت بما كتبت، قال عمر: فما زالت في نفسي حتى جعلته يعني على بيت المال، رواه أبو القسم البغوي أيضًا، **(وكتب بعده لأبي بكر، ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم، واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته،)** حتى أن حفصة روت عن عمر؛ أنه قال لها: لولا أن ينكر علي قومك لاستخلفت عبد الله بن الأرقم، **(ثم عثمن من بعده إلى أن استعفى عثمن من الولاية،)** فأعفاه **(وبقي عاطلاً،)** أي تاركًا للولاية، قال لملك: بلغني أن عثمن أجازه بثلاثين ألفًا، فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت لله، وأخرج البغوي عن عمر بن دينار، أنه أعطاه ثلاثمائة

وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه: ما رأيت رجلاً أخشى لله منه، مات في خلافة عثمٰن رضي الله عنهما.

وأُبي بن كعب ـ بضم الهمزة وفتح الموحدة ـ من سُبّاق الأنصار، كان يكتب الوحي له ﷺ، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرءان على عهده ﷺ ....

ألف درهم، فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت للّه، وإنما أجري على اللّه، **(وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه: ما رأيت رجلاً)** ممن أسلم في الفتح، وتلبس بالولايات **(أخشى للّه منه)** وحسبه هذا الثناء من مثل عمر، **(مات في خلافة عثمٰن رضي اللّه عنهما)**.

قال ابن السكن، قال في الإصابة: وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير، ووقع في ثقات ابن حبان أنه توفي سنة أربع وستين، وهو وهم، وروى عنه ﷺ، وعنه عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى **(وأبي بن كعب)** ابن قيس الأنصاري النجاري، **(بضم الهمزة، وفتح الموحدة من سباق الأنصار)** إلى الإسلام كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا والمشاهد.

روى مسلم وأحمد عنه أن النبي ﷺ سأله، أي آية في كتاب اللّه أعظم، قال أبي: آية الكرسي، قال ﷺ: ليهنك العلم يا أبا المنذر، وقال ﷺ: «إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا»، قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكى رواه الشيخان، وقال ﷺ: «يا أبا المنذر أمرت أن أعرض عليك القرءان»، فقال: باللّه آمنت وعلى يديك أسلمت، ومنك تعلمت، فرد ﷺ القول، فقال: يا رسول اللّه ذكرت هناك، قال: نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى، قال: فاقرأ إذا يا رسول اللّهَ، رواه الطبراني برجال ثقات.

(كان يكتب الوحي له ﷺ، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرءان على عهده ﷺ) من الأنصار، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ، وأبو الدرداء وسعد بن عبادة.

رواه الطبراني، والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدًا بالأنصار، كما ذكر، فلا يرد أنه حفظه كثيرون، وأما ما أخرجه الشيخان عن قتادة عن أنس جمع القرءان على عهد النبي ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار أبي ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت، قلت لأنس: من أبو زيد، قال: أحد عمومتي.

وفي رواية ثابت عن أنس: مات ﷺ، ولم يجمع القرءان غير أربعة، فذكرهم إلاّ أنه ذكر أبا الدرداء بدل أبي بن كعب، فقال الإمام المازري: لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر، كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك.

وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام، وتوفي بالمدينة سنة تسع عشرة. وقيل سنة عشرين، وقيل غير ذلك، ....

وقال القرطبي: إنما خص الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم، وقال الباقلاني: الجواب عنه من أوجه، إما لا مفهوم له أو لم يجمعه على جميع الوجوه، والقرآات أو ما نسخ منه بعد تلاوته، أو لامراد بجمعه كتابته، أو تلقيه من فم الرسول بلا واسطة، أو تصدوا لإلقائه وتعليمه، فاشتهروا به، أو إكمال حفظه، أو السمع والطاعة له، والعمل بموجبه.

قال في فتح الباري: وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف، ولا سيما الأخير، وقد ظهر لي احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين، قال: والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرءان في حياته ﷺ، ففي الصحيح أنه بنى مسجدًا بفناء داره، فكان يقرأ فيه القرءان، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك، وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب اللّٰه، وقد قدمه ﷺ في مرضه، أما ما للمهاجرين والأنصار، فدل على أنه كان أقرأهم، وقد ورد عن علي أنه جمع القرءان على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ، أخرجه ابن أبي داود انتهى.

(وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام).

روى ابن سعد من حديث سهل بن أبي خيثمة أن الذين كانوا يفتون على عهد النبي ﷺ ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمٰن، وثلاثة من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ومن حديث ابن عمر، قال: كان أبو بكر، وعمر يفتيان في زمن النبي ﷺ، ومن حديث خراش الأسلمي كان عبد الرحمٰن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي ﷺ، ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفرائد وآداب الفتوى، فقال:

وقد كان في عصر النبي جماعة ... يقومون بالإفتاء قومة ثابت
فأربعة أهل الخلافة معهم ... معاذ أبي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف، أي وزيد بن ثابت، وذكرهم ابن الجوزي في المدهش أحد عشر، فذكر من عدا أبي بن كعب، وزاد حذيفة وعمارًا وأبا الدرداء وأبا موسى، وكان عمر يسمي أبيا سيد المسلمين، ويقول اقرأ يا أبي، ويروى ذلك عن النبي ﷺ ويسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات، **(وتوفي بالمدينة)** وفي سنة موته اختلاف كثير، فقيل **(سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين)** ذكرهما ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين، **(وقيل غير ذلك)** فقال الواقدي: رأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين، فقال عمر: اليوم مات سيد

وهو الذي كتب الكتاب إلى ملكي عمان «جيفر» و«عبد» ابني الجلندى، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وثابت بن قيس بن شماس، ....

المسلمين، وبهذا صدر ابن حبان، قال ابن عبد البر: الأكثر على أنه مات في خلافة عمر انتهى، وصحح أبو نعيم أنه مات في خلافة عثمٰن سنة ثلاثين.

قال الواقدي: وهو أثبت الأقاويل، وروى البغوي عن الحسن أنه مات قبل عثمٰن بجمعة، **(وهو الذي كتب الكتاب إلى ملكي عمان)** بضم المهملة، وخفة الميم من اليمن **(جيفر،)** بفتح الجيم، فتحتية ساكنة، ففاء مفتوحة، فراء مصروف الأزدي أسلم، **(وعبد)** بالموحدة بلا إضافة، وقيل بتحتية، وقيل عباد كذلك بلا إضافة أسلم أيضًا، قال العسكري: لم ير هو ولا أخوه النبي ﷺ فهما تابعيان. **(ابني الجلندا،)** بضم الجيم، وفتح اللام وسكون النون، وفتح الدال المهملة والقصر، كما في الفتح والصحاح، ووهمه القاموس، فزعم أن القصر مع ضم اللام، وأما بفتحها فبالمد أسلم أيضًا لما بعث ﷺ إليه عمرو بن العاصي، وقال فيه أبياتًا:

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها من الحق شيء والنصيح نصيح
فقلت له ما زدت إن جئت بالتي جلندا عمان في عمان يصيح
فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة ينادي بها في الواديين فصيح

ذكره وبيمة عن ابن إسحٰق، وذكر غيره أنه بعث عمرًا إلى ولديه، **(كما سيأتي إن شاء الله تعالى)**.

قال في الإصابة: فيحتمل أنه أرسل إليهم جميعًا، ولا مانع من أن الجلندا قد ساح وفوّض الأمر إلى ولديه.

(وثابت بن قيس بن شماس،) بفتح المعجمة والميم المشددة، فألف فمهملة ابن زهير بن ملك الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار.

قال ﷺ: نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذي بإسناد حسن، وأخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال: لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، قعد ثابت في الطريق يبكي، فمر به عاصم بن عدي، فقال: ما يبكيك؟ قال: هذه الآية، أتخوف أن تكون نزلت في، وأنا صيت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إليه ﷺ، فدعا به، فقال: أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتقتل شهيد، وتدخل الجنة، قال: رضيت، ولا أرفع صوتي أبدًا على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم﴾ [الحجرات: ٣]، وأخرج أصل الحديث مسلم.

استشهد باليمامة، وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة العليمي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وحنظلة بن الربيع الأسيد الذي غسلته الملائكة حين استشهد.

وروى ابن السكن عن أنس: خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقال: نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا، قال: الجنة، قال: رضينا ولم يذكره أصحاب المغازي في البدريين، وقالوا: شهد أحدًا وما بعدها، و **(استشهد باليمامة)** سنة إحدى عشرة، ولا يعلم من أجيزت وصيته بعد موته غيره.

روى البخاري مختصرًا، والطبراني مطولاً عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة، قلت لثابت: ألا ترى يا عم، ووجدته متحنطًا، قال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئسما عودتم أقرانكم، اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل، وكان عليه درع، فمر به رجل مسلم، فأخذها. فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه، فقال: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس، وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل، فائت خالدًا فمره فليأخذها، وليقل لأبي بكر أن علي من الدين كذا وكذا، وفلان عتيق، فاستيقظ الرجل، فأتى خالدًا، فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته، **(وهو الذي كتب كتاب قطن)** بفتح القاف، والطاء المهملة، ونون **(بن حارثة العليمي)** بضم العين، وفتح اللام مصغر نسبة لبني عليم من كلب، أسلم وصحب، **(كما سيأتي إن شاء الله تعالى)** في المقصد الثالث.

(وحنظلة بن الربيع) بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحرث التميمي **(الأسيد)** بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة إلى جده الأعلى أسيد بن عمرو بن تميم، واقتصر في النور والتبصير على التثقيل، وقال بعض من ألف في الصحابة جوز بعض أهل اللغة تخفيفه مع أن المنسوب إليه المشدد، وهو أسيد **(الذي غسلته الملائكة حين استشهد)** كذا في النسخ، وهو غلط فاضح، فإن غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الأنصاري الأوسي، عرف أبوه في الجاهلية بالراهب، وسماه المصطفى الفاسق، ولعله كان في الأصل غير الذي غسلته، فسقط لفظ غير، وقد فرق بينهما المؤلفون في الصحابة، وهو واضح، فالغسيل أوسي أنصاري، وهذا تميم، قال في الإصابة: ويقال له حنظلة الكاتب، وهو ابن أخي أكثم بن صيفي.

روى عن النبي ﷺ، وكتب له، وأرسله إلى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحٰق، وشهد

وأبو سفيٰن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي.

وابنه معٰوية، ولي لعمر الشام، وأقره عثمٰن. قال ابن إسحٰق: وكان أميرًا عشرين سنة، وخليفة ـ أمير المؤمنين ـ بعد نزول الحسن بن علي سبط سيد المرسلين عشرين سنة.

وروينا في مسند الإمام أحمد من حديث العرباض قال: سمعت

القادسية، ونزل الكوفة، ومات في خلافة معٰوية، ويقال رثته الجن، وفيه تقول امرأة من أبيات:

إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب

(وأبو سفيٰن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي،) بضم الهمزة على القياس، وبفتحها على غير القياس، وهو الأشهر عندهم، كما في المصباح، وقال الجوهري بالضم، وربما فتحوا، أسلم في الفتح، وكان من المؤلفة، ثم حسن إسلامه.

وروى عن النبي ﷺ وعنه ابنه معٰوية وابن عباس وقيس بن أبي حازم، مات سنة اثنتين أو احدى أو أربع وثلاثين، قيل عاش ثلاثًا وتسعين، وقيل ثمانيا وثمانين، وقيل غير ذلك.

(وابنه معٰوية،) المولود قبل البعثة بخمس سنين أو سبع أو ثلاث عشرة والأول أشهر.

قال أبو نعيم: كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليمًا وقورًا وصحبه ﷺ وكتب له، **(ولي لعمر)** بن الخطاب **(الشام)** بعد موت أخيه سنة تسع عشرة، **(وأقره عثمٰن)** مدة خلافته.

(قال ابن إسحٰق: وكان أميرًا) من قبل عمر، ثم عثمٰن **(عشرين سنة، وخليفة)** بالتنوين **(أمير المؤمنين)** بالنصب بدل من خليف أو خبر ثان **(بعد نزول الحسن بن علي سبط سيد المرسلين)** له عن الخلافة صونًا لدماء المسلمين لا ضعفًا ولا عجزًا **(عشرين سنة).**

قال في الإصابة فيه تجوز، لأن المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة إلا يسيرًا، وقال في الفتح: كانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية اهـ.

روى أبو يعلى، والبيهقي، عن معٰوية قال: اتبعت رسول اللّٰه ﷺ بوضوء، فلما توضأ نظر إلي، فقال: «يا معٰوية إن وليت أمرًا فاتق اللّٰه وأعدل»، فما زلت أظن أني مبتلي بعمل.

قال ابن عباس: أنه فقيه رواه البخاري، وقال أيضًا ما رأيت أحدًا أحلى للملك من معٰوية رواه البخاري في تاريخه، وكان عمر إذا نظر إلى معٰوية، قال هذا كسرى العرب.

رواه البغوي، ونظر إليه أبوه وهو غلام، فقال إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت: هند قومه فقط؟ ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد، **(وروينا في مسند الإمام أحمد من حديث العرباض)** بكسر العين ابن سارية السلمي، **(قال: سمعت**

رسول الله ﷺ يقول: اللَّهم علم معٰوية الكتاب والحساب، وقه العذاب.

وهو مشهور بكتابة الوحي.

أسلم يوم فتح مكة ومات في العشر الأخير من رجب سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين وقد قارب الثمانين. وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة، والله أعلم.

رسول الله ﷺ يقول اللهم علم معٰوية الكتاب والحساب وقه العذاب).

زاد في رواية للطبراني، ومكن له في البلاد.

قال في فتح الباري: وقد ورد في فضائله أحاديث كثيرة، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحٰق بن راهويه، والنسائي، وقد صنف ابن أبي عاصم جزءاً في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش.

وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها، ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح في فضائل معٰوية شيء، وأخرج أيضًا عن عبد الله بن أحمد سألت أبي ما تقول في علي ومعٰوية، فأطرق، ثم قال: إعلم أن عليًا كان كثير الاعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه، فاطروه كيدًا منهم لعلي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعٰوية من الفضائل مما لا أصل له اهـ، **(وهو مشهور بكتابة الوحي،)** وقال المدائني: كان زيد بن ثابت يكتب الوحي ومعٰوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب، وعن ابن عباس، قال لي ﷺ: ادع لي معٰوية، وكان كاتبه، رواه أحمد، وأصله في مسلم، **(أسلم يوم الفتح فتح مكة،)** وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الطبقة الأولى، وهي من أعطيت مائة في غنائم حنين، كما ذكر غير واحد، وحكى الواقدي انه أسلم بعد الحديبية، وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، وأنه كان في عمرة القضاء مسلمًا.

قال في الإصابة: ويعارضه ما في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص؛ أنه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناها، وهذا يومئذ كافر، يعني معٰوية، فيحتمل إن ثبت الأول أن سعدًا أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله، ولم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائة لإسلامه، **(ومات في العشر الأخير من رجب سنة تسع وخمسين،)** كذا صدر به، **(وقيل)** في رجب **(سنة ستين، وقد قارب الثمانين،)** وبهذا جزم في التقريب، وقال في الإصابة مات في رجب سنة ستين على الصحيح، **(وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة،)** ورجحه النووي، وقيل عن ست وثمانين سنة، **(والله أعلم)** بما في نفس الأمر.

وأخوه يزيد بن أبي سفيٰن بن حرب، وأمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون، فوليها بعده أخوه معٰوية حتى رقي منها إلى الخلافة، وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم، أسلم يوم الفتح أيضًا وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال رضي الله عنه.

وزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، ....

وروي عنه ﷺ، وعنه ابن عباس، وجرير، وابن الزبير ومعٰوية بن خديج، والنعمان بن بشير، وغيرهم من الصحابة والتابعين، (**أخوه**) لأبيه (**يزيد بن أبي سفيٰن بن حرب**)، وأمه أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة، كان يقال له يزيد الخير، ويكنى أبا الحكم، وهو أفضل بني أبي سفيٰن، قاله ابن عبد البر، واستعمله ﷺ على صدقات بني فراس أخواله.

ذكره الزبير بن بكار، وأمره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتي عشرة أحد أمراء الأجناد، (**وأمره عمر على**) فلسطين، ثم على (**دمشق**) لما مات أميرها معاذ بن جبل، وكان استخلفه، فأقره عمر (**حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون**،) كذا في التقرب، والذي في الإصابة، يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة.

وقال الوليد بن مسلم: بل تأخر موته إلى سنة تسع عشرة بعد أن افتتح قيسارية، (**فوليها بعده أخوه معٰوية**،) واستمر (**حتى رقى منها إلى الخلافة**) سنة إحدى وأربعين، واجتمع عليه الناس، فسمي بذلك العام عام الجماعة، (**وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم**) عطف تفسير، (**أسلم يوم الفتح أيضًا**) كأبيه وأخيه، وكان من المؤلفة أيضًا، (و) لذا (**أعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال رضي الله عنه**،) وحسن إسلامه، وكان من فضلاء الصحابة.

وروى عن النبي ﷺ، وعن الصديق.

وروى عنه أبو عبد الله، وعياض الأشعريان، وجنادة بن أبي أمية، (**وزيد بن ثابت بن الضحاك**) بن زيد بن لوذان ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مٰلك بن النجار (**الأنصاري**) الخزرجي، (**النجاري**) بنون وجيم إلى جده المذكور أبو سعيد، وقيل أبو ثابت، وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر، ويقال شهد أحدًا، ويقال أول مشاهده الخندق، وكان معه راية بني النجار، يوم تبوك قدم ﷺ المدينة وله احدى عشرة سنة، وروى البخاري تعليقًا، والبغوي، وأبو يعلى موصولاً عنه، قال: أتى بي النبي ﷺ مقدمة المدينة، فقيل هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ سبعة عشر سورة، فقرأت عليه، فأعجبه ذلك، فقال: تعلم كتاب يهود، فإني ما آمنهم على كتابي، فتعلمت،

مشهور بكتب الوحي، مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين ، وقيل بعد الخمسين. وكان أحد فقهاء الصحابة، وأحد من جمع القرءان في خلافة أبي بكر، ونقله إلى المصحف في خلافة عثمٰن.

وشرحبيل ابن حسنة، وهي أمه، وهو أول كاتب لرسول الله ﷺ.

فما مضى لي نصف شهر حتى حذفته، فكنت أكتب له إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له، (**مشهور بكتب الوحي**،) وكان يكتب له أيضًا المرسلات، وكتب للعمرين في خلافتهما، وتولى قسم غنائم اليرموك، وكان عمر يستخلفه إذا سافر للحج، فقلما رجع إلاَّ أقطعه حديقة من نخل رواه البغوي، وكان عثمٰن يستخلفه أيضًا إذا حج، (**مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين، وقيل بعد الخمسين**،) وفي الإصابة: مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين، وهو قول الأكثر سنة إحدى واثنتين أو خمس وخمسين.

قال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى اللّٰه أن يجعل في ابن عباس منه خلفًا، (**وكان أحد فقهاء الصحابة**) رأسًا بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض.

قال ﷺ: أفرضكم زيد، رواه أحمد بإسناد صحيح، وقيل إنه معلول.

وقال ابن عباس: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم رواه البغوي، وعن الشعبي ذهب زيد ليركب، فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال: تنح يا ابن عم رسول اللّٰه، قال: لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء، رواه يعقوب بن سفيٰن بإسناد صحيح، (**وأحد من جمع القرءان في خلافة أبي بكر، ونقله إلى المصحف في خلافة عثمٰن**،) وفي الإصابة، وهو الذي جمع القرءان في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح.

وقال له أبو بكر: إنك شاب عاقل لا انهمك، وروى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وابن عمر، وأنس، وسهل بن سعد، وسهل بن حنيف، وعبد اللّٰه بن يزيد الخطمي، ومن التابعين ولداه خارجة، وسليمٰن، وابن المسيب، والقٰسم بن محمد، وسليمٰن بن يسار وآخرون.

(**وشرحبيل**،) بضم المعجمة، وفتح الراء، وسكون المهملة، فموحدة، فتحتية، فلام (**ابن حسنة**) الصحابية، وهاجرت مع ابنها إلى الحبشة، (**وهي أمه**) على ما جزم به غير واحد.

وقال ابن عبد البر: بل تبنته، وأبوه عبد اللّٰه بن المطاع بن عبد اللّٰه الكندي، ويقال التميمي، أسلم قديمًا هو وأخواه لأمه جنادة، وجابر ابنا سفيٰن بن معمر بن حبيب الجمحي، وهاجروا إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، (**وهو أول كاتب لرسول اللّٰه ﷺ**،) وسيره أبو بكر في فتوح الشام، وولاه عمر على ربع من أرباعها، وبها مات سنة ثمان عشرة.

والعلاء بن الحضرمي.

وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، سيف الله، أسلم بين الحديبية والفتح، مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين.

وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي، فاتح مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أسلم عام الحديبية ولي إمرة مصر مرتين، ومات بها سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين.

(**والعلاء بن الحضرمي**،) واسم أبيه عبد اللّه بن عمار، سكن أبوه مكة، وحالف حرب بن أمية، والعلاء صحابي جليل استعمله ﷺ على البحرين، فأقره أبو بكر، ثم عمر حتى مات سنة أربع عشرة أو احدى وعشرين، وكان يقال إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات قالها.

وروى عنه من الصحابة السائب وأبو هريرة، (**وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف اللّه**،) كما قال ﷺ، (**أسلم بين الحديبية والفتح**،) وتقدم مفصلاً، (**مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين**) بحمص عند الأكثر، وقيل بالمدينة، وذكر انه من الكتاب ابن عبد البر، وابن الأثير، وغيرهما.

(**وعمرو بن العاصي بن وائل**) القرشي، (**السهمي، فاتح مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما**،) أي عمر وعمرو، كما هو ظاهر لا عمرو أبوه، لأن الخطاب لم يسلم، (**أسلم عام الحديبية**،) وفي الإصابة أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل بين الحديبية وخيبر، ومر لذلك مزيد عند ذكر المصنف وقت إسلامه في المقصد الأول، وكان ﷺ يقربه ويدنيه لشجاعته، وولاه ذات السلاسل، وأمده بالعمرين، وأبي عبيدة، ثم استعمله على عمان، فمات وهو أميرها، ثم كان من الأمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر، ففتح قنسرين وصالح أهل حلب وانطاكية، وولاه عمر فلسطين، وقال في حقه: ما ينبغي له أن يمشي على الأرض إلا أميرًا، وقال ﷺ عمرو بن العاصي من صالحي قريش، رواه أبو يعلى وغيره، (**ولي امرة مصر مرتين**) الأولى، ولاه عمر لما فتحها إلى أن مات، فابقاه عثمان قليلاً، ثم عزله وولى ابن أبي سرح فآل أمر عثمان بسببه إلى ما اشتهر، ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، لحق عمرو بمعاوية، فكان يدبر أمره في الحرب إلى أن جرى أمر الحكمين، فجهزه معاوية إلى مصر، وهي المرة الثانية، فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن توفي، (**ومات بها سنة نيف وأربعين، وقيل بعد الخمسين**،) وفي الإصابة مات سنة ثلاث وأربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقين، وقيل قبلها بسنة، وقيل بعدها، ثم اختلفوا، فقيل بست،

والمغيرة بن شعبة الثقفي، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح.

وعبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري أحد السابقين، شهد بدرًا واستشهد بمؤتة.

ومعيقيب ـ بقاف وآخره موحدة، مصغر ـ ابن أبي فاطمة الدوسي، من السابقين الأولين، وشهد المشاهد ومات في خلافة عثمٰن أو علي.

وحذيفة بن اليمان، ....

وقيل بثمان، وقيل بأكثر.

قال الليث: وهو ابن تسعين سنة، وقال العجلي: تسع وتسعين رضي الله عنه.

(**والمغيرة**) بضم الميم على الأشهر، وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها، والهاء فيه في الأصل للمبالغة، كعلامة (**ابن شعبة الثقفي أسلم قبل الحديبية،**) وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر، وكان يقال له مغيرة الرأي، وكان من دهاة العرب، وشهد اليمامة، وفتوح الشام، والعراق، (**وولي امرة البصرة**) لعمر، ففتح همذان وعدة بلاد، ثم عزله عمر، (**ثم**) ولاه (**الكوفة،**) وأقره عثمٰن، ثم عزله، فلما قتل عثمٰن اعتزل القتال، ثم بايع معٰوية بعد اجتماع الناس عليه، فولاه بعد ذلك الكوفة، فاستمر على امرتها حتى (**مات سنة خمسين على الصحيح**) الذي عليه الأكثر، وقيل قبلها بسنة، وقيل بعدها بسنة.

(**وعبد الله بن رواحة، الخزرجي، الأنصاري، أحد السابقين**) إلى الإسلام من الأنصار، وأحد النقباء ليلة العقبة، (**شهد بدرًا**) وما بعدها، (**واستشهد بمؤتة**) من الشام رضي الله عنه.

(**ومعيقيب،**) بضم الميم، وفتح العين المهملة، وسكون التحتية، و (**بقاف**) مكسورة بعدها تحتية، (**وآخره موحدة مصغر**).

قال ابن شاهين: ويقال معيقب بغير الياء الثانية (**ابن أبي فاطمة الدوسي،**) ويقال إنه من ذي أصبح، وهو حليف بني أمية (**من السابقين الأولين**) إلى الإسلام بمكة، (**وشهد المشاهد،**) وكان به داء الجذام، وقيل البرص، فعولج بأمر عمر حتى وقف.

قاله أبو عمر، ويقال هاجر إلى الحبشة، وكان على بيت المال لعمر، ثم كان على خاتم عثمٰن.

وروى أحاديث وعنه أبناه محمد والحٰرث، وحفيده إياس بن الحٰرث وأبو سلمة بن عبد الرحمٰن، (**مات في خلافة عثمٰن أو علي،**) وقيل عاش إلى بعد الأربعين، كما في الإصابة، (**وحذيفة بن اليمان،**) واسمه حسيل بالتصغير، ويقال حسل بكسر، فسكون المهملتين ابن

من السابقين، صح في مسلم أنه ﷺ أعلمه بما كان ومما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين.

وحويطب بن عبد العزى العامر، أسلم يوم الفتح، عاش مائة وعشرين سنة، ومات سنة أربع وخمسين.

وله كتاب آخر سوى هؤلاء، وذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره.

جابر بن ربيعة بن فروة بن الحرث بن قطيفة بن عبس العبسي، بسكون الموحدة أصاب أبوه دمًا، فهرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان، لكونه حالف اليمانية، وتزوج أم حذيفة، فولد له بالمدينة **(من السابقين)**.أسلم هو وأبوه، وأرادا شهود بدر، فصدهما المشركون.

وفي الصحيحين أن أبا الدرداء، قال لعلقمة: أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة، وذلك لأنه **(صح في مسلم أنه ﷺ أعلمه)** لفظ مسلم عن حذيفة: لقد حدثني رسول الله ﷺ **(بما كان، وبما يكون إلى أن تقوم الساعة،)** ولذا سأله عمر عن الفتنة، كما في الصحيحين، وشهد أحدًا والخندق،وله بها ذكر حسن، وما بعدهما، وفتوح العراق، وله بها آثار شهيرة، **(وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد،)** قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين، **(ومات حذيفة)** أميرًا على المدائن من عمر، فلم يزل بها حتى مات **(في أول خلافة علي)** بعد أن بويع له بأربعين يومًا **(سنة ست وثلاثين)**.

وروى عنه ﷺ وعن عمر، وروى عنه جابر، وجندب، وأبو الطفيل، وعبد الله بن يزيد، وغيرهم من الصحابة والتابعين، **(وحويطب بن عبد العزى)** بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن لملك بن حسل، بكسر الحاء، وسكون السين المهملتين، ولام ابن عامر بن لؤي القرشي، **(العامر أسلم يوم الفتح،)** وشهد حنينًا، وكان من المؤلفة، وجدد أنصاب الحرم في عهد عمر، ثم قدم المدينة، فنزلها إلى أن مات وباع داره بمكة من معوية بأربعين ألف دينار، فاستكثرها بعض الناس، فقال حويطب: وما هي لهن عنده العيال.

ذكره ابن سعد **(عاش مائة وعشرين سنة)** قاله البخاري، **(ومات سنة أربع وخمسين)** قاله الواقدي، **(وله كتاب آخر سوى هؤلاء ذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره،)** ومن كتابه السجل روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ [الأنبياء/١٠٤]، السجل كاتب للنبي ﷺ.

زاد ابن منده: والسجل هو الرجل بالحبشة، وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال:

وكان معْوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به، كما قاله الحافظ الشرف الدمياطي وغيره، ونبهت عليه.

قال الحافظ ابن حجر: وقد كتب له قبل زيد بن ثابت، أُبي بن كعب، وهو أول من كتب له بالمدينة، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح، وممن كتب له في الجملة أكثر من غيره الخلفاء الأربعة وأبان وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية.

كان للنبي ﷺ كاتب، يقال له السجل، فأنزل يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب، والسجل هو الرجل بالحبشة، وأخرجه أبو نعيم والخطيب، فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه، فأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر البقار أن السجل ملك كان له في أم الكتاب كل يوم ثلاث طيات، وزاد النقاش أنه في السماء الثالثة، ونقل الثعلبي، وغيره عن ابن عباس، ومجاهد السجل الصحيفة، قاله في الإصابة باختصار، ومراده الرد على قول ابن كثير، عرضت حديث ابن عباس على المزي، فأنكره جدًا، وأخبرته أن ابن تيمية قال: إنه موضوع، وإن كان في سنن أبي داود، فقال المزي: وأنا أقوله اهـ.

قال الحافظ في غير الإصابة: وهذه مكابرة، (**وكان معْوية، وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك، وأخصهم به، كما، قاله الحافظ الشرف**،) أي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (**الدمياطي وغيره ونبهت عليه**).

(**قال الحافظ بن حجر: وقد كتب له قبل زيد بن ثابت**) وقبل معْوية بالأولى لتأخر إسلامه، عن زيد (**أبي بن كعب، وهو أول من كتب له بالمدينة**) قبل زيد وغيره، (**وأول من كتب له بمكة من قريش**) خرج شرحبيل بن حسنة، لأنه كندي، فلا يرد على قوله انه أول كاتب (**عبد الله بن سعد بن أبي سرح**) العامري، (**ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح**،) فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعده إلا الخير. ولاه عثمٰن مصر، ففتح الله علي يديه افريقية، فكان فتحًا عظيمًا، بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمٰن، فسكن عسقلان، وقيل الرملة، ودعا أن يختم عمله بالصلاة، فسلم من الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالثانية، فقبض، (**وممن كتب له في الجملة أكثر من غيره الخلفاء الأربعة، وأبان**) بن سعيد أسلم أيام خيبر وشهدها، كما ذكره الواقدي، ووافقه عليه علماء الأخبار، وهو المشهور، وخالفهم ابن إسحٰق، فعده فيمن هاجر إلى الحبشة، ومات ﷺ وإبان على البحرين، ثم قدم على أبي بكر، وسار إلى الشام، فقتل يوم أجنادين سنة ثلاثة عشرة، قاله الأكثر، وقيل غير ذلك.

(**وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن أمية**) القرشي، الأموي من السابقين، قيل كان رابعًا أو

وقد كتب ﷺ إلى أهل الإسلام كتبًا في الشرائع والأحكام:

منها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر، فكتبه أبو بكر لأنس لما وجهه إلى البحرين ولفظه كما عند البخاري، وأبي داود والنسائي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم. هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين، ....

خامسًا، فعاقبه أبوه ومنعه القوت، فهاجر إلى الحبشة حتى قدم مع جعفر، فشهد عمرة القضية وما بعدها، واستشهد بمرج الصفراء، وقيل باجنادين، وقد اختلف في أيهما كانت قبل والله أعلم، **(وقد كتب ﷺ،)** أي أمر بالكتابة، كما هو معلوم أنه لم يكتب، وهو في حقه معجزة، كما في الحديبية كتابة منتهية **(إلى أهل الإسلام)** تبقى عندهم يرجعون إليها عند الحاجة، **(كتبا)** نقوشًا دالة على ألفاظ ذات معان تسمى كتبًا **(في الشرائع والأحكام،)** تفسيري **(منها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر)** الصديق، **(فكتبه أبو بكر)** بيده المباركة، لأنه كاتب أو بأمره لإشتغاله بأمور الخلافة **(لأنس)** ابن مٰلك **(لما وجهه إلى البحرين)** بلفظ التثنية عاملاً عليها، وهي اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر، والنسبة إليها بحراني، كما في الفتح، **(ولفظه، كما عند البخاري)** في مواضع عشرة منها ستة في كتاب الزكاة ثلاثة أبواب متوالية، ثم فصل بباب، ثم ثلاثة متوالية أيضًا.

وفي الخمس والشركة واللباس وترك الخيل بإسناد واحد في العشرة مقطعًا بحسب حاجته منه، **(وأبي داود والنسائي)** وابن ماجه الثلاثة في الزكاة، وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله أن جده أنسا حدثه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين، وفي رواية لأبي داود أن أبا بكر كتبه لأنس، وعليه خاتم رسول الله ﷺ **(بسم الله الرحمٰن الرحيم).**

قال الماوردي فيه إثبات البسملة أول الكتب، وإن الحمد ليس بشرط **(هذه فريضة،)** قال الحافظ: أي نسخة فريضة، فحذف المضاف للعلم به **(الصدقة)** فيه أن اسمها يقع على الزكاة، خلافًا لمن منع ذلك من الحنفية **(التي فرضها رسول الله ﷺ،)** ظاهر في رفع الخبر إلى المصطفى، وأنه ليس موقوفًا على أبي بكر، وقد صرح برفعه إسحٰق بن راهويه، أي أوجبها أو شرعها بأمر الله تعالى **(على المسلمين،)** وقيل: معناه قدر، لأن إيجابها ثابت بالكتاب، ففرضه ﷺ لها بيان لمجمله بتقدير الأنواع والأجناس، وأصل الفرض قطع الشيء الصلب، ثم استعمل في التقدير، لكونه مقتطعًا من الشيء الذي يقدر منه، وقد يرد بمعنى البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم، والإنزال إن الذي فرض عليك القرءان والحل ما كان على

والتي أمر الله بها رسوله، فمن سُئلها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سُئل فوقها فلا يعط:

في أربعة وعشرين من الإبل فما دونها، من الغنم ....

النبي ﷺ من حرج فيما فرض اللّه له، وكله لا يخرج عن معنى التقدير، وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه، وهو لا يخرج أيضًا عن معنى التقدير، وقد قال الراغب: كل شيء ورد في القرءان فرض على فلان، فهو بمعنى الإنزال، وكل شيء ورد فرض له، فهو بمعنى لم يحرم عليه، وذكر أن معنى أن الذي فرض عليك القرءان، أي أوجب عليك العمل به، وهذا يؤيد قول الجمهور أن الفرض مرادف للوجوب، وتفريق الحنيفية بينهما بإعتبار ما يلقبان به لا مشاحة فيه، وإنما النزاع في حمل ما ورد في الأحاديث الصحيحة على ذلك، لأن اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث، واستدل به على أن الكافر لا يخاطب بالزكاة، وتعقب بأن المراد كونها لا تصح منه، لا أنه لا يعاقب عليها، وهو محل النزاع اهـ.

(والتي أمر اللّه بها رسوله،) أي بتبليغها، كما قال المصنف وغيره: فلا يرد أن الأنبياء لا زكاة عليهم، كما ذكره ابن عطاء اللّه بناء على قول الإمام لملك، أن الأنبياء لا يملكون.

قال السيوطي: وعند الشافعي وغيره يملكون، ثم الجلالة ثابتة في مواضع من البخاري، فما في بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف، وأما لفظ بها، فقال الحافظ: كذا في كثير من نسخ البخاري ووقع في كثير منها بحذف بها، وأنكرها النووي في شرح المهذب، ولأبي داود التي أمر بلا واو على أنها بدل من الأولى، **(فمن سئلها)** بضم السين **(من المسلمين على وجهها)** أي الكيفية المبنية في هذا الحديث، **(فليعطها،)** وفيه دلالة على دفع الأموال الظاهرة للإمام، **(ومن سئل فوقها،)** أي زائدًا على ذلك في سن أو عدد، **(فلا يعط)** الزائد على الواجب، كما نقل الرافعي الاتفاق على ترجيحه، وقيل معناه: فليمنع الساعي، وليتول هو اخراجه بنفسه أو لساع آخر، فإن الساعي طالب الزيادة متعد، وشرطه أن يكون أمينًا، لكن محله إذا طلب الزيادة بغير تأويل، هكذا في الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء، وكذا في أبي داود المتبادر أنها ضمير عائد على فوق بمعنى الزائد، ويحتمل أنها للسكت.

وفي متون البخاري، وعليها شرح المصنف بدونها، وهو الموجود في نسخ المواهب الصحيحة، ويقع في بعضها بزيادة ياء من تحريف النساخ، وإن كانت لغة قليلة لعدم مجيء الرواية هنا بها، ثم شرع في بيان الفريضة، وأخذها وبدأ بالإبل، لأنها غالب أموالهم، فقال: **(في أربعة وعشرين من الإبل)** زكاة، **(فما دونها)** الفاء، بمعنى أو **(من الغنم)** متعلق بالمبتدأ المقدر.

قال الحافظ: كذا للأكثر، وفي رواية ابن السكن بإسقاط من، وصوبها بعضهم، وقال

في كل خمس شاة.

فإذا بلغت خمسًا وعشرين إلى خمس وثلاثين، ففيها بنت مخاض أنثى، فإن لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر.

فإذا بلغت ستًا وثلاثين إلى خمس وأربعين، ففيها بنت لبون أنثى.

فإذا بلغت ستًا وأربعين إلى ستين، ففيها حقة طروقة الجمل.

عياض من أثبتها، فمعناه زكاتها، أي الإبل من الغنم، ومن للبيان لا للتبعيض، ومن حذفها، فالغنم مبتدأ، والخبر مضمر في قوله أربعة وعشرين وما بعده، وإنما قدم الخبر، لأن الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة، وإنما تجب بعد وجود النصاب، فحسن التقديم **(في كل خمس شاة)** مبتدأ وخبر، واستدل به على تعين إخراج الغنم، وهو قول لمك وأحمد، فلو أخرج بعيرًا عن الأربعة والعشرين لم يجزه.

وقال الشافعي والجمهور يجزيه، لأنه يجزي عن خمس وعشرين، فأولى ما دونها، ولأن الأصل أن تجب من جنس المال، وإنما عدل عنه رفقًا بالمالك، فإذا رجع باختياره إلى الأصل أجزأه، فإن كانت قيمة البعير دون قيمة أربع شياه، ففيه خلاف، وإلا قيس أنه لا يجزي اهـ، ويرد ما تمسكوا به لأنه قياس في معرض النص، فهو فاسد الإعتبار على أنه لا دخل له في هذا الباب.

نعم صحح الملكية اجزاء بعير عن شاة تفي قيمته بقيمتها، **(فإذا بلغت خمسًا وعشرين)** منتهية **(إلى خمس وثلاثين، ففيها بنت مخاض،)** بفتح الميم والمعجمة الخفيفة، وآخره معجمة، أتى عليها حول، ودخلت في الثاني، وحملت أمها، والمخاض الحامل، أي دخل وقت حملها، وإن لم تحمل **(أنثى، فإن لم تكن بنت مخاض فابن لبون،)** وهو ما دخل في الثالثة، فصارت أمه لبونا، بوضع الحمل **(ذكر)** أتى به، وبأنثى للتأكيد أو لينبه رب المال ليطيب نفسًا بزيادة، وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد، كما في الفتح، وفي شرح الموطأ للباجي قال ذكر وإن كان ابن لا يكون إلا ذكرًا زيادة في البيان، لأن من الحيوان ما يطلق على الذكر والأنثى، منه لفظ ابن كابن عرس وابن آوى، فرفع به هذا الاحتمال.

قال: ويحتمل أن يريد به مجرد التأكيد، كقوله تعالى: وغرابيب سود، **(فإذا بلغت ستًا وثلاثين إلى خمس وأربعين، ففيها بنت لبون أنثى)** إلى للغاية، وهي تقتضي أن ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها، فلا يدخل إلا بدليل وقد دخل هنا بدليل، قوله: **(فإذا بلغت ستًا وأربعين إلى ستين، ففيها حقة)** بكسر المهملة، وشد القاف، والجمع حقاق بالكسر، والتخفيف **(طروقة الجمل)** لفتح الطاء، أي مطروقة فعولة، بمعنى مفعولة كحكومة،

فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين، ففيها جذعة.

فإذا بلغت ستًا وسبعين إلى تسعين، ففيها بنتا لبون.

فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل.

فإذا زادت عن عشرين ومائة، ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة.

ومن لم يكن إلا أربع من الإبل، فليس فيها صدقة، إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمسًا من الإبل ففيها شاة.

ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة، وعنده حقة، فإنها تقبل منه الحقة، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له، ....

بمعنى محكومة، أي بلغت أنها يطرقها الفحل، وهي التي أتت عليها ثلاث سنين، ودخلت في الرابعة، (**فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين، ففيها جذعة**) بفتح الجيم والمعجمة، وهي التي دخلت في الخامسة، سميت بذلك لأنها أجذعت مقدم أسنانها، أي أسقطته وهي غاية أسنان الزكاة، (**فإذا بلغت**) يعني (**ستًا وسبعين، ففيها بنتا لبون**).

قال الحافظ: كذا في الأصل بزيادة يعني، وكان العدد حذف من الأصل اكتفاءً بدلالة الكلام. عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني لينبه على أنه مزيدًا، وشك أحد رواته فيه، وقد ثبت بغير لفظ، يعني في رواية الإسماعيلي من طريق أخرى عن شيخ البخاري فيه، فيحتمل أن الشك فيه من البخاري، وقد وقع في رواية لأبي داود بإثباته أيضًا، (**فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإن زادت عن عشرين ومائة**) واحدة، فصاعدًا عند الجمهور، (**ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة.**) فواجب مائة وثلاثين بنتًا لبون، وحقة وواجب مائة وأربعين بنت لبون وحقتان وهكذا، (**ومن لم يكن معه إلاَّ أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها**) أن يتبرع ويتطوع.

وأتى به للإيضاح وبيان الواقع، (**فإذا بلغت خمسًا من الإبل، ففيها شاة**) زيادة في البيان والإيضاح إذ هو أول الكلام، (**ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة**) بالإضافة البيانية، ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الإبل متعلق به، فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل، كما ظن، لأنه تخريج لكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة إليه.

(و) الحال أنه (**ليست عنده جذعة، وعنده حقة، فإنها تقبل منه الحقة، ويجعل معها شاتين**) بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الإبل يدفعها للمصدق (**إن استيسرتا له،**) أي

أو عشرين درهمًا.

ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين.

ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا ابنه لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطي المصدق شاتين أو عشرين درهمًا.

ومن بلغت صدقته بنت لبون، وعنده الحقة، فإنها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين.

ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون، وليست عنده وعنده بنت مخاض، فإنها تقبل منه بنت المخاض، ويعطي معها عشرين درهمًا أو شاتين.

وجدتا في ماله.

قاله المصنف، (**أو عشرين درهمًا**،) فضة وكل منهما أصل بنفسه لا بدل، لأنه قد خير فيهما، وكان ذلك معلومًا لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الأزمنة والأمكنة، فهو تعويض قدره الشارع كالشاة في المصراة.

(**ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة**،) وخبر المبتدأ قوله: (**فإنها تقبل منه**،) أي الملك (**الجذعة، ويعطيه المصدق**،) بضم الميم، وخفة المهملة، وكسر الدال، وهو الساعي الذي يأخذ الزكاة إما بشد الصاد، فدافع الصدقة، كما في الفتح وغيره (**عشرين درهمًا**) فضة خالصة، (**أو شاتين**).

(**ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده إلاّ ابنة لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطي المصدق**) بالتشديد الملك (**شاتين، أو عشرين درهمًا**).

(**ومن بلغت صدقته**) عن إبله (**بنت لبون**) بالنصب على المفعولية، كما أعربه المصنف، لأن لفظ البخاري، كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافًا لهاء الضمير، (**وعنده الحقة، فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق**) بالتخفيف، أي الساعي (**عشرين درهمًا أو شاتين**).

(**ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون**) بالإضافة البيانية، وإن نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه، وقدر الفاعل إبله جاز.

لكن الذي في البخاري، ومن بلغت صدقته بنت لبون بإضافة صدقة إلى الضمير، ونصب بنت، (**وليست عنده وعنده بنت مخاض، فإنها تقبل منه بنت المخاض، ويعطى**) الملك (**معها عشرين درهمًا، أو شاتين**).

ومن بلغت صدقته بنت مخاض، وليست عنده، وعنده بنت لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء.

وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا بلغت أربعين إلى عشرين ومائة شاةٍ شاةٌ.

فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان.

فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه.

فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائةٍ شاةٌ.

فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة شاة واحدة، فليس فيها

(**ومن بلغت صدقته بنت مخاض**) بنصب بنت على المفعولية، وفي نسخة بإضافة صدقة إلى بنت، قاله المصنف، (**وليست عنده و**) الحال أن الموجود (**عنده بنت لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها**) المفروض، (**وعنده ابن لبون، فإنه يقبل منه،**) وإن كان أقل قيمة منها، ولا يكلف تحصيلها، (**وليس معه شيء**) زيادة عليه، وهذا الحكم متفق عليه، ولو لم يجد واحدًا منهما، فالأصح عند الشافعية أن له أن يشتري أيهما شاء، وقال لملك وأحمد وغيرهما: يتعين شراء بنت المخاض.

(**وفي صدقة الغنم في سائمتها**) بدل من الغنم بإعادة الجار، أي في الغنم السائمة، أي الراعية (**إذا بلغت**) رواية الكشميهني، ولغيره إذا كانت (**أربعين إلى عشرين ومائة شاة**) بالإضافة (**شاة**) بالرفع خبر مبتدأ مضمرًا ومبتدأ، وفي صدقة الغنم خبره، قاله المصنف، (**فإذا زادت على عشرين ومائة**) واحدة فصاعدًا (**إلى مائتين،**) فزكاتها (**شاتان**) مرفوع على الخبرية والابتدائية، كما مر، (**فإذا زادت على مائتين**) ولو واحدة (**إلى ثلاثمائة، ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة**) مائة أخرى لا دونها، (**ففي كل مائة شاة،**) ومقتضاه أن لا تجب الرابعة حتى توفي أربعمائة، وهو قول الجمهور، قالوا: وفائدة ذكر ثلاثمائة لبيان النصاب الذي بعده لكون ما قبله مختلفًا، وعن بعض الكوفيين، كالحسن بن صالح، ورواية عن أحمد: إذا زادت على الثلاثمائة واحدة وجب أربع، (**فإذا كانت سائمة الرجل، ناقصة عن أربعين شاة**) تمييز (**شاة**) معمول ناقصة (**واحدة،**) أعربه الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز أربعين، ورده الدماميني بأنه لا فائدة في هذا الوصف مع كون شاة تمييز، وإنما واحدة منصوب على أنه مفعول ناقصة، أي صفة لمفعوله (**فليس فيها،**) أي

صدقة إلا أن يشاء ربها.

ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا أن يشاء المُصَدِّقُ.

الناقصة واحدة، فأولى ما فوقها **(صدقة إلا أن يشاء ربها)** أن يطوع **(ولا يجمع،)** بضم أوله وفتح ثالثه **(بين متفرق)** بتقديم التاء على الفاء، كما قال الحافظ وغيره، **(ولا يفرق،)** بضم أوله، وفتح ثالثه مشددًا **(بين مجتمع خشية الصدقة)** نصب مفعول لأجله تنازع فيه الفعلان.

قال الدماميني: ويحتمل أن التقدير لا يفعل شيء من ذلك خشية الصدقة، فيحصل المراد بلا تنازع انتهى.

قال لملك: في الموطأ معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة، لكل واحد منهم أربعون شاة، وجبت فيها الزكاة، فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها إلا شاة واحدة، أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة، فيكون عليهما فيها ثلاث شياه، فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد إلاّ شاة واحدة.

وقال الشافعي: هو خطاب لرب المال من جهة، والساعي من جهة، فأمر كل واحد منهم أن لا يحدث شيئًا من الجمع والتفريق خشية الصدقة، فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة، فيجمع أو يفرق لتقل، والساعي يخشى أن تقل الصدقة، فيجمع أو يفرق لتكثر، فمعنى قوله خشية الصدقة، أي خشية أن تكثر الصدقة أو أن تقل الصدقة، فلما كان محتملاً للأمرين لم يكن الحمل على أحدهما بأولى من الآخر، فحمل عليهما معًا.

قال الحافظ: لكن الذي يظهر أن حمله على المالك أظهر، **(وما كان من خليطين، فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية)**، يأتي بيانه في المصنف، **(ولا يؤخذ في الصدقة هرمة)**.

قال الحافظ: بفتح الهاء وكسر الراء، كبيرة سقطت أسنانها، **(ولا ذات عوار)**، بفتح العين المهملة وبضمها، وقيل بالفتح، أي معيبة، وبالضم العور، واختلف في ضبطها، فالأكثر على أنه ما ثبت به الرد في البيع، وقيل ما يمنع الإجزاء في الأضحية، ويدخل في المعيب المريض، والصغير سناً بالنسبة إلى سن أكبر منه، **(ولا تيس إلاّ أن يشاء المصدق)**.

قال الحافظ: اختلف في ضبطه، فالأكثر على أنه بالتشديد، والمراد المالك، وهذا اختيار أبي عبيد، وتقديره لا يؤخذ هرمة، ولا ذات عيب أصلاً، ولا يؤخذ التيس، وهو فحل الغنم، إلا برضا المالك لاحتياجه إليه، ففي أخذه بغير رضاه إضرار به، فالاستثناء مختص بالثالث، ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد، وهو الساعي، وكأنه أشير إلى التفويض إليه، لأنه كالوكيل، فلا

وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها.

قوله وفي الرقة: الدراهم المضروبة، والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة من الورق. قاله ابن الأثير في الجامع. وقال في فتح الباري: هي بكسر الراء وتخفيف القاف: الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة.

ومنها كتاب الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ....

يتصرف بغير مصلحة.

وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي، وهو أشبه بقاعدته في تناول الاستثناء جميع ما قبله.

وعن المالكية يلزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكًا بظاهر هذا الحديث، وفي رواية أخرى عندهم كالأول انتهى، **(وفي)** مائتي درهم من **(الرقة ربع العشر)** خمسة دراهم، وما زاد على المائتين، فبحسابه فيجب ربع عشره، وقال أبو حنيفة لا شيء على ما زاد عليها حتى يبلغ أربعين درهمًا فضة، ففيه درهم واحد، وكذا في كل أربعين، **(فإن لم تكن)** الرقة **(إلا تسعين ومائة، فليس فيها صدقة)** لعدم النصاب، وهذا يوهم أنها إذا زادت ولم تبلغ مائتين أن فيها صدقة وليس كذلك، وإنما ذكر التسعين، لأنه آخر عقد قبل المائة، والحساب إذا جاوز الآحاد كان تركيبه بالعقود، كالعشرات والمئين والألوف، فذكر التسعين ليدل على أن لا صدقة فيما نقص عن المائتين، ويدل عليه قوله ﷺ ليس فيما دون خمس أواق صدقة.

رواه الشيخان، ذكره الحافظ وغيره **(إلاَّ أن يشاء ربها)** أن يتطوع متبرعًا **(قوله، وفي الرقة)** هي **(الدراهم المضروبة، والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق)** نحو العدة والوعد. **(قاله ابن الأثير في الجامع)** للأصول، فقيدها بالمضروبة، وهو أحد القولين في اللغة، لكنه ليس مراد الحديث، **(و)** لذا، **(قال في فتح الباري: وهي بكسر الراء، وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة،)** كما هو أحد القولين لغة، وهو المراد هنا، وبقية كلام الفتح، قيل أصلها الورق فحذفت الواو، وعوضت الهاء، وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق، فعلى هذا قيل الأصل في زكاة النقدين نصاب الفضة، فإذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة، وجبت فيه الزكاة، وهو ربع العشر.

وهذا قول الزهري، وخالفه الجمهور انتهى، والله أعلم، **(ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه)** صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لأنس، وهو مقتضى تغاير

في نُصُب الزكاة وغيرها، كما رواه أبو داود والترمذي عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كتب ﷺ كتاب الصدقة ولم يخرجه إلى عمله وقرنه بسيفه حتى قبض، فعمل به أبو بكر حتى قبض، ثم عمل به عمر حتى قبض وكان فيه:

في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان وفي خمس عشر ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس ....

ألفاظهما أيضًا، ولا يرد أن الصديق عمل به حتى قبض، لأنه لا يقتضي اتحادًا مع الأول **(في نصب)** بضمتين جمع نصاب، أي القدر المعتبر لوجوب **(الزكاة وغيرها،)** وأل للجنس لا الاستغراق إذ لم يستوعب فيه جميع أنواع الزكاة، **(كما رواه أبو داود والترمذي،)** وأحمد والحاكم، وغيرهم من طريق سفيٰن بن حسين، عن الزهري **(عن سالم)** بن عبد اللّه بن عمر القرشي العدوي المدني، أحد الفقهاء السبعة أشبه إخوته بأبيه، كان من أفضل أهل زمانه أواسط التابعين **(عن أبيه عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما، قال)** ابن عمر وتسمح من قال: سالم لا يخفى، **(كتب ﷺ كتاب الصدقة)** فيه أن اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافًا لمن منع ذلك من الحنفية، وقد قال اللّه تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ [التوبة: ١٠٣]، وتعسف من أجاب عنهم باحتمال أن الزكاة لا تسمى صدقة حقيقة بل مجازًا، فإن الأصل الحقيقة، **(ولم يخرجه إلى عمله)** لئلا يستغنوا بأخذ الأحكام منه عن مشافهته ﷺ، وأخذها من لفظه الذي هو أرقى من الكتاب، وأما بعده، فالرجوع إلى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم لبعض، **(وقرنه بسيفه،)** أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه.

قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الإشارة إلى أنها تؤخذ كرهًا وإن بقتال، ومن ثم أبو بكر، واللّه لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول اللّه ﷺ لقاتلهم على منعها.

قال عمر: فما هو إلاّ أن رأيت أن اللّه شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق، كما في الصحيح، واستمر مقرونًا بالسيف **(حتى قبض،)** فأخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر، ويحتمل كما قال ابن رسلان أن يراد حتى شارف أن يقبض، وقارب وفاته، كما في قوله تعالى: ﴿فبلغن أجلهن﴾ [البقرة: ٢٣١]، أي أشرفن على انقضاء العدة، وقربن منها، **(فعمل به أبو بكر حتى قبض، ثم عمل به عمر حتى قبض،)** ففي عملهما به أنه شرع باق لم ينسخ منه شيء إذ العمل بما نسخ حرام، **(وكان فيه في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس)** بفتح السين **(عشرة)** بالفتح أيضًا، لأن الاسمين يتركبان تركيب بناء، قاله ابن رسلان فنسخة، وفي خمسة عشر تصحيف **(ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه)** إلى أربع وعشرين بدليل قوله، **(وفي خمس**

وعشرين بنت مخاض، إلى خمس وثلاثين، فإن زادت واحدة ففيها بنت لبون، إلى خمس وأربعين، فإن زادت واحدة ففيها حقة إلى ستين، فإن زادت واحدة ففيها جذعة، إلى خمس وسبعين فإن زادت واحدة ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإن زادت واحدة ففيها حقتان إلى عشرين ومائة، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة، وفي كل أربعين ابنة لبون.

وفي الغنم في كل أربعين شاةٍ شاةٌ إلى عشرين ومائة، فإن زادت واحدة

وعشرين بنت مخاض،) وإلى هذا ذهب الجمهور، وجاء عن علي أن في خمس وعشرين شاة، فإذا صارت ستًا وعشرين كان فيها بنت مخاض.

أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه موقوفًا ومرفوعًا، وإسناد مرفوع ضعيف **(إلى خمس وثلاثين،)** فيه أنه لا يجب فيما بين العددين شيء غير بنت مخاض، خلافًا لمن قال: كالحنفية تستأنف الفريضة، فيجب في كل خمس من الإبل شاة مضافة إلى بنت المخاض، **(فإن زادت واحدة)** بالرفع، قاله ابن رسلان، أي على العدد المذكور، فإن كان الرواية تعين، وإلا فيجوز نصبه على معنى زادت الإبل واحدة، **(ففيها بنت لبون،)** وفي نسخة ابنه، وهي أفصح من بنت، لأنها مؤنث الابن، كما في المصباح **(إلى خمس وأربعين)** الغاية فيه، وفي نظائره داخلة في المغيا، فلا يتغير الواجب إلا بما زاد عليها بدليل قوله، **(فإن زادت واحدة)** بالرفع، كما ضبطه ابن رسلان.

أما رواية، أو جريًا على أن زاد لازم، كما هو أحد الأقوال، وثانيها متعد لواحد، وثالثها لاثنين، فإيمانًا في قوله تعالى: ﴿زادتهم إيمانًا﴾ [الأنفال: ٢]، حال على الثاني، ومفعول ثان على الثالث، **(ففيها حقة إلى ستين، فإن زادت واحدة، ففيها جذعة إلى خمس وسبعين، فإن زادت واحدة، ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإن زادت واحدة، ففيها حقتان إلى عشرين ومائة، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك)** بواحدة، فصاعدًا عند الجمهور، **(ففي كل خمسين حقة، وفي كل أربعين ابنة لبون،)** وقال الاصطخري من الشافعية: إن زادت بعض واحدة على العشرين ومائة، فثلاث بنات لبون، وتتصور المسألة في الشركة.

قال الحافظ: ويرده ما في أبي داود وغيره في كتاب عمر المذكور، فإذا كانت الإبل إحدى وعشرين ومائة، ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعًا وعشرين ومائة، مقتضاه أن ما زاد على ذلك، فزكاته بالإبل، خاصة وعن أبي حنيفة إذا زادت على عشرين ومائة رجعت إلى فريضة الغنم، فتكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة، **(وفي الغنم)** لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة، ففيه إشارة إلى أنه جرى في الحديث السابق على الغالب، فلم يعتبر مفهومه، ولأنه مفهوم صفة **(في كل أربعين شاة،)** تمييز **(شاة،)** خبر **(إلى عشرين ومائة، فإذا زادت واحدة،**

فشاتان، إلى مائتين فإذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففيها كل مائةٍ شاةٍ شاةٌ، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة.

ولا يفرق بين مجتمع، ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب.

قال الزهري: وإذا جاء المصدق قسم الشاء أثلاثًا، ثلث خيار، ....

فشاتان إلى مائتين، فإذا زادت على المائتين، ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة، **(ففي كل مائة شاة شاة، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة،)** ففي الخمسمائة خمس، وهكذا وفيه أن ما بين النصب عفو لا زكاة فيه، وإليه ذهب الجمهور، وقال الشافعي في البويطي: الأربع شياه مثلاً المأخوذة في أربع وعشرين من الإبل، مأخوذة عن الجميع، وإن كانت الأربع الزائدة وقصًا، قال في الفتح: ويظهر أثر الخلاف فيمن له مثلاً تسع من الإبل، فتلف منها أربعة بعد الحول، وقبل التمكن، فإن قلنا إنه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف، وكذا إن قلنا إنه شرط في الضمان، وإن قلنا يتعلق به الفرض، وجبت خمسة اتساع شاة، والأول قول الجمهور، كما نقله ابن المنذر، وعن لملك رواية، كقول الشافعي، **(ولا يفرق)** بضم أوله، وفتح ثالثه المثقل **(بين مجتمع،)** بضم الميم الأولى، وكسر الثانية، **(ولا يجمع بين متفرق،)** بتقديم التاء، وشد الراء، وفي رواية مفترق بتأخير التاء، وخفة الراء، كما في الفتح وغيره، **(مخافة)** بالنصب مفعول لأجله، بمعنى الرواية السابقة خشية **(الصدقة،)** أي كثرتها، أو تقليلها، أو سقوطها، وإن قدر تغيير شمل الجميع، **(وما كان من الخليطين)** تثنية خليط، بمعنى مخالط، كنديم وجليس، بمعنى منادم وجالس، **(فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة)** بفتح فكسر، وهي التي أضر بها الكبر، **(ولا ذات عيب)** عام على خاص، ومر بيانه.

(قال الزهري) محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته: الحديث بيانًا لمجمله في النهي عما يؤخذ، فليس فصله للاختلاف في رفعه، كما ظن تشبثًا بقوله الآتي: ورواه يونس، لأن الآتي عائد لأصل الحديث، هل هو موصول أو مرسل، وهو مرفوع على كل حال، بخلاف قول الزهري: **(وإذا جاء المصدق قسم الشاه أثلاثًا)** منها **(ثلث خيار)** صفة، لثلث أو خبر عنه بتقدير

وثلث أوساط، وثلث شرار، وأخذ من الوسط. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، قال: ورواه يونس وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه، انتهى.

قال ابن الأثير في النهاية: والخليط: المخالط، يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه، والتراجع بينهما هو أن يكون لأحدهما مثلاً أربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط، فيأخذ الساعي عن الأربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعًا، فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه، وباذل التبيع بأربعة أسباعه على شريكه، لأن كل واحد من السنين واجب على الشيوع وكأن المال ملك واحد، انتهى.

ثلث منها، (**وثلث أوساط، وثلث شرار**) وهذا لفظ الترمذي، ولفظ أبي داود ثلثا شرار أو ثلثا خيار، أو ثلثا أوساطًا، (**وأخذ من الوسط**) رفقًا بالفريقين لقوله في حديث آخر، وإياك وكرائم أموالهم.

(**رواه أبو داود، والترمذي**) أعاد عزوه لزيادته قوله، (**وقال: حديث حسن، قال**) الترمذي: (**ورواه يونس**) بن يزيد الأيلي أحد الحفاظ، (**وغير واحد، عن الزهري، عن سالم، ولم يرفعه**) وإنما رفعه سفيٰن بن حسين (**انتهى**) كلام الترمذي، ومراده بالرفع الوصل.

قال في الفتح: وسفيٰن بن حسين ضعيف في الزهري، وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري، فأرسله، أخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري، وقال: إن فيه تقوية لرواية سفيٰن بن حسين، لأنه قال عن الزهري: أقرأنيها سالم بن عبد اللّٰه، فوعيتها على وجهها، فذكر الحديث، ولم يقل إن ابن عمر حدثه به، ولهذه العلة لم يجزم به البخاري، بل قال: ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي ﷺ انتهى، فتحسين الترمذي له بإعتبار شاهده، وهو حديث أنس عن أبي بكر الذي قبله، فإنه بمعناه، (**قال ابن الأثير في النهاية، والخليط المخالط،**) فعيل بمعنى اسم الفاعل، كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (**يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه،**) فهي شركة مجاورة لا شيوع.

(**والتراجع بينهما هو أن يكون لأحدهما مثلاً أربعون بقرة، وللآخر ثلاثون بقرة، وما لهما مختلط، فيأخذ الساعي عن الأربعين مسنة، وعن الثلاثين تبيعًا، فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه، وباذل التبيع بأربعة أسباعه على شريكه، لأن كل واحد من السنين واجب على الشيوع، كأن المال ملك واحد، انتهى**) كلام ابن الأثير وسبقه إلى نحوه الخطابي، فقال:

وقال في فتح الباري: اختلف في المراد بالخليط، فعند أبي حنيفة أنه الشريك، واعترض عليه بأن الشريك لا يعرف عين ماله. وقد قال: إنهما يتراجعان بالسوية، ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكًا قوله تعالى: **﴿وإن كثيرًا من الخلطاء﴾** وقد بينه قبل ذلك بقوله: **﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾** [ص/ ٢٣].

واعتذر بعضهم عن الحنفية: بأنهم لم يبلغهم هذا الحديث، أو رأوا أن الأصل قوله: ليس فيما دون خمس ذودٍ صدقة، وحكم الخلطة يغاير هذا الأصل، فلم يقولوا به، وقال أبو حنيفة: لا يجب على أحد منهم فيما يملك إلا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلطة.

قوله يتراجعان معناه أن يكون بينهما أربعون شاة مثلاً، لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله، فيأخذ الساعي من أحدهما شاة، فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة، وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى، لكنه بنى مثاله على قول من لم يشترط أن يكون لكل نصاب.

(وقال في فتح الباري: اختلف في المراد بالخليط، فعند أبي حنيفة أنه الشريك، واعترض عليه بأن الشريك لا يعرف عين ماله،) لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما أخذ منه، **(وقد قال: إنهما يتراجعان بينهما بالسوية،)** فلو كان كما، قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى، اللهم إلاَّ أن يجيب بأن التراجع بحسب الحساب، **(ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكاً، قوله تعالى: ﴿وإن كثيرًا من الخلطاء﴾، وقد بينه قبل ذلك بقوله: ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة﴾،)** فأفاد أن المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة، **(واعتذر بعضهم عن الحنفية، بأنهم لم يبلغهم هذا الحديث)** الذي هو قوله، وما كان من الخليطين الخ، **(أو)** بلغهم، ولكن **(رأوا أن الأصل)** في الزكاة **(قوله)** ﷺ في الموطأ والصحيحين من طريقه **(ليس فيما دون خمس ذود صدقة،)** بفتح المعجمة، وسكون الواو بعدها مهملة، تقع على المذكر والمؤنث والجمع والمفرد، فلذا أضاف إليه خمس، **(وحكم الخلطة يغاير هذا الأصل، فلم يقولوا به)** تقديمًا للأصل عليه.

(وقال أبو حنيفة: لا يجب على أحد منهم فيما يملك إلا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط،) وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فائدة الحديث.

وقال سفيٰن الثوري: لا يجب حتى يتم لهذا أربعون شاة ولهذا أربعون شاة.

وقال الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث: إذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا، والخلطة عندهم أن يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل، والشركة أخص منها.

ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام إلى أهل اليمن، وهو كتاب جليل، فيه من أنواع الفقه في الزكاة والديات والأحكام، وذكر الكبائر والطلاق والعتاق، وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه، ومس المصحف وغير ذلك. واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات، رواه النسائي وقال: قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلاً، وأبو حاتم في صحيحه وغيرهما متصلاً عن ....

(**وقال سفيٰن الثوري**،) كما نقله عند عبد الرزاق والبخاري (**لا تجب حتى يتم لهذا أربعون شاة، ولهذا أربعون شاة**).

قال الحافظ: وبهذا قال لملك انتهى، فظاهره أن الشرط عند سفيٰن إنما هو أن يكون لكل نصاب، ثم يزكي على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة، كما هو قول لملك.

وأما المصنف فقال: فيجب على كل شاة، وهذا مذهب أبي حنيفة.

(**وقال الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث: إذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيًا**،) وإن لم يكن لكل نصاب عملاً بظاهر هذا الحديث، لكن قول لملك أرجح، لأن فيه الجمع بينه (**و**) بين حديثه ليس فيما دون خمس ذود صدقة، كما لا يخفى (**الخلطة عندهم أن يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة أخص منها**،) أي الخلطة، لأنها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة، (**ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام إلى أهل اليمن، وهو كتاب جليل، فيه من أنواع الفقه**،) أنواع كثيرة منها (**في الزكاة والديات والأحكام، وذكر الكبائر والطلاق والعتاق**) بفتح العين مصدر عتق، كما في المصباح.

(**وأحكام الصلاة في الثوب الواحد، والاحتباء فيه ومس المصحف، وغير ذلك، واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات**،) وهي التي ساقها المصنف من الكتاب للاختصار.

(**رواه النسائي**) متصلاً، (**وقال**) بعده (**قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلاً**، **و**) رواه (**أبو حاتم**) بن حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقولة (**في صحيحه**) المسمى بالأنواع والتقاسيم، (**و**) رواه (**غيرهما**،) أي النسائي وأبي حاتم (**متصلاً**) يتنازع فيه الثلاثة

أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن، وكان في كتابه:

أن من اعتبط مؤمنًا قتلا عن بينة فإنه قود إلا أن يرضى أولياء المقتول، وفيه: أن الرجل يقتل بالمرأة، وفيه: في النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار، وفي الأنف إذا أوعب جدعة الدية مائة من الإبل، وفي اللسان الدية، وفي الشفتين الدية، وفي البيضتين الدية، وفي الذكر الدية، وفي الصلب الدية، وفي العينين الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمومة ثلث الدية، وفي الجائفة ....

(عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) الأنصاري النجاري بنون وجيم المدني القاضي اسمه وكنيته واحد، وقيل يكنى أبا محمد ثقة روى له الجميع عابد مات سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل غير ذلك **(عن أبيه)** محمد بن عمرو بن حزم، أبي عبد الملك المدني، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة، قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين **(عن جده)** عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الأنصاري الصحابي الشهير، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، وقيل في خلافة عمر، وغلط قائله **(أن رسول اللّه ﷺ كتب إلى أهل اليمن)** بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، فقدم به على أهل اليمن، وهذه نسخته بسم اللّه الرحمٰن الرحيم، من محمد النبي إلى شرحبيل بن عبد كلال والحٰرث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، قيل ذي رعين ومعافير وهمدان، أما بعد فذكر الحديث بطوله **(وكان في كتابه أن من اعتبط)** بعين مهملة، أي ذبح **(مؤمنًا)** بلا جناية **(قتلا)** مفعول مطلق، لأنه نوع منه **(عن بينة، فإنه قود)** جواب الشرط، وكان الظاهر أن يقال يقتص منه، لأنه سبب، فأقيم السبب وهو القود، أي الانقياد مقام المسبب، أي القصاص، كما قال الطيبي قال: والاستثناء في الحقيقة من المسبب، أي في قوله **(إلا أن يرضى أولياء المقتول،)** وفي النهاية، أي قتله بلا جناية منه، ولا جريرة توجب قتله، فإن القاتل يقاد به ويقتل، وكل من مات بلا علة، فقد اعتبط ومات فلان عبطة، أي شاباً صحيحًا، **(وفيه أن الرجل يقتل بالمرأة،)** إذ هي نفس بنفس بشرط المساواة في الإسلام والحرية، **(وفيه في)** قتل **(النفس)** خطأ **(الدية مائة من الإبل)** على أهل الإبل، **(وعلى أهل الذهب،)** كمصر **(ألف دينار، وفي الأنف إذا أوعب،)** أي استوعب **(جدعه)** بدال مهملة، أي استؤصل بحيث لم يبق منه شيء **(الدية مائة من الإبل)** على أهلها، **(وفي اللسان الدية، وفي الشفتين الدية، وفي البيضتين الدية، وفي الذكر الدية، وفي الصلب الدية، وفي العينين الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمومة ثلث الدية، وفي الجائفة**

ثلث الدية، وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل، وفي كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل.

وفي رواية لملك: وفي العين خمسون، وفي اليد خمسون، وفي الرجل خمسون، وفي الموضحة خمس من الإبل.

ومنها كتابه إلى بني زهير.

ثلث الدية، وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل، وفي كل إصبع من أصابع اليد، أو الرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل،) وتفاصيل هذا كله معلومة، وفي بعضها اختلاف بين الأئمة بحسب الفهم، كاللسان، ولولا أخرس أولاً لأخرس، فقوله أولاً احتج الفقهاء كلهم بما فيه، أي في الجملة، **(وفي رواية لملك، وفي العين خمسون)** من الإبل، وظاهره ولو لأعور، **(وفي اليد خمسون، وفي الرجل خمسون،)** يعني من الإبل في الثلاثة، **(وفي الموضحة خمس من الإبل،)** وإنما ذكر المصنف هذه القطعة من الحديث تبركًا، وللاتفاق على الأحكام التي فيه في الجملة، والله أعلم، **(ومنها كتابه إلى بني زهير)** بيض له المصنف، وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي من طريق الجريري عن أبي العلاء، وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: كنت في سوق الإبل، فجاء أعرابي أشعث الرأس معه قطعة أديم أحمر، أو جراب، فقال: أفيكم من يقرأ؟ قلت: نعم، فأخذته، فإذا فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش حي من عكل أنهم إن شهدوا أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وفارقوا المشركين، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبي ﷺ وصفيه، فإنهم آمنون بأمان الله ورسوله، فقلنا من كتب لك هذا الكتاب، قال: رسول الله ﷺ، فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيئاً تحدثناه؟ قال: سمعته يقول من سره أن يذهب عنه كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، فقال له القوم، أو بعضهم: أنت سمعت هذا منه ﷺ، فقال: لا أراكم تتهموني أني أكذب على رسول الله ﷺ لأحدثنكم سائر اليوم، ثم انصرف.

وأخرجه ابن قانع والطبراني، وفيه فسألنا عنه، فقيل هذا النمر بن تولب، قال المرزباني: كان شاعرًا فصيحًا، وفد على النبي ﷺ، وكتب له كتابًا، ونزل البصرة، وكان جوادًا، وعمر طويلاً حتى أنكرَ عقله، فيقال أنه عاش مائتي سنة، وأقيش بضم الهمزة، وفتح القاف، وسكون التحتية، وشين معجمة قبيلة من عكل، وهم أولاد عوف بن عبد مناف بن أد العكلي، حضنتهم أمهم، فنسبوا إليها وحر الصدر غشه ووساوسه، وقيل الحقد والغيظ والعداوة، وقيل أشد الغضب.

الفهرس




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



